



مجلة

جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

Tobruk University Journal of Social and Human Sciences

issn:2789-5068



العدد الرابع عشر

يناير 2024 م

jshs@tu.edu.ly
www.jshs.tu.edu.ly
www.tu.edu.ly

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ وَالزَّيْتُونَ
وَالرُّمَانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا
إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ)

[الأنعام: 141]

الفهرس

الصفحة	العنوان	ت
5	هيئة التحرير	1
6	اللجنة الاستشارية	2
7	قواعد النشر	3
9	كلمة العدد	4
10	محتويات العدد	5
13	أثر رأس المال العاطفي (EC) على الابتكار الأخضر (GI) وجهة نظر الأكاديميين بكلية الاقتصاد جامعة طبرق نموذجاً	6
30	إبرام العقد الإلكتروني وفقاً لقانون المعاملات الإلكترونية الليبي	7
48	قاضي الحبس والحريات في التشريع الفرنسي (إصلاح تشريعي لحماية الحريات الفردية)	8
59	الأسباب المساعدة والدافعة إلى المسلك غير المشروع لدى طالبة الجامعة الليبية	9
85	التوقيع الرقمي وحجته في الأثبات	10
106	اثبات العقد الإلكتروني دراسة مقارنة	11
126	تأثير الأصولية الإنجيلية في السياسة الأمريكية تجاه الصراع الفلسطيني الإسرائيلي	12
143	الإنتاج الفكري في مجال المكتبات والمعلومات بدليل دوريات الانتفاع الحر DOAJ: دراسة تحليلية	13
163	بلاغة التوجيه الدلالي في الشعر العربي من ضيق العبارة إلى اتساع الفهم	14
191	نقد النقد عند بعض المحدثين	15
206	المرأة الليبية - دورها ومكانتها إبان عهد المملكة الليبية 1951-1969م	16
224	المسار التاريخي للنمط الجغرافي العمراني - مدينة قورينا نموذجاً	17
241	الرحلات الاستكشافية الفرنسية ودورها في إحتلال موريتانيا	18
253	السلطنة والخلافة في الدولة العثمانية من حيث النظرية والتطبيق	19
264	السكن الحضري ببلدة البردي (دراسة تحليلية لواقع الإسكان)	20
280	مدينة نواكشوط بين تحديات الهجرات الداخلية ورهانات التنمية الحضرية	21
298	الخصائص المورفومترية والهيدرولوجية للأودية حوض سهل المرج (دراسة في جغرافية المياه)	22
322	فلسفة القانون طبيعة قوانين النفط قانون النفط الليبي: أنموذجاً	23
343	الاتجاه التحليلي في فلسفة اللغة المعاصرة	24
356	بيئتنا الثقافية صنيعة الإرهاب قراءة تحليلية في فكر (علي حرب)	25
382	معوقات تطبيق التعليم عن بُعد في ظل جائحة فيروس كورونا (COVID-19) في الجامعات الحكومية الليبية	26

	"دراسة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس، جامعة طبرق _ ليبيا"	
415	متطلبات جودة الأداء المهني للأخصائيين الاجتماعيين العاملين بالمجال المدرسي "دراسة مطبقة علي الأخصائيين الاجتماعيين العاملين بالمجال المدرسي بمدينة طبرق"	27
440	دور القبائل الليبية في المصالحة الوطنية (المعوقات/ والحلول) مدينة المرج أنموذجاً	28
454	المكانة الاجتماعية للمسنين في ضوء بعض المتغيرات الاجتماعية (دراسة ميدانية على عينة من المسنين في مدينة المرج)	29
474	السلوك العدواني وعلاقته بدافعية الإنجاز لدى عينة من طلاب المرحلة الثانوية بمدينة المرج	30
488	إدمان مواقع التواصل الاجتماعي وعلاقته بالمسؤولية الأسرية لدى عينة من مستخدمي الفيس بوك المتزوجين	31
511	دراسة الاتجاهات النفسية نحو مرضى (نقص المناعة البشرية) الإيدز- AIDS لدى عينة من العاملين في قطاع الصحة	32
530	أثر تمرينات بأوزان خفيفة لتطوير مهارتي استقبال الأرسال و الدفاع عن الملعب بالكرة الطائرة للاعب الحر (الليبرو)	33
546	القلق الاجتماعي وعلاقته بالرضا الوظيفي لدى معلمي التربية الرياضية بمدينة طبرق"	34
577	تأثير تحسين التوافق العضلي العصبي على دقة التمرير لدى ناشئين كرة القدم	35
592	الأنماط القيادية وأثرها على أداء الموظفين دراسة ميدانية من وجهة نظر موظفين الهيئة العامة للإسكان والمرافق طبرق	36
613	الغذاء الآمن في منهاج النبوة والعصر الحديث (دراسة وصفية تحليلية مقارنة)	37
630	رسالة في توجيه قوله تعالى: (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) لابن آدم البالكى(ت 1237هـ)	38
648	أوجه الإعجاز في القرآن الكريم	39
671	مدى استجابة نظم المعلومات المحاسبية لتطور الخدمات الالكترونية بالمصارف التجارية	40
692	قيام المراجعين الداخليين بمراجعة مكاتب ضمان الجودة وتقييم الأداء في الجامعات الليبية	41
710	Common Errors in English Grammar made by Arab Learners: Analysis and Solutions الأخطاء الشائعة في قواعد اللغة الإنجليزية التي يقع فيها المتعلمون العرب: تحليل وحلول	42
728	An Analysis of Lexical Cohesion Tools Used In International Research Abstracts and Local Research Abstract: A Comparative Study تحليل أدوات التماسك اللغوي المستخدمة في ملخصات البحوث الغير محلية وملخصات البحوث المحلية: دراسة مقارنة	43

هيئة التحرير

الأستاذ الدكتور / أشرف حافظ يوسف رئيس هيئة التحرير

الدكتورة / رضاء عبد الحليم جاب الله مدير هيئة التحرير

الدكتور / راقي محمد عبد الكريم عضو هيئة التحرير

الدكتور / عطية صالح عبد الرسول الدامي عضو هيئة التحرير

الدكتور / محمد فرج محمد عبدالله عضو هيئة التحرير

الدكتور / علي حسين أكريم عضو هيئة التحرير

الدكتورة / نواره منصور بلحوق عضواً (مدقق لغة عربية)

الأستاذة / نجاح أحمد الشريف عضواً (مدقق لغة إنجليزية)

المشرف الفني

المهندس / توفيق اهويدي

رقم الإيداع القانوني 2021 / 57

الرقم الدولي الموحد: ISSN: 2789-5068

<https://jshs.tu.edu.ly/>

اللجنة الاستشارية

أ.د. نجيب الحصادي	قسم الفلسفة جامعة بنغازي ليبيا
أ.د. مصطفى النشار	قسم الفلسفة جامعة القاهرة مصر
أ.د. عبد الرحمن عثمان	قسم التاريخ الجامعة الأفريقية الجزائر
أ.د. محمد حسان	قسم علم الاجتماع جامعة حلوان مصر
أ.د. عبد الرحيم البدري	قسم علم النفس جامعة بنغازي ليبيا
أ.د. رباح رمزي عبد الجليل	قسم أصول التربية - مصر أسيوط
أ.د. عبد الجبار الرفاعي	فلسفة إسلامية - العراق
د. سالمة عبد الله حمد الشاعر	أ. م / بقسم علم الاجتماع - طبرق ليبيا
أ.د. محمد المحجوب	قسم الفلسفة - بنغازي - ليبيا
د. عابر عبد العزيز جمعة حمد	أ. م / بقسم - فلسفة - مصر - سوهاج
د. بوبكر إبراهيم فضل	أ. مساعد / بقسم علم النفس - طبرق ليبيا
د. عبد الله دخيل	أ. مساعد / إعلام - طبرق ليبيا
د. نجاة أوحيدة صالح القداري	علم النفس - بنغازي ليبيا
د. حنان عبد الغفار عطية إبراهيم	أ. مساعد / علم نفس الطفل - الآداب القاهرة
د. حمزة حامد عبد الواحد	قانون جنائي - طبرق ليبيا
د. مرعي علي الرمحي	أ. مساعد - إدارة أعمال - بنغازي ليبيا
د. طاهر فرج لامين محمد	أ. مساعد - إدارة أعمال - طبرق ليبيا
د. سليمان منصور	محاضر قانون عام - طبرق ليبيا
د. مروان محمد جاسم العبيدي	جغرافيا - التقنية المهنية - العراق
د. ماجدة الشرع	أ. مشارك تاريخ إسلامي - آداب - طرابلس ليبيا
د. محمد شعيب	أ. مشارك علم اجتماع - آداب طبرق - ليبيا
د. إسماعيل الرزاوي	أ. مشارك إدارة أعمال - الملك الخامس - الرباط المغرب
د. عادل عبد الله عزيز	قسم تقنيات إدارة الأعمال - كلية التقنية الإدارية - الموصل

قواعد النشر

إرشادات المؤلفين Author guidelines

في الوقت الذي تتشرف فيه مجلة جامعة طبرق بنشر الإسهامات العلمية للكتاب والباحثين، فإنها تتمنى منهم الاطلاع على مجموعة القواعد العامة والالتزام بما يرد في اشتراطات النشر، حفاظاً على الشكل المهني للأعمال المنشورة.

قواعد عامة General Rules

- * تهتم المجلة بنشر الأبحاث العلمية الأصيلة، وأعمال المؤتمرات العلمية، وعروض الكتب، والأعمال المترجمة.
- * لا تُقبل الأعمال التي سبق نشرها، أو قُبِلَت للنشر في مكان آخر، وعلى الكاتب أن يتعهد خطياً بعدم نشر عمله كاملاً أو جزءاً منه، وبأي لغة أخرى أو شكل آخر.
- * تخضع الأعمال المقدمة للتحكيم العلمي، ويخطر صاحب العمل بقرار المحكمين وملاحظاتهم قبل النشر، وفي حالة الرفض المجلة غير ملزمة بتبرير سبب الرفض، كما يلزم الكاتب بإجراء التعديلات المطلوبة.
- * تحدد رئاسة التحرير الاعتبارات الفنية الخاصة بترتيب نشر المواد بغض النظر عن قيمة العمل ومكانة الكاتب.
- * ما ينشر في المجلة من أعمال تُعبر عن وجهة نظر الكتاب وليست وجهة نظر المجلة أو الجامعة.

شروط النشر في المجلة Instructions for the author

- تُقبل البحوث العلمية المقدمة للنشر في حدود (25) صفحة متضمنة المستخلص، العربي والإنجليزي والأشكال التوضيحية وقائمة المراجع، ويراعى حجم وشكل الأعمال العلمية الأخرى بحسب طبيعتها ومتطلبات نشرها.
- يعد الباحث واجهة العمل وتشمل: عنوان البحث، واسم الباحث (أو الباحثين)، والمؤسسة الأم التي ينتمي إليها، وبيانات الاتصال به.
- يُقدم الكاتب مستخلصاً لعمله باللغتين العربية والإنجليزية، على ألا يتجاوز 250 كلمة، مصحوباً بكلمات مفتاحية لا تزيد عن خمس كلمات.

- تُكتب الأعمال العربية بخط (14)(Simplified Arabic)، والأعمال الإنجليزية بخط (Times New Romans) ويُضبط إخراج العمل وأبعاد الحواشي والمسافات بين الأسطر وفق النموذج المعد من قبل لجنة تحرير المجلة.
- تُرقم صفحات العمل بالأرقام (1,2,3,...) في أسفل منتصف الصفحة.
- تحقيقاً للأمانة العلمية لابد من وضع الاقتباسات بين قوسين " النص المُقتبس " (1) ،
والتهميش بطريقة (APA) الأمريكية.
- تُدرج الاستشهادات المرجعية في نهاية البحث ابجدياً.
- تحتفظ المجلة بحق إجراء التعديلات المناسبة التي تقتضيها تنسيقات النشر، بحيث لا تؤثر في محتوى النص.
- لهيئة التحرير حق الفحص الأولي للعمل المقدم للنشر، وإقرار قبوله أو رفضه، أو طلب إجراء تعديلات عليه.
- يتعهد الباحث (أو الباحثون) كتابياً وفق النموذج المُعد، بأن العمل المقدم لم يسبق نشره، وأنه غير مقدم للنشر، ولن يتم تقديمه للنشر في جهة أخرى، إلا بعد الانتهاء من تحكيمه ونشره في المجلة.
- تُرسل الأعمال المراد نشرها، إلى إيميل المجلة، jshs@tu.edu.ly

كلمة العدد

يسر هيئة تحرير مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية إصدار العدد الرابع عشر، بما يتضمنه من أبحاث علمية محكمة و متنوعة التخصصات، تُعد أساساً جوهرياً لعملية التنمية المستدامة، فموضوع تلك الأبحاث ينصب على الإنسان وصلته ببيئته بمختلف أنواعها ومجالاتها، الثقافية الفكرية والأيدولوجية، والاجتماعية، والتاريخية، والجغرافية، والنفسية، وهوية الإنسان تتحدد وتُصقل بمستوى علمه وثقافته وأنماط تفكيره، وتبعاً لذلك فإن مجموع الهويات الفردية تُمثل الهوية الكلية للمجتمع.

وبما أن الإنسان جزء من الطبيعة، ويستحيل الفصل بينهما تبعاً لدلالة القانون الطبيعي من حيث التأثير والتأثر وتبادلية الأدوار التفاعلية بينهما، فإنه يمكن النظر إليه من خلال منظور الآلية والموضوع لعملية التنمية المستدامة، ولا يمكن إنجاز استراتيجية تلك العملية إلا برفع المستوى العلمي للعقل الجمعي عن طريق العمل البحثي المتصف بالمنهجية العلمية الموضوعية.

ونشر هذه الأبحاث يُعد مشاركة في آلية التنمية المستدامة، بهدف الوصول إلى ما يُسمى بالتفاعلية الخضراء، والتي تعني قدرة الهوية الكلية على استيعاب الذات للآخر سواء أكان هذا الآخر من الهوية نفسها أم من خارجها، وأيضاً القدرة على التكيف مع المتغيرات والتطورات المعاصرة من أجل بناء مستقبل أفضل في جميع المجالات.

الأستاذ الدكتور / أشرف حافظ يوسف

رئيس هيئة التحرير

محتويات العدد الرابع عشر- يناير 2024 م

- 1 - أثر رأس المال العاطفي (EC) على الابتكار الأخضر (GI) وجهة نظر الاكاديميين بكلية الاقتصاد جامعة طبرق نموذجًا
د/ عبدالرازق جبريل محمد ضيف الله بوالشلوية
- 2 - إبرام العقد الإلكتروني وفقًا لقانون المعاملات الإلكترونية الليبي
د/ المهدي مراجع اسماعيل
- 3 - قاضي الحبس والحريات في التشريع الفرنسي (إصلاح تشريعي لحماية الحريات الفردية)
د. الحسن علي محمد الحديد
- 4 - الأسباب المساعدة والدافعة إلى المسلك غير المشروع لدى طالبة الجامعة الليبية
أ. عبد الغني عبد الله الغالي.
د. مسعود محمد خليفة شلندي
- 5 - التوقيع الرقمي وحجته في الأثبات
د. علي حسين كريم حسين
- 6 - اثبات العقد الالكتروني دراسة مقارنة
د. منصور عادل عبد القادر علي
- 7 - تأثير الأصولية الإنجيلية في السياسة الأمريكية تجاه الصراع الفلسطيني الإسرائيلي
د/ سعد الزروق الرشيد
- 8 - الإنتاج الفكري في مجال المكتبات والمعلومات بدليل دوريات الانتفاع الحر DOAJ: دراسة تحليلية
د. عبدالكريم عبد الرحيم محمد العوامي
د. عبد الكريم محمد علي قناوي
- 9 - بلاغة التوجيه الدلالي في الشعر العربي من ضيق العبارة إلى اتساع الفهم
د. علي بوبكر
- 10 - نقد النقد عند بعض المحدثين
د: محمد علي سليمان دهيكيل
- 11 - المرأة الليبية- دورها ومكانتها إبان عهد المملكة الليبية 1951-1969م
د.المبروك محمود صالح سليمان
- 12 - المسار التاريخي للنمط الجغرافي العمراني - مدينة قورينا نموذجاً
د. أميرة أحمد عثمان جودة
د. أحميدة خيرالله الداره مسعود
- 13 - الرحلات الاستكشافية الفرنسية ودورها في إحتلال موريتانيا
د. جمال غدور

- 14 - السلطنة والخلافة في الدولة العثمانية من حيث النظرية والتطبيق
أ. مبروكة عبد السلام غومة
- 15 - السكن الحضري ببلدة البردي (دراسة تحليلية لواقع الإسكان)
د. بشير محمد عبدالسلام
- 16 - مدينة نواكشوط بين تحديات الهجرات الداخلية ورهانات التنمية الحضرية
د.كواد سيدي أبكر
- 17 - الخصائص المورفومترية والهيدرولوجية للأودية حوض سهل المرج (دراسة في جغرافية المياه)
د. محمود الصديق التواتي
د. بسمة سليمان الغويل
- 18 - فلسفة القانون طبيعة قوانين النفط قانون النفط الليبي: أنموذجاً
(دراسة تحليلية)
أ. د/ محمد حسين سليمان محجوب
- 19 - الاتجاه التحليلي في فلسفة اللغة المعاصرة
د/ مصيونة أحمد أبوبكر الفاخري
- 20 - بيئة الثقافة صنيعة الإرهاب قراءة تحليلية في فكر (علي حرب)
د . حميدة محمد حسين
- 21 - معوقات تطبيق التعليم عن بُعد في ظل جائحة فيروس كورونا (COVID-19) في الجامعات الحكومية الليبية "دراسة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس، جامعة طبرق _ ليبيا"
د. طاهر فرج لامين
عبدالله حافظ خطاب
- 22 - متطلبات جودة الأداء المهني للأخصائيين الاجتماعيين العاملين بالمجال المدرسي "دراسة مطبقة علي الأخصائيين الاجتماعيين العاملين بالمجال المدرسي بمدينة طبرق"
د. جلال براني الدامي
- 23 - دور القبائل الليبية في المصالحة الوطنية (المعوقات/ والحلول) مدينة المرج أنموذجاً
د. أسماء سعد عبد الرحمن عامر
- 24 - المكانة الاجتماعية للمسنين في ضوء بعض المتغيرات الاجتماعية (دراسة ميدانية على عينة من المسنين في مدينة المرج)
د .عبدالسلام ادم علي حامد الذرعاني
- 25 - السلوك العدواني وعلاقته بدافعية الإنجاز لدى عينة من طلاب المرحلة الثانوية بمدينة المرج
د - عبدالحكيم عبدالحميد بوشنيف
أ- فوزية حسين إلهيل
- 26 - إدمان مواقع التواصل الاجتماعي وعلاقته بالمسؤولية الأسرية لدى عينة من مستخدمي الفيس بوك المتزوجين
د. شوق صالح حسين سويسي
د. عائدة منصور صالح الزوي

27 - دراسة الاتجاهات النفسية نحو مرضى (نقص المناعة البشرية) الإيدز- AIDS لدى عينة من العاملين في قطاع الصحة

أ/ إيمان صالح مفتاح فليفل

28 - أثر تمارين بأوزان خفيفة لتطوير مهارتي استقبال الأرسال و الدفاع عن الملعب بالكرة الطائرة للاعب الحر (الليبرو)

م. د غيث محمد كريم

29 - القلق الاجتماعي وعلاقته بالرضا الوظيفي لدى معلمي التربية الرياضية بمدينة طبرق

د. فتح الله لا مين عبد العزيز

30 - تأثير تحسين التوافق العضلي العصبي على دقة التمرير لدى ناشئين كرة القدم

أ.م. د. الشريف عبد الجليل الشريف الغزالي. أ.م. د. جلال محمد سالم الشامخ.

أ.م. د جمعة يوسف إبراهيم

31 - الأنماط القيادية واثرها على أداء الموظفين دراسة ميدانية من وجهة نظر موظفين الهيئة العامة للإسكان والمرافق طبرق

أ . أحمد علي عبد الكريم جيد الله القطعاني

32 - الغذاء الآمن في منهاج النبوة والعصر الحديث (دراسة وصفية تحليلية مقارنة)

أ. أحلام محمد الهنيد

33 - رسالة في توجيه قوله تعالى: (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) لابن آدم الباكي(ت 1237هـ)

أ. وسو ملا زبير وسوالبرزيوي النقشبدي الكوردي د. ملامحمد ملازبير وسوالبرزيوي النقشبدي الكوردي

34 - أوجه الإعجاز في القرآن الكريم

أ. مبروكة مفتاح أنور عبدالله د . منال سليمان علي الساعدي

35 - مدى استجابة نظم المعلومات المحاسبية لتطور الخدمات الالكترونية بالمصارف التجارية (دراسة ميدانية على المصارف التجارية العاملة في مدينة طبرق)

أ. حسين عطية السنوسي أ. ونيس أنور فايز

36 - قيام المراجعين الداخليين بمراجعة مكاتب ضمان الجودة وتقييم الأداء في الجامعات الليبية

أ. فخرية بوبكر امجاور أ. فريحة عبدالقادر مرسل

37 - Common Errors in English Grammar made by Arab Learners:

Analysis and Solutions

الأخطاء الشائعة في قواعد اللغة الإنجليزية التي يقع فيها المتعلمون العرب: تحليل وحلول

Machalla M.A Megaiab

38 - An Analysis of Lexical Cohesion Tools Used In International Research Abstracts and

Local Research Abstract: A Comparative Study

تحليل أدوات التماسك اللغوي المستخدمة في ملخصات البحوث الغير محلية وملخصات البحوث المحلية:
دراسة مقارنة

Hajer Saaïd Mohammed

Asmaa Adrees Amir

مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

Tobruk University Journal of Social & Human Sciences

ISSN: 2789-50682021 / 57

www.jshs.tu.edu.ly



أثر رأس المال العاطفي (EC) على الابتكار الأخضر (GI)

وجهة نظر الأكاديميين بكلية الاقتصاد جامعة طبرق نموذجًا

إعداد

د/ عبدالرازق جبريل محمد ضيف الله بوالشلولية

أستاذ دكتور بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية - قسم المحاسبة - جامعة طبرق - ليبيا

Abdulrazigg@yahoo.com

ملخص:

تتبع أهمية هذا البحث من هدفه، وهو محاولة التعريف بالابتكار الأخضر كمدخلًا مُعاصرًا تم توجيه الأنظار إليه مع بداية الاهتمام بالاستدامة والتعريف بدور أحد مداخل الاستثمار المستحدثه، وهو رأس المال العاطفي و دوره في تحسين الأداء للابتكار الأخضر في المنظمات الصناعية والخدمية؛ والذي أصبح أمرًا واقعيًا وملموسًا في إطار سعي المنظمات لتحقيق الاستدامة البيئية؛ لذلك استهدف هذا البحث جانبين أساسيين، هما:

- الجانب النظري للبحث: فيه تم التطرق إلى التعريف بالإطار المفاهيمي لرأس المال العاطفي (EC) والابتكار الأخضر (GI).

د/ عبدالرازق جبريل محمد ضيف الله بوالشلولية

- الجانب الميداني للبحث : والذي نُفذ على الأكاديميين بكلية الاقتصاد جامعة طبرق نموذجًا ، بناءً على عينة بلغت (25) مفردة من خلال استمارة الاستبيان، وقد أثبت التحليل اللامعلمي (Fredman Test)، وبمستوى دلالة (5%)، أن رأس المال العاطفي يمكن أن يكون له أثر في تحسين أداء الابتكار الأخضر - بالذات في البيئة اليبسية -.

ولهذا يوصي البحث بما يلي: ضرورة تبني الاستثمار في رأس المال العاطفي، لأنها يُعد مدخلاً من مداخل الاستثمار المعاصر، وله انعكاساته الايجابية على الابتكار الأخضر، كما يجب حث الجهات الفاعلة على إبراز دور رأس المال العاطفي ، كقوة محرك وآلية فعالة للدفع بالابتكار الأخضر (استباقي أو تفاعلي)، الذي أصبح بذلك مطلبًا أساسيًا وحتماً للحد من الاستهلاك المفرط للموارد والطاقة وإيجاد بديلاً يتميز بالاستدامة.

الكلمات الدالة: رأس المال العاطفي (EC)، الابتكار الأخضر (GI): الابتكار الأخضر الاستباقي (PGI) - الابتكار الأخضر التفاعلي (RGI).

أولاً: المقدمة:

في الوقت الحاضر أصبح الجمهور على دراية بالقضايا البيئية، وبالمنتجات الخضراء وبالإيرادات الخضراء ؛ وهذا ترتب عليه ضرورة الأخذ بالإعتبار التغييرات الكاسحة (الهائلة أو الجذرية) (Sweeping Changes) المترتبة على العولمة و التكنولوجيا الخضراء ؛ والتي منها إنتشار ثقافة المستهلك الأخضر (Green Consumer) ، فقد يرفض المستهلكون وشركاء الأعمال ، على سبيل المثال : المنتجات كثيفة الكربون، مما يقلل بالتالي من المبيعات والأرباح للشركات التي تصنعها. قد يعتقد المساهمون في الشركة أن المنظمات التي تضر بالبيئة الطبيعية ستواجه تداعيات كبيرة على السوق على المدى الطويل (Albitar et.al, 2021)، وهذا ما جعل المنظمات الناجحة والفعالة اليوم؛ هي التي يمكن أن تتنبأ بالتغييرات وتواجه هذه التغييرات والتطورات، وتقوم بإجراء التحولات المثلى، والتي منها ضرورة النظرة الايجابية، للإبداع والابتكار الجذري أو الجزئي (الأعمال الريادية) - بذات النظرة الابتكارية الاستباقية والتفاعلية الخضراء - ؛ لأنها مُتغير مهم للتكيف مع التغييرات المعاصرة للمجتمع، كل ذلك من أجل بناء مُستقبل أفضل لها، عن طريق الاهتمام بالابتكار (أي القدرة على تقديم شيء جديد) أو الإبداع (أي فعل تصور لشيء جديد)؛ بالذات الابتكار الأخضر (GI) أو الابتكار البيئي (Eco-innovation) ، والذي قسم إلى إبتكار المنتج / الخدمة وإبتكار العمليات، الابتكار التنظيمي؛ أي إن الهدف النهائي للابتكار الأخضر هو تحسين أداء المنتجات والخدمات للعملاء وللبيئة والكفاءة في ترشيد التكلفة والمرونة التنظيمية، والذي عرف بأنه: عملية تساهم في إنشاء و إنتاج تكنولوجيات جديدة؛ بهدف الحد من المخاطر البيئية، كالتلوث والعواقب السلبية لاستغلال الموارد (Karim et.al, 2021).

وفي هذا السياق؛ نود أن ننوه أنه على الرغم من أن البحوث السابقة، قد ناقشت على نطاق واسع القضايا ذات الصلة بعناصر الإبتكار الأخضر؛ الممثلة في: ابتكار المنتج / الخدمة و ابتكار العمليات، الابتكار التنظيمي، غير أنه توجد فجوة كبيرة فيما يتعلق بأثر رأس المال العاطفي (EC) على الابتكار الأخضر .. لذلك ، يحاول البحث تحسیر فجوة بحثية من خلال اقتراح إطار بحثي ذي ثلاث مُتغيرات جديدة؛ هي: رأس المال العاطفي (EC) و الابتكار الأخضر (GI)؛ والذي صنف حسب موقف المؤسسة تجاه

المشاكل البيئية هو الابتكار الأخضر الاستباقي (PGI)؛ و الابتكار الأخضر التفاعلي (RGI) (عيشوش وطباخي، 2020:93)، و لتحقيق هذا الهدف اتبعت عدة خطوات بحثية ، الأولى منها تلخيص الأدبيات حول رأس المال العاطفي بصفة المتغير المستقل للبحث، نتبعا بعد ذلك بأدبيات الابتكار الأخضر بتصنيفه الاستباقي و التفاعلي، والخطوة الثانية إجراء اختبار تجريبي للتحقق من العلاقات بين هذه المتغيرات الهامة؛ وبأكثر تحديداً؛ بناءً على إطار البحث ، تم اقتراح وفحص الفرضية الرئيسة بفرضيتين فرعيتين في الجزء الأخير من البحث، وبهذا تم التوصل إلى استنتاجات ومناقشات حول النتائج والآثار والتوجيهات المحتملة لبحوث مستقبلية.

ثانياً: الخلفية النظرية للبحث :

1- ما هية رأس المال العاطفي (Emotional Capital): في الوقت الحاضر أصبح الابتكار في جميع المجتمعات العمود الفقري للتنمية الاقتصادية - بالذات المستدامة - ويلعب دوراً مهماً في التوظيف والإيرادات - خاصة الخضراء منها - وتلبية التغيرات الاجتماعية، ومن زواياها أخرى؛ ينبغي على أي شركة تريد الحفاظ على نجاحها و تعزيز نموها أن تحافظ على مستوى مرتفع من ثقافة الإبداع والابتكار - بوجه الخصوص الأخضر منها - ، و أن يولي اهتماماً بالأدوات التي تُساعد على ذلك، فمثلاً: نجد أن أدوار و ابعاد مفهوم الذكاء العاطفي (EQ)؛ والذي عرف بأنه: قدرة الإنسان على فهم ذاته ومشاعره؛ وكذلك مشاعر الآخرين؛ والذي تتمثل ابعاده وفقاً لما قدمه (جولمان) في كتابة: الوعي الذاتي (self Awareness)، التحكم في المشاعر (Managing Emotions)، التحفيز الذاتي (Self Motivation) إداروك مشاعر الآخرين (Recognition Others Emotions) ادارة العلاقات (Handling Relationships)؛ والتي ربما سيكون لها دور إيجابي في مواجهة التغيرات والتطورات المتزايدة لبيئة الأعمال خاصة في جانب الابتكار الأخضر، فعلى سبيل المثال نجد في عدد من الابحاث كـ (Ahmetoglu et al., 2011; Ngah and Salleh, 2015) ؛ أنها تؤكد على أن تبني عوامل الذكاء العاطفي (EQ) تشجع اطقم العمل بالمنظمة لأداء الاعمال التجارية أو الخدمية بكفاءة وفعالية وتعزيز الابتكار التنظيمي؛ الذي سوف ينتج عنه النجاح التنظيمي لها ؛ كما لاحظ (Livingston and Doerr, 2012) أن المنظمات يجب أن تولي المزيد من الاهتمام بالذكاء العاطفي؛ لتحقيق المزيد من الأداء الريادي وتوجيه اطقم المنظمة مباشرة لمثل هذه الأنشطة، كما يمكن الإشارة إلى أن الموظفين ذوي الذكاء العاطفي العالي لديهم المزيد من القدرات لضبطها وإدارتها السلوكيات العاطفية من أجل جعلها إيجابية التفاعلات وتحقيق الأهداف التنظيمية بسرعة؛ فالباحث (Nelson and Low 's, 2011) بين أن الذكاء العاطفي يُشير إلى التعرف على مشاعر الذات ومشاعر الآخرين والتحكم فيها وتوجيه الأفكار والعمليات التي تستخدمها.. بالإضافة إلى ذلك، أشاروا إلى أن الذكاء العاطفي من شأنه أن يقلل من الصراعات بين الناس ، ومساعدتهم على حل مشاكلهم و توجيههم نحو الأعمال الريادية في المنظمات.. في نفس السياق عرف (Nead, 2022) ما هية الذكاء العاطفي على أنها: القدرة على التعرف على المشاعر المختلفة والتحكم فيها وتقييمها في نفسك وفي نفس الآخرين، ويقول البعض إنها خاصية فطرية تولد بها ، بينما يعتقد البعض الآخر أنها شيء يمكنك تعلمه وصقله بمرور الوقت.

وهنا لابد من بيان؛ ما إذا كان هذا البحث يمكن أن يُساهم في هذا الاتجاه - أي الهدف الرئيس للبحث هو دراسة تأثير الذكاء العاطفي على الابتكار الأخضر-، أي العمل على التأكيد على أن السلوك النفسي مُهم في ثقافة الابتكار و الابداع؛ لأنه من

د/ عبدالرازق جبريل محمد ضيف الله بوالشلولية

الممكن العثور على بعض من القيم الاستدامية والعوائد من العمل بالمتغيرات النفسية؛ فعندما يؤخذ السلوك العاطفي في الاعتبار ؛ يمكن أن يكون له عوائد وتأثيرات كبيرة في دور حياة للمنتجات والخدمات ؛ ولهذا سأناقش هنا؛ إمكانية استغلال رأس المال البشري من خلال إطار مفاهيمي أطلق عليه "رأس المال العاطفي"؛ وهو إشارة إلى الذكاء العاطفي (Emotional Intelligence) ، في تعزيز الابتكار الأخضر، فقد بين وبالشرح الكاتب والدكتور (Paul Thagard, September 30, 2015) في مقاله له بعنوان: شرحاً موجزاً لرأس المال العاطفي؛ بالقول: أن رأس المال العاطفي في علم الاقتصاد ، هو رأس المال الثروة المالية والأصول الأخرى؛ التي يمتلكها شخص أو منظمة لتوفر الدخل؛ ولذا قام علماء الاجتماع وعلماء النفس بتوسيع هذه الفكرة مجازياً، لتشمل رأس المال الثقافي ورأس المال الاجتماعي ورأس المال البشري؛ كما أقترح امتداداً آخر ، وهو تقديم فكرة رأس المال العاطفي (EC)؛ لتغطية قدرات الناس على استخدام العواطف بشكل فعال لأغراض عديدة قد يكون منها تعزيز الابتكار الأخضر، - بالذات أصوله النوعية له المثلة في الابتكار الأخضر الاستباقي (PGI) و الابتكار الأخضر التفاعلي (RGI)-، لأن الموارد العاطفية تمكن الناس من التصرف بما يعزز معنويات الأفراد و الآخرين من خلال إدارة العلاقات من النجاح في حياتهم الاقتصادية والشخصية، خاصة عندما يكونوا أغنياء برأس المال العاطفي (EC)؛ أي يتمتعون بدرجة

عالية من : احترام الذات (Self-esteem) أي الثقة بالنفس: هو أن يكون لديك رأي عام إيجابي عن نفسك ، وتقدر أفكارك وقدراتك؛ التنظيم الذاتي (Self-regulation): هو القدرة على التحكم في السلوكيات غير المرغوب فيها، مثل: الإفراط في تناول الكحول أو تعاطي المخدرات؛ الطاقة العاطفية (Emotional energy): هي القدرة على تحفيز العمل من خلال المشاعر الإيجابية؛ مثل: الحماس؛ التعلق (Attachment) أي الرابط العاطفي: هو القدرة على تكوين روابط عاطفية مع الأشخاص الجديرين؛ المرونة (Resilience) أو الاستجابة : هي القدرة على الاستجابة لتحديات الحياة من خلال عدم التردد والمضي قدماً ، وربما حتى تصبح أفضل من ذي قبل ؛ القبول والتوافق (Agreeableness) أي الانسجام: هو القدرة على الانسجام مع الآخرين من خلال الشعور بالدفء والود واللباقة؛ التفاؤل (Optimism): هو الثقة في أن الحياة ستتحسّن ، على عكس النمط العصبي للقلق المفرط.

و لهذا يمكن القول رأس المال العاطفي (EC) - من خلال مكوناته السابقة - ربما سيكون أكثر فاعلية من رأس المال الإضافي (additional capital)، is a booster capital potentializing or energizing، فهو محتمل أن يكون رأس مال داعم يولد أو ينشط رؤوس المال البشرية والاجتماعية والثقافية، بل و تعتبر من رؤوس الأموال الضرورية، لتمكين وتكوين رأس المال البشري ، وتراكمه ، بل والاتجاه نحو الاستغلال الأمثل لرأس المال البشري (الأفراد) وإدارة المعرفة ، وهو أمر حاسم في إدارة المعرفة في مكان العمل*، في ظل عالم يزداد تعقيداً وتنافساً بين الشركات والمؤسسات، و يمكن هذا النموذج المفاهيمي من فهم النجاح للمبتكرين أو فشلهم من ناحية ، وكذلك نجاح المنظمات أو الشركات من ناحية أخرى (Gendron, 2007).

* إدارة المعرفة هي العمل الذي تؤديه المنظمة من أجل تعظيم كفاءة استخدام رأس المال الفكري في الأعمال، وهي تتطلب تشبيكاً وربطاً لأفضل الأدمة عند الأفراد عن طريق المشاركة الجماعية والتفكير الجمعي، وعرفت كذلك بإدارة بالمعرفة بأنها: المشاركة المنظمة في المعلومات لتحقيق أهداف عديدة كالإبداع، وعدم ازدواجية الجهود، والميزة التنافسية.

2- الإطار المفاهيمي للابتكار الأخضر: مُتغير الابتكار الأخضر (Green innovation) أضحى مدخلاً مُعاصراً، بدأ التركيز عليه مع بداية الاهتمام بالاستدامة البيئية؛ أي أصبح عاملاً رئيسياً للحفاظ على الإدارة البيئية، وذي أهمية حيوية للمجتمعات قبل المنظمات؛ فقد شهد الابتكار الأخضر (GI) بمحدداته، وكذلك حتى أدبياته اتجاهًا وتوسعًا مُتصاعداً وبشكل رئيسي خلال السنوات الأخيرة، فتنظيراته أصبح واسع الانتشار جنباً إلى جنب مع الوعي البيئي، وأمسى يحقق مزايا تنافسية مُستدامة، فالיום أصبح الابتكار الأخضر أداة مُهمّة للشركات لزيادة حصتها السوقية والبقاء على قيد الحياة على المدى الطويل؛ كما يلعب الابتكار الأخضر دوراً رئيساً في تعزيز وتفعيل النمو الأخضر، من خلال تحقيق جملة من الأهداف؛ أهمها: الحفاظ على الطاقة وتقليل الانبعاثات والغازات المسببة للاحتباس الحراري ومخارجات المخلفات، أي يعمل على تحسين الجودة البيئية -أي تقليل البصمة البيئية-، ومن هنا؛ ينبغي من صناع القرار بالمنظمات أن يسعوا لتبني الابتكار الأخضر، لأنه أصبح الخيار الوحيد لتطوير ونمو المؤسسات في مسألة الوعي البيئي، ولتلبية رغبات الزبائن والمشتريين المحليين والدوليين (العمل الأخضر)، الذين يطلبون من مؤسساتهم إنتاج مُنتجات لا تحتوي على مواد خطيرة وسامة، وفي المقابل فإن المؤسسات تبحث أيضاً عن أقل استخدام للمواد والطاقة في إنتاج المُنتجات أو تقديم الخدمات.. وننوه إلى أن للابتكار الأخضر هو ثمة عناصر أتفق عدد من الباحثين عليها منهم (Fraccascia, et.al, 2018, 1078) - (Ganzer, et.al, 2017, 323)، هي: المنتج أو الخدمة الخضراء؛ وعرف بأنه: استخدام موارد أقل في إنتاجها أو تقديمها وتكون لها تأثيرات ومخاطر أقل على البيئة، وتقلل من توليد النفايات خلال دورة حياة المنتج. العمليات الخضراء؛ وهي التي تتركز على تحسين كفاءة وفعالية عملية الإنتاج وتنطوي على تغييرات في طريقة إنتاج المُنتجات وتسليمها إلى الزبائن. الابتكار التنظيمي؛ هو تنفيذ طريقة

تنظيمية جديدة في مواقف أعمال الشركة، مثل: ترتيب مكان العمل والعلاقات الخارجية أيضاً أو غيرها؛ وبهذا ظهرت مزايا للابتكار الأخضر، منها: انخفاض تكلفة التعامل مع الملوثات، انخفاض المسؤولية في القانون، وزيادة الإنتاجية والفعالية، وتعزيز السمعة التجارية، والمزيد من الدعم من العملاء وأصحاب المصلحة (Chen et al, 2012:11). وفي المقابل لتحقيق هذه المزايا قسم الباحث (2012, Chen et al) الابتكار الأخضر من منظور أصوله النوعية في نوعين؛ هما: الابتكار الأخضر الاستباقي (PGI)، و الابتكار الأخضر التفاعلي (RGI)؛ واتفق معه الباحث (Calza et al, 2012:93) في نفس التقسيم للابتكار الأخضر؛ لكن تقسيمه ربطه بموقف ورد فعل المؤسسة اتجاه المشاكل البيئية.

● **فالابتكار الأخضر الاستباقي (Proactive Green Invation)** عرّفه الباحثون (Chen et al, 2012) بأنه: ابتكار نشط مُرتبط بالبيئة يقوم على اتخاذ إجراءات المبادرة ومحاولة الإبداع في إنتاج مُنتجات جديدة تطرحها المنظمة قبل المنافسين، لتخفيض التكاليف، و للاستيلاء (اقتناص) الفرص، وللقيادة في السوق، أو للحصول على مزايا تنافسية وكما بين كذلك أن الأصول الداخلية كقيادة البيئة، والثقافة البيئية، والقدرة البيئية هي التي يمكن أن تسهل الابتكار الأخضر الاستباقي، فالباحث (Covin and Slevin, 1989) يؤكد بأن الاستباقية هو جزء من ريادة الأعمال، وأكد على أن الشركة صناعية كانت

أو خدمة؛ عليها أن تتخذ الاستراتيجيات الاستباقية والتدابير الوقائية، و أن تكون سبقة في تقديم منتجات أو خدمات جديدة لتصبح سبقة في الريادة و المنافسة في السوق.

لأنه بجانب الأهمية المتزايدة للوعي البيئي الاجتماعي ، تحتاج الشركات أن تركز أيضًا على الأرباح ؛ مع مُراعاة الاستدامة البيئية وفقًا لسياسة الإدارة البيئية؛ فالباحثين (Yu-Shan, 22 September 2016) -(Calza et al, 2012:93) - (عشوش وطباخي، 2020:93) وجدوا أن الشركات التي لديها ميل للمواقف الإيجابية - تملك روح المبادرة - تجاه حماية البيئة وإدارتها؛ عادة ما تبني وتخذ إجراءات وأنشطة طوعية ، إي الإستباقية(سبقة) في مسائل حماية البيئة، إي أن الابتكار الأخضرالاستباقي يدفعه بشكل رئيسي ملامح المؤسسات الداخلية والمتمثلة في: القيادة البيئية، و الثقافة البيئية، والوعي البيئي، والرغبة الإدارية في الحفاظ على البيئة؛ دون أن تمثل هذه النشاطات استجابة إلزامية للقوانين أو الضغوطات المختلفة و تتضمن مبادرة الإدارة للتنبؤ بالمعايير المستقبلية والاتجاهات الاجتماعية ، وتقديم مختلف العمليات التجارية والمنتجات.. إلى جانب ذلك ، فالإدارة البيئية الاستباقية عادة يأتي معها استراتيجيات مُبتكرة ، والتي توفر للشركات المزيد من الفرص للفوز بالمزايا التنافسية .

فمزايا الابتكار الأخضر؛ تشمل: انخفاض تكلفة التعامل مع الملوثات ،انخفاض المسؤولية في القانون ، وزيادة الفعالية و الإنتاجية ، والحصول على سمعة تجارية أعلى ، والمزيد من الدعم من العملاء وأصحاب المصلحة؛ وفيما يتعلق بالإدارة البيئية الإستباقية ، هي بالغة الأهمية للشركات حيث من المفترض أن تلتزم بالاستثمار في الإبداع و الابتكار في منتجاتها وخدماتها؛ فالإبداع عرف بأنه: الخيال في بناء أفكار جديدة حول المنتجات أو الخدمات أو العمليات أو الممارسات الأصلية والجديدة والمفيدة ؛ إي فعل تصور جديد ؛ أما الابتكار هو القدرة على تقديم شيء جديد، وهذا يعني من وجهة نظرنا يمكن أن نفترض أن الشركات المتشعبة برأس المال العاطفي(EC) يمكن أن يؤثر ذلك، وبشكل إيجابي على تعزيز أداء الابتكار الأخضر الاستباقي(PGI) بها.

- أما الابتكار الأخضر التفاعلي (Reactive Green Innovation) فعرفه (Yu-Shan, et al. 22 September 2016) -(Calza et al, 2012:93) بأنه: يتمثل في مختلف الممارسات التي تأتي كاستجابة إلزامية للامتثال للوائح البيئية، أو التكيف مع طلبات أصحاب المصلحة ومع البيئة المتغيرة أو استجابة لتحديات المنافسة... إي هو ابتكار سلمي يتعلق بالبيئة وجاء كمعالجة لاحقة -وليس استباقية- لأجل الإمتثال

- للوائح البيئية التي تسنها البيئة المحيطة بالشركة، إي التكيف مع طلبات أصحاب المصلحة ، وتأتي للرد على البيئة المتغيرة ، أو أتي للرد على تحديات المنافسين؛ وبين أن الأصول الخارجية - اللوائح البيئية وحماية البيئة للمستثمرين والعملاء - يمكن أن تولد ابتكارات خضراء تفاعلية. ومع ذلك ، فإن الأصول الداخلية فقط هي التي يمكن أن تسهل الابتكار الأخضر الاستباقي؛ ولهذا كما ذكر (Lee, 2007) أن الشركات التي تستخدم طريقة المعالجة اللاحقة للقضايا البيئية تميل إلى سياسة بيئية ذات استجابة بيئية أقل وأحيانًا قد تتجاهلها؛ إي أن مواقفها غير نشطة "سلبية" تجاه الإدارة البيئية؛ من المرجح أن تتحكم فقط في التلوث بناءً على محاولة الالتزام بالقانون المتعلقة بالحماية البيئية، علاوة على ذلك ، أن طريقة رد الفعل البيئي عادة ما يفتقر إلى دعم كبار

المديرين والتدريب المناسب للموظفين، ويستغل ذلك العمل فقط عند وجود مشكلة بيئية في المقابل ، يمكن للعملاء الحصول على بعض القوة لإجبار الشركات على إيلاء المزيد من الاهتمام بالبيئة لزيادة استثمارات التعامل مع مشاكلها البيئية. ومع ذلك ، لن يتم تغيير المواقف السلبية للمنظمات؛ على الرغم من أن السلبية منها تتخذ استراتيجيات للاستجابة لطلبات المستهلكين؛ وهنا يمكن طرح الفرضية من وجهة نظرنا تعبر عن دور الشركات المتشعبة برأس المال العاطفي ومدى تأثيره الإيجابي على الابتكار الأخضر التفاعلي (RGI) بها .

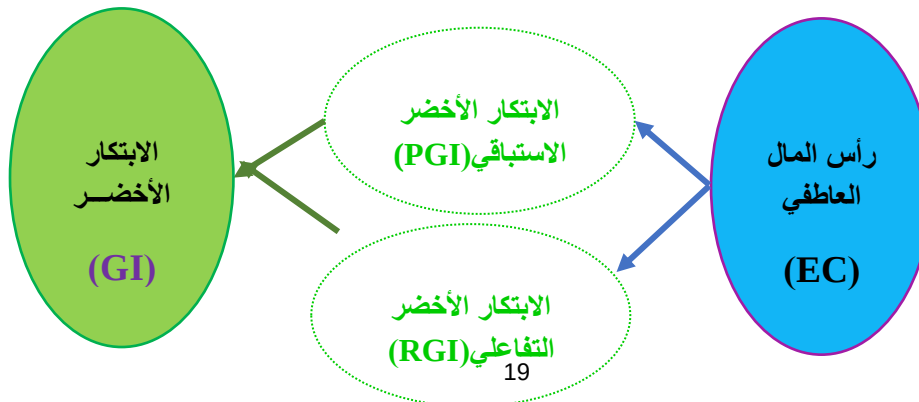
ثالثاً: الإطار العملي للدراسة:

1- مشكلة البحث: بين الباحثين (Livingston and Doerr, 2012) أن المنظمات يجب أن تولي المزيد من الاهتمام بـ (EQ) وطرق التحكم العاطفي من أجل تحقيق المزيد من الأداء الريادي والمباشرة بتوجيه الموظفين والعاملين تجاه مثل هذه الأنشطة؛ فقد بين (Paul Thagard, September 30, 2015) بالقول أن رأس المال العاطفي يمكن الناس من التصرف والشعور بفعالية؛ كما بين (Nate Nead . APR 24, 2022) بالقول: عندما يتعلق الأمر بكونك رجل أعمال ناجحاً أو مؤسساً أو صاحب عمل ، فإن الذكاء العاطفي ليس أول ما يتبادر إلى الذهن.. ومع ذلك ، إذا كنت ترغب في الازدهار في هذه الأدوار ، فقد يكون الذكاء العاطفي أحد أهم العوامل التي يجب التركيز عليها.. ولهذا مع هذا الموقف؛ يسبح هذا البحث في: معرفة التأثير - الإيجابي أو السلبي - لرأس المال العاطفي (Emotional Capital) على الابتكار الأخضر (Green Innovation) ؛ الممثل - كما اسلفنا- بأصوله النوعية الممثلة في الابتكار الأخضر الاستباقي (PGI) ، و الابتكار الأخضر التفاعلي (RGI) ، و باعتبار أن كل من متغيرات البحث (المستقل والتابع) متغيرات حديثة، ولهذا وبشكل عام سيحاول البحث الاجابة على السؤال الرئيس الآتي:

هل لرأس المال العاطفي (Emotional Capital) أثر - إيجابي أو السلبي - على الابتكار الأخضر (Green Innovation).

2- النموذج الافتراضي للبحث: مع الأخذ بعين الاعتبار إطار البحث الممثل في معرفة أثر رأس المال العاطفي (EC) على الابتكار الأخضر (GI)؛ تم صياغة النموذج الافتراضي التالي:

الشكل (1): النموذج الافتراضي للبحث*



*المصدر: من تصميم الباحث.

ولهذا بناءً هذا النموذج الافتراضي سيبحث عن معرفة مدى التأثير - الايجابي أو السلبي - لرأس المال العاطفي على الابتكار الأخضر ؛ الممثل بإصوله النوعية (الابتكار الأخضر الاستباقي - الابتكار الأخضر التفاعلي) ، و باعتبار إن كل المتغيرات البحث (المستقل والتابع) مُتغيرات

حديثه، ولهذا وبشكل عام سيحاول الباحث اختبار الفرضية الرئيسة التالية:

H_0 : لا يوجد فروق جوهرية ذات دلالة احصائية بين آراء (أحكام) المبحوثين حول الأثر الايجابي الذي يتركه رأس المال العاطفي (EC) على الابتكار الأخضر (GI):

بناءً على تلك المعطيات ، التي أظهرت أن الابتكار الأخضر تم ربطه بموقف ورد فعل المؤسسة اتجاه المشاكل البيئية وصنف الى الابتكار الأخضر الاستباقي والتفاعلي فقد اشتق من الفرضية الرئيسة الفرضيات الفرعية التالية:

H_0 : لا يوجد فروق جوهرية ذات دلالة احصائية بين آراء (أحكام) المبحوثين حول الأثر الايجابي الذي يتركه رأس المال العاطفي (EC) على الابتكار الأخضر الاستباقي (PGI):

H_0 : لا يوجد فروق جوهرية ذات دلالة احصائية بين آراء (أحكام) المبحوثين حول الأثر الايجابي الذي يتركه رأس المال العاطفي (EC) على الابتكار الأخضر الاستباقي (PGI):

3-أهداف البحث: يسعى البحث إلى تحقيق الآتي:

من مُنطلق محاولة الإجابة على التساؤل الرئيس لهذا البحث ؛ فإن هدفه تقديم أطار نظري وتطبيقي؛ فالإطار النظري يمكننا من التوصل إلى ضبط الإطار المفاهيمي لرأس المال العاطفي و الابتكار الأخضر بإصوله النوعية ؛ وتطبيقي يمكننا من التعرف على الأثر - الإيجابي أو السلبي - لرأس المال العاطفي على الابتكار الأخضر .

4- أهمية البحث: تنبع أهمية البحث من أهمية الموضوع الذي نتناوله، والذي يسعى للربط بين مُتغير أكتسب أهمية كبيرة في المؤسسات ؛ وهو رأس المال العاطفي ، ودوره في تعزيز الابتكار الأخضر بالقطاع الصناعي أو الخدمي - الاستدامة- والذي يُعتبر من أهم الأهداف التي يسعى إليها هذا المؤتمر.

5- منهج البحث: أعتمد على منهجين؛ الوصفي والتحليلي في وصف عينة البحث، فضلاً عن البحث في تحليل علاقات التأثير بين متغيرات البحث؛ وصولاً إلى الاستنتاجات وتقديم التوصيات.

6- وصف عينة البحث: لتحقيق أهداف البحث؛ تجسدت العينة في الاستثناس بأراء و تصورات الاكاديميين بكلية الاقتصاد والعلوم الساسية جامعة طبرق نموذجاً ، لأنهم ذي صلة و دراية بمتغيرات البحث ، خاصة بعد إجراء العديد من المؤتمرات وورش العمل حول الريادة والاستدامة في البيئة الليبية، وكذلك إقرار تدريس مقرر ريادة الاعمال بالكلية اضافة إلى إنشاء مركز لريادة والابتكار، وبناءً عليه، تم توزيع عدد (30) استمارة على عينة البحث، استرد منها (25) استمارة، اي مانسبته(83%).

8- وصف و تشخيص أدوات التحليل الاحصائي : لتحقيق هدف البحث الجُسد بمناقشة النتائج المتعلقة بالتحقق من صحة الفرضية الرئيسة للبحث له، استخدم الاختبار اللامعلمي (Fredman Test)، بهدف تحديد مدى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط رتب آراء وتصورات (أحكام) المبحوثين المستقصي منهم، والذين بلغوا (25) مفردة، ويستند الباحث في استخدام هذا النوع من التحليل الاحصائي على قول الكاتب(كانا فوس و ميلر، 2004: 826-828) أنه يمكن تطبيق اختبار (فردمان)، عندما نرغب في مقارنة ثلاثة مواقع للمعالجات أو أكثر وتكون البيانات ذات النوع الترتيبي- كمقياس لكرت-، ويتميز بعدة أمور، منها: بسهولة الفهم والتفسير ، ولا تُشترط أن تكون البيانات كمية(عددية)، بل يُمكن أن تكون نوعية أو ترتيبية (مصطفى، 2020:233)، وبهذا ظهرت النتائج تحليل البيانات وفقاً للتسلسل التالي:

..مناقشة النتائج المتعلقة بالتحقق من صحة الفرضية الرئيسة للبحث..

H_0 : لا يوجد فروق جوهرية ذات دلالة احصائية بين آراء(أحكام) المبحوثين حول الأثر الايجابي الذي يتركه رأس المال العاطفي (EC) على الابتكار الأخضر (GI):

التحقق من صحة الفرضية الرئيسة للبحث -أعلاه -بصفتها الهدف الرئيس له ؛ تم في تجزئتها فرضيتين فرعيتين، وذلك حسب الأصول النوعية للإبتكار الأخضر (GI) - إي وقف المؤسسة اتجاه المشاكل البيئية -الممثلة في الابتكار الأخضر الاستباقي (PGI) ، و الابتكار الأخضر التفاعلي (RGI)؛ وبهذا الإجراء فقد دلت نتائج اختبار (Fredman Test) وفقاً "للخطوات" التالية:

الخطوة(1): مناقشة النتائج المتعلقة بالتحقق من صحة الفرضية الفرعية الأولى :

H_0 : لا يوجد فروق جوهرية ذات دلالة احصائية بين آراء(أحكام) المبحوثين حول الأثر الايجابي الذي يتركه رأس المال العاطفي (EC) على الابتكار الأخضر الاستباقي (PGI):

دلت نتائج تحليل اختبار (Fredman Test) المقرونة بمدى وجود أو عدم وجود فروقات معنوية بين آراء (أحكام) أفراد عينة البحث حول كل فقرة (عبارة) متعلقة بقياس أثر رأس المال العاطفي (EC) على الابتكار الأخضر الاستباقي (PGI)؛ أن جميعها كانت تميل نحو التوافق(أي الأحكام متساوية)؛ فقد لوحظ من النتائج الواردة الجدول (1) التالي:

جدول (2): نتائج اختبار (Fredman Test) الخاصة بقياس أثر رأس المال العاطفي على الابتكار الأخضر الاستباقي

ت	الفقرات (الأحكام)	متوسط الرتب لاختبار (fredman)	الاحصائية الاختبارية لاختبار (fredman)
الخطوة (1): قياس أثر " الإيجابي أو السلبي " لرأس المال العاطفي (EC) على الابتكار الأخضر الاستباقي (PGI):			
1.	توفر إحترام الذات بين اطقم العمل بالمنظمة يقود إلى الاستباقية في وضع استراتيجيات خضراء مبتكرة وضع التدابير الوقائية التي توفر المزيد من الفرص للفوز بالمزايا التنافسية.	5.464	Chi-Square=9.135 Df=(K-1=6) Asymp. Sig.=0.045
2.	توفر التنظيم الذاتي بين اطقم العمل بالمنظمة يؤدي إلى الاستباقية في تقديم مبادرة للإدارة للتنبؤ بالمعايير المستقبلية والاتجاهات الاجتماعية للحد من المسؤولية القانونية البيئية.	3.964	
3.	توفر الطاقة العاطفية بين اطقم العمل بالمنظمة يزيد من الاستباقية في انشاء الإدارة البيئية الاستباقية بهدف تخفيض تكلفة التعامل مع الملوثات .	4.786	
4.	توفر التعلق (الرابط العاطفي) بين اطقم العمل بالمنظمة الصناعية أو يقود المبادرة منتجات خضراء مبتكرة قبل المنافسين؛ تمكن المنظمة من الحصول على سمعة تجارية في حماية البيئة	5.429	
5.	توفر المرونة (الاستجابة) بين اطقم العمل يؤدي إلى الاستباقية في اتخاذ إجراءات وأنشطة طوعية تخص مسائل حماية البيئة. كالاهتمام بالقيادة البيئية ، ونشر الثقافة البيئية.	3.679	
6.	توفر القبول والتوافق (الانسجام) بين اطقم العمل بالمنظمة يؤدي إلى الاستباقية في إقتناص فرص الاستثمار في الابداع و الابتكار الاخضر منتج أو خدمة .	4.321	
7.	توفر التفاؤل بين اطقم العمل بالمنظمة يجعلها سباقا في تقديم منتجات أو خدمات جديدة لتصبح سباقا في الريادة و المنافسة في السوق.	4.286	

أن تصور المحييين قيد البحث كانت مُتوافقة؛ و إيجابية و بدرجة كبيرة فقد تراوح متوسط رتب آراء المحييين ما بين ما بين (3.679 - 5.464)، حول كل المتغيرات المتعلقة بقياس لرأس المال العاطفي (EC) على الابتكار الأخضر الاستباقي (PGI)؛ وذلك عند درجات حرية (K-1=6)، بقيمة احصائية (Chi-Square)، قدرت بـ (9.135) و بمستوى دلالة محسوبة (Asymp. Sig) قدرت بـ (0.245)؛ والتي تجاوزت بمعدل عالي مُستوى دلالة (5%) بخصوص الأحكام المتعلقة بقياس أثر رأس المال العاطفي (EC) على الابتكار الأخضر الاستباقي (PGI)، ولهذا عدم وجود فروق جوهرية بين آراء عينة البحث؛ يُعد دليلاً مُقنعاً و يدعوننا إلى قبول الفرضية الصفرية (H_0)، والإقرار بأنه: لا يوجد فروق جوهرية ذات دلالة احصائية في

آراء (أحكام) المحييين حول الأثر الايجابي الذي يتركه رأس المال العاطفي (EC) على الابتكار الأخضر الاستباقي (PGI)، و بمستوى دلالة (5%)، وتفسير ذلك: أن آراء وتصورات أفراد العينة محل البحث مُتوافقة؛ ودلت بهذا - مبدئياً - على أن رأس المال العاطفي مُتغير مهم في تعزيز الابتكار الأخضر في أحد أصوله النوعية؛ وهو الابتكار الأخضر الاستباقي.

الخطوة (2): مناقشة النتائج المتعلقة بالتحقق من صحة الفرضية الفرعية الثانية :

H_0 : لا يوجد فروق جوهرية ذات دلالة احصائية بين آراء (أحكام) المحييين حول الأثر الايجابي الذي يتركه رأس المال العاطفي (EC) على الابتكار الأخضر التفاعلي (RGI): اتضح أن تصور المحييين قيد البحث الموضحة في الجدول (2) التالي:

جدول (2): نتائج اختبار (Fredman Test) الخاصة بقياس أثر رأس المال العاطفي على الابتكار الأخضر التفاعلي

ت	الفقرات (الأحكام)	متوسط الرتب لاختبار (fredman)	الاحصائية الاختبارية لاختبار (fredman)
الخطوة (1): قياس الأثر " الإيجابي أو السلبي " لرأس المال العاطفي (EC) على الابتكار الأخضر التفاعلي (RGI):			
1.	توفر إحترام الذات بين اطقم العمل بالمنظمة الصناعية أو الخدمية يؤدي الى الإمثال للوائح البيئية التي تفرضها البيئة المحيطة بالشركة	4.214	$N=25$ $Chi-Square=7.652$ $Df=(K-1=6)$ $Asymp. Sig=0.178 > 0.05$
2.	توفر التنظيم الذاتي بين اطقم العمل بالمنظمة سيعمل على المعالجة اللاحقة للحد من التلوث بناءً على محاولة الالتزام بالقانون المتعلقة بالحماية البيئية كمعالجة لاحقة.	3.107	
3.	توفر الطاقة العاطفية بين اطقم العمل بالمنظمة يقود إلى العمل فقط عند وجود مشكلة بيئية.	2.929	
4.	توفر التعلق بين اطقم العمل بالمنظمة يؤدي إلى اتخاذ استراتيجيات استجابة لضغوط و لطلبات الخضراء للمستهلكين.	3.005	

5.	4.107	توفر الاستجابة بين اطقم العمل بالمنظمة يقود التكيف مع طلبات أصحاب المصلحة ، وللد على البيئة المتغيرة ، أو للد على تحديات المنافسين.
6.	3.679	توفر الانسجام بين اطقم العمل بالمنظمة يؤدي إلى المعالجة اللاحقة للقضايا البيئية تميل إلى سياسة بيئية ذات استجابة بيئية أقل وأحياناً قد تتجاهلها
7.	2.964	توفر التفاؤل بين اطقم العمل بالمنظمة على الرغم من القوة لإجبار الشركات على إيلاء المزيد من الاهتمام بالبيئة لزيادة الاستثمارات الابتكارية الخضراء التعامل مع المشاكل البيئية.

كانت متوافقة وبصورة إيجابية إلى حد ما ، فقد تراوح متوسط رتب آراء المحيين ما بين (2.929-4.214)، حول كل المتغيرات المتعلقة بقياس الأثر الإيجابي لرأس المال العاطفي (EC) على الابتكار الأخضر التفاعلي (RGI)؛ وذلك عند درجات حرية (K-1=6)، بقيمة احصائية (Chi-Square)، قدرت بـ (7.652) و بمستوى دلالة محسوبة (Asymp. Sig) قدرت بـ (0.178)؛ والتي تجاوزت - بمعدل بسيط- مستوى دلالة (5%) عن كل العبارات (الأحكام) المتعلقة بقياس أثر رأس المال العاطفي على الابتكار الأخضر التفاعلي ، إي قدمت دليلاً - إلى حد ما- على عدم وجود فروق جوهرية في الآراء في وسط مفردات عينة البحث ؛ و تدعونا - مبدئياً - بقبول الفرضية الصفرية (H_0)، ونقر بأنه: لا يوجد فروق جوهرية ذات دلالة احصائية في آراء (أحكام) الباحثين حول الأثر الإيجابي الذي يتركه رأس المال العاطفي (EC) على الابتكار الأخضر التفاعلي (RGI)، وبمستوى دلالة (5%)، وتفسير هذا القبول: هو أن آراء وتصورات أفراد العينة قيد البحث متوافقة إلى حد ما ؛ ودلت بهذا -مبدئياً- على أن رأس المال العاطفي مُتغير مهم في تعزيز الابتكار الأخضر؛ في أحد الأصول النوعية؛ وهو الابتكار الأخضر التفاعلي.

الخطوة (3): مناقشة النتائج المتعلقة بالتحقق من صحة الفرضية الرئيسة للبحث :

H_0 : لا يوجد فروق جوهرية ذات دلالة احصائية بين آراء (أحكام) الباحثين حول الأثر الإيجابي الذي يتركه رأس المال العاطفي (EMOTIONAL CAPITAL) على الابتكار الأخضر (GREEN INNOVATION):
في ضوء النتائج المتعلقة بالفرضيات الفرعية للبحث، تم اجراء اختبار (Fredman Test) عاماً لكافة العبارات الخاصة بقياس أثر رأس المال العاطفي (EC) على الابتكار الأخضر (GI) ، وخلصت النتائج في الموصحة في المصفوفة جدول (3) أدنا على الآتي:
دلت نتائج تحليل (Fredman Test) الورداءة في المصفوفة أدناه، والخاصة بخطوات اختبار الفرضية الرئيسة للبحث، والتي مفادها:

H_0 : لا يوجد فروق جوهرية ذات دلالة احصائية بين آراء (أحكام) الباحثين حول الأثر الإيجابي الذي يتركه رأس المال العاطفي (EC) على الابتكار الأخضر (GI) "

على الآتي:

1. لوحظ أن آراء المجيبين قيد البحث كانت متوافقة؛ و إيجابية - بدرجة كبيرة - فيما يتعلق بأحكامهم حول الأثر الإيجابي الذي يتركه رأس المال العاطفي (EC) على الابتكار الأخضر الاستباقي (PGI)؛ بمستوى دلالة محسوبة (Asymp. Sig.) بلغت (0.245)؛ والتي تجاوزت بمعدل عالي مستوى دلالة (5%).

2. في حين كانت متوافقة - إلى حد ما - فيما يتعلق بأحكامهم حول الأثر الإيجابي الذي يتركه رأس المال العاطفي (EC) على الابتكار الأخضر التفاعلي (RGI)، و بمستوى دلالة محسوبة (Asymp. Sig.) بلغت (0.178)؛ والتي تجاوزت - بمعدل بسيط - مستوى دلالة (5%).

3. إتضح أن آراء وتصورات أفراد العينة محل البحث - بصورة عامة عن كل العبارات التي تقيس أثر رأس المال العاطفي (EC) على الابتكار الأخضر (GI) - كانت متوافقة؛ و إيجابية تراوح فيها المتوسط العام لرتب آراء (MR) المجيبين إيجابيا أحكامهم حول كل المتغيرات (العبارات) المتعلقة بقياس أثر رأس المال العاطفي (EC) على الابتكار الأخضر (GI)؛ ما بين (5.167-10.657)، وقيمة احصائية (Chi-Square)، و مستوى معنوية محسوبة (Asymp. Sig.) مُرافقة لها، بلغت على التوالي (8.862)، (0.734) وتُعد هذه نتيجة مقبولة مقارنة بمستوى معنوية (0.05).

و الخلاصة يمكن تفسير نتائج اختبار (Fredman Test) الواردة في المصفوفة أدناه؛ بالقول أنه تُقبل الفرضية الصفريّة الرئيسة للبحث (H_0)، ونقرر بأنه: لا يوجد فروق جوهرية ذات دلالة احصائية في أحكام لمبحوثين - بصورة عامة - حول الأثر الإيجابي الذي يتركه رأس المال العاطفي (EC) بمنظمتنا على الابتكار الأخضر (GI)، وبمستوى دلالة (5%)، وتُفسر هذا القبول: هو أن آراء وتصورات واحكام أفراد العينة قيد البحث متوافقة؛ ودلت بهذا التوافق على أن رأس المال العاطفي يُعد مُتغير مُهم في تعزيز الابتكار الأخضر، الذي صنف حسب موقف المنظمة اتجاه المشاكل البيئية إلى الابتكارات الخضراء الاستباقية والتفاعلية، وبهذا تحقق الهدف الرئيس للبحث.

جدول (3): مصفوفة اختبارات (Fredman Test) لقياس آراء

عينة البحث حول الأثر الإيجابي رأس المال العاطفي (EC) على الابتكار الأخضر (GI):

البيانات			
النتائج المتعلقة بالتحقق من صحة الفرضية الرئيسية للبحث			
H_0 : لا يوجد فروق جوهرية ذات دلالة احصائية بين آراء (أحكام) المبحوثين حول الأثر الايجابي الذي يتركه رأس المال العاطفي (EC) على الابتكار الأخضر (GI):			
خلاصة نتائج الفرضية الفرعية الأولى		خلاصة نتائج الفرضية الفرعية الثانية	
H_0 : لا يوجد فروق جوهرية ذات دلالة احصائية بين آراء المبحوثين حول الأثر الايجابي الذي يتركه رأس المال العاطفي (EC) على الابتكار الأخضر التفاعلي (RGI):		H_0 : لا يوجد فروق جوهرية ذات دلالة احصائية بين آراء المبحوثين حول الأثر الايجابي الذي يتركه رأس المال العاطفي (EC) على الابتكار الأخضر (PGI):	
الأعلى	الأدنى	الأعلى	الأدنى
4.214	2.929	5.464	3.679
7.652		9.135	
0.178		0.245	
من (5.167) إلى (10.657)			
(8.862)			
(0.734)			
Asymp.Sig>0.05 إذا كانت (H_0) يقبل الفرض الصفري			
Asymp.Sig <0.05 إذا كانت (H_1) يقبل الفرض البديل			

النتائج والتوصيات...

أولاً : النتائج: يستنتج من خلال العرض النظري والجانب الميداني ما يلي :

1- الاستنتاجات النظرية للبحث : يتأثر من العرض النظري للبحث النتائج التالية:

- أصبح الاستثمار في رأس المال العاطفي (Emotional Capital) من المفاهيم الفكرية والفلسفية والعلمية، والذي أخذ؛ ومازال يأخذ حجم هائل من الاهتمام من قبل الباحثين والدراسين في السنوات الأخيرة، لأن الاهتمام به و استثمار فيه يلي متطلبات النمو والابتكار- بالذات الابتكارات الخضراء - التي تبحث وتعمل عليها المنظمات - صناعية أو خدمية - في بيئة الأعمال المعاصرة؛ لتصبح سباقاً في الريادة و الميزة التنافسية في السوق، في الوقت الذي كان هناك الندرة و القصور في دراسة هذا المفهوم، ودوره في تعزيز الابتكار الأخضر في البيئة الليبية.

- اتضح أن المتغيرات الأساسية الـ (7) لرأس المال العاطفي ؛ أخذها بعين الاعتبار، إذا أردنا تكوين لبنة مهمة في استغلال الاستثمار برأس المال العاطفي في توليد ابتكارات خضراء استباقية أو تفاعلية .

- تبين أن الابتكار الأخضر مدخلاً معاصراً - بل أمسى مطلباً أساسياً وحتمياً - تم توجيه الأنظار إليه مع بداية الاهتمام بالاستدامة، لدوره في الحد من الإستهلاك المفرط للموارد والطاقة، ويقلل من الآثار السلبية على البيئة.

- تُشير النتائج التي توصلنا إليها إلى أنه لتعزيز النمو الأخضر في الاقتصادات ، يجب على صانعي السياسات التركيز على أنشطة البحث والتطوير المعزز برأس المال العاطفي؛ التي يمكن أن يشجع على تطوير الابتكارات الخضراء (encourage the development of green innovations).

2- الاستنتاجات الميدانية للبحث: اشارت نتائج الجانب الميداني المتعلق بالإجابة عن السؤال الرئيس الأول للبحث، والذي مفاده: " هل لرأس المال العاطفي (Emotional Capital) أثر - إيجابي أو سلبي - على الابتكار الأخضر (Green Innovation) "، أن تصور المجيبين قيد البحث كانت متوافقة؛ و إيجابية تراوح المتوسط العام لرتب آراء المجيبين حول كل المتغيرات المتعلقة بقياس العلاقة بين رأس المال العاطفي الابتكار الأخضر ؛ ما بين (5.167-10.657)، وكانت ذات قيمة احصائية (Chi-Square)، و مستوى معنوية محسوبة (Asymp. Sig) مُرافقة لها، بلغت على التوالي (8.862)، (0.780) -عن كل العبارات(الأحكام)- وتُعد نتيجة مقبولة مقارنة بمستوى معنوية (0.05)، وفقاً لاختبار (فردمان)؛ و يُعد هذا مؤشراً إيجابياً على أهمية: رأس المال العاطفي في تحسين اداء المنظمات في جانب الاستدامة المتمثل هنا في الابتكارات الخضراء الاستباقية و التفاعلية في ليبيا.

ثانياً: التوصيات:

- استغلال فرص الاستثمار برأس المال العاطفي في تنمية مهارات وقدرات وكفاءات العاملين في مجال الابتكارات الخضراء ، والتركيز على الاعلام من أجل رفع مستوى الوعي(تعبئة الرأي العام)بالأفكار والمفاهيم الأساسية الخاصة بالاستثمار برأس المال العاطفي، والخاصة بمزايا الابتكار الأخضر.
- حث الجهات - بالذات الصناعية أو خدمية ومؤسسات الدولة -على توفير كافة السبل لتفعيل الاستثمار برأس المال العاطفي ، لأنه لا قيمة للبحث العلمي ما لم يتبعه تنفيذاً له في الواقع العملي .
- الاهتمام بإعداد ورش عمل ودورات تدريبية توعيتهم بمفهوم و اوجه الاستثمار المعاصر كرأس المال العاطفي .

د/ عبدالرازق جبريل محمد ضيف الله بوالشلولية

- نشر ثقافة الابتكار الأخضر (GI)، باعتباره عامل رئيسي في الحفاظ على الإدارة البيئية؛ وذي أهمية حيوية للمنظمات والمجتمعات؛ لأنه مجال يشهد اتجاهاً متصاعداً بشكل رئيسي خلال السنوات الأخيرة، بفعل محدداته التي تؤدي إلى زيادة كفاءة استخدام الموارد.
- إجراء المزيد من الدراسات التطبيقية وورش العمل من قبل المهتمين في مجال الكفاءات العاطفية، لأن لها التأثيرات القوية في سوق العمل ومكان العمل.

قائمة المراجع

1. عيشوش، عواطف و طباحي سناء، (جوان \ 2020). محددات الابتكار الأخضر قوة محركة لتحسين الأداء البيئي " نماذج لمؤسسات " مجلة نماء للاقتصاد والتجارة المجلد (4) - العدد (1)، صص (90-103).
2. كانافوس ، جورج و ميلر، دون. (2004). الاحصاء للتجارين: مدخل حديث ، (ترجمة سلطان محمد عبد الحميد ، محمد توفيق البلقيني). السعودية: دار المريخ .
3. مصطفى، عبد الحفيظ محمد فوزي . (2002). الاستدلال الإحصائي (2): نظرية اختبار الفرضيات، مجموعة النيل العربية.
4. Albitar .K , Borgi .H and Khan .M,(16 August 2022), Business environmental innovation and CO2 emissions: The moderating role of environmental governance
5. BENEDICTE GENDRON,(2007), Why Emotional Capital Matters in Economics of Education?
6. Calza, F.,Parmentola, A., Tutore,I. (2017),Types of Green Innovations: Ways of Implementation in a Non-Green Industry, Sustainability, vol. 9(8).
7. Chen, Y.S.; Chang, C.H.; Wu, F.S. (2012). Origins of green innovations: The differences between proactive and reactive green innovations. Manag. Decis. 2012, 50, 368–398
8. Covin, J.G.; Slevin, D.P. Strategic management of small firms in hostile and benign environments.Strateg. Manag. J. 1989, 10, 75–87.
9. Yu-Shan Chen *, Tai-Wei Chang, Chun-Yu Lin, Pi-Yu Lai and Kuan-Hung Wang .(22 September 2016).The Influence of Proactive Green Innovation and Reactive Green Innovation on Green Product Development Performance: The Mediation Role of Green Creativity Department of Business Administration, National Taipei University.
10. Fraccascia, luca and Giannoccaro, Ilaria and Albino, Vito, 2018, Green product development: What does the country product space imply?, Journal of Cleaner Production, Vol. 170
11. Ganzer, Paula Patricia and Chais, Cassiane and Olea, Pelayo Munhoz, 2017, Product – Process Marketing and Organizational Innovation in Industries of the Flat Knitting Sector, Science Direct Journal, Vol. 14.
12. Lee, S.-Y.; Rhee, S.-K.(2007) The change in corporate environmental strategies: A longitudinal empirical study.Manag. Decis. 2007, 45, 196–216.
13. livingston, Z.; Doerr, A., (2012). Emotional intelligence and entrepreneurship. Acad. Inform. Manage. Sci., 16(1): p(29-32)
14. Nead .Nate ,(2022).4 Ways Emotional Intelligence Makes You a Better Entrepreneur. Available at the link :<https://www.entrepreneur.com/leadership/4-ways-emotional-intelligence-makes-you-a-better/423485>
15. Paul Thagard.(2015),Emotional Capital, Available at the link, <https://www.psychologytoday.com/intl/blog/hot-thought/201509/emotional-capita>

مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

Tobruk University Journal of Social & Human Sciences

ISSN: 2789-5068

www.jshs.tu.edu.ly



إبرام العقد الإلكتروني وفقاً لقانون المعاملات الإلكترونية الليبي

إعداد

د/ المهدي مراجع اسماعيل

أستاذ القانون المدني/كلية القانون جامعة عمر المختار

Elmahdi2081@gmail.com

الملخص :

إن استعمال الإنترنت في مختلف المجالات في تزايد مستمر وخاصة في المجال الاقتصادي والتجاري ، كإبرام العقود على مختلف السلع والاحتياجات. لذا تطرقنا في هذه الدراسة لإبرام العقد الإلكتروني وفقاً للقانون الليبي رقم (6) لسنة 2022م بشأن المعاملات الإلكترونية ، والذي يعد قانون حديث نسبياً ، وركزنا على وجه الخصوص على أثر التطورات التكنولوجية في تكوين العقد الإلكتروني ، والتي تستند في وجودها إلى ما تثيره الوسائل الحديثة نسبياً المبرم عبرها العقد .

Abstract:

The use of the Internet in various fields is constantly increasing, especially in the economic and commercial field, such as concluding contracts for various goods and needs. Therefore, in this study, we discussed the conclusion of the electronic contract in accordance with Libyan Law No. (6) of 2022 regarding electronic transactions, which is a relatively modern law, and we focused in particular on the impact of technological developments on the formation of the electronic contract, which is based in its existence on what is raised by relatively modern means. The contract concluded through it.

مقدمة :

إن التطور التكنولوجي الذي شهده العالم بالآونة الأخيرة ، جعل من التعامل الطبيعي في الحياة اليومية يقوم على ركائز قانونية غير ملموسة للعامة ، وعلى رأسها الانترنت . فبعد أن تطورت المعاملات القانونية التقليدية من الهاتف إلى الفاكس إلى التلكس ، ظهر الانترنت ، وأصبح الوسيلة المثلى في الاتصالات ونقل المعلومات . هذا التطور أتى بميلاد عقود جديدة ترم في عالم افتراضي عبر شبكة الانترنت ألا وهي (العقود الالكترونية) . هذا التطور بسط سيطرته على المعاملات القانونية ، وخاصة في مجال التجارية الالكترونية ، حيث خلق تحدياً جديداً أمام النظم القانونية القائمة ، وليس من شك أن أبرز هذه التحديات يتمثل في كيفية إبرام هذه العقود بشكل إلكتروني .

أهمية الموضوع :

تشهد العقود الالكترونية نمواً متزايداً حيث باتت تمثل نسبة هائلة من حجم التجارة الدولية والمحلية ، وخاصة في الدول المتقدمة، ويرجع السبب في ذلك إلى سهولة وسرعة إبرام هذه العقود، وقد تطور الأمر إلى أكثر من ذلك حيث إن مؤسسات التجارة العالمية أصبحت ترفض التعامل مع أي عميل جديد لا يستخدم أسلوب التعاقد الإلكتروني، وهذا الأمر يستوجب تناول العقد الإلكتروني من الجوانب القانونية المختلفة وضبطها في إطارها المشروع .

2 - إشكالية البحث :

إن المسائل القانونية التي أفرزتها المعاملات الإلكترونية، وما لها من تأثير على المجالات القانونية بالخصوص والاقتصادية والاجتماعية، هي السبب وراء دراسة كيفية إبرام العقد بشكل إلكتروني ومناقشته، وهو ما دفعنا للتساؤل حول ماهية العقد الإلكتروني ؟ وماهي الخصوصية التي تميز الإيجاب و القبول في العقود الإلكترونية ؟ وكيف تناول القانون الليبي التعبير عن الإرادة عبر الوسائل الالكترونية في ظل التشريعات الخاصة بالمعاملات الالكترونية ، وعلى الأكثر كيف يتم تتطابق الإيجاب والقبول عبر الوسائل الالكترونية ؟ خاصة أن هذا التطابق يحدد زمان ومكان إبرام العقد ؟ وهل هذا التطابق كافياً لانعقاد العقد الإلكتروني أم لا؟

3 - اسباب الدراسة :

إن العقد الإلكتروني هو قوام المعاملات التجارية الالكترونية ، وهو بطبيعته ولكونه ناجماً عن معاملات مستحدثة ، لابد أن تكون طبيعته أيضاً مستحدثة ومختلفة عن المنازعات التقليدية ، ولأن النظام القانوني الليبي الخاص بالعقود التقليدية لم يعد كافياً لتنظيم هذا النوع الجديد من العقود ، ورغبة من المشرع في مواكبة هذا التطور ، ووعياً منه بأهمية التعاقد الإلكتروني ، تدخل المشرع الليبي بموجب القانون رقم (6) لسنة 2022م بشأن المعاملات الالكترونية . وبعد صدور هذا القانون و المنظم للعقود المبرمة بشكل إلكتروني ، أصبحت الحاجة ملحة لظهور دراسات قانونية حول التعاقد عن بعد عبر شبكة الإنترنت ، وقانونية المعاملات الالكترونية ، كالتعبير عن الإرادة وتطابقها عن طريق تبادل رسائل البيانات .

4 - منهجية وخطة البحث:

في إطار تعرضنا لموضوع (إبرام العقد الإلكتروني وفقاً لقانون المعاملات الإلكترونية الليبي) سنعتمد على المنهج الوصفي التحليلي ، حيث يُفيد الجانب الوصفي في توضيح ماهية العقد الإلكتروني ، وبيان أهم خصائصه المميزة له ، في حين يفيد الجانب التحليلي لهذا

المنهج في عرض وتحليل مضمون النصوص القانونية التي تناولت موضوع الدراسة في القانون الليبي ، ذلك مع مناقشة الآراء الفقهية والحلول القضائية إن وجدت. ولإحاطة بموضوع البحث سوف يتم تقسيمه إلى مبحثين ، الأول نتناول فيه الأحكام العامة للعقد الإلكتروني ، والثاني مجلس العقد في العقد الإلكتروني ، وذلك على النحو الآتي:

المبحث الأول

الأحكام العامة للعقد الإلكتروني:

ومن المقرر أن العقد بصفة عامة يتمثل في تلاقي إرادتين أو أكثر على إحداث أثر قانوني معين وأن العقد شريعة المتعاقدين(1) ، وأن العقد من حيث تكوينه إما أن يكون رضائياً أو شكلياً أو عينياً ، ومن حيث الأثر إما أن يكون ملزماً للجانبين أو ملزماً لجانب واحد، وإما أن يكون عقد معاوضة أو عقد تبرع ، وهو من حيث الطبيعة إما أن يكون عقداً فورياً أو عقداً مستمراً، وإما أن يكون عقداً محدوداً أو عقداً احتمالياً (2). والعقد الإلكتروني في الواقع لا يخرج في بنائه وتركيبته وأنواعه ومضمونه عن هذا السياق وهو خاضع فيما لم يرد بشأنه تنظيم خاص للقواعد العامة للعقد في نظرية الالتزامات(3) . لهذا فالقانون الصادر بشأن تنظيم هذا النوع من العقود قد جاء ليوضح معالمه والجديد بخصوصه، لهذا آثرنا أن نتناول ماهية هذا العقد الإلكتروني (المطلب الأول) لتوضيح مفهومه وخصائصه ، ومن ثم كيفية التعبير الإلكتروني عن الإرادة في (المطلب الثاني) وذلك على النحو الآتي :

المطلب الأول

ماهية العقد الإلكتروني

الماهية لغة تعني حقيقة الشيء وطبيعته وصفاته الجوهرية، وتبعاً لهذا فماهية العقد الإلكتروني تتطلب منا تحديد مفهومه وخصائصه المميزة له، فالعقد الإلكتروني كما لا يخفى عنا اليوم هو أساس التجارة الإلكترونية، إذ من خلاله تتم العمليات التجارية عن بعد، ولا عبرة فيه بتلاقي الأبدان، حيث أن التعبير عن إرادات الأطراف يتم بطريقة إلكترونية على عكس ما ألفناه في العقود التقليدية(4).

الفرع الأول

المفهوم القانوني للعقد الإلكتروني

خلقت العقود المبرمة بشكل إلكتروني في بداية أمرها(5)، نوعاً من الجدل الفقهي والقضائي من حيث مدى اعتبارها عقداً كسائر العقود(6) ، كما أن هناك من اعتبرها بمثابة زعزعة لنظرية العقد التقليدية، وهناك من قال على أنها لا تعدو أن تكون مجرد نوع جديد من العقود يضاف إلى العقود التي سبقتها، لهذا فالقانون الصادر بشأن تنظيم هذا النوع من العقود قد جاء ليوضح معالمه والجديد بخصوصه.

وقد عُرف العقد الإلكتروني بأنه " العقد الذي يتلاقى فيه الإيجاب بالقبول عبر شبكة اتصالات دولية باستخدام التبادل الإلكتروني للبيانات، وبقصد إنشاء التزامات تعاقدية .. فالعقد الإلكتروني إذن، هو التقاء إيجاب صادر من الموجب بشأن عرض مطروح بطريقة إلكترونية(7)، سمعية أو مرئية أو كليهما على شبكة للاتصالات والمعلومات، بقبول مطابق له صادر من الطرف المقابل بذات الطرق بهدف تحقيق عملية أو صفقة معينة يرغب الطرفان في إنجازها(8). وتشتمل عملية التعاقد الإلكتروني، بخلاف الإيجاب والقبول

الإلكتروني، على العديد من المعاملات الإلكترونية، مثل العروض والإعلان عن السلع والخدمات وطلبات الشراء الإلكترونية(9) ، والفواتير الإلكترونية، وأوامر الدفع الإلكترونية(10) .

ويدخل في نطاق العقد الإلكتروني الاتصالات والرسائل والبيانات الإلكترونية المتبادلة بين مؤسسة تجارية ومؤسسة تجارية أخرى، ولكن لا يشمل الاتصالات داخل المنشأة الواحدة إذ لا تعدو أن تكون الأخيرة مجرد تبادل للبيانات والمعلومات لا ترقى إلى مستوى التعاقد الإلكتروني.

ولقد عرّف المشرع الليبي العقد الإلكتروني في المادة (9/1) من قانون المعاملات الإلكترونية(11) على أنه "رسالة المعلومات التي يتم إنشاؤها أو معالجتها أو إدارتها بوسيلة إلكترونية - وسيط إلكتروني آخر، ويكون قابلاً للاسترجاع بشكل يمكن فهمه ومعرفة محتوياته".

وعلى الرغم من أن المشرع الليبي عنون هذه الفقرة بمصطلح (العقد أو العقد) الإلكتروني ، إلا أنه لم يعرف العقد الإلكتروني بشكل صريح ، و إنما عرّفه بالنظر إلى طريقة إبرامه التي تتم عبر الوسائل الإلكترونية، كإشارة إلى تكوين العقد الإلكتروني ، عن طريق رسائل المعلومات أو البيانات التي تتم بوسيلة تقنية المعلومات الإلكترونية أو وسيط إلكتروني آخر . ولقد تناولت الفقرة العاشرة من المادة الأولى من هذا القانون الوسيلة الإلكترونية(12) على أنها " أداة الكترونية أو بصرية أو كهروكيميائية أو أي أداة أخرى تستخدم لمعالجة ونقل البيانات وإدارة عمليات منطقية وحسابية أو الوظائف التخزينية أو يشمل ذلك أية قدرة أو وسيلة تخزين بيانات أو اتصالات تتعلق بالاقتران مع مثل هذه الاداة . كما تناولت الفقرة الرابعة عشرة المقصود بالوسيط الإلكتروني وحددته بأنه " برنامج أو نظام الكتروني يعمل تلقائياً كلياً أو جزئياً من أجل تنفيذ إجراء أو الاستجابة له " .

ومن خلال هذه النصوص نلاحظ أن المشرع الليبي لم يحصر وسائل التعاقد الإلكتروني في الأنترنت فقط ، و إنما استحضر كافة الوسائل التي يمكن أن يتم عبرها التعاقد الإلكتروني(13). خاصة بإضافة عبارة (أو أي أداة أخرى) ليحقق بذلك شمولاً لوسائل قد تستحدثها التكنولوجيا في المستقبل .

كما نصت المادة (45) من القانون المذكور على أنه "يجوز عند إبرام العقد التعبير عن الإيجاب أو القبول أو كليهما، كلياً أو جزئياً، بواسطة رسالة إلكترونية، ولا يؤثر في صحة العقد أو قابليته للتنفيذ استخدام أكثر من رسالة متى تم وفقاً لأحكام هذا القانون". فمن خلال نص المادة (1) والمادة (45) من القانون المذكور يمكن القول بأن العقد الإلكتروني هو ذلك العقد أو الاتفاق الذي يتم إبرامه عن طريق المراسلات الإلكترونية سواء بكيفية جزئية أو بكيفية كلية(14).

الفرع الثاني

خصائص العقد الإلكتروني

إن الوسيلة أو الطريقة التي ينعقد بها العقد الإلكتروني تمثل أهم وجه لخصوصيته ، كما يتضح انه ينتمي لطائفة العقود التي تبرم عن بعد ، مع العلم انه لا يشكل نوعاً جديداً من العقود تضاف إلى العقود التقليدية المتداولة قانوناً ، كما لا يخرج بالكامل عن القواعد القانونية

المنظمة لأحكام العقد عمومًا والواردة في القوانين المدنية، ومع ذلك التعاقد الإلكتروني يعد مميزًا عن الصورة التقليدية للتعاقد، وبالتالي يمكن إنجاز أهم الخصائص التي يتميز بها (15) وذلك على النحو التالي:

1. إبرام العقد الإلكتروني يتم عن بعد : باستخدام وسائط إلكترونية بدون التواجد أو الالتقاء المادي للمتعاقدين (16)، إذ لا يجمعهما مجلس عقد حقيقي لحظة تبادل التراضي، فيصدر الإيجاب ويقترن به قبول مطابق له عن طريق استخدام وسيلة من وسائل الاتصال الحديثة عبر شبكة الإنترنت. بالإضافة إلى ذلك فإن تنفيذ العقد من الممكن أن يتم أيضًا عن بعد، أي بدون انتقال المتعاقدين والتقاءهم في مكان ما، بحيث يقوم المتعاقدان بتنفيذ التزاماتهما المتبادلة إلكترونيًا، كما هو الحال بالنسبة لعقود الخدمات المصرفية والاستشارات القانونية والمحاسبية، ونحو ذلك .

2. يتم استخدام الوسائط الإلكترونية في إبرام التعاقد ، ويعد ذلك من أهم مظاهر الخصوصية في العقد الإلكتروني ، بل إنها أساس هذا العقد حيث يتم إبرامه عبر شبكة اتصالات إلكترونية ، فالعقد الإلكتروني لا يختلف من حيث الموضوع أو الأطراف عن سائر العقود التقليدية ولكنه يختلف فقط من حيث طريقة إبرامه وكونه يتم باستخدام وسائط إلكترونية (17) . وتلك الوسائط هي التي دفعت إلى اختفاء الكتابة التقليدية التي تقوم على الدعائم الورقية لتحل محلها الكتابة الإلكترونية التي تقوم على دعائم إلكترونية (18).

3. يتصف العقد الإلكتروني غالبًا بالطابع التجاري والاستهلاكي ، لذلك يطلق عليه عقد التجارة الإلكترونية (19) ، وقد جاءت تلك الصفة من السمة الغالبة لذلك العقد حيث أن عقود البيع الإلكترونية تستحوذ على الجانب الأعظم من مجمل العقود ، ويترتب على ذلك أن العقد الإلكتروني يتسم بطابع الاستهلاك (20) لأنه غالبًا ما يتم بين تاجر أو مهني ومستهلك ، ومن ثم فإنه يعتبر ، في الغالب ، من قبيل عقود الاستهلاك (21)

4. العقد الإلكتروني يتسم غالبًا بالطابع دولي ، ذلك لأن الطابع العالمي لشبكة الإنترنت وما يترتب من جعل معظم دول العالم في حالة اتصال دائم على الخط On line ، يُسهل العقد بين طرف في دولة والطرف الآخر في دولة أخرى . ويشير الطابع الدولي للعقد الإلكتروني العديد من المسائل (22) ، كمسألة بيان مدي أهلية المتعاقد للتعاقد وكيفية التحقق من شخصية المتعاقد الآخر ومعرفة حقيقة المركز المالي له ، وتحديد المحكمة المختصة وكذلك القانون الواجب التطبيق على منازعات إبرام العقد الإلكتروني (23).

5. من حيث الوفاء ، فقد حلت وسائل الدفع الإلكترونية ، في التعاقد الإلكتروني محل النقود العادية ، ذلك أنه مع تطور التكنولوجيا وازدياد التعامل بأسلوب التجارة الإلكترونية ظهرت تلك الوسائل كأسلوب مبتكر لسداد المدفوعات في مثل هذه المعاملات (24) .

6. من حيث الإثبات ، فالدعامة الورقية هي التي تجسد الوجود المادي للعقد التقليدي ، ولا تعد الكتابة دليلاً كاملاً للإثبات ، إلا إذا كانت موقعة بالتوقيع اليدوي ، أما العقد الإلكتروني فيتم إثباته عبر المستند الإلكتروني والتوقيع الإلكتروني ،

فالمستند الإلكتروني يتبلور فيه حقوق طرفي التعاقد ، فهو المرجع للوقوف على ما أتيق عليه الطرفان وتحديد التزاماتهما القانونية ، والتوقيع الإلكتروني هو الذي يضفي حجية على هذا المستند(25).

7. العقد الإلكتروني عقد مقترن بحق العدول right to repent ، إذ أنه من المقرر ، وفقاً للقواعد العامة وبموجب القوة الملزمة للعقد ، أن أيّاً من طرفي التعاقد لا يستطيع أن يرجع عنه ، فمتى تم التقاء الإيجاب بالقبول أبرم العقد ، ولكن نظراً لأن المستهلك في العقد الإلكتروني ليس لديه إمكانية الفعلية لمعاينة السلعة والإلمام بخصائص الخدمة قبل إبرام العقد، لأن التعاقد يتم عن بعد ، فإنه يجب أن يتمتع بحق العدول(26).

المطلب الثاني

وسائل التعبير عن الإرادة في العقد الإلكتروني

بما أن القواعد العامة الواردة في القانون المدني(27)، والقواعد الخاصة التي نصت عليها القوانين المختلفة المتعلقة بالمعاملات الإلكترونية(28)، أجازت التعبير عن الإرادة إلكترونياً متى تحققت شروط صحة الإرادة والتعبير عنها ؛ فإن هذا يأخذنا للتعرف على طرق التعبير عن الإرادة بواسطة الإنترنت على النحو التالي:

الفرع الأول

التعبير عن الإرادة عبر البريد الإلكتروني

تتم عملية التعبير عن الإرادة عبر البريد الإلكتروني بأن يقوم الشخص (المنشئ)(29) الذي يملك اشتراك على شبكة الأنترنت بالدخول إلى أي بريد إلكتروني يرغب بإرسال الرسالة إليه(30)، فيقوم بكتابة العنوان المرسل إليه مع كتابة الرسالة، ثم يقوم بالضغط على مفتاح الإرسال فيقوم برنامج بريده الإلكتروني بإرسال الرسالة إلى الخادم، وحينما يتصل المرسل إليه بالخادم يقوم بتحميل الرسالة على جهازه وتخزينها في صندوق بريد المرسل إليه الذي يسمى الوارد، ويحتوي الوارد على جميع الرسائل التي استلمها المرسل إليه، وإذا ما أورد الرد على الرسائل التي استقبلها يكفي له الضغط على زر الرد(31) .

فوسيلة التعبير عن الإرادة عبر البريد الإلكتروني هي الكتابة، وأهم ما تتميز به الكتابة الإلكترونية عن الكتابة التقليدية في أن الأولى تقوم على دعائم إلكترونية أما الثانية تقوم على دعائم ورقية .

الفرع الثاني

التعبير عن الإرادة عبر المواقع الإلكترونية والمحادثات

إن التعبير عن الإرادة من خلال الموقع الإلكتروني، يعتبر من أهم الصور وأكثرها استعمالاً للتعبير عن الإرادة والتعاقد بشكل إلكتروني . ويتم التعبير عن الإرادة عبر شبكة الموقع بالكتابة، بواسطة النقر على زر الموافقة وذلك إما بالضغط على زر الموافقة الموجودة في لوحة المفاتيح المتصلة بالكمبيوتر، أو بالضغط على مؤشر الفأرة في الخانة المخصصة في صفحة الويب، كما يمكن أيضاً استخدام بعض

الإشارات والرموز المتعارف والتي تدل على التعبير عن الإرادة مثل إشارة وجه مبتسم التي تدل الموافقة، إشارة وجه عابس التي تدل على الرفض(32).

فوسيلة التعبير عن الإرادة عبر شبكة الموقع يمكن أن تكون بالكتابة، بالضغط على زر الموافقة والإشارة، وهذه الوسائل بدورها لا تخرج عن معناها التقليدي وهي تعبر عن إرادة الموجب دون الحاسب الآلي لأنه أداة صماء(33) .

كما يستطيع مستخدم الأنترنت عبر برنامج المحادثة المباشرة التحدث مع شخص آخر في نفس الوقت ، بشرط أن يكون الطرفان متصلين بخدمة غرفة المحادثة ، يتبادلون الحديث بنفس الوقت سواء كتابة أو محادثة صوتية كما هو الحال في تبادل الحديث على الهاتف . ويتم التعبير عن الإرادة عبر المحادثة عن طريق الكتابة بالطبع ، وقد نجد في بعض الأحيان كاميرا رقمية يتم من خلالها مشاهدة كل طرف للأخر مع التحدث في نفس الوقت وهو ما يسمى بنظام المحادثة والمشاهدة . فوسيلة التعبير عن الإرادة من خلال المحادثة والمشاهدة يمكن أن تكون بالتعبير الصريح، اللفظ، الكتابة، الإشارة، وما تتميز به هذه الوسيلة عن باقي الوسائل . التعاصر الزمني ما بين الأطراف وكأنهم في مجلس عقد حقيقي ، في حين أنه مجلس عقد افتراضي ، وهذا نتيجة مشاهدة وسماع كل طرف للأخر في الوقت ذاته.

المبحث الثاني

مجلس العقد في العقد الالكتروني

يتم التعبير عن الإرادة في التعاقد الإلكتروني بالإيجاب والقبول الإلكترونيين في صيغ وكيفيات متعددة (المطلب الأول) ولكي انعقد العقد الإلكتروني ، لابد من أن يقترن الإيجاب بقبول مطابق له في لحظة معينة ، أي في زمان ومكان محدد (المطلب الثاني) ، وذلك على النحو الآتي :-

المطلب الأول

الإيجاب والقبول في العقد الالكتروني

تتجلى عناصر تطابق الإرادتين في الإيجاب والقبول، فيمثل الإيجاب الإرادة الأولى لإبرام العقد (الفرع الأول)، أما القبول هو الإرادة الثانية لإبرام العقد (الفرع الثاني) ، فالعقد هو ارتباط الإيجاب الصادر من أحد العقادين بقبول الآخر على وجه يثبت أثره في المعقود عليه

الفرع الأول

الإيجاب في العقد الالكتروني

إن الإيجاب في العقد الإلكتروني يشكل تعبيراً عن إرادة الراغب في التعاقد عن بعد ، حيث يتم من خلال شبكة دولية للاتصالات بوسيلة مسموعة مرئية ، ويتضمن كل العناصر اللازمة لأبرام العقد ، بحيث يستطيع من يوجه إليه أن يقبل التعاقد مباشرة(34) .

ومن خلال نص المادة (90) من القانون المدني الليبي ، نلاحظ أن الإيجاب أهم ما فيه أن يصدر بلغة مفهومة للموجب له، وليس المقصود هنا لغة اللفظ فقط ، بل كل طريقة أو وسيلة يفهم منها الموجب له حقيقة قصد الموجب، بما لا يدع مجالاً للشك في حقيقة المقصود، فلو صدر الإيجاب باللغة الانجليزية ، وقبله الليبي ، انعقد العقد، طالما فهم حقيقة المقصود، الوارد في الإيجاب(35).

والإيجاب واحدًا سواء أكان تم وفق الطرق التقليدية للتعاقد أو بين عقود الكترونية، والسمة المميزة للإيجاب الذي يتم من خلال العقود الالكترونية ، هو ما تتمتع به تلك العقود من خصوصية تتعلق باعتبارها عقودًا مبرمجة عن بعد ، تبرم عن طريق استخدام وسائل وتقنيات اتصال حديثة ، أتاحت تقنية الحاسب الآلي التعبير عن الإرادة من خلال الشبكات و المواقع الالكترونية(36) . وتسمح هذه الوسائل لمن يصدر عنه الإيجاب باستخدام بيانات أكثر ملائمة لأنواع معينة من العقود ، ولا يبدو أن استخدام مثل هذه الوسائل قد تثير مشكلة في حد ذاته، إذ يكفي أن يحترم الإيجاب مقتضيات الشفافية والوضوح التي تفرضها القوانين الحديثة لكي لا يعد إيجابًا مضللًا(37).

الفرع الثاني

القبول في العقد الالكتروني

لما كان الإيجاب هو الإرادة الأولى في التعاقد، فإن القبول يمثل الإرادة الثانية في العقد الإلكتروني، إذ لا يمكن إبرام العقد بوجود إيجاب فقط، بل لابد من تطابق الإيجاب بالقبول لانعقاد العقد وإحداث آثار قانونية. ويتم التعبير عن القبول الإلكتروني بعدة طرق منها: الكتابة بما يفيد الموافقة، أو باستخدام التوقيع الإلكتروني عبر البريد الإلكتروني أو عن طريق اللفظ من خلال غرفة المحادثة أو التنزيل عن بعد من خلال تنزيل البرامج أو المنتج أو السلعة عبر الأنترنت ، وتحميلها على جهاز الكمبيوتر الخاص بالقبول(38) .

لكن هل يصلح السكوت الملايس كطريق من طرق القبول في العقود الإلكترونية ؟ أي أن يقتصر السكوت بعرف أو طبيعة معاملة أو تعامل سابق، أو أن يكون الإيجاب لمصلحة من وجه إليه ، كما هو الحال في العقود التقليدية.

في الحقيقة إن السكوت كوسيلة تعبير عن الإرادة هو استثناء عن القاعدة الفقهية التي مفادها ألا ينسب لسكوت قول(39)، و هذا الاستثناء ربطته التشريعات المدنية بحالات على سبيل الحصر ، و هو ما أورده المادة (2/98) من القانون المدني الليبي ، التي اعتبرت السكوت الملايس وسيلة من وسائل التعبير عن القبول ، وقد ذكرت هذه المادة حالات السكوت الملايس ونحن نرى بأنه من الصعب تصوره في مجال المعاملات الالكترونية إلا في حالة التعامل الالكتروني السابق بين الاطراف ، لأنه لا مجال للحديث عن العرف هنا ، نظرًا لحداثة هذه العقود، حيث يقوم العرف في ركنه المادي على التكرار ، و هو مالا يتصور في العقود الإلكترونية . ويرى البعض بأن العرف يقع على العقد والمعاملة الالكترونية ، ولا تؤثر الوسيلة على العرف ، ذلك لأن المعاملات الالكترونية تتسم بالسرعة فسرعان ما يستقر العرف عليها . وفي هذا يذهب البعض إلى اعتبار ما يستشف من العرف أو طبيعة المعاملة ، إذا تمت بين مهنيين متخصصين قبولًا ، أما إذا تعلق الأمر بالمعاملات الإلكترونية بين مهني متخصص و متعامل مستهلك فإنه لا يمكن أن نفرض عليه قبولًا(40) .

المطلب الثاني

زمان ومكان انعقاد العقد الإلكتروني

يعرف البعض مجلس العقد الإلكتروني(41) بأنه : اجتماع المتعاقدين عبر الوسائط الإلكترونية التي أتاحتها شبكة الإنترنت والتي قد تكون موقع ويب أو بريد إلكتروني، أو غرف محادثة، أو حتى قاعة مؤتمرات بالفيديو، لأجل الانصراف إلى التعاقد، لكن مع بعض الخصوصيات التي تتعلق بزمان ومكان هذا المجلس كون شبكة الإنترنت لا تعترف بمثل هذه المفاهيم وتتجاهلها. وقد نصت المادة (47) من قانون المعاملات الإلكترونية الليبي على أنه " ما لم يوجد اتفاق على غير ذلك، يكون زمان ومكان انعقاد العقد هو زمان ومكان استلام الرسالة الإلكترونية بقبول الإيجاب." (42)

إن تحديد زمان إبرام العقد الإلكتروني ومكانه ، فيه تحقيق مصلحة المتعاقدين ، فمن خلاله يتحدد القانون الواجب التطبيق ، ويضمن عدم انقضاء فترة طويلة بين مصدر الإيجاب والتعبير عن القبول وارتباطه، فبدونه سيظل الإيجاب معلقا لفترة طويلة، مما يعني عدم استقرار العقود والمعاملات الإلكترونية، وبدونه كذلك قد يجبر القابل على التعبير عن إرادته فوراً من دون التفكير والتدبر والتروي فيما يتعلق بقراراته التعاقدية، وعليه فإنه بدون تطبيق هذه القاعدة لا يكون ممكناً تطابق الإيجاب والقبول ويصبح من المستحيل إبرام العقد(43).

الفرع الأول

زمان انعقاد العقد الإلكتروني

تكمن الغاية من تحديد زمن العقد الإلكتروني في منح الأطراف المتعاقدة مهلة كافية للتفكير والتدبر في أمر التعاقد ، حتى يتسنى لهم اختيار ما يتلاءم مع احتياجاتهم ومطالبهم، وتفادي الوقوع في غرم فادح، إذ أنه في هذه المهلة يظل الإيجاب والقبول غير ملزمين طالما لم يتم التلاقي بينهما، فيثبت للموجب خيار الرجوع عن إيجابه، ويثبت لمن وجه إليه الإيجاب خيار القبول أو الرفض طالما لم ينفذ مجلس العقد.

ويختلف تحديد مجلس العقد في التعاقد عبر الإنترنت، ومن ثم الخيارات الواردة فيه، بحسب الطريقة التي يتم بها التعاقد، وذلك على النحو التالي:

في التعاقد عبر شبكة الموقع الإلكتروني Web يبدأ مجلس العقد من وقت دخول الراغب في التعاقد إلى الموقع الصادر فيه الإيجاب، وبدء التفاوض والاختيار، والاشتغال البات بالصيغة ، ويستمر مجلس العقد، حتى خروجه من الموقع ، أو انقطاع الاتصال.

في التعاقد عبر البريد الإلكتروني ، يتشابه البريد الإلكتروني مع الرسائل البريدية التقليدية ، ولا يختلف عنها في مضمون الرسالة التي قد تحمل إيجاباً من المرسل أو قبولاً لعرض مقدم من المرسل إليه ، سواء أكان للتفاوض أم لإبرام العقد . إلا أن الاختلاف بينهما يتمثل في سرعة وصول الرسائل الإلكترونية ، والتي لا تستغرق إلا ثوان قليلة لتصل إلى المرسل إليه ، وتختلف أيضاً الرسائل التقليدية عن رسائل

د/ المهدي مراجع إسماعيل

البريد الإلكتروني في أن الكتابة تكون على دعائم إلكترونية في البريد الإلكتروني. فالعرض عبر البريد الإلكتروني ، إما أن يكون موجهاً إلى شخص معين بالذات ، وإما أن يكون الإيجاب موجهاً إلى عدد من الأشخاص معينين ، أو أشخاص غير معينين . وعلى الموجب (العارض) أن يبقى على إيجابه إذا كانت المدة محددة وليس له الرجوع عنه(44) .

وفي التعاقد عن طريق المحادثة المباشرة ، فإن مجلس العقد يكون محددًا بزمان الاتصال بين العاقدين، ما داماً منشغلين بالتعاقد ولم ينصرفا إلى غيره مهما طال وقت الاتصال، حيث يصدر الإيجاب من الموجب المتصل بطرف ما، ويقبل القابل فوراً، وعندها ينعقد العقد ويصبح لازماً، أو يصدر الإيجاب من الموجب وينشغلان الموجب والقابل بالعقد مدة ثم يقبل الطرف المخاطب، وعندها ينعقد العقد ويصبح لازماً(45) .

ويتضح مما سبق، أن تحديد الفترة الزمنية لمجلس العقد الإلكتروني، تختلف باختلاف الأسلوب، أو الطريقة التي يتم بها التعاقد، و أن لحظة انعقاد العقد الإلكتروني تثبت بمجرد استلام الموجب للرسالة الإلكترونية المتضمنة للقبول(46) .

الفرع الثاني

مكان انعقاد العقد الإلكتروني

يكون العقد الإلكتروني قد أبرم في المكان الذي تسلم فيه الموجب الرسالة الإلكترونية بقبول الإيجاب ، ما لم يتفق طرفا العقد على خلاف ذلك(47) . إذ يجوز لهما تحديد مكان آخر بالاتفاق فيما بينهما على أنه مكان الإرسال أو مكان التسلم . وتطبيقاً لذلك فإن مكان انعقاد العقد هي لحظة تسلم الموجب رسالة قبول الإيجاب ، وبهذا يكون المشرع الليبي قد تبنى في قانون المعاملات الإلكترونية نظرية استلام القبول(48) ، والتي تجمع بين نظريتي تصدير القبول والعلم بالقبول . ومفاد هذه النظرية أن العقد بالمراسلة الإلكترونية لا يتم إلا في الزمان والمكان اللذين يصل فيهما القبول إلى حوزة الموجب، وبصرف النظر عن علمه بالقبول .

وبناء عليه فإن العقد الإلكتروني ينعقد بمجرد تسلم الموجب صندوق البريد الإلكتروني الذي يتضمن القبول ، ولو قبل أن يطلع على ما فيه(49) ، أو يستلم الموجب عبر صفحته على شبكة الانترنت ، قبولاً قد أرسل إليه وفق العقد النموذجي الذي أعده ابتداء .

وقد نصت المادة (4/15) من قانون الانسيتال النموذجي بشأن التجارة الإلكترونية : ما لم يتفق المنشئ والمرسل إليه على غير ذلك، يعتبر أن رسالة البيانات أرسلت من المكان الذي يقع فيه مقر عمل المنشئ ويعتبر أنها استلمت في المكان الذي يقع فيه مقر عمل المرسل إليه ولأغراض هذه الفقرة، إذا كان للمنشئ أو المرسل إليه أكثر من مقر عمل واحد كان مقر العمل هو المقر الذي له أوثق علاقة بالمعاملة المعينة أو مقر العمل الرئيس إذا لم توجد مثل تلك المعاملة وإذا لم يكن للمنشئ أو المرسل إليه مقر عمل بشار من ثم إلى محل إقامته المعتادة فمسألة تحديد مكان إرسال وتسلم رسالة البيانات تكون ابتداء بيد العاقدين فإذا اتفقا على مكان ما فإن اتفاقهما يكون ملزماً، أما إذا اختلفا فيصار إلى تحديد المكان حسب ما ورد في النص المذكور(50).

الخاتمة :

من خلال هذه الدراسة والتي تناولت موضوع (إبرام العقد الإلكتروني وفقاً لقانون المعاملات الإلكترونية الليبي) نستطيع الآن أن نسجل بعض النتائج التي استخلصناها، وأهم التوصيات التي نرغب في طرحها، وذلك على النحو الآتي:

أولاً - النتائج :

1. إن الأحكام العامة للعقد الواردة في القانون المدني الليبي ، لا يزال العمل بها قائماً في مجال إبرام العقود الإلكترونية ولا غنى عنها ، كالقواعد التي تهتم بإنشاء وتكوين العقد والقواعد التي تهتم بمبدأ الرضاية ودور الإرادة في إنشاء العقود .
2. إن العقد الإلكتروني هو العمود الفقري أو المحرك الرئيسي للتجارة الإلكترونية ، فهو وسيلة جديدة لتداول الثروة وتشجيع الاستثمار ، هذا الأخير لطالما يشكل حاجس لجميع الأنظمة القانونية على مستوى العالم .
3. إن مبدأ الرضاية يعطي لأطراف العقد الإلكتروني حق إبرام العقد بالطريقة والوسيلة التي يريدانها ، لذلك يتم التعبير عن الإرادة في العقود الإلكترونية عن طريق وسائل الكترونية متعددة ، كالبريد الإلكتروني أو المحادثة المباشرة ، أو عن طريق المواقع الإلكترونية .
4. السكوت يمكن أن يعتبر قبولاً فقط ، في حالة ما إذا كانت هناك معاملة الكترونية سابقة بين الأطراف . لأنه لا مجال للحديث عن العرف أو أن الإيجاب يصبح في مصلحة من وجه إليه ، لأن أغلب المعاملات الإلكترونية تتم بين طرفين لا يعرفان بعضهما البعض .
5. إن في تحديد زمان ومكان انعقاد العقد الإلكتروني أهمية بالغة في تحديد القانون الواجب التطبيق وفي تحديد المحكمة المختصة .

ثانياً - التوصيات :

1. إيراد نص في قانون المعاملات الليبي يوضح فيه المشرع التصرفات القانونية التي لا تصح أن تكون محلاً للتعاقد عبر الإنترنت .
2. إضافة مواد قانونية تسمح بالتأكد من أهلية القاصر ، وتعتبر نظرية الوضع الظاهر أفضل لهذه المشكلة ، لعدم الوقوع في فرضية امكانية ابطال العقد لمصلحة القاصر .
3. العمل على استحداث دوائر قضائية في المحاكم الليبية ، متخصصة في مجال التعامل الإلكتروني ، وتسخير الامكانيات لقضاة هذه الدوائر ، ليتمكنوا من التعامل والفصل في القضايا الناجمة عن العقود الإلكترونية ، وذلك من خلال دورات تدريبية متخصصة في مجال تقنية المعلومات .

4. الدعوة لعقد مؤتمرات داخليًا ودوليًا بشكل دوري ، والمضي نحو وضع قواعد دولية موحدة للعقود الالكترونية ، نظرًا لعالمية الوسائل التي يتم عقدها من خلالها (كالإنترنت) .

المصادر والمراجع :-

أولاً: الكتب القانونية:

1. أحمد حشمت أبوستيت ، نظرية الالتزام في القانون المدني المصري ، مكتبة عبدالله وهبه ، 1945 م .
2. جهاد محمود عبدالمبدئ ، التراضي في تكوين عقود التجارة الالكترونية ، مكتبة القانون والاقتصاد ، الطبعة الاولى ، 2017 م .
3. خالد ممدوح ابراهيم ، ابرام العقد الالكتروني ، دار الفكر الجامعي ، 2011 م .
4. خالد ممدوح ابراهيم ، عقود التجارة الالكترونية ، دار الفكر الجامعي ، 2020 م .
5. رضاء فتوح جمعة ، العقد الإداري الالكتروني ، دار الفكر والقانون ، طبعة 2014 م .
6. عصمت عبدالمجيد بكر ، نظرية العقد في القوانين المدنية العربية (دراسة مقارنة) ، دار الكتب العربية ، 2015 م .
7. محمد أحمد كاسب خليفة ، الاثبات والالتزامات في العقود الالكترونية ، دار الفكر الجامعي ، الطبعة الاولى ، 2019 م .
8. محمد محمد حسن حسني ، حماية المستهلك الالكتروني في القانون الدولي الخاص ، دار النهضة العربية ، 2012 م .
9. نبيل ابراهيم سعد ، ملامح حماية المستهلك في مجال الائتمان ، دار الجامعة الجديدة ، 2008 م .

ثانيًا: الرسائل الجامعية:

1. لما عبدالله صادق سلهب ، مجلس العقد الالكتروني ، رسالة ماجستير ، جامعة النجاح الوطنية ، غير منشورة ، 2008 م .
2. محد ذعار العتيبي ، النظام القانوني للعقد الالكتروني ، رسالة ماجستير ، جامعة الشرق الاوسط ، غير منشورة ، 2013 م .
3. محمد هادي فرج الفهداوي ، الاهلية القانونية للتعاقد في البيئة الالكترونية ، رسالة ماجستير ، جامعة الشرق الاوسط ، غير منشورة ، 2020 م .
4. محمد ياسر كوش ، دراسة في مجلس العقد المبرم بشكل الكتروني ، رسالة ماجستير ، جامعة الحسن الأول ، غير منشورة ، 2020 م .
5. مفيدة العوادي ، التعبير عن الإرادة في العقود عبر شبكة الانترنت ، رسالة ماجستير ، كلية الحقوق ، جامعة أم البواقي ، غير منشورة ، 2016 م .

ثالثًا: المجلات القانونية :

1. امد الله الجعيدي محمد ، خصوصية الايجاب في العقود التي تتم عبر شبكة الانترنت ، مجلة جامعة سرت للعلوم الانسانية ، المجلد 12 ، العدد 2 ، لسنة 2022 م .
2. بان سيف الدين محمود ، العقد الالكتروني ووسائل اثباته ، مجلة جامعة بابل للعلوم الانسانية ، المجلد 27 ، العدد 7 ، 2019 م .
3. جهاد محمود عبدالمبدئ ، الحق في الرجوع عن العقد الالكتروني (دراسة تحليلية لعقود الاستهلاك) ، المجلة الدولية للفقه والقضاء والتشريع ، المجلد 4 ، العدد 1 ، لسنة 2023 م .
4. حليلة بن حفو ، التراضي في العقد الالكتروني ، مجلة الاملاك ، عدد 6 لسنة 2009 م .
5. حياة محمود ، الشككية في عقد البيع الالكتروني للأثبات أو للانعقاد ، مجلة دفاتر السياسة والقانون ، مجلد 14 ، عدد 1 ، 2022 م .
6. دناي نورالدين ، الايجاب والقبول في العقود الالكترونية ، مجلة معالم للدراسات القانونية والسياسية ، عدد 2 ، لسنة 2017 م .
7. شريف ماجد محمد جاويش ، مجلس العقد الالكتروني في القانون المدني ، دراسة مقارنة ، المجلة القانونية (جامعة الزقازيق) ، المجلد 6 ، عدد 2 ، لسنة 2019 م .
8. لانامي حمود الشيخ و ابراهيم صبري الارناؤوط ، الاطار القانوني لحماية معاملات التجارة الالكترونية في القانون الاردني والمقارن ، المجلة العربية للنشر والتوزيع ، العدد 42 ، لسنة 2022 م .
9. ليندة بومحراث و سارة مهناوي ، خصوصية التعبير عن الارادة في العقد الالكتروني ، ملة افاق علمية ، المجلد 14 ، عدد 3 ، لسنة 2022 م .
10. محمد بن سلمان العزي ، الاطار القانوني للتعاقد عبر الانترنت ، مجلة الدراسات العربية ، مجلد 8 ، عدد 36 ، لسنة 2017 م .
11. مراد طنجاوي ، مجلس العقد الالكتروني ، مجلة البحوث والدراسات العلمية ، المجلد 9 ، العدد 1 ، لسنة 2015 م .
12. ندى زهير الفيل ، ابرام العقد الالكتروني من قبل المعوق بكلتا يديه (دراسة مقارنة) مجلة الرافيين للحقوق ، المجلد (14) ، العدد (51) ، السنة (16) .

المراجع الاجنبية :

1. Isabelle de Lamberterie, Michel Vivant, L'internet et Le Droit, Collection Le gipresse, paris, 2001.
2. Michel Vivant: Commerce électronique: un premier contrat type, Cahier Lamy, droit de l'informatique, 1988.
3. Terré, P. Simler et Y. Lequette, Droit civil. Les obligations, 11è éd., Dalloz, 2013 .

(1)¹¹ عرف المشرع الفرنسي العقد في المادة (1101) من القانون المدني بأنه :

Article 1101

Le contrat est un accord de volontés entre deux ou plusieurs personnes destiné à créer, modifier, transmettre ou éteindre des obligations.

- (2) رضاء فتوح جمعة ، العقد الإداري الإلكتروني ، دار الفكر والقانون ، طبعة 2014م ، ص 9 .
- (3) أحمد حشمت أبوستيت ، نظرية الالتزام في القانون المدني المصري ، مكتبة عبدالله وهبه ، 1945م ، ص 27 ؛ لما عبدالله صادق سلهب ، مجلس العقد الإلكتروني ، رسالة ماجستير ، جامعة النجاح الوطنية ، غير منشورة ، 2008م ، ص 24 .
- (4) محمد ياسر كوش ، دراسة في مجلس العقد المبرم بشكل الكتروني ، رسالة ماجستير ، جامعة الحسن الأول ، غير منشورة ، 2020م ، ص 8 ؛ ولقد قضت محكمة النقض الفرنسية بأنه :

5. Il en résulte que, si le contrat en vertu duquel l'agent sportif exerce son activité peut être établi sous la forme électronique, il doit alors être revêtu d'une signature électronique.

Cour de cassation, civile, Chambre civile 1, 7 octobre 2020, 19-18.135, Publié au bulletin . www.legifrance . تاريخ

زيارة الموقع 2023/10/19م .

(5) إن الإرادة وحدها مجردة عن أية شكلية كافية لإنشاء التصرف، فالمهم أن يصدر تعبير عن الإرادة، ولا يهم بأية صورة يصدر هذا التعبير، فقد يصدر باللفظ أو بالكتابة أو الإشارة، كما قد يكون التعبير صراحة أو ضمناً. وقد مرت الإرادة من حيث حريتها وكفايتها لإنشاء العقود بأدوار عديدة، ففي القانون الروماني كانت حرية الإرادة في إنشاء العقد ضيقة، وذلك للشكلية المهيمنة وضرورة صب الاتفاقيات في قوالب وشكليات معينة لتنتج آثارها ثم تطورت الأمور وانتصرت الإرادة في أربعة عقود هي البيع والاجارة والشركة والوكالة، ومع ذلك بقي القانون الروماني لا يعترف بمبدأ الرضائية في العقود كمبدأ عام، بل بقيت الشكليات بالرغم من تخفيفها، هي التي تنشئ العقد. وفي نهاية القرن الثاني عشر الميلادي أخذت الشكليات تتحول متجهة إلى التناقص وبدأ يبرز دور الإرادة في إنشاء العقود يقوى ويشتد). ولم يخرج أغلب القوانين المدنية العربية، عن موقف الفقه الإسلامي الذي تبناه بشأن الرضائية في العقود، فالرضائية في الفقه الإسلامي هي الأصل في العقود. عصمت عبدالمجيد بكر ، نظرية العقد في القوانين المدنية العربية (دراسة مقارنة) ، دار الكتب العربية ، 2015م ، ص 32 .

(6)

Benjamin Coriat et Olivier Weinstein , Les théories de la firme entre « contrats » et « compétences» Une revue critique des développements contemporains , p. 57-86

<https://doi.org/10.4000/rei.4142>

تاريخ الزيارة 2023/10/18م

(7) ولما كان العقد الإلكتروني من طائفة العقود عن بعد ، فقد عرفت المادة الثانية من التوجيه الأوربي الصادر في 20 مايو 1997 ، والمتعلق بحماية المستهلك في العقود المبرمة عن بعد ، المقصود بالتعاقد عن بعد Remote Contract بأنه " أي عقد متعلق بالسلع والخدمات يتم بين مورد ومستهلك من خلال الإطار التنظيمي الخاص بالبيع عن بعد أو تقديم الخدمات التي ينظمها المورد ، والذي يتم باستخدام واحدة أو أكثر من وسائل الاتصال الإلكترونية Remote Communication ، حتى إتمام التعاقد . خالد ممدوح إبراهيم ، إبرام العقد الإلكتروني ، دار الفكر الجامعي، 2011 ، ص 76 .

(8) خالد ممدوح ، المرجع السابق ، ص 43

(9) تنص المادة 1125 مدني فرنسي على انه :

Article 1125

La voie électronique peut être utilisée pour mettre à disposition des stipulations contractuelles ou des informations sur des biens ou services.

- (10) بان سيف الدين محمود ، العقد الإلكتروني ووسائل اثباته ، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية ، المجلد 27 ، العدد 7 ، 2019م ، ص 4 .
- (11) القانون رقم (6) لسنة 2022م بشأن المعاملات الالكترونية ، نشر في الجريدة لسنة 2023م ، العدد 1 ، السنة الأولى .
- (12) وبالرجوع إلى قانون الأونسيترال النموذجي بشأن التجارة الالكترونية نجده في الفقرة الخامسة من المادة الثانية نص على ما يلي " يراد بمصطلح "الوسيط" فيما يتعلق برسالة بيانات معينة : الشخص الذي يقوم نيابة عن شخص آخر بإرسال أو استلام أو تخزين رسالة بيانات أو بتقديم خدمات أخرى فيما يتعلق برسالة البيانات هذه."

- (13) بين المشرع الليبي في الفقرة السادسة من المادة الأولى من قانون المعاملات الإلكترونية الليبي معنى مصطلح (الإلكتروني) ، وعرفه بأنه " تقنية استخدام وسائل كهربائية أو رقمية أو مغناطيسية أو لاسلكية أو بصرية أو كهرومغناطيسية أو ضوئية أو أي شكل آخر من وسائل التقنية المشابهة . " ويرى البعض بأن التعاقد الإلكتروني يختلف عن التعاقد عبر الفاكس والتلكس في التواجد المادي للورقة، فالرسائل المتبادلة عن طريق الفاكس أو التلكس لا يتم معالجة بياناتها بلغة الكمبيوتر، بل يقتصر عملها على طبعها على الورق، فهي ثابتة على دعامة ورقية مذبذبة بتوقيع الأطراف، بينما الرسائل الإلكترونية تكون على دعامة إلكترونية يتم معالجة بياناتها باستخدام الأجهزة الإلكترونية الذكية ، من جهة أخرى من السهل التأكد من أصل وصحة الرسالة عبر الفاكس أو التلكس . خالد ممدوح إبراهيم ، المرجع السابق ، 95 و 96. أضف إلي ذلك أنه في حالة رسالة الفاكس لا يتلقى المرسل إليه إلا نسخة أو صورة من أصل الرسالة الورقية الموجود طرف المرسل، والذي يجري نسخة إلكترونيًا على الأجزاء الداخلية لجهاز الفاكس، أما البيانات المتبادلة إلكترونيًا والتي تتم في بيئة إلكترونية بحتة تتعامل بأسلوب النبضات والذبذبات فإنه يصعب، إن لم يستحيل، التمييز بين أصل الرسالة وصورتها. محمد بن سلمان العزي ، الاطار القانوني للتعاقد عبر الانترنت ، مجلة الدراسات العربية ، مجلد 8 ، عدد 36 ، لسنة 2017م ، ص 4151 .
- (14) إن استثناء العقد الإلكتروني من المحررات الرسمية التي تتطلب شكلاً معيناً لاتخاذ ضمن نطاق تطبيق قانون المعاملات الإلكترونية سواء على مستوى التشريع الليبي أو معظم التشريعات العربية التي مازالت تقدر حماية المحرر الرسمي بذات الضمانات المقررة للمحرر الورقي التقليدي، تؤكد عدم ثقة هذه التشريعات بإمكانية إجراء ضمانات رسمية الكترونياً نظراً للأهمية والقوة الثبوتية للمحرر الرسمي في الإثبات مقارنة بباقي المحررات وكذا بسبب حداثة قوانين المعاملات التجارية الإلكترونية ونقص مجال التعامل فيها ونقص الخبرة الفنية لمستعملها لجهلهم بتقنيات التكنولوجيا لاسيما في مجال الإعلام والاتصال خاصة بالنسبة للدول العربية مما يجعل الشككية في عقد البيع الإلكتروني للثبات أو للاتخاذ ، مجلة دفاتر السياسة والقانون ، مجلد 14 ، عدد 1 ، 2022م ، ص 34 .
- (15) محمد أحمد كاسب خليفة ، الإثبات والالتزامات في العقود الإلكترونية ، دار الفكر الجامعي ، الطبعة الأولى ، 2019م ، ص 18 ؛ خالد ممدوح إبراهيم ، مرجع سابق ، ص 74 ، محمد محمد حسن حسني ، حماية المستهلك الإلكتروني في القانون الدولي الخاص ، دار النهضة العربية ، 2012م ، ص 35 ؛ جهاد محمود عبدالمبدئ ، الحق في الرجوع عن العقد الإلكتروني (دراسة تحليلية لعقود الاستهلاك) ، المجلة الدولية للفقهاء والقضاء والتشريع ، المجلد 4 ، العدد 1 ، لسنة 2023م ، ص 151 .
- (16) تبرز عند التعاقد في البيئة الإلكترونية صعوبة في التحقق من أهلية المتعاقد في التعاقد ، الذي يجري عن بعد مما لا يسمح بالتحقق من شخصية كل من المتعاقدين ، ولا تثبت من الهوية الحقيقية والأهلية اللازمة لمباشرة التعاقد الصحيح . لذلك انتهجت بعض التشريعات اعتماد وسائل التحقق من الأهلية بجانبها التقنية الفنية ، والوسائل القانونية التي تتضمن التصديق الإلكتروني والتوقيع الإلكتروني ، كأحد الطرق المتبعة في التحقق من الأهلية الشخص المتعاقد . وكذلك تبرز مشكلة التحقق من أهلية المتعاقد الآخر في العقد الإلكتروني والتي قد تعرض البائع إلى مخاطر التعاقد مع ناقصي الأهلية أو فاقدتها بسبب أحد العوارض التي قد تطرأ على الأهلية، ولا سيما أن أغلب مستخدمي تقنيات الاتصال الحديثة هم من المراهقين وصغار السن، فقد يستخدم شخص ناقص الأهلية أو فاقدتها البطاقة المصرفية لأحد والديه في التعاقد مع تاجر حسن النية، أو أن يتعاقد شخص قاصر على سبيل اللهو أو العبث أو يكون التعاقد صادراً شخص قد وفاة الأجل أو من مجنون أو سفیه فيكون مصير العقد الإلكتروني المبرم بالرجوع الى الاحكام العامة في القانون المدني لخلو أي نص خاص ينظم احكام الاهلية وعواضها واثّر على صحة العقد الإلكتروني . محمد هادي فرج الفهداوي ، الاهلية القانونية للتعاقد في البيئة الإلكترونية ، رسالة ماجستير ، جامعة الشرق الاوسط ، غير منشورة ، 2020م ، ص 97 .

(17)

: L'écrit électronique doit ainsi respecter les conditions cumulatives suivantes

؛ I. Permettre l'identification de la personne dont il émane

؛ II. Etre établi et conservé dans des conditions de nature à en garantir l'intégrité

III. Avoir une signature qui consiste en l'usage d'un procédé fiable d'identification garantissant son lien avec l'acte auquel elle s'attache

Terré, P. Simler et Y. Lequette, Droit civil. Les obligations, 11^è éd., Dalloz, 2013, n°145 .

- (18) وتجدر الإشارة إلى أن اصطلاح شبكة الاتصالات الإلكترونية يأخذ مفهوماً واسعاً في مجال التعاقد الإلكتروني ، فهو ينطبق على كل نوع من أنواع الاتصالات التي يتم التعبير فيها عن الإيجاب بطريق الصورة أو الصوت أو الإشارة الدالة على محتواها ، وينطبق ذلك على الاتصالات التي تجري بالوسائل السلكية ، كما ينطبق كذلك على عروض الإيجاب التي تنقل عبر الأقمار الصناعية ، محد ذعار العتيبي ، النظام القانوني للعقد الإلكتروني ، رسالة ماجستير ، جامعة الشرق الاوسط ، غير منشورة ، 2013م ، ص 133 .

(19) لاتامي حمود الشيخ و ابراهيم صبري الارناؤوط ، الاطار القانوني لحماية معاملات التجارة الإلكترونية في القانون الاردني والمقارن ، المجلة العربية للنشر والتوزيع ، العدد 42 ، لسنة 2022م ، ص 274 .

(20) أنظر نص المادة (48) من قانون المعاملات الإلكترونية الليبي رقم (6) لسنة 2022م .

- (21) لذلك يخضع العقد الإلكتروني ، عادة ، للقواعد الخاصة بحماية المستهلك ، على نحو ما جاء بالتوجيه الأوروبي بشأن حماية المستهلك رقم 97/7 وكذا قانون الاستهلاك الفرنسي ، والتي تفرض على التاجر المهني ، باعتباره الطرف القوي في التعاقد ، العديد من الواجبات والالتزامات القانونية تجاه المستهلك ، باعتباره الطرف الضعيف في العقد ، ومن أهم هذه الالتزامات ، الالتزام العام بالإعلام ، ويستفاد ذلك من نص المادة 3/113 من قانون الاستهلاك الذي أوجب على كل شخص محترف أن يُحيط المستهلك علمًا بكافة البيانات والمعلومات المتعلقة بسعر البيع وبكافة الشروط المحددة أو المعفية من المسؤولية . فأول ما يهم المستهلك معرفته ، في التعاقد الإلكتروني ، لكونه يتم عن بعد ولا تكون السلعة تحت يده كما في التعاقد التقليدي ، هو البيانات والمعلومات التي تتصل بالخصائص الأساسية والسمات الجوهرية للمنتج الذي يسعى إلى الحصول عليه.
- (22) حليلة بن حفو ، التراضي في العقد الإلكتروني ، مجلة الاملاك ، عدد 6 لسنة 2009م ، ص 144 .
- (23) Michel Vivant: Commerce électronique: un premier contrat type, Cahier Lamy, droit de l'informatique, 1988.p.13.
- (24) تتضمن وسائل الدفع الإلكترونية المستخدمة في التجارة الإلكترونية عدة وسائل منها البطاقات البنكية ، والأوراق التجارية الإلكترونية، والنقود الإلكترونية Electronic Money ، والتي تتمثل في نوعين هما ، النقود الرقمية Digital Money ، والمحفظة الإلكترونية Electronic Wallet ، بالإضافة إلى الوسائط الإلكترونية الجديدة التي ظهرت حديثاً مثل الذهب الإلكتروني E-gold ، والشيك الإلكتروني Electronic Check ، ويتم عملية تحويل الأموال إلكترونياً (EFT) Electronic Fund Transfer بين أطراف العقد الإلكتروني عبر شبكة الإنترنت بواسطة جمعية الاتصالات المالية العالمية بين البنوك SWIFT، أو عن طريق شبكة الاتصال بين البنوك والتي تسمى مشروع بولبرو Bolero Project . ونتيجة ظهور طرق الدفع الإلكترونية ، ظهرت مجموعة من الخدمات البنكية الإلكترونية ، مثل خدمات التوكيل الإلكتروني Factoring ، وخدمة الصراف الآلي ATM Automated Teller Machine ، وخدمة نقاط البيع Point of Sale ، والتي يرمز لها بالرمز POS، وخدمة الحصول على الأعمال البنكية من المنزل أو المكتب Home & office Banking ، والتي يمكن الحصول عليها عن طريق الهاتف الذكي المزود بشاشة Smart Phone ، وخدمات المقاصة الإلكترونية Automated Clearing House .
- خالد ممدوح إبراهيم ، عقود التجارة الإلكترونية ، دار الفكر الجامعي ، 2020م ، ص 46 .
- (25) تعتبر مشكلة الإثبات والتوقيع الإلكتروني من أهم المشاكل القانونية الناشئة عن استخدام الكمبيوتر في تبادل بيانات العقد إلكترونياً، كما يثير التساؤل حول قبول المستند الإلكتروني كدليل إثبات أمام المحاكم، كما أن الرسالة الإلكترونية تكتب على دعامة إلكترونية، وليست دعامة ورقية، ومن ثم فهي غير قابلة للتظهير، مما يثير مشكلة التداول، وخاصة في شأن سند الشحن والشيك، ويصعب منع ظاهرة غسيل الأموال إلكترونياً عبر الإنترنت إذا كانت هذه الأموال يتم تداولها عن طريق البطاقات الذكية، وتثور مشكلة تحديد المحكمة المختصة في حالة وجود نزاع، ولا شك أن عدم وضوح تلك المسائل له مخاطرة في العمليات التجارية. محمد بن سلمان العزي ، مرجع سابق ، ص 4153 .
- (26) نبيل إبراهيم سعد ، ملامح حماية المستهلك في مجال الائتمان ، دار الجامعة الجديدة ، 2008م، ص 25.
- تنص المادة (52) من قانون المعاملات الإلكترونية الليبي رقم (6) لسنة 2022م على أنه "يجوز للمستهلك إرجاع المنتج على حاله إذا كان غير مطابق لشروط البيع أو إذا لم يحترم البائع أجال تسليمه وذلك خلال عشرة أيام تحتسب من تاريخ التسليم، وفي هذه الحالة يجب على البائع إرجاع المبلغ المدفوع والمصاريف الناجمة عن ذلك إلى المستهلك خلال عشرة أيام من تاريخ إرجاع المنتج. وفي جميع الأحوال يلتزم البائع بالتعويض عن الأضرار التي يكون قد سببها المستهلك إذا كان هناك مقتضى".
- (27) تنص المادة (90) من القانون المدني الليبي على انه :
- "1-التعبير عن الإرادة يكون باللفظ وبالكتابة وبالإشارة المتداولة عرفاً ، كما يكون باتخاذ موقف لا تدع ظروف الحال شكاً في دلالة على حقيقة المقصود.
- 2- ويجوز أن يكون التعبير عن الإرادة ضمناً ، إذا لم ينص القانون أو يتفق الطرفان على أن يكون صريحاً."
- (28) تنص المادة (45) من قانون المعاملات الإلكترونية الليبي رقم (6) لسنة 2022م . على أنه "يجوز عند إبرام العقد التعبير عن الإيجاب أو القبول أو كليهما، كلياً أو جزئياً، بواسطة رسالة إلكترونية، ولا يؤثر في صحة العقد أو قابليته للتنفيذ استخدام أكثر من رسالة متى تم وفقاً لأحكام هذا القانون".
- (29) المنشئ "أي شخص يرسل رسالة إلكترونية أو ترسل نيابة عنه بناء على تفويض منه" المادة (11/1) من قانون المعاملات الإلكترونية الليبي رقم (6) لسنة 2022م .
- (30) يعرف المشرع الفرنسي في القانون رقم (575-2004) بشأن الثقة في الاقتصاد الرقمي، في الفقرة الأخيرة من المادة الأولى منه الرسالة الإلكترونية بأنها " كل رسالة سواء كانت نصية أو ضوئية مرفقة بصور أو أصوات، ويتم إرسالها عبر شبكة اتصالات عامة، وتخزن عند أحد خدَم تلك الشركة، أو في المعدات الخاصة بالمرسل إليه، حتى يتمكن هذا الأخير من استعادتها".

(31) ولقد أكد القانون المدني الفرنسي على صحة التعبير عن الإرادة عبر البريد الإلكتروني، من خلال الفقرة الثانية من المادة (1366) من نفس القانون ، حيث نص على أنه:

Article 1366 " L'écrit électronique a la même force probante que l'écrit sur support papier, sous réserve que puisse être dûment identifiée la personne dont il émane et qu'il soit établi et conservé dans des conditions de nature à en garantir l'intégrité."

" للكتابة الإلكترونية نفس القوة الإثباتية للكتابة على الورق، بشرط أن يكون من الممكن التعرف على هوية الشخص الذي صدرت منه الأصول، وأن يتم تثبيتها وتخزينها في ظروف من شأنها أن تضمن سلامتها."

(32) خالد ممدوح إبراهيم ، عقود التجارة الإلكترونية ، مرجع سابق ، 78 .

(33) مفيدة العوادي ، التعبير عن الإرادة في العقود عبر شبكة الانترنت ، رسالة ماجستير ، كلية الحقوق ، جامعة أم البواقي ، غير منشورة ، 2016م ، ص 67 .

(34) ندى زهير الفيل ، إبرام العقد الإلكتروني من قبل المعوق بكلتا يديه (دراسة مقارنة) مجلة الرافدين للحقوق ، المجلد (14) ، العدد (51) ، السنة (16) ، ص 15 .

تنص المادة (48) من قانون المعاملات الإلكترونية الليبي رقم (6) لسنة 2022م على أنه " يوفر البائع للمستهلك في المعاملات التجارية الإلكترونية قبل إبرام العقد المعلومات الآتية: 1. اسم وعنوان ورقم هاتف والبريد الإلكتروني للبائع أو مقدم الخدمة 2. مراحل إنجاز المعاملة التجارية بالتفصيل 3. طبيعة ومواصفات وسعر المنتج أو الخدمة 4. نفقات تسليم المنتج ومبلغ تأمينه وأي نفقات أخرى. 5. الفترة التي يكون خلالها المنتج معروضاً بالأسعار المحددة. 6. شروط الضمانات التجارية والخدمة بعد البيع. 7. طرق وإجراءات الدفع. 8. طرق وأجال تنفيذ العقد، ومكان التسليم، والآثار المترتبة على عدم تنفيذ الالتزام. 9. إمكانية العدول عن الشراء وأجله. 10. كيفية اقرار الصفقة. 11. طرق لإرجاع المنتج أو استبداله وإرجاع المبلغ وأجله. 12. نفقات استعمال تقنيات الاتصال حين يتم احتسابها على أساس مختلف عن التعرفة الجاري العمل بها. 13. شروط فسخ العقد إذا كان لمدة غير محددة أو تزيد على السنة. 14. الحد الأدنى لمدة العقد، فيما يخص العقود المتعلقة بتزويد المستهلك بمنتج أو خدمة خلال مدة طويلة أو بصفة دورية. 15. يجب توفير هذه المعلومات إلكترونياً ووضعها على ذمة المستهلك للاطلاع عليها في مراحل المعاملة جميعها. "

(35) التعاقد من خلال الإنترنت لا يقتصر في معظم الحالات على دولة معينة، وإنما هو مفتوح أمام جميع الأشخاص من مختلف دول العالم، ومن هنا يصعب إلزام البائع (التاجر) التقيد ببلغة محددة يستخدمها عند الإدلاء بالمعلومات اللازمة للمستهلك، فلو اشترطت كل الدول التقيد بلغتها الوطنية عند التعاقد من خلال الإنترنت، فإن ذلك سوف يؤدي إلى تعثر التجارة الإلكترونية لعدم قدرة البائع (التاجر) على تزويد المستهلكين المتعاقدين معه من مختلف دول العالم بالمعلومات اللازمة باستخدام جميع لغات هذه الدول . امد الله الجعدي محمد ، خصوصية الايجاب في العقود التي تتم عبر شبكة الانترنت ، مجلة جامعة سرت للعلوم الانسانية ، المجلد 12 ، العدد 2 ، لسنة 2022م ، ص 164 .

(36) جاء في نص الفقرة الأولى من المادة (11) من قانون الأونسيترال النموذجي بشأن التجارة الإلكترونية جواز استخدام رسائل البيانات للتعبير عن الإرادة ، لتشمل جميع المعلومات التي يتم تبادلها سواء كانت عروضاً أو توقيعات أو قبولاً أو أي شيء من هذا القبيل في شكل غير ورقي .

(37) دنائي نورالدين ، الايجاب والقبول في العقود الإلكترونية ، مجلة معالم للدراسات القانونية والسياسية ، عدد 2 ، لسنة 2017م ، ص 93 .

(38) ليندة بومحراث و سارة مهنابي ، خصوصية التعبير عن الارادة في العقد الالكتروني ، ملة افاق علمية ، المجلد 14 ، عدد 3 ، لسنة 2022م ، ص 626 .

(39) محد ذعار العتيبي ، مرجع سابق ، ص 67 .

(40) مراد طنجاوي ، مجلس العقد الالكتروني ، مجلة البحوث والدراسات العلمية ، المجلد 9، العدد 1، لسنة 2015م ، ص 162 .

(41) لم يتضمن القانون المدني الفرنسي ما يتعلق بتحديد وقت انعقاد العقد، لذلك تردد الفقه والقضاء بين عدة نظريات يمكن ردها إلى نظريتين هما نظرية إعلان القبول ونظرية العلم بالقبول، وأن التعديل رقم (230/2) الذي نص على مسألة الإثبات والتوقيع الإلكتروني لم يرد فيه ما يفيد بتحديد زمان إبرام العقد ومكانه، وفي عام 1981 أصدرت محكمة النقض الفرنسية حكماً يقضي بأن المسألة تخضع أول لاتفاق الطرفين فإن لم يوجد اتفاق فتحدد لحظة انعقاد العقد ومكانه إعلان القبول وما زال القضاء الفرنسي يأخذ بهذا الاتجاه) ونصت المادة (5) من التوجيه الأوروبي رقم (2000/31) على أن بعد العقد قد أبرم في اللحظة التي يتسلم فيها الموجب من مزود الخدمة إقراراً إلكترونياً مؤكداً من القابل بقبوله . عصمت عبدالمجيد بكر ، مرجع سابق ، ص 243 .

(42) تنص المادة (97) من القانون المدني الليبي على أنه (1- يعتبر التعاقد ما بين الغائبين قد تم في المكان وفي الزمان اللذين يعلم فيهما الموجب بالقبول، ما لم يوجد اتفاق أو نص قانوني يقضي بغير ذلك. 2- ويفترض أن الموجب قد علم بالقبول في المكان وفي الزمان اللذين وصل إليه فيهما هذا القبول.) .

- (43) جهاد محمود عبدالمبدئ ، التراضي في تكوين عقود التجارة الالكترونية ، مكتبة القانون والاقتصاد ، الطبعة الاولى ، 2017م ، ص 129 .
- (44) محمد بن سلمان العزي ، الاطار القانوني للتعاقد عبر الانترنت ، مجلة الدراسات العربية ، مجلد 8 ، عدد 36 ، لسنة 2017م ، ص 4151 .
- (45) شريف ماجد محمد جاويش ، مجلس العقد الالكتروني في القانون المدني ، دراسة مقارنة ، المجلة القانونية (جامعة الزقازيق) ، المجلد 6 ، عدد 2 ، لسنة 2019م ، ص 88 ؛
- Isabelle de Lamberterie, Michel Vivant, L'internet et Le Droit, Collection Le gipresse, paris, 2001, p 464
- (46) المادة (47) من قانون المعاملات الالكترونية الليبي .
- ويضيف البعض أنه يمكن إعلان القبول الإلكتروني، وفقاً لهذه النظرية، عن طريق قيام القابل بالنقر على الأيقونة المخصصة لذلك على الشاشة Ok Accept وعدم تصديره، وذلك بالنقر على مفتاح Stop الموجود في أعلى صفحة البريد الإلكتروني، حيث إن القبول لن يخرج في هذه الحالة عن سلطة القابل، وسيبقى بذلك في مرحلة إعلان القبول . جهاد عبدالمبدئ ، التراضي في تكوين العقد ، مرجع سابق ، ص 141 .
- (47) المادة (47) من قانون المعاملات الإلكترونية الليبي .
- (48) يتحدد مكان انعقاد العقد بحسب مفهوم نظريات القبول بزمان انعقاده، أي بمعنى أنها تضع حلاً واحداً وموحداً في تحديد زمان انعقاد العقد ومكانه. إذ بحسب هذه النظريات لا يجوز مثلاً أن يتحدد زمان انعقاد العقد بلحظة علم الموجب بالقبول، بينما يكون مكان انعقاد العقد لنفس المعاملة العقدية هو مكان القابل .
- (49) إذاً يقوم انعقاد العقد الالكتروني على واقعة مادية هي الاستلام ، فشرط الاستلام قد يعني به عدم تمكين المرسل من استرداد الخطاب .
- (50) عصمت عبدالمجيد بكر ، مرجع سابق ، ص 246 .
- وأخذ بهذا الاتجاه قانون المعاملات الإلكترونية الأردني رقم (85) لسنة 2001 في المادة (18) منه، وقانون دبي للمعاملات والتجارة الإلكترونية رقم (2) لسنة في المادة (17/4) منه، وقانون مملكة البحرين للمعاملات الإلكترونية رقم (28) لسنة 2002 في المادة (14/4) منه، وذهب اتجاه إلى اعتبار مقر عمل الموجب مكان إبرام العقد الإلكتروني) في حين ذهب اتجاه آخر إلى أنه يمكن اعتماد محل إقامة المستهلك كمكان إبرام العقد الإلكتروني ما لم يتفق طرفا العقد على خلاف ذلك . وفي القانون التونسي يكون مكان البائع هو مكان انعقاد العقد الإلكتروني وللأطراف حرية الاتفاق على تحديد مكان انعقاد العقد ويشترط وجوب التوقيع الإلكتروني على الرد الذي يؤكد في مضمونه على الجزم في تمام التعاقد (المادة الفصل (28) وبموجب المادة (21) من قانون التوقيع الإلكتروني والمعاملات الإلكترونية العراقي رقم (78) لسنة 2012 تعد المستندات الإلكترونية قد أرسلت من المكان الذي يقع فيه مقر عمل الموقع وأنها استلمت في المكان الذي يقع فيه مقر عمل المرسل إليه وإذا لم يكن لأي منهما مقر عمل بعد محل الإقامة مقراً للعمل ما لم يكن الموقع والمرسل إليه قد اتفقا على غير ذلك، وإذا كان للموقع أو المرسل إليه أكثر من مقر عمل فيعد المقر الأقرب صلة بالمعاملة هو مكان الإرسال أو التسلم وعند تعذر التحديد يعد مقر العمل الرئيس هو مكان الإرسال أو التسلم. عصمت عبدالمجيد ، المرجع السابق . ص 247 .



قاضي الحبس والحريات في التشريع الفرنسي

(إصلاح تشريعي لحماية الحريات الفردية)

إعداد

د. الحسن علي محمد الحدي

أستاذ القانون الجنائي بكلية القانون جامعة عمر المختار

الملخص:

تعد السلطة القضائية الوصي على الحريات الفردية والتطبيق العادل للقانون ومنع انتهاكه من أي جهة سواء كانت جهة تتبع السلطة القضائية أو المؤسسات الأخرى في الدولة، حيث يلاحظ في كثير من الأحيان الإفراط في اللجوء للإجراءات الجنائية المقيدة للحرية في المرحلة السابقة للمحاكمة، أو تقييد حرية بعض الأشخاص لدواعي الاستشفاء مثلا، ولهذا استحدثت التشريعات الفرنسية سلطة قضائية وظيفتها مراقبة عمل هذه المؤسسات وتسمى (قاضي الحبس والحريات) والسؤال الأساسي يدور حول معرفة مدى مساهمة استحداث هذا النظام في تعزيز حماية حرية الأفراد في فرنسا، لاسيما في الحد من التضخم في معدلات الحبس الاحتياطي؟

كلمات مفتاحية: حبس احتياطي، قاضي، حقوق وحريات، سجن.

Abstract

The judiciary is the guardian of individual freedoms and the fair application of the law and prevents its violation by any party, whether affiliated with the judiciary or other institutions of the country. When it is often observed, for example, in the use of criminal procedures restricting liberty in the pre-trial phase, or restricting the liberty of certain persons for reasons of hospitalization, for example, This is why the French

legislator has created a judicial authority whose function is to control the work of these institutions, and which is called (the judge of freedoms and detention). The main question revolves around knowing to what extent the creation of this system contributes to strengthening the protection of the freedom of individuals in France, in particular by reducing the inflation of the rates of pre-trial detention?

Keywords: pre-trial detention, judge, rights and freedoms, prison.

المقدمة

تعاني غالبية الدول من ظاهرة الإفراط في استخدام اجراءات الاحتجاز السابق للمحاكمة الجنائية، ولهذا نجد أن الكثير منها تسعى إلى إيجاد حلول عملية للحد من هذه الظاهرة، ومحأولة التوفيق بين مصلحتين متعارضتين، الأولى فاعلية العدالة الجنائية في مكافحة الإجرام، والثانية ضمان الحرية الشخصية والحقوق اللصيقة بالإنسان.

ومن ضمن التجارب الرائدة في هذا المجال التجربة الفرنسية، حيث نجد أن المشرع الفرنسي يحأول من خلال قانون الاجراءات الجنائية مواكبة مسيرة الحقوق والحریات الفردية في جميع مراحل الدعوى، بداية من قانون التحقيق الجنائي عام 1808 إلى قانون تدعيم ضمانات الحقوق الفردية للمواطنين الصادر في عام 1970 و القانون رقم 23 يونيو عام 1999 حتى التعديل الصادر في 15 يونيو عام 2000 بشأن اصدار قانون تدعيم قرينة البراءة و حقوق المجني عليهم، والذي استحدث بموجبه اجراء جنائي جديد تحت مسمى قاضي الحبس والحریات (Le juge des libertés et de la détention) وذلك من أجل ضمان أفضل الحریات والحقوق للأفراد، وضمان فاعلية العقاب.

اهمية الدراسة:

تجد هذه الدراسة اهميتها في أنها تحأول بيان التطورات الذي حصلت في وظيفة الجانب الاجرائي للقانون، وبيان حرص المشرع الفرنسي وتوجهه نحو ضمان الحریات الفردية، حيث نجده حريضا على تحقيق عدالة جنائية تقوم بالدرجة الأولى على المساواة بين المصلحة العامة للمجتمع ومصلحة الفرد، كما تبين الدور الذي قد يلعبه القضاء الجنائي في كل الحالات التي تتعرض فيها حرية الافراد إلى الانتهاك نتيجة تعسف بعض الجهات التنفيذية أو الادارية في استخدام سلطاتها، وذلك عن طريق فرض نوع من الرقابة السابقة علة قراراتها المقيدة للحرية.

اشكالية الدراسة:

إذا كان نظام قاضي الحبس والحریات يشكل نمطا جديدا من انماط الرقابة القضائية على إجراءات الدعوى الجنائية المقيدة للحرية في المرحلة السابقة على المحاكمة و كذلك نوعاً من الرقابة على تصرفات الادارات والمؤسسات التي قد تنتهك فيها حریات الأفراد، فإن الخوض في هذه المؤسسة القضائية الجديدة يطرح العديد من الاشكاليات، والتي تتمحور معظمها في معرفة التنظيم القانوني لهذه المؤسسة؟ و كيف ساهم الأخذ بها في تعزيز حماية حرية الافراد لاسيما في الحد من التضخم في معدلات الحبس الاحتياطي في فرنسا؟

خطة الدراسة:

المبحث الأول: تحديد مفهوم قاضي الحبس والحریات واختصاصاته

المطلب الأول: التعريف بقاضي الحبس والحريات

المطلب الثاني: اختصاصات قاضي الحبس والحريات

المبحث الثاني: تطبيق نظام قاضي الحبس والحريات وأهم نتائجه العملية

المطلب الأول: الاجراءات القانونية أمام قاضي الحبس والحريات

المطلب الثاني: الانعكاسات العملية المترتبة على الاخذ بنظام قاضي الحبس والحريات

المبحث الأول: تحديد مفهوم قاضي الحبس والحريات واختصاصاته

في ضل بحث السياسة الجنائية المعاصرة عن أفضل السبل للتخلص من النتائج السلبية المترتبة على انتهاك الحقوق والحريات للمواطنين، نتيجة الافراط في استخدام مختلف الاجراءات الجنائية المقيدة للحرية امام الجهات القضائية والسلطات التنفيذية، وبشكل خاص التعسف في اللجوء للحبس الاحتياطي، أخذ المشرع بنظام قاضي الحبس والحريات، وفيما يلي سنحاول ايضاح تعريف قاضي الحبس والحريات و تحديد الاختصاصات التي يطلّع بها في نظام العدالة الجنائية الفرنسي.

المطلب الأول: التعريف بقاضي الحبس والحريات

يقصد بقاضي الحبس والحريات أحد القضاة المختصين بالتدخل في كل حالة تكون فيها حقوق وحريات الافراد على المحك أو في خطر، حيث يختص بالنظر في مسائل الحبس الاحتياطي، كما له العديد من الصلاحيات الاخرى المتعلقة بحريات المواطنين.

ويعد قاضي الحبس والحريات أحد أنواع القضاء الجالس (Magistrat du siège) أو قضاة الكرسي، والذي تم استحداثه في المنظومة الاجرائية الفرنسية بموجب أحكام نص المادة 137 الفقرة الثانية من القانون رقم 15 من 516 - 2000 لسنة 2000 بشأن تعزيز حماية قرينة البراءة وحقوق الضحايا وذلك كأحد إجراءات التقاضي أمام المحاكم الجنائية الفرنسية¹.

وقاضي الحبس والحريات هو قاضي فرد، لذا فهو يحكم بمفرده، ويساعده كاتب، ويصدر أوامر جنائية مسببة، كما يتخذ اتصاله بملف الدعوى العديد من الاشكال² والتي يمكن إيجازها فيما يلي:

1- الإحالة عن طريق النيابة العامة (Le procureur de la République): وذلك لمختلف الجرائم الخطرة لاسيما الجريمة المنظمة أو الجنايات المعاقب عليها بالسجن مدة لا تقل عن 10 سنوات.

2- قاضي التحقيق (Le juge d'instruction): وذلك بخصوص الطلبات المتعلقة بالحبس الاحتياطي (Détention provisoire) أو تلك المتعلقة بتمديد مدة الحبس الاحتياطي.

3- الخصوم: حيث يمكن أن تحال طلبات أفراج من قبل المتهم أو من قبل أجنبي محجوز إداريا أو أحد المرضى المودعين في المصححات أو المستشفيات كتنديير وقائي³ كما يمكن أن تحال الدعوى إلى قاضي الحبس والحريات عن طريق أصحاب السلطة الابوية

للقاصرين وكذلك أحد الزوجين أو قد تقدم من طالب الرعاية الصحية نفسه كالمدمن كما تقدم الطلبات كذلك من الوصي أو القيم أو الموضوع تحت الوصاية أو القوامة.

4- الإدارة (l'administration): حيث تحال إليه كافة طلبات حجز الاجانب والمهاجرين الغير شرعيين، أو من مؤسسات الرعاية الصحية المختلفة في حالات الاحالة الاجبارية⁴ (كحالات الادمان).
وتأسيا على ما تقدم يتضح أن نظام قاضي الحبس والحريات يمثل استحداثا إجرائيا هاماً في نظام العدالة الجنائية الفرنسي، وذلك لمكانته واختصاصاته الهامة والمتعلقة بإجراءات تمس مباشرة حريات وحقوق الافراد كالحبس الاحتياطي و التدابير المؤقتة الماسة بالحرية، كالإيداع في المستشفيات النفسية أو الحجز الاداري.

المطلب الثاني: اختصاصات قاضي الحبس والحريات

5- أعطى المشرع الفرنسي لقاضي الحبس والحريات العديد من الاختصاصات التي يمارسها في نطاق ولايته القضائية، حيث يتمتع باختصاص إقليمي (Compétence territoriale) واختصاص نوعي (Compétence matérielle)، وهو يمارس هذه الاختصاصات كنوع من القضاء المتخصص، حيث حدد المشرع الفرنسي هذه الاختصاصات في قانون الاجراءات الجنائية وقانون الصحة العامة وكذلك قانون التنظيم القضائي الفرنسي، وفيما يلي بيان هذه الاختصاصات.

6- يختص قاضي الحبس والحريات بإصدار أوامر الحبس الاحتياطي، أو بتمديد فترة الحبس الاحتياطي، أو الافراج عن المحبوسين احتياطياً، ويعد هذا الاختصاص كما يعتقد الفقه الفرنسي من أهم الاصلاحات التشريعية التي تساعد في الحد من الافراط في إصدار أوامر الحبس من قبل النيابة العامة، والمعروف في الفقه الفرنسي بمصطلح (Ab initio)⁵، كما يختص كذلك بإصدار أوامر الوضع تحت المراقبة، أو الرقابة الالكترونية، أو إلغاء تدابير الرقابة القضائية وتقرير العقوبة السالبة للحرية بدلا عنها⁶.

7- اعطاء الاذن بتفتيش منازل المتهمين دون موافقتهم.

8- اعطاء الاذن بتمديد فترة الاحتجاز إضافية في مراحل التحقيق في قضايا الارهاب والمخدرات والجرمة المنظمة.

9- اعطاء الاذن للنيابة العامة باعتراض وتسجيل ونسخ المراسلات والمحادثات على الشبكات السلكية أو الأسلكية وكذلك تثبيت وإرسال صور بعض السيارات أو الأماكن.

10- يعطي المشرع بعض الصلاحيات لقاضي الحبس والحريات في بعض القوانين الأخرى، ومن ذلك إعطاء الإذن بالزيارات المنزلية وعمليات الحجز التي تقوم بها إدارة الضرائب أو الجمارك، أو الإدارة العامة للمنافسة والاستهلاك⁷، كما له تمديد فترات التدابير المقيدة للحرية و المفروضة على الاجانب الغير نظاميين⁸، كذلك مراقبة حالات الوضع الاجباري داخل المستشفيات والمصحات⁹.

11- وتجدر الإشارة أن هذه الاختصاصات لقاضي الحبس والحريات لا تسمح له سوى بالتدخل في مراحل الدعوى الجنائية إلى أن ينتهي التحقيق، فإذا ما أحيلت الدعوى إلى المحكمة المختصة ينتهي دوره فيها، فقاضي الحبس والحريات لا يصدر أحكام البراءة أو الإدانة لأن ذلك من اختصاص (قضاء الحكم وحده)، ولا يصدر أوامر بتنفيذ الأحكام الجنائية الصادرة لأنه من اختصاص (السلطة القضائية المختصة بتنفيذ الأحكام)¹⁰، ومن حيث القاعدة العامة فهو يختص مكانيا في نطاق دائرة اختصاص المحكمة الابتدائية التي ينتمي إليها مكانيا مع الاخذ في الاعتبار ما نصت عليه المادة 640 من قانون التنظيم القضائي الفرنسي في فقرتها الأولى والتي تجيز لقاضي الحبس والحريات ممارسة هذا الاختصاص في نطاق محكمتين يقعان في دائرة محكمة استئناف واحدة¹¹ وأخيرا، تختص غرفة التحقيق (Chambre de l'Instruction)¹² باستئناف القرارات الصادرة من قاضي الحبس والحريات بنفس إجراءات الطعن في أوامر قاضي التحقيق.

المبحث الثاني: تطبيق نظام قاضي الحبس والحريات وأهم نتائجه العملية

حاولت فرنسا باستحداث نظام قاضي الحبس والحريات التعبير عن المثل القائل بأن (القاضي هو حارس الحريات والحقوق)، حيث يرى البعض أن استحداث هذا الاجراء يمثل أعلى درجات الحراسة القضائية لحقوق وحريات الأفراد ضد خطر التحكم أو التعسف، ويمثل كذلك أحد ضمانات المحاكمة العادلة، سواء من خلال صلاحياته قبل مرحلة المحاكمة، أو بدوره الرقابي على الجهات الأخرى المختصة بإدارة الدعوى الجنائية كمأموري الضبط القضائي أو النيابة العامة¹³، وفيما يلي سنحاول ايضاح أهم الإجراءات التي تتخذ امام قاضي الحبس والحريات، ثم نحاول بيان أهم النتائج الواقعية التي حققتها فرنسا بعد استحداث هذا الاجراء لاسيما فيما يتعلق بانخفاض اعداد السجناء أو المحبوسين احتياطيا.

المطلب الأول: الاجراءات القانونية أمام قاضي الحبس والحريات

ذكرنا أن اختصاص قاضي الحبس والحريات قد يتعلق بنظر طلبات الحبس الاحتياطي أو طلبات الاعتقالات الإدارية أو الصحية، وفيما يلي بيان الاجراءات الواجب اتباعها أمام قاضي الحبس والحريات فيما يتعلق بهذه الاختصاصات:

الفرع الأول: الاجراءات المتعلقة بطلبات الوضع في الحبس الاحتياطي أو الإفراج عن المحبوس احتياطياً:

حدد المشرع الفرنسي إجراءات يجب السير عليها عند مثول المتهم أمام قاضي الحبس والحريات، حيث أستوجب القانون حضور محامي للدفاع عن المتهم، فإن لم يكن لديه محامي، يعلمه قاضي الحبس والحريات بوجوب اختيار محامي، وإلا عيّّن له محامي من قبل محامي منتخب يدعى (Bâtonnier)¹⁴، ولا يصدر الأمر النهائي من قاضي الحبس والحريات إلا بعد سماع أقوال النيابة العامة والمتهم و دفاع المتهم، وللمتهم الحق في طلب فتره لتحضير دفاعه، وفي هذه الحالة يجوز لقاضي الحبس والحريات وضعه في الحبس احتياطيا لمدة لا تتجاوز أربعة أيام على أن تحدد جلسة أخرى قبل نهاية هذه المدة.

في الجلسة الثانية يصدر قاضي الحبس والحريات الأمر بوضع المتهم في الحبس الاحتياطي فوراً، كما له الحق في رفض طلب وضع المتهم في الحبس الاحتياطي، وله في هذه الحالة الامر بوضعه تحت الرقابة القضائية أو الإلكترونية، ويخطر المتهم بهذا الامر في نهاية الجلسة.

يحق للمتهم استئناف الأمر الصادر بالحبس الاحتياطي، بعد الجلسة مباشرة، بطلب يقدم لدى قلم الكتاب 15، وإذا كان المتهم محبوس، يقدم طلب الاستئناف بنموذج معد في المؤسسة العقابية، كما له توكيل المحامي بتقديم طلب الاستئناف، وتفصل في طلب الاستئناف غرفة التحقيق، في محكمة الاستئناف.

وتجدر الإشارة إلى أن الحد الأقصى لمدة الحبس الاحتياطي تختلف باختلاف الجريمة المرتكبة، حيث يجوز لقاضي الحبس والحريات في الجرح حبس المتهم احتياطياً لمدة لا تتجاوز أربعة أشهر، تمديد بنفس الإجراءات مرتين ولمدة أربع أشهر في كل مرة، ويجوز الطعن بالاستئناف في أوامر التمديد التي تصدر عن قاضي الحبس والحريات، ولا يجوز تمديد مدة الحبس الاحتياطي إذا ما توافرت الشروط الآتية 16: إذا لم يكن المتهم قد صدر عليه حكماً جنائياً في جنائية أو بعقوبة جنائية تزيد مدتها عن سنة في جنحة وتم تنفيذ العقوبة. إذا سبق أن حكم عليه في جريمة تساوي أو تزيد عقوبتها عن خمس سنوات.

ويجب أن نلاحظ أن أقصى مدة للحبس الاحتياطي هي سنة، ومع ذلك يمكن أن ترتفع هذه المدة إلى سنتين إذا امتدت آثار الجريمة خارج فرنسا أو كانت الجريمة المرتكبة معاقب عليها بالسجن لمدة عشر سنوات، ويجوز لغرفة التحقيق في محكمة الاستئناف استثنائياً، تمديد مدة الحبس الاحتياطي لفترة أخيره لمدة أربع أشهر، وفي هذه الحالة تكون أقصى مدة للحبس الاحتياطي سنتين وأربعة أشهر. أما الجنائيات، فإن مدة الحبس الاحتياطي هي سنة، يجوز لقاضي الحبس والحريات تمديد مدة ستة أشهر، ويجوز الطعن بالاستئناف في أوامر الحبس والتمديد، ويختلف الحد الأقصى لمدة الحبس الاحتياطي للمتهم باختلاف الجنائية المرتكبة، ففي الجنائيات المعاقب عليهن بالسجن مدة تزيد عن عشرون سنة تكون مدة الحبس الاحتياطي سنتين، وتكون هذه المدة ثلاث سنوات إذا ارتكبت أحد الأفعال التي تشكل جريمة خارج فرنسا، ولغرفة التحقيق في محكمة الاستئناف تمديد مدة الحبس الاحتياطي استثنائياً لمدة أربع أشهر إضافية وبحد أقصى مرتين.

في حالة الاتهام بارتكاب جنائيات متعددة أو جنائية الاتجار بالمخدرات أو الارهاب أو القوادة أو الابتزاز فيكون الحد الأقصى لمدة الحبس الاحتياطي أربع سنوات، يمكن لغرفة التحقيق تمديد استثنائياً ولمدة أربع أشهر مرة أو مرتين 17. وفي جميع الأحوال يجوز للمتهم المحبوس احتياطياً طلب الإفراج عنه، بطلب يقدم لقاضي التحقيق وله الأمر بالإفراج مؤقتاً عن المتهم المحبوس احتياطياً، أو إحالة الطلب إلى قاضي الحبس والحريات، والذي يفصل فيه خلال ثلاثة أيام بالرفض أو الإفراج، مع قابلية هذه الأوامر للطعن بالاستئناف 18، وفي جميع الأحوال يفرج عن المتهم المحبوس احتياطياً في حال زوال سبب الحبس أو أن مدة الحبس الاحتياطي تجاوزت المدد المحددة قانوناً 19.

الفرع الثاني: الإجراءات المتعلقة بحالات الاعتقال الطبي أو الإداري

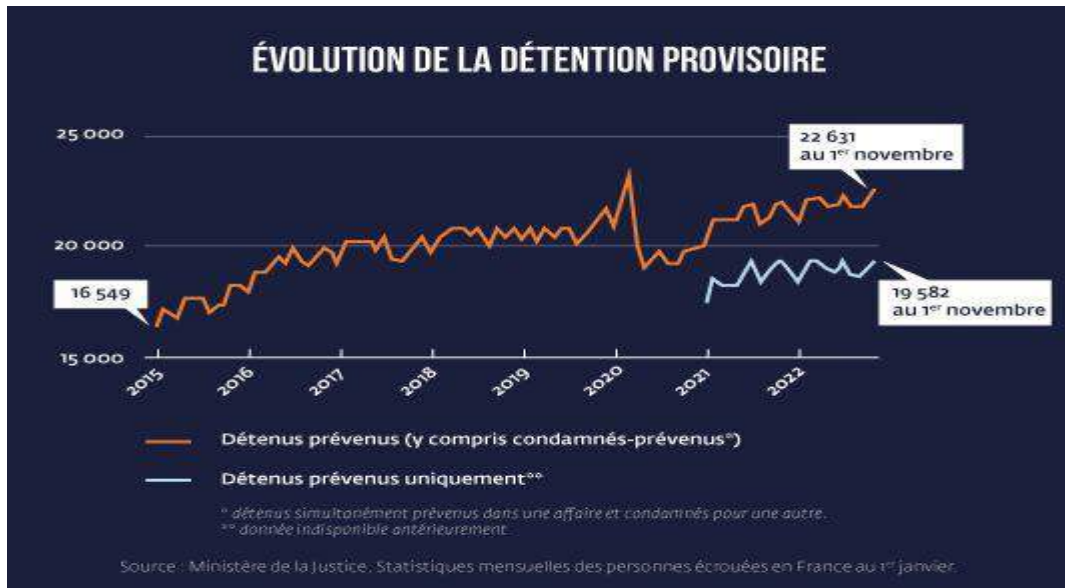
حدد المشرع الفرنسي إجراءات يجب على المستشفيات النفسية أو مؤسسات الرعاية الاجتماعية المختلفة اتباعها لإحالة الحالات التي يجبر فيها بعض الأشخاص للدخول إليها قسراً، سواء كانت مؤسسات عامة أو خاصة، وكذلك الأشخاص الذين سيوضعون تحت الوصايا أو الولاية، وذلك من أجل أن يتم النظر فيها من قبل قاضي الحبس والحريات، في المحكمة الابتدائية التي تقع في دائرة اختصاصها المستشفى أو

المؤسسة²⁰، كما يحال هذا الطلب من قبل المريض نفسه أو من قبل النيابة العامة بحكم وظيفتها، وتظهر التجارب أن غالبية الحالات، التي دخلت إلى المصحات سواء بشكل اجباري أو بناء على طلب طرف ثالث، تمت أحالة ملفها إلى قاضي الحبس والحريات من المريض نفسه. يتم أخطار النيابة العامة، كما يتم كذلك مثول الشخص المودع بالمصحة مع طاقم التمريض المرافق له امام قاضي الحبس والحريات وبحضور كاتب الجلسة، وتبدأ الجلسة شفاهة لمدة 30 إلى 45 دقيقة، بحيث يسأل القاضي الشخص عن تاريخه الطبي و حياته المهنية والعائلية و كذلك تظلماته، كما يجوز لقاضي الحبس والحريات ندب خبير للتأكد من مدى ملائمة الاجراءات والرعايا الصحية التي تلقاها المريض²¹. إذا ما ترجح للقاضي عدم جدوى حجز المريض أو الشخص الموضوع تحت الوصايا أو الولاية، اصدر أمره بالإفراج عليه، وبشكل احصائي يمكن القول بأن 10 % من حالات الاستشفاء القسري تم الافراج عنها قضائيا من قبل قاضي الحبس والحريات، اما إذا ترجح له العكس اصدر أمره بحجزه في المؤسسة إلى حين رفع إجراءات العزل أو التقييد المتخذ بموجب نص المادة 1-5-3222 من قانون الصحة العامة²² والمادة 1-12-3211 والتي لا يمكن بموجبها مواصلة الرعاية الصحية للمريض دون أن يتخذ قاضي الحبس والحريات قرار بشأن هذا التدبير قبل انقضاء 15 يوم من تاريخ اتخاذه، ثم مره أخرى في مده لا تتجاوز 6 اشهر.

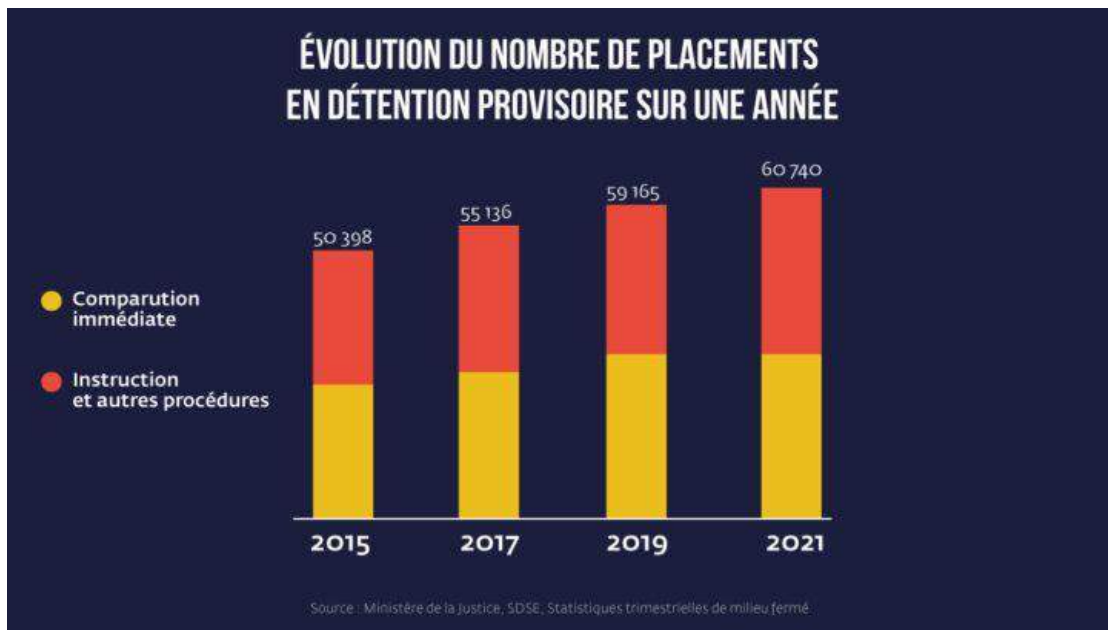
المطلب الثاني: الانعكاسات العملية المترتبة على الاخذ بنظام قاضي الحبس والحريات

ذكرنا فيما سبق أن المشرع الفرنسي أستحدث بموجب القانون رقم 15 لسنة 2000 نظام قاضي الحبس والحريات لتعزيز قرينة البراءة وحقوق الضحايا، والذي كان من المتوقع أن يكون الحل الوسط المتوقع لفرض الرقابة القضائية على الافراط في اللجوء إلى الإجراءات المقيدة للحرية، لاسيما الحبس الاحتياطي، حيث تحتل فرنسا المركز الثالث أوروبا في معدل اكتظاظ السجون بنسبة 126.4% وذلك بحسب الإحصائيات السنوية للمجلس الأوروبي²³، وكان من أهم التفسيرات التي أعطيت لهذا التضخم هو الاستخدام المكثف للحبس الاحتياطي، والسؤال المطروح يتمثل في معرفة ما إذا ساهم هذا الاجراء في الحد من تدفق المحبوسين احتياطيا داخل المؤسسات العقابية بعد صدور القانون رقم 15 لسنة 2000 حتى يمكن القول بجدارة الأخذ بمثل هذا الاجراء الجنائي في المنظومة الاجرائية للتشريعات المقارنة. بكل سهولة يمكن للباحث الحصول على بيانات المحبوسين احتياطيا في فرنسا حيث تمتلك هذه الدولة قاعدة بيانات احصائية تصدر سنويا وبكل شفافية²⁴، وبمجرد تتبع تطور أعداد المحبوسين احتياطيا في فرنسا، نلاحظ أن استخدام هذا الاجراء أخذ في الازدياد بالرغم من وضع رقابة قضائية على استخدامه، كما أن المادة 144 من قانون الاجراءات الجنائية الفرنسي حظرت استخدام هذا الاجراء في الحالات التي يمكن فيها وضع المتهم تحت الرقابة القضائية أو الاقامة الجبرية مع المراقبة الإلكترونية²⁵، وبالرغم من ذلك، نجد أنه في عام 2018 حدث ارتفاع ملاحظ في أعداد الموقوفين على ذمة التحقيق بنسبة زيادة 9% مقارنة بأعدادهم في عام 2016، كذلك وزيادة كبيرة بين عامي 2012 و 2016 في معدل إطالة مدة الحبس الاحتياطي لأكثر من سنتين لاسيما في الجنائيات، حيث كان المعدل 24.2 شهرا وذلك متوسط عام 2011 ثم ارتفعت هذه المدة إلى 28.5 شهرا في عام 2016. اما فيما يتعلق بالجنح، يلاحظ أن معدلات الحبس الاحتياطي تضاعفت اربع مرات تقريبا منذ بداية العقد الأول من القرن الحادي والعشرون، حيث كان المعدل سنه لنصف المحبوسين احتياطيا، ارتفعت إلى 14 شهر في منتصف عام 2016²⁶، وتوضح الاشكال التالية تطور الحبس الاحتياطي و أعداد المحبوسين احتياطيا في فرنسا منذ عام 2015 حتى عام 2022:

الشكل 1: تطور معدلات الحبس الاحتياطي (2015-2022)



الشكل 2: تطور اعداد المحبوسين احتياطيا (2015 - 2021)



من خلال ما سبق يتضح أن محاولة المشرع الفرنسي في وضع رقابة قضائية على الحالات التي تكون فيها حرية الاشخاص معرضة للخطر قبل المحاكمة كانت مجرد إجراء شكلي لم يساهم إحصائيا في الحد من اللجوء إلى اجراءات الاحتجاز السابق للمحاكمة، وكما يقول أحد القانونيين الفرنسيين أن رد الفعل الاساسي للقضاء في مواجهة الجريمة هو السجن، وهو ما يرتبط بسؤال اساسي آخر يتمحور حول معرفة السبب وراء أن معظم الدول يصعب على القضاء فيها الإفراج عن متهم يفترض فيه مسبقا أنه برئ، مما يجعلها تحتل الصدارة فيما يتعلق بعدد المحبوسين احتياطيا²⁷، وفي النهاية يحسب للمشرع الفرنسي شرف هذا التوجه التشريعي الذي كان يهدف إلى الحرص على حقوق الافراد وحماية حرياتهم من التعسف القضائي وردود أفعاله العنيفة تجاه الجريمة ، والذي تظهر التجارب أنه السبب الاساسي في التضخم العقابي في كثير من دول العالم.

الخاتمة

في ختام هذه الدراسة نشير إلى أن إضافة المشرع الفرنسي لنظام قاضي الحبس والحريات في إطار المنظومة الاجرائية يشكل محاولة حقيقية وصادقة في مجال حماية الحقوق والحريات، والتي تحرص أغلب التشريعات على ضمانها، حيث يمثل رقياً قضائياً على أعمال سلطة الاتهام والجهات الإدارية بل على جهات الاستشفاء القسري في فرنسا، وقد توصلت هذه الدراسة إلى العديد من النتائج كما تفرع عنها العديد من التوصيات يمكن إيرادها فيما يلي:

أولاً: النتائج:

يحاول المشرع الفرنسي من خلال تعديل قانون الاجراءات الجنائية ضمان حماية الحقوق والحريات. يهدف المشرع الفرنسي من وراء الأخذ بنظام قاضي الحبس والحريات إلى الحد من ظاهرة الحبس الاحتياطي والاعتقالات التعسفية. لقاضي الحبس والحريات اختصاص قضائي متعددة منها ما يتعلق بنظر طلبات الحبس الاحتياطي أو تمديده أو طلبات الافراج ومنها ما يتعلق بطلبات الاعتقالات الإدارية أو الصحية. واقعياً لم يساهم الأخذ بنظام قاضي الحبس والحريات في الحد من ارتفاع أعداد المحبوسين احتياطياً والتي تزداد بشكل مستمر في فرنسا. يمثل استخدام العقوبات السالبة للحرية والإجراءات المقيدة لها ثقافة قضائية أكثر من كونها مسألة قانونية تحتاج إلى إصلاح تشريعي.

ثانياً: التوصيات:

يجب على المشرع الليبي تفعيل دور الرقابة القضائية على سلطات النيابة العامة في استخدام الاجراءات المقيدة للحرية ولاسيما الافراط في استخدام الحبس الاحتياطي. تشكيل لجنة قانونية لدراسة الكيفية التي يمكن من خلالها الأخذ بإيجابيات مؤسسة قاضي الحبس والحريات وكيفية تضمينها في قانون الاجراءات الجنائية الليبي.

الهوامش:

¹ IAIREs/Les-Tribunaux-Judiciaires/En-matiere-penale/Juge-des-Libertes-et-de-la-Detention-JLD Consulté le 22/ 06/ 2023.

² Saisine du JLD: Le JLD peut être saisi par: 1- le procureur de la République (demande d'autorisations diverses) ; 2- le juge d'instruction (placement en détention provisoire et prolongation de cette mesure) ; 3- le mis en examen (demande de mise en liberté) ; 4- ou encore l'administration. A l'instar de toute juridiction, le JLD possède des compétences d'attributions qui lui sont propres (compétence matérielle) et chaque JLD est compétent sur un territoire donné (compétence territoriale).

³ أحمد حسين، دور قاضي الحبس والحريات في تكريس حماية الحريات الفردية، مجلة السياسة العالمية، المجلد 6، العدد 1، 2022، ص 599.

⁴ «L'article L. 3211-12 du Code de la santé publique précise : – Le juge des libertés et de la détention dans le ressort duquel se situe l'établissement d'accueil peut être saisi, à tout moment, aux fins d'ordonner, à bref délai, la mainlevée immédiate d'une mesure de soins psychiatriques prononcée en application des chapitres II à IV du présent titre ou de l'article 706-135 du Code de procédure pénale, quelle qu'en soit la forme.

⁵ Pauline Le Monnier de Gouville, Le juge des libertés et de la détention entre présent et avenir, Les Cahiers de la Justice 2011/4 (N° 4), p. 145 à 157.

⁶ أحمد حسين، مرجع سابق، ص 597.

⁷ Article L 16 B du livre des Procédures Fiscales.

⁸ article L 552-7 du Code des Étrangers.

⁹ article L 3211-12 du Code de la Santé Publique.

¹⁰ Conseil Départemental d'Accès au Droit des Landes, JUGE DES LIBERTÉS ET DE LA DÉTENTION (JLD), sur le site: aires/Les-Tribunaux-Judiciaires/En-matiere-penale/Juge-des-Libertes-et-de-la-Detention-JLD. Consulté le 22/ 06/ 2023.

¹¹ l'article L. 640-1 du code de l'organisation judiciaire .

¹² **La chambre de l'instruction** est le lieu où sont jugés les appels des décisions du juge d'instruction et du juge des libertés et de la détention y compris des décisions de détention provisoire. Elle peut rouvrir une information judiciaire précédemment clôturée par un non-lieu.

¹³ يعرب السرحان، محمد الحمداني، قاضي الحبس والحريات في القانون الجنائي الفرنسي، دراسة تأصيلية تحليلية، دار النهضة العربية، الطبعة الاولى، 2020، ص 10.

¹⁴ وهو محام منتخب من قبل زملائه لمدة سنتين في كل محكمة وذلك لتمثيلهم وضمان أخلاقيات المهنة، ويعين المحامين للمتهمين ويفصل في المنازعات بينهم وبين موكلهم.

¹⁵ Service d'un tribunal composé de fonctionnaires qui assistent les magistrats dans leur mission.

¹⁶ file:///C:/Users/moely2/Downloads/Justice.fr%20-%20D%C3%A9tention%20provisoire%20-%202023-06-20.pdf . Consulté le 24/ 06/ 2023.

¹⁷ Pour plus de détails sur ce sujet: PAULINE LE MONNIER de Gouville, Le juge des libertés et de la détention, Thèse, UNIVERSITÉ PARIS 2 École doctorale de droit privé (Paris), 2011 .

¹⁸ حيث يلاحظ أن القانون الفرنسي أجاز الطعن في جميع الاوامر التي تصدر عن قاضي الحبس والحريات: لمزيد من التفاصيل راجع: Jérôme Lasserre Capdeville, « Précisions sur le point de départ du délai d'appel du procureur de la République contre les ordonnances du JLD » Actualité Juridique Pénal 2009 p. 230

¹⁹ Thi Thuy Linh Phi, LA DETENTION PROVISOIRE ETUDE DE DROIT COMPARE DROIT FRANÇAIS ET DROIT VIETNAMIEN, UNIVERSITÉ MONTESQUIEU – BORDEAUX IV, Thèse, Faculté de Droit et de Sciences politiques, 2012, p. 271.

²⁰ أعلن المجلس الدستوري الفرنسي في 26 نوفمبر 2010 عدم دستورية بقاء حالات الاستشفاء القسري لأكثر من 15 يوم دون تدخل القضاء والذي يعد ضامناً للحريات الفردية.

²¹ Thierry Hanouët, « La loi du 5 juillet 2011 : le point de vue d'un juge des libertés et de la détention », Cahiers de la recherche sur les droits fondamentaux [En ligne], 12 | 2014, mis en ligne le 01 octobre 2015, consulté le 23/06/2023. URL : <http://journals.openedition.org/crdf/1880> ; DOI : 10.4000/crdf.1880

²² Article L3211-12 Version en vigueur depuis le 24 janvier 2022, Modifié par LOI n°2022-46 du 22 janvier 2022 - art. 17

I.-Le juge des libertés et de la détention dans le ressort duquel se situe l'établissement d'accueil peut être saisi, à tout moment, aux fins d'ordonner, à bref délai, la mainlevée immédiate d'une mesure de soins psychiatriques prononcée en

application des chapitres II à IV du présent titre ou de l'article 706-135 du code de procédure pénale, quelle qu'en soit la forme.

Il peut également être saisi aux fins de mainlevée d'une mesure d'isolement ou de contention prise en application de l'article L. 3222-5-1. Dans ce cas, il statue dans les délais prévus au II de l'article L. 3222-5-1 ou, à défaut, dans un délai de vingt-quatre heures à compter de sa saisine.....

Le juge ne peut, en outre, décider la mainlevée de la mesure qu'après avoir recueilli deux expertises établies par les psychiatres inscrits sur les listes mentionnées à l'article L. 3213-5-1 du présent code.

Le juge fixe les délais dans lesquels l'avis du collègue et les deux expertises prévus au présent II doivent être produits, dans une limite maximale fixée par décret en Conseil d'Etat. Passés ces délais, il statue immédiatement.

III.-Le juge des libertés et de la détention ordonne, s'il y a lieu, la mainlevée de la mesure d'hospitalisation complète, d'isolement ou de contention.

Lorsqu'il ordonne la mainlevée de la mesure d'hospitalisation complète, il peut, au vu des éléments du dossier et par décision motivée, décider que la mainlevée prend effet dans un délai maximal de vingt-quatre heures afin qu'un programme de soins puisse, le cas échéant, être établi en application de l'article L. 3211-2-1. Dès l'établissement de ce programme ou à l'issue du délai mentionné à la phrase précédente, la mesure d'hospitalisation complète prend fin.

²³ Marcelo F. Aebi, Léa Berger-Kolopp, Christine Burkhardt Mélanie M. Tiago PRISONS IN EUROPE, 2005-2015, Volume 1, Country profiles, p. 133.

²⁴ الإحصائيات السنوية لوزارة العدل الفرنسية.

²⁵ La détention provisoire ne peut être ordonnée ou prolongée que s'il est démontré, au regard des éléments précis et circonstanciés résultant de la procédure, qu'elle constitue l'unique moyen de parvenir à l'un ou plusieurs des objectifs suivants et que ceux-ci ne sauraient être atteints en cas de placement sous contrôle judiciaire ou d'assignation à résidence avec surveillance électronique :

- 1° Conserver les preuves ou les indices matériels qui sont nécessaires à la manifestation de la vérité ;
- 2° Empêcher une pression sur les témoins ou les victimes ainsi que sur leur famille ;
- 3° Empêcher une concertation frauduleuse entre la personne mise en examen et ses coauteurs ou complices ;
- 4° Protéger la personne mise en examen ;
- 5° Garantir le maintien de la personne mise en examen à la disposition de la justice ;
- 6° Mettre fin à l'infraction ou prévenir son renouvellement ;
- 7° Mettre fin au trouble exceptionnel et persistant à l'ordre public provoqué par la gravité de l'infraction, les circonstances de sa commission ou l'importance du préjudice qu'elle a causé. Ce trouble ne peut résulter du seul retentissement médiatique de l'affaire. Toutefois, le présent alinéa n'est pas applicable en matière correctionnelle.

²⁶ ORIANE MOLLARET, La détention provisoire, une mauvaise habitude française, politis, 2019, <https://translate.google.com/?hl=ar&sl=fr&tl=ar&text=Oriane%20Mollaret%2C%20La%20d%C3%A9tention%20provisoire%2C%20une%20mauvaise%20habitude%20fran%C3%A7aise%2C%20politis%2C%202019&op=translate> consulté le 24/06/2023.

²⁷ CORMIER S., La France malade de la détention provisoire, Dalloz actualité, Le droit en débats, 10 avr. 2020. [lloz-actualite.fr/node/france-est-elle-vraiment-malade-de-detentionprovisoire#.ZJb2vnbP2Uk](https://actualite.fr/node/france-est-elle-vraiment-malade-de-detentionprovisoire#.ZJb2vnbP2Uk) consulté le 24/06/2023.

مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

Tobruk University Journal of Social & Human Sciences

ISSN: 2789-5068

www.jsbs.tu.edu.ly



الأسباب المساعدة والدافعة إلى المسلك غير المشروع لدى طالبة الجامعة الليبية

إعداد الباحثان

د. مسعود محمد خليفة شلندي

أستاذ مساعد بالقانون الجنائي صرمان – جامعة صبراتة

Masoud.shilandi@sabu.edu.ly

أ. عبد الغني عبد الله الغالي

أستاذ مساعد بالقانون الجنائي صرمان – جامعة صبراتة

Abdalgnealg@gmail.com

الملخص:

للعوامل البيئية تأثير مختلف على سلوكيات الأفراد من شخص إلى آخر سلباً أو إيجاباً الأمر الذي دفع العلماء المهتمون بدراسة الظاهرة الإجرامية للبحث فيها بكونها أحد الأسباب ذات العلاقة بالظاهرة الإجرامية وهي بدورها تنقسم إلى عوامل بيئية داخلية وأخرى خارجية . وعليه فقد جاءت هذه الدراسة لتبين ما للعوامل البيئية الداخلية داخل الحرم الجامعي من تأثير في سلوكيات طالبة المرحلة الجامعية بحيث تكون دراسة من جانبين جانب نظري وجانب عملي وقد انطلق الجانب العملي من خلال وضع أسئلة تطرح عدة تساؤلات على طالبات المرحلة الجامعية الأولى (الليسانس) والتي من خلالها يمكن تحديد صدق النتائج التي يتم الوصول إليها في إبراز ما لهذه العوامل من دور في انتشار العديد من مظاهر السلوك غير المشروع لدى العديد من طالبات المرحلة الجامعية للوقوف على أهم أسبابها ودوافعها المؤدية إليها من خلال دراسة نتج عنها منهجاً علمياً وعملياً.

Abstract

Environmental factors have a different impact on the behavior of individuals from one person to another, whether negatively or positively, which has prompted scholars interested in studying the criminal phenomenon to investigate it as one of the causes related to the criminal phenomenon, which in turn is divided into internal and external environmental factors.

Accordingly, this study came to show the influence of internal environmental factors within the university campus on the behavior of female undergraduate students, so that it is a two-sided study, a theoretical side and a practical side. The practical side was launched by developing a questionnaire that poses several questions to female undergraduate (**bachelor's**) students, which are: During which it is possible to determine the validity of the results that are reached in highlighting the role these factors play in the spread of many manifestations of illegal behavior among many female university students, in order to identify the most important causes and motives that lead to it through a study in which we follow a scientific and practical approach.

المقدمة

مما لا شك فيه أن للعوامل البيئية دور كبير في التأثير على سلوكيات كل فرد سواء سلباً أو إيجاباً ، وإن كان هذا التأثير يختلف من شخص إلى آخر حسب البيئة التي يتواجد فيها والمدة الزمنية التي يقضيها في داخلها .

وعليه فقد اهتم العلماء بدراسة الظاهرة الإجرامية من حيث بيان أسبابها ودوافعها والعوامل المؤثرة في ارتكابها من ذلك اهتمامهم بدراسة العوامل البيئية لما لها من دور كبير في التأثير على السلوكيات ، وقسموها إلى عوامل بيئية داخلية وأخرى خارجية وبهذا المعنى فإن لكل فرد بيئته أو ظروفه المحيطة به وهذه الظروف تختلف باختلاف الأشخاص .

ولعل ما نلاحظه اليوم من ممارسات غير مشروعة للعديد من طالبات المرحلة الجامعية في داخل بيئة الحرم الجامعي وخصوصاً في السنوات الأخيرة والتي راجت فيها بشكل ملحوظ وسائل الإعلام من بث برامج سواء تلفزيونية أو على شبكات التواصل الاجتماعي من سلوكيات دخيلة على مجتمعاتنا التي بلغت إلى الأذهان على أنها أمر مباح من علاقات غير شرعية في داخل الحرم الجامعي إذ أصبحت ظاهرة ملموسة يمكن ملاحظتها بمجرد الدخول إلى الحرم الجامعي .

أولاً : أهمية الدراسة

تنبثق أهمية هذه الدراسة من أنها تركز على ظاهرة انتشرت بشكل واسع وجد خطير في نطاق البيئة الجامعية في إطار الدولة الليبية متمثلة في وجود علاقات أو سلوكيات غير مشروعة مختلفة ترتكب من قبل طالبات المرحلة الجامعية من اختلاط بين الطلاب وطالبات داخل الحرم الجامعي بما يعرف بالحب وما ينبثق عنه من علاقات قد تكون هتك للعرض أو حتى المواقعة و الزنى ، ومن السلوكيات

غير المشروعة كذلك تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية ، وغيرها من السلوكيات ، وذلك لمحاولة الوقوف على أهم أسبابها ودوافعها المؤدية لها من خلال دراسة تتبع فيها المنهج العلمي والعملية .

ثانياً : نطاق الدراسة

على الرغم من انتشار العديد من السلوكيات غير المشروعة من قبل طالبات المرحلة الجامعية على مستوى كليات الجامعات في الدولة الليبية إلا أن نطاق هذه الدراسة سوف يقتصر من حيث المكان على الكليات الواقعة في نطاق جامعة الزاوية وجامعة صبراتة ، وتنصب من حيث الأشخاص على طالبات المرحلة الجامعية الأولى (اللسانس) ، وتقتصر من حيث الزمن على السنوات الدراسية من 2018 إلى 2022 م .

ثالثاً : إشكالية الدراسة

تتمحور إشكالية الدراسة في تحديد إلى أي مدى يمكن أن يكون للعوامل البيئية محل الدراسة من تأثير على انتشار سلوكيات غير أخلاقية وإجرامية في بعض الأحيان لدى طالبات المرحلة الجامعية الأولى (اللسانس) داخل الحرم الجامعي . وتنبثق على هذه الإشكالية التساؤلات التالية :

رابعاً : تساؤلات الدراسة

- 1- ما هو انعكاس التنشئة الأسرية على أبنائها في المرحلة الجامعية .
- 2- إلى أي مدى يكون لرفاق الدراسة من تأثير للدفع نحو المسلك غير الأخلاقي أو إجرامي داخل الحرم الجامعي .
- 3- إذا كان دور الأستاذ الجامعي هو دور تعليمي تثقيفي لصقل مهارات الطلاب في مجال تخصصه من خلال القيام بالدور المنوط به عليه إلى أي مدى يكون لتقصير الأستاذ الجامعي في القيام بدوره من تأثير في انتشار هذه الظواهر .
- 4- إذا كان دور رجال الأمن داخل الحرم الجامعي هو حفظ الأمن ومراقبة كل السلوكيات غير المشروعة ومتابعة مرتكبيها ، عليه إلى أي مدى يكون تقصير هذه الفئة في القيام بمهامها على أكمل وجه من أثر في تفشي هذه الظواهر في داخل الحرم الجامعي .

خامساً : منهج الدراسة

وإذا كانت هذه الظاهرة تحتاج إلى دراسة علمية وعملية وبالتالي فقد ارتأينا أن نختار من بين الأساليب المتبعة في دراسة الظواهر الإجرامية ما يتناسب مع هذه الظاهرة في تحقيق نتائج أكثر دقة في الوصول إلى أهم أسباب والعوامل المؤدية إلى انتشارها ، وعليه فقد كانت الأساليب المتبعة في هذه الدراسة تتمثل في أسلوب الملاحظة وأسلوب الاستبيان والأسلوب الإحصائي والمنهج الوصفي ، وقد اتبعنا أسلوب الملاحظة ذلك من خلال تواجدها المباشر في بيئة الحرم الجامعي في العديد من الكليات لكون الباحثان أعضاء هيئة

تدريس ، كما تم الاعتماد على أسلوب الاستبيان ذلك من خلال طرح بعض الأسئلة على طالبات المرحلة الجامعية الأولى (اللسانس) في الكليات المختلفة الموجودة داخل نطاق الدراسة لغرض الوقوف على أهم أسباب وعوامل هذه الظاهرة ، كما أن الوصول إلى نتائج تقارب الواقع بأتباع هذا الأسلوب يعتمد على نوع الأسئلة وطريقة طرحها في داخل بيئة داخلية ومدى علاقتها بالظاهرة محل الدراسة.

والمتمثلة في إشكالية هذه الدراسة ، وهي التي تنطلق في بحث هذه الظاهرة من خلال بيان الربط بين السلوك المرتكب وعلاقته بفترة التواجد داخل الحرم الجامعي ؟

وبناء على ذلك ارتأينا أن نتناول هذا الموضوع من خلال الخطوة التالية :

سادساً : خطة البحث

المبحث الأول : الإطار النظري للدراسة

المطلب الأول : العوامل الدافعة (أو المباشرة) لارتكاب سلوكيات غير أخلاقية من طالبات المرحلة الجامعية داخل الحرم الجامعي .

الفرع الأول : دور التنشئة الأسرية

الفرع الثاني : دور زملاء الدراسة

المطلب الثاني : العوامل المساعدة (أو غير المباشرة) لارتكاب سلوكيات غير أخلاقية من طالبات المرحلة الجامعية داخل الحرم الجامعي

الفرع الأول : علاقة تقصير الأستاذ الجامعي بانتشار هذه السلوكيات

الفرع الثاني : علاقة تقصير رجال الأمن الجامعي بانتشار هذه السلوكيات

المبحث الثاني : الإطار العملي للدراسة

المبحث الأول

الإطار النظري للدراسة

لقد تعددت النظريات في علم الإجرام للبحث عن أسباب وعوامل ارتكاب الظاهرة الإجرامية ، فقد أرجع بعضهم ذلك إلى أسباب وعوامل فردية ، وبالمقابل ظهر اتجاه آخر يرى أنها ترجع إلى أسباب وعوامل اجتماعية تحيط بالشخص مما تولد فيه سلوك إجرامي .

وبالرغم من تعدد هذه الظروف والعوامل البيئية وتنوعها إلا أن دراسة هذا الموضوع سوف تقتصر على العوامل الاجتماعية وأثرها في ارتكاب هذه السلوكيات الإجرامية ، وفي إطار العوامل الاجتماعية سوف تقتصر على تناول بعض العوامل ودراستها لبيان مدى تأثيرها في انتشار هذه الظاهرة ، وعليه سوف نتناول هذا المبحث من خلال مطلبين على النحو التالي :

المطلب الأول

العوامل الدافعة (المباشرة) لارتكاب سلوكيات غير أخلاقية من طالبات المرحلة الجامعية داخل الحرم الجامعي

إن العوامل الاجتماعية في هذا الخصوص لا يقصد بها الظروف العامة التي تحيط بعامية الناس بل المقصود بها الظروف التي تحيط بالشخص وتميزه عن غيره من الأشخاص وبالتالي فهي بهذا المعنى تقتصر على العلاقات أو الروابط الوثيقة التي تنشأ بين الشخص وفئات أخرى ممن يحيطون به ويندمج معهم بارتباطه معهم لفترة زمنية قد تقصر وقد تطول ، وعلى الرغم من تعدد هذه الفئات إلا أننا سوف نقتصر على أهمها في مجال بحثنا والتي يعتقد الباحثان أنها تلعب دوراً في انتشار الظاهرة محل البحث وتمثل هذه الفئات في الأسرة وصحبة الدراسة ، وهي ما سنتناولها في إطار فرعين على النحو التالي :

الفرع الأول : دور التنشئة الأسرية

لقد كان لعلماء الإجرام اهتمام كبير بدراسة دور الأسرة وعلاقتها بالظاهرة الإجرامية باعتبارها هي النواة الأولى التي ينشأ فيها الشخص ، ويكون لها التأثير على سلوكيات أفرادها منذ نعومة أظفارهم ، إذ يرجع لها الدور الأكبر في بناء شخصية أبنائها ، وتوجيه سلوكياتهم ، بما تتركه في نفس أبنائها في التنشئة الأولى سوف يكون له في الغالب تأثير يستقر في داخلهم ويلازمهم في مراحل حياتهم في المستقبل.

وعليه فإن دور الأسرة يكون له تأثير ذو حدين إما تنشئة سليمة وبالتالي يجد الشخص (الطالبة عينة الدراسة) نفسه في بيئة أسرية تهتم بتوجيه سلوكياته والحفاظ على تنشئته النشأة السوية ، وهو ما يعرف بالبيئة المحافظة وهو ما يعد الدور المنوط بها ، فإذا نشأ الفرد في داخل بيئة أسرية سليمة في الغالب ينعكس تأثيرها عليه فتكون تصرفاته خلال المرحلة العمرية التي يمر بها متأثراً بهذه البيئة (1) وهذا هو الدور الأساسي الذي ينبغي على الأسرة القيام به ، وذلك لن يتأتى إلا بوجود الفرد داخل بيئة أسرية سوية التي تجتمع فيها مقومات معينة والتي من أهمها العيش تحت مظلة أبوين سويين ، لهما اهتمام بأصول التربية السليمة ، وما يوفرانه من دخل اقتصادي يلبى احتياجات أفرادها .

وبالتالي فإن البيئة الأسرية هي الميدان الخصب الذي يكتسب فيه الفرد عاداته ومبادئه ويتشبع بقيمه التي ينطلق بها من مجتمعه الصغير (الأسرة) إلى العالم الخارجي لاكتساب المعارف وتوسيع آفاق المعرفة لديه ، ولهذا يفترض بالأسرة أن تقوم بدور إيجابي لخلق

شخصية سوية لديها القدرة على التعامل مع الظروف الخارجية بكافة مغرباتها دون الانخراط نحوى الانحراف بفضل ما اكتسبه من خصائص تغذيها الأخلاق التي غرستها فيه الأسرة في حادثة عهده (2) .

إلا أنه خلاف كل هذه المعطيات فإن الدراسات أثبتت أن نشأة الفرد في إطار أسرة يسودها التفكك سواء المادي بانفصال الأبوين وما يترتب عليه من توتر العلاقات وما يلحقه من مشاكل قد تصل إلى رفع الدعاوى أمام المحاكم ، أو أن يكون التفكك معنوياً إذ يعيش الزوجين داخل أسرة واحدة ولكن تسود علاقتهما الأسرية نوع من التوتر والمشاحنات فتكثر فيها المشاكل ، مما ينشأ عنها فراغ عاطفي وشعور أبنائها إما بالانطواء أو الميول إلى أحد الأبوين وكل ذلك له آثار سلبية على التنشئة السليمة ، فينعكس سلباً على أبنائها وما يولد فيهم الشعور بالنقص سواء في الجانب العاطفي أو الاقتصادي أو الديني ، كما أن انحراف أحد الأبوين أو كلاهما يلعب دوراً ينعكس سلباً على أبنائها .

وعليه فإنه في إطار هذه الدراسة تتضح لنا أنه من خلال بعض المقابلات التي أجراها الباحثان مع بعض الطالبات (عينة الدراسة) في بعض الكليات نطاق الدراسة تبين من خلالها أن للدور العاطفي أثر كبير في الاتجاه نحوى العديد من السلوكيات غير الأخلاقية داخل الحرم الجامعي ، بحيث أن العديد من الحالات تعاني من فراغ عاطفي داخل البيئة الأسرية ، وخصوصاً أن العينة محل الدراسة هم من عنصر الإناث التي تحتاج إلى إشباع عاطفي سواء من الأبوين أو الأخوة ، وعليه فإن البعض منهن تلتجئ إلى إشباع هذا الفراغ العاطفي في داخل البيئة الجامعية من خلال إقامة علاقات مع الشباب وما ينجر عنها من سلوكيات منحرفة قد تصل إلى ارتكاب سلوك إجرامي ، فإشباع غريزة العاطفة (الحب) يترتب عليها التدرج إلى علاقات غير مشروعة قد تصل في بعض الأحوال إلى الظهور بمظهر غير أخلاقي من تحرش وغيره من السلوكيات.

كما أن عدم اهتمام الأسرة بأبنائها ومتابعتهم سواء داخل الأسرة أو في داخل البيئة الجامعية مما يولد لهم نوع من الشعور بالحرية المفرطة التي قد تنجر بها البنات إلى ارتداء الملابس التي يكون فيها الكشف والعري ، الأمر الذي يجعلها عرضة للمضايقات واستهدافها من قبل بعض المنحرفين أخلاقياً والشاذين جنسياً.

كما يتبين لنا من خلال هذه الدراسة وما تم بها من مقابلات أجريت مع عينة الدراسة هو أن ما تقوم به بعض الطالبات من سلوكيات غير مشروعة راجع إلى البحث عن الاستقرار من خلال قيام علاقات غير مشروعة اعتقاداً منهن أنها ستنتهي بالاستقرار من خلال قيام علاقة زوجية هروباً من واقع الأسرة المفككة مادياً أو معنوياً.

كما يعد من بين العوامل الأسرية الدافعة لارتكاب الطالبات سلوكيات غير أخلاقية أو إجرامية (3) داخل الحرم الجامعي هو انتفاء عنصر المكاشفة مع الأبوين والأخوة لكل الأمور الدائرة والحاصلة في الحرم الجامعي وما يلحق بهم من مضايقات وتحرش وغيره.

الفرع الثاني : دور زملاء الدراسة

نظراً للمدة الزمنية التي تقضيها طالبات المرحلة الجامعية داخل الحرم الجامعي بعيداً عن الرقابة الأسرية في جو من الحرية يختلف عن نظام الدراسة في مرحلتها الإعدادية والثانوية ، إذ تتسم هاتين المرحلتين بوجود نوع من الرقابة من قبل القائمين على إدارة هذه المؤسسات (4) وتمثل هذه الرقابة من بدئ دخولهم إلى المدرسة في أثناء فترة الدراسة إلى انصرافهم منها ، وبالمقابل فإن طلاب المرحلة الجامعية لهم قدر أكبر من الحرية في حضورهم وانصرافهم أو أداء الواجبات وغيره ، وبالتالي فإنه لهذه الفترة الزمنية التي يتواجد فيها طالبات المرحلة الجامعية دور كبير في التأثير بين الرفقة التي تختارها كل منها على الآخر.

فبمجرد تواجد الطلاب داخل الحرم الجامعي يكون كلاً منهم في حاجة إلى إنشاء علاقات مع غيره من الزملاء إذ أن الإنسان كائن اجتماعي بطبعه فهو في بحث مستمر عن رفقة تؤنسه ، واختيار الرفقة يتوقف على ميول الفرد واتجاهاته (5) ففي الغالب يختار من المحيطين به عادة ممن يتفق معهم في الميول والاتجاهات ويتقارب معهم في السن ، ليمضي معهم فترة الدراسة ، ولا شك في أن وجودهم في داخل الجامعة فترة قد تطول أحياناً من فترة الصباح إلى أن تصل إلى الغروب أحياناً مما يجعل هناك تأثيراً متبادلاً بحيث يؤثر كل منهم في تكوين شخصية الآخر ، وإن كانت درجة هذا التأثير تتفاوت بحسب قدرة كل فرد في التأثير على غيره (6) ، وهذا هو ما ذهب إليه أنصار نظرية المخالطة الفارقة أو المتفاوتة (7) حيث أقر أنصارها بأن العوامل الدافعة إلى مخالفة القانون يكتسبها الفرد نتيجة لاختلاف صور السلوك في الجماعة التي يختلط بها (زملاء الدراسة في موضوع بحثنا) مع صور السلوك السائد في المجتمع (البيئة الجامعية) ، وعليه فطبقاً لهذه النظرية فإن الطالبة الجامعية التي تختلط بغيرها - زملاء الدراسة - من الطلاب المنحرفين من ثم تلاحظ سلوكياتهم غير المشروعة والتي قد تكون مخالفة للقانون فتكتسب منهم الاستعداد لمخالفة القانون ، وعليه فإن هذا التأهيل أو الاستعداد إلى مخالفة القيم والتقاليد السائدة داخل الحرم الجامعي والتي قد تصل إلى ارتكاب سلوكيات إجرامية يأتي كل ذلك عن طريق الاختلاط بزملاء الدراسة ممن سبق لهم ارتكاب هذه السلوكيات إما بنفس الطريقة التي تعلمها ونقلها إلى الغير وهو ما يعرف بالمخالطة الفارقة أو المتفاوتة بالنسبة لمن كان سبب في انحراف غيره ، وإما يرجع سبب انحرافه هو إلى عوامل أخرى كالأسرية مثلاً.

وعليه فإن لرفقة الدراسة تأثير على أحد الوجهين وهما أولاً إما رفقة تتخللها روح المنافسة الدراسية فتسود بينهم المثل العليا والأفكار السامية ، ومن ثم يؤثر كل واحد منهم في الآخر في اتباع المسلك السوي . وإما ثانياً أن تكون الرفقة التي تختلط بها العينة محل الدراسة هي رفقة فاسدة مما يتخللها قيم منحرفة فتؤثر بشكل مباشر في تكوين الشخصية وخصوصاً ممن لديهم استعداد أو أحاطت بهم ظروف أخرى من ذلك التفكك الأسري على النحو الذي سبق وأن بيناه في الفقرة السابقة فيكون استجابتهم واستعدادهم وميولهم لارتكاب هذه السلوكيات بشكل أسرع.

فإذا كان من بين هؤلاء الرفقة ممن له القدرة على الاقتناع هو ممن يوصف برفقة السوء سوف يكون له أثر سلبي في حيات من أحاط به خلال هذه الفترة في أن يجبرهم إلى ارتكاب سلوكيات إجرامية إما متمثلة في إقامة علاقات غير مشروعة أو في تعاطي الخمر والمسكرات والمواد المخدرة أو في نشر الأفعال الفاحشة والدعارة وغيرها من السلوكيات.

المطلب الثاني

العوامل المساعدة (غير المباشرة) لارتكاب سلوكيات غير أخلاقية من طالبة المرحلة الجامعية داخل الحرم الجامعي

إذا كانت البيئة الجامعية هي مكان مخصص للجد والمثابرة وتحصيل العلم والمعرفة للرفع من كفاءة الدارسين بها من خلال صقل مهاراتهم ، وتكوين الملكة الذهنية لهم كلاً في مجال تخصصه .

إلا أنه في بعض الأحوال الاستثنائية قد يتحول التواجد في داخل هذه البيئة إلى كونه سبباً مساعداً على القيام بسلوكيات غير أخلاقية أو إجرامية ، كل ذلك يتأتى عندما يحدث الخلل أو التقصير من جانب بعض القائمين على أداء الأدوار في داخل المؤسسات الجامعية ، ولهذا سوف نركز في موضوع بحثنا على عاملين يرجح الباحثان على أن يكونا عاملين مساعدين على ارتكاب مثل هذه الظواهر الخطيرة من قبل طالبة المرحلة الجامعية ، وعليه سوف نقسم هذا المطلب إلى فرعين نتناول في الأول علاقة تقصير الأستاذ الجامعي في أداء واجبه بانتشار هذه السلوكيات ، في حين نخصص الثاني إلى بيان علاقة تقصير رجال الأمن الجامعي بانتشار هذه السلوكيات ، كل ذلك على النحو التالي :

الفرع الأول : علاقة تقصير الأستاذ الجامعي بانتشار هذه السلوكيات

إذا كان لفشل بعض الطلاب في المرحلة الجامعية عدة أسباب منها ما يرجع إلى ضعف قدرات الطالب وإمكانياته الذهنية ، أو لعدم اكتراثه بالمثابرة والاجتهاد ، وقد يكون ذلك راجع إلى مشاكل أو ضغوط حياتية أخرى (8) غير أنه بالمقابل يكون للأستاذ الجامعي دور في فشل الطلاب في حال عدم قيامه بدوره المنوط به بالشكل المطلوب والمتمثل في كونه مدرساً على مستوى من الكفاءة لا يعاني من مشاكل أو ظروف مادية تؤدي به إلى إهمال دوره التعليمي . وبناء عليه فإن إهمال الأستاذ الجامعي في قيامه بواجبه ينعكس ذلك سلباً على طلاب المرحلة الجامعية من ذلك فشلهم ، وعدم قدرتهم على الاستيعاب وتنمية الثقة فيهم وتقليل من الفوارق الاجتماعية والانتقاص من شخص الطالب ، وبالتالي وجود هكذا استاذ جامعي سوف يؤدي إلى نفور الطلاب من قاعات الدراسة

وعليه فإنه للأستاذ الجامعي دور مهم في داخل الحرم الجامعي فإذا كان له الدور الأكبر في داخل قاعة الدراسة من الشرح وتبسيط المعلومة إلى الطلاب وخلق نوع من التفاعل داخل قاعة الدراسة حتى لا يشعر المتلقي بالملل وينفر من قاعة الدراسة .

إلا أنه في بعض الأحوال التي يتهاون فيها الأستاذ الجامعي في القيام بواجبه بالشكل المطلوب من ذلك على سبيل المثال التهاون في زمن المحاضرات وإذا حضر يكون عطائه محدود مما يسبب عزوف الطلبة عن المحاضرات ، وفي بعض الأحوال يكون سبباً في طرد الطلاب من قاعة الدراسة لأي سبب كان ، كل ذلك سوف ينعكس سلباً في غالب الأحيان فقلما يتوجه الطلبة في مثل هذه الحالات إلى المكتبة لاستغلال أوقات الفراغ بل تجده في ساحة الكلية بحجة انتظاره المحاضرة التالية ، وفي هذه الاثناء يكون لرفقة

السوء دورهم في التأثير على سلوكياتهم ، فهذا ما يمكن أن يسمى في إطار نظريات علم الإجرام (9) بنظرية تصارع الثقافات ، والتي تنطلق من أن قواعد القانون الجنائي تحمي القيم الأخلاقية والاجتماعية السائدة في مجتمع – مجتمع الدراسة الجامعية – معين في فترة زمنية معينة – أثناء فترة الدراسة – ويظهر هذا الصراع بين الثقافات حين تتعارض القيم الاجتماعية والأخلاقية التي يعبر عنها القانون ويحميها مع القيم السائدة لدى جماعة معينة ، وبالتالي فإن وجود طالبة المرحلة الجامعية خارج قاعات الدراسة بسبب تقصير الاستاذ الجامعي سواء بطردها من قاعات الدراسة لأي سبب أو النفور من القاعة الدراسية بإرادتها نظراً لضعف العطاء الذي يقدمه الأستاذ الجامعي ، فإنها تجدد نفسها أمام عدة جماعات إما الجماعة التي تصحبها إلى المشاورة واستغلال أوقات الفراغ في المكتبة ، وأخرى تصحبها إلى اللهو وارتكاب سلوكيات غير أخلاقية ، فهكذا تجد الطالبة نفسها بين صراع داخلي يترتب عليها في بعض الأحيان الانتماء إلى أكثر من جماعة مختلفة الثقافات وقواعد السلوك الخاصة بها ، ومن خلال انتمائها لأكثر من جماعة مما يترتب عليه تصارع وتصادم بين القواعد السلوكية الخاصة بكل جماعة فقد تندفع في بعض الأحيان إلى القيام بتصرفات أو سلوكيات غير أخلاقية أو إجرامية بحكم تأثير إحدى هذه الجماعات.

الفرع الثاني : علاقة تقصير رجال الأمن الجامعي بانتشار هذه السلوكيات

نحن نعلم أن في كل مؤسسة من مؤسسات التعليم الجامعي توجد جماعات أمنية دورها الأساسي هو الحفاظ على سير الأمن داخل هذه المؤسسة ومنع وقوع أية سلوكيات مخالفة لقيم هذه البيئة سواء أخلاقية أو إجرامية بها ، وهذا هو الهدف المنشود من إنشائها في داخل كل مؤسسة .

إلا أن ما لاحظته الباحثان من خلال تواجدهما في مؤسسات التعليم الجامعي في كثير من الأحيان وقوع سلوكيات غير أخلاقية وإجرامية على مرأى ومسمع رجال الأمن دون أن يجرؤوا ساكناً بل يضل دورهم سلمي ، من ذلك ما يمكن ملاحظته من علاقات غير مشروعة تقام مع طالبات في داخل الحرم الجامعي دون أن يتخذ أي إجراء بالخصوص.

كل ذلك دعا الباحثان إلى طرح التساؤل الآتي : هل لمساحة الحرية الممنوحة لطالبة المرحلة الجامعية في ضل ضعف الدور الرقابي في بعض الأحوال الذي يقوم به رجال الأمن الجامعي له صلة أو علاقة غير مباشرة بارتكاب الطالبات لسلوكيات غير مشروعة ؟

وعليه فإن الباحثان قد رجحا ابتداءً أن يكون لذلك دور أو باعتباره سبباً مساعداً ، إذ أنه من الثابت علمياً لدى علماء الإجرام أن لكل شخص ميول غريزية تحوى تتبع شهواته وهو ما يعرف بالنزعة الإجرامية ، ولكن البعض يستطيع كبحها من خلال تغليب الأنا العليا أو الذات المثالية الضمير على الأنا الدنيا أو النفس ذات الشهوة ، وبالتالي يكون سلوكه سوياً ، ولكن بعضهم قد تغلب لديه الأنا الدنيا النفس ذات الشهوة على الأنا العليا أو الذات المثالية الضمير بسبب انعدام الأخيرة أو عجزها عن أداء مهامها في الرقابة والردع فإن سلوك الشخص _ طالبة المرحلة الجامعية في موضوع البحث - سوف يكون سلوكاً منحرفاً ، وبناء على ذلك فإن للرقابة الخارجية (10) - رجال الأمن الجامعي في موضوع بحثنا - سوف تكون لها دور في تهذيب النفس وتغليب الأنا العليا الضمير على الأنا الدنيا النفس ذات الشهوة ، وبالتالي في إطار بحثنا فإن وجود رقابة من قبل رجال الأمن الجامعي داخل المؤسسات الجامعية سوف يكون له دور في الحد والتقليل من هذه السلوكيات غير المشروعة ، وبالمعنى المخالف يمكننا القول بأن ضعف جهاز الأمن

داخل الحرم الجامعي وما يترتب عليه من ضعف الرقابة على طالبات المرحلة الجامعية يكون عامل مساعد لكل من لها ميل إلى ارتكاب هذه السلوكيات ، بأن تغلب الأنا الدنيا ذات الشهوة على الأنا العليا مما يسفر عنها قيامها بسلوكيات غير أخلاقية.

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه في هذا الصدد يكمن في الآتي : هل في الأحوال التي نلتبس فيها ضعف الجهاز الأمني داخل الحرم الجامعي راجع ذلك إلى الظروف الأمنية داخل البلد بصفة عامة ؟

يرجح الباحثان أنه في العديد من الأحوال التي تدفع برجال الأمن الجامعي إلى عدم أدائهم للدور المنط بهم والتغاضي عن بعض المخالفات والسلوكيات التي تقع داخل الحرم الجامعي ، والذي ينعكس سلباً في كونه عامل مساعد على انتشار هذه السلوكيات غير الأخلاقية ربما يرجع إلى اختلال الظروف الأمنية في داخل الدولة بصفة عامة خصوصاً في الفترة الزمنية المحددة لإطار الدراسة من انتشار مفرط للسلاح دون وجود رقابة أمنية.

المبحث الثاني

الإطار العملي للدراسة

منهجية الدراسة:

هي مجموعة الإجراءات المنهجية والإحصائية التي اتبعتها واستخدمها الباحثان لتحقيق أهداف الدراسة الحالية ، ابتداءً من وضع الفرضيات حتى مناقشة وتفسير النتائج ، المتمثلة في منهج الدراسة ومصادر بياناتها الميدانية وأدوات جمعها وتحليلها واستخراج النتائج منها وتفسيرها.

منهج الدراسة:

نتيجة لطبيعة الأهداف التي تسعى الدراسة لتحقيقها ، والفرضيات المراد اختبارها ، تم توظيف المنهج الوصفي في جمع وتحليل البيانات وتفسير النتائج ، وكذلك استخدام أسلوب الملاحظة وأسلوب الاستبيان والأسلوب الإحصائي.

مجتمع وعينة الدراسة:

تم حصر مجتمع الدراسة في طالبات الدارسات في المرحلة الجامعية الأولى بالكليات الواقعة في نطاق جامعي الزاوية وصبراته ، في الفترة الزمنية من 2018 إلى 2022م وسحب عينة عشوائية وفق المتاح بلغت (24) طالبة من الجامعتين.

أداة الدراسة (الاستبانة):

استخدم الباحثان الاستبانة بشكل رئيسي لجمع البيانات من عينة الدراسة المستهدفة ، حيث تضمنت في شكلها النهائي ؛ مجموعة من الأسئلة مقسمة على النحو الآتي:

الجزء الأول / البيانات الأولية: تضمن هذا الجزء ؛ بيانات عن الآتي:

(الجامعة ، والكلية والتخصص ، والمستوى الدراسي والعمر والحالة الاجتماعية)

الجزء الثاني / البيانات الأساسية:

تعد الأسباب الدافعة للمسلك اللامشروع لدى الطالبات في الجامعة من القضايا المهمة التي تفسر لنا تفشي هذه الظاهرة حتى يتمكن المعنيين بمواجهتها والتقليل من آثارها قدر المستطاع ، وبالتالي فهي تعبر عن المتغير المستقل في الدراسة الحالية ، ويحتوي مقياسها على (15) فقرة موزعة على المتغيرات الفرعية الآتية :

1. متغير التنشئة الأسرية ، وتمثله الفقرات (1-8).

2. متغير زملاء الدراسة ، وتمثله الفقرة (9).

3. متغير دور الحرس الجامعي ، وتمثله الفقرات (10-12).

4. متغير تقصير الأستاذ الجامعي ، وتمثله الفقرات (13-15).

وعليه... تم تصميم الاستبانة وفقاً لمقياس " ليكرت الثلاثي " على النحو الآتي:

جدول رقم (1) مقياس ليكرت الثلاثي

الدرجة	أعدها سبباً رئيسياً	أعدها سبباً ثانوياً	لا أعدها سبباً
الوزن	3	2	1

ولتحديد اتجاه أراء مفردات مجتمع الدراسة، تم احتساب المتوسط المرجح على النحو الآتي:

جدول رقم (2) مستويات الاستجابة لمقياس ليكرت الثلاثي

أوزان المقياس	المتوسط المرجح	درجة الموافقة
1	(1.66-1)	لا أعدها سبباً
2	(2.33-1.67)	أعدها سبباً ثانوياً
3	(3-2.34)	أعدها سبباً رئيسياً

قياس صدق وثبات أداة الدراسة (الاستبانة):

تم قياس صدق وثبات الاستبانة ، عن طريق اتباع الخطوات الآتية:

1. صدق المحكمين:

يقصد بصدق الاستبانة ، مدى قدرتها على قياس الشيء المراد قياسه ، حيث قام الباحثان بعرضها على مجموعة من المحكمين من الأساتذة المتخصصين في الدراسات القانونية بالجامعات الليبية ، وذلك لإبداء ملاحظاتهم حول صدقها ، وفي هذا طلب من المحكمين : تقديم ما يرونه مناسباً من تعديلات عليهما في الشكل أو المضمون ، وبناءً على الملاحظات الواردة من المحكمين ، تم إجراء بعض التعديلات على بعض فقراتها.

2. قياس الاتساق الداخلي:

يقصد به ، مدى اتساق كل فقرة من فقرات الاستبانة مع البُعد الذي تنتمي إليه هذه الفقرة ، وقد تم قياسه من خلال تحديد معامل الارتباط بين كل فقرة من فقرات البُعد والدرجة الكلية للبُعد الذي تندرج تحته الفقرة نفسها.

وتم استخدام معامل ارتباط بيرسون (Pearson Correlation) لقياس مدى الاتساق الداخلي ودرجة الصدق البنائي لفقرات الاستبانة، إذ يرمز لمعامله بالرمز (R) وتتراوح قيمته بين $(+1)$ و (-1) ، وتدل إشارة المعامل الموجبة على العلاقة الطردية ، بينما تدل إشارة المعامل السالبة على العلاقة العكسية ، ويمكن حسابه على مستوى القياس (الاسمي - الترتيبي - الفترتي - النسبي)، ويتم تفسير قوة معامل على النحو الآتي:

جدول رقم (3) تفسير قيم معامل ارتباط بيرسون

القيمة	التفسير
0.00	لا يوجد ارتباط
0.49-0.01	ارتباط طردي ضعيف
0.69-0.50	ارتباط طردي متوسط
0.99-0.70	ارتباط طردي قوي
1.00	ارتباط طردي تام

المتغير الفرعي الأول/ التنشئة الأسرية:

الجدول (4) معاملات الارتباط بين فقرات مُتغير التنشئة الأسرية والدرجة الكلية للمتغير

ت	الفقرة	الاتساق في مجتمع الدراسة	
		P-Value	R
1	هل التربية الأسرية تلعب دور في هذه السلوكيات اللامشرعة؟	0.004	0.562**
2	هل الحاجة للإشباع الغريزي يلعب دوره في هذه السلوكيات اللامشرعة؟	0.000	0.690**
3	هل التفكك الأسري يلعب دور في هذه السلوكيات اللامشرعة؟	0.009	0.519**
4	هل انفصال الوالدين يلعب دور في هذه السلوكيات اللامشرعة؟	0.006	0.540**
5	هل الفهم الشخصي للحياة الجامعية يلعب دور في هذه السلوكيات اللامشرعة؟	0.009	0.520**
6	هل غياب تسلط الأب يلعب دور في هذه السلوكيات اللامشرعة؟	0.000	0.658**
7	هل التصرفات الغير اخلاقية لأحد الوالدين يلعب دوره في هذه السلوكيات اللامشرعة؟	0.000	0.702**
8	هل هم الزواج بالنسبة للطالبة يلعب دوره في هذه السلوكيات اللامشرعة؟	0.875	0.034

* الارتباط دال إحصائياً عند مستوى المعنوية 0.05

** الارتباط دال إحصائياً عند مستوى المعنوية 0.01

يتضح من الجدول السابق رقم (4) أن هناك دلالة إحصائية على وجود ارتباط طردي في مجتمع الدراسة بين فقرات المتغير الفرعي التنشئة الأسرية والدرجة الكلية له عند مستوى المعنوية (0.05) المعتمد في الدراسة الحالية ، باستثناء الفقرة رقم (8)، وبهذا يُعد مقياس التنشئة الأسرية بشكل عام صادقاً لما وضع لقياسه.

المتغير الفرعي الثاني/ زملاء الدراسة:

الجدول (5) معاملات الارتباط بين فقرات متغير زملاء الدراسة والدرجة الكلية للمتغير

ت	الفقرة	الاتساق في مجتمع الدراسة	
		P-Value	R
1	هل الاقتداء بالغير يلعب دوره في هذه السلوكيات اللامشرعة؟.	0.000	1.000**

* الارتباط دال إحصائياً عند مستوى المعنوية 0.05

** الارتباط دال إحصائياً عند مستوى المعنوية 0.01

يتضح من الجدول السابق رقم (5) أن هناك دلالة إحصائية على وجود ارتباط طردي تام في مجتمع الدراسة بين فقرات المتغير الفرعي زملاء الدراسة والدرجة الكلية له عند مستوى المعنوية (0.05).

المتغير الفرعي الثالث/ دور الحرس الجامعي

الجدول (6) معاملات الارتباط بين فقرات دور الحرس الجامعي والدرجة الكلية للمتغير

ت	الفقرة	الاتساق في مجتمع الدراسة	
		P-Value	R
1	هل مساحة الحرية في الحرم الجامعي تلعب دور في هذه السلوكيات اللامشرعة؟.	0.000	.758**
2	هل انعدام المراقبة يلعب دور في هذه السلوكيات اللامشرعة؟.	0.000	.802**
3	هل الظروف التي تشهدها البلد من ضعف أمني يلعب دور في هذه السلوكيات اللامشرعة؟.	0.000	.888**

* الارتباط دال إحصائياً عند مستوى المعنوية 0.05

** الارتباط دال إحصائياً عند مستوى المعنوية 0.01

يتضح من الجدول السابق رقم (6) أن هناك دلالة إحصائية على وجود ارتباط طردي قوي في مجتمع الدراسة بين فقرات المتغير الفرعي دور الحرس الجامعي والدرجة الكلية له عند مستوى المعنوية (0.05)، وبهذا يُعد مقياس دور الحرس الجامعي ، مقياساً صادقاً لما وضع لقياسه.

المتغير الفرعي الرابع / دور الأستاذ الجامعي:

الجدول (7) معاملات الارتباط بين فقرات متغير دور الأستاذ الجامعي والدرجة الكلية للمتغير

ت	الفقرة	الاتساق في مجتمع الدراسة	
		P-Value	R
1	هل غياب النصح والإرشاد الجامعي يلعب دور في هذه السلوكيات اللامشرعة؟.	0.000	0.767**
2	هل المقررات الدراسية وخلوها من البناء القيمي يلعب دور في هذه السلوكيات اللامشرعة؟.	0.000	0.833**
3	هل غياب الاستاذ الجامعي القدوة والناصح يلعب دور في هذه السلوكيات اللامشرعة؟.	0.000	0.756**

* الارتباط دال إحصائياً عند مستوى المعنوية 0.05

** الارتباط دال إحصائياً عند مستوى المعنوية 0.01

يتضح من الجدول السابق رقم (7) أن هناك دلالة إحصائية على وجود ارتباط طردي قوي في مجتمع الدراسة بين فقرات المتغير الفرعي دور الأستاذ الجامعي والدرجة الكلية له عند مستوى المعنوية (0.05)، وبهذا يُعد مقياس دور الأستاذ الجامعي ، مقياساً صادقاً لما وضع لقياسه.

3. قياس الصدق البنائي:

يُعد الصدق البنائي أحد مقاييس صدق الأداة الذي يقيس مدى تحقق الأهداف التي تريد الأداة الوصول إليها ، ويبين مدى ارتباط كل محور من محاور الاستبانة بالدرجة الكلية لفقرات الاستبانة ككل ، وقد تم قياسه من خلال تحديد معامل الارتباط بين كل محور من محاور الاستبانة والدرجة الكلية لفقرات الاستبانة، والجدول الآتي يظهر النتائج :-

الجدول (8) معاملات الارتباط بين درجة كل متغير والدرجة الكلية لفقرات الاستبانة ككل

المتغير	الصدق في مجتمع الدراسة	
	P-Value	R
التنشئة الأسرية	0.000	0.900**
زملاء الدراسة	0.000	0.847**
الحرس الجامعي	0.000	0.743**
الأستاذ الجامعي	0.000	0.673**

* الارتباط دال إحصائياً عند مستوى المعنوية 0.05

** الارتباط دال إحصائياً عند مستوى المعنوية 0.01

يتضح من الجدول السابق رقم (8) أن هناك دلالة إحصائية على وجود ارتباط طردي قوي في مجتمع الدراسة بين محاور الإستبانة والدرجة الكلية للإستبانة كوحدة واحدة عند مستوى معنوية (0.05)، وبهذا تُعد الاستبانة مقياساً صادقاً لما وضع لقياسه.

4. قياس ثبات الاستبانة:

الجدول (9) ثبات الاستبانة

البيان	عدد الفقرات	معامل الثبات
فقرات الاستبانة	15	0.828

تبين من الجدول رقم (9) أن قيمة معامل كرونباخ ألفا أعلى من (0.60) لكافة فقرات محاور الاستبانة، ومن ثم يمكن القول بأن الاستبانة تتوافر لها درجة عالية من الثبات واستقرار النتائج.

5. المعالجة الإحصائية للبيانات (تحليل الاستبانة):

بعد ترميز وتفريغ الاستبانات للحاسب الآلي، تم استخدام الإصدار السابع عشر من البرنامج الإحصائي للعلوم الاجتماعية (SPSS) Statistical Packages for Social Sciences في إجراء التحليل الإحصائي لبيانات الدراسة، بهدف وصف متغيراتها واختبار فرضياتها من خلال الخطوات الآتية:

1.5. التحقق من شرط التوزيع الطبيعي لبيانات الدراسة:

يقصد به "أن تكون عينة الدراسة مسحوبة من مجتمع تتبع بياناته التوزيع الطبيعي" وعلى اعتبار أن حجم عينة الدراسة أصغر من (50) مفردة، تم اللجوء إلى تطبيق اختبار (Shapiro-Wilk) لمعرفة توزيع البيانات، وذلك على النحو الآتي:

الجدول رقم (10) التوزيع الاحتمالي لإجابات مجتمع الدراسة

البيان	إحصائية الاختبار	درجات الحرية	الاحتمال (Sig (P-Value)
بيانات الاستبانة	0.897	24	0.019

يتضح من نتائج التحليل الإحصائي لاختبار (Shapiro-Wilk) لبيانات الدراسة، إن قيمة (P.value) للاختبار تساوي (0.897)، وهي دالة إحصائية عند مستوى المعنوية (0.05) المعتمد في الدراسة الحالية، وبالتالي تُعد بيانات الدراسة مسحوبة من مجتمع تتبع بياناته التوزيع الطبيعي، وبالتالي تم اللجوء إلى تطبيق الاختبارات المعلمية في اختبار فرضيات الدراسة.

2.5. وصف خصائص مجتمع الدراسة:

تمثلت الخصائص الشخصية لمجتمع الدراسة في الآتي:

1.2.5. متغير الجامعة : يوضح الجدول رقم (11) توزيع الطالبات حسب متغير الجامعة.

الجدول رقم (11) توزيع توزيع الطالبات حسب متغير الجامعة.

متغير الجامعة		مجتمع الدراسة	
		العدد	النسبة
جامعة صبراتة		13	54 %
جامعة الزاوية		11	46 %
المجموع		24	100 %

يتضح من الجدول السابق رقم (11) بأن الطالبات الممثلات لمجتمع الدراسة، يتوزعون حسب الجامعة الدارسين بها إلى:

- جامعة صبراتة : العدد (13)، ونسبة (54%) .

- جامعة الزاوية : العدد (11) ، وبنسبة (46%) .

وبالتالي يتضح أن الطالبات يمثلون الجامعتين بشكل متقارب جداً ، وهو ما يعزز من قابلية النتائج للتعميم.

2.2.5. متغير الكلية: يوضح الجدول رقم (12) توزيع الطالبات حسب متغير الكلية.

الجدول رقم (12) توزيع توزيع الطالبات حسب متغير الكلية.

مجتمع الدراسة		متغير الكلية
النسبة	العدد	
% 100	24	كلية القانون

يتضح من الجدول السابق رقم (12) بأن الطالبات الممثلات لمجتمع الدراسة ، يدرسون جميعهن بكليات القانون بالجامعتين

، ويبلغ عددها (4) كليات.

3.2.5. متغير التخصص: يوضح الجدول الآتي توزيع الطالبات حسب متغير التخصص الدراسي.

الجدول (13) توزيع الطالبات حسب متغير التخصص الدراسي

مجتمع الدراسة		التخصص الدراسي
النسبة	العدد	
%100	24	قانون

يتضح من الجدول السابق رقم (13) بأن الطالبات الممثلات لمجتمع الدراسة ، يدرسون جميعهن تخصص القانون .

4.2.5. متغير المستوى الدراسي: يوضح الجدول الآتي توزيع الطالبات حسب متغير المستوى الدراسي.

الجدول (14) توزيع الطالبات حسب متغير المستوى الدراسي.

مجتمع الدراسة		المستوى الدراسي
النسبة	العدد	
%8.3	2	الفصل الأول
%8.3	2	الفصل الثاني
%4.2	1	الفصل الثالث
%4.2	1	الفصل الرابع
%16.7	4	الفصل الخامس
%29.2	7	الفصل السادس
%8.3	2	الفصل السابع
%20.8	5	الفصل الثامن

يتضح من الجدول السابق رقم (14) بأن الطالبات الممثلات لمجتمع الدراسة ، يدرسون بمختلف المستويات الدراسية من الفصل

الأول إلى الثامن ، وهو ما يعطي مصداقية أكبر للبيانات في التعبير على مختلف آراء الطالبات حسب مستوياتهن الدراسية ودرجة وعيهم تجاه المسلك غير السوي لفئة الطالبات بالجامعة.

5.2.5. متغير العمر: يوضح الجدول الآتي توزيع الطالبات حسب متغير العمر.

الجدول (15) توزيع الطالبات حسب متغير العمر

مجتمع الدراسة		الفئات العمرية
النسبة	العدد	
16.7%	4	أقل من 20 سنة
8.3%	2	20 سنة بالضبط
75%	18	أكبر من 20 سنة
100%	24	المجموع

تشير المعطيات الاحصائية من الجدول السابق رقم (15) إلى أن غالبية الطالبات الممثلات لمجتمع الدراسة ، يتوزعون ضمن الفئة العمرية (أكبر من 20 سنة) وعددهم : (18) طالبة ، ونسبة : (75%) ، وهو ما يدل على أن أغلب الطالبات المشاركات في الاستبانة من أصحاب التجربة الأكثر والوعي والإدراك بحكم العمر والسنين ، كما أنها من أكر الفئات الواقعة تحت ضغوط السلوك غير السوي ، وهذا يعطي أهمية خاصة للإجابات المتوقعة منهم وكذلك لنتائج الدراسة الحالية.

6.2.5. متغير الحالة الاجتماعية : يوضح الجدول الآتي توزيع الطالبات حسب متغير الحالة الاجتماعية.

الجدول رقم (16) توزيع الطالبات حسب متغير الحالة الاجتماعية.

مجتمع الدراسة		الحالة الاجتماعية
النسبة	العدد	
16.7%	4	متزوجة
83.3%	20	عزباء
100%	24	المجموع

تشير المعطيات الاحصائية من الجدول السابق رقم (16) إلى أن أغلب الطالبات الممثلات لمجتمع الدراسة من (فئة العازبات) حيث بلغ عددهم (20) عزباء ، أي بنسبة : (83.3%)، وهذه النسب تؤكد أن الطالبات المشاركات في الدراسة ، هم ممن لهن ثغرات عاطفية وأحلام مستقبلية واجتماعية كبيرة وبهذا هم من أكثر الفئات الواقعة تحت الضغوط التي ربما تحملهم إلى اتباع سلوك لا مشروع ، وهذا سيعزز من توصيف واقع متغيرات الدراسة وكذلك مصداقية نتائجها المستخلصة من التحليل. عليه،، يمكن الاستنتاج بأن خصائص مجتمع الدراسة المشار إليها سابقاً ، تزيد من فرصة حصول الباحثان على إجابات موضوعية وذات مصداقية حول الأسباب المساعدة والدافعة إلى المسلك غير الأخلاقي لدى طالبة الجامعة الليبية.

3.5. وصف متغيرات الدراسة:

1.3.5. وصف متغير التنشئة الأسرية:

تم وصف متغير التنشئة الأسرية للطالبات الجامعيات الليبيات من خلال قياسه بـ(8) فقرات، والجدول الآتي يبين المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والأهمية النسبية له والاتجاه السائد لدى مفردات عينة الدراسة نحوه.

الجدول (17) نتائج وصف مُتغير التنشئة الأسرية لمفردات المجتمع...

ت	الفقرة	عينة الدراسة			
		الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	نسبة الموافقة	الأهمية النسبية
1	هل التربية الأسرية تلعب دور في هذه السلوكيات اللامشرعة ؟.	2.75	0.607	%92	أعدها سبباً رئيسياً
2	هل الحاجة للإشباع الغريزي يلعب دوره في هذه السلوكيات اللامشرعة ؟.	2.20	0.721	%73	أعدها سبباً ثانوياً
3	هل التفكك الأسري يلعب دور في هذه السلوكيات اللامشرعة ؟.	2.79	0.508	%93	أعدها سبباً رئيسياً
4	هل انفصال الوالدين يلعب دور في هذه السلوكيات اللامشرعة ؟.	2.29	0.690	%76	أعدها سبباً ثانوياً
5	هل الفهم الشخصي للحياة الجامعية يلعب دور في هذه السلوكيات اللامشرعة ؟.	2.04	0.806	%68	أعدها سبباً ثانوياً
6	هل غياب تسلط الأب يلعب دور في هذه السلوكيات اللامشرعة ؟.	2.54	0.779	%85	أعدها سبباً رئيسياً
7	هل التصرفات الغير اخلاقية لأحد الوالدين يلعب دوره في هذه السلوكيات اللامشرعة ؟.	2.54	0.508	%85	أعدها سبباً رئيسياً
8	هل هم الزواج بالنسبة للطالبة يلعب دوره في هذه السلوكيات اللامشرعة ؟.	1.83	0.916	%61	أعدها سبباً ثانوياً
الوسط الحسابي الكلي		2.37	0.349	%79	أعده سبباً رئيسياً

تشير المعطيات الإحصائية في الجدول السابق رقم (17) إلى أن المتوسط الحسابي الكلي لأراء الطالبات الممثلات لمجتمع الدراسة على فقرات مُتغير التنشئة الأسرية، بلغ (2.37) من أصل (3) درجات على مقياس ليكرت الثلاثي، ونسبة موافقة وصلت إلى (%79)، وهو ما يحدد الاتجاه العام السائد لأراء الطالبات نحو اعتبار مُتغير التنشئة الأسرية سبباً رئيسياً من الأسباب التي تقف وراء المسلك غير الأخلاقي لدى طالبة الجامعة الليبية.

كما لوحظ إن الفقرة رقم (1) التي نصها " هل التفكك الأسري يلعب دور في هذه السلوكيات اللامشرعة " جاءت في المرتبة الأولى من حيث كونها أكثر الفقرات التي تحصلت على درجة تأكيد بكونها من الأسباب الرئيسية بين استجابات المبحوثين ، إذ بلغ وسطها الحسابي (2.79) ونسبه موافقة بلغت (%93)، بينما جاءت الفقرة رقم (8) التي نصها " هل هم الزواج بالنسبة للطالبة يلعب دوره في هذه السلوكيات اللامشرعة " ، في المرتبة الأخيرة من حيث كونها أكثر الفقرات التي تحصلت على درجة تأكيد بين استجابات

المبحوثين بكونها سببا ثانوياً ، فبلغ وسطها الحسابي (1.83) وبنسبه موافقة لم تتجاوز (61%)، وبالتالي، يمكن القول بأن " الطالبات الممثلات لمجتمع الدراسة ، اتخذوا موقفاً تأكيدياً من إن متغير التنشئة الأسرية ككل سبباً رئيسياً من الأسباب التي تقف وراء المسلك غير الأخلاقي لدى طالبة الجامعة الليبية " .

2.3.5. وصف متغير زملاء الدراسة:

تم وصف متغير زملاء الدراسة من خلال قياسه بفقرة واحدة ، والجدول الآتي يبين المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والأهمية النسبية له والاتجاه السائد لدى مفردات عينة الدراسة نحوه.

الجدول (18) نتائج وصف متغير زملاء الدراسة لمفردات المجتمع...

ت	الفقرة	عينة الدراسة			
		الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	نسبة الموافقة	الأهمية النسبية
1	هل الافتداء بالغير يلعب دوره في هذه السلوكيات اللامشرفة؟.	2.12	0.850	%71	--
	أعدها سبباً ثانوياً				
	الوسط الحسابي الكلي	2.12	0.850	%71	أعده سبباً ثانوياً

تشير المعطيات الإحصائية في الجدول السابق رقم (18) إلى أن المتوسط الحسابي الكلي لأراء الطالبات الممثلات لمجتمع الدراسة على فقرات متغير زملاء الدراسة ، بلغ (2.12) من أصل (3) درجات على مقياس ليكرت الثلاثي ، وبنسبة موافقة وصلت إلى (71%)، وهو ما يحدد الاتجاه العام السائد لأراء الطالبات نحو اعتبار متغير زملاء الدراسة سبباً ثانوياً من الأسباب التي تقف وراء المسلك غير الأخلاقي لدى طالبة الجامعة الليبية.

3.3.5. وصف متغير الحرس الجامعي:

تم وصف متغير الحرس الجامعي من خلال قياسه بـ(3) فقرات ، والجدول الآتي يبين المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والأهمية النسبية له والاتجاه السائد لدى مفردات عينة الدراسة نحوه.

الجدول (19) نتائج وصف متغير الحرس الجامعي...

ت	الفقرة	عينة الدراسة			
		الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	نسبة الموافقة	الأهمية النسبية
1	هل مساحة الحرية في الحرم الجامعي تلعب دور في هذه السلوكيات اللامشرفة؟.	1.91	0.829	%64	3
	أعدها سبباً ثانوياً				
2	هل انعدام المراقبة يلعب دور في هذه السلوكيات اللامشرفة؟.	2.62	0.646	%87	1
	أعدها سبباً رئيسياً				
3	هل الظروف التي تشهدها البلد من ضعف أمني يلعب دور في هذه السلوكيات اللامشرفة؟.	2.33	0.868	%78	2
	أعدها سبباً ثانوياً				
	الوسط الحسابي الكلي	2.29	0.639	%76	أعده سبباً ثانوياً

تشير المعطيات الإحصائية في الجدول السابق رقم (19) إلى أن المتوسط الحسابي الكلي لأراء الطالبات الممثلات لمجتمع الدراسة على فقرات متغير الحرس الجامعي، بلغ (2.29) من أصل (3) درجات على مقياس ليكرت الثلاثي ، وبنسبة موافقة وصلت إلى (76%)، وهو ما يحدد الاتجاه العام السائد لأراء الطالبات نحو اعتبار متغير الحرس الجامعي سبباً ثانوياً من الأسباب التي تقف وراء المسلك غير الأخلاقي لدى طالبة الجامعة الليبية.

كما لوحظ إن الفقرة رقم (2) التي نصها " هل انعدام المراقبة يلعب دور في هذه السلوكيات اللامشرعة " جاءت في المرتبة الأولى من حيث كونها أكثر الفقرات التي تحصلت على درجة تأكيد بكونها من الأسباب الرئيسية بين استجابات المبحوثين ، إذ بلغ وسطها الحسابي (2.62) وبنسبه موافقة بلغت (87%)، بينما جاءت الفقرة رقم (1) التي نصها " هل مساحة الحرية في الحرم الجامعي تلعب دور في هذه السلوكيات اللامشرعة ؟ " في المرتبة الأخيرة من حيث كونها أكثر الفقرات التي تحصلت على درجة تأكيد بين استجابات المبحوثين بكونها سبباً ثانوياً ، فبلغ وسطها الحسابي (1.91) وبنسبه موافقة لم تتجاوز (64%)، وبالتالي، يمكن القول بأن " الطالبات الممثلات لمجتمع الدراسة ، يؤكدن بأن متغير الحرس الجامعي سبباً ثانوياً من الأسباب التي تقف وراء المسلك غير الأخلاقي لدى طالبة الجامعة الليبية " .

4.3.5. وصف متغير دور الأستاذ الجامعي:

تم وصف متغير دور الأستاذ الجامعي من خلال قياسه بـ(3) فقرات ، والجدول الآتي يبين المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والأهمية النسبية له والاتجاه السائد لدى مفردات عينة الدراسة نحوه.

الجدول (20) نتائج وصف متغير دور الأستاذ الجامعي...

ت	الفقرة	عينة الدراسة			
		الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	نسبة الموافقة	الأهمية النسبية
1	هل غياب النصح والإرشاد الجامعي يلعب دور في هذه السلوكيات اللامشرعة ؟.	2.12	0.679	71%	3
2	هل المقررات الدراسية وخلوها من البناء القيمي يلعب دور في هذه السلوكيات اللامشرعة ؟.	2.29	0.806	76%	1
3	هل غياب الاستاذ الجامعي القدوة والناصح يلعب دور في هذه السلوكيات اللامشرعة ؟.	2.25	0.846	75%	2
	الوسط الحسابي الكلي	2.22	0.611	74%	أعده سبباً ثانوياً

تشير المعطيات الإحصائية في الجدول السابق رقم (20) إلى أن المتوسط الحسابي الكلي لأراء الطالبات الممثلات لمجتمع الدراسة على فقرات متغير دور الأستاذ الجامعي، بلغ (2.22) من أصل (3) درجات على مقياس ليكرت الثلاثي ، وبنسبة موافقة وصلت

إلى (74%) ، وهو ما يحدد الاتجاه العام السائد لأراء الطالبات نحو اعتبار مُتغير دور الأستاذ الجامعي سبباً ثانوياً من الأسباب التي تقف وراء المسلك غير الأخلاقي لدى طالبة الجامعة الليبية.

كما لوحظ إن الفقرة رقم (2) التي نصها " هل المقررات الدراسية وخلوها من البناء القيمي يلعب دور في هذه السلوكيات اللامشرعة ؟ " جاءت في المرتبة الأولى من حيث كونها أكثر الفقرات التي تحصلت على درجة تأكيد بكونها من الأسباب الثانوية بين استجابات المبحوثين ، إذ بلغ وسطها الحسابي (2.29) وبنسبه موافقة بلغت (76%) ، بينما جاءت الفقرة رقم (1) التي نصها " هل غياب النصح والإرشاد الجامعي يلعب دور في هذه السلوكيات اللامشرعة ؟ " في المرتبة الأخيرة من حيث كونها أقل الفقرات التي تحصلت على درجة تأكيد بين استجابات المبحوثين بكونها سبباً ثانوياً ، فبلغ وسطها الحسابي (2.12) وبنسبه موافقة لم تتجاوز (71%) ، وبالتالي، يمكن القول بأن "الطالبات الممثلات لمجتمع الدراسة ، يؤكدن بان مُتغير دور الأستاذ الجامعي سبباً ثانوياً من الأسباب التي تقف وراء المسلك غير الأخلاقي لدى طالبة الجامعة الليبية ."

6. اختبار فرضيات الدراسة:

بالنظر إلى نتائج وصف واقع متغيرات الدراسة ، تم اختبار مدى وجود فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى معنوية (0.05) بين متوسط استجابات المبحوثين والمتوسط الفرضي حول الأسباب التي تقف وراء المسلك غير الأخلاقي لدى طالبة الجامعة الليبية (التنشئة الاسرية ، زملاء الدراسة ، دور الحرس الجامعي ، دور الأستاذ الجامعي) ، وذلك باستخدام اختبار (t) لعينة واحدة ، على النحو الآتي:

1.6. اختبار One Sample T- test

حيث تم التحقق من أن الوسط الحسابي الذي أبداه المستجيبون من العينة أقل أو أكبر بدرجة معنوية من وسط أداة القياس (اعتمد الباحث ، الوسط الحسابي الفرضي (2) الذي يمثل نسبة أكبر من 60% ، ويعبر عن السبب الثانوي وليس الرئيسي) لتعميم نتائج إجابات أفراد العينة على مجتمع الدراسة بدلالة (T) ومقارنتها مع الدلالة الإحصائية ($\alpha \leq 0.05$) المعتمدة في هذه الدراسة ، إذ تم صياغته العلاقة بين المتغيرات في صورة فرضيات بحثية على النحو الآتي:

1.1.6. اختبار الفرضية الأولى:

"تؤدي التنشئة الأسرية دوراً في المسلك غير الأخلاقي لدى طالبة الجامعة الليبية"

حيث تم إعادة صياغتها في صورة احصائية على النحو الآتي:

الفرضية العدمية (H_0):

لا يوجد فرق جوهري ذي دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسط اجابات مفردات مجتمع الدراسة والمتوسط الفرضي حول دور التنشئة الأسرية في المسلك غير الأخلاقي لدى طالبة الجامعة الليبية.

الفرضية البديلة (H_1):

يوجد فرق جوهري ذي دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسط اجابات مفردات مجتمع الدراسة والمتوسط الفرضي حول دور التنشئة الأسرية في المسلك غير الأخلاقي لدى طالبة الجامعة الليبية.

الجدول رقم (21) نتائج اختبار t دور التنشئة الأسرية في المسلك غير الأخلاقي لدى طالبة الجامعة الليبية

المتغير	الوسط الحسابي	قيمة T	مستوى الدلالة Sig	الفرار
دور التنشئة الأسرية في المسلك غير الأخلاقي لدى طالبة الجامعة الليبية.	2.37	5.254	0.000	قبول الفرضية البديلة

تبين من الجدول السابق رقم (21) إن قيمة الوسط الحسابي الكلي على مستوى كافة فقرات مُتغير التنشئة الأسرية بلغت (2.37) وهي أكبر من قيمة أداة القياس البالغة (2)، وبالتالي تم رفض الفرضية العدمية وقبول الفرضية البديلة التي نصها "يوجد فرق جوهري ذي دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسط إجابات مفردات مجتمع الدراسة والمتوسط الفرضي حول دور التنشئة الأسرية في المسلك غير الأخلاقي لدى طالبة الجامعة الليبية " لصالح اتجاه أراء مفردات مجتمع الدراسة نحو اعتبار : بأن التنشئة الأسرية سبباً رئيسياً من الأسباب التي تقف وراء المسلك غير الأخلاقي لدى طالبة الجامعة الليبية.

2.1.6. اختبار الفرضية الثانية:

"يؤدي مُتغير زملاء الدراسة دوراً في المسلك غير الأخلاقي لدى طالبة الجامعة الليبية"

حيث تم إعادة صياغتها في صورة احصائية على النحو الآتي:

الفرضية العدمية (H0):

لا يوجد فرق جوهري ذي دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسط اجابات مفردات مجتمع الدراسة والمتوسط الفرضي حول دور زملاء الدراسة في المسلك غير الأخلاقي لدى طالبة الجامعة الليبية.

الفرضية البديلة (H1):

يوجد فرق جوهري ذي دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسط اجابات مفردات مجتمع الدراسة والمتوسط الفرضي حول دور زملاء الدراسة في المسلك غير الأخلاقي لدى طالبة الجامعة الليبية.

الجدول رقم (22) نتائج اختبار t دور زملاء الدراسة في المسلك غير الأخلاقي لدى طالبة الجامعة الليبية

المتغير	الوسط الحسابي	قيمة T	مستوى الدلالة Sig	الفرار
دور زملاء الدراسة في المسلك غير الأخلاقي لدى طالبة الجامعة الليبية.	2.12	0.720	0.479	قبول الفرضية العدمية

تبين من الجدول السابق رقم (22) إن قيمة الوسط الحسابي الكلي على مستوى كافة فقرات مُتغير زملاء الدراسة بلغت (2.12) وهي غير دالة احصائياً عند ($\alpha \leq 0.05$) ولا تختلف بشكل جوهري عن قيمة أداة القياس البالغة (2)، وبالتالي تم رفض الفرضية البديلة وقبول الفرضية العدمية التي نصها "لا يوجد فرق جوهري ذي دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسط

اجابات مفردات مجتمع الدراسة والمتوسط الفرضي حول دور زملاء الدراسة في المسلك غير الأخلاقي لدى طالبة الجامعة الليبية " لصالح اتجاه آراء مفردات مجتمع الدراسة نحو اعتبار : دور زملاء الدراسة سبباً ثانوياً من الأسباب التي تقف وراء المسلك غير الأخلاقي لدى طالبة الجامعة الليبية.

3.1.6. اختبار الفرضية الثالثة:

"يؤدي مُتغير الحرس الجامعي دوراً في المسلك غير الأخلاقي لدى طالبة الجامعة الليبية"

حيث تم إعادة صياغتها في صورة احصائية على النحو الآتي:

الفرضية العدمية (H0):

لا يوجد فرق جوهري ذي دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسط إجابات مفردات مجتمع الدراسة والمتوسط الفرضي حول دور الحرس الجامعي في المسلك غير الأخلاقي لدى طالبة الجامعة الليبية.

الفرضية البديلة (H1):

يوجد فرق جوهري ذي دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسط إجابات مفردات مجتمع الدراسة والمتوسط الفرضي حول دور الحرس الجامعي في المسلك غير الأخلاقي لدى طالبة الجامعة الليبية.

الجدول رقم (23) نتائج اختبار t دور الحرس الجامعي في المسلك غير الأخلاقي لدى طالبة الجامعة الليبية

المتغير	الوسط الحسابي	قيمة T	مستوى الدلالة Sig	الفرار
دور الحرس الجامعي في المسلك غير الأخلاقي لدى طالبة الجامعة الليبية.	2.29	2.235	0.035	قبول الفرضية البديلة

تبين من الجدول السابق رقم (23) أن قيمة الوسط الحسابي الكلي على مستوى كافة فقرات مُتغير الحرس الجامعي بلغت (2.29) وهي دالة احصائياً عند ($\alpha \leq 0.05$) وتختلف بشكل جوهري عن قيمة أداة القياس البالغة (2)، وبالتالي تم رفض الفرضية العدمية وقبول الفرضية البديلة التي نصها "يوجد فرق جوهري ذي دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسط إجابات مفردات مجتمع الدراسة والمتوسط الفرضي حول دور الحرس الجامعي في المسلك غير الأخلاقي لدى طالبة الجامعة الليبية " لصالح اتجاه آراء مفردات مجتمع الدراسة نحو اعتبار : دور الحرس الجامعي سبباً رئيسياً من الأسباب التي تقف وراء المسلك غير الأخلاقي لدى طالبة الجامعة الليبية .

3.1.6. اختبار الفرضية الرابعة:

"يؤدي مُتغير الأستاذ الجامعي دوراً في المسلك غير الأخلاقي لدى طالبة الجامعة الليبية"

حيث تم إعادة صياغتها في صورة احصائية على النحو الآتي:

الفرضية العدمية (H0):

لا يوجد فرق جوهري ذي دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسط إجابات مفردات مجتمع الدراسة والمتوسط الفرضي حول دور الأستاذ الجامعي في المسلك غير الأخلاقي لدى طالبة الجامعة الليبية.

الفرضية البديلة (H1):

يوجد فرق جوهري ذي دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسط إجابات مفردات مجتمع الدراسة والمتوسط الفرضي حول دور الأستاذ الجامعي في المسلك غير الأخلاقي لدى طالبة الجامعة الليبية.

الجدول رقم (24) نتائج اختبار t دور الأستاذ الجامعي في المسلك غير الأخلاقي لدى طالبة الجامعة الليبية

المتغير	الوسط الحسابي	قيمة T	مستوى الدلالة Sig	القرار
دور الأستاذ الجامعي في المسلك غير الأخلاقي لدى طالبة الجامعة الليبية.	2.22	1.781	0.088	قبول الفرضية العدمية

تبين من الجدول السابق رقم (24) أن قيمة الوسط الحسابي الكلي على مستوى كافة فقرات مُتغير الأستاذ الجامعي بلغت (2.22) وهي غير دالة إحصائية عند ($\alpha \leq 0.05$) ولا تختلف بشكل جوهري عن قيمة أداة القياس البالغة (2)، وبالتالي تم رفض الفرضية البديلة وقبول الفرضية العدمية التي نصها "لا يوجد فرق جوهري ذي دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسط إجابات مفردات مجتمع الدراسة والمتوسط الفرضي حول دور الأستاذ الجامعي في المسلك غير الأخلاقي لدى طالبة الجامعة الليبية" لصالح اتجاه آراء مفردات مجتمع الدراسة نحو اعتبار : دور الأستاذ الجامعي سبباً ثانوياً من الأسباب التي تقف وراء المسلك غير الأخلاقي لدى طالبة الجامعة الليبية.

الخاتمة

نخلص في ختام بحثنا هذا إلى أننا حاولنا من خلاله التحقق من الأسباب الدافعة والمساعدة إلى المسلك غير الأخلاقي في حرم الكليات الجامعية لدى شريحة الطالبات من منظور الطالبات أنفسهن ، لذلك تضمنت عينة الدراسة (24) طالبة ينتمين إلى أربع كليات من جامعتي (الزاوية ، وصبراتة) بواقع كليتين من كل جامعة.

وكنتيجة لطبيعة الأهداف التي تسعى الدراسة لتحقيقها ، والفرضيات المراد اختبارها ، تم توظيف المنهج الوصفي في جمع وتحليل البيانات وتفسير النتائج ، وكذلك استخدام أسلوب الملاحظة وأسلوب الاستبيان وأسلوب الإحصائي

وقد تم تصميم الأسئلة في الاستبيان - حسب الأحوال - من (15) فقرة يَعدّها أسباب مقترحة لظاهرة السلوك غير الأخلاقي لدى الطالبة الجامعية ، ووضع الضابط لها كمقياس لإجابات العينات من ثلاثة احتمالات : (أعدها سبباً رئيسياً ، أعدها سبباً ثانوياً ، لا أعدها سبباً).

وللتأكد من صدق الظاهري لأسئلة الاستبيان عرضت على عدد من الأساتذة الجامعيين المتخصصين في علم النفس وعلم الإجرام ، وقد انطلقنا في تحديد الأهمية لهذا البحث في التعرف على الأسباب لهذه الظاهرة وتشخيصها وتصنيفها من أجل حصر النتائج وتقديم التوصيات المناسبة للعلاج

، ويترتب توقع عودة الفائدة على الإدارة الجامعية وعمادة الكليات ورئاسة الأقسام العلمية ، فضلاً عن إفادة أعضاء هيئة التدريس والمكاتب التي تنشط في الإطار الطلابي ولم لآ الطالبات أنفسهن ، وصولاً إلى جملة من أهم النتائج والتوصيات على النحو التالي :

أولاً : أهم النتائج

- 1- أن التنشئة الأسرية سبباً رئيسياً من الأسباب التي تقف وراء المسلك غير الأخلاقي لدى طالبة الجامعة الليبية.
- 2- يعد من أهم النتائج أن صحة الدراسة تعد من العوامل الرئيسية المباشرة لارتكاب الطالبات مسلك غير أخلاقي أو إجرامي من خلال تواجدهم في داخل الحرم الجامعي.
- 3- كما يعد من بين النتائج التي خلص إليها الباحثان هو أن لرجل الأمن الجامعي دور في الحد أو التوسع من انتشار السلوكيات غير الأخلاقية أو الإجرامية داخل الحرم الجامعي من خلال القيام بمهامه أو التهاون في ذلك.
- 4- ومن بين ما خلص له الباحثان هو أن هناك دلالة إحصائية على وجود ارتباط طردي قوي في مجتمع الدراسة بين فقرات المتغير الفرعي دور الأستاذ الجامعي في اعتباره عاملاً مساعداً في ارتكاب الطالبات سلوكيات منحرفة .

ثانياً : أهم التوصيات

- من خلال كل ما سبق عليه يرى الباحثان إيراد جملة من التوصيات المتمثلة في الآتي :
- 1- ضرورة الاهتمام بالوسط الجامعي من خلال الاهتمام بإنشاء مكاتب رعاية اجتماعية وصحية داخل كل مؤسسة جامعية مهمتها النظر في المشاكل التي تواجه طلاب المرحلة الجامعية ومحاولة استيعابها ووضع الحلول لها ، ومنحه صلاحية التواصل مع أولياء الأمور كلما قدر أن الأمر يحتاج التدخل.
 - 2- ضرورة الاهتمام بجهاز الأمن الجامعي وتدعيمه ودعمه لكي يقوم بمهامه على أكمل وجه خصوصاً في ضل الظروف الراهنة التي أصبحت فيها باحة الكلية مكاناً لرواد الكثير من أصحاب الشذوذ والمتعاطين بحجة نفوذه في المنطقة مما يعطل دور الحرس الجامعي عن مهامه.
 - 3- ضرورة أن يكون لمؤسسة التعليم العالي وقفة جادة بحيث تهئ البيئة التعليمية المناسبة قادرة على القيام بواجبها في ضل سياسة تربية وتعليمية ناجحة قوامها أساتذة جامعيين على مستوى من الكفاءة تعمل الدولة على توفير ظروف مادية تسمح بالعيش الكريم حتى يستطيع القيام بمهامه على أكمل وجه ، وما لذلك انعكاس إيجابي على طلاب المرحلة الجامعية.
 - 4- ضرورة أن تعمل المؤسسة الجامعية على استبعاد كل من له مسلك غير أخلاقي أو إجرامي حتى يكون عبرة لغيره.

قائمة المراجع

- 1- د. حسن صادق المرصفاوي ، الإجرام والعقاب في مصر ، الاسكندرية ، منشأة المعارف ، الطبعة الثانية ، 1977 .
- 2- د. رؤوف عبيد ، أصول علمي الإجرام والعقاب ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، الطبعة السادسة ، 1985 .
- 3- د. رمسيس بھنام ، الوحي في علم الإجرام ، الاسكندرية ، منشأة المعارف ، دون ذكر الطبعة وتاريخ النشر .
- 4- د. فائزة يونس الباشا ، مبادئ علم الإجرام والعقاب ، الجزء الأول ، الطبعة الأولى ، دون ذكر دار النشر ، 2001 .
- 5- د. محمد رمضان بارة ، مبادئ علم الإجرام ، دون ذكر تاريخ النشر ومكان النشر .
- 6- د. محمد معمر الرازقي ، علم الإجرام والسياسة الجنائية ، مصراته ، مطابع الفاتح ، الطبعة الأولى ، 1995 .

¹ - بالرغم من أن الدراسات قد أثبتت أنه في بعض الأحوال رغم تنشأة الشخص داخل أسرة سوية ومحافظة تحاول الحفاظ على سلوكيات أفرادها إلا أنه في بعض الأحوال تجد بعض أفرادها يرتكب سلوكيات إجرامية ، وهذا نعتقد أنه راجع إلى تأثير بعض الظروف الأخرى غير العامل الأسري .

² - د. فائزة يونس الباشا مبادئ علم الإجرام والعقاب ، الجزء الأول ، الطبعة الأولى ، 2001 ، ص 235 .

³ - إذ أن الجريمة من الوجهة الاجتماعية أكثر اتساعاً إذ تستوعب المفهوم القانوني وكافة نماذج السلوك الأخرى المرفوضة اجتماعياً .

راجع في ذلك . د. محمد معمر الرازقي ، علم الإجرام والسياسة الجنائية ، مصراته ، مطابع الفاتح ، الطبعة الأولى ، 1995 ، ص 44 .

⁴ - ولكن للأسف قد افتقدت هذه المؤسسات التعليمية مؤخراً أهم مقوم من مقومات التعليم ألا وهو التربية إذ كانت في السابق مؤسسة تعليمية تربية ، أما في الوقت الحالي أصبحت مؤسسة تعليمية فقط وسلب منها حق التربية ، وبات خطر ذلك واضح للعيان على مسلك الطلاب الذي في الغالب يدعم بتشجيع من أولياء الأمور مما يدفع إلى تمادي الطلاب داخل المدارس بحجة أن مهمة الاستاذ في المدرسة هي التعليم فقط .

⁵ - د. فائزة يونس الباشا ، مبادئ علم الإجرام والعقاب ، الجزء الأول ، مرجع سابق ، ص 250 .

⁶ - د. محمد رمضان باره ، مبادئ علم الإجرام ، الشركة الخضراء للطباعة والنشر 2010 ، ص 166 .

⁷ - وقد نادى بهذه النظرية عالم الاجتماع الأمريكي ادوين سدرلاند E. Sutherland وهي تعد تفرعاً عن نظرية التفكك الاجتماعي ، ولهذا فإنها تسلم بجميع أفكارها والنتائج التي وصلت إليها ، غير أنها تضيف عليها في تفسير ظاهرة الإجرام بأن ارتكاب الفرد للسلوك الإجرامي إنما يرجع إلى تغلب العوامل الدافعة إلى مخالفة القانون الجنائي على تلك الدافعة إلى احترامه .

⁸ - د. فائزة يونس الباشا ، مبادئ علم الإجرام والعقاب ، الجزء الأول ، مرجع سابق ، ص 246 .

⁹ - فعلم الإجرام هو العلم الذي يبحث في تفسير السلوك العدواني الضار بالمجتمع ، وفي مقوماته عن طريق إرجاعه إلى عوامله الحقيقية . د. رؤوف عبيد ، أصول علمي الإجرام والعقاب ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، الطبعة السادسة ، 1985 ، ص 32 .

- في حين ذهب اتجاه آخر إلى التضييق من نطاق علم الإجرام بقصر موضوعه على دراسة الجريمة المحددة المعالم وفقاً لأحكام القانون الجنائي . د. حسن صادق المرصفاوي ، الإجرام والعقاب في مصر ، الاسكندرية ، منشأة المعارف ، الطبعة الثانية ، 1977 ، ص 14 .

¹⁰ - يقصد بالرقابة الخارجية في هذا الإطار هي الرقابة خارج الأنا العليا الضمير والأنا الدنيا النفس ذات الشهوة .



التوقيع الرقمي وحجته في الإثبات

إعداد

د. علي حسين كريم حسين

محاضر ورئيس قسم القانون الخاص - كلية القانون - جامعة طبرق

fwzkrymalghythy@gmail.com

المخلص:

هدفت الدراسة إلى التعرف على التوقيع الرقمي وحجته في الإثبات وأوضحت الدراسة أن التوقيع الرقمي عبارة عن مجموعة من البيانات المرتبطة برسالة تضمن هوية الموقع وسلامة الرسالة، يهدف إلكترونياً ضمان هوية المواطن لجعل المعاملات الإلكترونية سلسلة وبسيطة وتم تقسيم الدراسة إلى عدد من المطالب ، وتناولت في المطالب الأول التوقيع الرقمي من حيث مفهومه وأهميته وصحته وتحدثنا في المطالب الثاني عن التوقيع الرقمي باستخدام نظام التشفير وفي المطالب الثالث حجية التوقيع الرقمي في الإثبات كما تضمن حجية التوقيع الرقمي (التصديق الإلكتروني) وعبء إثبات التوقيع الرقمي وتوصلت هذه الدراسة إلى بعض النتائج منها لا يكون المحرر الإلكتروني معداً للإثبات إلا إذا تدخل وسيط محل ثقة بإنشائه وإعداد إداة أمانة لتوقيعه وكذلك أوصت الدراسة بتعديل بعض نصوص الأثبات في القانون المدني من أجل منح الحجية القانونية للتوقيع الرقمي.

: Abstract.

The study aimed to identify the digital signature and its authenticity in proof The study showed that the digital signature is a set of data associated with a message that

د. علي حسين كريم حسين

guarantees the identity of the signatory and the integrity of the message, aims electronically to ensure the identity of the citizen to make electronic transactions smooth and simple The study was divided into a number of demands, and dealt with the first requirement of the digital signature in terms of its concept, importance and validity, and we talked in the second requirement about the digital signature using the encryption system and in the third requirement the authenticity of the digital signature in proof as Ensures authenticity of digital signature

مقدمة

تطورت العلاقات بين الأشخاص، وتعددت المعاملات الناشئة بينهم، فكانت الحاجة ملحة إلى إثبات هوية كل طرف في أية معاملة من المعاملات التي يقومون بها، بذلك كان التوقيع هو الذي يميز هذه الأطراف على بعضها البعض بعد الترجمة الفعلية للتعبير عن إرادته.⁽¹⁾

وقد مر التوقيع بمراحل عدة، فكان يتم عن طريق الختم. ومع بداية القرن السادس عشر أصبح التوقيع بخط اليد⁽²⁾، ثم توسع ليشمل بصمة الإصبع لما لها من قدرة على تحديد هوية الموقع، نظراً لما أثبتته العلم من قدرة بصمة الإصبع على تحقيق تلك الوظائف وعدم إمكانية التشابه بين البصمات حتى عند الإنسان نفسه. وفي الفترة الماضية دخلت البشرية مرحلة جديدة من التطور الفكري والمعرفي والتقني غير المسبوق حيث ظهر التوقيع الإلكتروني الذي غير المفاهيم الكلاسيكية للكتابة، فبدأت الدول تهتم به خصوصاً مع تزايد استخدامه يوماً بعد يوم عن طريق استخدام شبكة الإنترنت، وبذلك اختصر المسافات بين الدول والأفراد⁽³⁾، ولم يقتصر هذا التوقيع على شكل واحد وإنما اتخذ عدة أشكال بدءاً بالتوقيع عن طريق الرقم السري وانتهاءً بالتوقيع الرقمي الذي أخذ حيزاً واسعاً في مجال المعاملات الإلكترونية ونال الاعتراف القانوني به

أهمية البحث:

مع ازدياد حجم تبادل البيانات والمعلومات الشخصية والمعاملات التجارية المهمة، أصبحت عملية حماية تلك البيانات العامة أحد أهم التحديات التي يسعى المتخصصون في هذا المجال إلى توفيرها، وتبين الدراسات وجود تزايد ملحوظ في عمليات اختراق تلك البيانات المهمة الأمر الذي أدى إلى صياغة طرق جديدة لحماية تلك المعلومات التي لا تقدر بثمن، ومن خلال تلك نشأ مفهوم التوقيع الرقمي.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تسليط الضوء على التوقيع الرقمي، لما له من دورٍ كبيرٍ في حماية البيانات والمعلومات.

إشكالية البحث:

تكمُن إشكالية البحث في ما مدى الاعتراف بالتوقيع الرقمي ويمكن تقسيم تلك الإشكالات الى التالي:-

- ما مدى الحماية التقنية والقانونية والتوقيع الإلكتروني ؟
- هل حجية التوقيع الرقمي حجية كاملة ؟

منهج البحث:

والمنهج المتبع في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي للتوقيع الالكتروني.

خطة البحث:

اشتمل البحث على ثلاث مطالب هي:-

المطلب الأول: المفهوم القانوني والفني للتوقيع الرقمي.

المطلب الثاني: التوقيع الرقمي باستخدام نظام التشفير.

المطلب الثالث: حجية التوقيع الرقمي في الإثبات.

المطلب الأول

المفهوم القانوني والفني للتوقيع الالكتروني

التوقيع الرقمي عبارة عن بصمة رقمية أو علامة مميزة مرتبطة بمنظومة بيانات أخرى كل منها تنفرد بالمستند والشخص الذي وقع هذا المستند، وبذلك تكون طريقة اتصال مشفرة من أجل توثيق المعاملات التي تتم عبر الانترنت ويضمن سلامة البيانات الالكترونية وتأمينها ضد أي اعتداء⁽⁴⁾.

ويستخدم التوقيع الرقمي للتأكد من مصدر أي رسالة دون تعرضها لأي تغيير أثناء عملية النقل، ويمكن للمرسل استخدام المفتاح الخاص لتوقيع الوثيقة الكترونياً، أما فيما يتعلق بالمستقبل فيتم التحقق من صحة التوقيع عن طريق استخدام المفتاح العام المناسب لعملية التوقيع الرقمي التقليدية.⁽⁵⁾

وعرف المشرع الفرنسي التوقيع الرقمي وذلك بمقتضى التعديل الذي كان في (13 مارس 2000)، في المادة (4/1316)، بأنه التوقيع الذي ينتج عن أي وسيلة مقبولة موثوق بها لتحديد هوية الموقع وتكفل

د. علي حسين كريم حسين

اتصال التوقيع بالعمل أو المستند المرتبط به، وكذلك عرف قانون التوقيع الالكتروني المصري التوقيع الرقمي في المادة (1فقرة ج)، بأنه: ما يوضع على محرر الكتروني ويتخذ شكل حروف أو أرقاماً أو رموز أو إشارات أو غيرها، ويكون له طابع منفرد يسمح بتحديد الشخص الموقع وتميزه عن غيره⁽⁶⁾، ويعتمد التوقيع الرقمي على فكرة أساسية مفادها تحويل رسالة المعلومات الكترونية من شكلها المعتاد كبيانات مقروءة إلى قيمة عددية لوغاريتمية، باستخدام نظام التشفير المحمل على جهاز الحاسوب بحيث لا يمكن لأحد معرفة ما تشير إليه هذه القيمة العددية من معانٍ إلا غيرتها من صورتها الرقمية المشفرة إلى صورتها الأصلية كبيانات مقروءة وذلك باستخدام المفتاح العام⁽⁷⁾، فالتوقيع الالكتروني اذا تحرك منفرداً أو مستقلاً عن شخص صاحبه داخل البيئة الكترونية فإنه يكون عرضة للسطو والتلاعب أكثر من التوقيع التقليدي، فإن التوقيع الرقمي يرد على دعامة مادية فإن أي تلاعب فيه يمكن كشفه بسهولة وذلك خلاف التوقيع الالكتروني الذي يرد على دعائم غير مادية حيث يكون هذا التوقيع عرضة لتلاعبات لا يمكن كشفها⁽⁸⁾، ويعتبر التوقيع الرقمي من أهم صور التوقيع الالكتروني، لما يتمتع به من قدرات فائقة على تحديد هوية أطراف العقد تحديداً ومميزات إضافية، لما يتمتع بدرجة عالية من الثقة والأمان في استخدامه وتطبيقه عند إبرام العقود⁽⁹⁾، ويعتمد التوقيع الرقمي على تكنولوجيا التشفير، وقد ظهر في هذا الخصوص نوعان من التشفير، أولهما: يسمى بالتشفير المتماثل، وثانيهما: بالتشفير غير المتماثل، وكلاهما آلية تتيح للمتعاقد أن يعبر عن إرادته تعبيراً آمناً من أي تلاعب أو تغيير، ويتم توثيق هذا التعبير وينسبه إلى نفسه وبالإضافة إلى ذلك يحتفظ به سراً حيث لا يطلع عليه سواه الا المتعاقد الآخر⁽¹⁰⁾.

والتشفير: هو عملية تحويل البيانات الكترونية الى رموز غير معروفة أو غير مفهومة يستحيل قراءتها أو معرفتها دون إعادتها إلى هيأتها الأصلية.⁽¹¹⁾

أما التوقيع الرقمي: فهو كل ما يختتم على المحرر الرقمي ويتخذ صورته حروفاً وارقاماً وغيرها، ويكون له طابع مميز يسمح بتحرير هوية الموقع ويميزه عن غيره.

وعرفه المشرع السعودي: بأنه بيانات الكترونية مدرجة في التعامل الالكتروني أو المضافة إليه أو المرتبطة به، وتستخدم لإثبات هوية الموقع وموافقته على التعامل الالكتروني واكتشاف أي تزوير أو تعديل على هذا التعامل بعد التوقيع عليه⁽¹²⁾ وعند التوقيع على مستند أو على أي معلومات أخرى يبين الموقع بدقة.

د. علي حسين كريم حسين

أولاً: حدود ما يريد التوقيع عليه، وبعد ذلك تتولى دالة البعثة في برمجيات الموقع حساب نتيجة بعثة تتفرد بها، وتحول برمجيات الموقع نتيجة البعثة إلى توقيع رقمي باستخدام المفتاح المخصص للموقع، وبذلك يتم التوقيع الرقمي الناتج عن ذلك توقيعاً تتفرد به المعلومات التي يجري التوقيع عليها، والمفتاح المخصص الذي يستخدم في إنشاء التوقيع الرقمي⁽¹³⁾.

ويمكن القول: بأن التوقيع الرقمي هو الوسيلة المادية لتوقيع المستندات الكترونية فإن التوقيع الرقمي يثبت هوية صاحبه أو حامله في العالم الإلكتروني وجميع التعاملات الكترونية ويتم ذلك من خلال تشفير المختصر الحسابي الناتج من عملية دالة الاختزال للمستند الكتروني (Hash) باستخدام المفتاح الخاص، وبذلك تكمن أهمية التوقيع الرقمي في إثبات هوية الشخص وإثبات موافقته على ما تم التوقيع عليه، وبضمن سلامة المستند الكتروني من أي تعديل بعد التوقيع الكتروني⁽¹⁴⁾، إذا يمكن بواسطة التوقيع الرقمي توقيع أي ملف وإرساله بواسطة البريد الإلكتروني ويكون مستقبل هذا البريد متأكداً من الشخص الذي أرسل هذه الملفات وذلك للتحقق من صحة التوقيع الرقمي، ليتمكن استخدام التوقيع الرقمي في العقود وفي جميع المعاملات الحكومية الكترونية، ويكون ذلك بواسطة تشفير الملف بمفتاح خاص ويرسل عن طريق البريد الإلكتروني⁽¹⁵⁾، ومما تقدم تظهر العلاقة بين التوقيع الرقمي والتشفير وهو ختم رقمي مشفر يملك مفتاحه صاحب الختم ويعني بذلك تطابق المفتاح مع التوقيع الرقمي على الرسالة الكترونية أن مرسل الرسالة هو من أرسلها بالفعل، وليست رسالة من قبل شخص آخر قام بكتابة عنوانك البريدي، لتبدو وكأنها رسالة بإسمك، وبضمن التوقيع الرقمي عدم تعرض الرسالة لأي نوع من أنواع التعديل والتزوير⁽¹⁶⁾.

ويرى الباحث: أن هناك فارقاً جلياً بين التوقيع الرقمي والتوقيع التقليدي، ففي الأخير يتم غير إمضاء اليد وحركتها وبذلك يكون التوقيع التقليدي توقيع ملموس. بينما التوقيع الرقمي يتم عبر وسيط يكون بصورة أكواد وحروف ورموز وأرقام، وعلى الرغم من الاختلاف في الوسيلة إلا أنهما يجتمعان في الوظيفة والغاية، وكذلك يرى الباحث: أن هناك تشابهاً بين التوقيع الرقمي والتوقيع السري حيث يجمع هذان التوقيعان في عدم معرفة الغير بهما، أي أن السرية هي عماد هذين التوقيعين، ومن جانبي أؤيد ما ذهب إليه أغلب الفقهاء في القول بأن التوقيع الكتروني الرقمي عن طريق شفرة المفاتيح، المفتاح العام، والمفتاح الخاص، حيث يحقق أعلى درجات السرية والسلامة والأمان والثقة في المعاملات، وبضمن تحديد هوية أطراف المعاملة حيث يميزهم عن غيرهم من الأشخاص، وبذلك يضمن عدم إمكان الدخول

د. علي حسين كريم حسين

على مضمون التوقيع أو المحرر الالكتروني الذي يرتبط به، ويمكن بواسطته كشف أي تعديل أو تحريف في بيانات المحرر الالكتروني الموقع الكترونياً⁽¹⁷⁾، وبذلك فإن التوقيع الرقمي يحقق أعلى درجات الثقة والأمان، وباستخدام التوقيع يتحقق الارتباط بين المستند الكتابي والتوقيع الوارد عليه، وبضمن سرية المعلومات التي تضمنتها المحررات الكترونية، حيث لا يمكن قراءة تلك المحررات لغير من أرسلت إليه، وباستخدام المفتاح العام للمرسل⁽¹⁸⁾، ولابد من الإشارة أخيراً إلى أن التوقيع الرقمي يجب تسجيله لدى الجهات المختصة بالتوثيق، وإصدار هذا التوقيع وجهات تقديم خدمات التوثيق من أجل ضمان تحقيق الأمان والثقة في التعامل بالتوقيع، وطبقاً لذلك أشار المشرع الأردني في (المادة 30)، من قانون المعاملات الكترونية إلى عملية توثيق التوقيع الالكتروني، ويشترط أن يتم بإجراءات معتمدة ومقبولة تجارياً أو يتم الاتفاق عليها بين أطراف العلاقة⁽¹⁹⁾.

أهمية التوقيع الرقمي:

يساعد التوقيع الرقمي على ضمان كون الموقع نفسه من يدعي حق هذا التوقيع، وبذلك يساعد التوقيع الرقمي على تحقيق أكبر قدر من الضمان والأمان وعدم تغيير المحتوى أو العبث به من لحظة التوقيع عليه رقمياً حيث يساعد التوقيع الرقمي على إثبات مصدر محتوى الموقع عليه أمام كافة الأطراف وعدم القدرة على الإنكار⁽²⁰⁾ وبالرغم من أن الرسائل تتضمن معلومات إلا أن هذه المعلومات قد تكون صحيحة وقد تكون خاطئة، بمعنى أن التوقيع الرقمي دليل صحة المرسل وليس صحة البيانات الموجودة بالرسائل، وبذلك يعتبر التوقيع الرقمي كامل الثقة والنزاهة، وبما أن عملية التشفير تخفي تخصيص مضمون الرسالة إلا أنه لا يمكن التغيير في تلك الرسالة الموقع عليها رقمياً⁽²¹⁾ وبذلك فإن التوقيع الرقمي يحدد الشخص الذي وقع الوثيقة ويحدد التوقيع الرقمي (الوثيقة) التي تم توقيعها بشكل لا يحتمل التغيير⁽²²⁾. فالتوقيع الرقمي يدل على هوية صاحبه وينفرد به الشخص الذي يستخدمه، وأن تكون معلومات إنشاء توقيع وطريقة استعماله تحت السيطرة التامة لصاحب التوقيع، بذلك لا يطرأ أي تغيير على المعاملة الكترونية منذ وضع التوقيع عليها⁽²³⁾.

التحقق من صحة التوقيع:

التحقق من صحة التوقيع الرقمي هو عملية تدقيق للتوقيع الرقمي وذلك بالرجوع الى الرسالة الأصلية وإلى مفتاح عمومي معين للتأكد فيما إذا كان ذلك التوقيع الرقمي قد أنشئ لتلك الرسالة ذاتها باستخدام المفتاح الخصوصي المقابل للمفتاح العمومي، ويتم التأكد من صحة التوقيع الرقمي بحساب نتيجة بعثرة

د. علي حسين كريم حسين

جديدة للرسالة الأصلية بواسطة دالة البعثة التي استخدمت لإنشاء التوقيع الرقمي⁽²⁴⁾، ومن ثم تقوم سلطة المصادقة أيضاً بتوقيع الشهادة الرقمية لتأكيد توقيتها أكثر والذي يمكن التأكد من صحته باستخدام المفتاح العام الخاص بسلطة المصادقة، والمعروف في شهادة أخرى من قبل السلطة مصادقة أخرى، ويمكن أن تكون على مستوى أعلى بالرتبة، ويمكن توثيق تلك الشهادة بواسطة المفتاح العام، وتمنع هذه الهرمية سلطات المصادقة مزيداً من الضمان والأمان والثقة، وبذلك فإن التوقيع الرقمي يفتح فرصاً عديدة في مجالات واسعة مثل تبادل البضائع، وطلب القروض، كذلك الأمور التي أصبح من الممكن ممارستها عبر الشبكة، وأصبح إجراء الصفقات التجارية أسرع وأسهل وأكثر أماناً وأقل تكلفة⁽²⁵⁾ ويعاقب بالحبس مدة لا تقل عن سنة وغرامة لا تقل عن ألف دينار ولا تزيد عن عشرة آلاف، كل من قام بتقليد عمل رقمي أو أدبي أو فني أو علمي أو أقام بقرصنة البرمجيات، علماً بأن نسخ البرمجيات يعد من أفعال التقليد⁽²⁶⁾ وبذلك يستلزم التوقيع الرقمي إيجاد جهة متخصصة ومحايدة يمكن عن طريقها التحقق من صحة التوقيع وذلك عن طريق الكاتب العدل الإلكتروني والذي شرعت الكثير من الدول في تنظيمه فيقوم هذا الكاتب الإلكتروني بإصدار شهادات رقمية تسمح بتوفير الثقة في جميع السندات الإلكترونية⁽²⁷⁾.

مزايا وعيوب التوقيع الرقمي:

1. التأكد من موثوقية المرسل بفضل وجود زوج من المفاتيح، عام وخاص حيث لا يمكن تزوير التوقيع الرقمي إلا في حال نسخ المفتاح الخاص للمرسل⁽²⁸⁾.
2. يسمح التوقيع الرقمي، نظراً لصعوبة اختراقه ودلالته على شخص صاحبه بإبرام الصفقات عن بعد عبر الوسائط الإلكترونية الأمر الذي يعمل على تطور التجارة عبر الدعامات الإلكترونية⁽²⁹⁾.
3. التوقيع الرقمي وسيلة مأمونة لتحديد هوية الشخص الذي قام بالتوقيع وذلك بعد اتباع إجراءات معينة يمكن التأكد للحاسب الآلي أن من قام بالتوقيع هو صاحب بطاقته السحب نفسه⁽³⁰⁾.
4. يؤدي التوقيع الرقمي إلى إقرار المعلومات التي تضمنها والمستند الإلكتروني، وخير مثال على ذلك بطاقات الائتمان البنكية حيث يحصل العميل على المبلغ المطلوب دون اللجوء إلى السحب اليدوي مما ينطوي عليه من إجراءات⁽³¹⁾ ورغم مزايا التوقيع الرقمي إلا أنه لا يخلو من السلبيات التي تؤخذ عليه من سلبيات الرقم الكودي أو السري وذلك باحتمالية تعرضه للسرقة أو الضياع، لكن ذلك مردود عليه بأن التوقيع التقليدي عرضه للتزوير والتقليد⁽³²⁾ وذهب بعض الفقهاء في إطار الحديث عن سلبيات التوقيع إلى أن هذا التوقيع إذ ينشأ عن طريق الحاسب الآلي فإنه قد لا يكون معبراً عن هوية صاحبه وهذا الرأي

د. علي حسين كريم حسين

من وجهة نظري تعوزه الدقة، وذلك أن التوقيع الرقمي يعتمد على شفرة معقدة لا يعرف مفتاحها إلا صاحب التوقيع، فإنه من المفترض أنه مجرد استعمال هذا التوقيع إنما يدل دلالة قاطعة على أن المستخدم هو صاحب التوقيع نفسه⁽³³⁾.

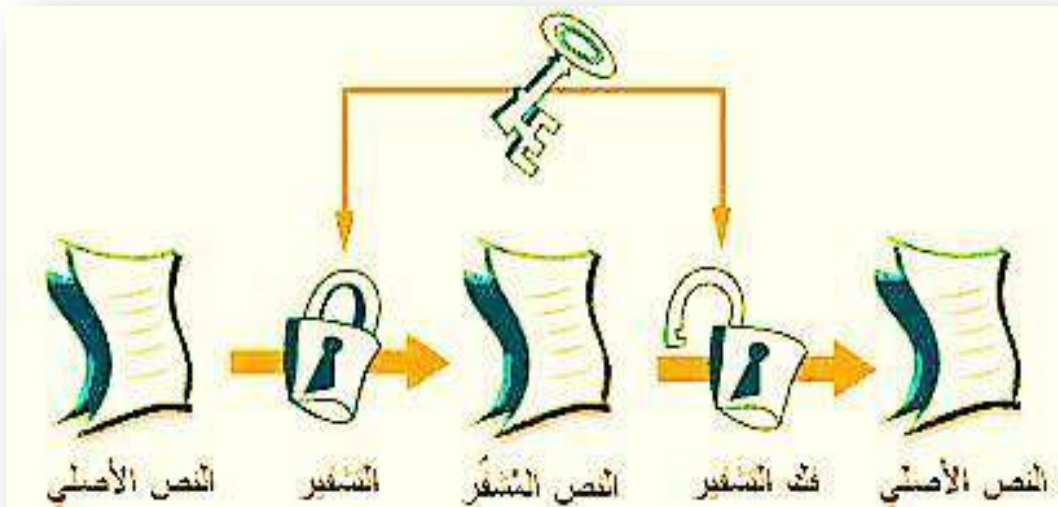
المطلب الثاني

التوقيع الرقمي باستخدام نظام التشفير

التشفير: هو أسلوب قديم استخدمه البشر منذ القدم وأول مجهود بشري للتشفير سجله التاريخ حدث قبل (4000 سنة)، فقد استخدم في الحضارات القديمة، لإخفاء المعلومات والمراسلات، مثل: الحضارة الفرعونية، والدولة الرومانية، ولكن التشفير كعلم مؤسس منظم يدين بولادته ونشأته للعلماء الرياضيين واللغويين العرب إبان العصر الذهبي للحضارة الإسلامية، ومن أشهرهم الفراهيدي والكندي. وقد ألف هؤلاء العلماء مفاهيم رياضية متقدمة، من أهمها، التوافق والتباديل⁽³⁴⁾، وبذلك فإن نظام التشفير لا يعد حديث العهد بل كان موجوداً منذ العصور القديمة غير أن انتشار تقنيات التشفير بدأت تفرض نفسها بوصفها وسيلة لا غنى عنها في توفير أمن وسرية وسلامة السندات الكترونية فضلاً عن أن تقنيات التشفير تهدف إلى التحقق من هوية الشخص الذي صدرت منه السندات والتأكد من إثبات صحتها وعدم تزويرها والتلاعب بها أثناء مرورها في وسائل الاتصالات⁽³⁵⁾، وبدأ استخدام التوقيع باستخدام نظام التشفير في المعاملات المصرفية حيث نجد البطاقات التي تحتوي على رقم سري يستطيع حاملها القيام بكافة العمليات المصرفية من خلال جهاز الصراف الآلي، ثم تطور الأمر إلى استخدام هذا التوقيع كأسلوب موثق به في الرسائل المتبادلة رقمياً⁽³⁶⁾، ويعتبر التوقيع في استخدام التشفير من أهم صور التوقيع الرقمي، وهو عبارة عن بيانات أو معلومات متصلة بمنظومة بيانات أخرى أو صياغة منظومة في صوره مشفرة، وبذلك يتم تحويل المحرر المكتوب باستخدام العمليات الحسابية من أسلوب كتابه عادية إلى معادلة رياضية وتحويل التوقيع إلى أرقام، ولا يمكن لأحد أن يعيدها إلى صيغتها المقروءة إلا الشخص الذي لديه المعادلة الخاصة بها⁽³⁷⁾، ويمكن تحديد مفهوم التشفير على أنه: عملية تحويل معلومات وبيانات عادية إلى معلومات مشفرة غير مفهومة وذلك بغرض منع الأشخاص غير المصرح لهم من الاطلاع على المعلومات وفهم محتوى تلك الرسالة، وتتم عملية التشفير وفك الشفرة من خلال طريقة حسابية معقدة تستند إلى صيغة رياضية تسمى خوارزميات⁽³⁸⁾.

وينقسم التوقيع باستخدام التشفير إلى نوعين:

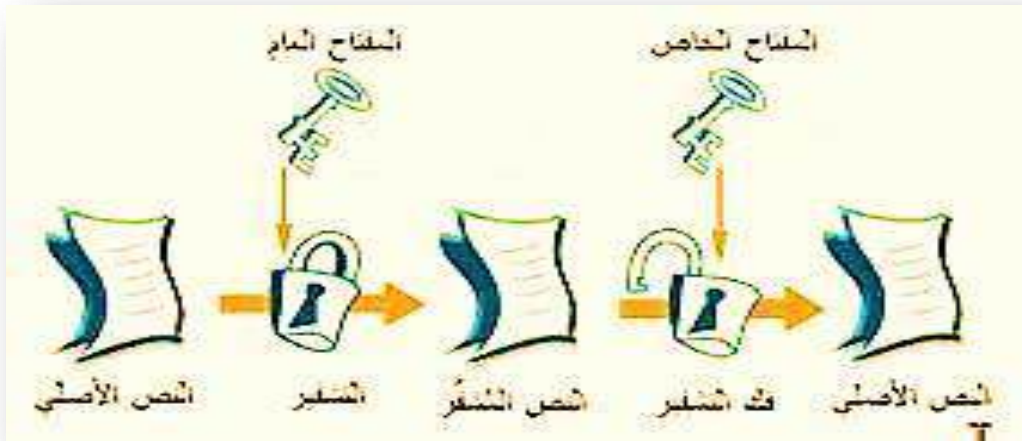
أولاً: التشفير المتماثل وهو الذي يقوم على فكرة مفتاح واحد متبادل بين الطرفين يستخدم من المرسل، والهدف منه تشفير الرسالة، ويستعمل من المرسل إليه، ويقصد منه استعادة الرسالة في شكلها الواضح ويعمل في بيئة منعزلة، نظراً للمخاطر التي تحيط بعملية توزيع هذا المفتاح بين الطرفين وإمكانية تلقيه من الغير⁽³⁹⁾، ويسمى أيضاً بالنظام السيمتري، وطريقة تشغيل النظام تعتمد على مفتاح موحد لإغلاق بيانات المحرر الكتروني وفتحها، ومفتاح الإغلاق والفتح عبارة عن معادلة رياضية يمثلها نظام معين تعمل على تحويل البيانات إلى نص رقمي ذو رموز غير مقروءة، ومن أكثر الأنظمة استخداماً. وآلية عمل (DES) ونظام (RC4) وآلية عمل هذين النظامين قائمة على تغيير تسلسل الأحرف⁽⁴⁰⁾، وبعد أن يتم استقبال الرسالة يستخدم المستقبل نفس عبارة المرور، وذلك لفك النص المشفر حيث تقوم برمجيات التشفير مرة أخرى بترجمة عبارة المرور، وتشبك المفتاح الثنائي الذي يتولى إعادة النص المشفر إلى شكله الأصلي⁽⁴¹⁾ وتكمن مساوئ هذا النوع من التشفير في أن المرسل إليه السند الكتروني الذي يأتيه من مصادر مختلفة يجب عليه امتلاك عدد من المفاتيح الخصوصية توازي عدد السندات الواردة من هذه المصادر، فضلاً عن ذلك أن استعمال المفتاح ذاته من قبل شخصين مختلفين قد يعرض السندات الكترونية الى الخطر الدائم في إمكانية انتقال المفتاح الخصوصي إلى الغير بشكل غير مشروع حينئذ يكون من الصعوبة تحديد حصول هذا الانتقال لا سيما إذا كان من منشئ السند الكتروني والمرسل إليه حائزين على المفتاح ذاته⁽⁴²⁾



(هذا الرسم يوضح عملية التشفير المتماثل)

د. علي حسين كريم حسين

ثانياً: التشفير غير المتماثل يتم التوقيع في هذه الحالة باستخدام نوعين من مفاتيح التشفير، وهما: مفتاح خاص، حيث يستخدم التشفير رسالة البيانات، ويكون سراً لصاحبه بحيث لا يستطيع للغير العلم به. ومفتاح عام، يتم من خلاله فك شفرة الرسالة بحيث يمكن قراءتها ولكن لا يسمح المفتاح العام بالتعديل في محتوى الرسالة حيث أن عملية التعديل تتم من خلال المفتاح العام فقط⁽⁴³⁾، ويتجنب هذا النوع من التشفير التبادل غير الآمن لمفتاح التشفير حيث يستخدم في التشفير غير المتماثل مفتاحان، أحدهما: خاص، والآخر عام. يتكون المفتاح الخاص من مجموعة من الرموز والأرقام التي يمكن تخزينها على بطاقة رقمية يتم الوصول إليها عن طريق الرقم الشخصي لصاحبه، وبذلك يكون هذا المفتاح معروفاً على طرف واحد فقط وهو المرسل⁽⁴⁴⁾ ومفتاح عام يتم من خلاله فك شفرة الرسالة بحيث يمكن قراءتها، ولكن لا يسمح المفتاح العام للتعديل في محتوى الرسالة حيث أن عملية التعديل تتم فقط من خلال المفتاح الخاص⁽⁴⁵⁾ وقد اخترع هذا النظام في الولايات المتحدة الأمريكية (عام 1976)، على أثر أبحاث قام بها كل من (Diffie - Hellman)، وقد لاقى هذا الاختراع ترحيباً واسعاً لفعاليته في توفير أمن وسرية بيانات المحرر الإلكتروني على شبكة التواصل الاجتماعي الحديثة (الانترنت) وطريقة تشغيل هذا النظام واقعية سهلة إلا أنها تحتاج إلى خبرة، ومهارة من الشخص القائم بالتشغيل وبذلك بحفظ ذاكره الحاسب الآلي حيث تجري عملية الإغلاق والفتح آلياً بعد تزويده ببيانات معينة.⁽⁴⁶⁾



(هذا الرسم يوضح عملية التشفير الغير المتماثل)

وغالباً ما يستخدم التشفير غير المتماثل في إبرام العقود الإلكترونية، لاعتماد المفتاحين، فالمفتاح العام يسمح لكل شخص مهتم في القيام بقراءة رسالة البيانات عبر الإنترنت ولكن دون أن يتمكن من إدخال أي تعديل عليه، ومفتاح خاص يمكن لصاحبه من وضع توقيعه على رسالة البيانات ثم يقوم

د. علي حسين كريم حسين

بإعادتها إلى مصدرها مرفقاً بها توقيعه في ملف بحيث لا يمكن لمصدرها إجراء أي تعديل عليها⁽⁴⁷⁾ حيث أن عملية التعديل تتم من خلال المفتاح الخاص فقط⁽⁴⁸⁾ وعلى ذلك يكون المرسل إليه على علم بالمفتاح العام فقط وبمقتضى القانون الصادر في فرنسا عام (1990)، فقد سمح للمشروعات الصغيرة باستخدام التشفير بعد أن كان قاصراً على المجالات العسكرية والدبلوماسية والحكومية، كما خفض القانون الصادر في 26 يوليو من بعض القيود المتعلقة بالتشفير، كذلك القرار (98-101)، الصادر في (24-2-1998م)، قد وضع الضوابط المتعلقة باستخدامه⁽⁴⁹⁾ حيث أن المشرع المصري لم يتعرف بمقتضى القانون (رقم 15 لسنة 2004)، الخاص بتنظيم التوقيع الإلكتروني ولكنه نص على أن كل وسيلة الكترونية أياً كان شكلها أو طبيعته بحيث تكون توقيعاً الكترونياً طالما أن هذا الوسيلة تتسم بالطابع المنفرد الذي يسمح بتحديد هوية الشخص الموقع وتميزه عن غيره، وبذلك فإن المشرع المصري بإقراره لنظام التشفير يعد ذلك اعترافاً غير مباشر منه بالتوقيع الرقمي⁽⁵⁰⁾، ويقوم التوقيع الرقمي أساساً على التشفير، وتعتبر المعاملات البنكية وكذلك التعاقد عبر شبكة الانترنت من أهم المعاملات التي يستخدم فيها التوقيع الرقمي، وفيما يتعلق بالمعاملات البنكية يمكن للعميل عن طريق البطاقة البنكية وهي أحد أشكال التوقيع الرقمي أن يقوم بكل العمليات البنكية كالاستعلام عن حساب أو صرف جزء من رصيده وذلك بإدخال الرقم السري الخاص والذي يعتبر بمثابة التوقيع الإلكتروني الرقمي، ولهذه البطاقات أنواع عديدة أشهرها بطاقات السحب الآلي وبطاقات الوفاء والائتمان والشيكات،⁽⁵¹⁾ فالإجراءات التي يقوم بها حامل البطاقة من إدخال البطاقة في الجهاز وما يليها من إجراءات الرقم السري وأيضاً تحديد المبلغ، جميعها تمثل المحور الإلكتروني المطلوب والمقيد والمحفوظ في الأشرطة والاسطوانات الممغنطة في ذاكرة الحاسوب لدى المصرف والتي يمكن الرجوع إليها متى ما تطلب الأمر، وبذلك يتم تحديد جميع الأوامر التي طلبها العميل بما في ذلك دخول البطاقة في الجهاز وتعزيز ذلك برقم سري،⁽⁵²⁾ وبالرغم من أن هناك مزايا عملية وقانونية يمنحها نظام تقنية التشفير غير المتماثل بالمفتاح العمومي إذ أن كل مستخدم لشبكة الانترنت لا يستخدم سوى مفتاح أو رمز سري واحد في تشفير السندات التي يرغب بإرسالها أو التي يرغب في فك تشفيرها إلا أن هناك صعوبات تواجه هذا النوع من التشفير تكمن في مدى ضمان المفتاح العمومي واستخدامه من قبل الحائز على المفتاح الخاص⁽⁵³⁾، وهنا يستلزم الأمر وجود شخص أو جهة محايدة موثوق بها تقوم بدور الوسيط في تسليم المفتاح العام من المرسل إلى المرسل إليه

د. علي حسين كريم حسين

كما تقوم بإصدار شهادات رقمية تحدد هوية المتعاملين وصحة المعاملات التي تضمنتها هذه الرسالة وتلك الجهة هي الكاتب العدل الإلكتروني⁽⁵⁴⁾.

المطلب الثالث

حجية التوقيع الرقمي في الإثبات

اعتمدت التسريجات الجديدة مؤخراً من قبل الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي ضمن ما يسمى: قاعدة المسائل التشريعية المتعلقة بالتجارة الإلكترونية فقد أقرت التوقيع الرقمي وأكدت على أهميته ومنحه قيمة قانونية مساوية للإمضاء أو التوقيع الخطي، فقد أصدرت اللجنة الأوروبية المهمة والمعنية بالإشراف على تقنين هذا المشروع وعرض توجيهات تتعلق بالإطار المشترك للتوقيع الرقمي⁽⁵⁵⁾ هدفه ما يلي:

1. منع الدول الأعضاء من رفض منح التوقيع الرقمي مفعولاً قانونياً لمجرد تنفيذه إلكترونياً.
2. ضمان حرية سير خدمات التصديق والمصادقات في قلب الاتحاد الأوروبي، وبموجب ذلك تمنح المصادقات الصفة القانونية اللازمة إذا تضمنت البيانات هوية مورد خدمة التصديق اسم حامل اللقب وصلاحياته النوعية، توقيع نظام التحقيق مدة الصلاحية، التوقيع الرقمي لمقدم خدمة المصادقة، الكود الذي يحدد هوية المصادقة.⁽⁵⁶⁾

أولاً: حجية التوقيع الرقمي (التصديق الإلكتروني)

التوقيع الرقمي: هو الصورة العملية للتوقيع الإلكتروني المتقدم أو المحمي وذلك في التشريعات التي ميزت بين التوقيع الإلكتروني المتقدم والبسيط، وهناك بعض التشريعات التي وضعت شروطاً معينة للاعتماد بالتوقيع توافرت فقط في التوقيع الرقمي، وبذلك نال التوقيع الإلكتروني المتقدم في جميع التشريعات حجية في الإثبات مماثلة لتلك التي تقررت للتوقيعات الخطية التقليدية في قوانين الإثبات⁽⁵⁷⁾، وذلك بعد استيفاء شروط معينة، كما أصدرت العديد من الدول التي تعترف بحجية التوقيع الإلكتروني وتساوي بينه وبين التوقيع اليدوي طالما توافرت الشروط الخاصة بتوثيق هذا التوقيع، من هذه الدول: ألمانيا، حيث أصدرت القانون الفدرالي (في 13 - 6 - 1997م)،⁽⁵⁸⁾ ليطبق في أول أغسطس (سنة 1997م)، بتنظيم التوقيع الرقمي، وكذلك إيطاليا التي أصدرت التشريعين: تشريع التوقيع في (15 - 3 - 1997م)، والنشر بشأن شهادة التوثيق في (15 - 3 - 1999م)، وفي إسبانيا هناك قانون (59/ 2003) بشأن التوقيع الذي يحدد ثلاثة أنواع من العلامات .

أولاً : بساطة البيانات التي يمكن أن تستخدم لتحديد الموقع أصالة.

ثانياً: وثيقة تضمن سلامة ونزاهة ذلك باستخدام (DSCF) أمن جهاز إنشاء التوقيع.

ثالثاً: معترف بها (شهادته تمنح بعد التحقق من هوية الموقع والتوقيع)⁽⁵⁹⁾ وقد حرص المشرع الليبي على إخفاء الحجية على المستندات الرقمية في الإثبات وذلك في نص المادة (2 / 97) من قانون المصارف رقم واحد لسنة (2005)، على أنه يُعتد بالمستندات والتوقيعات الإلكترونية التي تتم في إطار المعاملات المصرفية وما يتصل بها من معاملات أخرى، وتكون بها الحجية في إثبات ما تضمنه من بيانات،⁽⁶⁰⁾ وقد تبين لنا أن التوقيع الإلكتروني يقوم على استخدام تكنولوجيا الحاسب الآلي والإنترنت وغيرهما من وسائل الاتصال الحديثة، لذا فهو يتخذ شكل بيانات إلكترونية تنفذ عن طريق مجموعه من الإجراءات والخطوات التكنولوجية، وبذلك يتخذ التوقيع عدة أشكال وصور، وقد يمثل هذا التوقيع رمزاً أو رقماً أو حرفاً، وفي النهاية تعتمد على تكنولوجيا التشفير والتكوين والتقييم وغيرها، فإن هذا التوقيع لا ينتج أي حجية قانونية إلا بعد التوثيق⁽⁶¹⁾ فالقانون المصري نص على أن التوقيع الإلكتروني في نطاق المعاملات المدنية والتجارية والإدارية له ذات الحجية المقررة لتوقيع في أحكام قانون إثبات في المواد المدنية والتجارية⁽⁶²⁾، متى استوفت الشروط المنصوص عليها في هذا القانون وفقاً للضوابط الفنية والتقنية⁽⁶³⁾ التي تحددها اللائحة التنفيذية لهذا القانون، ويرى بعض الفقهاء أن حجية التوقيع الإلكتروني يتفق مع مبادئ الإثبات في الشريعة الإسلامية، فجميع وسائل الإثبات في الشريعة الإسلامية هدفها إظهار الحق وتحقيق العدل بين الأطراف، وبالتالي يجوز اللجوء لأية وسيلة مشروعة تثبت الحق سواء أكانت تقليدية أم حديثة إلكترونية وكذلك الإثبات في الشريعة الإسلامية لا يشترط الكتابة على ورق أو استخدام مواد معينة بل يجوز الكتابة على الحجر والعظام والشجر، ويجوز الكتابة على أي دعائم عادية أو الكترونياً وبالتالي يقبل الفقه الإسلامي الإثبات بالفاكس أو التليكس،⁽⁶⁴⁾ فآلية التوقيع الرقمي التي تعتمد على تقنيات التشفير ووجود طرف ثالث معتمد موثوق فيه ومحايدين يتولى إصدار شهادات التصديق الإلكتروني التي تكشف عن صحة التوقيع الرقمي من عدمه وبذلك تجعله في كل مرحلة من مراحله يزداد موثوقية ويحقق أعلى مستويات الأمان الأمر الذي جعل المشرعين يمنحونه ليس فقط حجية مساوية لحجية التوقيع الخطي المقررة في الإثبات، وإنما قرينة قانونية على صحته وسلامته،⁽⁶⁵⁾ في الصورة المنسوخة على الورق الإلكتروني الأصلي، تعد حجية على الجميع بالقدر الذي تكون فيه مطابقة لأصل هذا المحرر وذلك ما دام المحرر الإلكتروني الأصلي التوقيع الإلكتروني موجودين على الدعامة الإلكترونية وهي وسيلة مادية

د. علي حسين كريم حسين

تستخدم لتخزين وتداول المعلومات والبيانات الإلكترونية⁽⁶⁶⁾، وبذلك فإن القانون قد جعل قرينة مفادها أن التوقيع الإلكتروني متى استوفى شروطاً معينة أمكن الاعتداد بهذا التوقيع الإلكتروني وفي القانون الأردني للمعاملات الإلكترونية إذ تبين أن إجراءات التوثيق المستخدمة ومعتمدة ومقبولة تجارياً أو اتفق عليها بين الأطراف، فيعتبر التوقيع الإلكتروني موثقاً إذا تضمن التالي:

- يتميز بشكل فريد لارتباطه بالشخص صاحب العلاقة.
 - يعتبر كافٍ للتعريف بصاحبه.
 - تم إنشاؤه بوسائل خاصة بالشحن وتحت سيطرته.
- ارتباطه بالسجل الذي يتعلق به بصورة لا تسمح بإجراء أي تعديل على القيد بعد توقيعه،⁽⁶⁷⁾ ويكون السجل الإلكتروني والرسائل الإلكترونية لآثار القانونية نفسها المعترف بها للأوراق العرفية مع مراعاة ما يلي:

- الطريقة التي تم بها إنشاء أو حفظ السجل أو العقد أو الرسالة الإلكترونية.
 - الطريقة التي تم بها التوقيع.
 - الطريقة التي استعملت للمحافظة على سلامة المعلومات التي تضمنها العقد أو الرسالة والسجل.
 - الطريقة التي حددت من خلالها هوية المنشئ وبذلك فإن هناك التزامات على جهات التوثيق الإلكتروني وهي التوقيع الإلكتروني الرقمي حيث يتم بواسطة برنامج كمبيوتر خاص لهذه الغاية أو باستعماله فإن الشخص يكون قد وقع على إرساله تماماً كما يوقع يدوياً في عالم الأوراق والوثائق الورقية.
- (68)

إن التوقيع الرقمي مرتبط جوهرياً بالتشفير بحيث لا يكون قادراً على قراءتها إلا الشخص المستقبل وحده⁽⁶⁹⁾ ويكون مقدم خدمات التوثيق مسؤولاً عن الضمانات الآتية:

- صحة المعلومات المصادقة التي تضمنتها الشهادة في تاريخ تسليمها.
- العلاقة بين صاحب الشهادة ومنظومة التدقيق في التوقيع الخاص به.
- استقلال صاحب الشهادة بمسك منظومة إنشاء توقيع مطابقاً للضوابط الفنية والتقنية التي تحددها اللائحة التنفيذية للقانون على أن تكون متكاملة مع منظومة التدقيق لمعرفة الشهادة في وقت تسليمها،⁽⁷⁰⁾ وهنا بعض الواجبات التي تقع على عاتق الموقع، وهي: ممارسة عناية معقولة لتفادي استخدام أداة

د. علي حسين كريم حسين

توقيعية استخداماً من غير مأذون وأن يخطر الأشخاص المعنيين بدون تأخير غير مبرر، وأن يمارس عناية معقولة لضمان واكتمال كل ما يقدمه من بيانات دقيقة وما يقدمه من بيانات وتصريحات جوهرية ذات صلة بالشهادة طيلة فترة سريانها وذلك في الحالات التي تستلزم فيها أداة التوقيع استخدام شهادة.⁽⁷¹⁾ إذن التوقيع في التوثيق الإلكتروني أصبح الآن حقيقة لا يستقيم معنى المحرر الإلكتروني إلا بها، ومن أوضح التشريعات العربية تجسيدا لهذه الحقيقة قانون المعاملات الإلكترونية الأردنية في مادة (32/ب) التي نفت أي قيمة قانونية للمحرر الإلكتروني بعنصره إذا لم يكن موثقاً⁽⁷²⁾.

كذلك في حالة عدم توثيق السجل الإلكتروني أو التوقيع الإلكتروني فلا يعتد بهما ولا يترتب على أي منهما أي حجية في القانون⁽⁷³⁾، هناك حكم صادر من محكمة النقض الفرنسية بتاريخ (30-9-2010م)، حيث نقضت فيه الحكم الصادر من محكمة الاستئناف (ديجون) الذي اعترفت بالرسالة الإلكترونية بحجيتها كدليل كامل في الإثبات حيث قررت أي محكمة النقض في تعقيبها على هذا الحكم أن التوقيع ضروري في نسبة تصرف القانون إلى من يحتج عليه، فضلاً عن أنه يكشف عن رضا الطرفين بالالتزامات التي تنتج عن هذا التصرف، ثم اردفت نفس المحكمة موضحة متطلبات التوقيع الإلكتروني فقالت: إن التوقيع في الشكل الإلكتروني هو عبارة عن استعمال اجراء دقيق وموثوق به في تحديد هوية صاحبه من خلال ضمان ارتباط التوقيع بالتصرف الذي يرتبط به ارتباطاً لا ينفك، وصحة هذا الاجراء ودقته والثقة فيه هي عملية مفترضة افتراضاً يقبل إثبات العكس إذا كان التوقيع الإلكتروني دالاً على شخصية الموقع ومرتبة لسلامة التصرف الذي يرتبط به وناشئاً في ظل الشروط والضوابط الفنية المنصوص عليها في المرسوم الصادر عن مجلس الدولة⁽⁷⁴⁾.

ثانياً: عبء إثبات حجية التوقيع الرقمي.

كما هو معروف فإن التوقيع يعتبر عنصر جوهري للإثبات، وهو الحجة القانونية للورقة المكتوبة وبها إلزامية القاضي، ولكن التوقيع الرقمي يختلف كلياً عن التوقيع التقليدي، ولذلك يجب تأمين البيانات والمحافظة عليها وعلى سريتها وخصوصيتها والحفاظ على خصوصية صاحب البيانات، وبدون هذه الضمانات لا يمكن المحافظة على الإنجازات في العالم الرقمي⁽⁷⁵⁾ وبالرجوع إلى المشروع اللبناني الجديد المعدل لقانون أصول المحاكمات المدنية المتعلق بالإثبات يعتبر السند الإلكتروني مقبولاً في الإثبات بالمقدار نفسه لقبول الكتابة القائمة على سند ورقي ما دام يتوافر فيه شرطان وهما:

■ إمكانية تحديد هوية الشخص الذي أصدره.

د. علي حسين كريم حسين

■ كون السند قد نظم وحفظ وفق شروط من شأنها ضمان محتواه ومصداقيته⁽⁷⁶⁾. وتعد القرينة القانونية إعفاء استثنائي من عبء الإثبات الذي تقضي به القواعد العامة للإثبات التي من خلالها يفترض أن يكون المشرع أمراً معيناً يترتب عليه نقل عبء الإثبات من طرف إلى آخر⁽⁷⁷⁾ وهنا يجب أن نفرق بين أمرين، أولهما: حالة كون التوقيع الإلكتروني صادر من مقدم الخدمة، وثانيهما: كون التوقيع الإلكتروني صادر من طرف ثالث وهو الموثق، فالأخير هو توقيع الإلكتروني ذو حجية كاملة، وبالتالي يقع على المتضرر منه عبء إثبات اعتماد التوقيع على شهادة إلكترونية لم تستوف الشروط القانونية المطلوبة. أما التوقيع الإلكتروني الصادر من مقدم الخدمة فإن عبء الإثبات يقع على عاتق مقدم خدمات التصديق الإلكتروني⁽⁷⁸⁾ وكذلك يتمتع المحرر الورقي الإلكتروني المصحوب بتوقيع الكتروني مؤمن بقرينة قانونية مفادها صحة التوقيع وسلامة البيانات المدونة به، ويترتب عليه إعفاء من يتمسك بالمحرر من عبء إثبات صحته وسلامته المادية، أما المحرر الرسمي فهو حجة في ذاته لوجود قرينة صحة التوقيع، وفي حالة حدوث نزاع في صحة هذا المحرر فليس على من يتمسك به إقامة الدليل على صحته وبذلك يقع عبء نقضه على الخصم الذي ينازع فيه، ولا يمكن تحقيق ذلك إلا من خلال الطعن بالتزوير⁽⁷⁹⁾، ويجب على مقدم خدمات التصديق، ومدير المواقع الإلكترونية استعمال وسائل موثوق بها، لإصدار وتسليم وحفظ الشهادات، واتخاذ الوسائل اللازمة لحمايتها من التزوير⁽⁸⁰⁾، وأن عبء إثبات حجية التوقيع الرقمي مرهون بالسياسة التشريعية التي يتبناها المشرعون، فإذا كان المشرع قد اتجه إلى تخفيف عبء الإثبات على من يحتج بالتوقيع الرقمي لاعتبارات معينة نعتقد أن من أهمها: تعدد عناصر التأمين والأمان في التوقيع الرقمي بإقرار قرينة قانونية بسيطة مفترضة فيها صحة التوقيع الإلكتروني المتقدم وبذلك فإن عبء الإثبات عدم صحة التوقيع الإلكتروني المتقدم ودحض حجته يكون مرتبطاً بقدرة المدعي عليه وليس المدعي المتمسك بالتوقيع، على إثبات ذلك الأمر⁽⁸¹⁾.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تم الصالحات حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، لإتمام هذه الدراسة التي تناولناها تحت عنوان: التوقيع الرقمي وحجته في الإثبات والذي يعد من أبرز الموضوعات القانونية حيث يعتبر التوقيع الرقمي من أبرز صور التوقيعات، وقد هدفت الدراسة إلى تسليط الضوء على التوقيع الرقمي، لما له من أهمية كبيرة ففي المطلب الأول تعرضت الدراسة: للمفهوم الفني والقانوني للتوقيع الرقمي. كما

د. علي حسين كريم حسين

تحدثت عن أهمية التوقيع الرقمي ومزاياه والمطلب الثاني: تعرضنا من خلاله لنظام التشفير وبذلك يعتبر التوقيع الرقمي من أكثر التوقيعات استخداماً، كما تطرقنا في المطلب الثالث إلى حجية التوقيع الرقمي في الإثبات باعتباره يحقق أعلى مستويات الأمان والثقة، الأمر الذي جعل له حجية مساوية لحجية بعض التوقيعات التي لها دور كبير في الإثبات.

نتائج البحث:

1. أن المحرر الإلكتروني المعد للإثبات لا يكون له أثر قانوني إلا إذا كان محفوظ.
2. لا يكون المحرر الإلكتروني معداً للإثبات إلا إذا تدخل وسيط محل ثقة بإنشائه وإعداد كأداة آمنة لتوقيعه.
3. يتمتع التوقيع بحجية قانونية تساوي ما للكتابة التقليدية والسندات التقليدية والتوقيعات التقليدية من قوة الإثبات متى كانت مستوفية للشروط القانونية الخاصة بها.
4. دلة الكتابة الورقية كأداة من أجل إبرام العقد أو حجيته.

توصيات:

1. نوصي مقدمي خدمات التصديق بالاهتمام التشريعي وتوفير القدرات الفنية والتكنولوجية والمالية التي يتطلبها مجال عملهم.
2. تعديل بعض نصوص الإثبات في القانون المدني من أجل منح الحجية القانونية للتوقيع الرقمي.
3. عقد ندوات ودورات تدريبية من أجل إعداد كوادر قضائية تمتلك وعياً معلوماتياً لمواكبة المتغيرات والمستجدات على القواعد القانونية.

الهوامش:

1. د. أيمن علي حسين الحوئي، التوقيع الإلكتروني بين النظرية والتطبيق، دار الفكر الجامعية الاسكندرية- 2011 ، ص1.
2. د. أحمد عبدالكريم موسى- حجية التوقيع الإلكتروني في الإثبات دراسة في التشريع العماني- مجلة البحوث القانونية والاقتصادية والشرعية- جامعة المنصورة- العدد 65- المجلد الأول- أبريل 2010، ص237.
3. د. ثروت عبدالحميد، التوقيع الإلكتروني، ماهية مخاطرة وكيفية مواجهتها في الإثبات، دار الجامعة الجديدة 2007، ص16.
4. د. صفاء فتوح جمعة- الإطار القانوني والفني للتحويل الرقمي في المنظمات الحكومية- دار الفكر والقانون للنشر والتوزيع، جامعة المنصورة، 2022، ص284.

د. علي حسين كريم حسين

5. د. يوسف حسن يوسف، التجارة الإلكترونية وأبعادها القانونية الدولية، الطبعة الأولى، المركز القومي للصادرات القانونية، 2011، ص214.
6. الصالحين محمد العيش، الكتابة الرقمية طريق للتعبير عن الإرادة ودليلاً للإثبات، الطبعة الأولى، منشأة المعارف الاسكندرية 2008، ص174.
7. محمد عامر كريم، إثبات العقد المبرم عن طريق الانترنت، رسالة ماجستير، جامعة الاسكندرية، 2015، ص110.
8. نور خالد عبدالمحسن - حجية المحررات والتوقيع الإلكتروني في الإثبات عبر شبكة الإنترنت - رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، ص76.
9. أيمن علي حسين الحوئي، التوقيع الإلكتروني بين النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص45.
10. د. مصطفى أبو مندور موسى - مفهوم المحرر الإلكتروني المعد للإثبات - مجلة الحوث القانونية والاقتصادية والشرعية، دار الفكر العربي، جامعة المنصورة، العدد (60) المجلد الثاني، أغسطس 2016، ص752.
11. الفقرة(5) من المادة الأولى من القانون الليبي رقم (5) لسنة 2022، بشأن مكافحة الجرائم الإلكترونية، ص3.
12. د. قدري عبدالفتاح الشهادي، قانون التوقيع الإلكتروني ولائحته التنفيذية والتجارة الإلكترونية في التشريع المصري - دار النهضة العربية، القاهرة 2008، ص491.
13. قانون الأونسيترال النموذجي بشأن التوقيعات الإلكترونية الامم المتحدة نيويورك 2002 ص39.
14. د. فرحان نزال، د. سامر خليل - التوقيع الرقمي وحجته في الإثبات في قانون المعاملات الإماراتي والأسباني - مجلة البحوث القانونية والاقتصادية والشرعية، دار الفكر العربي، جامعة المنصورة، العدد(67) الجزء الأول (المجلد الثاني) ديسمبر 2018، ص567.
15. أمير فرج يوسف - الجديد في التوقيع الإلكتروني، الطبعة الأولى، مكتبة الوفاء القانونية، الاسكندرية 2011، ص83.
16. أمير فرج يوسف - التوقيع الإلكتروني - دار المطبوعات الجامعية، 2008، ص70.
17. د. ممدوح محمد مبروك - مدى حجية التوقيع الإلكتروني في الإثبات، دراسة مقارنة بالفقه الإسلامي، دار النهضة العربية، القاهرة، 2008، ص20.
18. خالد ممدوح إبراهيم - التوقيع الإلكتروني - الدار الجامعية 2010، ص92.
19. يوسف أحمد النوافله - الإثبات الإلكتروني - رسالة ماجستير، جامعة الاسكندرية، سنة 2020، ص62.
20. أمير فرج يوسف - الجديد في التوقيع الإلكتروني، مرجع سابق، ص94.
21. أيمن علي حسين الحوئي، التوقيع الإلكتروني بين النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص74.
22. د. يوسف حسن يوسف، التجارة الإلكترونية وأبعادها القانونية الدولية، مرجع سابق، ص89.
23. المادة (10) من القانون الليبي رقم (6) لسنة 2022 بشأن مكافحة الجرائم الإلكترونية، العدد رقم (1)، ص28.
24. أمير فرج يوسف - التوقيع الإلكتروني - مرجع سابق، ص62.
25. د. صفاء فتوح - الإطار القانوني والفني للتحويل الرقمي في المنظمات الحكومية، مرجع سابق، ص500.
26. المادة (25) من القانون الليبي رقم (5) لسنة 2022 بشأن مكافحة المعاملات الإلكترونية، العدد رقم (1) ص12.
27. د. عباس العبودي - تحديات الإثبات بالسندات الإلكترونية ومتطلبات النظام القانوني لتجارها - منشورات الحلبي الحقوقية، ص234.
28. صفاء فتوح - الإطار القانوني والفني للتحويل الرقمي في المنظمات الحكومية، مرجع سابق، ص499.
29. نور خالد عبدالمحسن - حجية المحررات والتوقيع، مرجع سابق، ص86.

د. علي حسين كريم حسين

30. عبد الفتاح بيومي حجازي- التوقيع الإلكتروني في النظم القانونية المقارنة- الطبعة الأولى، دار الفكر الجامعي، 2005، ص27.
31. نور خالد عبدالمحسن- حجية المحررات والتوقيع، مرجع سابق، ص86.
32. عبد الفتاح بيومي حجازي- التوقيع الإلكتروني في النظم القانونية المقارنة- مرجع سابق، ص28.
33. صفاء فتوح- الإطار القانوني والفني للتحويل الرقمي في المنظمات الحكومية، مرجع سابق، ص500.
34. خالد ممدوح إبراهيم- التوقيع الإلكتروني - الدار الجامعية 2010، ص149.
35. د. عباس العبودي-تحديات الإثبات بالسندات الإلكترونية ومتطلبات النظام القانوني لتجارها- مرجع سابق، ص230.
36. الصالحين محمد العيش، الكتابة الرقمية، مرجع سابق، ص177.
37. د. ثروت عبد الحميد- التوقيع الإلكتروني ومدى حجته في الإثبات- البعة الثانية، مكتبة الجلاء، 2003، ص50.
38. د. خالد ممدوح - التوقيع الإلكتروني- مرجع سابق، ص151.
39. أيمن علي حسين الحوئي، التوقيع الإلكتروني بين النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص45.
40. عيسى غسان- القواعد الخاصة بالتوقيع الإلكتروني، مرجع سابق ص67.
41. الصالحين محمد العيش، الكتابة الرقمية، مرجع سابق، ص178.
42. د. عباس العبودي-تحديات الإثبات بالسندات الإلكترونية ومتطلبات النظام القانوني لتجارها، مرجع سابق، ص232.
43. محمد عامر كريم، إثبات العقد المبرم عن طريق الإنترنت، مرجع سابق، ص111.
44. الصالحين محمد العيش، الكتابة الرقمية، مرجع سابق، ص178.
45. نور خالد عبدالمحسن- حجية المحررات والتوقيع، مرجع سابق، ص77.
46. عسى غسان- القواعد الخاصة بالتوقيع الإلكتروني، مرجع سابق، ص69.
47. أيمن علي حسين الحوئي، التوقيع الإلكتروني بين النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص45.
48. د. محمد أبو زيد- تحديث قانون لإثبات مكانة المحررات الإلكترونية بين الأدلة الكتابية- دار النهضة العربية، 2004، ص174.
49. عبد الفتاح بيومي حجازي- التوقيع الإلكتروني في النظم القانونية المقارنة- مرجع سابق، ص32.
50. نور خالد عبدالمحسن- حجية المحررات والتوقيع، مرجع سابق، ص77.
51. محمد عامر كريم، إثبات العقد المبرم عن طريق الانترنت، مرجع سابق، ص111.
52. أيمن علي حسين الحوئي، التوقيع الإلكتروني بين النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص45.
53. د. عباس العبودي- تحديات الإثبات بالسندات الإلكترونية ومتطلبات النظام القانوني لتجارها، مرجع سابق، ص232.
54. الصالحين محمد العيش، الكتابة الرقمية، مرجع سابق، ص178.
55. د. فرحان نزال، د. سامر خليل - التوقيع الرقمي وحجته في الإثبات- مرجع سابق، ص593.
56. أمير فرج يوسف- الجديد في التوقيع الإلكتروني، مرجع سابق، ص120.
57. محمد محمد سادات- حجية المحررات الموقعة إلكترونياً في الإثبات_ دار الجامعة الجديدة، 2011، ص143.
58. د. عطا عبد العاطي السنباطي - الإثبات في العقود الإلكترونية، دار النهضة العربية، سنة 2008، ص225.
59. د. فرحان نزال، د. سامر خليل - التوقيع الرقمي وحجته في الإثبات- مرجع سابق، ص594.
60. الصالحين محمد العيش، الكتابة الرقمية، مرجع سابق، ص197.
61. أمير فرج يوسف- الجديد في التوقيع الإلكتروني- مرجع سابق، ص197.

62. محمد محمد سادات - حجية المحررات الموقعة إلكترونياً في الإثبات - مرجع سابق، ص 144.
63. عبد الفتاح بيومي حجازي - التوقيع الإلكتروني في النظم القانونية المقارنة - مرجع سابق، ص 404.
64. محمد عامر كريم، إثبات العقد المبرم عن طريق الإنترنت، مرجع سابق، ص 127.
65. محمد سادات - حجية المحررات الموقعة إلكترونياً في الإثبات - مرجع سابق، ص 147.
66. المادة (18) من القانون الليبي رقم (6) لسنة 2022م، بشأن المعاملات الإلكترونية.
67. المادة (31) من قانون المعاملات الإلكترونية الأردني رقم 85 لسنة 2001.
68. المادة (19) من القانون الليبي رقم (6) لسنة 2022م، بشأن المعاملات الإلكترونية.
69. د. فرحان نزال، د. سامر خليل - التوقيع الرقمي وحجيته في الإثبات - مرجع سابق، ص 594.
70. المادة (37) من القانون الليبي رقم (6) لسنة 2022م، بشأن المعاملات الإلكترونية.
71. د. فرحان نزال، د. سامر خليل - التوقيع الرقمي وحجيته في الإثبات - مرجع سابق، ص 597.
72. مصطفى أبو مندور - مفهوم المحرر الإلكتروني عند الإثبات - مرجع سابق، ص 786.
73. أمير فرج يوسف - الجديد في التوقيع الإلكتروني - مرجع سابق، ص 105.
74. مصطفى أبو مندور - مفهوم المحرر الإلكتروني عند إثبات - مرجع سابق، ص 787.
75. د. فرحان نزال، د. سامر خليل - التوقيع الرقمي وحجيته في الإثبات - مرجع سابق، ص 603.
76. أمير فرج يوسف - الجديد في التوقيع الإلكتروني - مرجع سابق، ص 113.
77. محمد محمد سادات - حجية المحررات الموقعة إلكترونياً في الإثبات - مرجع سابق، ص 132.
78. المادة (17) من قانون المعاملات من قانون المعاملات الإلكترونية الأردني، رقم 15 لسنة 2015، ص 7.
79. صفاء فتوح - الإطار القانوني والفني للتحويل الرقمي في المنظمات الحكومية، مرجع سابق، ص 495.
80. المادة (33) من القانون الليبي رقم (6) لسنة 2022م، بشأن المعاملات الإلكترونية.
81. محمد سادات - حجية المحررات الموقعة إلكترونياً في الإثبات - مرجع سابق، ص 154.

قائمة المراجع

أولاً: الكتب القانونية:

1. د. أيمن على حسين الحوئي، التوقيع الإلكتروني بين النظرية والتطبيق، دار الفكر الجامعية الاسكندرية - 2011.
2. أمير فرج يوسف - التوقيع الإلكتروني - دار المطبوعات الجامعية، 2008.
3. أمير فرج يوسف - الجديد في التوقيع الإلكتروني، الطبعة الأولى، مكتبة الوفاء القانونية، الاسكندرية، 2011.
4. الصالحين محمد العيش، الكتابة الرقمية طريق للتعبير عن الإرادة ودليلاً للإثبات، الطبعة الأولى، منشأة المعارف، الاسكندرية، 2008.
5. د. ثروت عبد الحميد - التوقيع الإلكتروني - ماهية مخاطرة ومدى حجته في الإثبات - دار الجامعة الجديدة، 2007.
6. خالد ممدوح إبراهيم - التوقيع الإلكتروني - الدار الجامعية، 2010.
7. د. ثروت عبد الحميد، التوقيع الإلكتروني، ماهية مخاطرة وكيفية مواجهتها في الإثبات، دار الجامعة الجديدة، 2007.

د . علي حسين كريم حسين

8. د. صفاء فتوح جمعة- الإطار القانوني والفني للتحويل الرقمي في المنظمات الحكومية- دار الفكر والقانون للنشر والتوزيع، جامعة المنصورة، 2022.
9. د. عباس العبودي- تحديات الإثبات بالسندات الإلكترونية ومتطلبات النظام القانوني لتجارها- منشورات الحلبي الحقوقية، بدون سنة نشر.
10. عبد الفتاح بيومي حجازي- التوقيع الإلكتروني في النظم القانونية المقارنة- الطبعة الأولى، دار الفكر الجامعي، 2005.
11. د. عطا عبد العاطي السنباطي- الإثبات في العقود الإلكترونية- دار النهضة العربية، سنة 2008.
12. عيسى غسان رضى- القواعد الخاصة بالتوقيع الإلكتروني- دار الثقافة للنشر والتوزيع- الطبعة الثانية، 2012.
13. قدري عبدالفتاح- قانون التوقيع الإلكتروني ولائحته التنفيذية والتجارة الإلكترونية- دار النهضة العربية، القاهرة، 2008.
14. محمد أبوزيد- تحديث قانون لإثبات مكانة المحررات الإلكترونية بين الأدلة الكتابية- دار النهضة العربية، 2004.
15. محمد سادات- حجية المحررات الموقعة إلكترونياً في الإثبات- دار الجامعة الجديدة، 2011.
16. د. ممدوح محمد مبروك - مدى حجية التوقيع الإلكتروني في الإثبات دراسة مقارنة بالفقه الإسلامي، دار النهضة العربية، القاهرة، 2008 .
17. د. يوسف حسن يوسف، التجارة الإلكترونية وأبعادها القانونية الدولية، الطبعة الأولى، المركز القومي للإصدارات القانونية، 2011 .

ثانياً: الرسائل العلمية

1. محمد عامر كريم، إثبات العقد المبرم عن طريق الانترنت، رسالة ماجستير، جامعة الاسكندرية، 2015.
2. نور خالد عبدالمحسن- حجية المحررات والتوقيع الإلكتروني في الإثبات عبر شبكة الإنترنت- رسالة ماجستير جامعة عين شمس .
3. يوسف أحمد النوافله - الإثبات الإلكتروني- رسالة ماجستير، جامعة الإسكندرية، سنة 2010 .

ثالثاً: المجلات القانونية:

1. د. أحمد عبدالكريم موسى- حجية التوقيع الإلكتروني في الإثبات، دراسة في التشريع العماني- مجلة البحوث القانونية والاقتصادية والشرعية- جامعة المنصورة- العدد 65- المجلد الأول- أبريل 2010.
2. د. فرحان نزال، د. سامر خليل - التوقيع الرقمي وحجته في الإثبات في قانون المعاملات الإماراتي والأسباني- مجلة البحوث القانونية والاقتصادية والشرعية، دار الفكر العربي، جامعة المنصورة، العدد (67) الجزء الأول (المجلد الثاني) ديسمبر، 2018.
3. د. مصطفى أبو مندور موسى- مفهوم المحرر الإلكتروني المعد للإثبات- مجلة البحوث القانونية والاقتصادية والشرعية، دار الفكر العربي، جامعة المنصورة، العدد (60) المجلد الثاني، أغسطس 2016.



إثبات العقد الالكتروني

دراسة مقارنة

إعداد

د. منصور عادل عبد القادر علي

كلية القانون – قسم القانون الخاص – جامعة طبرق

mansorade83@gmail.com

المخلص :

لقد ساعد التطور المستمر لتكنولوجيا معالجة ونقل المعلومات عبر الانترنت على إيجاد اتصال أكثر سرعة وإيجابية بين الأفراد في شتى بقاع الأرض، وكان من الطبيعي لهذه البيئة التقنية أن يطال التميز سلوكنا كأثر طبيعي لشيوع تكنولوجيا المعلومات، وكان السبب الرئيس وراء انتشار طائفة من العقود التي تبرم عن طريق الانترنت والتي يطلق عليها العقود الالكترونية، لذا وُضع تعريف لهذه العقود بأنها: معاملات تمت بوسيلة الالكترونية، وعلى أثر ذلك ذكرنا عدة تعريفات مختلفة من دول أوروبية وعربية للعقد الالكتروني والخصائص التي تميزه عن العقود التقليدية، ثم بينا في المبحث الثاني قوانين الإثبات الحديثة التي نظمت أحكام الإثبات الالكتروني إذ اشترط في المحرر الالكتروني لكي يكون دليلاً كاملاً في مجال الإثبات الالكتروني أن يتضمن كتابة الالكترونية تثبت واقعة قانونية معينة وأن تكون هذه الكتابة موقعا عليها الالكترونيّاً من قبل الشخص الذي ينسب إليه المحرر الالكتروني محل التوقيع

. Abstract:

The continuous development of information processing and transmission technology via the Internet has helped to create a faster and more positive communication between individuals in various parts of the world, and it was natural for this technical environment to extend to excellence. Our behavior as a natural effect of the spread of information technology, and the main reason behind the spread of a range of contracts concluded via the Internet, which are called electronic contracts, so a definition of these contracts was developed as: Transactions were made by electronic means, and as a result we mentioned several different definitions from European and Arab countries of the electronic contract and the characteristics that distinguish it from traditional contracts, then we showed in the second section modern evidence laws that regulated the provisions of electronic evidence as it was stipulated in the electronic editor in order to be a complete guide in the field of electronic evidence that includes electronic writing proving a certain legal fact and that this writing is signed electronically by the person to whom the electronic editor is attributed to the place of signature.

مقدمة

نتيجة للتطور الحاصل في وسائل الاتصال الحديثة ودخول الاتصالات الالكترونية مجال المعاملات التجارية أصبح التعاقد عابراً للقارات والحدود مما أدى إلى ظهور التعاقد عن بعد حيث يتم التعاقد آلياً بوسائل الاتصال الالكترونية، منها: الهاتف والفاكس والتلكس والتلفزيون كوسائل لتوصيل إرادة كل طرف للآخر، وهي من الوسائل السابقة على ظهور الانترنت فإذا كانت العقود التي تبرم عبر هذه الوسائل تتفق فيما بينها من حيث كونها عقوداً تبرم عن بعد إلا أنها تختلف عن العقد من نواحي عدة، وهذا ما تناولناه في بحثنا هذا حيث تناولنا في المبحث الأول: تعريف العقد الالكتروني وبيان خصائصه، وإذا كان التعاقد التقليدي يحظى بنظام قانوني ثابت فإن التعاقد الالكتروني وقواعد إثباته لا تحظى بهذا القدر من الثبات؛ قمنا في المبحث الثاني من هذا البحث بتسليط الضوء على بعض التشريعات لعدة دول عربية وأوروبية من خلال ذكر وتوضيح طرق وعناصر الإثبات للعقد الالكتروني لهذه التشريعات ومدى حجيتها في الإثبات.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في تحديد معنى العقد الالكتروني من ذكر التعريفات الخاصة بالعقد الالكتروني وتحديد مدى أهمية هذا العقد في التجارة الالكترونية، ومدى حجية هذا العقد الالكتروني في الإثبات.

منهج البحث:

سوف نتبع في هذا البحث المنهج التحليلي الوصفي من خلال تحليل نصوص المواد الخاصة بالعقد الالكتروني والمنهج المقارن؛ لمقارنة معظم القوانين والتشريعات الأوروبية والعربية الخاصة بالعقد الالكتروني.

إشكالية البحث:

تكمن إشكالية البحث في التساؤلات الآتية:

1. ما المقصود بالتعاقد الالكتروني، وما أهم خصائصه ؟
2. ما هي عناصر إثبات العقد الالكتروني ؟ وما مدى حجيتها من الإثبات ؟

خطة البحث:

المبحث الأول: مفهوم العقد الالكتروني وخصائصه

المطلب الأول: تعريف العقد الالكتروني.

المطلب الثاني: خصائص العقد الالكتروني.

المبحث الثاني: عناصر إثبات العقد الالكتروني.

المطلب الأول: الكتابة الالكترونية.

المطلب الثاني: التوقيع الالكتروني.

المبحث الأول: مفهوم العقد الالكتروني وخصائصه.

يشهد العالم في الوقت الحاضر تطوراً كبيراً في شتى مجالات الحياة التي كان من نتائجها ظهور التجارة الالكترونية وما أفرزته من تطورات عملية علي صعيد التجارة لشتى أمور الحياة، إضافة إلي اختصار الزمن والمسافات على المتعاملين بها، هذا التطور الذي شهده العالم من التجارة انعكس على حياة الناس كافة فدخلت العقود الالكترونية في كافة فروع الحياة حتى شملت عقود البحث العلمي، إضافة إلى الحياة بين التجارة وهي أساس هذه العقود (اعبيدات، 2009، صفحة 19).

المطلب الأول: تعريف العقد الالكتروني

مما لا شك فيه أن العقد يؤدي دوراً مهماً في حياة الأفراد والمجتمعات في مجال الاقتصاد والتجارة، وتمتد وظيفته لتشمل الجوانب الإنسانية والاجتماعية، فالعقد وسيلة لتبادل المنافع والمصالح والخدمات المختلفة، وتشهد العقود الالكترونية نمواً متزايداً حيث أصبحت التجارة الداخلية والدولية.

ويمكن تحديد أبرز مفاهيم العقد وتعريفاته على النحو الآتي (الفواعير، 2014، صفحة 41).

- العقد في اللغة: العقد من الفعل الثلاثي عقد، وعقد الحبل، وتحويل أي جعل فيه عقدة، وعقد طرفي الحبل أي وصل أحدهما بالآخر بعقد تمسكها فأحكم وصلها، ويراد به العهد، والجمع عقود، يقال: عهدت فلان في كذا وكذا أي ألزمته ليشبث أن العقد على الشد والإحكام والتوثيق والتوكيد والإلزام والتقوية. (البياتي، 2014، صفحة 16).

د. منصور عادل عبد القادر علي

• العقد في الاصطلاح: أطلق غالبية فقهاء الشريعة الإسلامية لفظ العقد على كل تصرف، ويمكن أن يرتب أثراً تشريعاً، سواء كان هذا التصرف يقوم على إرادتين كما البيع أم أنه يقوم على إرادة واحدة كالوصية. (الفواعير، 2014، صفحة 41).

• والعقد في اصطلاح الفقهاء له معنيان: معنى عام وخاص، العقد بالمعنى العام: عبارة عن التصرف الذي ينشأ عنه حكم تشريعي يقرر التزاماً، سواء أصدر من طرف واحد، كالنذر والطلاق واليمين، أم صدر من طرفين كالبيع والشراء والإجارة، أي يراد به ما يرادف التصرف الشرعي الذي يفيد إلزاماً.

أما المعنى الخاص: فهو الربط بين كلامين؛ لينشأ عنه أثره الشرعي بمعنى ربط أجزاء التصرف بالإيجاب والقبول شرعاً.

ويقصد بالعقد التقليدي: ارتباط الإيجاب الصادر من أحد المتعاقدين بقبول الآخر وتوافقهم على وجه يثبت أثره من المعقود عليه، وترتب عليه التزام كل منهما بما وجب عليه للآخر. (البياتي، 2014، صفحة 18).

مفهوم العقد في الفقه الإسلامي: من المعروف من الفقه الإسلامي أن المسلم إذا ارتبط بعقد وجب عليه الوفاء به مصداقاً للآية الكريمة (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ). [المائدة:1]

وعملًا بالحديث الشريف قال النبي ﷺ (المسلمون عند شروطهم) فالآية الكريمة والحديث الشريف يشتان أن العقد بمجرد الإيجاب والقبول يكون الوفاء واجباً.

كذلك فإن الشريعة الإسلامية الغراء تناولت ونظمت الأحكام العامة للمعاملات وخاصة في مجال العقود، فجاءت الآيات القرآنية التي أباحت البيع، كما جاء في قوله تعالى: (وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا). [البقرة:275] ومفهوم العقد في الفقه الإسلامي: ارتباط القبول بالإيجاب على وجه يثبت أثراً شرعياً في محل المعقود عليه.

من هنا نلاحظ أن الشريعة الإسلامية تأخذ بمبدأ الرضا في العقود بين الطرفين كما في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبُطْلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ). [النساء: 29]

والعقد في الشريعة الإسلامية كل ما تدل عليه من قول أو فعل أو كتابه أو إشارة من كلا العاقدین أو من أحدهما. والانترنت عبارة عن آلة ووسيلة لتوصل الكتابة وهذه الوسيلة معتبرة شرعاً لعدم تضمنها محذوراً شرعياً، ولأنها شُبِّهت بالتعاقد عن طريق الرسول أو البريد العادي. (البياتي، 2014، صفحة 23.24).

وقد حرصت العديد من الدول العربية على سن قوانين خاصة بتنظيم المعاملات الالكترونية، كالتشريع الأردني الذي عرف العقد الالكتروني في قانون المعاملات الالكترونية رقم 85 لسنة 2001 بأنه: الاتفاق الذي تم انعقاده بوسائل الكترونية كلياً أو جزئياً، وعرفه المشرع العراقي صراحة في قانون التوقيع الالكتروني رقم 78 لسنة 2012م، بأنه: ارتباط الإيجاب الصادر من أحد المتعاقدين بقبول الآخر على الوجه الذي يثبت أثره في المعقود عليه والذي تم بوسيلة الالكترونية.

في حين أن التشريع التونسي لم يعرف العقد الالكتروني بصورة صريحة بل وضح المقصود ببعض المفاهيم المتعلقة بالتعاقد الالكتروني في قانون المبادلات والتجارة الالكترونية رقم 83 لسنة 2000م، فعرف المبادلات الالكترونية بأنها: المبادلات التي تتم باستعمال الوثائق الالكترونية. والتجارة الالكترونية هي عبارة عن: العمليات التجارية التي تتم عبر المبادلات الالكترونية. والتشريع الإماراتي عرف المعاملات الالكترونية في قانون إمارة دبي للمعاملات والتجارة الالكترونية رقم 2 لسنة 2002م، بأنها

أي تعامل أو عقد أو اتفاقية تم إبرامها أو تنفيذها بشكل كلي أو جزئي بواسطة المراسلات الالكترونية، أما التجارة الالكترونية فهي المعاملات الالكترونية التي تباشر بواسطة المراسلات الالكترونية. (ابراهيم، 2014، صفحة 7).

كذلك لم يتناول المشرع المصري تعريف العقد الالكتروني، وفي قانون التوقيع الالكتروني المصري رقم (15) لسنة 2004م، لكنه عرض في المادة الأولى من مشروع قانون التجارة الالكترونية المصري لسنة 2001م، تعريفاً للعقد الالكتروني بأنه: كل عقد تصدر فيه إرادة أحد الطرفين أو كليهما أو يتم التفاوض بشأنه أو تبادل وثائق كلياً أو جزئياً عبر وسيط الالكتروني. (العويس، 2023، صفحة 12).

أما بالنسبة للقانون الجزائري بالرغم من أنه لم ينظم العقود الالكترونية، وفقاً لما ورد بنص المادة 54 من التقنين المدني الجزائري المعدلة والمتممة وإضافة وسيلة الانترنت المستعملة في ذلك بأن العقد الالكتروني هو: اتفاق يلزم بموجبه شخصاً أو عدة أشخاص بمنح أو فعل أو عدم فعل شيء ما باستعمال تقنيات الاتصال الحديثة التي وفرها الانترنت في تبادل التعبير عن إرادتهم بصفة تفاعلية دون أن يجمعها مجلس عقد حقيقي في مكان محدد.

أما بالسنة للقانون الليبي فقد عرف العقد أو القيد الالكتروني من الفصل الأول من الأحكام العامة في المادة الأولى في الفقرة 9 من القانون رقم 6 لسنة 2022م، بشأن المعاملات الالكترونية بأنه: رسالة المعلومات التي يتم إنشاؤها أو معالجتها أو إدارتها بوسيلة الالكترونية عبر وسيط الالكتروني آخر يكون قابلاً للاسترجاع بشكل يمكن فهمه ومعرفة محتوياته.

وقد عرفت الفقرة 24 من ذات القانون المعاملات الالكترونية: أي إجراء أو تصرف يبرم وينفذ محلياً أو جزئياً بواسطة مواصلات الالكترونية.

وقد اهتمت أيضاً التشريعات المقارنة والمنظمات الدولية بالتجارة الالكترونية فقامت بوضع قوانين خاصة؛ لتنظيم التجارة الالكترونية إلا أن غالبيتها لم تأت بتعريف صريح للعقد الالكتروني فقد صدر قانون الأونسترال النموذجي الموحد للتجارة الالكترونية عام 1996م، وقد جاء هذا القانون في سبع عشرة مادة بدأها بنطاق تطبيقه وتعريف بعض المصطلحات وأنهاها بقواعد خاصة للتجارة الالكترونية في مجالات محددة كنقل البضائع، ورغم صدور هذا القانون خاصاً بالتجارة الالكترونية إلا أنه لم يتناول تعريفاً خاصاً لها أو لعقودها، واكتفى بتعريفات مختلفة لبعض المصطلحات، منها: تبادل البيانات الالكترونية بأنها: نقل المعلومات لإعدادها الالكتروني بين جهازين باستخدام نطاق متفق على إعداد المعلومات.

فعرفت المادة 2/ أ رسالة البيانات بأنها المعلومات التي يتم إنشاؤها أو إرسالها أو استلامها أو تخزينها بوسائل الالكترونية أو ضوئية أو بوسائل مشابهة بما في ذلك على سبيل المثال، التبادل الالكتروني للبيانات أو البريد الالكتروني أو البرق أو التلكس أو النسخ البرقي وقد ورد نفس المعنى بقانون الأونسترال النموذجي للتوقيع الالكتروني، ورأت لجنة القانون التجاري الدولي أن تعريف التجارة الالكترونية ينصرف إلى كل استعمال أو استخدام الالكتروني للمعلومات. (ابراهيم م.، 2009، صفحة 30.31).

وفي السياق ذاته فإن التوجيه الأوروبي الصادر في 20 مايو 1997م، المتعلق بحماية المستهلك في العقود المبرمة عن بعد لم يضع هو الآخر تعريفاً هو الآخر تعريفاً مباشراً للعقد الالكتروني، وعرف في المادة الثانية منه التعاقد عن بعد بأنه: أي عقد متعلق بالسلع والخدمات التي ينظمها المورد والذي يتم باستخدام واحدة أو أكثر من وسائل الاتصال الالكترونية حتى إتمام العقد. كما عرف تقنية الاتصال عن بعد في النص نفسه بأنها كل وسيلة بدون وجود مادي ولحظي للمورد وللمستهلك يمكن أن تستخدم

د. منصور عادل عبد القادر علي

لإبرام العقد بين طرفيه. ويبدو أن هذا التوجيه قد عرف العقود عن بعد تلك التي تشمل مفهوم العقود الالكترونية. (العويس، 2023، صفحة 12).

أما القانون الأمريكي فقد أورد تعريفاً للسجل الالكتروني الذي هو بمثابة العقد الالكتروني الذي تم إبرامه بين الأطراف، فقد عرف القانون الأمريكي السجل الالكتروني بأنه عقد أي سجل آخر يتم تخليقه أو تكوينه أو إرساله أو نقله أو استقباله أو تخزينه بأي وسيلة إلكترونية.

كما عرف جانب من الفقه الأمريكي العقد الالكتروني بأنه هو ذلك العقد الذي ينطوي على تبادل الرسائل بين البائع والمشتري والتي تكون قائمة على صيغ معدة سلفاً ومعالجة إلكترونيًا وتنشئ التزامات تعاقدية. (يونس، الصفحات 136,140).

ويرى جانب من الفقه الإيطالي أن التجارة الالكترونية مختلفة عن التعاقد عن بعد؛ لاختلاف موقف المستهلك في كلتا الحالتين، ففي الأولى يتخذ موقفاً إيجابياً للمساهمة في عملية إعداد العقد والتفاوض فيه عن طريق الوسائل المتواجدة على شبكة الانترنت أما في العقد عن بعد فإنه ذو موقف سلبي؛ لعدم مشاركته في عملية التعاقد، وعلى الرغم من ذلك فإن القانون الإيطالي للتجارة الالكترونية سنة 1999م، لم يرق بالإشارة إلى عقود التجارة الالكترونية باعتبارها عقود عن بعد مهتدياً بالتوجه الأوروبي الصادر سنة 1997 (ابراهيم أ.، 2014، صفحة 9)

إن المشرع الفرنسي على الرغم من عدم وضعه نصاً خاصاً في القانون المدني لتعريف العقد الالكتروني إلا أنه بين مضمونه بمناسبة تعريفه للتعاقد عن بعد في تقنين الاستهلاك الفرنسي على أنه كل بيع كامل أو أداء لخدمة يبرم دون الحضور المادي المتعاصر للأطراف بين مستهلك ومعني واللذين يستخدمان لإبرام هذا العقد على سبيل الحصر وسيلة أو أكثر من وسائل الاتصال عن بعد. (العويس، 2023، صفحة 12).

وعُرفت الاتصالات عن بعد في القانون الفرنسي بموجب المادة 1/2 من القانون المؤرخ في 30/12/1986 المتعلق بحرية الاتصال بأنها: كل انتقال أو إرسال أو استقبال الرموز أو إشارات أو كتابة أو صور أو أصوات أو معلومات أيّاً كانت طبيعتها بواسطة ألياف بصرية أو كهرباء لاسلكية أو أية أنظمة الكهرومغناطيسية أخرى مما يجعل شبكة الانترنت وسيلة للاتصال السمعي البصري عن بعد، ويجعل من العقد المبرم خلالها نوعاً من العقود المبرمة عن بعد التي تجمع بين غائبين لا يجمع بينهما مجلس عقد واحد مادي، لكنه حضور افتراضي متزامن؛ نظراً لخاصة التفاعلية التي يتميز بها الانترنت.

وقد عرف فريق آخر من الفقه العقد الالكتروني أو عقد التجارة الالكترونية على حد تعبيره بأنه: اتفاق يتلاقى فيه الإيجاب والقبول على شبكة دولية مفتوحة للاتصال عن بعد بوسيلة مسموعة مرئية بفضل التفاعل بين الموجب والقابل.

ويذهب فريق ثاني من الفقه إلى أن العقد عبر الوسائل الالكترونية عبارة عن: عقد يتم إبرامه عبر شبكة الانترنت، وبذلك يكون هذا الاتجاه قد ربط بين العقد عبر الدعامات الالكترونية وشبكة الانترنت.

وثمة فريق ثالث من الفقه يعرف التجارة عبر الوسائل الالكترونية ككل بأنها، العمليات التجارية التي تتم عن طريق المبادلات الالكترونية بمعنى أنها أي عمل تجاري سواء تمثل في بيع أو شراء أو الحصول على خدمة ما ولكن تتم بطريقة الالكترونية حيث يتفاوض العاقدان ويصدران الإيجاب والقبول ويتفقا على الشروط التفصيلية لتنفيذ العقد وذلك بوسيلة الالكترونية أي كانت هذه الوسيلة وإن كانت الوسيلة الشائعة حالياً في التعاقد بطريق الانترنت. (المطر، 2009، الصفحات 15,16).

المطلب الثاني: خصائص العقد الإلكتروني

لا يمكن القول بأن تكنولوجيا المعلومات والاتصالات حكراً على إبرام معاملات بعينها وإنما تسمح بإبرام كافة المعاملات، ومن ثم ليس من السهولة بمكان الوقوف على طبيعة هذه المعاملات استناداً إلى معيار الوسائل الإلكترونية لوصف هذه المعاملات بالطابع المدني أو التجاري أو الإداري. أو غيرها، فإن كافة أنواع العقود والمعاملات يمكن إبرامها من خلال الوسائل الإلكترونية، بيد أن هذه الظلال التي سوف تلقيها الوسائط الإلكترونية كوسيلة لإبرام المعاملات على العقود الإلكترونية وستكسبها عدة خصائص تفرقها عن غيرها من العقود التقليدية، وتضمن الوسائل الإلكترونية لإبرام العقود الإلكترونية بعض أوجه الخصوصية التعاقدية والتي قد تتمثل في أنها عقود تبرم عن بعد بصورة غير مادية في جميع مراحلها دون حضور مادي للأطراف المتعاقدة وأنها عقود يغلب عليها الطابع التجاري، عقود يغلب عليها الطابع الدولي. (الحميد، 2018، صفحة 13).

1. العقد الإلكتروني عقد يبرم عن بعد في الماضي قبل ظهور التجارة الإلكترونية وإمكانية التعاقد من خلال شركة الاتصالات، فما يعرف بالتعاقد الإلكتروني كان لا يعتقد أو يفترض أن التعاقد فيما بين أي طرفين إلا من خلال علاقة مباشرة بينهما من خلال مجلس انعقاد العقد، أما الآن وبعد ظهور التعاقد الإلكتروني والعقد الإلكتروني فقد أصبح من المعتاد أن يكون التعاقد من خلال شبكة الانترنت وألا تكون هناك أي علاقة مباشرة من قريب أو من بعيد فيما بين طرفي العقد، وإنما تم الاتفاق على إتمام عملية البيع أو الاتفاق على كافة الشروط من خلال علاقة مباشرة تتم عبر شبكة الاتصالات التي يمكنها أن تربط أي شخص مهما كانت إقامتها محالة بعيدة فتم التعاقد على المبيع والتمن وكافة الشروط الأخرى دون وجود أي علاقة مباشرة بين طرفي التعاقد. (خبابة، 2010، صفحة 27).

فالعقد الإلكتروني يتم دون التواجد المادي لطرفيه من لحظة تبادل التراضي حيث يصدر الإيجاب ويقترن به القبول عن طريق شبكة الانترنت أو أي وسيلة اتصال حديثة ومن ثم يعتبر عقداً فوراً رغم إتمامه عن بعد وبالتالي فإنه يعتبر من العقود التي تتم بين حاضرين من الزمان وغائبين من المكان وذلك حسب ما نص عليه القانون المدني الأردني في المادة (101)، فالعقد الإلكتروني ينعقد بتحقيق القبول الذي يشته المتعاقد على صفحة موقع الموجب لشركة الانترنت وهذا ما حدده قانون المعاملات الإلكترونية الأردني في المادة (118)، الذي اعتبر أن رسالة المعلومات قد أرسلت من المكان الذي يقع فيه مقر عمل المنشئ وأنها قد استلمت من المكان الذي يقع فيه مقر عمل المرسل إليه ما لم يتفق الطرفان على خلاف ذلك. (عبيدات، 2009، صفحة 27).

ولقد كان للمشروع الفرنسي السابق في تعريف الاتصال عن بعد من المادة 2، من قانون تنظيم حرية الاتصال الصادر في 30 ديسمبر 1986م، على أن كل انتقال أو إرسال استقبال الرموز أو إرشادات أو كتابة أو أصوات أو معلومات أيّاً كانت طبيعتها بواسطة بصرية أو طاقة لاسلكية أو أية أنظمة الكترومغناطيسية أخرى.

ولا شك في كون انعقاد العقد الإلكتروني عبر وسائل الاتصال الإلكترونية عن بعد حضور مادي للمتعاقدين؛ لذا أمر يهدف إلى تحقيق العديد من المزايا سواء أكانت تلك المزايا للمشروعات أو العملاء. (الحميد، 2018، صفحة 14).

2. في إبرام العقد الإلكتروني من خلال وسط الإلكتروني: تكمن خصوصية العقد الإلكتروني في إبرامه أو تنفيذه خلال وسط الإلكتروني. وعلى ذلك فإنه يتميز من حيث أسلوب إبرامه أو تنفيذه إذا تم من خلال وسائط الإلكترونية بدأت تحل تدريجياً محل المحررات والوسائل التقليدية.

د. منصور عادل عبد القادر علي

فخصوصية الوسيلة التي يتم اللجوء إليها لإبرام العقد الإلكتروني تمثل معايير تميزه عن العقود الأخرى المشابهة، فإن دور الحصار الإلكتروني يعد بديلاً للوسائل التقليدية كالرسالة الورقية أو الاتصالات الهاتفية وغير ذلك من الوسائل المستخدمة في إبرام العقود.

ويقر المشرع هذه الخاصية من خصائص العقد الإلكتروني، ومن ذلك على سبيل المثال ما نصت عليه المادة (14/2) من قانون إمارة دبي بشأن المبادلات والمعاملات الإلكترونية، ومن جانبه فإن قانون المعاملات الإلكترونية الأردني رقم 85 لسنة 2001م، قد أكد على ذات الأمر من خلال المادة 13 والتي يجري نصها على أنه تعتبر الرسالة الإلكترونية وسيلة من وسائل التعبير عن الإرادة المقبولة قانوناً لإبداء الإيجاب والقبول بقصد إنشاء إلزام تعاقدية. (ابوعمر، 2011، صفحة 37.39).

3. غلبة الطابع التجاري على العقد الإلكتروني: يتصف العقد الإلكتروني غالباً بالطابع التجاري والاستهلاكي؛ لذا يطلق عليه عقد التجارة الإلكترونية. وقد جاءت تلك الصفة من السمة الغالبة لذلك العقد حيث أن عقود البيع الإلكترونية تستحوذ على الجانب الأعظم من محمل العقود، ويترتب على ذلك أن العقد الإلكتروني يتسم بطابع الاستهلاك لأنه غالباً ما يتم بين تاجر أو مهني ومستهلك، ومن ثم فإنه يعتبر من قبل عقود الاستهلاك؛ ولذلك نضع العقد الإلكتروني عادة للقواعد الخاصة بحماية المستهلك. (ابراهيم خ.، 2010، صفحة 338).

4. غالباً ما يتم الوفاء بقيمة العقد الإلكتروني بوسائل وفاء الإلكترونية، مثل: النقود الإلكترونية والتحويل الإلكتروني للنقود وذلك بسبب طبيعة العقد من تباعد أطراف العقد في أماكن مختلفة مما يحول دون الدفع نقداً أو بالتقسيط. وفيما عدا ذلك فولولاً طبيعة العقد ومحلله وآثاره لاختلف عن باقي العقود التقليدية. (محمود، 2013، صفحة 97).

وتتضمن وسائل الدفع الإلكترونية المستخدمة في التجارة الإلكترونية عدة وسائل، منها: البطاقات البنكية والأوراق التجارية الإلكترونية والنقود الإلكترونية التي تتمثل في نوعين هما: النقود الرقمية والمحفظة الإلكترونية.

5. إن العقد المبرم من خلال الوسائل الإلكترونية غالباً ما يكون عقداً عابراً للحدود، ومن ثم يتصف غالباً بالطابع الدولي؛ ولذلك فإن شبكة الانترنت هي إحدى الروابط الأساسية التي تجعل الجميع في حالة اتصال دائم. على الرغم من أن العقد المبرم خلال الوسائط الإلكترونية فقد يكون عقداً محلياً أو دولياً وفق أحد المعايير التالية:

المبحث الثاني: عناصر إثبات العقد الإلكتروني

للإثبات في العلاقات القانونية أهمية فائقة؛ فهو يعد الوسيلة العلمية التي يعتمد عليها الأفراد في صيانة حقوقهم المترتبة على الوقائع القانونية، فالإثبات بمعناه القانوني هو: إقامة الدليل أمام القضاء على وجود واقعة قانونية أساساً لحق المدعي وذلك بالحيلة والطرق التي يحددها القانون، فقد احتلت القواعد مكانة سامية بين القواعد القانونية المنظمة للتصرفات بوجه خاص وللتزامات بوجه عام، فلم يكن غريباً والأمر كذلك أن يفرد لها المشرع المصري قانوناً مستقلاً هو قانون الإثبات من المواد المدنية والتجارية رقم 25 لسنة 1968م، جمع فيه قواعد الإثبات الموضوعية والإجرائية بعد أن كانت موزعة من قبل بين القانون المدني وقانون المرافعات. (الدمياطي، 2009، صفحة 99.100).

فالإثبات بالوسائل الإلكترونية هو القواعد والإجراءات التي تحكم استخدام الوسائل الإلكترونية لإقامة الدليل أو الحجة أمام القضاء باستخدام وسيلة الإلكترونية ذات قدرات أو نبضات كهربائية أو رقمية أو مغناطيسية ولاسلكية أو بصرية أو

د. منصور عادل عبد القادر علي

كهرومغناطيسية أو ضوئية أو ما شابه ذلك وبأي صيغة أو أكثر من صيغ البيانات الالكترونية. (الشرعي، 2019، صفحة 179).

بالنسبة للمحررات العرفية التقليدية فإن الكتابة الالكترونية وحدها لا تكفي لأن تكون دليلاً كاملاً للإثبات ما لم تكن موقعة ممن يراد الاحتجاج بها عليه، فالتوقيع شرط جوهري للمحرر العرفي، فهو الذي ينسب الكتابة لصاحبها، وهو الذي يعطي المحرر العرفي قيمته في الإثبات.

وقياساً على ذلك إثبات العقد الالكتروني يشترط لذلك الكتابة الالكترونية وتوقيعها الالكتروني حتى تكتسب قيمة قانونية. (خباة، 2010، صفحة 52). وعليه فإن عناصر إثبات العقد الالكتروني سنعرضها في مطلبين:

المطلب الأول: الكتابة الالكترونية

المطلب الثاني: التوقيع الالكتروني

المطلب الأول الكتابة الالكترونية: تعد الكتابة دليل إثبات على مر التاريخ بل إنها تحتل المرتبة الأولى بين أدلة الإثبات الأخرى، ويرجع ذلك إلى أن الدليل الكتابي يمكن أن يعد مقدماً أي قبل حصول النزاع فيتوافر بذلك قدر كبير من الاطمئنان لدى أصحاب الحقوق إذا ما أثير النزاع، حيث يسهل حسمه إذا وجد الدليل الكتابي على الواقعة المتنازع عليها. وقد تطورت فكرة الكتابة تطوراً ملموساً على مر العصور ضمن الكتابة على الحجر والبردي إلى الكتابة على الورق، ومنها إلى الدعائم الالكترونية التي أفرزتها. (العويس، 2023، الصفحات 94,95).

التكنولوجيا الحديثة التي شاع التعبير عنها بالكتابة الالكترونية فما هي هذه الآخرة ؟ و ما مدى حاجتها ؟ هذا ما نوضحه من خلال الفرعين التاليين:

الفرع الأول: ماهية الكتابة الالكترونية

الكتابة لغة: مشتقة من الفعل الثلاثي كتب بمعنى خط، فيقول كتب الشيء أي خطه، والكتاب ما كُتِب فيه، والكتابة هي ما يخطه الإنسان ليثبت به أمراً له أو عليه. (سعدالله، صفحة 168).

الكتابة في أبسط معانيها عبارة عن حروف وأرقام أو رموز أو علامات تعبر عن معنى معين. فالكتابة كاللفظ هي: وعاء الفكر وترجمة الإرادة وإظهار القصد، وهي وسيلة لا بد منها لإنجاز المعاملات الاجتماعية والقانونية الخاصة. (موسى، 2016، صفحة 731).

فالمقصود بالكتابة في مفهومها الحديث أنها لا تقتصر على المستندات التقليدية وإنما تشمل أيضاً السندات المرسلة عن طريق وسائل الاتصال الحديثة، كالتلكس والفاكس ووسائل البيانات الالكترونية والخطابات الالكترونية كأدوات للإثباتات الالكترونية، حيث جاء بقانون بونسترا 1996م، أنه عندما يشترط القانون أن تكون المعلومات مكتوبة تستوحي رسالة البيانات ذلك الشرط إذا تيسر الاطلاع على البيانات الواردة فيها على نحو يتيح استخدامها بالرجوع إليه لاحقاً. (خباة، 2010، صفحة 53).

د. منصور عادل عبد القادر علي

والكتابة الالكترونية هي مسألة جديدة تناولها المشرع المصري من قانون التوقيع الالكتروني رقم 15 لسنة 2004م، وقد عرفت المادة 1/ أ منه المقصود. والكتابة الالكترونية هي: كل حرف أو أرقام أو رموز أو أي علامات أخرى تثبت على دعامة الالكترونية أو رقمية أو ضوئية أو أية وسيلة أخرى مشابهة وتعطى دلالة قابلة للإدراك، كما تناول المشرع الفرنسي الكتابة الالكترونية في المادة (1316)، من القانون المدني الجديد رقم 2000 - 230 والصادر بتاريخ 13 مارس من سنة 2000م، والتي تنص على أن الإثبات الخطي أو الإثبات بالكتابة ينتج من كل تدوين للحروف أو العلامات أو الأرقام أو أي رموز أو إشارات ذات دلالة تعبيرية مفهومة وواضحة أيًا ما كانت دعامتها أو وسيلة نقلها.

ونصت المادة 1316 من القانون ذاته على أن الكتابة تحت شكل الالكتروني تكون لها نفس القوة في الإثباتات الممنوحة للكتابة على دعامة ورقية شريطة أن يكون في الإمكان تحديد هوية الشخص الذي أصدرها وأن يكون تدوينها وحفظها قد تم في ظروف تدعو إلى الثقة وضمان سلامتها. (سعد الله، صفحة 170.171).

وعرفه القانون العراقي من المادة (1) الفقرة (5) من قانون رقم 78 لسنة 2012م، وقانون التوقيع الالكتروني والمعاملات الكترونية: بأن كل حرف أو رقم أو رمز أو أي علامة أخرى تثبت على وسيلة الالكترونية أو رقمية أو ضوئية أو أية وسيلة أخرى مشابهة، وتعطى دلالة قابلة للإدراك والفهم.

أما قانون الإثبات الماليزي، عرفه في المادة (33)، لسنة 1950م، الكتابة الالكترونية بأنها أي أمر إعرابها أو وصفها ممثلة في أية أشياء أو مواد أو سلع أو مادة باستخدام الحروف أو الأرقام والعلامات والرموز والإشارات أو غيرها من أشكال التعبير أو عبر وصف أو تمثيل على الإطلاق.

وعرفه أيضاً قانون أصول المحاكمات المدنية اللبناني الصادر في 16 سبتمبر 1983م، والمعدل بالقانون الصادر في 12 يوليو 2000م، الكتابة الالكترونية في المادة (142)، بأنها تسلسل أحرف أو أشكال أو أية رموز أو إشارات تشكل معنى قابلاً للقراءة أيًا كانت الأركان والوسائل المستخدمة كسند لها أو لنقلها.

أما القانون الإماراتي رقم (2)، لسنة 2002م، بشأن المعاملات والتجارة الالكترونية، لم يورد تعريفاً لمصطلح الكتابة الالكترونية وإنما وضع تعريفاً للمعلومات الالكترونية في المادة (2/5)، والتي تنص على أنه معلومات ذات خصائص الالكترونية في شكل نصوص أو رموز أو أصوات أو رسوم أو صور أو برامج حاسب آلي أو غيرها من قواعد البيانات.

الفرع الثاني: حجية الكتابة الالكترونية: إنها من الأمور المتفق عليها في قوانين الإثبات الحديثة، أن تكون للكتابة على دعامة الالكترونية القيمة القانونية نفسها للكتابة على دعامة ورقية، طالما استطاعت الأولى القيام بالوظائف التي تؤديها الثانية من نطاق القانون عملاً بمبدأ التكافؤ الوظيفي بين أشكال الكتابة وهو المبدأ الذي حرص مشرعو قوانين الدول محل المقارنة على إقراره من القوانين المنظمة لأحكام الإثبات الالكتروني. (العويس، 2023، صفحة 99).

فقد بدأت بعض التشريعات في فرنسا قبول الملفات المنشأة شكل الالكتروني بالنص عليها في قوانين خاصة وذلك قبل إصدار القانون رقم 230 لسنة 2000م، والذي تناول حجية الكتابة الالكترونية وأعطت المادة السادسة من قانون اليونيسترال الكتابة الالكترونية حجية في الإثبات بشروط نصت عليها في المادة التاسعة من القانون ذاته. (محمود، 2013، صفحة 3677).

د. منصور عادل عبد القادر علي

ونصت المادة 15 من قانون التوقيع الإلكتروني المصري رقم 15 لسنة 2004م، على أن للكتابة الإلكترونية وللمحركات الإلكترونية من نطاق المعاملات المدنية والتجارية والإدارية، ذات الحجية المقررة للكتابة والمحركات الرسمية والعرفية في أحكام قانون الإثبات في المواد المدنية والتجارية حتى يكون للمحرر الإلكتروني الحجية الكاملة بالإثبات وإمكانية مساواته بالمحركات التقليدية يجب أن تتوافر في هذا النوع من المحركات شروط، منها ما نصت عليه صراحة قوانين المعاملات الإلكترونية العربية وقانون الأونسترال النموذجي، ومنها ما يمكن استنباطه من خلال النصوص، وستقوم هنا بدراسة هذه الشروط على النحو التالي:

أولاً: يجب أن تكون الكتابة الإلكترونية مقروءة: ويقصد بها إمكانية قراءة المحرر الإلكتروني أن تكون حروفه وأرقامه وكل رمز أو إشارة به لها معنى مفهوم وواضح إذا بدون ذلك لن تكون للكتابة الإلكترونية ثمة جدوى أو قيمة لها في إثبات العقد أو تحديد محتواه، وبذلك فهو شرط منطقي وبديهي ولو لم يستلزم الفقه طرحه إنما عادة لا يمكن قراءة المحرر الإلكتروني بمجرد الاطلاع عليه وبطريقة مباشرة حتى يكون المحرر السابق مدمجاً في ذاكرة الحاسب الآلي أو على قرص مرن أو ضوئي مما لا يمكن معه قراءته أو فهمه إلا عن طريق استخدام جهاز الكمبيوتر؛ حتى يظهر على شاشة الجهاز، وطالما كانت الكتابة مقروءة ومفهومة ولو بواسطة الجهاز كان المحرر الإلكتروني له قيمة كدليل كتابي للإثبات. (بهجت، 2008، صفحة 208).

وتطبيقاً لذلك إذا جاءت العبارات كتابة كانت أم الإلكترونية واضحة تدل في مجموعها على معنى محدد ومفهوم تقيد المحكمة الموضوع بذلك والتزمت عدم الانحراف عنه بالتفسير والتأويل، إذا قضت محكمة النقض المصرية في الطعن رقم 3314 لعنه 70 ق ، جلسة 5/1/2015م، الدائرة المدنية، بأنه المقرر في قضاء محكمة النقض أن العبرة في تفسير المحركات وتكييفها هي التعرف على حقيقة مرماها وما نواه المتصرف وقصد إليه وإذا كانت عبارات المحرر (الكتابة) واضحة وجب أن تكون تعبيراً صادقاً عن إرادته، ولا يجوز الانحراف عنها بطريق التفسير والتأويل، والمقصود بعبارات المحرر هو ما تقصده هذه العبارات في مجموعها لا خصوص كلمة يعينها أو عبارة بذاتها، بل ينظر إلى ما تضمنه المحرر وحدة متكاملة. (العويس، 2023، صفحة 101).

ثانياً: يجب أن تكون الكتابة مستمرة

ولكي تحقق الكتابة وظيفتها في الإثبات يجب أن تدون على دعامة تحفظها لفترة طويلة من الزمن حيث يمكن الرجوع إليها عند الحاجة ويسوي من ذلك أن تكون على دعامة ورقية أو دعامة إلكترونية مثل حفظها على ذاكرة الحاسوب أو الأقراص الممغنطة أو البريد الإلكتروني، وقد يبدو لأول وهلة أن هذه الصفة لا تتوافر في الكتابة الإلكترونية؛ نظراً لأن الدعائم الإلكترونية التي تحفظ الكتابة تصفه بالحساسية مما قد يعرضها للتلف بسبب سوء التخزين أو بسبب تغير قوة التيار الكهربائي إلا أن هذه المشكلة يمكن التغلب عليها باستخدام الأجهزة ذات التقنيات المتطورة والتي توفر إمكانية حفظ الكتابة الإلكترونية بصفة مستمرة وعلى نحو أفضل من حفظ المستندات الورقية. (سعد الله، صفحة 174).

ويتم حفظ الكتابة الإلكترونية عن طريق عمل أرشيف الإلكتروني يتم فيه الاحتفاظ بالمستندات التي لها منفعة والتي يمكن أن تفيد مستقبلاً من الإثبات حالة وجود نزاع منظور أمام المحاكم. (محمود، 2013، صفحة 268). وفقاً لنص المادة 106 من قانون الأمم المتحدة النموذجي بشأن التجارة الإلكترونية فإنه يشترط في الكتابة الإلكترونية أن تتم على نحو يتيح استخدامها والرجوع إليها لاحقاً.

ثالثاً: يجب أن تكون الكتابة ثابتة وغير قابلة للتعديل

لإسباغ حجية الإثبات على الكتابة لابد أن يكون غير قابل للتعديل والتغير بمعنى أن يكون قابلية حفظ المحرر الكتابي لأي تعديل أو تغيير أو حذف من مضمونه. (البياتي، 2014، صفحة 121). بمعنى أن يكون المحرر السابق خالياً من ثمة عيب من العيوب المادية التي قد تؤثر على مصداقية المحرر الإلكتروني أو تشكل في احتمالية العبث به من الغير، مثال ذلك الكشط أو المحو، فلا يكفي أن يكون المحرر الإلكتروني قابلاً لقراءته وفهمه وقابلاً للتخزين والاستدعاء لمدة طويلة، ولكن كذلك يلزم خلوه من كل ما يشير الريبة بشأن المساس بالتعديل أو التحريف أو التزوير. (بهجت، 2008، صفحة 210). ويتحقق ذلك في الكتابة على ورق حيث أن التعديل يكون مادياً وظاهراً عند الاطلاع عليه، كما أنه يتحقق في الدعائم والوسائط الإلكترونية الحديثة التي تتميز بثبات محتوياتها وما تتضمنه من بيانات ومعلومات ليس من السهل التلاعب فيها. (محمود، 2013، صفحة 369).

رابعاً: أن تكون الكتابة الإلكترونية دالة على منشئها ووقت وتاريخ إرسالها وتسليمها

لابد من تحديد هوية الشخص الذي صدر عنه السند وذلك لتحديد الشخص المسؤول بما جاء به، ولما كان التراسل يتم عبر شركة محلية أو موسعة بإمكانية الولوج على الشبكة وتحميل الرسائل وإرسالها ليس بالأمر الصعب؛ لذا تم اللجوء إلى وسائل تضمن تحديد هوية الشخص المصدر للسند ومن بينها كلمة المرور. (سعدالله، صفحة 176).

فينبغي أن يكون متاحاً من الناحية الفنية والتقنية تحديد مصدر الكتابة الإلكترونية ووقت وتاريخ إرسالها وتسليمها ويقصد بذلك أن يكون هناك تيقن تام من الشخص الذي صدرت عنه الكتابة.

وإذا كان هذا تتحقق في الكتابة الورقية التي تتميز بسهولة التعرف على هوية خطها بيده، فإنه يمكن كذلك التعرف على هوية منشئة الكتابة الإلكترونية وتحديد وقت وتاريخ إرسالها واستلامها، فن التقدم التقني لوسائل الاتصال الحديثة كان كفيلاً بتوفير هذا الشرط في الكتابة الإلكترونية.

ونستنتج ما تقدم أن التطور التكنولوجي أتاح للكتابة الإلكترونية استيفاء الشروط الواجب توافرها في الكتابة الإلكترونية تحقق الوظيفة نفسها التي تحققها الكتابة التقليدية مما دفع المشرعين لمنحها الحجية القانونية ذاتها الممنوحة للكتابة التقليدية في الإثبات. (العويس، 2023، الصفحات 105,106).

المطلب الثاني: التوقيع الإلكتروني

يعتبر التوقيع ظاهرة ضرورية يحميها القانون؛ لما له من دور في نطاق العقد وإثباته، حيث يعد العنصر الثاني من عناصر الدليل الكتابي الكامل، ويبدو أن فكرة التوقيع من الأفكار القانونية التي تطورت بتطور الجماعات البشرية شأنها شأن الكتابة، ففي القرن الخامس عشر الميلادي كان يتم التوقيع بالختم المقترن باسم صاحبه، وعلى الرغم من أن التوقيع باليد هو أفضل طرق التوقيع في نظر العامة والخاصة، فإن هذا القول ليس صحيحاً على إطلاقه فقد أثبت العلم الحديث وجود طرق حديثة تفوق التوقيع الخطي أمناً من حيث الدلالة على الشخص، ونقصد بذلك بصمة قزحة العين والصوت والرقم السري وغيرها،

د. منصور عادل عبد القادر علي

فتتم برمجة الحاسب الالكتروني على أساس عدم إصدار أوامر بفتح البرامج المغلقة إلا بعد أن يطابق كل هذه البصمات أو بعضها على البصمات المبرمجة في ذاكرته، ونتيجة للتقدم التكنولوجي أضفى ظهوره نوعاً من التوقيع يختلف عن التوقيع التقليدي يتوافق مع طبيعة التصرفات القانونية التي تتم باستخدام الأجهزة والوسائل الالكترونية الحديثة، فظهر ما اصطلح على تسميته بالتوقيع الالكتروني من إطار المعاملات الالكترونية وهذا ما سنبينه في الفرعين التاليين:

الفرع الأول: تعريف التوقيع الالكتروني

للتوقيع الالكتروني تعريفات متعددة منها ما جاء في قاموس روبيرا الفرنسي بأن التوقيع هو: علامة شخصية يضعها الموقع باسمه بشكل خاص وثابت؛ ليؤكد صحة مضمون الورقة، وصدق ما كتب بها، وإقراره بتحمل المسؤولية عنه. وعرفته أعمال لجنة التجارة الدولية التابعة للأمم المتحدة في القانون الصادر عنها سنة 1998م، بخصوص التجارة الالكترونية بأنها: مجموعة من الأرقام تمثل توقيعاً على رسالة معينة يتحقق التوقيع من خلال اتباع بعض الإجراءات الحساسة المرتبطة بمفتاح رقمي خاص بالشخص المرسل، ومن ثم فإنه بالضغط على الأرقام الخاصة بمستخدم الانترنت يتكون التوقيع الالكتروني. (السناطي، 2008، صفحة 216).

كما عرفه القانون المدني لمقاطعة الكيلو الكندية في نفس المادة 2217 بأنه: عبارة عن وضع الشخص لاسمه بطريقة معتادة؛ ليعبر عن رضاه.

وقد عرف قانون يونستال 2001م، التوقيع الالكتروني بأنه: البيانات الالكترونية الموجودة من رسالة البيانات والمرتبطة بها منطقياً والتي تستخدم للتحقق من شخصية الموقع بالنسبة إلى رسالة البيانات وليان موافقة الموقع على المعلومات الواردة في رسالة البيانات. (1)

وعرفه المشرع العراقي بأنه علامة شخصية تتخذ شكل حروف أو أرقام أو رموزاً وإشارات أو أصوات أو غيرها، وله طابع منفرد يدل على نسبته إلى الموقع، ويكون معتمداً من التوقيع الالكتروني التصديق. (خبابة، 2010، صفحة 57).

وقد عرف القانون الفرنسي التوقيع الالكتروني في المادة (41316)، مدني فرنسي المعدلة بالقانون/ الصادر في 13 مارس 2000م، بأنه التوضيح الذي يميز هوية صاحبه وإذا ما تم التوقيع في شكل الالكتروني وجب استخدام طريقة موثوق بها؛ لتمييز هوية صاحبه.

كما عرف المشرع المصري التوقيع الالكتروني في القانون رقم 15 لسنة 2004م، في المادة الأولى، ما يوضح على محرك وتتخذ شكل حرف أو أرقام أو موز أو إشارات أو غيرها، ويكون له طابع منفرد يسمح بتحديد شخص الموقع ويميزه عن غيره. ففي الولايات المتحدة نص القانون الفيدرالي على أنه يقصد بالتوقيع الالكتروني أي رمز أو وسيلة بصرف النظر عن التقنية المستخدمة إذا ما تم نسبته إلى شخص يرغب في توقيع مستند.

كما عرف قانون إمارة دبي التوقيع الالكتروني بأنه توقيع مكون من حروف أو أرقام أو رموز أو صوت أو نظام معالجة ذي شكل الالكتروني وملحق أو مرتبط منطقياً برسالة الالكترونية مهموراً بنية توثيق أو اعتماد تلك الرسالة. (ابراهيم خ.، اثبات العقود والمراسلات الالكترونية، 2010).

د. منصور عادل عبد القادر علي

فقد عرّف قانون أنظمة الدفع والعمليات المالية والمصرفية الإلكترونية اليمنى في المادة 2/ 13/ بأنه عبارة عن جزء مشفر في رسالة البيانات أو مضاف إليها أو مرتبط بها، ويتخذ هيئة حروف أو أرقام أو رموز أو إشارات أو غيرها ويكون مدرجاً بشكل إلكتروني أو رقمي وضوئي أو أية وسيلة أخرى مماثلة بحيث يمكن من خلاله التعرف على المنشور و تمييزه وتحديد هويته والتأكد من موافقته على محتواها.

وكذلك تحدث قانون التبادل الإلكتروني للمعطيات القانونية المغربي عن التوقيع إلا عندما نصف مادته ال 4171 الفقرة 1 بقوله: يتيح التوقيع الضروري لإتمام محرر قانون التعرف على الشخص الموقع ويجري قبوله للالتزامات المترتبة على المحرر المذكور وأضاف المشرع ما يهم التوقيع الإلكتروني لقوله في المادة -2-417 الفقرة ب إذا كان التوقيع الإلكتروني فإنه يتمثل في استعمال وسيلة تعريف موثقيها تضمن ارتباطه بالمحرر الموضوع عليه.(الحوثي، 2011، صفحة 30).

كما عرف القانون الليبي رقم 6 لسنة 2022م، بشأن المعاملات الإلكترونية في المادة الأولى الفقرة 17، التوقيع الإلكتروني بأنه بيان مكون من حروف أو أرقام أو رموز أو إشارات أو أي نظام معالجة ذي شكل الإلكتروني موثق في جهة معتمدة مهوراً بنية توثيق واعتماد معاملات أو مراسلات صاحبه يلحق أو يرتبط منطقياً برسائله الإلكترونية.

ولا يختلف مضمون التعاريف الفقهية للتوقيع الإلكتروني عما ورد بالنصوص القانونية فذهب أحد الفقهاء إلى تعريفه بأنه: وسيلة الإلكترونية آمنة تستخدم نظام معالجة الإلكتروني موثق فيه ينتج مادة معلوماتية توضع على محرر الإلكتروني بقصد تحديد شخص صاحبه وضمان ارتباط به لإضفاء الحجية عليه.(العويس، 2023، صفحة 111).

كما أن التوجيه الأوروبي رقم 1999/93م، الصادر عن المجلس في 13 ديسمبر 1999م، والمتعلق بالتوقيع الإلكتروني قد ميز في المادة الخامسة منه بين التوقيع الإلكتروني العادي أو البسيط والتوقيع الإلكتروني المتقدم فالتوقيع العادي يجب على من يتسلمه أن يقيم الدليل أمام القاضي أن التوقيع قد تم بطريقة تقنية موثوق بها. أما التوقيع المتقدم أو ما يسمى بالمؤمن أو الموثق فهو توقيع الإلكتروني يمنح بشأنه مقدم خدمات معتمد للمصادقة الإلكترونية، بعد تطبيق أنظمة السلامة.

شهادة المصادقة تشهد بأن التوقيع خاص بموقعه، وأنه منشأ ومرفق برسالة البيانات من يده صاحب التوقيع، وأنه منشأ ومرفق بالرسالة المرتبطة بها بشكل يضمن تمامها وعدم تغييرها.(الحوثي، 2011، صفحة 32).

وهكذا وبعد استقراء التعريفات السالفة للتوقيع الإلكتروني سواء الفقهية أو التشريعية نستخلص أن للتوقيع الإلكتروني عناصر جوهرية هي:

أ- أن التوقيع علامة شخصية مميزة.

ب - التوقيع ذو أثر مستمر.

ج- للتوقيع دلالة على المضمون.

د - التوقيع مؤشر للإرادة. (خبابة، 2010، صفحة 58)

الفرع الثاني: حجية التوقيع الالكتروني

إن وجود فكرة الأمن القومي والتقني لعبت دور أساس مهم؛ لإضفاء الحجية وسائل الاتصال الحديثة ومنها أن المعاملات الالكترونية التي تعتبر مفتوحة لكل الأشخاص تتيح إمكانية دخول أشخاص على شبكة الانترنت؛ للتبادل المعلوماتي من خلال اتباع إجراءات محددة تؤدي في محصلتها إلى تحقيق الأمن التقني الذي حقق الأمن القومي في ترتيب الآثار بين الأطراف الالكترونية، وبناء على ذلك إن جميع التشريعات التي أضفت الحجية على التوقيع الالكتروني تتفق على ضرورة توافر شروط معينة تعزز من هذا التوقيع وتوفر فيه الثقة حتى يتمتع بالحجية. (خولة، 2020، صفحة 44)

ولكي يعتد بالتوقيع الالكتروني كدليل يلتزم به موقعه على رسالة البيانات أو الخطابات الالكترونية لابد من توافر عدة شروط لضمان صلاحية التوقيع والاعتداد به.

فوجد على المستوى الدولي أن قانون الأونسيترال النموذجي 1996م، بشأن التوقيع الالكتروني أنهى في المادة (16) على أن يشترط القانون وجود توقيع من شخص بعد ذلك الاشتراط مستوفى بالنسبة إلى رسالة البيانات إذا استخدم توقيع الالكتروني موثق به القدر المناسب للعرض الذي أنشئت أو بلغت من أجله رسالة البيانات. (العويس، 2023، صفحة 117) وقد اشترط القرار الأوروبي في 13 ديسمبر 1999م، في التوقيع الالكتروني ضرورة توافر عدة شروط لكي يكون له حجية قانونية:

1- أن يرتبط فقط بالموقع.

2- أن يسمح بإثبات شخصية الموقع.

3- أن يكون منشأ بوسائل الموقع وتحت رقابة خاصة.

4- أن يكون مرتبطاً بمصدره بحيث يمكن معرفة كل تعديل لاحق.

وجاء بالمادة 4/1316 من القانون المدني الفرنسي والمضافة إلى القانون 230/2000م، الخاص بتكنولوجيا المعلومات والتوقيع الالكتروني أن التوقيع لازم لكمال العمل القانوني وإثبات شخصية الموقع بإمضائه ووضوح رضا الأطراف للالتزامات الناتجة عن هذا الفعل والتوقيع الالكتروني يكون منشأ الإثبات الموقع مؤكداً وكاملاً لضمان العمل بالشروط المحددة بقرار مجلس الدولة. (خبابة، 2010، صفحة 62).

وقد نصت المادة 7 من القانون النموذجي للتجارة الالكترونية على الاعتراف بالتوقيع الالكتروني بشرط أن يكون التوقيع دليلاً على هوية الشخص الموقع ونص القانون الفيدرالي الأمريكي للتوقيع الالكتروني الصادر من 30 يونيو 2000م، فيما يتعلق بالأعراف بالتوقيع الالكتروني على أنه لا يجب إنكار الأثر القانوني للتوقيع ولا إنكار صلاحيته أو تنفيذه فقط لأنه في شكل توقيع الالكتروني. (ابراهيم خ.، اثبات العقود والمراسلات الالكترونية، 2010، صفحة 265)

وقد انتهى القضاء الانجليزي في حكم حديث صدر عام 1995م، في دعوة ReaDebtor. حيث اعتبر التوقيع على ورقة مرسلة بالفاكس توقيعاً لعدم وجود ما يبرر التمسك بوضع التوقيع على ورق بل إن الليدي "

د. منصور عادل عبد القادر علي

ل" أكدت على اعتبار التوقيع الالكتروني على فاكس توقيعاً من مفهوم قانون الإثبات. (السنباطي، 2008، صفحة 229). أما بالنسبة للقانون الليبي رقم 6 لسنة 2022م، بشأن المعاملات الالكترونية له فقد نصت في المادة 10 بأن يعتد بالتوقيع الالكتروني إذا استوفى الشروط التالية :

- 1- أن يفرد به الشخص الذي استخدمه.
- 2- أن يدل على هوية صاحب التوقيع.
- 3 - أن تكون معلومات إنشاء التوقيع وطريقة استعماله تحت السيطرة التامة لصاحب التوقيع.
- 4- لم يطرأ أي تغيير على المعاملة الالكترونية منذ وضع التوقيع الالكتروني عليها ويعتبر التوقيع ملغياً إذا لم يستوف أحد الشروط الواردة في هذه المادة.

كما جاء المشرع المصري في القانون المصري رقم 1 لسنة 2004م، الخاص بتنظيم التوقيع الالكتروني بإنشاء هيئة تنمية صناعة تكنولوجيا المعلومات ووضع تصور وضوابط لما يمكن أن يسمى بالتوقيع الالكتروني المعتمد في المادة 18 منه بقوله: يتمتع التوقيع الالكتروني والكتابة الالكترونية والمحركات الالكترونية بالحجية في الإثبات إلا إذا توافرت فيها الشروط التالية:

- (أ) ارتباط التوقيع بالمرجع وحده دون غيره.
 - (ب) سيطرة الموقع وحده دون غيره على الوسيط الالكتروني.
 - (ج) إمكانية كشف أو تعديل أو تبديل من بيانات المحرك الالكتروني أو التوقيع الالكتروني وعدد اللاتحة التنفيذية لهذا القانون والضوابط والتقنية اللازمة لذلك. (موسى، 2016، صفحة 760).
- أما المشرع العراقي قد سائر المشرع المصري حيث نص على ذلك في المادة 4 قانون التوقيع الالكتروني والمعاملات الالكترونية رقم 78 لسنة 2012م.

أما مشرع اليمنى فقد نص في المادة 13/2 من قانون أنظمة الدفع والعمليات المالية والمعرفية الالكترونية اليمنية اليمن، على أنه يتم إثبات صحة التوقيع الالكتروني ونسبته إلى صاحبه إذا توافرت طريقة لتحديد هويته والدلالة على موافقته للمعلومات الواردة في السجل الالكتروني الذي يحمل توضيحه إذا كانت تلك الطريقة مما يجول عليها لهذه الغاية في ضوء الظروف المتعلقة بالمعاملة؛ لما في ذلك اتفاق الأطراف على استخدام تلك الطريقة. (الحوثي، 2011، صفحة 141).

بالرجوع إلى قانون المعاملات الالكترونية العماني الصادر بالمرسوم السلطاني رقم (69/2002) نجد أنه وقع أحكاماً خاصة بحجية التوقيع الالكتروني فقد نصت المادة (22) على أنه يعتبر التوقيع الالكتروني محمية وجديدة بأن يعتمد عليها إذا تحقق الآتي:

أ - إذا كانت أداة إنشاء التوقيع في سياق استخدامها مقصورة على الموقع دون غيره.

ب - إذا كانت أداة إنشاء التوقيع تحت سيطرة الموقع دون غيره.

ج - إذا كان كشف أي تغيير في التوقيع الإلكتروني ممكناً بحيث يحدث بعد وقت التوقيع.

د - إذا كان من الممكن كشف أي تغيير في المعلومات المرتبطة بالتوقيع قد حدث بعد وقت التوقيع ومع ذلك يجوز لمن كان الإثبات بأية طريقه أن التوقيع الإلكتروني جدير بأن يعتمد عليه أو أنه ليس كذلك. (الصرارية، 2018، صفحة 257).

وبالنظر إلى قانون تنظيم التوقيعات الإلكترونية الفلسطيني لسنة 2004م، نجده قد نص في مادته الرابعة على الآتي بالإضافة إلى شروط وضوابط أخرى يكون التوقيع الإلكتروني والكتابة الإلكترونية ذات الحجية من الإثبات بما يضمن توافر ما يلي:

أ - ارتباط التوقيع بالموقع وحده.

ب - سيطرة الموقع وحده على أداة التوقيع الإلكتروني وأنظمتها.

ج - إمكانية كشف أي تعديل في بيانات المحرر أو التوقيع الإلكتروني بعد وضعه على أي محرر. (حسن، 2007، صفحة 94).

وأما بالنسبة لموقف الفقه من حجية التوقيع الإلكتروني فقد عظم التوقيع الإلكتروني بقبول طرف الفقه على أنه يمكن اعتباره كالتوقيع العادي من حيث الحجية من الإثبات وهي وسيلة لإقرار صحة المعلومات الواردة في السند هذا بالإضافة إلى أن النصوص القانونية الخاصة بالمعاملات الإلكترونية أو بالتوقيع الإلكتروني أقرت بالحجية القانونية للتوقيع الإلكتروني في الإثبات.

ونشير إلى أن التوقيع الإلكتروني يتفوق على التوقيع التقليدي بالنظر إلى أن الاستيناق من شخصية صاحب التوقيع التقليدي يتحقق من حرية الشخص، وصحة التوقيع الإلكتروني يتم تلقائياً عند دخول الرسالة الإلكترونية لما توفره التقنية الحديثة من تأمين عن طريق ما يسمى نظام (المعلومات الأمنية وإمكانية ربط التوقيع بخاصية التشفير التي لا يمكن خرقها. (حبيبة و جعودي مريم، 2013، صفحة 100).

الخاتمة:

تناولت في بحثي هذا أبرز الموضوعات القانونية المستحدثة والذي يطرح العديد من المشكلات والاختلافات القصصية والقانونية. وقد تعرضت في المبحث الأول: لمفهوم العقد الإلكتروني من مختلف التشريعات، حيث عرفه فريق من الفقه بأنه: اتفاق يتلاقى فيه الإعجاب والقبول على شركة دولية للاتصال عن بعد بوسيلة مسموعة مرئية بفضل التفاعل بين الموجب والقابل، وذكرت أنها ضمن خصائص العقد الإلكتروني التي تميزه عن العقد التقليدي. كما تناول البحث موضوعات ذات قدر كبير من الأهمية تمثلت في مسائل الإثبات الإلكتروني، والتي وضحتها في المبحث الثاني وذلك بذكر عناصر الإثباتات

د. منصور عادل عبد القادر علي

الالكترونية. كما وضحت هذه العناصر والكتابة الالكترونية والتوقيع الالكتروني بحجيتهم في الإثبات الالكتروني. وقد توصلت من خلال هذا البحث إلى مجموعة من النتائج والتوصيات.

نتائج البحث:

1 السندات الالكترونية ثمرة التطور العلمي الذي ألحق بوسائل نقل المعلومات والاتصالات، وهي أسلوب جديد لإثبات التصرفات القانونية.

2- مصطلح التجارة الالكترونية أصبح واقعاً في عالمنا المعاصر؛ لانتشارها بين الأفراد من خلال استخدام شبكة الانترنت حيث نتج عنه العديد من المعاملات التجارية الدولية والمحلية بين الأفراد والمؤسسات والحكومات، كان نتيجة ذلك ميلاد نوع جديد من العقود هي: العقود الالكترونية عبر الانترنت.

3- قياس مستوى الأثر القانوني للتوقيع الالكتروني ومدى اعتماده كعنصر ثاني من عناصر الدليل الكتابي، يتوقف على قدرة المنظومة الفنية التي تقف خلفه لتحقيق لطائف قانونية؛ للتوقيع عموماً وهي تحديد هوية صاحبه والإخبار عن الإرادة في الالتزام بمحتوى التصرف القانوني وارتباطه بالمحرر ارتباطاً منطقياً لا يقبل الانفصال مهما طال الزمن.

4- تقوم الكتابة الالكترونية على نفس شروط الكتابة التقليدية وهي أن تكون الدليل المقروء ويكون مستمراً دائماً وأن يتسم بالثبات وعدم قابلية للتبديل.

5 كان من أهم خصائص العقد الالكتروني أنه لا تستلزم التواجد المادي بل يتم التعاقد فيه عن بعد.

توصيات البحث:

1-نوصي بإنشاء دوائر قضائية متخصصة في منازعات الانترنت على غرار المعالم الاقتصادية المصرية، محاكم الالكترونية، والعمل على تعيين قضاة متخصصين من القضاء الالكتروني مع تكثيف الدورات للعاملين في مجال القضاء، من قضاة وعاملين في مجال القانون بنية ما تستجد من التعاقدات الناشئة عبر الانترنت.

2-مراعاة إنشاء مكتب توثيق الالكتروني يتولى توثيق المعاملات الالكترونية وهو الأمر الذي من شأنه أن يضيف مزيداً من الثقة والأمان للعاملين في مجال التجارة الالكترونية.

3-ضرورة استخلاص قواعد عرفية خاصة بالعقود المبرمة عبر الانترنت على غرار القواعد العرفية في العالم المادي؛ للمساهمة في سد النقص التشريعي في بعض الحالات.

4- العمل على إيجاد الوسائل اللازمة لتحقيق الثقة والأمان بين المتعاقدين بإيجاد الضمانات اللازمة لتنفيذ العقود الالكترونية

المراجع:

أولاً: الكتب

1. أحمد عبد التواب محمد بهجت. (2008). إبرام العقد الإلكتروني. دار النشر النهضة العربية.
 2. إيمان علي حسين الحوئي. (2011). التوقيع الإلكترونيين النظرية والتطبيق. دار المطبوعة الجامعية.
 3. تامر محمد سليمان الدمياطي. (2009). إثبات التعاقد الإلكتروني عبر الانترنت دراسة مقارنة. الطبعة الأولى.
 4. خالد ممدوح إبراهيم. (2007). إبرام العقد الإلكتروني. الدار الجامعية.
 5. خالد ممدوح إبراهيم. (2010). إثبات العقود والمراسلات الإلكترونية. الدار الجامعية.
 6. خالد ممدوح إبراهيم. (2010). التوقيع الإلكتروني. الدار الجامعية.
 7. د.لورنس محمد عبيدات. (2009). إثبات المحرر الإلكتروني. دار الثقافة للنشر والتوزيع.
 8. د.لورنس محمد عبيدات. (2009). إثبات المحرر الإلكتروني. دار الثقافة.
 9. صلاح الدين كامل سعد الله. (بلا تاريخ). طرق الإثبات المستحدثة في المواد التجارية. العلم والإيمان للنشر والتوزيع.
 10. عبدالسلام قاسم علي عامر الشرعبي. (2019). وسائل الإثبات الإلكترونية المعاصرة وحجيتها في المعاملات. المركز للنشر والتوزيع.
 11. عطا عبدالعاطي السنباطي. (2008). الإثبات في العقود الإلكترونية. دار النهضة العربية.
 12. علاء محمد الفواعير. (2014). العقود الإلكترونية التراضي. دار الثقافة العربية.
 13. مصطفى أحمد ابو عمرو. (2011). مجلس العقد الإلكتروني. دار الجامعة الجديدة.
 14. نادية ياس البياتي. (2014). التوقيع الإلكتروني عبر الانترنت ومدى حجيتها في الإثبات دراسة مقارنة دراسة مقارنة بالفقه الإسلامي. دار البداية ناشرون وموزعون.
 15. هالة جمال الدين محمد محمود. (2013). أحكام الإثبات في عقود التجارة الإلكترونية. دار النهضة العربية.
- ثانياً : الرسائل العلمية
16. أحمد عصام منصور الحميد. (2018). الحماية القانونية للمستهلك في العقد الإلكتروني دراسة مقارنة. رسالة ماجستير. كلية الحقوق جامعة الاسكندرية.
 17. يحي يوسف فلاح حسن. (2007). تنظيم العقود الإلكترونية. رسالة ماجستير. جامعة النجاح الوطنية فلسطين.
 18. أمينة خبابة. (2010). التحكيم الإلكتروني في التجارة الإلكترونية. رسالة ماجستير. الطبعة الأولى. دار الفكر والقانون للنشر والتوزيع.

19. أيسر صبري إبراهيم. (2014). إبرام العقد عن الطريق الإلكتروني وإثباته. رسالة ماجستير، كلية الحقوق جامعة الاسكندرية.
20. سيف سعد عبيد العويس. (2023). الاتجاهات الحديثة في إبرام العقد الإلكتروني وإثبات دراسة مقارنة. رسالة ماجستير كلية الحقوق جامعة الاسكندرية.
21. جحيظ حبيبة، و جعودي مريم. (2013). النظام القانوني للعقد الإلكتروني. رسالة ماجستير . كلية الحقوق جامعة عبد الرحمان ميرة.
22. لموشي خولة. (2020). الإثبات في العقد الإلكتروني. رسالة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية جامعة محمد خيضر.
23. مصطفى أحمد إبراهيم. (2009). العقد الإلكتروني. رسالة دكتوراة كلية الحقوق جامعة بنها.
24. عادل عبدالحميد المطر. (2009). التراضي في العقد الإلكتروني. رسالة دكتوراة .كلية الحقوق جامعة عين شمس
- 25 عمرو عبدالفتاح علي يونس. (بلا تاريخ). جوانب قانونية للتعاقد الإلكتروني في إطار القانون المدني. رسالة دكتوراة كلية الحقوق جامعة عين شمس.
- ثالثاً : مجالات علمية
26. مصطفى أبومندور موسى. (أغسطس، 2016). مفهوم المحرر الإلكتروني المعد للإثبات. مجلة البحوث القانونية والاقتصادية.
- 27 أحمد عبدالكريم موسى الصرايرة. (أبريل، 2018). حجية التوقيع الإلكتروني في الإثبات. مجلة البحوث القانونية والاقتصادية.



تأثير الأصولية الإنجيلية في السياسة الأمريكية تجاه الصراع الفلسطيني الإسرائيلي

THE INFLUENCE OF EVANGELICAL FUNDAMENTALISM ON AMERICAN POLICY TOWARDS PALESTINIAN-ISRAELI CONFLICT

إعداد

د/ سعد الزروق الرشيد

أستاذ مساعد / تخصص العلاقات الدولية - وكيل الشؤون العلمية بكلية القانون / جامعة وادي الشاطئ

s.alrashed@wau.edu.ly

الملخص

هدفت الدراسة إلى تبيان مدى العلاقة بين أجندة الأصولية الإنجيلية والسياسات الخارجية لإدارة الرئيس ترامب ، من خلال تتبع التأثير الذي تمارسه الأصولية الإنجيلية في توجيه سياسات إدارة الرئيس ترامب وخصوصاً فيما يتعلق بالصراع الفلسطيني الإسرائيلي، وقضية القدس، التي بدورها تحدد أطر العلاقات الأمريكية مع إسرائيل وفلسطين ولعل الانحياز الكامل في سياسات ترامب تجاه إسرائيل يعكس مدى إيجابية العلاقة مع إسرائيل كما تعكس مدى سلبية العلاقة مع فلسطين ، وأكدت الدراسة على أن قرارات الإدارة الأمريكية برئاسة ترامب جاءت متأثرة وبشكل علني بحضور الحركة الصهيونية وتحالفها مع البروتستانتية الإنجيلية مما جعل هذا التحالف أحد أكبر الجماعات الضاغطة تأثيراً وفقاً للمعتقدات الدينية والفكرية لديها على العلاقات الأمريكية مع إسرائيل وفلسطين إبان فترة رئاسة ترامب ، وخلصت الدراسة إلى أن اتجاهات الحركة الصهيونية والأصولية المسيحية وخصوصاً الأصولية الإنجيلية هي أكثر الفواعل المتحكمة في القرار الخارجي الأمريكي والمساهمة في نجاح العديد من الرؤساء الأمريكيين لتولي سدة الحكم خصوصاً الرئيس ترامب ، ولعل اعتراف الرئيس ترامب بشأن القدس عاصمة لإسرائيل جاء متأثراً برغبات الإنجليين وذلك وفقاً لمعتقداتهم الدينية والفكرية بإقامة دولة إسرائيل في أرض فلسطين .

Abstract:

The study aimed to show the extent of the relationship between the agenda of evangelical fundamentalism and the foreign policies of President Trump's administration, by tracing the influence exercised by evangelical fundamentalism in guiding the policies of President Trump's administration, especially with regard to the Palestinian-Israeli conflict, and the issue of Jerusalem, which in turn determines the frameworks of American relations with Israel and Palestine, and perhaps The complete bias in Trump's policies towards Israel reflects the extent of the positive relationship with Israel, as well as the extent of the negative relationship with Palestine The study confirmed that the decisions of the US

administration headed by Trump were influenced publicly by the presence of the Zionist movement and its alliance with evangelical Protestantism, which made this alliance one of the largest pressure groups influencing according to its religious and intellectual beliefs on US relations with Israel and Palestine during Trump's presidency. The Zionist movement and Christian fundamentalism, especially evangelical fundamentalism, are the most controlling factors in the decision The American Foreign Ministry and the contribution to the success of many American presidents to assume power, especially President Trump, and perhaps President Trump's recognition of Jerusalem as the capital of Israel was influenced by the desires of the Evangelicals, according to their religious and intellectual beliefs to establish the State of Israel in the land of Palestine

Keywords Fundamentalism – Evangelicalism – International Relations – Conflict – Beliefs

المقدمة :

أصبحت الأصوليات الدينية وخاصة الأصولية المسيحية في الولايات المتحدة الأمريكية من الحالات التي تجسد فيها تأثير الدين في السياسة، خاصة أن هذه الأصولية ظهرت لها حركات أصولية كالتيار الإنجيلي الذي لعب دوراً مؤثراً في توجيه السياسة الخارجية الأمريكية وفقاً للمعتقدات الدينية والفكرية للأصولية الإنجيلية .

وعلى الرغم من إيمان التيار الإنجيلي بمبدأ فصل الدين عن السياسة أي عدم التدخل في الشؤون السياسية فإن غايتهم الوحيدة جعل المسيح معروفاً إلا أن الأحداث التي شهدتها ستينيات وسبعينيات القرن الماضي كانت دافعاً للعديد من الإنجيليين إلى تغيير رأيهم بهذا الخصوص مما جعلهم يتدخلون بقوة في الشؤون السياسية وينجحون في توجيهها، فالتوترات الاجتماعية ونتائج المعارك القانونية صدمت الإنجيليين والأصوليين وجعلت قادتهم يشعرون بأنهم مرغومون على التدخل في السياسة تم طورت الإنجيلية من أدواتها بالتحالف مع الحزب الجمهوري، وتحولت إلى حركة سياسية لها منظماتها وكنائسها وذلك للتأثير في السياسة بأساليب مختلفة

د/ سعد الزروق الرشيد

لممارسة الضغط على البيت الأبيض والكونجرس ، ودعم المرشحين للرئاسة والكونجرس الذين يحملون رسالتها الإنجيلية ومن ثم أصبح لها تأثيرها في توجيه وصنع قرارات السياسة الخارجية وتوجيهها.

ولعل التمعن في سلسلة القرارات التي اتخذتها إدارة الرئيس ترامب بدءاً من الاعتراف بمدينة القدس المحتلة عاصمة لدولة إسرائيل مروراً بما فرضته على السلطة الفلسطينية وعلى الشعب الفلسطيني من

عقوبات جاءت وفقاً لمعتقدات التيار الإنجيلي المتحالف مع الصهيونية ورغباتها وهذا يجسد الدور الأساسي الذي تلعبه الأصولية الانجيلية والصهيونية في توجيه القرارات والمواقف السياسية في إدارة الرئيس ترامب .

وسنقسم الدراسة إلى ثلاثة مباحث نخصص الأول منها إلى دراسة ماهية الأصولية المسيحية الإنجيلية ومعتقداتها في الولايات المتحدة الأمريكية وبينما الثاني ندرس فيه انخراط الأصولية الإنجيلية في السياسة الأمريكية وعوامل نهوضها ويتضح ذلك من خلال تبين العوامل التي جعلت للإنجيليين دوراً مؤثراً في السياسة الأمريكية أما الثالث سنتناول فيه دراسة الفواعل المؤثرة في صنع السياسة الأمريكية تجاه الصراع الفلسطيني الإسرائيلي .

اشكالية الدراسة:

تنطلق اشكالية الدراسة من التساؤل الآتي: لماذا تلعب الأصولية الإنجيلية والصهيونية المسيحية دوراً أساسياً في قرارات السياسة الخارجية تجاه الصراع الفلسطيني الإسرائيلي؟

فرضية الدراسة:

تتمثل فرضية الدراسة من محاولة التثبت من صحت الدور المؤثر الذي تؤديه الأصولية الإنجيلية في عملية صنع السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية تجاه الصراع الفلسطيني الإسرائيلي

ولإثبات صحة هذه الفرضية تطرح هذه الدراسة التساؤلات التالية:

- 1- ماهي الأسباب التي جعلت من الأصولية الإنجيلية أن تنخرط في توجيه السياسة الأمريكية؟
- 2- ماهي المعتقدات الدينية والفكرية التي قامت من أجلها للأصولية الإنجيلية .
- 3- من هم الفواعل الأكثر تأثيراً في توجيه السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الصراع الفلسطيني الإسرائيلي؟
- 4- ما هو التأثير الذي تمارسه الأصولية الإنجيلية في سياسات إدارة ترامب وفقاً لمعتقداتها الدينية والفكرية تجاه الصراع الفلسطيني الإسرائيلي؟

أهمية الدراسة:

للدراصة أهميتان إحداهما نظرية والأخرى عملية، تتضح الأهمية النظرية من دراسة مدى تأثير الأصولية الإنجيلية باعتبارها قوة كبرى وفاعلاً أساسياً في توجيه السياسة الأمريكية تجاه المحيط الخارجي، أما الأهمية العملية فتتمثل في أن موضوع العلاقة بين الدين والسياسة من الموضوعات التي تلقى اهتماماً أكاديمياً من طرف الدارسين في حقل العلاقات الدولية خاصة وأن هذا الموضوع

د/ سعد الزروق الرشيد

يتشعب إلى عدة جوانب منها الدور الذي أصبحت تلعبه الأصولية الإنجيلية وفقاً للقيم والمعتقدات الدينية في توجيه السياسة الخارجية الأمريكية تجاه المحيط الخارجي .

اهداف الدراسة:

في سياق البرهنة على صحة فرضية الدراسة تسعى الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف

- 1- توضيح العلاقة بين أجندة التيار الإنجيلي وسياسات الرئيس ترامب تجاه الصراع الفلسطيني الإسرائيلي .
- 2- بيان المرتكزات الدينية والفكرية للأصولية الإنجيلية (المحافظون الجدد).
- 3- توضيح أهم الفواعل المؤثرة في صنع السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الصراع الفلسطيني الإسرائيلي .
- 4- الكشف عن الدور الذي تمارسه الأصولية الإنجيلية في سياسات إدارة الرئيس ترامب وفقاً لمعتقداتها تجاه الصراع الفلسطيني الإسرائيلي .

الدراسات السابقة :

تعد الدراسات السابقة المرتبطة بموضوع مصدراً علمياً في الحصول على التوجيه العلمي والعملية الذي يتبعه الباحث وسيتم استعراض الجهود السابقة التي بذلت من قبل الباحثين في دراساتهم لبيان أهم ما توصلوا إليه من نتائج ومدى الاستفادة منها بالنسبة لهذه الدراسة

- 1- دراسة (اليوسف الحسن، 1990) بعنوان البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الإسرائيلي حيث هدفت الدراسة إلى الكشف عن علاقة الحركة المسيحية الأصولية الأمريكية المعاصرة بقضية فلسطين إثارة الاهتمام بمدة العلاقة التي بري فيه الإنجيليون بانهم المؤمنون بعصبة الثوراة وقبول المسيح وبقدومه الثاني

وتوصلت هذه الدراسة إلى عدة نتائج أهمها ان معتقدات الحركة المسيحية لا تختلف كثيراً عما يعتقده الأصوليون كما لا يوجد فروق بينهم تجاه إسرائيل ودورها المبشر بالقدوم الثاني للمسيح وبالتالي ضرورة دعمها والدفاع عنها بكل الوسائل و يمكن الاستفادة من هذه الدراسة في بلورة وتوضيح التوافق في المعتقدات الدينية للحركة الصهيونية والأصولية الإنجيلية الأمريكية وتأثيرها في توجيه السياسات الأمريكية تجاه الصراع الفلسطيني الإسرائيلي

- 2- دراسة (منصور أبو كريم، 2008) اتجاهات السياسة الأمريكية تجاه منطقة الشرق الأوسط في ظل حكم ترامب،

هدفت الدراسة إلى الكشف عن توجهات السياسة الخارجية الأمريكية تجاه منطقة الشرق الأوسط في ظل حكم الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، وحاولت الدراسة توضيح الجدل المثار حول انتخاب ترامب داخلياً وخارجياً. وأبرزت الدراسة أهم التعيينات الرئيسة في إدارة ترامب، وأوضحت أفكارها وخلفيتها الفكرية والسياسية تجاه قضايا المنطقة، وانعكاس هذه التعيينات على سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه دول المنطقة. وتطرقَت الدراسة إلى توضيح أبرز ملامح السياسة الخارجية الأمريكية في ظل حكم الرئيس (دونالد ترامب) تجاه منطقة الشرق الأوسط، وبينت أهم توجهات السياسة الخارجية الأمريكية تجاه دول المنطقة خلال الولاية الأولى لحكم الرئيس ترامب.

وتوصلت الدراسة إلى أن توجهات السياسة الخارجية الأمريكية في ظل حكم ترامب، هي نتاج الانحياز إلى إسرائيل تفادياً لرغبات الحركة الصهيونية .

ويمكن الاستفادة من هذه الدراسة من خلال التعرف على شخصية الرئيس الأمريكي وإدارته بما يتيح لنا التعرف على صانع القرار في الولايات المتحدة الأمريكية، من خلال التعرف على فريق إدارة الرئيس ترامب المختص بالقضية الفلسطينية، بالإضافة إلى التعرف على قرارات الرئيس ترامب تجاه القضية الفلسطينية.

منهج الدراسة :

وللإجابة على إشكالية الدراسة يتم الاستعانة بالمنهج الوصفي التحليلي باعتباره يساعد على استقراء الظاهرة ووصفها وتطبيقها لدراسة حالة إدارة الرئيس ترامب من خلال تتبع السلوك الخارجي وأهم المتغيرات الأمريكية الداخلية المؤثرة في صناعة السياسة الأمريكية تجاه الصراع الفلسطيني الإسرائيلي و قضية القدس، بالإضافة إلى دراسة أهم المخاوف والدوافع التي تقف وراء تبني الرئيس ترامب لقرار الاعتراف بالقدس عاصمة أبدية لإسرائيل، والمضي قدماً بنقل سفارة واشنطن من تل أبيب إلى القدس، وكذا يتم الاستعانة في هذه الدراسة بالمنهج التاريخي باعتباره يساعد على تتبع المعتقدات الفكرية والدينية والأحداث التاريخية التي كانت سبباً في تدخل الإنجليز في الشؤون السياسية

المبحث الأول- ماهية الأصولية المسيحية الإنجيلية ومعتقداتها في الولايات المتحدة الأمريكية

يعتبر مفهوم الأصولية مفهوماً غريباً مترجم من كلمة الراديكالية Radicism وأصلها كلمة Radical التي تعني بالعربية أصل - جذر، ومن ثم فإن مفهوم الأصولية ترجمة حرفية للراديكالية التي جذورها راديكال Radical وعلى هذا فالراديكالية كالأصولية تعني العودة إلى الأصل والتمسك به، والتصرف أو التكلم وفقها (دياب، عيسى، 2012، ص 274)

(أ) مفهوم الأصولية الانجيلية:

انفردت البروتستانتية بالأصولية الإنجيلية التي بدأت كحركة عندما نشر مارتن لوثر عقيدته المعروفة، وكان أهم ما يميز هذه العقيدة هي النظرة السلبية للطبيعة البشرية ورفض أي دور للإنسان في الخلاص من سلطة الكنيسة ورفضه بأي شكل من الأشكال (الهللول، صالح، 1996، ص 31..).

وأن ما يعرف بالإنجليز في الولايات المتحدة هم فئة من البروتستانت الذين يتألفون من فئات عديدة، ومن الجدير بالذكر هنا أن كل الإنجليز بروتستانت ولكن ليس كل البروتستانت إنجليز - ويقسم الأمريكيون البروتستانت إلى ثلاث فئات بروتستانتية رئيسية فئة البروتستانت الإنجليز (المحافظون) بنسبة 26.3%، والإنجليز المعتدلون بنسبة 18.1% وفئة البروتستانت السود 6.9%- فضلاً على أن

الإنجليز قد يكونون منتمين إلى أي من التجمعات الدينية أو الكنائس البروتستانتية الكبرى (زكاء الله محمد، 2007، ص 85). ويعود تاريخ الإنجليز إلى القرن الثامن عشر حين كانت أمريكا مجموعة من المستعمرات، وأطلق عليها حركة "البقطة" في أمريكا، لكن هذه الطائفة مرت بالعديد من التحولات حتى صارت مشهورة في يومنا هذا بنشاطها السياسي وخرائط كثير من أتباعها في صفوف اليمين المسيحي، وتقاطعها فكرياً وسياسياً مع إسرائيل والحركة الصهيونية، وكلمة إنجلي هي الترجمة العربية الشائعة

د/ سعد الزروق الرشيد

لمصطلح يفانجييكال (1) ويُقصد بها في الولايات المتحدة كل الطوائف المسيحية البروتستانتية التي تميزت عن البروتستانت التقليديةين بعدد من المعتقدات، أبرزها إيمانها بمفهوم "الولادة الثانية" أو ولادة الروح (القادري، عبدالناصر 2002)

كما بات يُعرف الإنجيليون بالمسيحيين الصهانية لدعمهم المشروع الصهيوني، ووجود العديد من التقاطعات بين مساعي الجانبين العقائدية و الايدلوجية.

وهناك جملة من التعريفات حاولت توصيف هذه الأصولية منها : هي دعوة انتشرت في بعض الأوساط البروتستانتية المتطرفة لإعادة اليهود إلى فلسطين وتستند على العقيدة الألفية الاستراتيجية ولادة أو عودة المسيح (Randall Balmer Westminste، 2002) وكذا تعرف موسوعة الأديان الأصولية الإنجيلية على إنها تيار ديني ولاهوتي ظهر في الولايات المتحدة داخل البروتستانتية كردة فعل على تيار الحداثة بعد الحرب العالمية الأولى، أخذ اسمه من الكتيبات (2) التي نشرت خلال الأعوام 1910-1915 (شطار، عامر، 2002، ص ص 186، 190).

وتعرف الإنجيلية بحسب قاموس المورد بأنها مذهب العصمة الحرفية حركة عرفت البروتستانتية في القرن العشرين تركز على أن الكتاب المقدس معصوم من الخطأ لا في قضايا العقيدة والأخلاق فحسب، بل أيضاً في كل ما يتعلق بالتاريخ ويعرف الأصولي بأنه المتعصب المتشدد المتزمت (شطار، عامر، 2002، ص 589). وبينما يعرف قاموس المتدينين الأصولية الإنجيلية بأنها حركة دينية مسيحية تتبناها جماعات من المحافظين البروتستانت يتميز تعليمها بالتشدد في المعنى الحرفي لنصوص الكتاب المقدس الذي يعتبر المصدر الوحيد للإيمان المسيحي، وقد ظهرت هذه الحركة في أوروبا وأمريكا خلال القرن الثامن عشر حيث أطلق اسم الإنجيلية على بعض الكنائس والحركات البروتستانتية لتمييزهم عن بقية أفرانهم من البروتستانت الليبراليين، لتعبر عن حركة اليقظة في الولايات المتحدة الأمريكية. والالتزام الصارم للمذهب المسيحي الذي يلتزم بالتفسير الحرفي للكتاب المقدس وظهر هذا المصطلح في أواخر القرن 19 وبداية القرن العشرين مباشرة بعد الحرب العالمية الأولى في الولايات المتحدة الأمريكية من أجل تأكيد المسيحية البروتستانتية للدفاع عنها ضد التحديات اللاهوت الليبرالية (شطار، عامر، 2002، ص 591).

إلى جانب ذلك يمكن تعريف الأصولية الإنجيلية على أنها الاتجاهات الدينية المتشددة في مسائل العقيدة المؤمنة بالعصبة الحرفية للكتاب المقدس سواء العهد القديم او العهد الجديد والمقتنعة بأنه يتضمن توجيهات لحمل الحياة بما في ذلك الشؤون السياسية وبخاصة النبوءات التي تشير إلى أحداث مستقبلية تقود إلى استعادة اسرائيل والعودة الثانية للمسيح (بن محمد سعد الدين، 2002، ص ص 186، 190)

(أ) المعتقدات الدينية والفكرية للأصولية الإنجيلية:

¹ كلمة إيفانجيليكية تأتي من الكلمة اليونانية Enangelion واللاتينية EVANGELIUM بمعنى الخبر السار The Good News" أو البشارة والتي بدورها تطورت إلى كلمة Gospel بمعنى الإنجيل أو العهد الجديد، أو " كلمة المسيح

² كتيبات صدرت ما بين عام 1910-1915 بعنوان الأصول The fund mentas وبلغ عددها اثني عشر كتيباً وارسلت الى القساوسة والمبشرين وللاهوتيين ومدارس الاحد وجمعيات الشباب المسيحية والشابات المسيحية ويمكن تصنيف الأفكار الواردة في تلك الكتيبات على النحو التالي - أصول الايمان مثل حقيقة جهنم والمجيء الثاني للمسيح - مهاجمة تيار نقد الانجيل وهو تيار يدور على أن الانجيل تسجيل لتطور ديني - نقد النظريات العلمية وبالأخص الداروينية الناقدة لقصة الخلق الواردة في سفر التكوين ، ولقد وردت هذه الأفكار كرد فعل ضد لاهوت الليبراليين الذين دارت أفكارهم على مسألتين - التشكيك في قصة الخلق الواردة في سفر التكوين - النظر الى خطيئة الانسان كما وردت في سفر التكوين على انها مجرد تفكير بدائي وصيغاني اد ليس ثمة وجود لما يسمى ادم وحواء

د/ سعد الزروق الرشيد

ومما لا شك فيه بان اللاهوت الإنجيلي يقوم على مركزية الإنجيل من خلال النص الذي يفترض أن يؤخذ بحرفيته واستبعاد الوساطة بين الله والناس طالما كان الله حاضرا من خلال النص.

وعليه جاءت دعوة مارتن لوثر (3) المتمثلة بالطائفة البروتستانتية إلى القراءة الحرفية للكتاب المقدس إلى ظهور العديد من الحركات الاصولية ذات اتجاه متشدد وقوي، حتى عقدت سلسلة من المؤتمرات لصياغة فكر تلك الحركة إلى أن تم لها ذلك في أوائل القرن العشرين، حيث وضعت خمس نقاط لفكر الأصولية الإنجيلية ومبادئها تتمثل في (رضا هلال، 2000، ص 33)

المبدأ الأول: تنزيه الكتاب المقدس عن الخطأ والاعتقاد في إلهام نصوصه جميعا نتيجة لتسلط الكنيسة على العقل الأوروبي، واستنادها بحق فهم وتفسير الكتاب المقدس وإصدار صكوك الغفران.

المبدأ الثاني: رفضهم لقداسة البابا و رفض فكرة أن رجل الذين معصوم من الخطاء كما تزعم الكاثوليكية وبالتالي المقدس هو الكتاب لا غير وتعتبر قرارات الباباوات في التاريخ لا قدسية لها إذا لم تكون مع نصوص الكتاب المقدس (بوكمباش طارق، 2020، ص 190 - 191)

المبدأ الثالث: ولادة المسيح من البتول مريم حيث يرون أن المسيح ابن الله الأزلي وهو كالأب أزلي أيضا، ولكن الله الأب غضب على الجنس البشري بسبب خطاياهم وبخاصة خطيئة أبيهم آدم، ولكونه رحيما يريد محو هذا الذنب أرسل ابنه الوحيد إلى الأرض، حيث دخل رحم مريم العذراء البتول وولد كما يولد الأطفال حتى بدا إنسانا كالبشر، والبروتستانت لا يختلفون مع الكاثوليك في هذه العقيدة.

المبدأ الرابع: تكفير الخطايا، حيث يعتقدون بأن المسيح افتدى الجنس البشري من خلال الموت صلبا تكفيرا عن خطايا البشر وآثامهم، ولهذا فمن أهم عقائدهم العشاء الرباني وهو فريضة رسمها المسيح في الليلة التي أسلم فيه الجسد.

المبدأ الخامس: القيامة الجسدية ومجيء المسيح إلى العالم مرة ثانية، القيامة هي الاعتقاد بقيام المسيح من الموت، والاعتقاد بأن المسيح قد مات ودفن ثم قام إلى الحياة مرة أخرى جزء أساسي من الإيمان المسيحي، وكذلك الاعتقاد بأن المسيح سيرجع ويحكم العالم ويعرف بالإيمان بالعصر الألفي السعيد أو المجي الثاني للمسيح (بوكمباش طارق، 2020، ص 199) ويتجسد الامر الآخر في المعتقدات الفكرية

للإنجيليين في اعتبار الصراع مع الإسلام صراعا ازالياً إلى ان يتم تدمير المسجد الأقصى وبناء الهيكل وهذا إلى جانب مهادنات المجيء الثاني للمسيح (تيم فوزي، 2004، ص 44)

وايضا من بين المعتقدات الفكرية السائدة لدى اتباع الكنيسة الإنجيلية أن هناك ثلاثة إشارات ستتحقق قبل عودة المسيح عليه السلام إلى الأرض وهي: قيام دولة إسرائيل من النيل إلى الفرات، واحتلال مدينة القدس وتهويدها، وإعادة بناء هيكل سليمان

³ مارتن لوثر لاهوتي وفيلسوف مسيحي وأحد كبار آباء الكنيسة الكاثوليكية. وهو مؤسس وزعيم حركة الإصلاح البروتستانتي - مسئولا إلى حد بعيد عن ظهور مناخ القرن السادس عشر الروحي والديني، الذي أوجد أرضا خصبة لانتشار المسيحية اليهودية. وقد كتب لوثر، عام 1523 كتابه "المسيح ولد يهوديا"، الذي أعيد طبعه سبع مرات في العام نفسه، وشرح فيه المواقف المؤيدة لليهودية اذن اضطهاد الكنيسة الكاثوليكية لليهود محتجا بأن المسيحيين واليهود ينحدرون من أصل واحد، وقال فيه أن الروح القدس شاءت أن تنزل كل أسفار الكتاب المقدس عن طريق اليهود وحدهم. أن اليهود هم أبناء الرب ونحن الضيوف والغرباء، وعلينا أن نرضى بأن نكون كالكلاب التي تأكل ما يتساقط من فئات مائدة أسيادها، تماما كالمرأة الكنعانية". وكان لوثر يؤمن بأن نبوءة التوراة حول إنقاذ كل إسرائيل كأمة ستتحقق. وكان يلوم الباباوية لتحريفها المسيحية وصدها بذلك اليهود عن اعتناقها.

د/ سعد الزروق الرشيد

على أنقاض المسجد الأقصى؛ وبعد تحقيق تلك الإشارات ستقع معركة هومجدون (4) وهي كلمة عبرية تعني جبل مجدو التي تنبأت بها التوراة، التي ستكون المعركة الفاصلة بين الخير والشر، وإن قوات الشر الكافرة ستدمر فيها،

ويظهر المسيح عليه السلام في أرض المعركة ويخلص الجنس البشري من الدمار، ويحكم العالم مدة ألف عام تقوم بعدها القيامة) الحسن يوسف ، 2000، ص ص 11-15)

ونجد إلى جانب ذلك الاعتقاد الفكري في الخيال العام الأمريكي سيطر ثقافة الصراع العربي الإسرائيلي على أنه امتداد للصراع التوراتي بين داود وجليات (جالوت) (David & Goliath) فإسرائيل الفقيرة الصغيرة هي داود الذي انتصر على العرب الأغنياء الأقوياء- جليات- ونادرا ما ذكر اسم إسرائيل في البيانات الرسمية والصحافة دون وصفها بالصغيرة والفقيرة المحاصرة) الحسن يوسف ، 2000، ص 222)

ظهر ذلك جلياً عندما تحدث الرئيس ترامب أمام الكنيست الإسرائيلي بعد الفوز في الانتخابات قائلاً: "لقد آمن سبعة من الرؤساء الأمريكيين وجسّدوا هذا الإيمان بأن علاقات الولايات المتحدة الأمريكية مع إسرائيل هي أكثر من علاقة خاصة، بل هي علاقة فريدة؛ لأنها متجذّرة في ضمير وأخلاق ودين ومعتقدات الشعب الأمريكي نفسه، لقد شكّل إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية مهاجرون طليعيون ونحن نتقاسم تراث التوراة .

وبناء على ما تقدم يمكن القول بأن الأصولية الإنجيلية البروتستانتية والأصولية الصهيونية تلتقي في جملة من الاعتقادات منها ضرورة قيام إسرائيل وتجمع اليهود في فلسطين بعد تشتتهم (المعلم عادل ، 2004، ص ص 60-65) وعزز التحالف ما بين الأصولية الطائفة الإنجيلية والأصولية اليهودية في كون أن البروتستانت الإنجيليين أعادوا الاعتبار للكتاب المقدس في كون فلسطين وهبها الله لنسل إبراهيم ، وعليه نجد لذلك الالتقاء دوراً مؤثراً في توجيه سياسة الولايات المتحدة تجاه الصراع الفلسطيني الإسرائيلي يتضح ذلك من خلال العديد من قرارات الرئيس ترامب ومنها إعلان القدس عاصمة لإسرائيل (اليوسف ، خليفة ، 1990 ص 20).

المبحث الثاني - انخراط الأصولية الإنجيلية في السياسة الأمريكية وعوامل نهوضها:

لقد كان الإنجيليون حتي ستينيات القرن العشرين متمسكين بمبدأ فصل الدين عن السلطة أي بمعنى سياسة عدم التدخل في الشؤون السياسية، وهم يؤمنون بعدم التدخل في شؤون السياسة وهم على قناعة بأن غايتهم الوحيدة في الأرض هي معرفة المسيح وجعله معروفاً فالإنجيلية في الديانة المسيحية تعني دون غيرها بتعليم الانجيل ونشره إلا أنها كلمة باتت تعبر عن طائفة لها معتقدات وتفسيرات دينية خاصة (ركاء الله، محمد، 2007، ص 91).

(أ) بداية دخول التيار الانجيلي في الشؤون السياسية:

⁴ معركة هومجدون أن موقع المعركة غير واضح حيث أنه لا يوجد جبل يدعي مجيدو؛ ولكن بما أن المقطع الأول من الكلمة في اللغة العبرية يمكن أن يعني تل أو هضبة، فإن الموقع المرجح هو الهضاب المحيطة بسهل مجيدو، حوالي 60 ميلاً شمال أورشلیم. (إسرائيل) وحتى الآن وقعت حوالي 200 معركة في هذا الموقع. سوف يكون سهل مجيدو وسهل إسدراثلون القريب منه قلب معركة هومجدون، والتي ستمتد بطول إسرائيل حتى بُصرة المدينة الأدومية ، ولقد اشتهر سهل هومجدون بسبب انتصارين شهيرين في تاريخ شعب إسرائيل الأول: انتصار باراق على الكنعانيين والثاني: انتصار جدعون على أهل مديان ، وبسبب كل هذه الأحداث التاريخية، أصبحت سهل هومجدون رمزاً للمعركة الأخيرة بين الله وأجناد الشر.

د/ سعد الزروق الرشيد

على الرغم من التمسك الإنجيلي بسياسة عدم التدخل في الشؤون السياسية إلا أن الإنجيليين تدخلوا بقوة في الشؤون السياسية ونجحوا في توجيهها ولعل ذلك يتضح من خلال النظر إلى الأحداث التي شهدتها ستينيات وسبعينيات القرن كانت دافعا للعديد من الإنجيليين إلى تغيير رأيهم بهذا الخصوص فالتوترات الاجتماعية ونتائج المعارك القانونية صدمت الإنجيليين والأصوليين وجعلت قادتهم يشعرون بأنهم مرغمون على دخول المعترك السياسي ومنها (George M.Marsden 2005,p177)

1- قرار إبطال سياسة الفصل في المدارس عام 1954، حيث أصدرت المحكمة الأمريكية العليا قرارا قضائيا ضد المدارس التي تمارس الفصل العرقي، واقتضى القرار بأن تفتح المدارس العامة أبوابها أمام الأقليات العرقية وكرد فعل على هذا القرار أسست المجتمعات والكنائس الأصولية أكاديميات مسيحية خاصة بها، حيث شكلت ظاهريا مكانا يمكن لأولاد المؤمنين أن يتلقوا فيه العلوم المتعلقة بالخلق وتعلموا القيم التقليدية.

2- قرار المحكمة العليا حول موضوع الصلاة في المدارس عام 1962 حيث منعت المحكمة إقامة الصلوات داخل المدارس والقراءة التعبدية للإنجيل في الملاعب على اعتبار أنها تنتهك الفصل الدستوري بين الكنيسة والدولة مما أثار غضب الأصوليين.

3- قرار تشريع الإجهاض، حيث منحت المحكمة العليا للنساء حق إجراء عمليات الإجهاض عام 1973 وهذا إلى جانب أن الولايات المتحدة شهدت في ستينيات وسبعينيات القرن العشرين أمورا أحدثت صدمات متتالية في البلاد أهمها حرب فيتنام والفوضى الاجتماعية (زكاء الله، محمد، 2007، صص 62-63)

ولعل ما أزعج الإنجيليين قرارات الإدارة الأمريكية وتصرفاتها التي اشعرتهم بوجود خلل في المجتمع يجب إصلاحه من خلال الفعالية الاجتماعية من أجل التأثير على صانع القرار السياسي الذي سمح بوجود هذا الوضع الذي يعتبر مخالفا لتعليمات الإنجيل ولهذا تخلوا عن موقفهم السابق بعدم التدخل في الشؤون السياسية وشرعوا بعد ذلك باقتحام الساحة السياسية الأمريكية بحماس، وكان الأمر الأكثر إثارة للدهشة ظهور عدد كبير من الناشطين السياسيين من حملة الإنجيل، حيث كانوا يشاهدون في بداية الثمانينيات في المؤتمرات والحملات الانتخابية والمناسبات الاحتفالية، وصرح المبشر الإنجيلي التلفزيوني ماريون روبرتسون قائلا: إن لدينا ما يكفي من الناصحين لإدارة البلاد فعشية الانتخابات الرئاسية عام 1980 خلص المستطلع لويس هاريس إلى القول أن متابعي الوعظ التلفزيوني منحو ريجان هامش الفوز الذي حققه (Georg M.Marsden ., 2005, P.177).

وبهذا وضع على أجندته العديد من القضايا السياسية الخارجية، وخاصة تلك المتعلقة بالاضطهاد الديني وكذلك الصراع العربي الإسرائيلي، حيث لعب هذا التيار دورا كبيرا في التأثير على الكونغرس الأمريكي لإصدار العديد من التشريعات مثل قانون الحريات الدينية عام 1998، الذي استهدف محاربة الاضطهاد الديني خارج الولايات المتحدة، كما نجح في تجميد إسهامات الولايات المتحدة في صندوق السكان التابع للأمم المتحدة لشبهة استخدام جانب من تلك الأموال في عمليات الإجهاض (هلال، رضا، 2000 صص 196-197).

وبناء على ذلك يمكن القول بأن التيار الإنجيلي أصبح يلعب دورا أساسيا في السياسة الأمريكية حيث نجح عندما وضع على اجندة الرئيس ترامب الاهتمام بشكل عام بمنطقة الشرق الأوسط والصراع الفلسطيني الإسرائيلي بشكل خاص، وينظر إليه من منظور ديني حيث أصبح الرئيس ترامب يرى ان قيام إسرائيل هو تحقيق لنبوءة وإرادة الكتاب المقدس ترتبط بعودة المسيح ولذلك أعلن الرئيس ترامب القدس عاصمة لإسرائيل.

(ب) العوامل التي جعلت للإنجيليين دورا مؤثر في السياسة الأمريكية:

د/ سعد الزروق الرشيد

تتعدد العوامل التي جعلت للبروتستانت الإنجليين دورا موثر في توجيه العملية السياسية للولايات المتحدة الأمريكية إلا أنه سيتم في هذا المقام التركيز على اهم تلك العوامل وهي تزايد نسبة البروتستانت الإنجليين داخل الهيئة التشريعية - الانتخابات الرئاسية وأصوات الإنجليين فيها - استعمال مراكز الأبحاث والدراسات - استعمال وسائل الإعلام.

● تزايد نسبة البروتستانت الإنجليين داخل الهيئة التشريعية:

لقد كانت المسيحية الليبرالية تمثل الخط العام للسياسة الأمريكية حتى حقبة الستينيات، ثم حدث بعد ذلك تحولا لصالح الإنجليين على الليبراليين، حيث انخفض نصيب الفئة الأولى في الكونغرس ما بين 1960 و 2003 بحوالي 24% أما الإنجلييون فقد ارتفعت نسبتهم من 41% عام 1988 إلى 54% عام 2003 وقد مثلت هذه الفئة حوالي 40% من الأصوات التي حصل عليها بوش الابن في الانتخابات (زكاء الله محمد، 2007، ص 120).

ولم يتوقف التوسع لهذا التيار البروتستانتي بل هدف إلى السيطرة والنفوذ داخل الهيئة التشريعية مجلس النواب والشيوخ والحفاظ على هذا النفوذ والعمل على زيادته .

ونتيجة للتزايد المستمر لهذا التيار في الكونغرس والهيئات التشريعية نجح هذا التيار في دفع الكونغرس سنة 1995 إلى اتخاذ قرار منحاز لإسرائيل وذلك بنقل سفارة أمريكا من تل أبيب إلى القدس، وأثبت هذا القرار بما لا يدع مجالا للشك مدى قوة التيار الإنجليي ونفوذه في الكونغرس ، وما له من القدرة على التأثير في صناعة القرار الأمريكي (عبد الشافي، عصام، 2008، ص 134)

كما استطاع هذا التيار دفع الكونغرس للموافقة على قانون حول الحريات الدينية، حيث قام باستخدام محطات الإذاعة والتلفزيون المسيحية في إنشاء قاعدة قوية من التأييد ضغطت على إدارة كلينتون والكونغرس من أجل إصدار هذا القانون والذي تم بالفعل عام 1998.

ولعل أهم ما حققه التيار الإنجليي السيطرة على الكونغرس خاصة فيما يتعلق بتحقيق أسمى أهدافه وهو تمهيد القدس ومن ثم هدمها، الترويج لفكرة أن العرب هم الدخلاء ولا حق لهم في أرض إسرائيل ، ووجوب تصفيتها من الشوائب العرب، وإرادة الرب هي أن تعود القدس مدينة أبدية لإسرائيل وعاصمة لها (بوكعباش طارق، 2020 ص 201).

ويبدو انعكاس الدور المتزايد للإنجليين علي السياسة الامريكية في أمرين هما

أولاً- تزايد التركيز على المساعدات الخارجية والمطالبة بالدفاع عن حقوق الإنسان ولكن بصورة تختلف عن الصيغة التي كان يطرحها الليبراليون فالإنجلييون قد طالبوا بتحرر الأقليات المسيحية من الحكم العثماني في القرن التاسع عشر واليوم هم يطالبون بأنهاء تجارة الرقيق الأبيض وإساءة معاملة الأطفال وهم يعطون اهمية خاصة لحرية التحول من دين لي لآخر أما في ما يتعلق بالمساعدات فإنهم يفضلون اعطاءها إلى المنظمات الدينية بدل المؤسسات الدولية

د/ سعد الزروق الرشيد

ثانياً- يؤيد الإنجليون تعميق التأيد لإسرائيل وذلك ليس جديداً لأن الصهيونية البروتستانتية كما يقولون أقدم من اليهودية المعاصرة ففي القرن التاسع عشر طالبت الطائفة الإنجيلية وللعديد من المرات السياسيين الأمريكيين بالمساعدة على قيام وطن قومي لليهود المضطهدين في أوروبا وفي ظل الحكم العثماني وكما أن الإنجليين ينظرون إلى اليهود نظرة توراثية خاصة.

● أصوات الإنجليين في الانتخابات الرئاسية:

يدعم الإنجليون عمومًا مرشحي الحزب الجمهوري منذ عقود لكونهم ملتزمين أكثر دينيًا، وفق الاعتقاد السائد عندهم، ولقد ازداد نفوذهم بوصول الرئيس بوش الابن إلى السلطة، خاصة أن أصوات الإنجليين البيض مثلت 40% من الأصوات التي حصل عليها الرئيس بوش في انتخابات عام 2000 (عارف محمد، 2006، ص 262). وينظر بوش إلى هذا التيار باعتباره يمثل جانباً مهماً من قاعدته الشعبية ويشعر بأن أحد الأسباب التي تسببت في هزيمة والده في انتخابات الرئاسة عام 1994 حيث لم يحصل على أصوات كافية من الإنجليين، وسعى جورج بوش إلى تصوير نفسه بأنه شخص متدين وبدأ يستخدم لغة إنجيلية في خطبه، وتحدث عن دور الإيمان في مساعدته على التخلص من عادة الإفراط في تناول الخمر، وكما فتح أبواب البيت الأبيض لممثلي التيار الإنجيلي (Sharlet, THE FAMILY, PP. PP. 20-80, 2009). وكما ظهر ذلك جلياً في الدعم الكبير الذي حظي به الرئيس ترامب في انتخابات عام 2016 التي أوصلته إلى البيت الأبيض وفوزه بنسبة 80% من الأصوات الإنجيلية البيضاء، أي إنه حصل على حصة أعلى مما حصل عليه المرشحان الجمهوريان للرئاسة، ميت رومني وجون ماكين، في الانتخابات، ولكن الجدير بالذكر أن حملة ترامب الانتخابية فتحت الباب واسعاً أمام إقبال شديد من الطائفة الإنجيلية للتصويت للمرشح الجمهوري دونالد ترامب، بسبب الخطاب الذي يُعد خطاباً "إنجيلياً" (نسبة للمذهب) فهو في أقصى اليمين المتطرف، معادٍ للمهاجرين والعرب والمسلمين، مؤيد لدولة الاحتلال الإسرائيلي (القادري عبدالناصر، 2019) ووفقاً للأصول البروتستانتية للإنجليين، فإن بروتستانتية ترامب هي واحدة من الأسباب وراء دعم الطائفة الإنجيلية له فمن خلال النظر إلى الانتخابات الرئاسية نجد التفاوت في أصوات الإنجليين حيث تحصل ترامب على 80% من أصوات الإنجليين في انتخابات 2016 وبينما تحصل جورج بوش الابن على 78% من أصوات أتباع الطائفة في انتخابات عام 2004، وجون ماكين

على 74% في انتخابات 2008، وميت رومني على 78% في 2012. <https://assabeel.net/news/>

● استعمال مراكز الأبحاث والدراسات:

تتغلغل القوى الموالية لإسرائيل في كافة مناحي مؤسسات ومعاهد الدراسات والبحوث والتخطيط الاستراتيجي والفكري في الولايات المتحدة وتهيمن عليها، ولا يخفي إن هذه المراكز الفكرية تلعب دوراً مهماً في صياغة الجدل العام ومساراته في المحافل إضافة إلى ما تقوم به من دور خطير في صياغة السياسة الحقيقية. وبإدراك اللوبي إلى إنشاء ترسانته الفكرية في عام 1985، عندما ساعد مارتين إنديك في تأسيس "معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى"، وأن لتلك المراكز والأبحاث أهمية خاصة على الساحة الأميركية، إذ غالباً ما يستعين بدراساتها الرؤساء ووزراء الخارجية والمسؤولون الكبار، ومعروف أن كلاً من هذه المؤسسات تمثل تياراً سياسياً معيناً، فمؤسسة التراث الأميركي مثلاً قريبة من الحزب الجمهوري في توجهاته المحافظة، كما أنها مؤيدة لإسرائيل، ومعهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، هي مؤسسة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالمصالح الإسرائيلية، ومعهد الشرق الأوسط ليس منحازاً كلياً لإسرائيل، كما أنّ هنالك مئات من المؤسسات والمراكز الأخرى التي نجد الأغلبية من أعضائها ينتمون للتيار الإنجيلي الذي

اتخذ من تلك المركز إحدى الوسائل للضغط على صناع القرار بشأن الانحياز لإسرائيل (فاتح شكالي عمر

<https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/599/1/1/123051>

تلعب وسائل الاعلام والرأي العام دورا كبيرا في التأثير على عملية اتخاذ القرار الخارجي ، وعلية يجيد الانجليون المؤيدون لإسرائيل في الولايات المتحدة استعمال وسائل الإعلام للتأثير على الرأي العام عبر نشر مواقفهم، ونقض أيّ مواقف مناهضة لإسرائيل، ولهم الكثير من الصحف و المجلات والقنوات التليفزيونية ولعل من أبرز تلك المجلات (مجلة "كريستشيانتي توداي 5 و لدرجة أنّ هيمنتهم على قطاع الإعلام في الولايات المتحدة أصبحت معروفة عالمياً، وقد باتت بعض وسائل الإعلام التقليدية تمارس رقابة ذاتية على ما تنشره كي لا تبدو وكأنها معادية لإسرائيل ، وهذا ما يتضح خلال ترشح ترامب للرئاسة حيث عمل الانجليون من خلال تلك الصحف والقنوات التليفزيونية على دعم ترامب وكما كانت إعلانات وتصريحات ترامب المنحازة لإسرائيل على حساب القضية الفلسطينية عبر تلك القنوات التابعة للتيار الإنجلي وذلك لكي يكسب ترامب تأييد التيار الإنجلي ودعمه (الطويل ، نسيمه 2017، ص ص 18-20)

المبحث الثالث - الفواعل المؤثرة في صنع السياسة الأمريكية تجاه الصراع الفلسطيني الإسرائيلي :

توجد أربعة فواعل تلعب دورا أساسيا في السياسة الأمريكية إزاء الصراع الفلسطيني الإسرائيلي وهي الطائفة الإنجيلية واليهود الأمريكيون وسياسات الحزبين الرئيسيين في الولايات المتحدة الأمريكية الديمقراطية والجمهوري وأيضا جماعات الضغط كاللوبي الصهيوني.

(أ) الفواعل الأكثر تأثيراً

تتعدد تلك الفواعل الا أن هذه الدراسة ستركز على دور البروتستانت الإنجليين و اللوبي الصهيوني في كونهم الأكثر تأثيراً في أن تصبح السياسة الأمريكية منحازة إلى قيام دولة إسرائيل علي حساب ارض فلسطين

• دور البروتستانت الإنجليين

إن التيار الإنجلي (الانجيلية) من أكثر التيارات فاعلية في الواقع المعاصر المرتبطة بطائفة من أكبر الطوائف النصرانية وهي (البروتستانت)، ولأفكارها وعقائدها حضور كبير في المشهد السياسي الأمريكي المعاصر ، ولعل ما يعتقده التيار الإنجلي بخصوص المجيء الثاني للمسيح وما تسعى اليه الحركة الصهيونية من احتلال أرض فلسطين ونتيجة لتقاطع المصالح جعل من التيار الإنجلي ذراعاً داعماً لبقاء إسرائيل في ارض فلسطين ، وتعود قوة التأثير السياسي للإنجليين في كونهم يمثلون نحو ربع التعداد السكاني في الولايات المتحدة وحوالي 40% من تعداد جميع البروتستانت ولديهم مجموعة من المنظمات التي يجتمعون تحت مظلتها التي ترتبط مع الكنائس الإنجيلية المنتشرة في الولايات المتحدة الأمريكية ومن هذه المنظمات المجلس الأمريكي للكنائس المسيحية، والجمعية الوطنية للإنجليين، والمجلس العالمي للكنائس المسيحية بالإضافة إلى انهم بخلاف التجمعات الدينية والكنائس الأخرى يملكون قناعة

⁵ هي من أبرز المجالات الناطقة باسم الحركات المسيحية الإنجيلية البروتستانتية في الولايات المتحدة الأمريكية، وقد أسسها أحد أبرز أعمدة الحركة الإنجيلية في أمريكا وهو بيلي جراهام في العام 1956 . وتهدف المجلة -وفق أهدافها ورؤيتها- إلى تقديم رؤية عالمية مستمدة من الإنجيل للعالم وأحداثه المتنوعة معتمدة في ذلك على عدد كبير من رجال الدين، الدارسين، الصحفيين، الفنانين، ودارسي اللاهوت، ولها قراء ومتابعين من مختلف الفئات الاجتماعية والسياسية وبشكل خاص بين النخبة السياسية

د/ سعد الزروق الرشيد

فصل الدين عن السلطة، ولكن مع مرور السنين أصبحت عند الإنجليين قناعة عدم فصل الدين عن السلطة وأصبح لهم دورا أساسيا في توجيه قضايا السياسة الخارجية الأمريكية وخصوصاً الصراع الفلسطيني الإسرائيلي (القادري، عبدالناصر، 2019).

ولكي يتمكن من معرفة الدور الحاسم للبروتستانت الإنجليين في صناعة السياسة الأمريكية بشأن القدس ودعم إسرائيل فلا بد من معرفة قيمة حضور وتواجد البروتستانت الإنجليين مقارنة بالتركيبة الديمغرافية الأمريكية بالإضافة إلى قوتهم التصويتية والتأثيرية في رسم السياسات الأمريكية نجد في هذا الشأن البروتستانت يشكلون ما نسبته 46.5 بالمئة، حيث يشكل الإنجليون منهم ما نسبته نحو 25.4 بالمئة من التركيبة الديمغرافية للشعب الأمريكي، وتأتي القوة التصويتية للإنجليين من عدد أصواتهم أو من أسباب دينية تكمن في اعتبار أن دعم إسرائيل واجب ديني ولذلك أصبحت لهم فعالية تنظيم صفوفهم السياسية، وعادة ما يتم الربط بين المكون الديني لرؤساء الولايات المتحدة الأمريكية وموقفهم من مدينة القدس، ويعتقد بأن البروتستانت الإنجليين هم الداعمون الرئيسيون لإسرائيل شأنهم في ذلك شأن اليهود، ومن الجدير بالذكر بأن لهم دورا كبيرا في أن مضي الولايات المتحدة الأمريكية بالإعلان عن القدس العاصمة الأبدية والموحدة لإسرائيل انطلاقا من الاعتقاد القائل بأن قيام دولة إسرائيل يأتي وفقا لتعاليم الإنجيل وبأن عودة المسيح للحياة مرتبطة بتجمع اليهود على كامل تراب فلسطين التاريخية، وهذا ربما البعد الديني المؤثر الناجم عن جملة من الاعتقادات (عودة، تغريد وليم و جبر أريج علي خليل 2020، ص ص 81-82)

● دور اللوبي الإسرائيلي:

يعتبر اللوبي الصهيوني من أكثر اللوبيات تأثيرا على السياسة الخارجية الأمريكية خصوصا تجاه الصراع الفلسطيني الإسرائيلي لأنه يلعب دورا بارزا في ترجيح حظوظ أي المرشحين للفوز بالرئاسة للنفوذ المالي والإعلامي الكبيرين، وعندما يقال اللوبي الإسرائيلي يتبادر إلى الذهن منظمة إيباك (6) المعروفة بما لها من تأثير على أعضاء الكونغرس، بينما في الواقع هنالك عدد كبير من المنظمات والمؤسسات ومجموعات الضغط اليهودية الأمريكية المختلفة، التي تمارس نشاطات متنوعة، وعلى مستويات متعددة، تصب كلها في خانة الضغط على السياسة الخارجية بغية دعم إسرائيل باستمرار، وتأمين أقصى قدر ممكن من المساعدة المالية والعسكرية والسياسية لها (فاتح شكالي عمر <https://www.asjp.cerist.dz/en/> و لقد تركز نشاط اللوبي الإسرائيلي بصورة خاصة على الكونغرس، الذي يصدر القوانين، ويراقب عمل الحكومة، وذلك في سبيل تأمين أكبر قدر ممكن من الدعم.

(ب) ترامب والأجندة الإنجيلية في السياسة الخارجية تجاه الصراع الفلسطيني الإسرائيلي

تتأثر عملية صنع القرار بالدوافع الذاتية والنفسية لصانع القرار فالقائد السياسي يلعب دورا محوريا في عملية صنع السياسة الخارجية فالرئيس له دور مركزي في صياغة السياسة الخارجية ويتمتع بصلاحياته رئيسا للدولة ورئيس الحكومة، وتقر قرارات السياسة الخارجية قبل صدورها بألية ضخمة ومعقدة، حيث يخضع صانع القرار في البيت الأبيض، ووزارتا الدفاع والخارجية في مركز آلية صنع القرار إلى تأثير عدد من اللاعبين فضلا عن أن الأصولية الإنجيلية والصهيونية المسيحية وفقا لمعتقداتها الدينية والفكرية لعبت دورا في توجيه سياسات الرئيس ترامب، و يتضح هذا من خلال دعم ترامب لإسرائيل وسياسات

⁶ إيباك تعني اختصار للأحرف الأولى من اسم هذه المجموعة باللغة الإنجليزية اللجنة الأمريكية الإسرائيلية للشؤون العامة وكثيرون يصفون إيباك باللوبي الصهيوني وذلك يرجع في كون أن اللجنة الأمريكية الصهيونية (إيباك) بعد سنوات من تأسيسها تغير اسمها وأصبحت تعرف بالتسمية الحالية اللوبي الإسرائيلي

د/ سعد الزروق الرشيد

إسرائيل ارضاء للناخبين فانتصار ترامب وصعوده سدة الحكم يعود لأصوات الإنجليين أساسا لذلك هو يحاول استمالتهم واسترضاءهم.

ويعتبر الرئيس ترامب من أكثر الرؤساء الأمريكيين انخيازاً لإسرائيل وتأييدها حيث أعلن صراحة عزمه نقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس ثم إعلان اعترافه بمدينة القدس المحتلة عاصمة لإسرائيل أما عن موقفه من المقاومة الفلسطينية فيعتبر ترامب أكثر كراهية للمقاومة المسلحة ، ولعل ما يؤكد ذلك تخلي ترامب عن حل الدولتين الذي تبنته الإدارات الأمريكية المتعاقبة وهذا النهج لا يعنى نفس إقامة الدولة الفلسطينية فحسب بل يعنى نفس اتفاقية أوسلو وسعي ترامب للدور المحوري في القضية الفلسطينية بهدف تحقيق إنجاز شخصي حيث شدد ترامب على أن تكون الدولة الفلسطينية مكونة من قطاع غزة الموسع على حساب سيناء مع حق إسرائيل في الاحتفاظ بضمانات أمنية بالشكل الذي يفقد الدولة الفلسطينية صفتها السيادية ، وهذا إلى جانب ان تكون فلسطين كياناً لا يحمل سمات الدولة وتتكون من جيوب صغيرة غير متصلة بأرض خاضعة للسيطرة الإسرائيلية (لخضر ، حبيطة، 2021 ص 266) ولاشك أن اعتماد ترامب لتلك القرارات تزيد من تأييد الإنجليين له حيث كشفت تلك القرارات أن أكثر من 80% من الإنجليين راضون عن أداء ترامب وحكومته، حيث يعلم ترامب تماماً أن خسارة تأييد هذه الطائفة تعني خسارة فترة الرئاسة الثانية لذلك سعى جاهداً بأن تكون معظم القرارات تتوافق مع المعتقدات الدينية والفكرية التي يسعى الإنجلييون إلى تحقيقها ، وعليه وجدت الطائفة الإنجيلية في ترامب العنوان الأكثر ملائمة لتعزيز نفوذها في البيت الأبيض ، ولوحظ هذا عندما اختار ترامب نائبة مايك بنس وشكل فرقة المختص بالصراع الفلسطيني الإسرائيلي من مجموعة شخصيات سياسية وحزبية تنتمي الأغلبية منهم للأصولية الإنجيلية حيث عمل هذا الفريق على تحقيق هدفين متلازمين: الحضور المسيحي الصهيوني في قرارات إدارة ترامب بشكل علني : وإعادة تشكيل السياسات الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية بما يتطابق مع معتقدات التيار الإنجيلي المنسجم تماماً مع الرواية التوراتية الإسرائيلية بالعودة الثانية للمسيح، إيمانها بنبوءة إعادة بعث إسرائيل التوراتية .

ولقد لعب هذا الفريق دوراً حاسماً في رسم مواقف وسياسات الرئيس ترامب تجاه قضايا الشرق الأوسط وتحديد الشان الفلسطيني إذ عزز كل من جاريد كوشنير، دافيد فريدمان، مايك بومبيو، وجيسون غرينبلات الروابط بين الجناح اليميني في الحزب الجمهوري ممثلاً بالإدارة الأمريكية والرئيس ترامب من جهة، وبين المنظمات الصهيونية وقوى اليمين المسيحي-الإنجيلي من جهة ثانية. فقد شارك هذا الفريق في الاجتماع السنوي لمنظمة "مسيحيون موحدون من أجل إسرائيل وهي مجموعة إنجيلية بروتستانتية يقدر عدد أتباعها بنحو 6 ملايين أمريكي يشكلون جزءاً مهماً من القاعدة الانتخابية لترامب إذ أشارت نتائج الانتخابات التي أتت بترامب إلى البيت الأبيض بأن 80 % من الناخبين الإنجليين قد صوتوا لصالحه لأسباب عديدة في مقدمتها متوافقة مع السياسات الإسرائيلية تجاه الصراع الفلسطيني الإسرائيلي ولعل هذا الميل المسيحي-الصهيوني إلى جانب ترامب سيقابله ميل مماثل في أوساط اليهود إلى جانب الحزب الديمقراطي ، وبالذات في القضايا المتعلقة بالصراع الفلسطيني الإسرائيلي (أيوب ، حسن، 2021 ص 334)

ولاشك بأن الأجنحة الإنجيلية جاءت وفقاً للمعتقدات الدينية والفكرية التي يقوم عليها التيار الإنجيلي ولعل من بين أهم تلك المعتقدات إيمان كثيراً من الإنجلييون بأن المسيح سينزل إلى الأرض لينشئ مملكة الله التي ستستمر ألف سنة من السعادة، كما يؤمنون بأن "إسرائيل" هي العامل المسرع لأحداث نهاية الزمان، ولذلك فإن دعمها يجب أن يكون من ثوابت السياسة الأمريكية، وكما تؤمن الطائفة الإنجيلية بالحرب في آخر الزمان، أو هرجمخدون وانتصار المسيح في هذه الحرب، واستتباب السلام في العالم، كما يعتقدون بأن الله أنشأ بيت المقدس لليهود، وأن حكومة السيد المسيح سوف تكون في بيت المقدس بفلسطين المحتلة.

د/ سعد الزروق الرشيد

وعلى ما تقدم يمكن القول من خلال النظر في القرارات التي اتخذتها إدارة الرئيس ترامب تتضح الاجندة الإنجيلية فيها والمنحاز فيها تماماً للإسرائيل كالاقراراف بمدينة القدس عاصمة لدولة إسرائيل وغيرها من

القرارات بما فرضته على الشعب الفلسطيني من عقوبات والتخلي عن حل الدولتين ، وهذا يفضي إلى تفسيرات قد تسبق وتؤسس للمواقف السياسية و"البراغماتية النفعية" التي تقود التفكير السياسي في كثير من الأحيان :وهذه التفسيرات تكمن في الميول الأيديولوجية والفناعات الدينية لرئيس ترامب الشخصية للمجموعة المركزية التي تلعب الدور الأساسي في صناعة القرار في الإدارة الأمريكية .

الخاتمة :

مما تقدم يمكن القول بأن السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الصراع الفلسطيني الإسرائيلي هي نتاج المعتقدات الدينية والفكرية للأصولية الدينية البروتستانتية الإنجيلية التي أضحت تتحكم في القرار السياسي الأمريكي وتوجهه حيث تُعدّ من الثوابت التي تقوم عليها الإستراتيجية الأمريكية كما إنها شكّلت طبيعة الثقافة السياسية للمجتمع الأمريكي وموقع الدين فيها وكذا الاتجاهات الفكرية للقيادة السياسية لذا تعتبر الأصولية البروتستانتية الإنجيلية من أهم محددات القرار الخارجي لإدارة الرئيس ترامب فلقد التقت مضامينهما مع الحركة الصهيونية تجاه الصراع الفلسطيني الإسرائيلي عامة وقضية القدس خاصة ولعل أهم عوامل الالتقاء تكمن في قوة التحالف الموجودة في معتقد "هرمجدون" "أخطر عقيدة تدعو للحرب والنزاع بالإضافة إلى أن هذا التيار متغلغل في كافة هيئات الإدارة الأمريكية سواء على المستوى التشريعي أو التنفيذي أو القضائي، وتلعب دورا في ترشيح المسؤولين الأمريكيين وحتى الرؤساء الأمريكيين ، والذين هم في غالبيتهم ينتمون إلى هذا التيار.

وما لا يدع مجال لشك بأن الرئيس الأمريكي ترامب راي في الأصوليين الإنجيليين ورقة تصويتية رابحة حيث استغلهم قبل رئاسته الأولى للولايات المتحدة الأمريكية، وخلالها واستطاع كسب ودهم من خلال حزمة من القرارات التي سعى ترامب جاهداً بأن تتوافق مع المعتقدات الدينية والفكرية التي يسعى الإنجيليون الى تحقيقها ، ولهذا وجدت الطائفة الإنجيلية في ترامب العنوان الأكثر ملاءمة لتعزيز نفوذها في البيت الأبيض.

وبناء على ما سبق توصلت الدراسة الى مجموعة من الاستنتاجات

- 1- يعود تاريخ الإنجيليين إلى القرن الثامن عشر وأطلق عليها حركة اليقظة في أمريكا حيث كانت في بادئ ألا مر تؤمن بمبدأ فصل الدين عن السلطة إلا أن الأحداث وما اتخذ من قرارات آنذاك التي ينظر إليه بأنه مخالفة لتعليم الإنجيل كإقرار تشريع الإجهاض، حيث منحت المحكمة العليا للنساء حق إجراء عمليات الإجهاض عام 1973 وهذا ما جعل من التيار الإنجيلي التدخل بقوة في الشؤون السياسية لكي يتم الالتزام بتعاليم الكتاب المقدس والقراءة الحرفية للنص المقدس.
- 2- إنّ دعم إسرائيل عند قسم كبير من الإنجيليين ومساعدتها وتأييدها هو بالتالي أمرٌ دينيٌّ لاهوتي قبل أن يكون موقفاً سياسياً، و82% من الإنجيليين البيض الذين يشكّلون ثلاثة أرباع الإنجيليين يؤمنون أنّ الله قد وهب إسرائيل للشعب اليهودي، ولذلك ليس من المستغرب أن نرى قسماً ملحوظاً من الإنجيليين الأمريكيين يؤيدون ويدعمون إسرائيل أكثر من بعض اليهود الأمريكيين.

د/ سعد الزروق الرشيد

- 3- بدأت مع تولي الرئيس ترامب سدة العمل السياسي الأصولية الانجيلية الى جانب اللوبي الصهيوني تلعب دورا أساسيا في دفع ترامب لتبني قرار الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل والمضي قدما بإجراءات نقل سفارة واشنطن من تل أبيب إلى القدس حيث يعتبر هذا القرار خرقا صريحا لقواعد القانون الدولي.
- 4- تعود قوة التأثير السياسي للإنجيليين في كون أن الإنجيليين يمثلون نحو ربع التعداد السكاني في الولايات المتحدة وحوالي 40% من تعداد جميع البروتستانت ، ولهذا اكتسبت الأصولية الإنجيلية قوة تصويتية أصبح من خلالها له دورا مؤثر في اختيار الرؤساء الذين يؤمنون بتحقيق الأجندة الإنجيلية ولقد ظهر ذلك جليا في الدعم الكبير الذي حظي به ترامب في انتخابات عام 2016، التي أوصلته إلى البيت الأبيض حيث فاز ترامب بنسبة 80% من الأصوات الإنجيلية .
- 5- يمكن ملاحظة تأثير تحالف الأصولية الإنجيلية (المحافظون الحدد) والحركة الصهيونية الأمريكية على السياسة الخارجية الأمريكية خاصة فيما يتعلق بتحديد شكل السياسة تجاه الشرق الأوسط والازمة الفلسطينية اذ تهدف الي ضمان أمن إسرائيل وتأمين تفوقها الإقليمي على دول الجوار.
- 6- ومنذ أواسط سبعينيات القرن الماضي، أخذ تأثير تيار الأصولية المسيحية الانجيلية الأمريكية يتزايد، فيما يخص تحديد شكل العلاقات الامريكية مع المحيط الخارجي ويتضح ذلك من خلال السياسات المتبعة حول الأزمة الفلسطينية الإسرائيلية. وكان دور الأصولية المسيحية منذ تلك الفترة مقتصر على الضغط على الإدارة الأمريكية بهدف تأسيس دولة يهودية في فلسطين.

وبناء على ما سبق توصلت الدراسة الى مجموعة من التوصيات :

- 1- يجب على المؤسسات السياسية والدينية العربية بان تجعل من القضية الفلسطينية قضية راي عام
- 2- يجب على أن يتم تصنف صفقة القرن للرئيس ترامب التي تعترف لإسرائيل بالحق في الضم لكل المستوطنات المقامة في المناطق الفلسطينية المحتلة بانه جريمة في حق الشعب الفلسطيني في كون أن محتوى صفقة القرن يتطابق مع جاء في القومية الإسرائيلي الذي تم تبنيه عام 2018 والذي يحرم الفلسطينيين من أي حقوق تاريخية او قومية على ارضهم .
- 3- ان اسرائيل والقوي المسيحية الاصولية تعتقد بأن القوة اعتبارها الطريق الصحيح لتحقيق الاهداف السياسية من هزيمة العرب والسيطرة على فلسطين ، ولذلك فأن موجهته تكون من خلال اقامة حسر دائم ومتواصل بين المفكرين العرب من أجل اقامة حملات لتوضيح مدي ابتعاد تلك الحركة عن الديانة المسيحية وايضاح الصورة الحقيقية للإسلام والقضية الفلسطينية خصوصا فيما يتعلق بحقوق الانسان
- 4- يجب استخدام وسائل التقنية الحديثة التي تعتمد على الحركة الصهيونية بالإضافة الي دور الكنائس العربية في علاقاتها بالكنائس الامريكية لتوضيح اخطاء رؤية الصهاينة لفلسطين التي ينطلق منها صنع القرار الامريكي .

المراجع:

أولا المراجع باللغة العربية

• الكتب

- 1- الحسن ،يوسف (1999) البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي - الصهيوني، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية .
- 2- المعلم ،عادل (2004) مقدمة في الأصولية المسيحية في أمريكا والرئيس الذي استدعاه

الله ، القاهرة : مكتبة الشروق الدولية .

- 3 - الهذلول ،صالح بن عبدالله (1996) الأصولية الإنجيلية نشأتها وغايتها وطرق مقاومتها، الرياض: دار السلام للنشر والتوزيع.
- 4- بن محمد ،سعد الدين بن علي (2005) الجدور الاعتقادية للإرهاب في الأصولية الإنجيلية،
- 5- عارف،محمد (2006) صعود البروتستانتية الأيفانجيليكية في أمريكا،القاهرة: مكتبة الشروق الدولية،.
- 6- دياب ،عيسى (2012) الأصولية والتعصب والعنف في الإسلام والمسيحية، القاهرة: دار المشرق.
- 7- زكاء الله ،محمد عارف ترجمة أمل عيناوي (2007) الدين والسياسة في أمريكا، صعود المسيحيين الإنجيليين وأثرهم، بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات.
- 8- كوبرت،مايكل و جوليا ميتشيل ، ترجمة زين نجاني (2002) الدين والسياسة في الولايات المتحدة الأمريكية، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، الجزء الثاني.
- 9- هلال ،رضا (2000)المسيح اليهودي ونهاية العالم: المسيحية السياسية والأصولية في أمريكا، القاهرة: مكتبة الشروق .

الدوريات:

- 1- أيوب ،حسن (2021) سياسات إدارة "دونالد ترامب ،تجاه الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي: ذروة النفوذ المسيحي-الصهيوني ، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 48 ، العدد 4.
- 2- بوكعباش، طارق (2020) البعد الديني في قرارات الخارجية الأمريكية اتجاه الشرق الأوسط : صفقة القرن أم نموذج ، مجلة أبحاث قانونية وسياسية ، العدد 50 .
- 3- تيم، فوزي أحمد(2004) الصهيونية المسيحية .. نشأتها جذورها منطلقاتها وتأثيرها على العلاقات الأمريكية - الإسرائيلية، مجلة النهضة، العدد 21.
- 4- لحضر،حبيطة (2021) تداعيات السياسة الأمريكية في عهد الرئيس ترامب على منطقة الشرق الأوسط ، المجلة العربية للأبحاث والدراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 13 عدد 4 .
- 5- عبد الشافي، عصام،(2008) دور الدين في السياسة الخارجية الأمريكية.. الأزمة العراقية نموذجاً، مجلة السياسة الدولية، العدد، 135 .
- 6- وليم ، تغريد سعد عودة و أريج علي خليل جبر(2020) التداعيات السياسية الأمريكية لتغيير قواعد اللعبة نحو القضية الفلسطينية دراسة حالة: "قانون سفارة القدس، مركز جيل البحث العلمي - مجلة جيل الدراسات السياسية والعلاقات الدولية - العدد 28 : أبريل .
- 7- نسيم الطويل (2008) لشرق الأوسط في ظل احداث السياسة الخارجية الامريكية دراسة تحليلية للفترة الانتقالية بين حكم أوباما وترامب ، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية 2017

تانيا المرجع باللغة الإنجليزية :

- 1- George M.Marsden, Undrstahding Fundamentalism and Evangelicalism (USA: Wm. B. Eerdmans Publishing Co., 2005
- 2- J eff Sharlet, THE FAMILY..The Secret Fundamentalism at the Heart of American Power, (New York: An Imprint of Harper Collins Publishers, 2009,
- 3- Randall Balmer. Westminste ، The Encyclopedia of Evangelicalism، 2002

ثالثا : المواقع الالكترونية :

- 1- عبدالناصر القادري ،من هم الإنجيليون الذين يوجهون سياسات البيت الأبيض، <http://khaleej.online/LkWadv>
- 2- مارسدن، كيف نفهم الأصولية البروتستانتية . والإيفانجيليكية، <https://www.noor-book.com/>
- 3- يوسف خليفة اليوسف ، الدين والسياسة الخارجية الأمريكية، [http://www.siironline.org/alabwab/derasat\(01\)/461.htm](http://www.siironline.org/alabwab/derasat(01)/461.htm)
- 4- "الإنجيليون" أبرز داعمي ترامب وحزبه.. من هم وما أجنداتهم - <https://www.aa.com.tr/ar> 04.08.2018
- 5- شكالي عمر فاتح، تأثير اللوبي الصهيوني في السياسة الخارجية الامريكية - دراسة حالة الصراع العربي الاسرائيلي ، تونس ، مجلة قضايا معرفية ، <https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/599/1/1/123051>



**الإنتاج الفكري في مجال المكتبات والمعلومات بدليل دوريات الانتفاع الحر
DOAJ: دراسة تحليلية**

إعداد الباحثان

د. عبد الكريم محمد علي قناوي

قسم المكتبات والمعلومات- جامعة بنغازي

Karimelawamy1970@gmail.com

د. عبد الكريم عبد الرحيم محمد العوامي

قسم المكتبات والمعلومات- جامعة طبرق

Amagnawi72@yahoo.com

المُلخص

المهدف الرئيس لهذه الدراسة هو قياس وتحليل الخصائص والسمات العامة لدوريات المكتبات والمعلومات التي يتيحها دليل دوريات الانتفاع الحر. وحللت الدراسة هذه الدوريات من حيث خصائصها الموضوعية واللغوية والزمنية، كما حللت أنماط التقييم المتبعة وصيغ إتاحة المقالات وأنماط الرخص المستخدمة للخروج بمؤشرات عن خصائص هذه الدوريات وطرق الوصول إليها واستخدامها من قبل الباحثين في مجال المكتبات والمعلومات. وتكون مجتمع الدراسة من 145 دورية متاحة في دليل دوريات الانتفاع الحر حتى تاريخ 2019/8/17 واستخدمت المنهج الوصفي التحليلي. ومن أبرز ما توصلت من نتائج أن هناك خطأ في التصنيف الموضوعي الذي يتبعه الدليل، وأن الولايات المتحدة الأمريكية هي أكثر الدول نشرًا، واللغة الإنجليزية هي لغة النشر الأولى، وأن هناك أكثر من صيغة لإتاحة المقالات، كما كشفت الدراسة عن وجود أكثر من أسلوب للتحكيم وأن هناك دورية واحدة باللغة العربية في مجال المكتبات والمعلومات في DOAJ

الكلمات المفتاحية: الانتفاع الحر؛ دوريات المكتبات والمعلومات؛ أدلة الانتفاع الحر؛ دليل دوريات الانتفاع الحر؛ الوصول الحر؛ النشر الإلكتروني

Abstract

This study examines open access journals in Library and Information Science in Directory of Open Access Journals (DOAJ). This study used descriptive and analytic approaches to understand nature of its growth and scientific values. The study also implemented general indications such as availability format, refereeing system, language and state to highlight the major trends. The study found that open access journals in library and information are increasing continuously and the most significant contribution were in 2013 and in 2017. English is the most widely used language and USA is the most contributing country in DOAJ. The study recommended that those interested in scientific research in Libya and the Arab region should launch an open access initiative in order to encourage researchers to significantly participate in DOAJ and raise the rates of Arab contribution to electronic content on the Internet.

Key words:

Open access, library and information science journals, directory of open access journals

أولاً/ الإطار العام للدراسة

المقدمة

تعد الدوريات الشريان الرئيسي لمد الباحثين بالمعلومات، وفي الوقت نفسه هي قناة الرئيسة لبث نتائج بحوثهم. فهي أداة الاتصال العلمي الأولى. غير أن الباحثين كأفراد أو مؤسسات المعلومات التي ينتمون إليها أصبحوا عاجزين عن مواكبة ومتابعة ما يصدر من دوريات بسبب الأزمات التي مرت بها الدوريات الورقية والإلكترونية وما قابلها من تقليص في ميزانيات المكتبات، الأمر الذي دعى إلى ضرورة وجود قناة جديدة للاتصال العلمي تتغلب على المشكلات التي واجهت الدوريات الورقية والإلكترونية مقيدة الوصول، فتنادى المجتمع العلمي الدولي وأعلن عن مبادرة لتحرير الإنتاج الفكري (خاصة الدوريات) من احتكار الناشرين وتحكمهم في سوق النشر العلمي، فظهرت حركة الانتفاع الحر التي تتيح لأي مستفيد قراءة النصوص الكاملة للمقالات العلمية وتحميلها ونسخها وطباعتها وأرشفتها واستخدامها لأي غرض حتى وإن كان تجارياً دون أي حواجز أو قيود مالية أو قانونية أو تكنولوجية باستثناء تكاليف الاتصال بالإنترنت.

ولاقى حركة الانتفاع الحر قبولاً وانتشاراً واسعاً بين الباحثين والناشرين، وأصبح عدد الدوريات التي تُنشر وفق هذه السياسة في تزايد مستمر، الأمر الذي أستوجب وجود أدوات لتنظيم هذه الدوريات فظهرت أدلة الانتفاع الحر، ولعل من أشهرها دليل دوريات الانتفاع الحر *directory of open access journals* المعروف اختصاراً بـ *DOAJ* الذي انطلق عام 2003 من جامعة لوند بالسويد، ويغطي الآن مختلف موضوعات المعرفة الشرية، ومن بينها مجال المكتبات والمعلومات الذي ستركز عليه هذه الدراسة.

تغطي الدراسة دوريات المكتبات والمعلومات المتاحة في *DOAJ* وتناولت بالتحليل خصائصها الموضوعية واللغوية والزمنية، كما حللت أنماط التقييم المتبعة وصيغ إتاحة المقالات وأنماط الرخص المستخدمة، للخروج بمؤشرات عن خصائص هذه الدوريات وطرق الوصول إليها واستخدامها من قبل الباحثين في مجال المكتبات والمعلومات.

مبررات الدراسة

تعد الدوريات العلمية قناة الاتصال العلمي الأولى التي لا غنى عنها لأي باحث، سواء للحصول على المعلومات، أو بثها. ونظراً لما مرت به الدوريات بشكلها التقليدي والإلكتروني من أزمات حالت دون اشتراك كثير من المكتبات البحثية في العدد الذي يلي حاجة المستفيدين من الدوريات. ومع إطلاق مبادرات الانتفاع الحر، أصبح بإمكان الباحثين والمكتبات التي ينتمون إليها الحصول على الدوريات العلمية في مختلف التخصصات الموضوعية دون أي قيود مادية أو قانونية. ونظراً للتفاعل السريع مع هذه المبادرات أصبحت دوريات الانتفاع الحر تتزايد بشكل

سريع، الأمر الذي استوجب وجود أداة لتنظيم هذا الإنتاج وتسهيل الوصول إليه، فظهرت العديد من الأدلة، والتي من أشهرها دليل دوريات الانتفاع الحر Directory of Open Access Journal المعروف اختصاراً بدوج (DOAJ). وبالرغم من ظهور هذا الدليل وإتاحته على الانترنت منذ عام 2003، إلا أن كثيراً من الباحثين لا يعلمون بوجوده، ومنهم من يعرفونه ولكن تنقصهم مهارة البحث فيه (العوامي، 2016) (صباح كلو، أصيلة الهنائي، 2014). وينقسم الدليل إلى مجموعة من الموضوعات الرئيسية يتفرع من كل منها عدد من الموضوعات الفرعية، إلا أننا في هذه الدراسة سنقتصر على تخصص المكتبات والمعلومات وتفرعاته، بما يكفل تقديم دراسة تحليلية لأهم خصائصه وسماته الرئيسية.

أهداف الدراسة

المهدف الرئيسي للدراسة هو الوقوف على خصائص وسمات الإنتاج الفكري في مجال المكتبات والمعلومات، المتاح في دليل دوريات الانتفاع الحر (DOAJ)، وستحقق الدراسة هدفها الأساسي من خلال تحقيق مجموعة من الأهداف الفرعية تتمثل في:

1. رصد حجم الإنتاج الفكري في مجال المكتبات والمعلومات، بالمقارنة مع التخصصات الموضوعية الأخرى، سواءً على مستوى الدوريات أو المقالات.

2. التعرف على التوزيع الموضوعي واللغوي والزمني لهذا الإنتاج.

3. الوقوف على السمات العامة لهذا الإنتاج من حيث لغاته، وناشريه، وطرق إتاحتها، وتاريخيه.

4. التعرف على مدى دقة الإحصاءات العامة التي يقدمها الدليل.

5. التعريف بالطرق المتبعة في تحكيم الدوريات التي يغطيها الدليل.

منهج الدراسة

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، حيث قام الباحثان بتحليل الخصائص العامة لدوريات المكتبات والمعلومات المتاحة على دليل دوريات الانتفاع الحر DOAJ الذي يعتبر الأداة الرئيسية للدراسة. كما تم تحليل بيانات الدراسة على مستويين:

الأول، تحقق عن طريق تحليل الإحصائيات التي يتيحها الدليل للوقوف على المؤشرات العامة لهذه الدوريات ومقالاتها من حيث توزيعها اللغوي والموضوعي والجغرافي وتاريخي إتاحتها، وبلد النشر والناشرين، وأساليب البحث المتاحة، وغيرها من البيانات العامة. غير أن بعض الإحصاءات لم تكن دقيقة، الأمر الذي استوجب الانتقال إلى المستوى الثاني المتمثل في مراجعة قائمة البحث والدخول على الصفحة الرئيسية لكل دورية للحصول على إحصاءات دقيقة، وتفرعها في قاعدة بيانات تم تصميمها باستخدام برنامج Microsoft Access ومن ثم مقارنتها بما يتيحها الدليل من إحصاءات عامة، بالإضافة إلى الحصول على بعض البيانات التي لم تظهر من خلال الإحصاءات العامة كمعرفة أساليب إتاحة المقالات. كما قام الباحثان في هذا المستوى بمقارنة مدى التوافق بين التقسيم الموضوعي المتبع في الدليل، وبين التقسيمات الموضوعية المعيارية المعتمدة في تصنيف المعرفة البشرية.

حدود الدراسة

تتمثل الحدود الموضوعية لهذه الدراسة في التعرف على طبيعة دوريات الانتفاع الحر في تخصص المكتبات والمعلومات المتاحة في دليل دوريات الانتفاع الحر DOAJ. أما الحدود الزمنية فتقتصر على دراسة مؤشرات الدليل خلال الأسبوع الثالث من شهر أغسطس 2019.

ثانياً/ الدراسات السابقة

حظي موضوع الانتفاع الحر بالمعلومات باهتمام العديد من الباحثين من زوايا متعددة. فمنهم من تناوله من زاوية التعريف بالمفهوم والأنواع والمبادرات، ومنهم من درس اتجاهات المستفيدين نحو هذا النمط الاتصالي الجديد، ومنهم من استعرض القيمة العلمية لهذا النوع من الإتاحة، ومنهم من درس أدلة الانتفاع الحر وتنظيمها وطرق البحث فيها. وسنتناول في هذا العرض الدراسات المتعلقة بأدلة الانتفاع الحر بصفة عامة، ودليل دوريات الانتفاع الحر على وجه الخصوص.

ومن ضمن الدراسات التي تم الاطلاع عليها دراسة (فراج، 2007) التي هدفت إلى إجراء حصر لأدلة الانتفاع الحر التي تغطي ضمن مجموعاتها تخصص المكتبات والمعلومات، سواء على مستوى الدوريات أو المستودعات الرقمية. ومن بين الأدلة التي تناولتها الدراسة دليل دوريات الانتفاع الحر DOAJ، حيث أعطى فكرة عامة عن الدليل ومحتوياته وأهدافه. وأوضحت الدراسة أن الدليل اشتمل على 2799 دورية حتى أغسطس 2007، منها 839 دورية قابلة للبحث على مستوى المقالات، وأن دوريات المكتبات والمعلومات في الفترة نفسها بلغ 77 دورية محكمة، منها دوريتين متكررة نظراً لتغير في الاسم. وأكدت الدراسة أن مجال المكتبات والمعلومات يسير في الطريق الذهبي، وأنه من أبرز المجالات التي انتهجت سياسة الانتفاع الحر.

وهدف دراسة (محمد، 2011) إلى التعرف على خصائص دوريات الانتفاع الحر في مجال المكتبات والمعلومات، من خلال رصد اتجاهاته العددية والموضوعية واللغوية والزمنية؛ عن طريق تحليل هذه الدوريات المتاحة في دليل دوريات الانتفاع الحر DOAJ، ودراسة التوزيعات اللغوية والموضوعية والجغرافية والزمنية، بغية التوصل إلى نتائج ومؤشرات للمستقبل من أجل التعرف على خصائص وسمات هذه الدوريات من الناحية العددية والنوعية. واستخدمت الدراسة المنهج البليومتري، وأعد الباحث قوائم حصر لدوريات الانتفاع الحر من جهة، ودراسة الاتجاهات العددية والنوعية لهذه الدوريات من جهة أخرى. وتوصلت الدراسة إلى أن الدليل قسم محتوياته إلى 17 موضوعاً رئيسياً اشتملت حتى فبراير 2009 على 3770 دورية، تحوي 258559 مقالة، منها 1375 قابلة للبحث على مستوى المقالة. كما بينت نتائج الدراسة أن هذا الدليل يتسم بالنمو بصورة مستمرة وسريعة، مقارنة بما رجعت إليه الباحثة من دراسات سابقة. كما كشفت نتائج الدراسة أن مجال المكتبات والمعلومات يندرج تحت مجال العلوم الاجتماعية، وبلغ عدد دورياته 91 دورية، منها 90 دورية في مجال المكتبات والمعلومات، ودورية واحدة في مجال البليوجرافيا. وبلغت نسبة دوريات هذا التخصص 2.42% من إجمالي دوريات قطاع العلوم الاجتماعية. كما توصلت الدراسة إلى أن 3 دوريات من أصل 91 دورية متوقفة عن الصدور. كما أوضحت النتائج أن الأمريكتين تحتلان المرتبة الأولى من حيث عدد الدوريات وتمثلان ما نسبته (56.00%) تليها أوروبا (33.00%) ثم أفريقيا بنسبة (4.4%) وتصدرت الولايات المتحدة قائمة الدول بنسبة (34.1%) وتصدرت اللغة الإنجليزية قائمة اللغات التي نشرت بها الدوريات حيث بلغت نسبته (54.5%) ثم اللغة الإسبانية والبرتغالية بنسبة (24.0%) وجاءت اللغة العربية في المرتبة الأخيرة بنسبة (0.8%).

ومن بين أبرز هذه الدراسات، دراسة (صباح كلو ، أصيلة الهنائي، 2014) والتي هدفت إلى التعريف بدوريات الانتفاع الحر في مجال المكتبات والمعلومات المتاحة في دليل دوريات الانتفاع الحر وبيان أهميتها للباحثين والمستفيدين، وتقييمها من حيث المحتوى والتأثير. وانتهجت الدراسة المنهج الوصفي، بالإضافة إلى المنهج البibliومتري. واعتمد الباحثان على دليل دوريات الانتفاع الحر DOAJ بصفته قاعدة بيانات للدوريات المتخصصة في هذا المجال. واعتمدا أيضاً على قاعدة (SCOPUS) و (JCR) بوصفهما أداةً للتحليل أثناء جمع البيانات المتعلقة بأسئلة الدراسة؛ بغرض التعرف على معاملي التأثير والكشاف الفوري، ومتنصف عمر الاستشهاد. وبينت الدراسة أن عدد الدوريات العلمية في تخصص علم المكتبات والمعلومات المتاحة في دليل DOAJ بلغ 132 عنواناً، منها 64 عنوان دورية باللغة الإنجليزية تمثل نسبة 48% فقط، و 34 عنوان دورية بنسبة 25.7% باللغة الإنجليزية ولغات أخرى، من بينها دورية واحدة فقط باللغة العربية وهي دورية Cybrarians بنسبة 0.7%. كما يوجد 34 دورية بلغات أخرى غير الإنجليزية مثلت 25.7% من مجموع الدوريات المتخصصة في المجال. كما كشفت نتائج الدراسة عن تغطية 64 دورية في قاعدتي (SCOPUS) و (JCR) كما بينت نتائج الدراسة أن الدليل تضمن 17 موضوعاً رئيسياً يندرج تحت كل منها مجموعة من الموضوعات الفرعية، وبلغت نسبة موضوع المكتبات والمعلومات 1.55% من المجموع العام لدوريات العلوم الاجتماعية الذي يعتبر من ضمن الخلاصة الأولى للتقسيمات الموضوعية في هذا الدليل. كما بينت الدراسة أن صيغة PDF هي الأكثر استخداماً في نشر البحوث على الدليل. كما قامت (جابر، 2018) باستخدام المنهج الفينو مينولوجي التفسيري النوعي للتعرف على طبيعة النشر العلمي العربي الحر وفهم تجارب الانتفاع الحر العربية من خلال الاطلاع على تجارب الباحثين الممارسين. وقد تم استخدام منهج المراجعة النقدية الممنهجة للأدبيات العلمية المنشورة، والمقابلة المعمقة مع عشرة باحثين ممارسين من خمس دول عربية. وقد توصلت الدراسة إلى أن غياب سياسات البحث العلمي الوطنية، يحد من فاعلية استخدام سياسة النشر العلمي الحر، ويؤدي إلى غياب الملامح الوطنية والعربية للتجربة، ويقود لاختلاق مزيج من المفاهيم التي تعكس رد الفعل الثقافي وتبني المفاهيم الغربية.

كما قام كومار (Kumar, 2018) بدراسة تنامي مجالات علم المكتبات والمعلومات في دليل الانتفاع الحر DOAJ، وشملت الدراسة 129 مجلة تنشر عالمياً. وقد استخدم الباحث عدداً من مؤشرات التحليل العامة مثل سنة النشر والبلد واللغة لتقديم صورة عامة عن طبيعة النشر العلمي في تخصص المكتبات والمعلومات المتاحة في دليل الانتفاع الحر DOAJ. وقد توصلت الدراسة إلى أن دوريات الانتفاع الحر تتزايد بشكل مستمر، وأن سنة 2017 تمثل السنة الأكثر زيادة. كما تبين أن اللغة الإنجليزية هي اللغة الأكثر استخداماً لنشر الدوريات المتخصصة في المجال، وأن أكبر دولة تنشر الدوريات المتخصصة هي الولايات المتحدة الأمريكية. كما تبين أن رخصة المشاع الإبداعي الأكثر شيوعاً هي CC By، وأن معظم الدوريات تقوم بمعالجة المقالات مجاناً.

ثالثاً/ الدراسة التحليلية

دليل دوريات الانتفاع الحر Directory of open access journals

يعد DOAJ أحد أبرز الأدلة التي تقوم بحصر دوريات الانتفاع الحر على مستوى العالم. ظهرت فكرة إنشاء هذا الدليل في المؤتمر الأول عن الاتصال العلمي الذي عقد في لوند كوبنهاجن بالسويد، فكانت التوصية في المؤتمر بأن يُنشأ هذا الدليل ليكون خدمة قيمة للبحث العلمي

والجتمتع التعليمي تجعل من الممكن للتكنولوجيا المتاحة لجميع هذه المصادر وترتيبها بطريقة تسمح للمكتبات والباحثين على مستوى العالم للوصول إليها بسرعة وسهولة.

ويهدف دليل DOAJ إلى نشر الوعي بأهمية الانتفاع الحر وزيادة استخدام دوريات الانتفاع الحر في مختلف المجالات الموضوعية، ويعمل على تكثيف محتويات هذه الدوريات أيضاً. كما يقوم بالترويج لدوريات الانتفاع الحر، وتيسير سبل الاستفادة منها، ومن ثم زيادة حضورها وتأثيرها في حركة النشر العلمي. ويسعى الدليل أيضاً إلى أن يصبح شاملاً ويغطي كافة دوريات الانتفاع الحر في العالم التي تعتمد نظم الجودة، لضمان أن يكون المحتوى ذو طابع علمي.

وفي عام 2003 تم الإعلان عن انطلاق الدليل من جامعة لوند بالسويد، فكانت البداية بـ 300 دورية فقط. ثم بدأت الدوريات في الزيادة عدداً وتنوعاً لتصل حتى إعداد هذه الورقة إلى 13.650 دورية في مختلف التخصصات الموضوعية. ومن الملاحظ أن عدد الدوريات في مجال المكتبات والمعلومات المنضمة للدليل في تزايد مستمر وسريع أيضاً، فقد كشفت نتائج الدراسة التي أجراها (فراج، 2007) أن عدد دوريات المكتبات والمعلومات في هذا الدليل بلغ 77 دورية محكمة. ووصل العدد إلى 100 دورية في دراسة (Lihitkar, 2013) أما في دراسة (صباح كلو، أصيلة الهنائي، 2014) فقد كان العدد 132 دورية. وفي دراسة حديثة أجراها (Kumar, 2018) في مايو من العام الماضي، وجد أن عدد الدوريات 129 دورية، بينما وصل العدد في دراستنا هذه إلى 145 دورية.

التقسيم الموضوعي للدليل

تم تبويب الدليل موضوعياً إلى 20 موضوعاً رئيسياً، يتفرع عن كل منها مجموعة من الموضوعات الفرعية، والجدول التالي يبين هذا التقسيم.

جدول رقم (1) التوزيع الموضوعي للدوريات في DOAJ

عدد المقالات	الموضوع
62.244	الزراعة
3.892	التاريخ والعلوم المساعدة
41.738	الببليوغرافيا وعلم المكتبات ومصادر المعلومات
80.907	التربية والتعليم
11.228	الفنون الجميلة
22.489	الأعمال العامة
32.380	الجغرافيا والسكان
2.026	التاريخ العام وتاريخ أوروبا
4434	تاريخ أمريكا
54.436	اللغة والأدب
32.782	القانون
57.1042	الطب
5.933	العلوم العسكرية
3.374	Music and book on music الموسيقى
1.616	Naval Science العلوم البحرية
23.686	Philosophy. Psychology. Religions الفلسفة وعلم النفس والديانات
32.241	العلوم السياسية
379.178	العلوم
111.930	العلوم الاجتماعية
104.121	التكنولوجيا

خصص الدليل لمجال المكتبات والمعلومات والبيبلوجرافيا قسماً رئيساً في قائمة الموضوعات، تتفرع عنه مجموعة من الموضوعات الفرعية. وقد أشارت العديد من الدراسات التي أجريت في سنوات سابقة أن تخصص المكتبات والمعلومات كان موضوعاً فرعياً يندرج تحت القسم الرئيسي "العلوم الاجتماعية" (Jaiswal, 2015) (صباح كلو ، أصيلة الهنائي، 2014) (محمد، 2011)

ومن خلال دراسة التقسيم الموضوعي الذي اعتمده الدليل، نجد بعض الأخطاء في رؤوس الموضوعات، حيث تم التعبير برؤوس موضوعات لا تعكس المحتوى في تفرعات مجالات المكتبات والمعلومات، فعلى سبيل المثال نجد التفرع طب Medicine ضمن الموضوعات الفرعية لتخصص المكتبات والمعلومات. وبالدخول على نماذج من المقالات الداخلة تحت رأس الموضوع هذا وجدنا أن محتوياته في مجال المكتبات والمعلومات وليست في مجال الطب. وربما يرجع السبب في ذلك إلى اعتماد الدليل على الكلمات المفتاحية التي يضعها الناشر كمطلب للمبتدئين، فعلى سبيل المثال ضمن هذا التفرع Medicine وجدت مقالة بعنوان:

Implementing and Assessing Use-Driven Acquisitions: A Practical Guide for Librarians
ولعل ما جعلها تصنف تحت موضوع الطب، هو صدورهما في مجلة بعنوان Journal of the Medical Library Association، وهي مجلة متخصصة في المكتبات والمعلومات تصدر عن جمعية المكتبات الطبية، وتختص بكل ما له علاقة بالمكتبات الطبية وليس الطب. وكما سبقت الإشارة فإن محددات الإشارة التقطت كلمة Medicine من عنوان المجلة، وبالتالي تم تصنيف المجلة على أنها في مجال الطب، وهذا تصنيف غير صحيح.

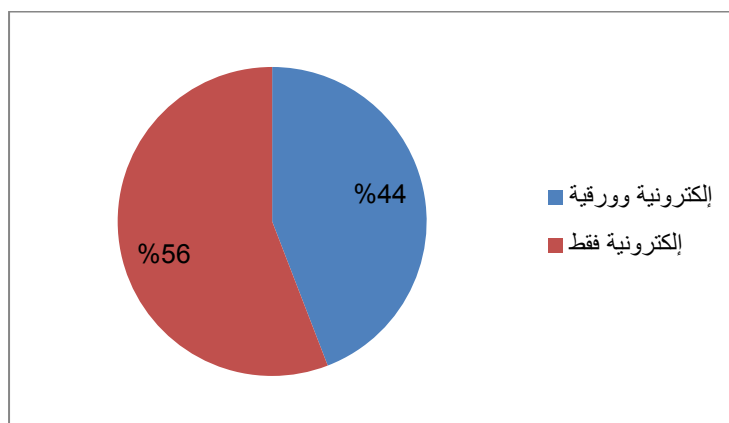
وما يؤخذ على التصنيف الذي اعتمده DOAJ بصفة عامة أنه لم يعتمد على التصنيفات المعيارية للمعرفة البشرية المعروفة لدى المتخصصين في مجال المكتبات والمعلومات كتصنيف ديوي العشري والتصنيف العشري العالمي وتصنيف مكتبة الكونجرس، حيث أن أهم الأسس التي تقوم عليها هذه التصنيفات هي المنطقية في التدرج الموضوعي. رغم أن مؤسس الدليل كان مديراً لمكتبة جامعة لوند.

صدور الدورية

بالرغم من أن الاتجاه العام الآن يسير نحو النشر الإلكتروني، إلا أننا نلاحظ من الجدول رقم (2) أدناه أن نسبة لا يستهان بها من الدوريات محل الدراسة تتيح مقالاتها بالشكلين التقليدي والإلكتروني.

جدول رقم (2) أشكال الدوريات

شكل الصدور	إلكترونية ورقية	إلكترونية فقط	المجموع
العدد	64	81	145
النسبة	44.14%	55.86%	100%



شكل رقم (1) أشكال الدوريات

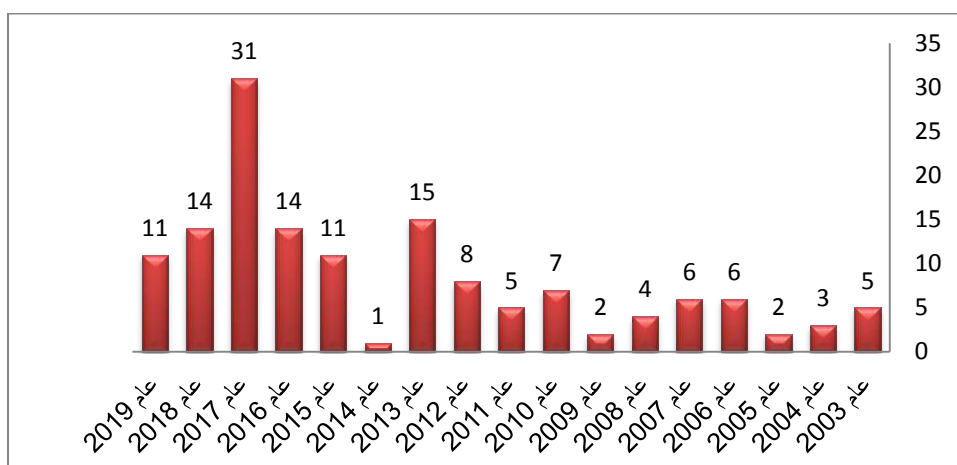
نسبة لا يستهان بها من الدوريات محل الدراسة تتيح مقالاتها بالشكلين التقليدي والإلكتروني، حيث نلاحظ من الجدول السابق أن دوريات هذا الشكل بلغت نسبتها 44.14% في مقابل 55.86% للدوريات المتاحة في الشكل الإلكتروني فقط. وقد يكون السبب في ذلك أن بعض الدوريات هي ورقية في الأصل، ثم تحولت إلى الشكل الإلكتروني مع الإبقاء على الشكل الورقي.

التوزيع الزمني للدوريات

نتبع في هذا التوزيع الخط الزمني لدوريات المكتبات والمعلومات حسب تاريخ انضمامها إلى DOAJ من تاريخ إنشائه إلى وقت إجراء هذه الدراسة، وقياس عدد ونسبة الدوريات المنضمة إلى الدليل في كل عام. ويعكس الجدول التالي هذا التوزيع.

جدول رقم (3) الخط الزمني لانضمام الدوريات إلى DOAJ

السنة	عدد الدوريات	النسبة
2003	5	3.49%
2004	3	2.07%
2005	2	1.38%
2006	6	4.14%
2007	6	4.14%
2008	4	2.76%
2009	2	1.38%
2010	7	4.83%
2011	5	3.44%
2012	8	5.52%
2013	15	10.34%
2014	1	0.69%
2015	11	7.58%
2016	14	9.64%
2017	31	21.38%
2018	14	9.64%
2019	11	7.58%
المجموع	145	100%



شكل رقم (2) الخط الزمني لانضمام الدوريات إلى DOAJ

من بيانات الجدول السابق بصفة عامة نلاحظ النمو المستمر لحركة الانتفاع الحر، حيث تعكس بيانات الجدول زيادة سنوية في عدد الدوريات التي تنضم إلى DOAJ فقد كانت البداية بخمس دوريات فقط انضمت عام 2003 وهو العام الذي أنشئ فيه الدليل، ليصل المجموع إلى 145 دورية عام 2019. وشهدت السنوات الأولى زيادة بسيطة في عدد الدوريات المنضمة تتراوح بين دوريتين إلى 8 دوريات بين عامي 2004-2012 ثم شهد عام 2013 قفزة في عدد الدوريات بلغت 15 دورية، واستمرت هذه الزيادة في السنوات التالية باستثناء عام 2014 الذي لم يشهد سوى انضمام دورية واحدة فقط، وهو أقل الأعوام على الإطلاق. بينما يُعد عام 2017 أكثر الأعوام التي شهدت عملية انضمام دوريات المكتبات والمعلومات إلى DOAJ ويمكن أن نعتبره عام الانتفاع الحر بالنسبة لمختصّي المكتبات والمعلومات. وتجدر الإشارة هنا إلى أن هناك دورية عربية تعتبر من الدوريات الأولى التي انضمت إلى DOAJ وهي مجلة Cybrarians التي انضمت للدليل في 17 مايو 2006.

التوزيع الجغرافي للدوريات

يحلل هذا المحور توزيع الدوريات موضوع الدراسة جغرافياً، لقياس إنتاجية كل دولة، ومعرفة أكثر الدول إنتاجاً لدوريات المكتبات والمعلومات في DOAJ والتي يعكسها الجدول التالي:

جدول رقم (4) توزيع الدوريات حسب الدول

الدولة	عدد الدوريات	النسبة	الدولة	عدد الدوريات	النسبة
الولايات المتحدة الأمريكية	27	18.62	كوريا الجنوبية	2	1.38%
البرازيل	20	13.79	مصر	1	0.69%
أسبانيا	10	6.89%	صربيا	1	0.69%
أندونيسيا	9	6.20%	ليتوانيا	1	0.69%
بولندا	9	6.20%	النرويج	1	0.69%
المملكة المتحدة	6	4.14%	باكستان	1	0.69%
إيطاليا	4	2.76%	البرتغال	1	0.69%
ألمانيا	4	2.76%	روسيا	1	0.69%
إيران	4	2.76%	سنغافورا	1	0.69%

سويسرا	4	%2.76	جنوب أفريقيا	1	%0.69
تاوان	4	%2.76	السويد	1	%0.69
رومانيا	3	%2.07	الاورجواي	1	%0.69
كندا	3	%2.07	فنزويلا	1	%0.69
الارجنتين	2	%1.38	استراليا	1	%0.69
تركيا	2	%1.38	شيلي	1	%0.69
فرنسا	2	%1.38	الصين	1	%0.69
كوبا	2	%1.38	كرواتيا	1	%0.69
كوستاريكا	2	%1.38	فيلندا	1	%0.69
كولومبيا	2	%1.38	الهند	1	%0.69
اوكرانيا	2	%1.38	اليابان	1	%0.69
هولندا	2	%1.38	كينيا	1	%0.69
المجموع	123	84.82	المجموع	22	%15.18
المجموع العام		النسبة العامة 100%		145 دورية	

من بيانات الجدول رقم (4) نلاحظ ان هناك 42 دولة قامت بنشر دوريات المكتبات والمعلومات المتاحة في DOAJ وتتصدر الولايات المتحدة الأمريكية قائمة الدول الناشرة حيث نشرت 27 دورية مثلت نسبة 18.62%، تليها البرازيل بـ 20 دورية ونسبة 13.79%، ثم إسبانيا بـ 10 دوريات ونسبة 6.89%، تليها كل من إندونيسيا وبولندا بـ 9 دوريات لكل منهما ونسبة 6.20%. ثم إيطاليا بـ 6 دوريات ونسبة 4.14%، ثم جاءت كل من: إيطاليا وألمانيا وإيران وسويسرا وتاوان بعدد 4 دوريات لكل بلد ونسبة 2.76%. تلاها رومانيا وكندا بثلاث دوريات ونسبة 2.07% لكل منهما. أما بالنسبة للدول العربية فلا توجد سوى دولة واحدة وهي مصر وتنشر دورية واحدة مثلت نسبة 0.69%. وتأت باقي النسب منخفضة كما هو مبين في الجدول والشكل السابقين.

ومن خلال بيانات الجدول السابق بصفة عامة يمكن القول بأن هناك خمس دول هي الأكثر تخصصاً في نشر البحوث في مجال المكتبات والمعلومات وفق سياسة الانتفاع الحر، وهي الولايات المتحدة والبرازيل وإسبانيا وإندونيسيا وبولندا.

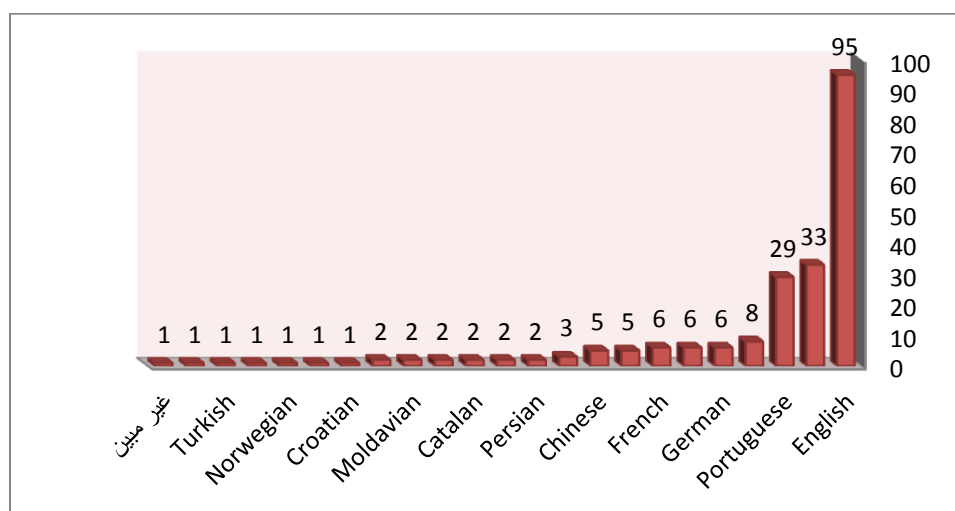
التوزيع اللغوي للدوريات

تتعدد اللغات التي تُنشر بها المقالات المتاحة على DOAJ ويهدف هذا المحور إلى معرفة هذه اللغات، فضلاً عن قياس أي اللغات الأكثر استخداماً في نشر البحوث في مجال المكتبات والمعلومات. والجدول التالي يبين هذه اللغات ونسبة كل لغة.

جدول رقم (5) التوزيع اللغوي للدوريات

اللغة	العدد	النسبة
English	95	%55.52
Spanish; Castilian	33	%22.76
Portuguese	29	%20
Polish	8	%5.52
German	6	%4.14
Indonesian	6	%4.14

%4.14	6	French
%3.45	5	Italian
%3.45	5	Chinese
%2.09	3	Russian
%1.38	2	Persian
%1.38	2	Arabic
%1.38	2	Catalan
%1.38	2	Valencian
%1.38	2	Moldavian
%1.38	2	Ukrainian
%0.69	1	Croatian
%0.69	1	Serbian
%0.69	1	Norwegian
%0.69	1	Swedish
%0.69	1	Turkish
%0.69	1	Urdu
%0.69	1	غير مبين



شكل رقم (3) التوزيع اللغوي للدوريات

من بيانات الجدول السابق نلاحظ أن هناك 22 لغة تُنشرت بها دوريات المكتبات والمعلومات المتاحة في DOAJ، غير أن النسب تتفاوت من لغة لأخرى. فقد تصدرت اللغة الإنجليزية القائمة بنسبة 55.52%. تلتها اللغة الإسبانية بنسبة 22.76%، ثم اللغة البرتغالية بنسبة 20%. وتعد هذه اللغات الثلاث هي لغات النشر الأساسية، وهذا يعني أن 98.28% من دوريات المكتبات والمعلومات في DOAJ

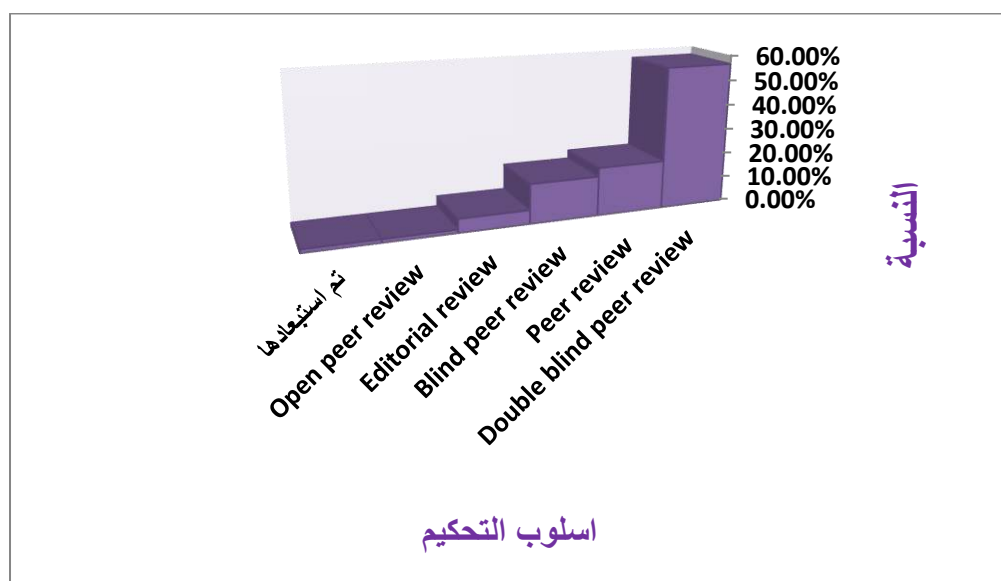
منشورة بإحدى هذه اللغات، سواء كلغة أساسية أو لغة ثانية، حيث أن عدد كبير من الدوريات تنشر مقالاتها بأكثر من اللغة. وتُعد اللغة الإنجليزية هي أكثر اللغات المستخدمة كلغة ثانية، فضلاً عن تصدرها للقائمة كلغة أساسية ووحيدة. وبالرجوع للجدول السابق نلاحظ وجود ما نسبته 5.52% من الدوريات منشورة باللغة البولندية، ونسبة 4.14% لكل من اللغة الألمانية واللغة الإندونيسية واللغة الفرنسية. ونسبة 3.45% للغتين الإيطالية والصينية. ولا توجد سوى دوريتان فقط باللغة العربية وتمثل نسبة 1.38%. وتأتي باقي اللغات بنسب منخفضة كما هو مبين في الجدول والشكل السابقين.

أسلوب التحكيم العلمي

يضع دليل DOAJ شروطاً مشددة على عملية التحكيم العلمي، وذلك بهدف ضمان جودة محتوى دوريات الانتفاع الحر، لذا يجب أن تحدد الدورية أسلوب التحكيم الذي تقوم به، وينشر ذلك على موقع المجلة. وبصفة عامة هناك خمس أساليب رئيسية يقبلها الدليل، منها ما يُقبل مع كل التخصصات، ومنها ما يقبل مع تخصصات معينة ويُرفض مع أخرى. وعلى سبيل المثال يقبل الدليل تحكيم هيئة التحرير في مجال العلوم الاجتماعية والإنسانية ويرفضه في مجال العلوم والتكنولوجيا والطب. والجدول التالي يبين طرق التحكيم المستخدمة في دوريات المكتبات والمعلومات.

جدول رقم (6) أسلوب التحكيم العلمي

طريقة التحكيم	العدد	النسبة
Double blind peer review	82	56.55%
Peer review	28	19.31%
Blind peer review	23	15.86%
Editorial review	8	5.52%
Open peer review	2	1.38%
تم استبعادها	2	1.38%
المجموع	145	100%



شكل رقم (4) أسلوب التحكيم العلمي

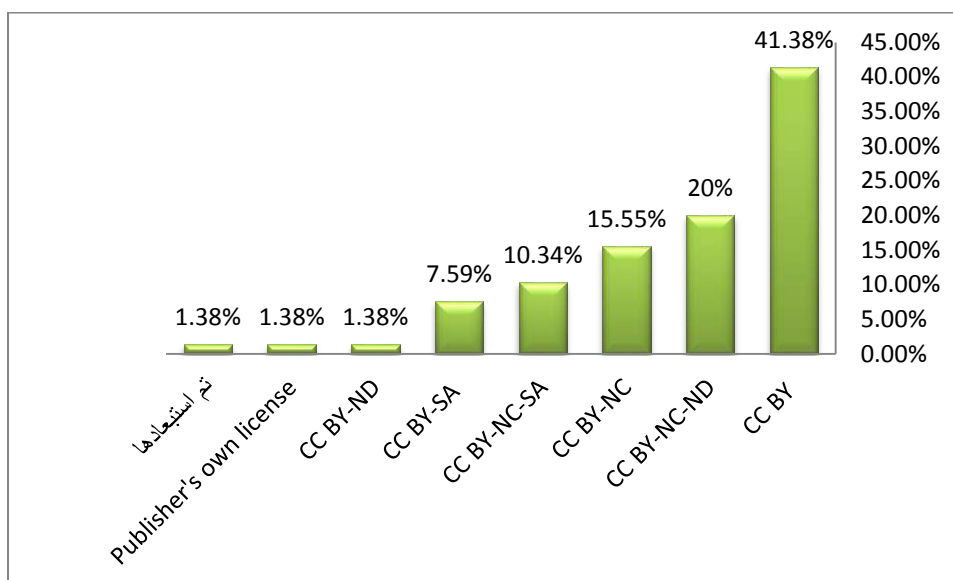
نلاحظ من بيانات الجدول والشكل السابقين أن التحكيم السري المزدوج Double blind peer review يأتي في المرتبة الأولى بالنسبة لدوريات المكتبات والمعلومات، حيث أتبع 82 دورية هذا الأسلوب ومثلت نسبة 56.55%. ويقصد بهذا الأسلوب إخفاء اسم المؤلف عند إرسال البحث للتحكيم، ويحكم البحث من قبل اثنين من أعضاء هيئة التحكيم. وفي المرتبة الثانية يأتي التحكيم العلمي العلني Peer review الذي لا يتم فيه إخفاء اسم صاحب البحث، وبلغت نسبته 19.31% يليه التحكيم السري الفردي Blind peer review، وهو نفس الأسلوب الأول ولكن يحكم البحث من قبل مُحكم واحد، وقد بلغت نسبة هذا الأسلوب 15.86%. ثم أسلوب تحكيم هيئة التحرير Editorial review. وهو التحكيم الذي يقوم به أحد أعضاء هيئة التحرير دون إرساله لمحكم، وهذا الأسلوب يكون مقبولا فقط في دوريات العلوم الاجتماعية والإنسانية بحسب الشروط التي وضعها DOAJ. وقد بلغت نسبة هذا الأسلوب 5.52% وفي المرتبة الأخيرة يأتي التحكيم العلمي المفتوح Open peer review بنسبة 1.38%. وهذا الأسلوب التحكيمي عبارة عن مزيج بين الأساليب السابقة، حيث تقوم هيئة تحرير هذه المجلات بتحكيم البحوث المقدمة للنشر، مع الاستعانة بمحكمين من خارج هيئة التحرير، خاصة في الموضوعات التي لا تكون ضمن اهتمامات أعضاء هيئة التحرير. ونلاحظ من الجدول السابق استبعاد دوريتين لعدم مطابقتها للشروط التي حددها DOAJ للانضمام إليه.

التراخيص

لم تعد حقوق الملكية الفكرية السابقة منسجمة مع النمط الجديد للاتصال العلمي المتمثل في الانتفاع الحر بالمعلومات، فظهرت العديد من التراخيص التي تحدد الحقوق التي يتنازل عنها الباحثون لصالح المستفيد، ولعل رخص المشاع الإبداعي Creative Commons (CC) من أشهر تلك التراخيص. ويبين الجدول التالي التراخيص المستخدمة في الدوريات موضوع الدراسة.

جدول رقم (7) نوع الترخيص

نوع الترخيص	العدد	النسبة
CC BY	60	41.38%
CC BY-NC-ND	29	20%
CC BY-NC	24	15.55%
CC BY-NC-SA	15	10.34%
CC BY-SA	11	7.59%
CC BY-ND	2	1.38%
Publisher's own license	2	1.38%
تم استبعادها	2	1.38%
المجموع	145	100%



شكل رقم (5) نوع الترخيص

من بيانات الجدول نلاحظ أن معظم الدوريات تستخدم تراخيص المشاع الإبداعي Creative Commons (CC) بمستوياته المختلفة. وأن النسبة الأكبر من الدوريات تتيح مقالاتها بترخيص CC BY وهو أكثر التراخيص مرونة، وأقلها تقييدا للباحثين، حيث تعطي للمستفيد الحق في الانتفاع بالمقال بدون أي قيود سوى الإشارة إلى مؤلف العمل الأصلي فقط. وقد بلغت نسبة هذا الترخيص 41.38%. وهذا مؤشر على أن الاتجاه العام في النشر العلمي الآن يسير في اتجاه تحرير البحوث مع معظم القيود التي تحد من انتشارها واستخدامها. وفي المرتبة الثانية يأتي الترخيص CC BY-NC-ND بنسبة 20% ويسمح هذا الترخيص للمستفيد الاستفادة من العمل بشروطين: ألا يكون الاستخدام في الأغراض التجارية، وأن يستخدم العمل كما هو دون تعديل عليه أو اشتقاق منه. وفي المرتبة الثالثة جاء الترخيص CC

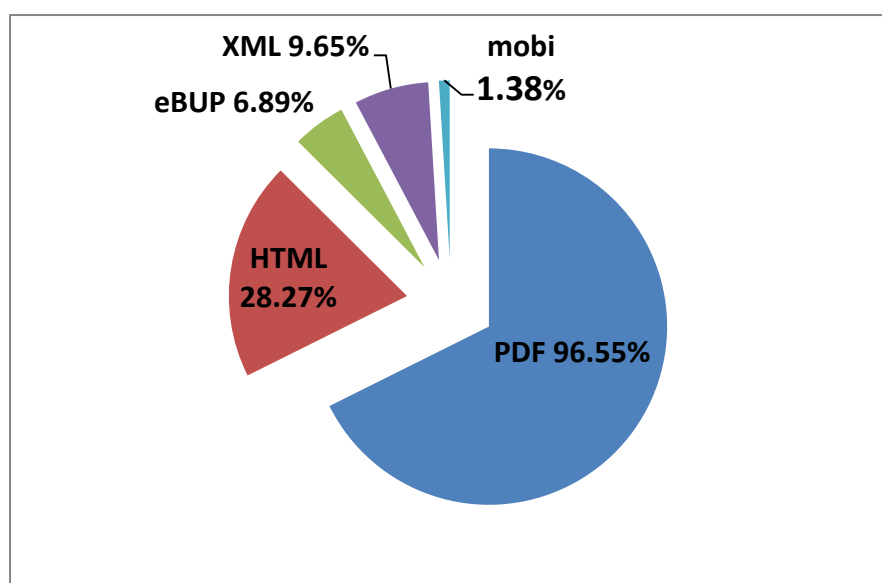
BY-NC بنسبة 15.55%. وهذا الترخيص يشترط فقط عدم استخدام العمل في الأغراض التجارية، بالإضافة للشرط العام الذي ينطبق على كل التراخيص وهو الإشارة لصاحب العمل الأصلي. وفي المرتبة الرابعة جاء الترخيص CC BY-NC-SA بنسبة 10.34% الذي يشترط ألا يستخدم العمل في الأغراض التجارية، بالإضافة إلى إتاحة العمل المشتق بنفس الترخيص. وفي المرتبة الخامسة جاء الترخيص CC BY-SA بنسبة 7.59% ثم الترخيص CC BY-ND بنسبة 1.38%. ونلاحظ من الجدول السابق أيضاً أن هناك دوريتين فقط لا تستخدمان تراخيص المشاع الإبداعي، بالرغم من إتاحتها وفق سياسة الانتفاع الحر، ويشير الدليل أن الدوريتين مرخصتان وفق ترخيص خاص بالناشر. كما أن هناك دوريتان تم استبعدهما مؤقتاً من الدليل إلى حين استيفاء شروط تراخيص الإتاحة.

صيغ الإتاحة

تتاح المعلومات على الانترنت بأكثر من صيغة، وتحاول الدراسة في هذا المحور التعرف على الصيغ التي تتيح بها دوريات المكتبات والمعلومات مقالاتها، والوقوف على أكثر الصيغ استخداماً، كما يبينها الجدول التالي:

جدول رقم (8) الصيغ المستخدمة لإتاحة الدوريات

الصيغة	PDF	HTML	XML	eBUP	mobi
العدد	140	41	14	10	2
النسبة	96.55%	28.27%	9.65%	6.89%	1.38%



شكل رقم (6) الصيغ المستخدمة لإتاحة الدوريات

من بيانات الجدول والشكل السابقين نلاحظ أن هناك 5 صيغ تتيح بها دوريات المكتبات والمعلومات مقالاتها. منها ما يستخدم صيغة واحدة ومنها ما يستخدم أكثر من صيغة. وقد كشفت نتائج الدراسة التي يعكسها الجدول السابق أن أكثر الصيغ المستخدمة في إتاحة المقالات هي صيغة pdf حيث تتيح 140 دورية من أصل 145 دورية مقالاتها بهذه الصيغة ومثلت نسبة 96.55% وأن 5 دوريات فقط لا تتيح مقالاتها بهذه الصيغة. وفي المرتبة الثانية تأتي صيغة HTML بعدد 41 دورية مثلت نسبة 28.27% تليها صيغة XML بعدد 14 دورية وبنسبة 9.65% ثم صيغة eBUP بعدد 10 دوريات وبنسبة 6.89% وفي المرتبة الأخيرة تأتي صيغة mobi بنسبة 1.38%.

رسوم النشر

في ظل ارتفاع تكاليف النشر لجأ بعض الناشرين إلى تحصيل تكلفة نشر الدورية من الباحثين أصحاب المقالات، وهو امر مقبول بالنسبة لـ DOAJ ولكن وفقاً لشروط محددة. ويجب أن يتضمن الموقع الخاص بالدورية معلومات مفصلة عن تكاليف النشر بها. وان تنشر المعلومات بشكل واضح، ومعلومات تكاليف النشر تتعلق بنوعين من التكاليف: تكاليف تقديم المقالات، وتكاليف نشر المقالات. إذا كانت الدورية لا تحصل على أي اجور من الباحثين، فيجب أيضاً نشر ذلك بوضوح. في كل الاحوال لا يجب أبداً أن يكون النشر متوقف على دفع المقابل المادي، وفي هذه الحالة يرفض طلب الدورية بالانضمام إلى الدليل. (DIRECTORY OF OPEN ACCESS JOURNALS, 2019) والجدول التالي يبين عدد الدوريات التي تفرض رسوم على الباحثين؟

جدول رقم (9) دفع الرسوم مقابل النشر

النسبة	العدد	دفع الرسوم
95.86%	139	لا
2.76	4	نعم
1.38	2	تم استبعادها
100%	145	المجموع

من بيانات الجدول نلاحظ بوضوح أن الغالبية العظمى من الناشرين لا يفرضون رسوم على الباحثين نظير نشر بحوثهم، حيث بلغ عدد الدوريات التي تقبل النشر دون أي رسوم 139 دورية وبنسبة 95.86%، في مقابل 4 دوريات فقط وبنسبة 2.76% تفرض رسوم على الباحثين. وفي كل الأحوال فإن المستفيد لا يتحمل أي تكاليف للاطلاع على هذه البحوث أو تحميلها واستخدامها لأي غرض على حسب الترخيص المستخدم. كما نلاحظ من الجدول السابق استبعاد دوريتين لعدم التزامها بالشروط التي حددها الدليل.

رابعاً/ النتائج والتوصيات

1/ النتائج

من خلال ما قام به الباحثان من تحليل لدوريات المكتبات والمعلومات المتاحة في DOAJ تم التوصل إلى النتائج التالية:

1. بلغ عدد دوريات المكتبات والمعلومات 145 دورية حتى تاريخ 2019/8/17 وبلغ عدد المقالات 41738 مقالة.

2. عدم دقة التبويب الموضوعي للدليل دوريات الانتفاع الحر DOAJ، مما يشير إلى عدم الاعتماد على تصانيف المعرفة البشرية المعروفة عالمياً، والاكتفاء بالاعتماد على آليات التحليل والتكشيف الموضوعي الآلية.

3. رغم الاتجاه نحو النشر العلمي الإلكتروني، إلا أن الدراسة بينت أن ما نسبته 55.86% فقط من دوريات المجال تنشر بشكل إلكتروني، بينما لا يزال ما نسبته 44.14% من الدوريات تنشر مقالاتها بالشكلين الورقي والإلكتروني.
4. أكثر طرق التحكيم العلمي استخداماً هو التحكيم السري المزدوج Double blind peer review الذي مثل 56.55% من طرق التحكيم المستخدمة. بينما التحكيم المفتوح Open peer review هو الأقل استخداماً (1.38%).
5. هناك تبايناً واضحاً في معدلات انضمام دوريات المكتبات والمعلومات للدليل، وأن عامي 2013 و 2017 مثلاً طفرة كبيرة في أعداد الدوريات المنضمة للدليل بواقع 15 و 31 دورية على التوالي. بينما أقل عدد انضمام كان عام 2014 حيث لم تنضم سوى دورية واحدة.
6. تمثل اللغة الإنجليزية ما نسبته 55.52% من مجموع دوريات المكتبات والمعلومات المنشورة في الدليل، بينما تمثل الإسبانية القشتالية 22.76%، والبرتغالية 20%. أما العربية فتمثل 1.38% فقط. كما أن بعض الدوريات تصدر بلغتين أو أكثر.
7. تقوم 42 دولة بنشر دوريات المكتبات والمعلومات، تصدرها الولايات المتحدة الأمريكية (27) دورية، يليها البرازيل (20) دورية، ثم إسبانيا (10) دوريات، ثم إندونيسيا وبولندا بـ (9) دوريات لكل منهما. ولم تشارك الدول العربية سوى بدورية واحدة منشورة في مصر.
8. معظم الدوريات تستخدم رخص المشاع الإبداعي بمستوياتها المختلفة، وتعد رخصة CC BY هي الأكثر استخداماً (41.38%) وأقلها 1.38% (CC BY-ND). في حين توجد دوريتين فقط تستخدم ترخيص خاص بالناشر.
9. تتاح المقالات بخمس صيغ (PDF/ HTML/ XML/ Epub / mobi) وتعد صيغة PDF هي الأكثر استخداماً وبلغت نسبتها 96.55%، في جاءت صيغة mobi في المرتبة الأخيرة حيث لا تستخدمها سوى دوريتين فقط ونسبة (1.38%).
- 139.10 دورية ونسبة 95.86% تقبل النشر دون أي رسوم، في مقابل 4 دوريات فقط ونسبة 2.76% تفرض رسوم على الباحثين.

2/ التوصيات

- بناءً على ما توصلت إليه الدراسة من نتائج يوصي الباحثان بما يلي:
- * تبني سياسة وطنية تدعم الانتفاع الحر، تعتبر أن الحصول على المعلومات حق من حقوق المواطنة.
 - * العمل على تشجيع مشاريع النشر العلمي الحر محلياً وعربياً، والعمل على الحد من التأثير السلبي للأوضاع الاقتصادية والسياسية والتكنولوجية الراهنة.
 - * ضرورة اعتماد نظام معياري لتكشيف موضوعات الدليل وتصنيفها، ويرى الباحثان أن الاستعانة بمختصين في مجال المكتبات والمعلومات سيكون مفيداً في هذا الجانب.

- * ضرورة انضمام الدوريات العربية التي تتبنى سياسة الانتفاع الحر إلى DOAJ حتى يستفيد الباحثين العرب من هذه الدوريات خاصة الذين لا يجيدون سوى اللغة العربية.
- * العمل على إنشاء دليل عربي لدوريات الانتفاع الحر يكون مركزاً للتزود بأحدث المعلومات العلمية المبتكرة إقليمياً، وعاملاً لزيادة المحتوى العربي على الانترنت.
- * تشجيع دوريات المكتبات والمعلومات العربية على الانضمام لدليل DOAJ، لزيادة نسب التمثيل الجغرافي واللغوي.
- * تشجيع الدوريات العربية، ودوريات المكتبات والمعلومات على وجه الخصوص على تبني معايير النشر العلمي العالمية، من أجل ضمان جودة شكل ومضمون المحتوى المنشور.
- * على المكتبات العربية الاستفادة من دوريات الانتفاع الحر المتاحة على DOAJ لبناء مجموعاتها من الدوريات، خاصة وأن كثير من هذه الدوريات لها معامل تأثير ومكشفة في قواعد بيانات مثل SCOPUS و JCR.

المصادر

DIRECTORY OF OPEEN ACCESS JOURNALS. (2019, 8 15). Retrieved 8 15, 2019, from DIRECTORY OF OPEEN ACCESS JOURNALS: <https://doaj.org>

Jaiswal, S. A. (2015, August 8). Library & Information Science Journals in DOAJ: A Bibliometric Study. *International Journal of Scientific & Engineering Research*.

Kumar, A. (2018, Apr-Jun). LIS Journals in Directory of Open Access Journals: A Study. *International Journal of Library and Information Studies*.

Lihitkar, R. L. (2013). Open Access Library and Information Science Journals on DOAJ: An Analytical Study. *International Journal of Advanced Library and Information Science*, pp. 33-61.

جميلة أحمد جابر. (2018). انتشار حركة الوصول الحر للنشر العلمي في البلدان العربية: دراسة فينوميولوجية. الجامعة اللبنانية، بيروت: (أطروحة دكتوراة غير منشورة).

صباح كلو ، أصيلة الهنائي. (2014). خصائص النتاج الفكري المنشور في دليل دوريات الوصول الحر في مجال علم المكتبات والمعلومات: دراسة ببيومتريّة. *The SLA-AGC 20th Annual Conference*. Doha, Qatar 25-27 March .

عبدالرحمن فراج. (ديسمبر، 2007). مصادر الوصول الحر في مجال المكتبات والمعلومات. /المعلوماتية، الصفحات 46-49.

عبدالكريم عبدالرحيم محمد العوامي. (نوفمبر، 2016). اتجاهات أعضاء هيئة التدريس (الليبيين) بجامعة طبرق نحو الوصول الحر للمعلومات. *مجلة العلوم والدراسات الإنسانية- المرج*.

مها أحمد إبراهيم محمد. (ديسمبر، 2011). سمات دوريات الوصول الحر في مجال المكتبات والمعلومات المتاحة بدليل (DOAJ): دراسة تحليلية ع 27. *Cybrarians Journa*.

مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

Tobruk University Journal of Social & Human Sciences

ISSN: 2789-5068

www.jshs.tu.edu.ly



بلاغة التوجيه الدلالي في الشعر العربي

من ضيق العبارة إلى اتساع الفهم

Rhetoric of semantic guidance in Arabic poetry
From the narrowness of the phrase to the breadth of understanding

إعداد

د. علي بوبكر

باحث في اللغة والاداب والحضارة العربية- كلية اللغويات - جامعة تونس

boubakerali98@yahoo.fr

الملخص:

يستهدف البحث الجهاز الاصطلاحي البلاغي المؤسس للظاهر في الأدب، ويشغل صاحبه على مصطلحات بلاغية عربية قديمة يقدّر أنها مفاتيح لفهم المتخفي في العبارة الإبداعية، وهذه المصطلحات هي: الاستخدام والتورية والتوجيه الدلالي، ويختبر في ذلك مدونة نصية شعرية تستفيد من ديوان أبي الطيب المتنبي. ويأتي البحث في سياق التفاعل مع علوم اللسان الحديثة ومن التداولية والعرفانية ونظريات المعنى قديما وحديثا وأسئلتها، فالمعلوم أنّ النصّ الأدبي إشكالي، يدفع القارئ إلى أن يكّد الذّهن ويعمل الرّأي في الكشف عمّا استتر فيه من ظلال المعاني، وهو ما همست به طريقة استخدام هذه العبارة أو تلك وما نبهت إليه هذه الكناية هنا أو هناك أو ما تجلّى من خلال توجيه دلالي فتح طريقا للنفاذ إلى المستتر.

وهذه الورقة البحثية تقطع الخيوط الفاصلة بين الفروع المعرفية في البلاغة واللسانيات والتداولية و العرفانية والفروع المعرفية المتقاربة والمتباعدة التي تقيم صلات علمية تواصلية معرفية بينها وبين غيرها، ولقد بحثنا في الإشكالية التالية : كيف نستفيد من توظيف علوم البلاغة والتداولية والعرفانية في فهم خفي الادب ؟

كلمات مفتاحية : التداولية، العرفانية، الكناية، الاستخدام / التورية / التوجيه الدلالي / الشعر العربي القديم .

Abstract:

The research targets the idiomatic rhetorical apparatus that establishes the apparent in literature, and its author works on ancient Arabic rhetorical terms that he estimates are keys to understanding the hidden in the creative expression. These terms are: usage, puns, and semantic guidance. This tests a poetic text blog that takes advantage of the old Arabic poetry collection .

The research comes in the context of interaction with modern linguistic sciences, pragmatics, cognitive, and theories of meaning, ancient and modern, and their questions.

It is known that the literary text is problematic, prompting the reader to strain the mind and use the opinion in revealing the shadows of the meanings hidden in it, which is what was whispered by the method of using this or that pronunciation, and what is this metonymy alerted to. Here or there, or what was revealed through a semantic directive that opened a way to access the hidden , And This research paper cuts the threads separating the branches of knowledge in rhetoric, linguistics, pragmatics and gnosticism, and the branches of knowledge that are close and divergent that establish scientific, communicative, and knowledge links between them and others, And we have examined the following problem: How do we benefit from employing rhetoric, deliberative, and mystical sciences in understanding hidden literature?

Keywords: Pragmatics, gnosticism, metonymy, usage / puns / semantic guidance / ancient Arabic poetry.

المقدمة:

ينأى النص الأدبي عموما عن السطحية والمباشرة ويحثّ على النظر في المستتر و الخفيّ ، لأنّ ظاهره يتحوّل باستمرار إلى باطن وباطنه يطمح إلى الظهور من خلال قراءة ثابتة تفيض على شوارده وقد " سهر الناس جرّاه واختمصموا"، وقد ظهرت في تاريخ النقد العربي القديم مصطلحات تشي بتخطي الظاهر غير المقصود إلى الخفيّ المستهدف، فنشأت تبعا لذلك مصطلحات من قبيل "المشكل " و"أبيات المعاني"، وهما مصطلحان ترتّب عنهما في علم البلاغة : "المذهب الكلامي " و"التوجيه الدلالي"، أمّا في النقد الحديث فقد اجتمعت المدارس النقدية وأشهرها في هذا السياق التداولية والعرفانية - على ما بينها من تباين وتنوع - على ثوابت تكاد لا تغيب وأولها : سعة ثقافة الأدباء وأخذهم من كل شيء بطرف على حدّ عبارة الجاحظ فمعظمهم ليس أدبيا فحسب ، وإنما جلهم يجمعون بين الأدب وما تفرق من الفنون والعلوم ، ويظهر ذلك من خلال استقراءنا لإنتاجهم الشعري ، حيث نجدهم يضمنون أشعارهم إشارات في أكثر من فرع من فروع المعرفة .

أما الآخر : فيتعلق بالمتلقين لهذا الأدب ما يجعلهم يفتنون إلى ما يقوله الأديب في غير عسر فيفهمونه ويتعرفون إلى مقاصده الخفية والمعلنة .

ويتشكّل الكلام الأدبي من خلال طبقات دلالية في الكلمة المفردة والتركيب والنصّ كاملا : في الأولى يكون الاستخدام وفي الثاني التورية وفي الثالث التوجيه ، وهذه الظواهر البلاغية كثيرة الجريان في البلاغة العربية وفي أدبنا القديم وهذه المفاهيم مدار عملنا ، ولها عندنا بالتداولية والعرفانية صلات بعضها خفي والأخر واضح ، يذكر أصحاب البلاغة أنّ مصطلح " الاستخدام" يقصد به استخدام الكلمة المفردة لتؤدّي معنيين محتملين كليهما بالدرجة نفسها ، وهو يختلف عن التورية التي يكون فيها احد المعنيين قريبا غير مراد والآخر بعيدا هو المراد ، ومعلوم أنّ الاستخدام أو التورية ينحصر مدلولهما في الكلمة المفردة وفي أقصى الحالات في التركيب البسيط ولا يتعدّها إلى الدلالة المركبة في الدائرة الأوسع التي تشمل البيت والقصيدة والنص عموما ، وهو ما يستدعي البحث في دور هذا الجهاز الاصطلاحي البلاغي في الكشف والإظهار ، وكيف تسهم هذه المصطلحات في تعميق الفهم و الإفهام ، وكيف تمنح العبارة حياة أخرى ودلالات جديدة تفيض على الظاهر تأسيسا لظاهر جديد ؟

لا شك أنّ السعي على سبيل فهم ما استتر من مقاصد الشعر يظل هدفا لكل دراسة نقدية تبغي التعمق في أفانين القول ومقاصده وما يحف بالقول من سياقات قد يكون لها الأثر البين في إنتاج الخطاب الشعري ، لأجل ذلك حمل الشّعر العربي في المشرق وفي المغرب ، على معان جمّة كانت ثمرة لهذا التنازع بين طبقتين فيه إحداها معلنة و صريحة ، والثانية خفية تطلب نظرة ثابتة تساهم في كشف المعطى من الدلالات ، وهو مشغل خاضت فيه دراسات جمة قديما ،

د / علي بوبكر

وحديثا لكن الغالب عليها نزعتها البلاغية والتعقيدية، فلم تنظر في الظاهرة من زاوية اشتغال الذهن لدى كل من المبدع والمتقبل ولم تلتفت كثيرا إلى كميّات الفهم وأسراره، لمسنا ذلك في "الوساطة بين المتنبي وخصومه وكذلك عند سعود بن دخیل الرّحيلي في مقاله "التّوجه المعجز المسهر دراسة حول الإشكال الدلالي في شعريّة المتنبي¹، وفي غيرهما مما سنتوقف عنده لاحقا، وسنتخب للنظر في إشكالية بحثنا مدونة مشرقية هي ديوان أبي الطيب المتنبي²، وسنستفيد لبلوغ غايتنا في منهجنا من جهاز اصطلاحي بلاغي يوسم بالتوجه الدلالي وما يحف به من تورية واستخدام في استئناس بمنجز التداولية والعرفانية إذ يتعلق إشكال بحثنا بكيفية الفهم وهو مبحث ذهني بدرجة أولى وهو الجديد الذي تطمح إليه دراستنا، وسيستقيم لنا ذلك من خلال خطة تتوقف بعد التمهيد عند فصلين: أولهما يتعلق بمشكل شعر المتنبي وغموضه، والثاني يتصل بالظاهر والخفي في شعره، لينتهي بحثنا باستنتاجات وتوصيات نأمل أن تكون مقدّمات رئيسية لفهم شعر المتنبي خاصة والشعر العربي عامة .

ظاهرة التغميض في الشعر:

جاء المتنبي متميّزا عن سابقيه مثيرا للجدل أكثر من لاحقيه حتّى قيل عنه " معجز "، أفصح عن ذلك أبو العلاء المعري في "معجز احمد"3، وعبارة المعجز وان حملت ما حملت من تورية فإنها تجد في شعر المتنبي سندا لها فهو القائل "4: [البسيط]

أَنَامُ مِلَّءَ جُفُونِي عَنْ شَوَارِدِهَا وَيَسْهَرُ الْخَلْقُ جَزَاهَا وَيَخْتَصِمُ

ولعل انتخاب معجز احمد عنوانا لكتاب المعري ناشئ عن تورية يتقاطع فيها الشاعر أبو الطيب أحمد بن الحسين الكوفي الجعفي برسول الله صلّ الله عليه وسلم أحمد بن عبد الله بن عبد المطلب النبي القرشي ولكل منهما معجزته في مجاله.

إنّ الفهم العميق لشعر المتنبي ليس مطلباً ينشد المبدع فحسب، بل هو مطلب الناقد أيضا، ولا بد للناقد أن يكون حصيف الرأي متفطن البديهة حتى يصل إلى المعنى المراد، ويشدد عبد القاهر الجرجاني⁵ على أنّ "كل فكر يهتدي إلى وجه الكشف عما اشتمل عليه، ولا كل خاطر يؤذن له في الوصول إليه، فما كل أحد يفلح في شق الصدفة، ويكون في ذلك من أهل المعرفة، ولا يتأتى هذا الوصول إلا من خلال الانتقالات الذهنية، التي تؤوّل إلى كفاءة المتلقي بغية استجلاء المعاني المقصودة، لأنّ "هذا الضرب من المعاني كالجوهر في الصدف لا يبرز لك إلا أن تشقه عنه، وكالعزير المحتجب لا يريك وجهه حتى يستأذن عليه" و "أنّ النفس البشرية مولعة بالكشف عن المغطى الذي لا ينال إلا بعد الطلب والمكابدة لأنّ "هذا الضرب من المعاني كالجوهر في الصدف لا يبرز لك إلا أن تشقه عنه، وكالعزير المحتجب لا يريك وجهه حتى يستأذن عليه".

ويؤكد النقد الحديث صحة قاعدة الإيهام في الشعر ،ويشدد على أن معيار الجودة في النص الشعري ترتبط بما فيه من إشكاليات تدفع القارئ إلى أن يكذب الذهن ويعمل الرأي ويسعى إلى كشف المغطى من المعاني المندسة 6، وهو ما يحول النص إلى مركز يلتقي فيه الباحث بالمتلقي من خلال إعمال الذهن والتفكير في المسكوت عنه أو الخفي فيعاد تشكيل النص وصناعته عبر الناقد بما يث فيه من حياة جديدة وافق للتأويل مبتكر ينأى عن ظاهر العبارة وما فيها من تسطيح و مباشرة فتنشئ في نفس القارئ بعد تعمق أريحية الاستنتاج ورضا النفس.

إنّ الولع بالبحث في المستتر الخفي لازم شعر المتنبي ،فصنفت في الغرض مصنفات جمة وجرت في ذلك مفاهيم عديدة من جنس المشكل أو أبيات المعاني ،ومنها تشكلت مفاهيم بلاغية مستحدثة أطلق عليها المذهب الكلامي والتوجيه الدلالي ،والمذهب الكلامي اتجاه في البلاغة ينظر في الكلام من حيث هو تجانس وتضاد ،تجاوز وتناظر بين أجزاء الكلام في شطري البيت ،وهو تعليل واستدلال وتمثيل ،والاشتغال على المذهب الكلامي يوسع دائرة الفهم ويمنح النص افقا للتأويل بعيد المدى خصب النتائج جدلي ينهل من الفلسفة وقواعد اشتغالها: الجدل وعلم الكلام وطرائق أجزائه المناظرة ،وهو ما "يكفه" الناظر في شعر المتنبي على إعمال عقله وتشغيل ذهنه لأنّ ركود الفكر لا ينسجم مع نص إشكالي متعدد الوجوه ،ومن هذا الضرب المتعلق بالمذهب الكلام البيت التالي القائم على التناظر 7 : [الطويل]

على قَدَرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْتِي الْعَزَائِمُ وَتَأْتِي عَلَى قَدَرِ الْكِرَامِ الْمَكَارِمُ
وَتَعْظُمُ فِي عَيْنِ الصَّغِيرِ صِغَارُهَا وَتَصْغُرُ فِي عَيْنِ الْعَظِيمِ الْعَظَائِمُ

والشرط [الكامل] 8 :

وَإِذَا أَتَيْتَ مَذْمَمَتِي مِنْ نَاقِصٍ فَهِيَ الشَّهَادَةُ لِي بِأَنِّي كَامِلٌ

التكثيف المعجمي [البسيط] 9 :

الْخَيْلُ وَاللَّيْلُ وَالْبَيْدَاءُ تَعْرِفُنِي وَالسَّيْفُ وَالرَّمْحُ وَالْقُرْطَاسُ وَالْقَلَمُ

وهذه الأمثلة وغيرها كثير في شعر المتنبي تدل بما لا يدعو مجالا للشك أنّ التوجّه الشعري في ديوان المتنبي يستفيد من الفلسفة وعلم الكلام في أبنيته وتراكيبه وقواعد اشتغاله ،وهو ما يلفت انتباه القارئ لشعره فلا يملك غير الإقبال على هذا الشعر: إقبال مكابدة في الفهم ، فلم يعد الشعر بديهية وارتجالا وإنما صار إجمالة الفكر ودقة نظر وبحث ، وربما تنبه المتنبي إلى ذلك فأشار إلى نزعة الفلسفية في الشعر بقوله : " أنا وأبو تمام حكيما والشاعر البحتري " ، وليست الحكمة في القديم إلا الاشتغال بالفلسفة وهذه الإشارة ربما كانت لغاية منها توجيه القارئ إلى وسائل الفهم المستحدثة الملازمة لشعر المتنبي ،وفيها النأي بالقراءة عن سنها القديمة :البساطة والوضوح وقرب المأخذ ،وهي إشارة ربما فيها طعن في التعاطي الكسول مع شعر المتنبي ،وهو ما يفسر كثرة حساده ،والتصنيف في زلاته ،وضعيف شعره ،والبحث في سرقاته ومشكل أبياته ، ولقد لخص ذلك ابن رشيق في العمدة بقوله 10: " ثم جاء المتنبي فملأ الدنيا وشغل الناس " .

ونخلص من ذلك إلى القول بأنّ المذهب الكلامي قد صار أداة ضرورية لفهم شعريّة المتنبي يحتاجها القارئ لسبر أغوار النصّ الإبداعي وتعريه ما تغطي من معانيه وما تلحف من دلالاته .

ومما له علاقة بفهم شعر المتنبي كذلك ، ما عثرنا عليهم مصطلحات بلاغية نحسبها على غاية كبيرة من الأهمية لفهم شعر المتنبي لأنّها تساعدنا على الوعي بمنزلة الشعر وأحواله من ذلك نذكر الاستخدام وهو استخدام الكلمة المفردة لتؤدي معنيين محتملين كليهما بالدرجة نفسها ، والتورية وفيها كذلك يستخدم المتكلم عبارتين يكون فيهما أحد المعنيين قريباً غير مقصود والآخر بعيداً هو المقصود .

والمشترك بين الاستخدام والتورية أنّ كلاّ منهما يجري في العبارة الواحدة ولا يتعداها إلى التركيب أو البيت الشعري أو القصيدة بأكملها ، فالاستخدام والتورية يساعدان على فهم جزء من الخطاب لا الخطاب كله وهو ما دفع بالبلاغيين إلى التوجيه الدلالي مصطلحاً بلاغياً مساعداً على فهم الأبيات والمقاطع والقصيدة ، ولقد أشار الثعلبي إلى المصطلح في معرض حديثه عن محاسن شعر المتنبي بقوله : " ومنها المدح الموجه كالثوب له وجهان ما منهما إلا حسن 11 " ويقول الأصفهاني عن أوائل الكافوريات " إنّ مقدماتها موجهة إلى الاشتياق لسيف الدولة والتحرّس على فراقه 12 " .

والتوجيه عند أسامة بن منقذ مرادف للتورية تماماً 13 ، أما الخطيب القزويني فيعرف التوجيه بقوله : " هو أراد الكلام المحتمل لوجهين مختلفين قوله من قال الخياط الأعور ليت عينه سواء 14 ، فنحن لا ندري أهو يدعو له أم يدعو عليه ، إنّ هذا التقابل بين الدعاء له والدعاء عليه هو الذي جعل البلاغيين يستخدمون هذا المصطلح للدلالة على احتمال النقيضين بالذات كما في الكافوريات ظاهره المدح وخفيه الهجاء

ومن الأمثلة الدالة على التورية والاستخدام لفظة التوحيد في قول المتنبي [الخفيف] 15 :

يَتَرَشَّفْنَ مِنْ فَمِي رَشَفَاتٍ هُنَّ فِيهِ أَخْلَى مِنَ التَّوْحِيدِ

يقول عبد الله بن أحمد الفيفي¹⁶ : " يظلُّ الشاعر الحقيقيُّ مُشكِلاً لغويّاً وقيميّاً لدى طائفة عظمى من متلقّيه، من حيث لا

يفرّقون غالباً بين لغة الشّعْر وعالمه وبين لغة الحياة العامّة وعالمها " ، وهو حرج لمسنه في ردّ فعل صاحبه المقرّب (ابن

جنّي)¹⁷ ، قال : « وأستغفرُ الله ممّا يكره ! » ، وقال (الواحدي)¹⁸ : « هذا إفراطٌ وتجاوزٌ حدّ » ، ونقل (ابن المستوفي)¹⁹ عن

(عبد الواحد بن زكريّا) قوله : « الأقرب أن يروى « هُنَّ فيه حلاوة التّوحيد » ولا يروى « أخلَى » ؛ لأن في الشّعْر خيالاً » ، في

حين أشار عبد القاهر الجرجاني²⁰ إلى أن النفس تنبو عن هذا البيت ، وأن فيه إساءة اقتدى بالشاعر فيها بعض

المتأخرين " .

د / علي بوبكر

والحق أن المتنبي كان ديدنه أن يوقع قراءه في الحيرة²¹ بمثل هذه العبارات المتعددة الدلالات، لكي يحطم آفاق توقعاتهم، ولكي يسهروا جزأها ويختصموا. وإلا فليس في سياق الأبيات ما يرشح تأويل التوحيد بما أوله به المنكرون بالضرورة، أي «توحيد الله». بيد أن الشاعر كان مغرماً بأن يلقي المتلقين في شرك المعاني، لكل أن يفهم المعنى على الوجه الذي يرى أو الوجوه التي تحلو له، فتتعدد القراءات. وتلك طبيعة اللغة الشعرية، ابتداءً.

التوحيد نوع من التمر وهو الوحدانية الإلهية كما يعني الرشفة الواحدة بدل الرشقات فهل المراد هنا أن هذه الرشقات احلي في فمه من حلاوة التمر أم أنها احلي من حلاوة الإيمان بالوحدانية أم أن هذه الرشقات احلي من حلاوة الرشفة الواحدة الحقيقة أن هذه الدلالات وغيرها محتمله في العبارة بالدرجة نفسها وليس للقارئ أن يحصرها في دلالة واحدة بل ينبغي أن يعمل على تفجير طاقتها التعبيرية بالبحث في دلالاتها المعجمية والثقافية والاجتماعية والتداولية إن العبارة في الشعر مثقلة بالمعاني تتراص فيها الدلالات تطلب التعمق في جوهرها لتفجيرها حتى تبرز أجزائها وما بينها من أواصر وأمشاج تتربط فيما بينها، ولقد كان أبو الطيب المتنبي واعياً بخطورة شعره وما يطلبه من إجادة فهم وحسن تدبير أفلم يقل [الخفيف]²²:

وَمَا اسْتَعْرِقْتُ وَصَفَكَ فِي مَدِيحِي فَأَنْقَصَ مِنْهُ شَيْئاً بِالْهَجَاءِ

وَهَبَنِي قُلْتُ هَذَا الصُّبْحُ لَيْلاً أَيْعَمِي الْعَالَمُونَ عَنِ الضِّيَاءِ

ولا ينحصر حضور التوجيه الدلالي في العبارة المفردة بل قد يجري في أكثر من عبارة في البيت الواحد أيضاً من ذلك نذكر قوله مادحا سيف الدولة [الطويل]²³:

هَلِ الْحَدَثُ الْحَمْرَاءُ تَعْرِفُ لَوْنَهَا وَتَعْلَمُ أَيُّ السَّاقِيَيْنِ الْغَمَائِمُ

وتعرف الحدث الحمراء تعريفات كثيرة منها: القلعة التي بناها سيف الدولة في مكان التصر، وهي تعني الأرض وقد تلونت بالحمرة: حمرة دماء الأعداء، وهي الحدث القادح على القول الشعري فتزامن حادثة القول مع حادثة الفعل فهذه الدلالات على تنوعها محتمله ولا يلغي بعضها بعضاً من الآخر .

غير أنّ سريان الظاهرة في الكلمة المفردة أو جزء من البيت لا يغنيانا عن النظر في التوجيه الدلالي في البيت كله أو المقطع الشعري أو القصيدة ،وهي دائرة نصية أوسع لم تنل ما هي جدية به في الدرس والنظر وان كنا نذكر بوعي قديم للظاهرة أشار إلى ذلك الثعالبي بقوله ²⁴: " ومنها مخاطبة الممدوح من المملوك مخاطبة المحبوب والصديق مع الإحسان والإبداع وهو مذهب تفرد به واستكثر من سلوكه اقتدارا منه وتبحرا في الألفاظ والمعاني ورفعاً لنفسه عن درجة الشعراء وتدرجاً لها إلى مماثله المملوك "،ويقول أيضا : "ومن بدائع محاسنه أيضاً استعمال ألفاظ الغزل والنسيب في أوصاف الحرب والجد ، وهو أيضاً مما لم يسبق إليه، وتفرد به، وأظهر فيه الحذق بحسن النقل وأربا عن جودة التصرف والتلاعب بالكلام. " ²⁵

ويستعمل المتنبي في شعره ألفاظ النسيب في سياقات الرثاء - رثاء خولة أخت سيف الدولة - والفخر في سياق المدح واشتهر بذلك حتى سال دمه في مجلس سيف الدولة في قصيدته الشهيرة وقد ذكر فيها اقتداره على "الخيال والليل والبيداء والسيف والرمح والقرطاس والقلم " بل إنّه اعتبر نفسه في المجلس نفسه "خير من تسعى به قدم"، ولم يكن التوجيه الدلالي وسيلة القدامى لفهم مشكل أبيات المتنبي فقط بل كان كذلك وسيلة المحدثين من ذلك نذكر ما أورده محمد العشماوي مطلع قصيدة [الخفيف] ²⁶:

مَا لَنَا كُلُّنَا جَوٍّ يَا رَسُولُ أَنَا أَهْوَى وَقَلْبُكَ الْمَتَّبُولُ

يقول العشماوي: "وعلى الرغم من أن هذه الأبيات تصدر عن عاطفة حبّ صادق وترتفع إلى مستوى عالٍ من الأداء في فن الغزل فإننا نخطئ بل نظلم الشاعر إذا وقفنا عند هذا الغزل وحده وتركنا ما يرقد تحت الكلمات من معانٍ ثنائية في تركيز الأبيات على عناصر الخيانة والتآمر والزيف والادعاء في كثير من المراتبة والسخرية هذه المعاني التي تحتفي وراء الغزل لها من غير شك دلالاتها إذا تشكل خيطاً أساسياً في الموقف المثار أو المطروح " ²⁷، ويقول أبو الطيب من [البسيط] :

أَحْيَا وَأَيَسَّرُ مَا قَاسَيْتُ مَا قَتَلَا وَالْبَيْنُ جَارٌ عَلَيَّ ضَعْفِي وَمَا عَدَلَا

استوقفت لفظه أحيا الشراح والنقاد²⁸ وذهبوا إلى أنها يمكن أن تكون فعل المتكلم وهو يخبر عن نفسه ويمكن أن

تكون استفهامية تقديرها كيف أحيا على سبيل التعجب ، قال المتنبي [من الخفيف]:

صَحَبْتَنِي عَلَى الْفَلَاةِ فَتَاةٌ عَادَةُ اللَّوْنِ عِنْدَهَا التَّبْدِيلُ

إنّه يريد بالفتاة الشمس لأنّ طلوعها يتجدّد بكر كل يوم أو لأنّ الدّهر لا يُوثر فيها والشمس تبدل اللون وتحول البياض إلى سواد²⁹، ومن هنا نصل إلى أنّ الألفاظ وهي تستعمل استعمالاً فنياً قد كان كانت من بين الأسباب التي قادت القدماء إلى الإقرار بتعدد المعاني في البيت الواحد ومن هنا نصل إلى أنّ الألفاظ وهي تستعمل استعمالاً فنياً قد كانت من بين الأسباب التي قادت القدماء إلى الإقرار بتعدد المعاني polysémie والبيت واحد³⁰، ومن أنّ كلام العربي اختلاف اللفظتين لاختلاف المعنيين واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين³¹ يقول التهانوي³²: "إنّ الفهم صفه للسمع والدلالة صفة للفظ."، يقول الجرجاني³³: "وليس في الأرض بيت من الأبيات المعاني القديم أو محدث إلّا ومعناه غامض مستتر ولولا ذلك لم تكن إلّا كغيرها من الشعر ولم تفرض فيها الكتب المصنّفة وتستغل باستخراجها الأفكار الفارغة"، ويقول طه حسين³⁴: "ومن الخطأ أن يظن أنّ المتنبي قد خصك فوراً بهذه المدائح وإنما الصواب أنّه جعلها قسمه بين ثلاثة أشخاص الأول المتنبي نفسه حين كان يتغنى بآلامه وأحزانه حين كان يرغب إلى كافور في تحقيق آماله ويستنجزه ما قدم له من وعد، والثاني سيف الدولة حين كان يعيبه حيناً ويعاتبه حيناً آخر ويظهر الندم على فراقه ويعرض بالعودة إليه مرة ثالثة والشخص الثالث والأخير هو كافور، يقول المتنبي: في مدح كافور لكنه يحن إلى سيف الدولة [الطويل]³⁵:

أُغَالِبُ فِيكَ الشَّوْقَ وَالشَّوْقُ أَغْلَبَ وَأَعْجَبُ مِنْ ذَا الْهَجْرِ وَالْوَصْلُ أَعْجَبُ

ويقول في الرد على خصوم القاضي أبي الفضل الأنطاكي: [الكامل]¹³⁶

لَكَ يَا مَنَازِلُ فِي الْقُلُوبِ مَنَازِلُ أَقْفَرْتُ أَنْتِ وَهْنٌ مِنْكَ أَوَاهِلُ

لقد مثل تعدد الدلالات في الخطاب قضية عسيرة شغلت القدماء والمحدثين على حدّ سواء، وهو ما دفع حسين الواد في التجربة الجمالية إلى القول: "لم يتجه فيه تعدد الدلالات القدماء إلى حصر الدلالة في معنى واحد لا يقبل الكلام غيره بقدر ما اتجه إلى اقتراح دلالات للألفاظ كثيرة تقبلها على اختلافها الأبيات وتسوغها مكوناتها، ويرجع هذا إلى أن أبا الطيب شأنه شأن كثير من الشعراء العرب لم يجر ألفاظ الغزلية على المجرى المعهود في استعمالها وإنما جنح بها إلى دلالات ومقاصد جمع ابن جني بعضها في الباب الذي عقده شجاعة العربية ، وقد أدرك القدماء عندما أمتعوا النظر في

د / علي بوبكر

شعر أبي الطيب أنه لم يستعمل ألفاظا كثيرة من ألفاظ العربية لتكون أدلة للمعاني التي وضعت لها في الأصل وإنما بناها على الموروث المجازي من لغة الشعر وجعلها تكتب دلالاتها من أجوارها في السياق الذي وردت فيه فكان من هذا أن ضعفت الصلة بينه وبين دلالاتها المعجمية وارتبطت بالأبيات التي وردت فيها فكانت لها المرجع الذي يحتكم إليه في تحديد معانيها.³⁷

وعلى هذا تأكد لدينا أنّ القدماء يطلقون مصطلح المعنى على ما كانوا يطلقون مصطلح الدلالة عليه وأنهم إنما يفهمون من ذلك التجاوب السامع مع ما يرد عليه من أصوات أو يرتسم على حسّه مما يحدث في الذهن التفاتا إلى مراجع الكلام ومواقعه، فالمقصود بالمعنى والدلالة عندهم هو المرور من العلامة إلى الشيء الذي وضعت له أو من الأجراس الصوتية والصور الفنية إلى تشكيل تصوراتها في الذهن، ومن هنا اعتقدوا أن الكلام أوجدته المجاورة والمحاورة، وأنه إذا استعمله المستعمل قصد منه الإفهام والإفادة والإخبار، فسييل المتكلم الإفهام وبغية المتكلم الاستفهام على حد عبارة أبي العباس ثعلب³⁸ وإذا كان القدماء يعدون شعرهم كلاما دالا على معنى ويفهمون الدلالة على أنها التحول من العلامة اللفظية إلى ما يحدث ارتسامها على الحس من صور ذهنية وخيالات فأنهم لم يتفقوا في الدلالة نفسها: أنتاجة عن اللفظ وبالتالي عن اللغة أم عن المتكلم وعن مجهوده في استعمال اللغة³⁹ ؟ ولقد ذهبت طائفة منهم إلى أن الدلالة تنتج عن اللغة، فهي في الألفاظ نفسها إذ لكل لفظ معناه أو معانيه وهي في ضمّ الألفاظ بعضها إلى بعض على النحو الذي تنص عليه قواعد التركيب، وذهبت طائفة ثانية إلى أن الدلالة المعنوية من صنع المتكلم نفسه، فوراء اختيار الألفاظ ووراء ضمّ بعضها إلى بعض في صور تركيبية معينة نية المتكلم أو غرضه أو المقصد الذي إليه رمى، وعن هذا الموقف الثاني دافع عبد القاهر الجرجاني فقال " وإذا ثبت أنّ الخبر وسائر معاني الكلام معان ينشئها الإنسان لنفسه ويصرّفها في فكره ويناجي بها قلبه ويرجع فيها إليه فاعلم أنّ الفائدة في العلم بها واقعة من المنشئ لها صادرة عن القاصد إليها"⁴⁰ وليس من شك في أنّ وراء هذا الاختلاف تكمن قضية الوضع والتوقيف في اللغة وقضية المعاني أوضاعية هي أم توقيفية ؟ وهما قضيتان أثارتا بين القدماء نقاشا طويلا ربما كانت نتيجته تفتنهم إلى أنّ اللفظ لا يطاوع الشاعر أحيانا كثيرا فينطقه بما لم يقصد إليه أو يجري كلامه على دقائق لا نتبينها ونحن ننظر في كلامه دون تأمل، وبالتالي فقد فطن القدماء من علاج مثل هذه القضايا إلى أن بين المقصود والمقول من البون والتباعد ما لا يفهم إلاّ بالتساؤل عن الدلالة المعنوية أراجعة إلى اللغة أم إلى المتكلم والحاصل من كلامه⁴¹ ؟، فلم يعتدوا كثيرا بما يقوله هو نفسه فيما قاله من شعر، ومن هنا

انفتح أمامهم باب التأويل في التعامل مع المعنى في الشعر وأدرك أنّ المتكلم باللغة إنما يدخل في علاقة متوترة مع دلالة ألفاظها⁴² وصيغها فلا يكتفي بالظاهر منها، وما أكثر ما كان أسلافنا القدماء يقفون على البيت من الشعر المتنبّي فيشتون له معنى من المعاني ويشفعونه بقوله إنّ قصد إلى هذا المعنى غير أنّ "الكلام لم يسعفه" أو أن "اللفظ مزلة"⁴³ ، أو يقترحون للبيت بدلا يكون أدلّ منه على معناها ، قال أبو الطيب [من الطويل] :

وَقَابَلَنِي رُمَانًا غُصْنٍ بَانَةٍ يَمِيلُ بِهِ بَدْرٌ وَيُمْسِكُهُ حِقْفُ

قال ابن وكيع⁴⁴ : " إضافة الرمانتين إلى غصن ألبانة يدلّ على أنّ أغصانا من ثمرها الرمان ،وقد عرفنا مقصده إنما شبه التدين بالرمانتين وقدها بالغصن واراننا جمع خلقها غرائب لا تجتمع ولا تقع إلا فيه ولو أمكنه أن يقول رمانتين في غصن بانه كان أسوخ في مقصده " .

لقد كان التفاوت بين المقول والمقصود من الحجاج التي استعملها أنصار أبي الطيب في الاعتذار له ، وخصومه في الغمز في شاعريته وكل يقول : "وربما قصّر اللسان عن مجارة خاطر ولم يبلغ الكلام مبلغ الهاجس".⁴⁵

لقد فهم القدامى التعقيد والغموض والتعمية⁴⁶ على أنّه امتناع الكلام عن البوح بمعناه ومما نعته التمكين منه لأول قراءة ، فالغموض فمصدره الإغراب والتقديم والتأخير و إجراء اللفظ إجراء مجازيا يستبهم من أجله المعنى ،ولما كان الغموض عندهم مقابل الوضوح كان لهم منه موقفان متباينان: يصدر الموقف الأول عن وظيفة الكلام وهي الإبلاغ و الإخبار والإفادة وهي معيار الحكم على جدوى الكلام ،يقول الجرجاني في أسرار البلاغة⁴⁷ : " المعقّد من الشعر والكلام لم يُدْمَ؛ لأنه مما تقع حاجة فيه إلى الفكر على الجملة؛ بل لأن صاحبه يُعْثِرُ فكرك في متصرفه، ويشيك طريقك إلى المعنى، ويوغّر مذهبك نحوه، بل ربما قسّم فكرك، وشعب ظنك؛ حتى لا تدري من أين تتوصل، وكيف تطلب؟ " .

وذهب الموقف الثاني إلى استحسان المعقّد الغامض من الشعر قال ابن فورجة: " فلا شيء أفتق للخاطر في استنباط المعاني من مهاجستها ولا أبعث للقرائح على استشارتها من مكانها من طول مراسها وعدّ أنفاسها ."⁴⁸ ويقول حسين الواد : " فهذا الذي تعلق المعاني وشمر وسعى فخاب وأخفق وتعالى فعدم النصر وتهاوى به الدهر إلى الوضاعة والحسد حتى تناول عليه ابن كزوس وأمثاله قادر على ما لم يقدر عليه سواه وقدرته ناجمة على امتلاك أسرار البيان فيإمكانه أن يسبّ الدهر والناس بشعر يعجب به الناس ويخضع له الدهر".⁴⁹

ويسري التوجيه الدلالي في شعر المتنبي بكثافة خاصة في مطالع قصائده فيغلب عليها الخطاب المزدوج الدلالة : قريب المآخذ وبعيد الأغوار وقد أحسن سعود بن دخيل الرحيل قراءة مطالع المتنبي محتجاً بها ومستدلاً على كثافة التوجيه الدلالي في شعر المتنبي وهذه المطالع التي ذكر يمكن تعزيزها على النحو التالي:

الأبيات	المعاني الظاهرة	المعاني الخفية
يقول المتنبي : عيدٌ بأيّة حالٍ عُدتَ يا عيدُ بما مضى أم بأمرٍ فيك تجديدُ [البسيط] ⁵⁰ :	مناسبة القول العيد زمن المسرات والبهجة والتسامح وهو طالع لا يحيل الى غرض الهجاء ولا يمهد له في ظاهر الألفاظ	يشي السؤال عن جديد العيد بإنكار للبهجة والسرور ويتكرر حرف الدال الدال كانه يشي بداء المتنبي ويمهد لعاصفة شعرية ستكشف عنها بقية القصيدة هجاء مرّا لكافور الاخشيدي
يقول المتنبي : أفيقا خُمارُ الهمّ نَعَصَنِي الخَمرا وسكري من الأيام جنبني السُكرا تَسُرُّ خَلِيلِي المدامَةُ والذي بِقَلْبِي يَأْبَى أَنْ أُسَرَّ كَمَا سُرّا	يتشكل الابتداء منسجما مع المطالع التقليدية في مخاطبة الخليلين النديمين فيوحي بنزعة لهو وترف ومجالس خمرة كأنها تتعالق مع خمريات أبي نواس	المطلع لقصيدة يهجو فيها كافورا ويخفي مرارة ما يعانيه من سوء مصير بين رفاق غفلوا وذهب رشدهم بخنوع وعجز كأنهم سكارى غاب عنهم ما يفعله بهم كافور الاخشيدي

		[الطويل] ⁵¹ :
قام المطلع على ثنائية ضدية فمن حيث رغب المتنبى في بكاء ولي نعمته فاتك توجع ولكنه يتصبر كأنه يعزي نفسه لا في فقد خل وفي ولكن في ذات أنهكها القيد في بلاط من لا تهوى وهو كافور الاخشيدى وبذلك يتحول التوجع تفجعا على الذات وقد كبر خطبها فأوقع في النفس حزنا غلب الحزن على فاتك وبذلك يستحيل الابتداء هاهنا من بكاء الفقيدي إلى الشكوى وقد لحقها بعزة نفس غير خافية .	جاء المطلع في رثاء شجاع فاتك وظاهر اللفظ فيه يشير إلى أن الحزن يقلق المحزون فيغلبه على الصبر، ويدعوه إلى كشف ما يسره من الأمر، والتجمل يكف ذلك ويردعه، ويصرف عنه ويمنعه، والدمع يطيل التجمل فيتوقف ويذهب، ويغلب عليه الحزن فيفيض ويسكب	يقول المتنبى : الْحُزْنُ يُقْلِقُ وَالتَّجَمُّلُ يَرُدُّ وَالدَّمْعُ بَيْنَهُمَا عَصِيٌّ طَيِّعٌ [الكامل]⁵²:
استهلال حكيم ينزع نحو التعميم فيمنح ذات الشاعر حظا من الفضل ويرقى بها إلى مستوى الشريك في النصر فتجري القصيدة مناصفة بين غرضي الفخر والمدح يتسرب المتنبى عبر الحكمة ليعلن دورا له في المجد .	نجد في هذا الطالع الشاعر يفتح قصيدته بالمدح، فو يتغنى بصفات سيف الدولة بالحرب، فهو في الحرب تخشاه الأعداء وتهابه	يقول المتنبى : لِكُلِّ إِمْرٍ مِنْ دَهْرِهِ مَا تَعَوَّدَا وَعَادَةُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الطَّعْنُ فِي الْعَدَا [الطويل]⁵³:
كل العبارات الواردة في هذا الاستهلال	قال المتنبى هذه القصيدة في مدح كافور الإخشيدى،	يقول المتنبى : كفى

بك داءً أن ترى الموتَ شافياً وحسبُ المنايا أن يكنَّ أمانياً [الطويل]⁵⁴:	فيقول في مطلعها مخاطباً نفسه كفاك أيتها النفس إذا وصلت بك الحال إلى تمنى الموت فذلك هو غاية الشدة، وإن كان هنالك داءً لا شفاء منه سوى الموت فذلك غاية الشدة والبلاء، ثم يقول إنه تمنى ذلك عندما رغب في رؤية صديق حقيقي أو عدو صريح فلم يتمكن من ذلك.	تشير إلى الموت والهلاك والداء لكأنها قيلت رثاء لا مدحا وكأننا بالمتنبي غير راض عن الإقامة في مصر فهو وإن هجر سيف الدولة يمتنع عن مدح كافور الاحشيدي فالابتداء لا يشي مطلقا بالمدح فكان المتنبي ييكي تغير أحواله ويعز عليه الانكسار فيمتنع من التصاغر أمام " من ليس من صداقته بد " كما يقول

ونخلص من تحليلنا إلى مطالع بعض قصائد المتنبي إلى أنها قد خضعت إلى توجه دلالي بين صرّف المعنى فيها
تصريفاً متعدد الوجوه متباين الدلالات فغدت المطالع حمالة وجوه يختلف النقاد جراها بسبب إشكالها الدلالي وبلاغتها
التأويلية، غير أنّ أسلوب التوجيه الدلالي لا ينحصر في الألفاظ معزولة ولا في المطالع منفردة بل يمتد ليشمل قصائد
بأكملها، وسننتخب إلى الاستدلال على حضور التوجيه الدلالي في قصيدة بأكملها نصوصاً ثلاثة :

الأول مطلع [الطويل]⁵⁵:

أُريدك الرضا لو أخفت النفس خافياً وما أنا عن نفسي، ولا عنك راضياً.

والثاني مطلع [الوافر]⁵⁶

ملومكُمَا يَجُلُّ عَنِ الْمَلَامِ وَوَقَعَ فَعَالِهِ فَوْقَ الْكَلَامِ

والثالث مطلع [الطويل]⁵⁷

عَدُوُّكَ مَذْمُومٌ بِكُلِّ لِسَانٍ وَلَوْ كَانَ مِنْ أَعْدَانِكَ الْقَمَرَانِ

جاءت القصيدة الأولى معلنة ما اخفاه المتنبي عن كافوره فباحث بسرهما لامين سر أبي الطيب وشارح ديوانه ابن جني

يقول ابوالطيب المتنبي [الطويل]⁵⁸:

أُرِيكَ الرِّضَا لَوْ أَخْفَتِ النَّفْسُ خَافِيَا وَمَا أَنَا عَنْ نَفْسِي وَلَا عَنْكَ رَاضِيَا

أَمِينًا، وَإِخْلَافًا، وَغَدْرًا، وَخِسَّةً، وَجُبْنًا أَشْخَصًا لُحْتُ لِي، أَمْ مَخَازِيَا

وَلَوْلَا فَضُولُ النَّاسِ جُنْتُكَ مَادِحًا بِمَا كُنْتُ فِي سِرِّي بِهِ لَكَ هَاجِيَا

تذكر الروايات المتعلقة بعلاقة أبي الطيب بابن جني، أن شارح الديوان كان يقرأ على المتنبي بانيته في مديح كافور

حين استوقفه فجأةً بالبيت الذي يقول فيه [الطويل]⁵⁹:

وَمَا طَرَبِي لَمَّا رَأَيْتُكَ بِدَعَا لَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ أَرَاكَ فَأَطْرَبُ

وَتَعَذَّلْنِي فِيكَ الْفَوَافِي وَهَمَّتِي كَأَنِّي بِمَدْحٍ قَبْلَ مَدْحِكَ مُذْنِبُ

علم ابن جني بخفي قول المتنبي حينما كان بصدد دراسة وجمع الديوان وشرحه، وكان يقرأ على الشاعر قصائده، ويعود إليه مستفسراً حيثما اقتضى الاستفسار، استوقف البيت الأول ابن جني فخاطب المتنبي قائلاً: "أجعلت الرجل أبا زنة؟"، بمعنى قردا يسليك. ولم يجد المتنبي ما يردّ به على صديقه العالم الأوثق سوى أن يضحك، ويدير بوجهه عنه، يفهم العالم الضحك على أنه علامة موافقة، يقول ابن جني في (التفسير): "وهذا البيت، وإن كان ظاهره مديحاً، فإنه إلى الهُزء أقرب".⁶⁰

لقد كان ابن جني أول من جمع ديوان المتنبي، وكان أول النقاد والشارحين الذين نبهوا إلى ما يتضمنه مديح المتنبي لكافور وآخرين سواه من هجاء مضمّر ، فقد كان المتنبي بهذا البيت قد (صرّح) بوضوح شعري متحدثاً عن هذا الأسلوب الهجائي الباطني الذي يضطر إليه، ويضطر إلى مدح من لا يستحق المديح ، القصيدة الضمنية التي نقدمها هنا هي التعبير المباشر من المتنبي عن الهجاء من خلال الشناء، وهذه القصيدة هي أبيات من يائية المتنبي (أريك الرضا)، ولعل هذه القصيدة واحدة من أقسى قصائد الهجاء في شعر أبي الطيب المتنبي ، وتزداد القسوة إذا علمنا تنكر المتنبي لما كان قد تسرب إلى أذهاننا من مدح لكافور إذ استحال المديح وجهاً آخر مفصلاً عن هجاء باطنٍ ، لكن للمتداول بين الناس سلطته وللمتقبل فضوله وهو فضول يفصح الهجاء إذا ما كان باطناً لمديح، كأننا بابي الطيب وهو ينشد القصيدة سيتنازعه متقبل فطن هو القارئ لشعره عامة ومتقبل ثقيل الفهم منعدمه هو كافور فكان رهانه على تلحيف العبارة الهجائية بأخرى مدحية يعسر على كافور فهم مقاصدها ، فالثابت عند أبي الطيب ثقته بعدم قدرة كافور على التمييز ما بين الذمّ والشناء، وإذا كان هذا شأنه في ما بدا مديحاً فهو في الهجاء صريحاً لا يتخفى: مكشوف العبارة لا يحتاج إلى

تعمية الخطاب ، كأننا بالشاعر ينفجر في وجه عدوه دون قيد أو ضابط بسبب حدة انفعاله وفرط قسوته في لغة تكاد تكون مكشوفة خالية من قيود رصانة التعبير وكوابحه تلقائية الإفصاح تحول القبح جمالا فمن نكد الدنيا على الحر إذ يرى عدوًا ليس من صداقته بدّ، وتجعل الشتيمة شعراً .

ويبدو البيت (السابع): (من القصيدة ولولا فُضُولُ الناسِ جئتُك مادحاً بما كنتُ في سرّي به لك هاجيا . هو بيت مفتاح يسمح بالولوج إلى بيت المتنبي وشعره ، ومهم من حيث دلالاته وإفصاحه بشكل صريح عما يؤكد النقد والشرّاح من طبيعة بعض مديح أبي الطيب الذي يطنّه بهجاء موارب . بهذا البيت يعلن الشاعر، بشكل مباشر لا يقبل اللبس، عن قدرته على قول ما يبدو مديحاً وثناءً فيما هو يضرر، ما بين ثناياه، هجاءً قاسياً. وهو بيت يواصل فيه المتنبي شكواه وتذمره الدائمين من (فضول الناس) ومكائد الخُساد من نقاد وشعراء. في واحد من قصائد ثنائه على كافور يقول المتنبي، متذمراً: □

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَقُولُ قَصِيدَةً فَلَا أَشْتَكِي فِيهَا وَلَا أَتَعْتَبُ

يتحسّب أبو الطيّب من كيد أعدائه وحسّاده الذين لولاهم، ولولا تربّصهم به، لواصل المتنبي، بموجب منطق القصيدة التي نحن بصدها هنا، الهجاء من خلال قول المديح، وبذلك فهو يضرر البيت الأول في هذه القصيدة ما أراد الإفصاح عنه البيت السابع في (أريك الرضا)، وهو الأخير في هذه (الضمنية). (أريك الرضا لو أَخَفَّتِ النَّفْسُ خَافِيَا وَمَا أَنَا عَنْ نَفْسِي وَلَا عَنْكَ رَاضِيًا، وللعلل خفا معاني معجمية كثيرة يعيننا منها في هذا السياق من عملنا ما جاء في معجم لسان العرب لابن منظور من أقوال متعددة⁶¹ منها : خَفَيْتُ الشَّيْءَ أَخْفَيْهِ: كَتَمْتُهُ. وَخَفَيْتُهُ أَيْضًا: أَظْهَرْتُهُ، وهو من الأضداد، بينما الخافي هو الظاهر، فيما المستور هو المخفي، لذلك تجد الشروح تتضارب في معنى المراد بقول الشاعر: لو أَخَفَّتِ النَّفْسُ خَافِيًا، فقد جاء شرح ابن بسام النحوي: "أتجمل وأريك أنني راضٍ عنك والنفس تبدي خلاف ذلك. وقوله: (ولا أنا عن نفسي ولا عنك راضيا) محمول على المعنى، لأن معنى (لو أَخَفَّتِ النَّفْسُ) ليست النفس مخفية ولا أنا عن نفسي ولا عنك راضيا، ويجوز أن تكون (لا) بمنزلة ليس كما قرئ : ولات حين مناص "بينما يرى ابن الأفيلي في شرحه أن "الخافي من الأشياء: الذي يبدو ويظهر، والخفي: الذي ينطوي ويستتر". لذلك يفهم الأفيلي البيت كالتالي: "أريك من نفسي الرضا بقصدك، والاعتباط بما يكون من فعلك، لو أَخَفَّتِ النَّفْسُ ما هو ظاهر من تكرهي لك، وطوت قدمي على ما ظننته من الجميل بك، وما أنا مع ما أظهره راضيا عنك، للدناءة التي خبرتها منك، ولا عن نفسي لسوء ما تخبرته فيك". لكن البرقوقي يذهب إلى التالي في شرحه البيت: "الخافي: ضد الظاهر. يقول: لو أَخَفَّتِ النَّفْسُ ما فيها من كراهتك لأريتك الرضي، أي لو قدرت على إخفاء ما في نفسي من البغض لك والكراهة لقصدك لكنت أريك الرضا، ولكنني لست براضي عن نفسي في قصدي إليك، ولا عنك أيضاً لتقصيرك في حقّي".

لا يبتعد البيت الثاني عن هذه الإدانة التي أفاد بها البيت الأول والتي تمضي باتجاهين؛ باتجاه المهجّو، وباتجاه الذات، ذات الشاعر وهي تشني على كافور كراهة واضطراباً، والبيت الثاني يتكفل بالتفصيل في دواعي الكراهة التي يكنّها

د / علي بوبكر

الشاعر للإخشيدي؛ تترادف المثالب في هذا البيت، وجميعها بوضع النصب، بتوئين الفتح، إمعاناً صوتياً يظهارها بهذا الترادف والتتالي الصارخ، بل إن المتنبي يكثف من حرف النون تكثيفاً يذكرنا بقوله "كان في ننتها عود" فكأننا بهذه النون لا تصنع إيقاعاً فحسب بل هي تشي برائحة كريهة مفرزة تبعث من الإخشيدي، يقول البرقوقي، شارحاً: "المين: الكذب. والإخلاف: خلف الوعد، وهذه المصادر كلّها منصوبة بعوامل من لفظها محذوفة وجوباً، أي أتمين ميناً وتختلف إخلافاً وتغدر غدرًا، وهلم جرا، والمخازي: جمع مخزبة: وهي الفعلة القبيحة يُخزى صاحبها: أي يذلّ، يقال: خزي الرجل يُخزى خزيًا: إذا وقع في بلية وشرّ وشهرة، فذلّ بذلك وهان، ويقال في الحياء: خزي يخزي خزية وخزيت فلاناً إذا استحييت منه، ورجل خزيان وامرأة خزيا، وهو الذي عمل قبيحاً فاشتد حياؤه وخزائته"، ليشير بعد ذلك إلى قول تأبط شراً كشاهد: فخالط سهل الأرض لم يكدح به كدحاً.. والموتُ خزيان، ينظر. استهلال البيت الأخير بأداة شرط لا ينفي إمكانية اعتماد المتنبي لهذه الآلية في تقنية (المديح الدام)، ظاهر البيت يمكن أن يقرأ على أن المتنبي كان يتمنى الهجاء من خلال المديح، لكن الشعر يقول ما لم تقله اللغة بسياقاتها النثرية المعتادة، والعودة إلى معظم مدائح أبي الطيب المتنبي لكافور تقدّم الكثير من البراهين مصداقاً لما أراده المتنبي وتمناه، وأكدّه العالم الكبير أبو الفتح ابن جني أمّا قصيدة "ملومكُما يَجِلُّ عَنِ الملام" فقد تشكّلت من اثنتين وأربعين بيتاً يمكن تقسيمها حسب المعاني الظاهرة إلى ستة وحدات تكوينية⁶²: الرحلة الصحراوية: ب.الاول/ب.السادس/ فخر ممزوج بالتأمل وضرب المثل: ب.

السابع/ب. السادس عشر/ قيد الإقامة والمرض: اب.لسابع عشر/ب.عشرين/

وصف الحمى: ب. الواحد والعشرين/ب. التاسع والعشرين/نزوع الجواد المقيد إلى الانطلاق والخلاص من مرض القيد: من البيت ثلاثين إلى ب. الثامن والثلاثين /هاجس الموت: بقيه الأبيات .

تشكّلت القصيدة انطلاقاً من ثنائية ضدية: معلنة وخفية أسسها موقف الشاعر النفسي فهو مغترب مكثب بسبب إقامته الجبرية في مصر وما صاحبها من مرض واعتلال جسدي فكأننا بالقصيدة جاءت لتحتّ السير بصاحبها بعد أن ملّه الفراش وهو الذي يحيا القلق " كان الريح تحته"، في حركة دائمة تأبى الإقامة والثبات، إنّ الرحلة ها هنا جاءت لا لتؤكد التزاماً بسنة من سنن القول الشعري بل لتوجه الخطاب توجيهها نفسياً يستجيب لحالة الذات الآن هناك وهو توجه أفرغ الرحلة من مشقتها ومهالكها ومفاجأتها طرّقها ليملاًها بألفة يقيمها مع الصحراء فيستأنس بدروبها ومجاهلها، فتستحيل الرحلة نجاة من القيد وهو توجيه دلالي يقطع مع ما أجمع عليه ديوان الشعر العربي من مخاوف ترتبط بالرحلة⁶³، وهو توجيه دلالي يتخلص من خلاله الشاعر من ألم الحاضر فيبني حلماً مشتهى يصنعه خطاب الرحيل مطمح النفس وأملها وفخرها⁶⁴ لكأننا بالفخر يولد من رحم الألم والخوف، إنّ إقامة المتنبي الجبرية في مصر وما صاحبها من اعتلال ومرض يصبح أكثر إيلاماً من الرحلة وما فيها من هلاك وخوف ومغامرة وإذ يذكر الرحلة في مطلع قصيدة شكوى الأسر والمرض فلنكي يمنح الشاعر نفسه فضاء أرحب للخروج من سجن المكان المغلق واقتحاماً للصحراء واتساع آفاقها ومن محبس الذات إلى تحررها ومن رحلة يهابها الراحل إلى رحلة ينشدها، ولا يتعلق التوجيه بقسم الرحلة فحسب بل يشمل كذلك

قسم النسيب بداية من البيت الواحد والعشرين من خلال أسلوب تصويري يقترب من التورية فالدلالة الظاهرة غير المقصودة انه يتغزل بزائرة تفتعل الحياء تأتيه ليلا خوفا من الرقيب :يحجبها الظلام فتحضنه احتضانا ، غير أنّ الخطاب الغزلي سرعان من يتجه إلى دلالة خفية المقصود فيها الحمى فيخرج النسيب من ليونة الموقف ورقته إلى شدة المرض وارتفاع حرارته ومن الرغبة في اللقاء إلى النفور منه ومن طلب اللقاء إلى الهروب منه، ويبرش المتنبي بشفائه في البيت الثاني والثلاثين ويعلن مسربه وغايته في نفس فخري غير خفيّ: الضرب بالسيف والطعن بالرمح والتصرف بأعنة الخيل في الحرب وهذه كلها عناصر تقليدية في الشعر العربي القديم توجه الشعر دلالتها توجيهها جديدا حيث يرسم تطلعه إلى الحركة بعيدا عن المحبسين الاضطرايين : إقامة في مصر ومرض ينخر جسده صاحبه ،ويسخر المتنبي من وصف الطبيب ويرى علته في إقامته لا في مأكله ومشربه فالمرض عنده نفسي وشعوري يزول بزوال أسبابه وهي الإقامة عند كافور الإخشيدي أسيرا : إنّ اعتلال الجسد ناجم عن اعتلال النفس واعتلال النفس علته الإقامة الجبرية وبذلك يصبح وصف الفرس الجموح المكسّر للقيود هو المتنبي نفسه وقد فكّ عن جسده الأغلال ، وتنتهي القصيدة باستشراق كأنه نبوة يؤكد من خلاله المتنبي حتمية الموت فبعد الانطلاق وفك القيود يلتفت إلى الموت يتدبر أمره، كأنه يستشعر نهايته في انطلاقته ويتوقع "فاتكا" بغیضا سينهي مسيرة شاعر كانت صاحبة مدوية ومؤلمة.

وإجمالا يمكننا الإقرار بأن قصيدة "ملومكما يجلس عن الملام" قد انصرفت عن معناها الظاهر :الشكوى من أوجاع المرض والحزن على الإقامة في مصر وافترضت إمكانات مغايرة صنعتها بواسطة التوجيه الدلالي مما وسع في معانيها وهي إذ تنجز هذا العدول عن ظاهر القول فإنها تحجب غايتها من خلال ما ظهر فيها من استحضر لغرض شعري تقليدي وسياق قول قديم هو سياق الرحلة في الفلاة على ظهور المطايا وهذه هي الدلالة الأولية التي يستطيع أن يصل إليها كل من له معرفه بالشعر العربي ولكننا في الواقع أمام توجه دلالي يرمي فيه القول الشعري إلى ما هو أبعد من معناه الظاهر القريب إنّ خطاب الرحلة أو النسيب أو الشكوى هنا يخفي تحت قشرته الظاهرة نزوع الشاعر إلى الانطلاق والحركة في حال إحساسه بقيد الحمى وقيد الإقامة⁶⁵ في حاضرة مصر وتأتي العبارة " ذراني والفلاة " بمثابة صرخة المقيّد الذي يتوسل إلى الصاحبين بتخليصه من القيدين، الفلاة المرادفة هنا لحرية الحركة والارتحال تمثل النقيض المباشر لسجن مصر كما يمثل هجير الصحراء الذي يريد الشاعر مواجهته بلا لثام النقيض المباشر لرطوبة الإقامة الجبرية التي فرضها عليه كافور الإخشيدي.

وتشكّلت قصيدة "عَدُوُّكَ مَذْمُومٌ بِكُلِّ لِسَانٍ" في غرض المدح ، نظمها المتنبي في كافور الإخشيدي حاكم مصر بمناسبة مقتل عدوه المتمرد شبيب العقيلي ، ولأبي الطيب المتنبي محطة إبداعية عميقة في مصر، صحبة كافور الإخشيدي، وقد نتج عن هذه المحطة تجربة شعرية متميزة سماها الدارسون تجربة الكافوريات، إذ لا تكاد تذكر الكافوريات حتى تذكر السيّفيات مقابلا لها، وإن كانت السيّفيات أسستها الرغبة فإن الكافوريات تجربة أسسها الاضطراب ولئن كانت السيّفيات مرحلة المدح بلا جدال، فقد كانت الكافوريات مرحلة الهجاء بلا جدال، وإن كانت في

الأصل تجربة مدح، فبين أبي الطيب وكافور تواصل هش وفنور شديد بل إن أبا الطيب إنما كان يقول المدح في الكافوريات متحرجا، على عكس ما كان يفعل مع سيف الدولة، قصيدة السيوفيات قصيدة صناعة الرموز والمعاني والقيم الصافية، وقصيدة الكافوريات قصيدة تبكي تلك القيم الزائلة وتتأسف عن المعاني المفقودة، التجربتان الشعريتان على طرفي نقيض من حيث المبدأ والوسيلة والغاية، ونلاحظ أن تجربة السيوفيات قد انتهت بقصيدة توديع مر" يا من يعز علينا أن نفارقهم وجداننا كل شيء بعدكم عدم"، ونلاحظ كذلك أن تجربة الكافوريات قد انتهت بقصيدة هجاء مر"عيد بأية حال عدت يا عيد بما مضى؟ أم لأمر فيك تجديد؟ وهاتان التجربتان رغم أنهما في الآخر قيلتا مدحا وهجاء، فإن الأنا حاضرة فيهما حضورا قويا، ذلك أن المتنبي ما كان يغيب نفسه وهواجسه وما كان يتغافل طموحه أو مأساته، وهو يمدح أو هو يهجو.

لم تستهل قصيدة "عدوك مذموم..." بمطلع طللي، فقد جاء بيتها الأول من جنس موضوعها، فهي إذا من القصائد التي مارس فيها المتنبي حرية التصرف، وهي التي من القصائد التي يمكن أن تدرج في تيار التجديد على مستوى الشكل، وقد ذهب النقاد القدامى إلى أن المطلع الطللي وخاصة قسم النسيب الغرض منه لفت استماع المتلقي بما في النسيب من رقيق العواطف، وجزل الألفاظ، فإذا انجلب المستمع استطاع الشاعر بعد ذلك أن يث الغرض الأصلي، فالمقدمة الطللية إذن حسب النقاد القدامى لإطراب المستمع حتى يقبل على الموضوع، وتخلو هذه القصيدة من تلك الحيلة لأسباب قد نظهرها لاحقا.

المثير في هذه القصيدة ما جاء في التمهيد الذي ذكره محقق الديوان وشارحه عبد الرحمان البرقوقي حول مناسبة قولها "طلب كافور الإخشيدي من أبي الطيب أن يمدحه"، يبدو من خلال لفعل "طلب" أن شعر المتنبي طبقتان: طبقة مدارها في قول الشعر وطبقة مدارها على الاضطراب والاستجابة لمثير خارجي، وانطلاقا من ذلك سنتوقع فرقا جوهريا في العاطفة من طبقة إلى أخرى وسنتوقع وجود قصيدتين غير متكافئتين، ونحن نستنتج لولا عملية الطلب لما كانت القصيدة، فهذا المدح إذا جاء لا ليرضي شيئا في المتنبي، ولكن ليرضي شيئا في كافور، كأننا بأبي الطيب يتمنى لو لم يقول هذه القصيدة، وكأنه يتألم لأنه قالها، فقد أرغم عليها حين طلب منه كافور أن يقولها، ولا شك في أن مدحه على إرغام لن يكون كمدحه على رغبة.

تفتتح القصيدة بقول أبي الطيب: "عدوك مذموم بكل لسان"، هذا الاستهلال يبدو غريبا على قصيدة متمحضة للمدح، ذلك أن الشاعر جعل العدو أول القصيدة وفتحها، وكنا ننتظر أن يكون كفور من تبدأ به القصيدة فكأن القصيدة في العدو لا في كافور و كأن القصيدة في الهجاء لا في المدح أي كأن المتنبي ينشد القصيدة ولسان حاله يقول لكافور إذا طلبت مدحا فليكن في عدوك، ثم كأن العدو على غابة من الخطورة والأهمية لأنه استطاع أن يستحوذ على الغرض الأصلي، بل حتى الجانب التركيبي يحيل شكليا إلى أن كافورا قد ذكر متعلقا بأطراف العدو من خلال الضمير النائب عنه "عدوك"، أي كأن الممدوح إذا ذكر ذكر متعلقا بعدوه، مثل هذه الملاحظات قد تسجل أسئلة من قبيل: ما حظ

الصدق في هذه القصيدة ؟ وما حظّ المدح فيها، وهل استجاب المتنبي للطلب استجابة الطائع المليبي؟ أم استجابة الماكر المحتال؟ يمكن تقسيم المعاني المدحية إلى مجالين اثنين مجال القدر ومجال العمل:

مجال القدر: ركّز المتنبي تركيزاً واضحاً على هذا المجال: البيت الثاني، البيت الثاني والعشرين، عجز البيت الثالث

والعشرين ، عجز البيت الرابع والعشرين ، البيت الخامس والعشرين.

وَلِلّٰهِ سِرٌّ فِي غُلَاكَ وَإِنَّمَا كَلَامُ الْعِدَىٰ ضَرْبٌ مِّنَ الْهَذْيَانِ

(...)

قَضَىٰ اللّٰهُ يَا كَافُورُ أَنْكَ أَوَّلٌ وَلَيْسَ بِقَاضٍ أَنْ يَرَىٰ لَكَ ثَانٍ

المعنى المدحي الذي في البيت اثنين و البيت الثاني والعشرين هو "العلا"، وتصدر الرتبة الأولى، وهذا المعنى المدحي ليس معنى مكتسباً وإنما هو معنى موهوب ، إذ قد شاء الله أن يكون كفور عالياً متقدماً، وإذا كان كذلك تقدمه فهو تقدم تشريف بل اصطفاء، وليس الله يصطفي إلا من استحق ذلك كأنبياؤه ورسله، كافور بهذا المعنى قد رضي عنه ربّه ، فجعله في هذه الرتبة التشريعية، ، وصار حاسده عاجزاً عن المساس به أو الإساءة إليه بل إنّ كلّ عدو لكافور هو عدو الله. المعنى المدحي الذي في عجز الأبيض الثالث والعشرين و الرابع والعشرين مع الخامس والعشرين هو البطولة، والشجاعة(تختار القصي، تحمل السيّف) ، وقد جاءت الأعجاز من أبيات قائمة على الاستفهام الإنكاري (مالك...؟ فمالك...؟ و لِمَ...؟)

وفائدة هذه الأسئلة الإنكارية، أنّ المتنبي لا يرى فائدة في أن يحمل كافور قوساً أو سناناً أو سيفاً، بمعنى آخر ليس مطلوباً منه أن يحارب ويردّ الأعداء طالما له أنصار في الخفاء مجندين دوماً لنصرته ورد أعدائه عنه، أما عجز البيت الثالث والعشرين فقد تكفل الثقلان الإنس والجنّ بحماية كافور، أما في عجز البيت الرابع والعشرين فقد تكفل حظ كافور بحمايته، وأما في عجز البيت الخامس والعشرين فقد تكفل الحدثان /مصائب الدهر بأن ترد على الأعداء. نستنتج مما سبق أن المتنبي قد وفر غطاء من الأمن المطلق لكافور، وقد مكّنه عبر هذه المعاني المدحية من سلطان لا يقهر لأنه سلطان الله وإن أميراً يكون له هذا ليس له إلا أن يأمن و يستريح من عناء الحروب ومصائب الأعداء.

مجال العمل: قال في مدح سيف الدولة:

حَقَرَتِ الرُّدَيْنِيَّاتِ حَتَّى طَرَحَتْهَا وَحَتَّى كَأَنَّ السَّيْفَ لِلرُّمَحِ شَاتِمٌ

وقال في مدح كافور :

وَلَمْ يَدْرِ أَنَّ الْمَوْتَ فَوْقَ شَوَاتِهِ مُعَارُ جَنَاحِ مُحْسِنِ الطَّيْرَانِ

وَقَدْ قَتَلَ الْأَقْرَانَ حَتَّى قَتَلْتَهُ بِأُضْعَفِ قِرْنٍ فِي أَذَلِّ مَكَانٍ

أَتَتْهُ الْمَنَابَا فِي طَرِيقِ خَفِيَّةٍ عَلَى كُلِّ سَمْعٍ حَوْلَهُ وَعِيَانٍ

إذا تأملنا المعنى المدحي الذي في المثال الأول: مدح سيف الدولة، وجدنا الشجاعة في المواجهة

والحضور ذلك أن السيف حين يشتم - على ما المجاز - الرمح فلأن الرمح سبيله الغدر والتخفي وعدم المواجهة، كأن المتنبّي إذا حين مدح سيف الدولة، قد ركز في مدحه له على البطولة الحقيقية التي هي مواجهة وتحّد، لكننا حين ننظر في المعاني المدحية التي أسندها المتنبّي إلى كافور نرى أمرا مغايرا

فقلوه: "لم يدرك الموت فوق شواته" أو قوله أته المنايا في طريق خفية" أو قوله: "قتلته بأضعف قرن في أذل مكان" يؤدي إلى الملاحظات التالية:

في المثال الأول، لم يكن شبيب يواجه الموت مواجهة مباشرة، وإنما جاء الموت وكأنه قدر" لم يدرك"، وفي المثال الثاني "طريق خفية" نرى أن شبيب قد رمي من حيث لا يدري، وقد أصيب بغير مواجهة، وكذلك نلاحظ أن كافورا ليس الذي قتل شبيباً، لكن جندياً من جنوده نفذ الأمر، نستنتج أن المتنبّي ألح في هذا المستوى على الخديعة هي مهارة كافور، إذا برزت من جهة أنه استطاع أن يقتل شبيباً بتضحيات قليلة، و جهد يسير وكأن شبيباً لا يستحق أن تجند ضده الجنود، وأن تتحرك الدنيا من أجله، وإن البيت الحادي عشر يزيد من استنفاص شبيب ذلك أن قول المتنبّي: "لم يدرك الموت فوق شواته" يحيل إلى رواية مفادها أن شبيباً كان في دمشق، وكان وهو ماراً ألفت عليه من أعلى امرأة رحي فأصابت رأسه فانهزم فانصرع فمات معنى ذلك أن قول المتنبّي "أضعف قرن" يعني امرأة، ومعنى ذلك أيضاً أن قول المتنبّي "في أذل مكان" يعني خارج أرض المعارك: أرض الشرف والبطولات ، شبيب إذا تقتله امرأة فيظهر ضعفه وعجزه من جهة، وتعالى كفور عن مواجهته من جهة أخرى .

الظاهر والخفي أو لعبة المدح في والذم:

في القصيدة علامات عديدة إذا تم تجميعها استطاع الباحث أن يقف على معان معاكسة للمعاني الظاهرة وأن يقف على غرض يقرأ وغرض يُتأوّل، ذلك أن ما كنا قد أشرنا إليه منذ البداية " طلب" تجعل القصيدة قصيدة اضطراب، فلقد

د / علي بوبكر

أشرنا إلى أنّ المتنبّي قد استهل القصيدة بذكر العدو قبل ذكر الممدوح، وفوق ذلك رأينا المتنبّي قد خصّ العدو بحجّر كبير في فضاء القصيدة، فجاءت أبيات المدح متقطعة وحدتها متناثرة فمن حيث تشرع في بيت مدحي يصدمك بيت من بعده في شبيب، بمعنى آخر إن شيبا يلوح في كل موضع من القصيدة، أي كلّما استمع كافور لذكره يتردد، استمع في الوقت نفسه إلى ذكر شبيب، فكأن المتنبّي أحب أن يشاغب الممدوح وأن يزعجه .

العلاقة بين البيت الثاني " ولله سر في علاقة" والبيت الثاني والعشرين قضى الله يا كافور أنّك أوّل " علاقة جدلية تفسيرية، لأن البيت الثاني يكتنفه الغموض والتساؤل، انطلاقاً من كلمة سرّ، أي ما سرّ كافور؟ ماذا فعل؟ ما هي أمجاده؟ ما هي فضائله التي علا بها؟

إن لفظ "سر" تشكّل من حولها سؤال يشكك تشكيكا في شرعية العلا، لأن النظر في سيرة كافور لا يرى شيئا يستحق به كافور أن يكون عال، فالأسئلة الضمنية إذا فيها خيبة ومرارة وأسف، فمن يكون إذن كافور ليكون عالياً؟ المتنبّي سيتكفل بالإجابة وستكون الإجابة في البيت الثاني والعشرين زال السرّ من خلال فعل "قضى"، وهذه العبارة تحيل إلى مجال تداولي في الثقافة العربية الإسلامية وهو مجال القضاء والقدر وليس أمام من يؤمن إلا أن يرضى بأمر القضاء والقدر إذ لا راد لأمرهما وقد تلبس هذا المجال التداولي بالمعاني السلبية إذ يحيل عموماً إلى المصائب والنوائب والكوارث، المتنبّي في البيت الثاني والعشرين وانطلاقاً من المجال التداولي يجعل كافوراً مصيبة من مصائب الدهر ليس أمام الناس إلا الصبر عليها معنى ذلك أنّ البيت الثاني والعشرين الأصل أن يكون بعد البيت الثاني مباشرة لان البيتان في موضوع واحد فاحدهما سر والأخر كشف فلم باعد المتنبّي ب عشرين بيتاً بين البيتين ؟ باعد المتنبّي بين البيتين اتقاء شر كافور خاصة وان الأخبار تنقل عن كافور ذكاء حادّ وذهن وقاد ، بحيث كان سيتفطن بيسر إلى أنّ المتنبّي يهجوّه لا يمدحه ، المتنبّي إذا جنب نفسه نتيجة غضب كافور لو تفتّح إلى المعنى الخفي خاصة وان الآثار كذلك تذكر أنّ كفوراً اشتّم أمراً غير عادي في هذه القصيدة والمتنبّي يلقيها عليه إذ يقال انه حين انشد المتنبّي "وقد قتل الأقران حتى قتلته بأضعف قرن في أذلّ مكان " قاطعه بغضب قائلاً: " بل بأشدّ قرن في أعزّ مكان" ، لذلك تمت المباحة حتى يشتت ذهن كافور فلا يستطيع أن يجمع المعنى إلى المعنى ، الأمر نفسه في مجال العمل فقد كان الظاهر مدحاً كما ذكرنا غير أنّ عمق هذا المجال يكشف عن معنى واضح خاصة إذا تذكرنا المعنى المدحي الذي نُسب إلى سيف الدولة في هذا المقام ، سيف الدولة بطولته في سيفه وكافور بطولته في رمحه ولا يمكن أن يكون المعنيان متجانسين لأنّ الرمح رمز الخيانة والغدر و التخفي و الجبن ، خاصة وأن شيبا كما جاء في البيت الرابع عشر " قد قتل الأقران من طريق خفية" فهل نفهم من ذلك أنّ كافوراً لم يتجرأ على مواجهته لذلك أمر أن يُرمى من بعيد ، وإذا تأملنا التراكمات نفسها وجدناها تحيل إلى تعاطف واضح مع شبيب ف"قد قتل الأقران حتى قتلته": جملة فعلية مؤكدة قد مع فعل ماض ، وهذا التأكيد فيه اعتراف لشبيب بالبطولة بل فيه إنزال شبيب منزلة عالية فإذا كان "قد قتل الأقران" (الأبطال) فبالاستنتاج هو بطل الأبطال لان البطل لا يقتله إلا البطل ، والمقابلة بين الفرد "قتل" والجمع "الأقران" تؤدي إلى استنتاج آخر في الاتجاه نفسه وهو أنّ شيبا

بمفرده يستطيع أن يهزم الأبطال مجتمعين ويأتي الحرف الزمني "حتى" ليحدث الصدمة والمفاجأة فكأنّ المتنبي بمرارة يصرّح بهزيمة شبيب بل نستنتج إنّ المتنبي كم تمنى لو لم يقتل لأن وراء شبيب تاريخ من البطولات والأمجاد كما تفيد الأداة "حتى" وتبدو الصدمة مذهلة حين نقرا ب"أضعف قرن" فلعلّ المتنبي يهوس بالمرأة التي قيل إنّها ألفت عليه رحي فمات ، وهو ما نستنتجه من قوله: "مينا و إخلافا وغدرا و حسّة وجنا" ⁶⁶، إنّ بطلا كشبيب الأصل أن يسان ويكرّم لا أن يقتل غدرا ومكيدة، هذه المعاني التي تدور على الشعور بالمرارة والتأسف يكاد المتنبي ييوح بها صراحة حين يقول: "وَلَوْ سَلَكَتِ طُرُقَ السِّلَاحِ لَرَدَّهَا بِطُولِ يَمِينٍ وَاتَّسَاعِ جَنَانٍ"، تأسس هذا البيت على الأداة "لو" وهي أداة التمني المستحيل لأنّ الطلب ليس فقط عزيزا بل غير ممكن وموضوع التمني هو أن يكون القاتل قد واجه المقتول إذ لو حدث ذلك لرَدّها بطول يمينه" وقد استعمل المتنبي "لام التأكيد (لرَدّها) ليؤكد قدرة شبيب على ردّ العدو لو برز له هذا البيت فيه المتنبي ييكي شبيبا ويتوقع توجعا مرّا لأن الغدر لا يمكن أن يردّ مثلما القضاء لا يمكن أن يرد، ويزداد التّحمّس والتعاطف معه حين نجده في بعض الأبيات لا يتحدث عن القاتل وإنّما يتحدث عن الموت: "أنته المنايا .../لو سلك طرق السلاح لرَدّها... نستنتج أن المتنبي لا يعترف بنصر حقه كافور لأن الفاعل في قوله "أنته المنايا" هو المنايا ولأن الفاعل في المثال الثاني هو المنايا أيضا فليس إذا كافور الذي أتى فقتل أو الذي سلك فقتل وإنما الموت: إنّ قدر شبيب أن يموت وان اجله قد حضر بهذا يخرج المتنبي كفورا من دائرة البطولة ومن عالم النصر ويجعل شبيبا ميتا موتا طبيعيا إن كان بهذه الطريقة أو بطريقة أخرى، ومما نستنتجه في نهاية التحليل لهذه القصيدة أنّ فهمها لا يمكن أن يكون بعيدا عن الأتي:

القصيدة من تجربة الكافوريات الشعرية جرى المدح فيها كرها لا رغبة ولذلك افتقد عنصر الصدق ومال إلى الترمويه والحجب تحت الاضطراب إذ لم يكن المتنبي راضيا عن قتل شبيب فلو كان راضيا لقال القصيدة رغبة وكأنّ كافور قد حرك فيه الأوجاع حين طلب منه مقالا في غير مقامه لأجل ذلك استخدم المتنبي ما كان مذموما في السيّفيات فصار محمودا في الكافوريات وجعل القصيدة في طبقتين: طبقة ظاهرة وطبقة خفية ففتح أفقا لقراءتها لبلوغ غايتها يستفيد من الوعي بالتوجيه الدلالي قانونا أساسيا في قراءة شعر المتنبي خاصة والشعر عامة ممّا يساعد على الفهم فيوسّع أفق القراءة ويمكن لبصيرة التأويل .

خاتمة: استنتاجات وآفاق

وهكذا يمكننا أن ننتهي إلى الاستنتاجات التالية: إنّنا نعتقد بان قول القائل: "ثم جاء المتنبي فملا الدنيا وشغل للناس" وقول المتنبي نفسه: "ويسهر الخلق جراها ويختصم"، مقولتان لا تفهمان إلّا من خلال البحث في الخطاب النثوي الكامن خلف خطاب ظاهر ولا يمكننا أن نتبين أمر الدلالة المقصودة إلا بعد مساءلة الدلالة المعلنة وربّما ما كان فهم الدلالة ليتحقق لولا الانتباه إلى الإشكال الدلالي في شعر المتنبي والاستفادة من عناصر الإفهام البلاغية ومنها

المذهب الكلام وما فيه من استدلال وتعليل وتمثيل والتوجه الدلالي وما يحمله من إمكانيات تأويلية يستحيل من خلالها النصّ نصين الأول طبقته سطحية معلنة وظاهرة والثانية طبقته عميقة خفية ومستترة وقد أظهر البحث إن الكلمة أو المقطع أو النص عموماً لا يقتصر على تعدد الدلالة فحسب بل تتعدد الحالة الشعورية للمتنبّي فهي منسجمة مع تقلبات الأحوال والنفس والعلن وبذلك ندرك أهمية التوجيه الدلالي في فهم شعر المتنبّي خاصة والشعر عامة.

لائحة المصادر والمراجع:

- ابن الأثير: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، قدمه وعلق عليه أحمد الحوفي وبدوي طبانة، (د-ط)، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، الجزء الرابع.
- ابن منظور: لسان العرب، الطبعة الثالثة، 1414، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت- لبنان.
- إدوارد موراي: الدافعية والانفعال، ترجمة أحمد عبد العزيز سلامة، دار الشروق، القاهرة، 1988
- البرقوقي، عبد الرحمن: شرح ديوان المتنبّي دار الكتاب العربي بيروت الطبعة الثانية سنة 86
- الجرجاني، عبد القاهر: دلائل الإعجاز، علق على حواشيه محمد رشيد رضا، الطبعة الأولى، 1988، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.
- الجرجاني، عبد القاهر: أسرار البلاغة، شرح وتعليق: عبد المنعم خفاجي وعبد العزيز شرف، الطبعة الأولى، 1991، دار الجيل، بيروت- لبنان.
- الجرجاني، علي: الوساطة بين المتنبّي وخصومه، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي المكتب العصرية ط الأولى سنة 2006 .
- الرازي، فخر الدين: نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، مطبعة الآداب، مصر، 1317.
- الزحيلي، سعود بن دخيل، التوجه المعجز المسهر دراسة حول الإشكال الدلالي في شعريّة المتنبّي، مجلة فصول، مج14، عدد2 سنة1995 .
- الزركشي، بدر الدين: البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الجزء الثاني، (د-ط)، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، (د-ت).
- الزناد، الأزهر، النص والخطاب مباحث لسانية عرفانية، ط1، دار محمد علي للنشر، 2011 .
- السكاكي، أبو يعقوب: مفتاح العلوم، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه، نعيم زرزور، الطبعة الثانية، 1987م، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.
- سيبويه: الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1988.
- العلوي، يحيى بن حمزة: الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، تحقيق عبد الحميد هنداي، الطبعة الأولى، 2002، بيروت، الجزء الأول.
- الفيروز آبادي: القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف محمد نعيم العرقسوسي، الطبعة الثامنة، 2005، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان.

- مطلوب، أحمد: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، 1987، مطبعة المجمع العلمي العراقي، الجزء الثالث.
- معمر بن المثنى، أبو عبيدة: مجاز القرآن، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، الجزء الثاني، (د-ط)، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د-ت).
- الواد، حسين: مدخل إلى الشعر المتنبي دار الجنوب للنشر تونس 1992.
- الواد، حسين: المتنبي والتجربة الجمالية عند العرب تلقي القدماء لشعره دار الغرب الإسلامي الطبعة الثانية 2004.
- Dan sperber et Deiderwilson ;la pertinence communication et cognition ; les editions de minuit ;1989 ; p107.

الهوامش

¹ سعود بن دخيل الرحيلي، التوجه المعجز المسهر دراسة حول الإشكال الدلالي في شعرية المتنبي، مجلة فصول، مج14، عدد2 سنة1995، ص149، ونشده على أنّ هذه الدراسة كانت القادح الذي دفننا للتوسع بانتخاب أبيات وقصائد أخرى سكنت عنها مع المحافظة على اغلب الشواهد وماتعلق بها من تأويل لاستكمال النظر والإحاطة بالمبحث إحاطة شاملة .

² لئن انصرف عملنا إلى التركيز على الظاهرة من خلال نماذج في شعر المتنبي فان ذلك لا يعني انحباسها في "معجز أحمد" بل إنّها تحضر بكثافة في الشعر الأندلسي من ذلك نذكر :

قول : ابن جبير الكناي الأندلسي (ق. 98) من المتقارب :

أخلاء هذا الزمان الخؤون تَوَالَتْ عليهم حروفُ العُللِ
فضيئت التعجب من باهم فصرّت أطلالُ بابِ البَدَلِ

المعاني الظاهرة فهو يقرر أن أصحاب هذا الزمان الخائن الغادر قد توالى عليهم العلل والبلايا ، وتعجب الشاعر من فعلهم ، فصار يبحث عن بديل لأخلاء زمانه الغادر . ونلاحظ هنا عدم الافتعال في التورية وعدم التكلف أو الصنعة ، فقد جاءت طبيعية تتلاءم تماماً ، وتتوافق مع المعنى الذي يقصده الشاعر ، ولم نلاحظ بينها كلمة قلقة في موضعها أو مجبولة للقافية . والتورية في البيتين في الكلمات (حروف العلل . التعجب . البديل) ، فالمعاني القريبة هي البلايا والخطوب ، والدهشة والاستغراب من موقف الأخلاء ، والبديل هي البحث عن دليل لهؤلاء الأخلاء .

المعاني الخفية أما المعنى البعيد فهو أبواب النحو الموصول والحال والبديل.

و يقول لسان الدين بن الخطيب (، الديوان ق745) من الطويل:

وَلَمَّا رَأَتْ عَزْمِي خَيْثًا عَلَى السُّرَى وَقَدْ رَأَيْتَهَا صَبْرِي عَلَى مَوْقِفِ الْبَيْنِ

أَتَتْ بِصِحَاحِ الْجَوْهَرِيِّ دُمُوعَهَا فَعَارَضْتُ مِنْ دَمْعِي بِمُخْتَصَرِ الْعَيْنِ

فالبيتان في معرض الغزل حيث البكاء على فراق المحبوبة ، وبكائها . أيضاً ، والتورية هنا في صحاح الجوهري ، فالمعنى قريب تتألاً كالجواهر

والمعنى البعيد المقصود هو مختار الصحاح للجوهري ، وفي ذات البيت تورية أخرى في كلمة (مختصر العين) ، والمعنى القريب (دموعه) ، ويقصد

كتاب (مختصر العين)

ويقول أيضا (الديوان ق746) من الوافر:

¹⁹ ابن المستوفي، (1999)، النّظام في شرح شعر المتنبي وأبي تمام، دراسة وتحقيق: خلف رشيد نعمان (بغداد: دار الشؤون الثقافية)، 6: 462-463.

²⁰ أسرار البلاغة، عناية: محمّد محمود شاكر (جُدّة: دار المدني)، 1991، ص 233.

²¹ https://twitter.com/Prof_A_Alfaify

²² المتنبي، الديوان شرح البرقوقي ج 1 ص 138

²³ م.ن ج 4 ص 94

²⁴ الثعالبي، أبو منصور، انظر، اليتيمة، 1، ص 224

²⁵ م.ن، 1، ص 243

²⁶ المتنبي، الديوان شرح البرقوقي ج 3 ص 267

²⁷ محمد زكي العشماوي، موقف الشّعر من الفنّ والحياة في العصر العبّاسي، دار التّهضة العربية للطباعة والنّشر 1981، ص.ص 240-241

²⁸ العكبري التجان الجزء الثالث صفحه 162 163 وابن سيدا شرح المشكل ص 32.

²⁹ الواحدي صفحه 614 وابن سيده شرح مشكل شعر المتنبي صفحه 2 والعكبري التبيان الجزء الثالث صفحه 151

³⁰ حسين الواد المتنبي والتجربة الجمالية عند العرب تلقي القدماء لشعره دار الغرب الإسلامي الطبعة أثنائه 2004، ص 142.

³¹ الكتاب سيبويه ص 15.

³² التهانوي كشاف المصطلحات الفنون صفحه 486، ن سيده الأندلسي شرح مشكل المتنبي تحقيق الداية دمشق دار المأمون للتراث 1905

³³ الوساطة ص 346

³⁴ طه حسين مع المتنبي ص 298

³⁵ شرح ديوان المتنبي، البرقوقي، ج 1، ص 320

³⁶ نفسه، ج 3، ص 366

³⁷ ابن جني الخصائص، ج 2، ص 36 وما بعدها

³⁸ أبو العباس ثعلب قواعد الشعر صفحه 76 تحقيق رمضان عبد التواب القاهرة التابعه الأولى دار المعرفة 1966.

³⁹ للتوسع راجع: السكاكي، أبو يعقوب، مفتاح العلوم، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه، نعيم زرزور، الطبعة الثانية، 1987م، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان. و العلوي، يحيى بن حمزة، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، تحقيق عبد الحميد هندواي، الطبعة الأولى، 2002،

بيروت، الجزء الأول.

⁴⁰ دلائل الإعجاز صفحه 418

⁴¹ للتوسع انظر: الرازي، فخر الدين، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، مطبعة الآداب، مصر، 1317. و الزركشي، بدر الدين، البرهان ي علوم

القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الجزء الثاني، (د-ط)، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، (د-ت).

⁴² كتاب علم الدلالة العرفاني، هبة عبد الرحمن سلام، مجلة فصول، العدد 100، المجلد 25، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص 603.

النص والخطاب مباحث لسانية عرفانية، الأزهر الزناد، ط 1، دار محمد علي للنشر، 2011، ص 22

⁴³ استعملت في موطن عديده منها الفتح علي ابن الفتح ابن فورجة تحقيق عبد الكريم الجيلي بغداد 1974، صفحه 86

⁴⁴ المنصف لابن وكيع ص 407

- 45 الجرجاني الوساطه ص 443
- 46 استعملوا عبارات التعقيد والغموض والتغميض والغلق والإلغاز والتعمية...
- 47 الجرجاني في أسرار البلاغة ، ص 135
- 48 الفتح علي ابن الفتح صفحه 36
- 49 حسين الواد في مدخل الشعر المتنبي صفحه 111
- 50 المتنبي ، الديوان شرح البرقوقي ج 2 ص 139
- 51 المعري ، معجز احمد ج 1 ص 473 .
- 52 المتنبي ، الديوان شرح البرقوقي ج 3 ص 12
- 53 م.ن ج 2 ص 3
- 54 م.ن ج 4 ص 407
- 55 م.ن ج 4 ص 432
- 56 م.ن ج 4 ص 272
- 57 م.ن ج 4 ص 378.
- 58 م.ن ج 4 ص 432
- 59 م.ن ج 1 ص 301
- 60 ابن جني ، الفسر شرح ابن جني الكبير على ديوان المتنبي ، تحقيق رضا رجب ، ط1، دمشق دار الينايع 2004.
- 61 ابن منظور ، لسان العرب ، باب الخاء
- 62 للتوسع راجع : سعود بن دخيل الزحيلي ، التوجه المعجز المسهر دراسة حول الإشكال الدلالي في شعريّة المتنبي ، مجلة فصول ، مج14، عدد2 سنة 1995 ، ص 149.
- 63 للتوسع راجع : حسين الواد ، المتنبي والتجربة الجمالية عند العرب تلقي القدماء لشعره دار الغرب الإسلامي الطبعة الثانية 2004، ص 241 وما بعدها.
- 64 Dan sperber et Deiderwilson ;la pertinence communication et cognition ; les editions de minuit ;1989 ; p107.
- 65 للتوسع راجع : حسين الواد ، المتنبي والتجربة الجمالية عند العرب تلقي القدماء لشعره دار الغرب الإسلامي الطبعة الثانية ، 2004، ص 241 وما بعدها.
- 66 أليس المتنبي القائل في هجاء كافور: أَمِيناً وَإِخْلَافاً وَغَدَراً وَحَسَةً وَجُبْنًا أَشْخَصًا حُتَّ لِي أَمْ نَحَازِيَا ، الديوان شرح البرقوقي ج 4 ص 432.

مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

Tobruk University Journal of Social & Human Sciences

ISSN: 2789-5068

www.jshs.tu.edu.ly



نقد النقد عند بعض المحدثين

CRITICISM OF CRITICISM OF MODERNISTS

إعداد

د: محمد علي سليمان دهيكيل

أستاذ مساعد الأدب الحديث والنقد بقسم اللغة العربية بكلية الآداب - جامعة سبها.

الملخص

تناولت هذه الدراسة نقد النقد في نماذج من شعر الشعراء المحدثين، وذلك للكشف عن ملامح هذا النقد وجوانبه، وتؤسس هذه الدراسة بمقاربة تكشف عن جوانب تأصيلية للعلاقة التي تجمع بين الشعراء والنقاد. فالنقد قراءة حجاجية إقناعية، تخاطب الإبداع، ونقد النقد قراءة على قراءة، تتوسل الحجاج والإقناع في خطابها للنقد، وهي تعتمد على الوصف. ولا يمكن الزعم أن النقد كله غير سليم من دواعي الصدور أو خطأ القرائح.

وقد تناولت في هذا البحث وعنوانه (نقد النقد عند المحدثين) دور بعض الشعراء والنقاد والكتّاب في نقد النقد، ونماذج شعرية من نقد النقد بين بعض الشعراء والنقاد، وذلك مثل نقد النقد بين علي الجندي

د / محمد علي سليمان دهيكيل

وحافظ إبراهيم، وبين أحمد شوقي وعلي الجارم، وبين العقاد وعلي الجارم وأحمد عبد المعطي حجازي، وبين محمود غنيم وعماد أديب وأحمد كمال زكي. فقد ظهر هذا المصطلح في عالم الأدب في القرن العشرين في الأدبين العربي والغربي. وقد بينت في هذه النماذج نقد النقد عند هؤلاء الشعراء والأدباء. وهذا ما جعل من النقد نفسه موضوعا للتفكير والتحليل.

Abstract

This study deals with the criticism of criticism in samples of the poetry of modern poets, in order to reveal the features and aspects of this criticism.

Criticism is a persuasive argumentative reading that addresses creativity, and criticism of criticism is reading upon reading. Arguments and persuasion plead for criticism in its discourse, and it relies on description. It cannot be claimed that all criticism is unsound due to the reasons for issuance or error in the readings. In this research, entitled (Critique of Criticism among Modernists), I dealt with the role of some poets, critics, and writers in criticism of criticism, and poetic models of criticism of criticism between some poets and critics, such as criticism of criticism. between

Ali Al-Jundi and Hafez Ibrahim, and between Ahmed Shawky and Ali Al-Jarem, and between Al-Akkad and Ali Al-Jarim and Ahmed Abdel-Moati Hijazi, and between Mahmoud Ghoneim and Omda Adeeb and Ahmed Kamal Zaki. This term appeared in the world of literature in the twentieth century in Arab and Western literature. I showed in these models the criticism of criticism of these poets and writers. This is what made criticism itself a subject of reflection and analysis.

المقدمة

الشعر ليس خالصا كله، بل فيه كثير من الزائف الذي يحتاج إلى نقد وتمحيص، والنقد كذلك ليس خالصا كله، بل فيه كثير يحتاج إلى نقد وتمحيص، ولعلّ ما تحتاج إليه من النقد أكثر مما يحتاج إليه من نقد الشعر، ذلك أنّ كثيرا من النقاد عُزّوا قديما وحديثا بتعقب الشعر بحقّ أو بغير حقّ لأهواء في نفوسهم، أو أوهام في عقولهم، وما أقلّ النقد الذي يشلّم من هذين: الهوى والوهم.

إنّ النقد كان قديما وحديثا مطية ذلولا لطلاب المجد، لا سيّما إذا كان المنقود من ذوي نباهة الشأن الذين يُشار إليهم بالبنان.

فلا يمكن الزعم أنّ النقد كله غير سليم من دواعي الصدور، أو خطأ القرائح، فثمة . ولا شك . ما ينفذ منه إلى الصميم، فيكون جديرا بتقدير المنقودين أنفسهم، ولعل هذه الدراسة من هذا النوع الذي لم تُحقق له سلامة الأهداف، ولم يهجنه الهوى والانحراف.

إن مصطلح نقد النقد من المصطلحات التي برزت في عالم الأدب في القرن العشرين في الأدبين العربي والغربي إنّ ظهور الخطاب النقدي يجعل من النقد نفسه موضوعا للتفكير والتحليل، فالصورة النهائية التي تم التوصل إليها لمفهوم (نقد النقد) هي تلك الكتب النقدية التي انتقد فيها النقاد كتبنا نقدية أخرى، أعني بنقد النقد تلك الكتب النقدية التي ألفها أصحابها مفندين بما كتبنا نقدية أخرى، ونجد من النقاد والدارسين من يستعمل مصطلح "قراءة القراءة" وهو يتحدث عن نفس مفهوم نقد النقد.

ويمكن التمييز بين مرحلتين في تاريخ تطور نقد النقد، في النقد العربي الحديث، المرحلة الأولى بدأت في أواخر القرن التاسع عشر، وعزز ذلك كتاب "في الشعر الجاهلي" لطفة حسين، وهي الإرهاصات الأولى لنشأة هذا المصطلح، والمرحلة الثانية هي مرحلة التأسيس، وهي مكتملة لما سبق (1).

وقد تعددت تعاريف الدارسين لـ "نقد النقد" حيث عرّفه محمد مريني بقوله: "نقد النقد خطاب واصف للنقد؛ إنّه خطاب يجعل النصوص النقدية مدار اشتغاله" (2).

ولا ينظر في العملية الإبداعية؛ وذلك لأنّ النقد الأدبي قد نظر فيها، وقدم قراءته لها، وذلك أنّ النقد قراءة حجاجية إقناعية، تخاطب الإبداع، ونقد النقد قراءة على قراءة، تتوسل الحجاج والإقناع في خطابها للنقد، وهي تعتمد على الوصف. وسأتناول بعون الله تعالى نقد النقد عند بعض النقاد المحدثين في عدة مباحث:

المبحث الأول: بين الشاعرين: علي الجندي وحافظ إبراهيم:

ما كان للشاعر حافظ إبراهيم أن يقف صامتا . لو كان حيا . أمام تجريح الشاعر الكبير علي الجندي له، حيث ورد أنه نقده نقدا لاذعا في رثائه للزعيم سعد زغلول في قوله:

حَمَلُوهُ عَلَى الْمَدَافِعِ لَمَّا أَعْجَزَ الْهَامَ حَمْلُهُ وَالرِّقَابَا (3).

حيث قال علي الجندي: " هذا بيت زائف! وقد جاء في هذه القصيدة بيت مُبْكَى مضحك ... وهذا البيت غاية في الجنة! ونهاية في الشُّخْف، وهو ذم صريح للزعيم المرثي، فهو لا يصور أعمال سعد ومآثره ولا نواحيه الوطنية الخالدة ولا مواهبه المعنوية المرموقة، وإنما يمثل جسدًا ضخما طويلا كجسد عُوج بن عُوق كما تتحدث عنه الأساطير" (4).

ويقول ما نصه " ونعود إلى بيت حافظ المتقدم فنقول: نحسبه نظر فيه إلى قول محمد بن عبد الرحمن بن أبي عطية الكناني (العطوي) " (5):

وَلَيْسَ صَرِيرَ النَّعْشِ مَا تَسْمَعُونَهُ وَلَكِنَّهُ أَصْلَابُ قَوْمٍ تَقْصِفُ.

وَلَيْسَ نَسِيمُ الْمِسْكِ مَا تَجِدُونَهُ وَلَكِنَّهُ ذَاكَ النَّشَاءِ الْمُخْلِفِ (6).

ثم يوازن بين بيت حافظ وقول العقاد في هذا المعنى في رثاء سعد زغلول نفسه.

خرج المدافع يطوي مدفعا الأساطيل اتقته والحصون.

أكنا بيــــن يديهم بعدما زلزل الشرق على المغتصبين (7).

ثم يوازن بين هذا البيت وقول محمود غنيم في رثاء الشهيد المرحوم محمد محمود:

سار بين الدموع والزفرات خير نعش يُقْلُ خير رُفَاتِ.

مدفع خامد على مدفع سا ر من الوجد وأرى الجمرات (8).

ويخرج من الموازنة أنّ كلا الشاعرين العقاد وغنيم لم ينزلق إلى ما انزلق إليه حافظ إبراهيم.

ويتبادر إلى الذهن السؤال التالي: هل كان حافظ إبراهيم يعني المعنى الذي ذهب إليه الناقد في تحريجه؟ إن صح هذا، فليس حافظ إبراهيم جديرا بالنقد والتجريح فقط، بل إنّ هذا البيت وحده كفيل بمحو اسمه من سجل الشعراء.

فحين نقول للشاعر حافظ إبراهيم " إنّه كبير القلب أو واسع الصدر"، نقصد به كبر كتلة القلب وما يشغله من حيّز، ونقصد سعة الصدر المادية التي تقاس بالشبر وبالذراع.

د / محمد علي سليمان دهيكل

وفي اعتقادي أنه قصد بكبير القلب ما يفيض به من عواطف وأحاسيس نبيلة وما ينطوي عليه من حسن النيات، وكرم الصفات كما نقصد بسعة الصدر السعة المعنوية التي تندرج تحتها الأريحية والصبر عند البأساء، والحلم على سفه السفهاء إلى غير ذلك من مكارم الأخلاق.

يقول المتنبي في رثاء محمد بن إسحاق التنوخي:

ما كنت أملُ قبلَ نَعَشِكَ أن أرى رَضَوَى على أيدي الرّجالِ تَسِيرُ (9).

فهل يقصد ضخامة الجثة التي يحتويها النعش؟ وما تتمتع به من ثقل تنوء به أعناق الرجال، فيشبه هذه وتلك بما يمتاز به الجبل من ضخامة وثقل؟

الجواب " كلا "، وإنما قصد تشبيه المرثي بالجبل في رزائه ووقاره ومناعته، ثمّ جسّم هذه الصفات المعنوية تجسيما ماديا، ومن هنا تسنى له أن يُعجب من حمل نعش المرثي على أيدي الرجال " (10).

ونعود إلى بيت حافظ إبراهيم فنقول: ليس من الإنصاف أن يُقرأ هذا البيت منفصلا عما قبله؛ فهو أتبع له الظلال للأجرام والبيتان هما:

خرجت أمة تشيع نعشا قد حوى أمة وبحرا عبابا.

حملوه على المدافع لما أعجز الهام حمله والرقابا (11).

نرى حافظ إبراهيم في البيت الأول شبه المرثي بالأمة في قوله تعالى: (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ) (12). وعلى حدّ قول أبي نواس:

قولا لهارون إمام الهدى عند اجتماع المجلس الحاشد.

أنت على ما بك من قدرة فلست مثل الفضل بالواجد.

وليس على الله بمستكر أن يجمع العالم في واحد (13).

كما شبهه بالبحر على حد قول الشاعر في ابن الحسين:

عَجِبْتُ لِحَرَاقَةِ ابْنِ الْحُسَيْبِ نِ كَيْفَ تَسِيرُ وَلَا تَغْرَقُ

وَبَحْرَانِ مِنْ تَحْتِهَا وَاحِدٌ وَآخَرُ مِنْ فَوْقِهَا مُطْبِقُ؟ (14).

د / محمد علي سليمان دهيكيل

إنّ كلا التشبيهين في بيتي حافظ إبراهيم: لا يعني وصف المشبه بالكثافة، وغزارة الشحم واللحم، وضخامة المفاصل والعظام، وإنما يرمي إلى ما يتمتع به من عزائم ومكارم ومناقب ومواهب. ولم يكن عجيباً بعد ذلك أن تعجز الرقاب عن حمل نعلش يُقَلُّ أمة، وبحراً بالمعنى المتقدم، فإنّه كان الكلام جارياً مجرى الاستعارة التصريحية في البيت الأول، أتبعها بالترشيح في البيت الثاني ونعني به إعطاء المشبه ما للمشبه به من صفات. وهو هنا: الكثافة والثقل. والترشيح من محسنات الاستعارة.

والجديد في هذا المعنى هو مسألة الالتجاء إلى المدافع عند عجز الرجال عن حمل هذه الأثقال، وقد يُعدُّ هذا من قبيل التعليل.

أما وصف المرثي بالعِظَم والفخامة، وإنزال صفاته المعنوية منازل المواد الحسية، فقدم مألوف كما سبقت الإشارة إليه في بيت المتنبي، ويمكن أن يُعدَّ منه قول الحسين بن مطير الأسدي في رثاء معن بن زائدة:

وَيَا قَبْرَ مَعْنٍ كَيْفَ وَارَيْتَ جُودَهُ وَقَدْ كَانَ مِنْهُ الْبَرُّ وَالْبَحْرُ مُتْرَعَا
بَلَى قَدْ وَسِعَتْ الْجُودَ وَالْجُودُ مَيَّتٌ وَلَوْ كَانَ حَيًّا ضِيقَتْ حَتَّى تَصَدَّعَا (15).

كما يمكن أن يُعدَّ منه قول أبي الحسن الأنباري في رثاء أبي طاهر بن بقية في قصيدته التي هي بعنوان: علو في الحياة وفي الممات:

وَلَمَّا ضَاقَ بَطْنُ الْأَرْضِ عَنْ أَنْ يَضُمَّ عُلَاكَ مِنْ بَعْدِ الْمَمَاتِ
أَصَارُوا الْجَوْ قَبْرَكَ وَاسْتَنَابُوا عَنِ الْأَكْفَانِ ثَوْبَ السَّافِيَاتِ (16).

فضاق بها بطن الغبراء، ولم يتسع لها إلا فسيح الفضاء (17).

فالمعالي صفات معنوية لا تشغل حيّزاً من الفراغ، فضلاً عن أن يضيق بها بطن الأرض، ولكن لما جعلها من الوفرة والكثرة، بحيث تشبه التلال أو الجبال ونحوهما، خلع عليهما صفات المشبه به.

المبحث الثاني: نقد النقد بين: أحمد شوقي وعلي الجارم، وبين العقاد وعلي الجارم:

بين أحمد شوقي وعلي الجارم، قال أحمد شوقي في ذكره للأزهر:

قُمْ فِي فَمِ الدُّنْيَا وَحَيِّ الْأَزْهَرَا وَانْثُرْ عَلَى سَمْعِ الزَّمَانِ الْجَوْهَرَا (18).

قال علي الجارم في هذا البيت: "ألا تستقبحون هذه الصورة؟ قلنا أية صورة؟ قال: صورة الدنيا في شكل إنسان أو حيوان فاغر فاه، وشوقي بين فكيتها قدمه على الفك الأسفل، ورأسه تحت أنياب الفك الأعلى، وهو في الوقت نفسه يصيح

د / محمد علي سليمان دهيكيل

بتحية الأزهر الشريف، قلت له: كأنك تفترض أنّ شوقي يجرد من نفسه شخصا يخاطبه، قال: ومن يخاطب إذن؟ قلت إنّ الشاعر حُرّ في اختيار من يفترض خطابه" (3)، فهو تارة يخاطب ذاته كما في قول جرير:

أَتَصْحُو أَمْ فُؤَادَكَ غَيْرُ صَاحٍ عَشِيَّةً هَمَّ صَحْبِكَ بِالرَّوَّاحِ (19).

وتارة يخاطب اثنين كما في قول عبد يغوث الحارثي:

أَلَا لَا تَلُومَانِي كَفَى اللَّوَمَ مَا بَيَا وَمَا لَكُمْ فِي اللَّوَمِ خَيْرٌ وَلَا لِيَا (20).

وتارة يُخاطب امرأة زوجة كانت أو غير زوجة، كقول الشاعر:

دَعَيْنِي لِلْغِنَى أَسْعَى فَإِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ شَرُّهُمْ الْفَقِيرُ (21).

وتارة يخاطب نفسه كما في قول الشاعر:

أَقُولُ لَهَا وَقَدْ طَارَتْ شِعَاعاً مِّنَ الْأَبْطَالِ وَيَحْكَ لَن تُرَاعِي
فَإِنَّكَ لَو سَأَلْتَ بَقَاءَ يَوْمٍ عَلَى الْأَجَلِ الَّذِي لَكَ لَمْ تُطَاعِي (22).

أما شوقي فهو هنا لا يخاطب نفسه حتى تتمثل تلك الصورة المستهجنة، وإنما يخاطب شعره طالبا إليه أن يخرج من فم الدنيا حتى يسمع أبنائها جميعا تحية الأزهر، وقد تلقى الجارم هذا التخريج بالقبول الحسن، وكان رحمه الله ممن ينصاعون للحق إذا اتضحت معالمه.

بين العقد وعلي الجارم:

قال الجارم في إحدى قصائده:

مَا لِي قُتِنْتُ بِلَحْظِكَ الْفَتَّاكِ وَسَلَوْتُ كُلَّ مَلِيحَةٍ إِلَّاكِ؟ (23) .

قال العقد ساخرا: " إنّ اللحظ إذا كان فتانا فقط لم يك وجهه للتعجب من الافتتان به، فالشيء من معدنه لا يُستغرب، فما بالك إذا لم يكن هذا اللحظ فتانا فقط، بل كان فتاكا" (24).

إنّ الافتتان به حينئذ يكون أقرب، وبالتالي يكون التعجب منه أوغل في البعد، وكاد العقد ببلاغته وتدفعه في عرض قضايا المنطقية، يُلبس بيت الجارم التهمة.

إن التعجب هنا له وجه ويدان وليس له وجه واحد. وذلك أنّ كون اللحظ فتاكا أن يبتعد الإنسان عنه خوفا على حياته، لا أن يحوم حوله كما تحوم الفراشة على النيران فإذا افتتن الإنسان باللحظ الفتاك كان افتتانه مدعاة للتعجب.

د / محمد علي سليمان دهيكيل

أترى الإنسان يفتتن بنباب الأفعى، أو بمخالب السبع، أو بجراثيم التيفوس والتيفود؟

على أنّ العقاد . رحمه الله . لم يكن ممن يسلّمون بسهولة، فظل يتكلم، ويتكلم، ولكنّ دفاعي عن بيت الجارم ظل قائما لم يجد ما ينال.

المبحث الرابع: بين العقاد وأحمد عبد المعطي حجازي وبين محمود غنيم وعماد أديب والدكتور أحمد كمال زكي:

. بين العقاد وأحمد عبد المعطي حجازي

كان العقاد كثير الزاوية بالشعر الحر، فحينما كان عضواً في لجنة الشعر في المجلس الأعلى للثقافة في مصر، اطلع على قصائد التفعيلة، فرفضها وأحالها إلى لجنة النثر، وكان من ضمن الشعراء الذين رفض نصوصهم أحمد عبد المعطي حجازي، وفي مهرجان الشعر العربي في دمشق، رفض العقاد أن يلقي الشعراء المجددون آنذاك شعرهم التفعيلي، وكان منهم أحمد عبد المعطي حجازي، فنظم حجازي قصيدة في هجاء العقاد قال فيها:

من أي بحر عصيّ الريح تطلبه.

إن كنت تبكي عليه نحن نكتبه.

يا من يحدث في كل الأمور ولا.

يكاد يحسن أمراً أو يقره.

أقول فيك هجائي وهو أوله.

وأنت آخر مهجو وأنسبه.

تعيش في عصرنا ضيفاً وتشتتنا.

أنا بإيقاعنا نشـدو ونطريه.

مستفعلن فاعلن مستفعلن فعـلن.

مستفعلن فاعلن مستفعلن فعـلن (25).

د / محمد علي سليمان دهيكيل

وقد تعتمد حجازي أن يكتب هذه القصيدة موزونة مقفاة على النمط التقليدي، بل ويكرر تفعيلات بحر البسيط في القصيدة، ليثبت للعقاد أنه وجيله المحدد قادرون على الكتابة الشعرية التقليدية وليسوا عاجزين عنها.

وقد غضب العقاد غضباً شديداً حين قرأ هذه القصيدة، وخاصة على قول حجازي: تعيش في عصرنا ضيفاً وتشتبنا.

وقال العقاد معلقاً: " أئنا الضيف؟ وأئنا صاحب الدار؟ إئتني جئت إلى الدنيا قبله بعشرات السنين فمن منا الأصل؟ ومن الطارئ الدخيل، بل هم الذي يعيشون ضيوفاً على عصر العقاد" (26)، وندم حجازي على كتابتها واعتذر له، ولكن بعد أن فات الأوان. وفي اعتقادي أنّ هذه وجهة نظر لا يسع المنصف إلا أن يُسلّم بها، والشاعر ينظر للأمور من وجهة نظر أخرى.

فهو يعتبر أنّ المستقبل له، وأنّ العقاد وأمثاله ممن بلغوا سن الهرم والشيخوخة هامة اليوم أو غد فهم أشبه بالضيوف الذين لا يطول مكثهم، بل على وشك الرحيل. وفي هذا تجريح وإساءة أدب من حجازي.

وهذا يُذكر بقصة الشاب الذي رأى شيخاً منحني القامة، فقال له متندراً: بكم اشتريت هذا القوس؟ فأجابه الشيخ: إن عشت يا بني أخذت مثلها بلا ثمن (27).

ومن هنا سنفترض أن قصيدة النثر قد حققت لنا هذه اللغة التي نريدها، وبقيت خالية من الوزن.. هل تستحق بهذه اللغة وحدها أن تكون شعراً؟ والإجابة عن ذلك هو أن القصيدة التي تعتمد على المجاز وحده، قصيدة ناقصة... لنجرب إذن قصيدة النثر ولو لم نعترف بأنها شعر كامل وكيفي أن اسمها يعلن صراحة عن نقصها فلن ينخدع أحد ويظنها قصيدة موزونة.

ومن ذلك يقرُّ في أذهاننا أن الصراع الأدبي والنقدي بين الأجيال الأدبية، أو بين المدارس والتيارات الأدبية وارد بل هو حتمي وطبيعي. فكل جيل وكل مدرسة تظن أنها الصواب الذي لا خطأ فيه، وأن من يسبقها أقل شأناً وفهماً وفقهاً في الأدب وشؤونه.

. بين محمود غنيم وعماد أديب

رثا محمود غنيم، العقاد بقصيدة عينية مطلعها:

جزع الشرق، وأجرى أدمعته! ليت شعري: أيُّ خطب رَوَّعه؟

لَا تَلُومُوهُ عَلَى قَرْطِ الْأَسَى فَيَلْسُوفُ الشَّرْقَ خَلَّى مَوْضِعَهُ.

د / محمد علي سليمان دهيكل

كَفَّنُوا الْعَقَادَ فِي أَكْفَانِهِ وَادْفِنُوا الْمِرْقَمَ وَالطَّرْسَ مَعَهُ (28).

واسترسل في القصيدة حتى وصل إلى خصوم العقاد الذين كانوا ينالون منه؛ ليرتقوا على حسابه فقال:

نَخْلَةٌ دَبَّتْ عَلَيْهَا نَحْلَةٌ وَخَضَمٌ فِيهِ نَقَّتْ ضِفْدَعُهُ (29).

فقال له بعض الأدباء النقاد: "إنّ الضفادع لا تعيش، ولا تنقّ في الماء المالح، وهو اعتراض له وجهته، وجدير بالرد، وهو اعتراض لا ينال من بناء التشبيه، ولا يغضّ من قيمة البيت، وقد رد عليه محمود غنيم في نقطتين هما:

النقطة الأولى: أنّ المشبه به لا يشترط فيه أن يكون ممكن الحدوث، فنحن نشبه بالغول والعنقاء، والأول حيوان تتخيله العرب، والثاني طائر لا وجود له، بل قد ينطوي على التشبيه على ما يستحيل تصويره" (30) كقول الحسن التهامي:

ومكَلَّفُ الأَيَّامِ ضِدَّ طَبَاعِهَا مَتَطَلَّبٌ فِي المَاءِ جَذْوَةٌ نَارٍ (31).

كذلك قد يكون المشبه به لا وجود له إلا في الخيال كقول الصنوبري، يصف الخمر في الكأس: َ

وَكَأَنَّ مُحْمَرَّ الشَّقِيقِ إِذَا تَصَوَّبَ أَوْ تَصَعَّدَ أَعْلَامُ يَاقُوتٍ تُشِيرُنَ عَلَى رِمَاحٍ مِنْ زَبَرَجَدٍ (32).

ومحمر الشقيق: ورود حمراء قائمة، قائمة على أصولها، مرتفعة، وصفها بشكل خيالي مغرق إذ لا يوجد أعلام ياقوت على رماح من زبرجد (33).

ولعل تصور الضفادع وهي تنق على ساحل البحر المالح أقرب من تحقيق رماح زبرجدية ترف عليها أعلام ياقوتية.

النقطة الثانية: أنّ معاجم اللغة تفسر الخضم بالبحر الواسع، وتفسر البحر بالماء الكثير ملحا كان أو عذبا، ويبدو أن تخصيص البحر بالماء المالح، وتخصيص النهر بالماء العذب اصطلاح جغرافي لا أكثر (34).

وقد ورد في القرآن الكريم ما شبه به، وهو قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ آلَ بَحْرَيْنِ يَنْفَرَتَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلْنَاهُمَا بَرْخًا وَجَجْرًا مَّحْجُورًا﴾ (35).

وقد يقول أحدهم إنّ البحرين هنا من باب التغليب كما في قولهم: العمران: لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما والمشرقان: للمشرق والمغرب (36)، ولكن ما الداعي إلى هذا التخريج ما دامت اللغة لا تفرضه، ولا تأبى المعنى الأصلي.

. بين محمود غنيم والدكتور أحمد كمال زكي

أحمد كمال زكي: أستاذ جامعي، وكاتب معروف، مولع بنقد الشعر، كثير التجني على الشعراء وأكثر مظاهر هذا التجني ينجم عن تطبيق المقاييس العلمية على الصور الشعرية، ومن ذلك نقده للبيتين التاليين من قصيدة لمحمود غنيم في جمال الربيع:

قَالُوا: الرَّبِيعُ، فَقُلْتُ: الْعَدْلُ طَابَعُهُ لَا فِي النَّهَارِ وَلَا فِي اللَّيْلِ طُغْيَانُ.

تَعَادَلَ اللَّيْلُ فِيهِ وَالنَّهَارُ مَعًا كَأَنَّمَا هُوَ لِلْأَيَّامِ مِيزَانُ (37).

يرى أحمد كمال زكي أنّ الفكرة في هذين البيتين غير صحيحة، لسبب علمي، هو أن الربيع لا يعتدل في الليل والنهار، إلا في أول يوم من أيامه، وسبب ذلك ميل الأرض على مستوى فلكها بمقدار 23.5 درجة تقريبا، وهذا الميل يجعل أشعة الشمس عمودية على خط الاستواء والحقيقة العلمية يُسلّم بها (38).

ويرد عليه محمود غنيم بقوله: حينما نتكلم عن الربيع نعي مقدم الربيع، فهو الذي يشيع البهجة ويهز المشاعر، وفي مقدمته يتعادل الليل والنهار ثم يكونان أقرب إلى التعادل، وهذا يكفي لتحقيق سلامة البيتين من الوجهة الشعرية، وينبغي أن يدخل في الحسبان أنّ نظرة الشاعر إلى الربيع غير نظرة العالم الفلكي إليه.

بل ينبغي أن يفرق الناقد بين نظرة العالم بصفة عامة إلى الشيء، ونظرة الشاعر إليه (39).

الخاتمة:

إنّ ناقد النقد عليه أن يتسلح بمجموعة من الأدوات المعرفية، حتى يتمكن من الإحاطة بأصول المناهج النقدية، فلا بد من تحديد ضوابط منهجية يستطيع من خلالها ناقد النقد التحكم في ممارسته النقدية، وعليه أن يحدد المنهج المتبع أثناء تحليل النصوص النقدية.

فنقد النقد عند هؤلاء الشعراء والكتاب كان موضوعا للتفكير والتحليل، فمنهم من بلغ به الحد إلى التجريح في نقده، حيث كان الشاعر يقصد شيئا والناقد يؤله لشيء آخر، وقد اعتمدوا على الموازنة في نقدهم، ومنهم من كان كثير الزراية بالشعر الحر كالعقاد وغيره، وقد اعتمدوا على اللغة والمعاجم والفلك وغيره في نقدهم.

إن نقد النقد عندهم يعاني من بعض الغموض والالتباس، وتبسيط هذا المفهوم بحاجة إلى معرفة المعرفة، معرفة منهجية النقد: ووسائله، وآليات اشتغاله، وأهدافه ومراميه، وأدواته الإجرائية.

د / محمد علي سليمان دهيكيل

فنقد النقد مجال واسع، يلتقي فيه الجانب النظري بالجانب التطبيقي، وقد شكلت هذه الإسهامات النقدية التي تناوَلها هؤلاء الشعراء والكتاب إثراء فكرياً، اتسعت من خلالها الحدود الفنية التي تحكم النص، وأسهمت في فهم النصوص وإعادة بنائها.

فالصراع الأدبي والنقدي بين الأجيال الأدبية، أو بين المدارس والتيارات الأدبية وارد، بل هو حتمي وطبيعي. فكل جيل وكل مدرسة تظن أنها الصواب الذي لا خطأ فيه، وأن من يسبقها أقل شأنًا وفهماً وفقهاً في الأدب وشؤونه.

هوامش البحث

1. مجلة البيان، " نقد النقد في المفهوم والمصطلح والمقاربة المنهجية"، محمد مريني، الناشر: رابطة الأدباء، العدد: 452، الكويت، 2008م ص 7.
2. نقد النقد وتنظير النقد العربي المعاصر، محمد الدغومي: منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة رسائل وأطروحات رقم 44، مطبعة النجاح الجديدة - الدار البيضاء، ط 1، 1999. ص 76.
3. ديوان حافظ إبراهيم، ضبطه: أحمد أمين وآخرون، ط3، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1987م، ص 534.
4. الشعر وإنشاد الشعراء، علي الجندي، دار المعارف، مصر، ص 14.
5. المرجع نفسه، ص 15. والعطوي: هو: محمد بن عبد الرحمن بن أبي عطية الكناني (؟ - 267هـ/880م) أديب ينظر: الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط 15، وشاعر معتزلي من العصر العباسي الأول 2002م 6 / 189.
6. ديوان العطوي: محمد بن عبد الرحمن بن أبي عطية الكناني، مكتبة الآداب، ط1، مصر، ص 25.
7. ديوان من دواوين، عباس محمود العقاد، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، (د. ط)، ص 224.
8. صرخة في واد، محمود غنيم، مطبعة الاعتماد، مصر، 1947م، ص 180. وينظر: الشعر وإنشاد الشعراء، علي الجندي، دار المعارف، (د. ط. ت)، مصر، ص 17.
9. ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر، (د. ط)، 1983م، ص 71.
10. الشعر وإنشاد الشعراء، علي الجندي، ص 18.
11. ديوان حافظ إبراهيم، ص 534.
12. النحل: 120.
13. ديوان أبي نواس برواية الصولي، تحقيق: بهجت عبد الغفور الحديثي، دار الكتب الوطنية، الإمارات العربية المتحدة، ط 1، 2010 م ص 123.
14. ديوان دعبل الخزاعي، تحقيق: عبد الصاحب الدجيلي، مطبعة الآداب، النجف، 1962م، ص 175.
15. شعر الحسين بن مطير الأسدي، تح: حسين عطوان، نشر: ملتقى أهل الأثر، (د. ط. ت)، ص 22.

د / محمد علي سليمان دهيكيل

- 16 . أبيات أبي الحسن الأنباري في رثاء أبي طاهر بن بقية، محمد سليم شريف مكتبة الألوكة ، ص 23 .
- 16 . الشعر وإنشاد الشعراء، علي الجندي، ص 20.
- 17 . الشوقيات، أحمد شوقي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، (د. ط. ت)، مصر، ص 203.
- 18 . الشعر وإنشاد الشعراء، علي الجندي، ص 22.
- 19 . ديوان جرير بن عطية، دار بيروت للطباعة والنشر، 1986م، بيروت، ص 76.
- 20 . ديوان عبد يغوث الحارثي، دار بيروت للطباعة والنشر، 1985، بيروت، ص 112.
- 21 . ديوان عروة بن الورد، تحقيق: أسماء أبو بكر محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م ص 79.
- 22 . ديوان قطري بن الفجاءة، قطري بن الفجاءة، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ص 33. و ينظر: جمالية الموت في شعر قطري بن الفجاءة، مجلة كلية دار العلوم، جامعة الفيوم، العدد 60، إصدار يونيو 2021م، ص 123.
- 23 . ديوان علي الجارم، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2012، ص 51.
- 24 . الشعر وإنشاد الشعراء، علي الجندي، ص 30.
- 25 - ديوان أحمد عبد المعطي حجازي، دار العودة، بيروت، ط3، 1982م ، ص 434 .
- 26 . الشعر وإنشاد الشعراء، علي الجندي، ص 32.
- 27 . ينظر المرجع نفسه، ص 25.
- 28 . صرخة في واد، محمود غنيم، ص 55.
- 29 . المصدر نفسه، ص 56.
- 30 . الشعر وإنشاد الشعراء، علي الجندي، ص 37.
- 31 . ديوان أبي الحسن علي بن محمد التهامي، تح: محمد بن عبد الرحمن الربيع، ط 1 مكتبة المعارف الرياض، 1982م، ص 308.
- 32 . ديوان الصنوبري، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط1، 1998م ن ص 416.
- 33 . ينظر البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبدیع، حسن بن إسماعيل بن حسن بن عبد الرازق الجنائي، المكتبة الأزهرية للتراث القاهرة - مصر، 2006م، ص 288. الزيرجد: حجر كريم يشبه الزمرد، له عدة ألوان، أشهرها الأخضر والأصفر.
- 34 . ينظر: لسان العرب، ابن منظور، تصحيح: أمين محمد عبد الوهاب، دار إحياء التراث العربي، ط 3 ، بيروت لبنان، 1999م 4 / 131.

35. الفرقان: 53.

36. ينظر النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، ط3، مصر، 1 / 118.

37. صرخة في واد، محمود غنيم، ص 122.

38. الشعر وإنشاد الشعراء، علي الجندي، ص 43.

39. المرجع نفسه، ص 44.

مصادر البحث

1. أبيات أبي الحسن الأنباري في رثاء أبي طاهر بن بقية، محمد سليم شريف. مكتبة الألوكة.

2. الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط 15، 2002.

3. البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبدیع، حسن بن إسماعيل بن حسن بن عبد الرازق الجناحي، المكتبة الأزهرية للتراث القاهرة - مصر، 2006م.

4. جمالية الموت في شعر قطري بن الفجاءة، مجلة كلية دار العلوم، جامعة الفيوم، العدد 60، إصدار يونيو 2021م.

5. ديوان أبي الحسن علي بن محمد التهامي، تح: محمد بن عبد الرحمن الربيع، ط 1 مكتبة المعارف الرياض، 1982م.

6. ديوان أبي نواس برواية الصولي، تحقيق: بهجت عبد الغفور الحديثي، دار الكتب الوطنية، الإمارات العربية المتحدة، ط 1، 2010 م.

7. ديوان أحمد عبد المعطي حجازي، دار العودة، بيروت، ط3، 1982م.

8. ديوان جرير بن عطية، دار بيروت للطباعة والنشر، 1986م، بيروت.

9. ديوان حافظ إبراهيم، ضبطه: أحمد أمين وآخرون، ط3، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1987م.

10. ديوان دعل الخزاعي، تحقيق: عبد الصاحب الدجيلي، مطبعة الآداب، النجف، 1962م.

11. ديوان الصنوبري، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط1، 1998 م.

12. ديوان عبد يغوث الحارثي، دار بيروت للطباعة والنشر، 1985، بيروت.

13. ديوان عروة بن الورد، تحقيق: أسماء أبو بكر محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م.

14. ديوان العطوي: محمد بن عبد الرحمن بن أبي عطية الكناني، مكتبة الآداب، ط1، مصر.

15. ديوان علي الجارم، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2012.

16. ديوان قطري بن الفجاءة، قطري بن الفجاءة، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

17. ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر، (د. ط)، 1983م.

د / محمد علي سليمان دهيكيل

- 18 . ديوان من دواوين، عباس محمود العقاد، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، (د . ط).
- 19 . الشعر وإنشاد الشعراء، علي الجندي، دار المعارف، مصر .
- 20 . شعر الحسين بن مطير الأسدي، تح: حسين عطوان، نشر: ملتقى أهل الأثر، (د. ط. ت) .
- 21 . الشوقيات، أحمد شوقي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، (د. ط. ت)، مصر .
- 22 - صرخة في واد، محمود غنيم، مطبعة الاعتماد، مصر، 1947م.
- 23 - لسان العرب، ابن منظور، تصحيح: أمين محمد عبد الوهاب، دار إحياء التراث العربي، ط 3 ، بيروت لبنان، 1999م .
- 24 . مجلة البيان، " نقد النقد في المفهوم والمصطلح والمقاربة المنهجية"، محمد مريني، الناشر: رابطة الأدباء، العدد: 452، الكويت، 2008م.
- 25 . النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، ط3، مصر .
- 26 . "نقد النقد وتتنظير النقد العربي المعاصر"، محمد الدغومي: منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة رسائل وأطروحات رقم 44، مطبعة النجاح الجديدة - الدار البيضاء، ط 1، 1999

مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

Tobruk University Journal of Social & Human Sciences

ISSN: 2789-5068

www.jshs.tu.edu.ly



المرأة الليبية- دورها ومكانتها إبان عهد المملكة الليبية

1951-1969م

إعداد

د.المبروك محمود صالح سليمان

كلية الآثار والسياحة - جامعة طبرق

Mabruk.ms1973@gmail.com



د /المبروك محمود صالح سليمان

الملخص:

يتمحور موضوع البحث في فهم طبيعة دور المرأة وأهميته وبيان قدرة تأثيرها على المنظومة الاجتماعية وإحداث التغير الاجتماعي وتغيير وجهة نظرهم لأهمية دور المرأة في تقديم المجتمع ورقية. وقد اعتمدنا على مصادر مختلفة لإبراز هذا الدور، وحاولنا بمنهجية علمية وبكل موضوعية إنصاف الحقيقة التاريخية.

Abstract: The subject of the research revolves around understanding the nature and importance of the role of women and showing the ability of their influence on the social system and bringing about social change and changing their view of the importance of the role of women in providing society with paper. We have relied on various sources to highlight this role, and we have .tried, scientifically and objectively, to do justice to the historical truth

الكلمات المفتاحية: المرأة woman - الليبية Libyan - التعليم education - المملكة الليبية Kingdom of Libya - الجمعيات الأهلية NGOs (

1-المقدمة

ان تقدم المجتمعات لا يقاس بما تملكه من ثروات طبيعية فقط، بل بما تملكه من عقول مفكرة حيث ستند على القوى البشرية المتعلمة والمتدربة تدريباً جيداً.

وتعد المرأة جزء من القوى البشرية في أي مجتمع كان، بل تمثل حوالي نصف الموارد البشرية. ومن هذا المنطق عرفت المرأة الليبية أن دورها بدأ مع بزوغ فجر الحرية والاستقلال وأدركت الحقيقة، التي لا تدعو إلى أية مناقشة؛ حقيقة عدم نخوض المجتمعات وتقدمها في ركب الحضارة؛ والنساء بعيدات عن الحياة العامة. لذلك رأت المرأة ضرورة الخوض في غمار هذه الحياة والعمل على تقديم وطنها؛ بعد أن عرفت أن الدساتير أجمعت على أن النهضة الحقيقية للبلدان لا تأتي إلا بنهوض هذا النصف المتمم للمجتمع.

ان المرأة الليبية تشكل عنصراً فعالاً مهماً في المجتمع بصفة عامة لم تكن في يوم ما مركزاً كبيراً كالرجل الذي يحتل دائماً الصدارة في مجتمع ذكوري فرض عليها، ولمعرفة ما تمتعت به من حقوق مدنية أهلتها لئ تكون سيدة محترمة في مجتمعها وتحاول الدراسة إعطاء صورة واضحة على حقوقها ومكانتها في مجتمعها.

2-أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة من خلال الآتي:

د /المبروك محمود صالح سليمان

- تحاول الدراسة إبراز دور المرأة الليبية في تجربتها السياسية، ومدى تجانسها مع شريكها الرجل في المجال السياسي .

- تسعى الدراسة لإظهار جهود المرأة في الجمعيات الخيرية وغيرها.

3-أسباب اختيار الموضوع:

- الرغبة في المساهمة ولو بشكل بسيط في الكتابة بهذا الموضوع المهم.

- هناك العديد من جوانب الموضوع تحتاج للدراسة.

4-حدود الدراسة:

- لقد حددت فترة بداية البحث من تاريخ 1951م وهو بداية عهد المملكة الليبية، وانتهى البحث عام 1835م وهو تاريخ نهاية العهد المملكة الليبية.

5- أهداف الدراسة:

لهذه الدراسة أهداف تمثلت في:

-إبراز دور السلطات في الاهتمام بمتطلبات المرأة.

- إبراز الجوانب التي كانت تعيق نهوض المرأة الليبية.

- توضيح دور المرأة في جميع المجالات باعتبارها تمثل نصف القوة البشرية.

6-تساؤلات الدراسة:

إن النهضة التي بزغت مع استقلال ليبيا؛ تحاول اعطى المرأة مكانتها وان تتحمل المسؤولية في مشاركة الرجل بتنمية البلاد، مما يجعلنا هنا نطرح العديد من التساؤلات: هل استفادت المرأة من مراحل تطوير التعليم ؟ وهل حققت المرأة نجاحات في مجال التعليم ورفع من مستوى مكانتها؟ وهل تقبل المجتمع الليبي خلال تلك الفترة خروج المرأة وتقلدها للعديد من المناصب ؟

7-الفرضية:

هي عبارة عن حلول مقترحة لعلاج أسباب مشكلة تحت الدراسة، وتنشئ الفروض أي الحلول المقترحة كنتيجة لملاحظات الباحث، وما حصل عليه من معلومات بخصوص تلك المشكلة.

8- الدراسات السابقة:

تتمثل الدراسات السابقة في: كتاب: لدكتورة عائشة محمد الفشيكة: المرأة والتنمية في المجتمع العربي الليبي. وكذلك كتاب: الجمعيات والتنمية في المجتمع الليبي- دراسة ميدانية لعينة من قيادات بعض الجمعيات الأهلية في مدينة طبرق، لدكتور محمد شحاته واصل.

د /المبروك محمود صالح سليمان

9-منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي وذلك لدراسة مختلف الجوانب المتعلقة بالنهوض المرأة الليبية خلال تلك الفترة والتغيرات التي ساهمت في تطويرها حتى الوصول إلى أدق وأعم النتائج وذلك من خلال استعراضنا لكافة الجوانب التي اشارت للموضوع.

10- تقسمات البحث:

لقد قسمت الدراسة إلى مقدمة وخمس مباحث وخاتمة: فجاء المبحث الأول بعنوان: المرأة الليبية ومراحل تطورها: ركز هذا المبحث على دور المرأة في التعليم وتتبعنا الحركة التعليمية وموقف الدولة من تعليم المرأة من تذييل كافة المصاعب والقضاء على ما يعيق تعليمها. في حين تناول المبحث الثاني: المرأة الليبية ودورها في النشاط الأدبي، تناول هذا المبحث دور الرائدات الليبيات في الحركة الادبية كأمثال زعيمة الباروني التي تعد من أبرز رائدات تلك الحركة. فيما ركز المبحث الثالث على المشاركة النسائية في المؤتمرات والندوات الدولية: يتحدث هذا المبحث على مشاركة المرأة الليبية في المؤتمرات الدولية التي خاضتها المرأة. وتحدث المبحث الرابع عن الجمعيات النسائية الأهلية التي ظهرت خلال فترة الدراسة، كما أشار المبحث الى تأسيس الجمعيات النسائية الأهلية. وجاء المبحث الخامس بعنوان: المشاركة السياسية والحزبية للمرأة والذي تناول بدايات تأسيس الأحزاب وكذلك دور الدستور الملكي في منح حق المرأة ممارسة السياسة.

11- الخاتمة:

استعراض أهم النتائج والاستنتاجات التي توصلت إليها الدراسة، ومن هنا نشير إلى أن هذه الدراسة قد ألفت الضوء وإن لم يكن بشكل كامل على العديد من الجوانب التي تنهض بالمرأة الليبية إبان العهد الملكي؛ عسى أن نكون قد وفقنا في ذلك وإن مسيرة الألف ميل تبدأ بخطوة واحدة... والله الموفق.

المبحث الأول: المرأة الليبية ومراحل تطورها في مجال التعليم:

بعد حصول ليبيا على الاستقلال عام 1951م صدر قانون التعليم الإلزامي للذكور والإناث على السواء. وبالتالي أصبحت المرأة تتمكن من كسر الحاجز التقليدي الاجتماعي وتجاوز المحددات التي تمنعها من المشاركة في تنمية الوطن(1).

لقد كانت نسبة الإناث في المدارس الابتدائية لا تتعدى 13.7% خلال عامي 1951 و1952 بالمقارنة مع العدد الكلي للطلاب في تلك المرحلة. أما المرحلة الثانوية فكان هناك 22 طالبة فقط، و26 طالبة مقيدة في معهد المعلمات(2).

وقد ارتفعت نسبة المثوية لعدد الإناث من اجمالي المسجلين في التعليم الابتدائي من 4.13% في السنة الدراسية 1952-1953م إلى 4.20%(3).

د /المبروك محمود صالح سليمان

أما في عام 1954م(*) كان عدد النساء المتعلّمات ما يقرب 1000 فقط في المستوى الابتدائي، وأقل أي ما يقارب 2% من العدد الكلي للنساء في ليبيا(4).

وأكدت أغلب المواثيق الدولية على حق المرأة في التعليم أسوة بالرجل ولا يجوز لأحد حرمانها من هذا الحق، فقد أكد ميثاق الأمم المتحدة في العام 1954م على ذلك، كما أكدته كل من الإعلان العالمي لحقوق(5). ففي تلك الفترة نجد أن السيدة خديجة الجهمي قد عملت في مجال التدريس لمدة ثماني سنوات(6).

ومن الملاحظ أن النسبة الأمية للإناث بمدينة زليتن خلال تلك السنة (1954م) بلغت 99.4%، في حين بلغت نسبة الأمية للإناث لزليتن بلغت 98.8% عام 1964م(7).

وبوضح جدول رقم (1) عدد الإناث في مدارس مدينة زليتن منذ 1955 حتى 1966م:

السنة الدراسية	عدد المدارس	عدد الإناث	المدينة
1955-1956م	7	67	زليتن
1956-1957م	8	100	=
1957-1958م	8	99	=
1958-1959م	8	137	=
1965-1966م	12	206	=

مصدر الجدول: فتحي سالم محمد الزريقاني، المرجع السابق، ص124، 125.

أما على مستوى التعليم العالي، فقد تم تأسيس جامعتين رئيسيتين في طرابلس وبنغازي في الخمسينيات من القرن الماضي، وقد تم تشجيع دخول المرأة للجامعة، فبدأت الجامعة الليبية بأعداد بسيطة من الطالبات ثم ازداد هذا العدد خلال الفترات اللاحقة لتأسيس الجامعة. ففي تلك الفترة دخلت المرأة الليبية الجامعة لأول مرة في تاريخها، وتخرجت أول طالبة ليبية من كلية الآداب والتربية بجامعة قاريونس (بنغازي) خلال العام الجامعي 1960-1961م(8).

في السنة الدراسية عامي 1962-1963م عكست النسبة مؤشر التحاق البنات بالمرحلة الابتدائية مقارنة بالذكور إلا أن نسبة التحاق بالمرحلة الإعدادية والثانوية كان بطيئاً خلال تلك الفترة، وكانت النسبة المئوية للإناث مقارنة بالذكور 4.7% في عام 1963م(9).

ومنذ عام 1963م عملت وزارة التربية والتعليم على تطوير المناهج الدراسية للمراحل التعليمية المختلفة، وإدخال تعديلات على الكتب المدرسية والخطط الدراسية وطرق التدريس، لتتلاءم مع الخصوصية الوطنية والتطورات الحديثة(10). فظهرت أول خطة خماسية للتنمية في الفترة من 1963-1968م، مما أدى إلى تواصل النمو الكمي في التعليم(11).

د /المبروك محمود صالح سليمان

وفي عام 1964م باشرت الأنسة "قدريّة بن صويد" هي أول معيدة ليبية حيث ألقت محاضرات على طلبة الجامعة (12)، وخلال تلك السنة بلغت نسبة أمية الإناث 87% (13).

وفي ظل تطور المرأة ونهضتها فقد تم تخريج فوج من الممرضات من مركز رعاية الأمومة والطفولة ببنغازي عام 1964م (14).

وفي شهر يوليو 1965م انعقدت الدورة الثانية لتعليم اللغة الانجليزية في المركز الثقافي للمرأة الليبية. والدورة للسنة الأولى والثانية الإعدادية، والأولى والثانية معلمات (15).

أما عن عدد الطالبات في مدينة طرابلس عام 1965م 20600 طالبة من الإناث، وبلغ عدد المدارس المتوسطة 26 مدرسة ثانوية وإعدادية ومعلمات، ويبلغ عدد المدرسات اللاتي درسن في المرحلة الابتدائية يبلغ عددهن 550 مدرسة (16). ومن الملاحظ أن نسبة الأمية بين النساء كانت تتراوح بين 90% و 95% عام 1965م (17).

وفي عام 1968م صدر قانون تحت اسم قانون محو الأمية، ليبدأ تنفيذه في نفس العام في كافة أنحاء المملكة الليبية (18). فزادت نسبة التحاق البنات في مراحل التعليم مقارنة بالفترة السابقة، ففي المرحلة الابتدائية ارتفعت النسبة المئوية للبنات إلى 6.18% في السنة الدراسية 1969-1970م (19).

وخلال عامي 1969-1973م بلغت النسبة المئوية لتعلم المرأة 34.4%، وأن أكثر من 134 ألف امرأة تقرأ وتكتب، وأكثر من (26) ألف حاصلة على الشهادة الابتدائية، وأقل بقليل من (13) ألف حاصلة على الشهادة الإعدادية والثانوية، و (377) واحد حاصلة على الشهادة الجامعية و (57) حاصلة على دبلوم دراسات عليا وماجستير ودكتوراه (20)، وهو ما جعل نسبة الأمية تنخفض من 81% إلى 36% عام 1990م ومقارنة حسب النوع انخفضت إلى نسبة 24% بين الذكور و 49% بين الإناث (21).

المبحث الثاني: المرأة الليبية ودورها في النشاط الأدبي:

من ضمن رائدات مسيرة النشاط الأدبي السيدة خديجة الجهمي (*) والتي قادة مسيرة الوعي عبر المنبر الإعلامي الوحيد المتاح وهو الإذاعة الليبية التي انشئت عام 1957م واستطاعت السيدة خديجة عبر (الراديو) أن تصل إلى البيوت الليبية، وأن تخوض غمار التوعية الاجتماعية للأسرة الليبية عبر الكلمة المسموعة ثم المكتوبة، ففي عام 1965 أصدرت العدد الأول من مجلة (البيت) وهي أول مجلة ليبية تهتم بالأسرة وقضاياها واشكالياتها التي أفرزتها مرحلة ما بعد الاستقلال، ولقد تضمنت جيل الرائدات الليبيات العديد من الأسماء ففي مجال الإعلام برزت أسماء: كخديجة عبدالقادر وزعيمة الباروني ومرضية النعاس وشريفة القيادي ونادرة عويتي ورباب أدهم ونجاح القابسي.. وغيرهن (22).

كما برزت أسماء عديدة لجيل ثان من الرائدات في العمل الإعلامي والاجتماعي عبر مجلة (المرأة) ومنهن: فوزية بريون وسعاد الوحيددي وصديقة العربي ونجاة طرخان وغيرهن. أما الإذاعة فقد ساهمت في إثراء برامجها أصوات، حميدة بن عامر - أول مذبة ليبية - وحميدة البراني ونجدة الطرابلسي وحميدة الخضري وثريا الفقي وغيرهن (23).

د /المبروك محمود صالح سليمان

ومنذ عام 1963م تطور الوضع الاجتماعي للمرأة تطوراً إيجابياً؛ إذ ظهر العديد من القيادات النسائية(*) في الأدب والصحافة، ومن ثم أخذ عدد الجمعيات النسائية يتزايد في المدن الليبية الأخرى(24).

أصدرت السيدة الفاضلة زعيمة الباروني(**) ابنه المجاهد الليبي سليمان الباروني كتاباً قيماً بعنوان: صفحات خالدة من الجهاد" سنة 1965م. ويحوى الكتاب مذكرات المجاهد سليمان الباروني عندما كان يواصل كفاحه قسي سبيل وطنه، ويحوى أيضاً وصفاً مسهباً للمقاومة الشعبية في تلك الفترة. ويحوى الكتاب الرسائل التي كان يتبادلها سليمان الباروني مع بقية المجاهدين. وكان جهد الكاتبة في هذا الكتاب من خلال تحليلها وشرحها ووضعها النقاط على الحروف(25).

هذا ليس أول كتاب تصدره السيدة زعيمة، فلقد سبق أن أصدرت كتاباً قيماً يضم مجموعة من القصص التي استوحتها من التراث القومي الليبي هو كتاب: القصص القومي". ونشرت العديد من المقالات الاجتماعية والأدبية والتربوية بالصحف الليبية مع أنها كانت تضع توقيعاً مستعاراً لمقالاتها هو "بنت الوطن" حتى عرفت واشتهرت بهذا الاسم(26).

المبحث الثالث - المشاركة النسائية في المؤتمرات والندوات الدولية:

أن تكون أول اتحاد نسائي في ليبيا المعروف ب(الاتحاد النسائي الليبي) عام 1965، قد فتح المجال للمرأة الليبية للمشاركة في الكثير من المؤتمرات داخل وخارج ليبيا، كما ساهمت في العمل علي فتح مدارس مسائية للبنات، وكانت أول من دفع بالفتاة الليبية للعمل في مجالات عمل جديدة مثل: الإذاعة، والصحافة، والبريد، والتمريض وغيرها(27).

ففي عام 1965م سافرت السيدة "رياب أدهم" مدير كلية دار المعلمين بطرابلس والسيدة حميدة العنيزي(*) رئيسة جمعية النهضة في بنغازي إلى لبنان لحضور مؤتمر شؤون المرأة العربية(28).

أما في عام 1966م عقد بتونس مؤتمر نسائي على مستوى دول المغرب العربي، التي شملت: المملكة المغربية والجزائر وتونس والمملكة الليبية، تحت شعار النهوض بمستوى المرأة المغربية.

وقد ألفت السيدة حميدة العنيزي رئيسة الوفد الليبي كلمة تناولت فيها مشكلة المرأة العربية وطالبت بتكريس المزيد من الجهود للتقدم بالمرأة باعتبارها من أهم أركان المجتمع.

وناقش المؤتمر عدة مواضيع وقضايا تخص المرأة العربية المغربية ودورها في المجتمع. وقد أوصى المؤتمر بإنشاء اتحاد نسائي لدول المغرب العربي، واتفقت المشاركات على اختيار كل دولة مشاركة ست عضوات، وان جلسات المؤتمر تعقد مرتين في السنة، وتبادل الزيارات بين نساء المغرب العربي للاطلاع على نشاط المرأة وتقديمها في كل قطر(29).

المبحث الرابع - الجمعيات النسائية الأهلية:

عرفت ليبيا تشريعاً ينظم الجمعيات قبل حتى إعلان استقلالها بقرار الجمعية العام للأمم المتحدة الصادر بتاريخ 1949/12/21م إذ تضم موسوعة التشريعات الليبية تشريعاً صادراً في ولاية برقة تحت مسمى: (قانون الجمعيات) الصادر في 10 يناير 1950م والذي يطل في مادته 23 المرسوم الملكي الايطالي الصادر في 1923م الخاص بممارسة حق تأسيس

د /المبروك محمود صالح سليمان

الجمعيات في ولاية برقة وبصودور القانون المدني في 28 نوفمبر 1953م. فإن هذا التشريع افرد 15 مادة خاصة بالجمعيات وهي المواد من 54-68 تحت باب الأشخاص/ الشخص الاعتباري(30).

وشهد عام 1954م تأسست أول جمعية نسائية في ليبيا بمدينة بنغازي سميت بـ(جمعية المرأة الخيرية)، تكاثفت فيها مجموعة من سيدات المجتمع: (ليبيات وعربيات مقيمات في ليبيا)، علي رأسهن صاحبة الفكرة السيدة حميدة العنيزي، التي ترأست الجمعية. وكان تأسيس هذه الجمعية يهدف إلى النهوض بالمرأة ثقافيا واجتماعيا ومعنويا، ولكن في حدود الإمكانيات غير المتيسرة آنذاك وفي غياب التشجيع من الهيئات الرسمية ومن المجتمع بشكل عام، وقد غلب علي الجمعية الطابع الخيري، حيث أخذت علي عاتقها مساعدة الأسر الفقيرة، كما سعت إلي إقامة حملات خيرية وحفلات ترفيهية لصالح نزلاء الملاهي والمستشفيات، إضافة إلي تعزيز الوعي العام للمجتمع وذلك من خلال زيارة البيوت وتحرير الأهل ومحاوله إقناعهم بضرورة تعليم بناتهم، وتشجيع المرأة للانخراط في الجمعية ونشاطاتها، والتي منها دورات متعاقبة لتعليم فن التطريز والحياكة، والطبع علي الآلة الكاتبة، والتدبير المنزلي، والموسيقى، إضافة إلي اهتمامها بالمشاركة في رعاية الأطفال اليتامي. وفي عام 1964 تم الاعتراف بالجمعية رسميا من قبل الدولة وأصبحت هيئة اعتبارية لها لوائحها ونظامها الأساسي وأطلق عليها منذ ذلك الحين (جمعية النهضة النسائية)(31).

كما تم افتتاح عدة فروع من الجمعية في بعض المدن الأخرى، حيث تكونت جمعية النهضة بمدينة درنة في 6 مايو 1965. أما اختصاصات هذه الجمعية فلم يجد عن دور الجمعية الأم وهو الاهتمام بتدريب المرأة علي فنون الحياكة والتفصيل والطهي، إضافة إلي إقامة حفلات خيرية لصالح الفقراء والأسر المحتاجة ومعاضدة المؤسسات الخيرية وزيارتها. ولرسوخ ونجاح نشاط الجمعية تمكنت مؤسستها السيدة حميدة العنيزي، ومن خلال دعوتها وسعيها(32).

ومن بين الجمعيات النسائية التي تأسست في 16 أبريل 1967، جمعية المرأة العاملة وهي جمعية أهلية تحت إشراف وزارة العمل والشؤون الاجتماعية ومقرها مدينة طرابلس. كان تأسيس الجمعية يهدف إلى رعاية وحماية أطفال المرأة العاملة، وذلك بتأسيس مقر يمكن أن يتسع لقسمين. داخلي وخارجي، وذلك حلا لمشاكل المرأة العاملة وتشجيعها علي الاستمرار في عملها، وكذلك القيام ببرامج ترفيهية: كالرحلات والحفلات للسيدات اللواتي حرمن منها، إلى جانب استقبال أطفال النساء غير العاملات في القسم الداخل. وتم إشهارها بترخيص صادر عن وزارة العمل والشؤون الاجتماعية(33).

كما تم فتح فرع لتلك الجمعية في طرابلس عام 1958م، وكان ذلك بفضل جهود نساء رائدات: كالسيدة خديجة عبدالقادر والسيدة رباب أدهم. ثم أخذت الفروع في التزايد في المدن الأخرى(34).

ومن بين الجمعيات النسائية التي تأسست (جمعية المرأة العاملة) في 16 ابريل 1967م وهي جمعية أهلية تحت إشراف وزارة العمل والشؤون الاجتماعية ومقرها مدينة طرابلس، وكان الهدف من تأسيس الجمعية رعاية وحماية أطفال المرأة العاملة وحل مشاكل المرأة وتشجيعها على الاستمرار في عملها، وكذلك القيام ببرامج ترفيهية كالرحلات والحفلات للسيدات اللاتي حرمن منها، إلى جانب استقبال أطفال النساء غير العاملات في القسم الداخلي(35).

د /المبروك محمود صالح سليمان

والجدير بالذكر أنه في عام 1969م انتقل النظام السياسي الليبي إلى مرحلة جديدة، اتضحت ملامحة في مارس عام 1977م، فكان يخالف في هيكله ومكوناته جميع النظم السياسية المعروفة في العالم، فتم إلغاء المؤسسات الحكومية بأطرها القانونية والبيروقراطية التقليدية، وحلت محلها هيكلية مختلفة تماماً تحت اسم (سلطة الشعب). وفي انتقال المرأة في ليبيا إلى طور التنفيع؛ تم إلغاء الاتحاد العام للجمعيات النسائية، وذلك بحجة أن المرأة هي جزء وشريك في معظم المؤسسات صنع القرار وهي المؤتمرات الشعبية(36).

المبحث الخامس - المشاركة السياسية والحزبية للمرأة:

تعد الأحزاب السياسية وسيلة فعالة لتنظيم مشاركة الأفراد السياسية في الحكم بواسطة الانضمام إليهما أو المشاركة في انتخاباتهما، ولذلك فإن مفهومي الأحزاب والمشاركة السياسية قد ارتبطا ببعضهما البعض ارتباطاً وثيقاً، وهي مؤسسة ضرورية لوجود الديمقراطية والتي تعتبر الأحزاب والنظم أساس لها. فخلال فترة وجود الإدارة البريطانية 1943 و 1949 وافقت على تأسيس الأحزاب السياسية، كما سمحت بالتعبير العام للمواطنين من حيث الإضراب عن العمل والقيام بالتجمعات العامة والمظاهرات(37).

بداية نشوء الدولة الليبية الحديثة خلال الفترة (1943-1951) برزت العديد من القوى والأحزاب الوطنية هي: جمعية عمر المختار ورابطة الشباب والجهة الوطنية والمؤتمر الوطني البرقاوي في المنطقة الشرقية من ليبيا، والحزب الوطني وهو أول حزب انشئه السيد علي حسن الفقيه عام 1946، والجهة الوطنية المتحدة والكتلة الوطنية المتحدة وحزب الاستقلال وحزب الأحرار في المنطقة الغربية من ليبيا. وكانت تصنف ليبيا على أنها من أبرز دول العالم التي تمنع إقامة أحزاب سياسية، فوفقاً للوثيقة الصادرة عن "مؤتمر الشعب العام" الهيئة التشريعية في ليبيا سابقاً: الأحزاب السياسية ممنوعة ويعتبر كل من يمارس الحياة الحزبية خائن(38).

أن المشاركة المرأة في الحياة السياسية رهن ظروف المجتمع الذي تعيش فيه، وتتوقف درجة هذه المشاركة على مقدار ما يتمتع به المجتمع من حرية وديمقراطية من الناحية السياسية، وعلى ما يمنحه المجتمع من حريات اجتماعية للمرأة لممارسة هذه الدور؛ ولذا فإن لا يمكن مناقشة المشاركة السياسية للمرأة بمعزل عن الظروف الاجتماعية والسياسية التي يمر بها المجتمع.

ثمة تعريفات عديدة للمشاركة السياسية منها ما يلي:

تعرف دائرة معارف العلوم الاجتماعية المشاركة السياسية بأنها تلك الأنشطة الإرادية التي تشارك بمقتضاها أفراد المجتمع في اختيار حكامه في وصياغة السياسة العامة بشكل مباشر أو غير مباشر، أي أنها تعني إشراك الفرد في مختلف مستويات العمل والنظام السياسي، ويؤكد هذه التعريف على هدف المشاركة اختيار الحكام وصياغة السياسة العامة(39).

كما تعرف المشاركة بأنها تلك الأفعال الخاصة بمواطنين ذوي خصوصية، يتجهون من خلال أفعالهم هذه نحو التأثير في الحكومة والسياسة(40).

د /المبروك محمود صالح سليمان

ويمكن تعريفها على أنها السلوك المباشر وغير مباشر الذي بمقتضاه يلعب الفرد دوراً في الحياة السياسية في المجتمع، ويكون لديه الفرصة للتأثير في اتخاذ القرار وتحقيق الأهداف، كما أن عملية المشاركة يمكن التعبير عنها من خلال أنشطة سياسية مباشرة مثل:

تقلد منصب سياسي أو عضوية في منظمات غير حكومية أو عضوية حزب أو الترشح في الانتخابات أو التصويت أو مناقشة القضايا العامة(41).

ويشارك المرء في الحياة السياسية لأكثر من دافع ولأكثر من غاية، وتتراوح دوافع وأهداف المشاركة السياسية عادة بين المصالح الشخصية للفرد، أو مصالح الطبقة التي ينحدر منها أو الجماعة التي ينتمي إليها، وبين التزامه السياسي تجاه المجتمع ككل، وتنبثق هذه الدوافع والأهداف بوجه عام من واقع البيئة الاجتماعية والسياسية التي يعيش فيها الفرد، ويتعامل معها أو من خلال احتكاكه المباشر بالعالم الخارجي، فضلاً عن تأثير وسائل الاتصال الجماهيري وما تبثه من رسائل(42).

أن تشجيع المشاركة السياسية للمرأة، يثمر على مستويين: أولهما: أنه يساهم في تغيير الصورة الذهنية التقليدية عن المرأة. وثانيها: أنه تحقيق للأهداف العامة التي تتحقق في حالة مشاركتها الرجال أيضاً(43).

كما أن تلك المشاركة السياسية النسائية تعد مظهراً ومقياساً للتحضر والتمدن. وسوف يتم الإشارة إلى أهم صور المشاركة السياسية لدى المرأة الليبية خلال فترة الدراسة:

وأولى الانجازات التشريعية في مجال حقوق المرأة ممثلة في المرسوم الملكي الصادر بالقانون رقم (6) لعام 1964م بتعديل قانون الانتخاب رقم (5) لعام 1951 الذي كفل للمرأة الليبية حق الانتخاب، حيث نص في مادته الثانية على أن يجوز لليبية ممارسة حق الانتخاب متى بلغت السن المشار إليها في المادة السابقة شرط ان تقدم بنفسها طلباً كتابياً تقيد اسمها في سجلات الانتخاب وهو ما يعد انجازاً تشريعياً مبكراً مقارنة بالدول العربية الأخرى(44).

فقد ساوى دستور المملكة الليبية بين الرجل والمرأة بصريح العبارة، فالمادة (11) من الدستور الذي أقرته الجمعية الوطنية في أكتوبر 1951م نصت على ان: الليبيون لدى القانون سواء، وهم متساوون في التمتع بالحقوق المدنية والسياسية، وفي تكافؤ الفرص. كما نصت المادة (12) من الدستور الليبي المشار إليه على ان: الحرية الشخصية مكفولة لجميع الأشخاص متساوون في الحماية أمام القانون(45).

كما ان المادة (28) من الدستور نصت على ان "التعليم حق لكل ليبي، وتعمل الدولة على نشره بما تنشئه من المدارس الرسمية وبما تسمح بإنشائه تحت رقابتها من المدارس الخاصة لليبيين والاجانب(46).

ففي عام 1963م تم منح المرأة حق الانتخاب بل وحتى تولى المناصب السياسية، إلا أن قلة منهن مارست هذا الحق، إذ لم يبرز في العمل الدبلوماسي غير امرأتين اشتغلتا في الأمم المتحدة في أواخر الخمسينات والستينات(47).

د /المبروك محمود صالح سليمان

أما في عام 1964م نالت المرأة الليبية حقوقها السياسية في التصويت وترشيح نفسها للانتخابات، وبلغت نسبة تمثيل المرأة الليبية في المستوى الوزاري 4.5%(48).

بعد عام 1969م تم حظر العمل الحزبي، وأن الهيئة الحزبية الوحيدة التي يمكن للشعب الليبي الانضمام إليها، هي ما سمي بحركة اللجان الثورية، وكان الشعار المعروف هو ما جاء في الكتاب الأخضر: "من تحزب خان"، أي من ينادي بتشكيل حزب في ليبيا تنسب إليه الخيانة. كما ورد في الكتاب الأخضر أيضاً: أن الحزبية إجهاض للديمقراطية، وكأن تشكيل الأحزاب يتنافى مع الديمقراطية(49).

أثرت مجموعة من القوانين واللوائح علي دور المرأة في المجتمع من الناحية النظرية، فعلي سبيل المثال، نالت المرأة حق اختيار زوجها من سن السادسة عشرة وحق طلب الطلاق مثل الرجل. كذلك حصلت المرأة علي حق المشاركة في السياسة من خلال منحها حق التصويت، وحق شراء وبيع العقارات، وحق إنشاء الروابط والجمعيات النسائية، التي بدأت تتكون في المراكز الحضرية الرئيسة. وعلي الرغم من أن المرأة قد حصلت علي هذه الحقوق من حيث المبدأ، فإن معظم هذه الحقوق كانت من الناحية العملية، حقوقاً علي الورق فقط. حيث استفاد عدد قليل من النساء من هذه الحقوق، واستمرت النساء في عدم المشاركة في الأنشطة اليومية مقارنة بمشاركة الرجال(50).

وبصفة عامة يمكن القول بأن نشاط المرأة في هذه المرحلة، هو نشاط قلة أو نشاط نخبة، اعتمدت فيه المرأة علي الريادة والمبادرات الفردية في مختلف الجوانب التي ساهمت فيها هذه القلة من أجل توسيع دائرة المشاركة في جميع المجالات.

استنتاجات البحث:

- ان هذه المرحلة كانت إيذاناً بتكوين دولة جديدة هي المملكة الليبية المتحدة ثم أصبحت فيما بعد المملكة الليبية. من خلال تطور وضع المرأة، فخلال هذه الفترة يمكن ملاحظة أن التعليم ساهم بشكل واضح ومؤثر في خروج المرأة ومشاركتها الرجل في بناء الوطن.

-ان صدور قانون التعليم الإلزامي للذكور والإناث على السواء. أدى إلى تمكين المرأة من كسر الحاجز التقليدي الاجتماعي وتجاوز المحددات التي تمنعها من المشاركة في تنمية الوطن.

- أن أعداد البنات في النظام التعليمي كانت أقل من الذكور خلال فترة الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي. ربما يرجع إلى الزواج المبكر للإناث، والعادات الاجتماعية.

- إن بروز كثيرات من الرائدات الفضليات في سلك التعليم والإعلام والصحة وزهراء وقائدات الحركة العامة للكشفة والمرشدات وغيرها، إنما يعود الى اللوائح والقوانين التي ساندت حقوق المرأة.

- ان دور المرأة في سوق العمل محدوداً جداً باستثناء الفلاحة، رغم أن اللوائح الحكومية لم تميز ضد المرأة في الوظائف، فإن المرأة لم تكن تمتلك مؤهلات ومهارات تلك الوظائف.

د /المبروك محمود صالح سليمان

- في الغالب تعمل المرأة كعامل في البيوت أو كعامل نظافة في المكاتب، وذلك لأنها لم تكن مؤهلة للوظائف التي لا تتطلب تدريباً كبيراً.
- ان حق المرأة في اختيار زوجها من سن السادسة عشرة وحق طلب الطلاق مثل الرجل. وحق المشاركة السياسية، وحق شراء وبيع العقارات، وحق إنشاء الروابط والجمعيات النسائية، انما راجع إلى القوانين واللوائح الدولية والمحلية التي صدرت خلال تلك الفترة.
- إن التطورات والتغيرات التي حدثت في المجتمع الليبي، أدت دوراً حاسماً في التأثير على البيئة الاجتماعية والثقافية والبيئية السياسية والاقتصادية، فبتالي أثرت وساهمت في تحديد الأسس التي ساهمت في تطوير حركة المرأة في ليبيا.

التوصيات:

- تطوير الأنظمة والاجراءات التي تحد من مشاركة المرأة في التنمية وبذل جميع الجهات المعنية قصاري جهدها لتوفير البيئة المحفزة لعمل المرأة.
- التأكيد على دور المرأة اجتماعيا واقتصاديا في رفاهية الأسرة وتحسين وضعها في محيط المجتمع.
- ادماج ومنح فرص العمل للمرأة المنتجة حتى تساهم في شتى المجالات اسوة بالرجل، وتوفير المتطلبات التي تقف حاجز امام المرأة.
- عقد ندوات ولقاءات بين المتخصصين من أجل الوصول الى المفاهيم والتعريفات الخاصة بمجال دور المرأة الليبية خلال عهد المملكة الليبية

ملاحق الصور:



حميدة العيزي، رائدة الحركة النسائية الليبي



الصحفية والمذيعة والأديبة المعروفة خديجة الجهمي



الأديبة زعيمة الباروني

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: الكتب:

- إبراهيم أحمد المهدي، دراسات في الأرشيف والمعلومات، منشورات جامعة قاريونس- بنغازي، 1998م.
- ام العز الفارسي، أنماط التفاعل بين الدولة والمنظمات غير الحكومية في ليبيا، منشورات: مركز جهاد الليبي للدراسات التاريخية طرابلس 2008م.
- عبدالسلام ارحومة، مؤشرات التنمية الاجتماعية في ليبيا (1970-1980)، دار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراتة، 1988م.
- عائشة محمد بن مسعود فشيكة، المرأة والتنمية في المجتمع العربي الليبي، منشورات مركز جهاد الليبي للدراسات التاريخية طرابلس، 2004م.
- السيد عبدالحميد الزيات، التنمية السياسية - دراسة في الاجتماع السياسي، ج2، البنية والاهداف، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2002م.
- زينب محمد زهري، المرأة العاملة في المجتمع العربي الليبي المعاصر، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 1988م.
- فتحي عوض قعير، العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية وأثرها على تطوير التعليم في ليبيا في الفترة ما بين 1551-1969م، جامعة قاريونس- بنغازي، 2008م.
- عاطف أحمد فؤاد، علم الاجتماع السياسي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1995م.
- محمد سيد كيلاني، الغزو الإيطالي على ليبيا والمقالات التي كتبت في الصحف ما بين 1911-1917، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، طرابلس، 1996م.
- محمد شحاته واصل، الجمعيات والتنمية في المجتمع الليبي - دراسة ميدانية لعينة من قيادات بعض الجمعيات الأهلية في مدينة طبرق، مجلة كلية الاداب - جامعة بنها، 2012م.
- هنري حبيب وثروت إبراهيم، ليبيا بين الماضي والحاضر، منشورات المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس- ليبيا، 1981م.

د /المبروك محمود صالح سليمان

ثانياً: الرسائل الجامعية:

- ابتسام علي أبو القاسم أحمد، المرأة الحضرية الليبية والمشاركة السياسية - مدينة طرابلس نموذجاً، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الزقازيق، 2014م.
- ريم عبدالرحمن بركات، سياسات تمكين المرأة في ليبيا: دراسة تحليلية لتشريعات العمل ومدى توافقها مع اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة خلال الفترة 1989-2010، قسم العلوم السياسية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة بنغازي.
- فتحي سالم محمد الزريقاني، الحياة الثقافية بمدينة زليتن 1951-1969، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة مصراتة، 2014م.

ثالثاً: المؤتمرات والتقرير الدولية:

- ليلي محمد العارق، المرأة العربية ودورها الريادي في عالم متغير (المرأة الليبية نموذجاً)، أعمال المؤتمر الدولي السابع: المرأة والسلام الأهلي / طرابلس 19-21 مارس 2015م.
- التقرير الوطني عن تطور التعليم في ليبيا (السنوات 1989-1991)، مقدم إلى المؤتمر الدولي للتربية، الدورة 43-جنيف، 1992م.
- الدستور الليبي، (القاهرة: المنار، 1951).

رابعاً: بحوث منشورة على شبكة الانترنت:

- ام العز علي الفارسي، المرأة الليبية ونسج الهوية - دراسة في أثر التحولات التاريخية على تكوين الهوية، بحث منشور على شبكة الانترنت على الموقع التالي:

<https://daamdh.org/wp-content/uploads>

- أمال سليمان محمود العبيدي، تطور حركة المرأة في المجتمع الليبي بين التمكين والتفعيل - دراسة توثيقية منشورة على شبكة الانترنت على الموقع:

<http://www.libyaforum.org/index.php?option>

- حميدة طرخان: المرأة الليبية - الريادة والتطور - حميدة الغنيزي نموذجاً، بحث منشور على شبكة الانترنت على الموقع التالي:

<http://www.alshoka.com/forum/member.php>

- وقفة في تاريخ المرأة الليبية: بحث منشور على شبكة الانترنت على الموقع التالي:

<https://fawaselmedia.com/>

- اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة: تاريخ الزيارة 2013/8/22م

<http://www1.umn.edu/humanrts/arab/b022.html>

- تطور حركة المرأة في المجتمع الليبي بين التمكين والتفعيل: دراسة توثيقية. بحث منشور على شبكة الانترنت على

<https://www.alquds.co.uk>

الموقع التالي:

د /المبروك محمود صالح سليمان

- التعليم والتدريب: ملتقى المرأة العربية، شبكة الانترنت. على الموقع التالي:

WWW.AWFARAB-ORG/PAG/LI/2004/TW.HTM

خامساً: المجالات والصحف:

- يوسف عمر الغزال، واقع المرأة الليبية في الثقافة السائدة، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، السنة الثانية والعشرون، العدد مئتان وخمسون، بيروت - لبنان، ديسمبر 1999م.
- محمد عبدالحميد الطبولي، الوضع الاجتماعي الاقتصادي للمرأة العربية الليبية ومشاركتها في العمل، مجلة الآداب والعلوم /المرج، العدد الثاني، السنة الثانية 1988م.
- مجلة المعرفة، العدد 289/ السنة 64 - 19 يونيو 1964م.
- مجلة المعرفة، العدد 338/ السنة - 13 مايو 1966م.
- مجلة المعرفة، العدد 331/ - 4 نوفمبر 1966م.

سادساً: الكتب الأجنبية:

- Georgina Waylen, Gender In Third World Polirics (Colorado: Lynne Rienner Publishers, 1996).

الهوامش

⁽¹⁾ التقرير الوطني عن تطور التعليم في ليبيا (السنوات 1989-1991)، مقدم إلى المؤتمر الدولي للتربية، الدورة 43-جنيف، 1992م.

⁽²⁾ محمد عبدالحميد الطبولي، الوضع الاجتماعي الاقتصادي للمرأة العربية الليبية ومشاركتها في العمل، مجلة الآداب والعلوم /المرج، العدد الثاني، السنة الثانية 1988م، ص 17، 18.

⁽³⁾ ليلى محمد العارقي، المرأة العربية ودورها الريادي في عالم متغير (المرأة الليبية نموذجاً)، أعمال المؤتمر الدولي السابع: المرأة والسلم الأهلي / طرابلس 19-21 مارس 2015م، ص9

^(*) كانت نسبة الأمية بين السكان عام 1954م بلغت 81%؛ 72% بين الذكور، و90% بين الإناث. للمزيد ينظر: عبدالسلام ارحومة، مؤشرات التنمية الاجتماعية في ليبيا (1970-1980)، دار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراتة، 1988م، ص15.

⁽⁴⁾ زينب محمد زهري، المرأة العاملة في المجتمع العربي الليبي المعاصر، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 1988م، ص28، 29.

⁽⁵⁾ اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة: تاريخ الزيارة 2013/8/22

<http://www1.umn.edu/humanrts/arab/b022.html>

⁽⁶⁾ تطور حركة المرأة في المجتمع الليبي بين التمكين والتفعيل: دراسة توثيقية. بحث منشور على شبكة الانترنت على

الموقع التالي: <https://www.alquds.co.uk>

- (7) فتحي سالم محمد الزريقاني، الحياة الثقافية بمدينة زيتن 1951-1969، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة مصراتة، 2014م، ص135-137.
- (8) إبراهيم أحمد المهدي، دراسات في الأرشيف والمعلومات، منشورات جامعة قارونس - بنغازي، 1998م. ص78.
- (9) ليلي محمد العارق، المرجع السابق، ص9.
- (10) فتحي عوض قعير، العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية وأثرها على تطوير التعليم في ليبيا في الفترة ما بين 1969-1551م، جامعة قارونس - بنغازي، 2008م، ص203.
- (11) عائشة محمد الفشيكة، المرأة والتنمية في المجتمع العربي الليبي، منشورات مركز جهاد الليبي للدراسات التاريخية طرابلس، 2004م، ص160.
- (12) مجلة المعرفة، العدد 289/ السنة 64 - 19 يونيو 1964م.
- (13) التعليم والتدريب: ملتقى المرأة العربية، شبكة الانترنت. على الموقع التالي: WWW.AWFARAB-ORG/PAG/LI/2004/TW.HTM
- (14) مجلة المعرفة، العدد 289/ السنة 64 - 19 يونيو 1964م.
- (15) مجلة المعرفة، العدد 289/ السنة 65 - 30 يوليو 1965م، ص65.
- (16) مجلة المعرفة، العدد 289/ السنة 65 - 30 يوليو 1965م، ص103.
- (17) مجلة المعرفة، العدد 338/ السنة - 13 مايو 1966م، ص141.
- (18) فتحي سالم محمد الزريقاني، المرجع السابق، ص134.
- (19) عائشة محمد الفشيكة، المرجع السابق، ص160.
- (20) زينب محمد زهري، المرجع السابق، ص29.
- (21) عائشة محمد بن مسعود فشيكة، المرجع السابق، ص75.
- (*) الصحفية والمذيعة والأديبة المعروفة: خديجة الجهمي ولدت في عام 1921م وتوفيت عام 1996م، إحدى أهم المطالبات بحقوق المرأة منذ فترة الاحتلال، وتُعرف بنجاحاتها الكثيرة، ومنها الإشراف على إصدار مجلة المرأة (البيت لاحقاً) عام 1964م، ومساهماتها في تأسيس الاتحاد النسائي الليبي عام 1972م. للمزيد ينظر: وقفة في تاريخ المرأة الليبية: بحث منشور على شبكة الانترنت على الموقع التالي:
- <https://fawaselmedia.com/>
- (22) أم العز علي الفارسي، المرأة الليبية ونسج الهوية - دراسة في أثر التحولات التاريخية على تكوين الهوية، ص42. بحث منشور على شبكة الانترنت على الموقع التالي:
- <https://daamdth.org/wp-content/uploads>
- (23) المرجع نفسه، ص42.
- (*) في 18 يناير 1912 كان للمرأة الليبية المشاركة في ساحات القتال مع المجاهدين ضد الطليان، حيث أظهرت امرأة ليبية تدعى "فاطمة" شجاعة نادرة وسارت في مقدمة المجاهدين تصيح بهم إلى الإمام حتى ينقضوا على الطليان. وقد أعجب "أنور بك المصري" القائد العام بشجاعتها وبسالتها فمنحها رتبة (نیشان الشفقة). وكانت هذه المكافأة خير بلمس لجرحها؛ لأنها أصيبت بجرح في تلك الموقعة. أما في 13 فبراير 1914م قادة امرأة ليبية اسمها "عزيزة البدرية" مات أبوها وأخوها في الحرب، أفراد قبيلتها بالهجوم على قوة إيطالية، وقد منحها الضابط "عزيز بك المصري" (نشان الشفقة)، وهي

د /المبروك محمود صالح سليمان

تعد أول فتاة بدوية من بنغازي تحمل الوسام السامي. للمزيد ينظر: محمد سيد كيلاني، الغزو الإيطالي على ليبيا والمقالات التي كتبت في الصحف ما بين 1911-1917، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، طرابلس، 1996م، ص132، 133، 146، 147.

(24) عائشة محمد بن مسعود فشيكة، المرجع السابق، ص125.

(**) الأديبة زعيمة الباروني، ابنة الشاعر الليبي سليمان باشا الباروني، التي عينت معلمة في المرحلة الابتدائية، ثم عملت مفتشة فنانة لمديرة دار المعلمات، ورئيسة لمحو الأمية، وكانت من الأعضاء المؤسسين لجمعية النهضة النسائية بطرابلس، وقد اشتهرت بأسلوبها القصصي، وسردها الروائي الجميل، وكتبتها عن حياة والدها، ومما اشتهرت به قولها في شأن القيام بأبناء أخيها: "إني أعاهد الله أن أبذل جهدي في تنشئة أبناء أخي إبراهيم التنشئة القويمة التي أراها لهم جدهم المرحوم الوالد الباشا، ولو كلفني ذلك آخر قطرة من دمي"

للمزيد ينظر: وقفة في تاريخ المرأة الليبية: بحث منشور على شبكة الانترنت على الموقع التالي:

<https://fawaselmedia.com/>

(25) مجلة المعرفة، العدد 289/ السنة 65 - 30 يوليو 1965م، ص63.

(26) مجلة المعرفة، العدد 289/ السنة 64 - 19 يونيو 1964م، ص63.

(27) تطور حركة المرأة في المجتمع الليبي بين التمكين والتفعيل: دراسة توثيقية. بحث منشور على شبكة الانترنت على

الموقع التالي: <https://www.alquds.co.uk>

(*) ولدت عام 1892م وتوفت عام 1982م (حميدة طرخان) التي تُعرف باسم حميدة العنيزي، رائدة الحركة النسائية في ليبيا، وأول معلمة ليبية للتعليم الابتدائي في بنغازي، وأول مديرة ليبية لمدرسة للبنات في عهد الإدارة العسكرية البريطانية، ومؤسسة عدد من الجمعيات الاجتماعية والنسائية، من بينها أول جمعية نسائية في ليبيا. للمزيد ينظر: وقفة في تاريخ المرأة الليبية بحث منشور على شبكة الانترنت على الموقع التالي:

<https://fawaselmedia.com/>

(28) مجلة المعرفة، العدد 289/ السنة 65 - 30 يوليو 1965م، ص65.

(29) مجلة المعرفة، العدد 331/ - 4 نوفمبر 1966م، ص131.

(30) محمد شحاته واصل، الجمعيات والتنمية في المجتمع الليبي - دراسة ميدانية لعينة من قيادات بعض الجمعيات الأهلية في مدينة طبرق، ص12.

(31) تطور حركة المرأة في المجتمع الليبي بين التمكين والتفعيل: دراسة توثيقية. بحث منشور على شبكة الانترنت على

الموقع التالي: <https://www.alquds.co.uk>

(32) محمد شحاته واصل، المرجع السابق، ص12.

(33) ام العز الفارسي، أنماط التفاعل بين الدولة والمنظمات غير الحكومية في ليبيا، منشورات: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية طرابلس 2008م، ص67-88؛ أمال سليمان محمود العبيدي، تطور حركة المرأة في المجتمع الليبي بين التمكين والتفعيل - دراسة توثيقية منشورة على شبكة الانترنت على الموقع: <http://www.libyaforum.org/index.php?option>

Org/index.php?option

(34) المرجع نفسه، ص12.

(35) حميدة طرخان: المرأة الليبية - الريادة والتطور - حميدة العنيزي نموذجاً، بحث منشور على شبكة الانترنت على

الموقع التالي:

<http://www.alshoka.com/forum/member.php>

(36) محمد شحاته واصل، المرجع السابق، ص137، 138؛ يوسف عمر الغزال، واقع المرأة الليبية في الثقافة السائدة، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، السنة الثانية والعشرون، العدد مئتان وخمسون، بيروت - لبنان، ديسمبر 1999م، ص135.

(37) محمد شحاته واصل، المرجع السابق، ص135.

(38) أم العز علي الفارسي، المرجع السابق، ص43..

(39) ابتسام علي أبوالقاسم أحمد، المرأة الحضرية الليبية والمشاركة السياسية - مدينة طرابلس نموذجاً، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب ، جامعة الزقازيق، 2014م، ص95.

(40) عاطف أحمد فؤاد، علم الاجتماع السياسي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1995م، ص84.

(41) ابتسام علي أبوالقاسم أحمد، المرجع السابق، ص96.

(42) السيد عبدالحاميد الزيات، التنمية السياسية - دراسة في الاجتماع السياسي، ج2، البنية والاهداف، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2002م، ص91.

(43) Georgina Waylen, Gender In Third World Polirics (Colorado: Lynne Rienner Publishers, 1996) p13.

(44) ريم عبدالرحمن بركات، سياسات تمكين المرأة في ليبيا: دراسة تحليلية لتشريعات العمل ومدى توافقها مع اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة خلال الفترة 1989-2010، قسم العلوم السياسية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة بنغازي، ص80.

(45) المرجع نفسه، ص80.

(46) الدستور الليبي، (القاهرة: المنار، 1951)، ص12.

(47) هنري حبيب وثروت إبراهيم، ليبيا بين الماضي والحاضر، منشورات المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس - ليبيا، 1981م، ص35، 36.

(48) زينب محمد زهري، المرجع السابق، ص27.

(49) محمد شحاته واصل، المرجع السابق، ص56.

(50) تطور حركة المرأة في المجتمع الليبي بين التمكين والتفعيل: دراسة توثيقية. بحث منشور على شبكة الانترنت على الموقع التالي: <https://www.alquds.co.uk>



المسار التاريخي للنمط الجغرافي العمراني - مدينة قورينا نموذجاً

The historical path of the geographical style of Urban A geographical historical study

إعداد الباحثان

د. أحميدة خير الله الدار مسعود

أستاذ مساعد بقسم التاريخ كلية الآداب - طبرق
ahmeida20152012@gmail.com

د. أميرة أحمد عثمان جودة

محاضر بقسم الجغرافيا كلية الآداب - طبرق
Meero79ly@gmail.com

الملخص :

للبيئة دور فاعل ومؤثر في فكر الإنسان وحضارته، فهي تشكل أسلوب حياته ووسائله وثقافته ودرجة تحضره. وبما أن البيئة تخضع لتاريخ العوامل الجغرافية فإن دراسة تاريخ مدينة قورينا في مراحلها المختلفة والتطور المعماري تتطلب الإلمام بكافة المؤثرات الفاعلة في تطور أشكال النمط المعماري والنشاط البشري وأثر ذلك على التغير العمراني الذي حدث خلال الحقب الزمنية التي مرت بها المدينة من تاريخ تأسيسها عام 631 ق.م حتى تنازل بطليموس أبيون عن قورينا للرومان سنة 96 ق.م. حيث شهدت المدينة تطوراً في أشكال النمط المعماري خلال العصر الإغريقي ثم البطلمي ثم الروماني. وهذا بطبعه يتطلب البحث في الحفريات الأثرية التي ما انفكت تجري في هذه المدينة منذ القرن التاسع عشر وحتى الآن. ولهذا فإن المحاولات البحثية لازالت تعترض علماء الآثار في تفسير بعض هذه التطورات على النمط المعماري للمباني في قورينا.

الكلمات المفتاحية : التطور العمراني - الإغريقي - البطلمي - الروماني لقورينا.

Abstract:

The environment plays an effective and important role in man and his civilization, it makes up the style of life, his means and culture and a degree of civil life. Since the environment is subject to geographic factor, the study of the history of the city of Qurena in its various stages and architectural development requires all effective effects in the development of architectural forms and human activity and the impact on the urban change occurred during the different periods the city has passed since its establishment in 630 BC, until Ptolemy's concession from Qurina to the Romans in 96 BC, where the city saw the development of architectural forms during the Greek age and then the Roman. This is of course not an easy matter ; Due to not finishing archaeological excavations that have been carried out in this city since the 19th up to now Therefore, some difficulties still continue to confront some archeologists in interpreting some of the developments in the architectural pattern of buildings in Qurina

Keywords: Urban

Development - Greek - Ptolemy- Roman to Cyrene

المقدمة:

نشأت مدينة قورينا سنة 631 ق.م في شمال شرق ليبيا، في نطاق إقليم كورينايا على ارتفاع 600 متر فوق مستوى سطح البحر، حيث يوجد بها الكثير من المعالم الأثرية من الفترة الإغريقية و البطلمية ثم الرومانية، كما تتميز المدينة بخصائص مناخية وحيوية تنفرد بها عن باقي المدن الإغريقية الليبية الأخرى ، انظر الخريطة رقم (1)؛ وإزاء ذلك سوف يعرض هذا البحث لمحة تاريخية عن مراحل نشأة المدينة وأصل التسمية، ويركز على دراسة العمارة الإغريقية و البطلمية والرومانية في المدينة، والتي تطورت خلال مراحلها التاريخية، دون الخوض في وصف العمارة في باقي المدن الإغريقية الأخرى في الإقليم ، لأن هذه المدينة كانت من أقدم المدن الإغريقية في الشمال الأفريقي قاطبة ، حيث كانت تركز فيها المباني الإدارية والدينية ومقر ملوك الإغريق الذين ازدهرت في عهدهم قورينا كونهم من بلاد الإغريق ذاتها. الذين اتخذوا من هذه المدينة مقراً للانطلاق نحو الغرب والشرق، حيث تم تأسيس بقية المدن الأخرى. لكون مبانيها كانت أعرق وأفخم المباني في الإقليم، أدى ذلك إلى أن معظم المباني التي أنشئت في المدن الأخرى كانت على الطراز نفسه، بل ربما كانت أقل منه حجماً وفخامة. ومن أجل هذا فإننا نتخذ من هذه المدينة نموذجاً للنمط المعماري والعمارة.

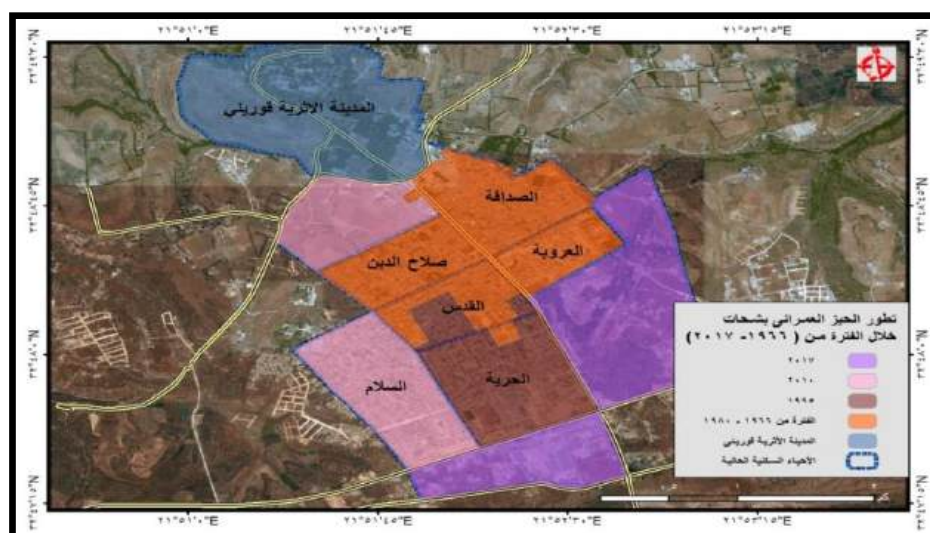
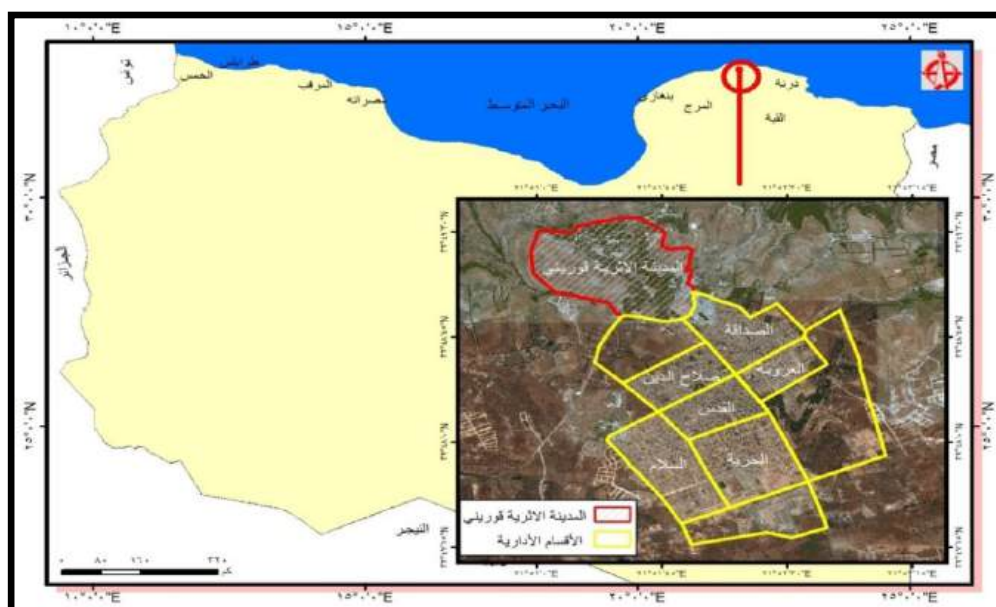
تهدف الدراسة للبحث في العوامل المؤثرة في نشأة تطور النمط المعماري في مدينة قورينا وتسلط الضوء على مراحل المختلفة وتوضيح الأسس والمرتكزات الرئيسية التي قام عليها هذا التطور المعماري عبر العصور التي مرت بها قورينا بدءاً بالعصر الإغريقي ثم البطلمي ثم الروماني، وذلك لمعرفة الأسباب التي أسهمت في تطورها، سواء كانت سياسية أو جغرافية أو طبيعية أو اقتصادية أو اجتماعية أو فنية خارجية أو داخلية. فقد بنيت هذه المدينة في موضع معين نتيجة لعوامل مختلفة حيث استمر وجودها في ذلك المكان مع مرور الزمن تمارس نشاطها ووظيفتها التي حددتها شخصيتها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها مما انعكس على طبيعة وجودها حيث ارتسمت صورتها العمرانية المعمارية متأثرة بحيويتها ونشاطاتها المتنوعة عبر فترات متعددة من الزمن، ومهما حافظت المدينة على وضعها الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والمعماري تبقى هناك عوامل تؤثر وتتأثر بها فتتغير المدينة شكلاً ومضموناً ويستمر وجودها ويبقى الشكل المعماري أبرز الشواهد على تعاقب الحقب التاريخية، ويعبر عن المراحل والأحداث والمواقف المختلفة لجميع المستويات التي عاشتها المدينة، للتعرف على تاريخها المعماري والحضاري. كما تُعبّر المباني الأثرية المنتشرة على رقعة الأرض عن المستوى الحضاري للشعوب التي عاشت فيها عبر الأزمنة والتطورات المعمارية التي مرت بها، سوى خلال فترة الاستيطان الإغريقي الذي استمر من نشأتها عام 631 ق.م حتى بداية العصر البطلمي سنة 321 ق.م عندما دخلت المدينة تحت حكم البطلمة لتستمر الحضارة البطلمية بثقافتها المتعددة من مصرية وهيلينستية حتى دخول الرومان إلى ليبيا سنة 96 ق.م لتبدأ مرحلة جديدة تنعكس فيها الحضارة الرومانية ومؤثراتها على معالم مدينة قورينا؛ وحيث تظل هذه المعالم شاهدة على تطور وحضارة ذلك الزمن حتى وقتنا الحاضر، ليتبين لنا أن لكل حقبة زمنية عواملها الطبيعية والبشرية التي تنعكس على معالمها وفنونها وحضارتها التي أثرت فيها، من هنا جاء موضوع مشكلة البحث والتي تحاول الكشف عن أهم المؤثرة في النمط المعماري لمدينة قورينا، وسيحاول هذا البحث توضيح المراحل التاريخية لنشأة المدينة وأصل التسمية، ثم العوامل الطبيعية ودورها في تغير شكل المعالم الأثرية العمرانية بالمدينة، كما يتضمن البحث محاولة الإجابة على الأسئلة الآتية: ما دور النشاط البشري في تغير النمط العمراني للمدينة؟ أيضاً هل لازالت المعالم الأثرية في مدينة قورينا محتفظة ببعض خصائصها وصفاتها العمرانية؟ وما أهم العوامل التي أثرت في هذه المعالم المعمارية؟، وذلك من خلال خريطة للتوزيع المكاني للمعالم الأثرية في المدينة. كما تساهم الإجابة عن هذه الأسئلة في الكشف عن العوامل التي كان لها دور في إبراز واقع المعالم المعمارية الأثرية، حيث يُعد فهم التغير في النمط المعماري للمعالم الأثرية خطوة مهمة في البحوث والدراسات للمهتمين بتاريخ المدينة، وفهم مراحل تطورها والظروف التي أثرت فيها حتى يصبح باستطاعة أهل الاختصاص والسياحة والآثار تفادي المشاكل أو تجنب العراقيل.

منطقة الدراسة

يؤثر موقع المدينة على شكلها واتجاهات نموها المستقبلية فهو عامل مهم ورئيسي يتحكم في حاضرها ومستقبلها وأهميتها وما تتميز به عن باقي المدن التي حولها أو قريبة، ومنطقة الدراسة تتمثل في مدينة قورينا الواقعة في شمال شرق ليبيا ضمن إقليم الجبل الأخضر على ارتفاع يصل إلى 600 متر فوق مستوى سطح البحر بين دائرتي عرض (15' 32 47) وخطي طول (15' 53 21)، في مدينة قورينا وهي الامتداد التاريخية لمدينة شحات باسمها الحالي كم مستعمرة الإغريقية تأسست بعد الأزمة السكانية في جزيرة ثيرا توافد السكان عليها

عبر الزمن خصوصاً الإغريق والرومان والبيزنطيين مما نتج عنه موروث أثري متنوع وتتميز المنطقة بمناخ وخصائص حيوية مميزة تجعلها محط انظار الجميع.(1)

خريطة (1) الموقع الجغرافي للمدينة



عمل الباحثين نقلاً عن : عبد السلام عبد المولى الحداد ، مجلة علوم البحار والتقنيات البيئية ، المجلد 5 ، العدد 1 ، 2019م، ص4

أولاً: نشأة قورينا

يروى المؤرخ هيرودوتس عن المرحلة التمهيدية لإنشاء المستوطنين الإغريق مدينة في ليبيا، روايتين استقى إحداها من الثيرانيين (1) والأخرى من القورينين (2) و أن مدينة قورينا أنشئت من قبل معمرين ثيرانيين من جزيرة ثيرا الإغريقية حوالي عام 631 ق.م ، حيث يقول المؤرخ هيرودوتس أن المهاجرين كانوا يركبون سفينتين من ذوات الخمسين مجدافاً، حيث كان عددهم قليلاً جداً في بداية الأمر، ولهذا فإن المدينة في بداية تأسيسها كانت صغيرة أو عبارة عن محلة متناسبة مع عدد المهاجرين الإغريق ، ولكن مرور الزمن صارت هذه المدينة كبيرة، تزداد بالمباني وتزدحم بالسكان بعد أن تعاونت معهم قبيلة الأسبستاي الليبية التي نزل الإغريق بأرضها. وتذكر بعض المراجع،(3) وحسب ما جاء في الأسطورة التي ذكرها المؤرخ هيرودوتس، أن ملك جزيرة ثيرا المسمى "جرينوس" قد توجه في أحد الأيام إلى موحى دلفي (4) ليستشيء الوحي، وكان من بين من رافقوا الملك إلى الموحى شاب يدعى باطوس بن بولينيستوس وخاطبت كاهنة الموحى الفيثية الملك جرينوس، قائلة إنه يتوجب عليه التوجه إلى ليبيا، لإنشاء مستوطنة فيها، لكن الملك تذرّع بأنه طاعن في السن، رافضاً الاطلاع بهذه المهمة، وراحياً أن يعهد بذلك إلى أحد مرافقيه من الشباب مشيراً دون قصد إلى باطوس(5) ، وبعد عودة الملك ورفاقه إلى جزيرة ثيرا (6). لم يفعلوا شيئاً مما قالته الكاهنة الفيثية، ثم تعرضت جزيرتهم لكارثة الجفاف واحتباس الأمطار سبع سنوات (7) ، فتوجه أهل جزيرة ثيرا مرة أخرى إلى موحى دلفي واستنبأوا كاهنته، فما كان منها إلا أن كررت على مسامعهم الأمر الإلهي نفسه، القاضي بالتوجه إلى ليبيا، وإنشاء مستعمرة لهم فيها، وفي هذه المرة قرر الثيرانيون أهل الجزيرة ، الإذعان لما أصدر إليهم من أوامر، حيث بادروا فأرسلوا إلى جزيرة كريت القريبة من الساحل الليبي وفداً للاستفسار فيها عن الوجهة التي يتوجب عليهم المضي نحوها بغية الوصول إلى ليبيا، وفي هذه الجزيرة التقى وفداهم عند مرفأ إينانوس بصائد أصداف ومحرار، يدعى كورويوس ارتضى أن يدلهم على وجهتهم وأن يقود جماعة استطلاعية منهم إلى جزيرة تقع عند الساحل الليبي (8)، تسمى جزيرة (بلاتيا)،(9) وبعد رجوع هذه الحملة الاستطلاعية، قرر الثيرانيون إيفاد معمرين بهدف تأسيس مستعمرة استيطانية في بلاتيا، حيث أوكلت مهمة رئاستها إلى باطوس، ثم أبحر المعمرين على ظهر مركبين من ذوات الخمسين مجدافاً، بعد أن اختيروا من قراهم السبع بالاقتراع، بحيث يؤخذ واحد من كل أخوين، واتجهوا نحو جزيرة بلاتيا (10)

- كان أول مكان نزل به الثيرانيون في ليبيا جزيرة قرب الشاطئ الليبي تدعى بلاتيا سنة (639 ق.م)، واسمها الحالي بومبا، وهي تشاهد بالعين، من قرى ساحلية تقع غرب مدينة طبرق، مثل قرية عين الغزالة والتميمي وخليج البومبة ومنطقة أم الرزم، وهناك عاش الثيرانيون بأمان لمدة سنتين، حتى استأنسوا إلى أجواء هذا الخليج، وإلى الشواطئ التي انتقلوا إليها فيما بعد إلى مكان يسمى إزيريس على الشاطئ الليبي، حيث أقام المستوطنون في بلاتيا سنتين من الزمن، (11) دون أن يحالفهم التوفيق في نيل نصيب من الرخاء، فكان أن عادوا جميعاً إلى معبد دلفي، مخلفين وراءهم على الجزيرة رجلاً واحداً، وهناك عرض الجميع للعرافة حالهم، بعد أن خاضوا في الكفاح لإرساء حياة جديدة في ليبيا دون طائل فأجابت العرافة (.. أعجبت لذكائكم ودعائكم إذ عرفتم ليبيا ذات المراعي وأنتم لم تطاؤوها أكثر مني وقد خبرتها..) (12). ولما سمع باطوس ورجاله قول العرافة هرعوا إلى سفنهم وأسرعوا مبحرين إلى جزيرة بلاتيا من جديد، لأنه بات جلياً لهم أن الإله أبوللو لن يدعهم وشأنهم حتى يقيموا مستوطنتهم على أرض ليبيا ذاتها، ولقد نزل هؤلاء القوم إلى الجزيرة التي غادروها أولاً، ثم تابعوا

رحلتهم بعد أن حملوا معهم الرجل الذي تركوه وراءهم في رحلتهم السابقة، فلما نزلوا إلى اليابسة، انشغلوا ببناء مدينة لهم جنوب بلاتيا في الأرض المسماة أزيريس.13)

- أزيريس: يقول هيرودوتس بعد أن أقام الثيرانيون عامين في جزيرة بلاتيا، انتقل باطوس ورفاقه من بلاتيا وأقاموا محلة بليبيا ذاتها في مكان يواجه بلاتيا يدعى أزيريس)14(سنة (637 ق.م) ويوجد في هذا المكان بقايا كهوف وقبور والكثير من الكسر الفخارية وهو المكان يقع علي شاطئ البحر في داخل قرية أم الرزم ويسمى اليوم " رأس التين " علي بعد 120 كيلو متراً غرب مدينة طبرق ، ويقول عنها هيرودوتس أنها منطقة مخضرة ويجري نهر بأحد جوانبها،)15(وتحيط به وديان تنمو فيها الغابات، حيث ظلوا في ذلك المكان مدة ست سنوات، وفي السنة السابعة أقنعهم الليبيون بالانتقال إلى منطقة أفضل منها، وبعد موافقتهم على الاقتراح الليبي، سار بهم أصدقاؤهم الليبيون من قبيلة الجليجاماي، فرحلوا بهم غرباً حيث عبروا أثناء الليل إقليم إراسا،)16(وهي أجود بقعة في البلاد، ذلك بحسب خدعة من جانب أولئك الليبيين، الذين كان همهم تخاشي توقف الإغريق الثيرانيين بذلك الإقليم، ثم حطّ هؤلاء رحالهم في النهاية عند المكان الذي أسست فيه فيما بعد مدينة قورينا،)17(ونصحهم أدلاؤهم الليبيون بالاستيطان في هذا المكان و قالو لهم ((..لأن السماء هنا مثقوبة..))،)18(أي أن المطر كثيراً ما يهطل هنا بغزارة. وكان ذلك سنة 631 ق.م حيث ساعدتهم قبيلة الأسبوستاي التي كانت تسكن هذه المنطقة، وقد تعاونوا تعاوناً كاملاً مع هؤلاء الإغريق في إقامة هذه المدينة، بل هناك من المؤرخين يشير إلي أن الإغريق قد تزوجوا من نساء ليبيات من هذه القبيلة، حيث لم يحضروا معهم نساء)19(

ثانياً : أصل التسمية

عندما نزل باطوس ورفاقه بأرض قبيلة الأسبوستاي وفي المكان الذي أسست فيه مدينة قورينا كان يوجد به نبع يدعي " نبع أبوللو"20(ولعل باطوس ورفاقه هم الذين أطلقوا عليه هذا الاسم تحجيذاً للإله أبوللو الذي لعب دوراً كبيراً في استيطانهم في هذه المنطقة، حيث قال لهم رفقاءهم من قبيلة الجليجاماي "أيها الإغريق إنَّ هذا المكان ملائم لسكنائكم)21(وإذا كان هيرودوتس يدعو هذا النبع الذي أنشأ الثيرانيون عنده مدينتهم نبع أبوللو، فإن المؤرخ كاليماخوس يدعو هذا النبع نبع قوري أو قورا، وربما تفسير هذا الأمر هو أن الليبيين قد عرفوا هذا النبع القديم باسم قوري أو قورا؛ فهم لم تكن لهم أية صلة بالإله أبوللو قبل قدوم الإغريق.)22(وهناك رأي آخر حول هذه التسمية حيث يقول المؤرخ البيزنطي إسطفان إنَّ مدينة قورينا استمدت اسمها من النبع المرتفع الذي كان الليبيون يدعونه نبع قوري، و يؤكد المؤرخ الروماني يوستينوس إنَّ تل مدينة قورينا كان يدعي " تل قورا"23(ويذهب الباحثون مذاهب شتى في تفسير المصدر الذي استمد منه اسم قورينا، فبعضهم يرى أن هذا الاسم مشتق من الكلمة الإغريقية Kytos ومعناها السلة ، ويربط باحثون آخرون بين اسم المدينة واسم الحورية التسالي قورا أو قورانا أو قورينا، ويقول كاليماخوس إنَّ نبات البروق ينمو بكثرة في المنطقة التي أنشئت فيها قورينا، وأنَّ القورا كان الاسم الليبي لهذا النبات، ولذلك لا يستبعد أن يكون اسم مدينة قورينا قد استمد من نبات القوري)24(- التفاعل الحضاري وأثره على مدينة قورينا.

جاء في النصوص المصرية القديمة أنه لم يتم العثور على أبنية لليبيين في العصور القديمة قبل إنشاء قورينا، وقد يرجع ذلك إلى استعمالهم لحجارة لا تقاوم عوامل الزمن، وسكنوا في كهوف طبيعية في مناطق متفرقة من الجبل الأخضر وبعضهم يعيشون في مساكن بنيت من سيقان النباتات حتى يتمكنوا من نقل مساكنهم متى ما رحلوا،⁽²⁵⁾ وأن البعض منهم عرف الخيام الجلدية واستمروا حتى العصر الفرعوني،⁽²⁶⁾ بالإضافة لبعض الليبيين الذين سكنوا الأكواخ المتحركة التي انتشرت في أنحاء شمال أفريقيا وعرفت عند الرومان باسم (Mapalia)،⁽²⁷⁾ كما عرفوا الخزانات لحفظ المياه حسب ما ذكر هيرودوتس.⁽²⁸⁾ عندما أنشأ الإغريق مدينة قورينا كانوا متأثرين بطبيعتهم العمرانية من المباني والمسارح والأسواق، ولذلك تأثرت مدينة قورينا في بداية نشأتها بهذا النمط حيث طبعت هذه المدينة في تصميمها بالطابع الإغريقي الذي ما كان أن يجرمها من مؤثرات الحضارة الإغريقية التي كانت قائمة في تلك الفترة، وحيث أن المنطقة تميزت بموقع طبيعي جغرافية لا يختلف كثيراً عن بيئة بلادهم الأصلية وبظروف مناخية وأرض خصبة، إلى جانب تعاون أهل البلاد الأصليين من قبيلة الأسبوستاي التي كانت تقطن منطقة إقليم كورينايا في تلك الفترة،⁽²⁹⁾ لأن عدد باطوس ورفاقه كان قليل جداً، فلولا تعاون السكان الليبيين معهم ما كان لهذا العدد القليل أن ينشأ مدينة زاهرة بأهلها خاصة أن فترة حكم باطوس المؤسس استمرت 40 عاماً ثم أبنه اركسيلاوس الأول الذي استمر 16 عاماً لم يزد عدد الإغريق الأوائل،⁽³⁰⁾ ولهذا فإن تعاون الليبيين مع هؤلاء المعمرين أمراً حتمياً، لتصبح المدينة بعد ذلك من أبرز مدن الساحل الأفريقي التي لا يمكن أن يجد الإغريقي أفضل منه للاستيطان والاستقرار حيث بمجرد اعتلاء باطوس الثاني عرش قورينا سنة 570 ق.م الذي وجه نداء إلى كل العالم الإغريقي واعد كل المهاجرين الجدد بقطعة أرض، وعندها اسدل الستار على عهد السلام والوثام الذي كان قائماً بين الإغريق والليبيين، ولتبدء مرحلة جديدة في تاريخ قورينا.⁽³¹⁾ قدم فيها أفواج كثيرة من جميع مدن العالم الإغريقي ولكي تستوعب المدينة القادمين الجدد كان عليها أن تتوسع في البنيان والعمران، بل أنشأت العديد من المدن الإغريقية الأخرى على غرار مدينة قورينا. ولقد احتفظ الإغريق بكل تفاصيل حياتهم وحضارتهم في هذه المدينة حتى أن قورينا تفوقت على بلاد الإغريقي ونافستها في التجارة والمباني والأعمال التي لاتزال العمران الباقية تشهد على ذلك⁽³²⁾ بل أصبحت العاصمة الاقتصادية لأكثر من 43 مدينة إغريقية تزودها بالقمح في فترات⁽³³⁾

ثالثاً: وصف المدينة معالمها الجغرافية:

وصف المؤرخ سترابون قورينا بأنها أنيقة وجميلة ورائعة بمبانيها، وأنها لا تقل عن أعرق المدن في ذلك الوقت ازدهاراً وشهرة، ويحيط بها سور منيع، كما تزينت بنقل العبادة والمعابد والشعائر الإغريقية إليها، حيث لا تزال توجد بقايا قبور فخمة جداً وطرق والقنوات والمجاري المائية في مختلف جهات المدينة حتى أن القادم إليها من بعيد تظهر إليه جمال وروعة بقايا ورائعة لمباني الضخمة والأعمدة والقصور وقبور صخرية بالإضافة لمجرى مائي منحوت جزء منه فالصخر وجزء على شكل قوس يمتد نحو المدينة وبنيت جدران مصفوفة بحجارة مربعة جميلة بزوايا قائمة⁽³⁴⁾، ويبدو أن هذا المجرى المائي هو الذي يزود المدينة بالماء عبر قنوات كثيرة متفرعة داخل المدينة تظهر أطلال كثيرة تبين مدى الجمال والروعة التي تميزت بها المدينة منها المعابد والأبراج وطرق طويلة بعضها منحوت في الصخر متزينة بالقبور والرسوم البارزة والأعمدة والصفائح التي تكثر عليها الكتابة المنقوشة بالفسيفساء، أيضاً برز في المدينة مبنى كبير ذو نوافذ وأبواب للقبور أمامها ساحات

ومرات وأقواس ودرج كلها نحتت في الصخور وبالقرب من نبع مياه كبير، ويوجد من جهتها الشرقية طرق جميلة منحوتة و بقايا أبنية 35، ولهذا فإن هذه المعالم هي في اعتقدنا دليل على مدى اهتمام الإغريقي بهذه المدينة وإظهارها في حلة إغريقية على روابي بلاد الإغريق.

- التوزيع المكاني للمعالم المعمارية الأثرية بالمدينة

ذكرنا أن حكم باطوس استمر أربعين عاماً وأشار هيرودوتس في وصفه أن عهده باطوس كان معتدلاً وقد تميز تخطيط المدينة في عهده تخطيطاً معيناً إذ أقيم معبد أبوللو بالقرب من النبع الذي عرف باسمه ومهد طريق مستقيم وعندما مات أنشئت بالقرب من قبره السوق العامة 36، شهدت المدينة نهضة مميزة في جميع نواحي الحياة وتطور معماري بدرجة كبيرة ومتنوعة حتى أن هذه الفترة عرفت بعصر التفوق الكيريناكي - أحد أسماء المدينة - ، وقد تنوعت المعالم الأثرية في المدينة لتشمل منها ما يلي :

1 - يُعد ميدان " الآجورا" أول مركز لنشاطات أهالي مدينة قورينا (السوق العامة). وفي النصف الثاني للقرن الخامس ق.م كان الحد الشرقي " للآجورا" قد تم توسيعه في ذلك الاتجاه بمقدار اثني عشر متراً تقريباً، وعند منتصف القرن الرابع ق.م أو بعيد ذلك بقليل ، عرفت هذه " أجورا" عمليات توسيع جديدة أدت إلى تجديد نطاق الصروح والأبنية المحيطة بها، فالطرف الشمالي لهذا الميدان الذي صار يزينه منذ مطلع ذلك القرن 37) الرواق الذي اصطلاح الأركيولوجيون على الرمز إليه بالرواق ب/2 ؛ وقد أضيف إليه في تلك الفترة صرح جديد، وهو الرواق الذي يرمز إليه الآن بالرواق ب/3 الأكثر اتساعاً ، حيث حلت الكتل الحجرية الجيرية الصفراء ذات المسام محل قوالب القرميد النقي ، الأمر الذي زاد من روعة مظهر هذا الصرح الذي ما نزال نجهل الشكل الذي كان عليه ، بسبب من إعادة تشييده ثانية على عجالة فوق نفس القواعد القديمة التي كان يقوم عليها إلا أنه يرسم صورة مصغرة موجزة ربما تكون مفيدة في تحديد السياق التاريخي للآجورا. ولم يكن الرواق 3/ هذا يحتوي سوى على جناح وحيد يبلغ طوله من الداخل اثني عشر متراً. أما بالنسبة للطرف الغربي لميدان الآجورا فإن الرواق الذي يطلق عليه الأركيولوجيين (*) تسمية الرواق رقم "1" هو يتخذ شكل فناء داخلي يخترقه صف من الأعمدة المركزية ، كما وصف بذلك المؤرخ عبدالكريم الوافي. 38) وفي ما يتعلق بالطرف الشرقي للميدان، فلقد أنشئ عنده منذ الربع الثالث للقرن الخامس ق.م المعبد الذي يرمز إليه بالرمز (إ/3) وهو المعبد المبني من القرميد النقي، مع نائوس داخلي يزيد عرضه عن طوله. وهناك إلى الجنوب من ميدان الآجورا معبد أبوللو الذي تم تشييده منذ منتصف القرن الخامس ق.م فوق موقع تيمينوس، فالحقيقة أنه قد عثر في موقع هذا المعبد، أي الزاوية الجنوبية الغربية للميدان الذي نحن بصددده على بقايا مذبح (هيكل) مبني بالحجر الرملي ، تمت الاستعاضة عنه في ما بعد بمذبح مشيد بالأحجار الجيرية المشوب لوناً الرمادي بالزرقاء، ويحيط به سور. ولقد تم العثور في هذا الـ " تيمينوس" على العديد من قطع وكسر وبقايا القربان والنذور، ومن بينها وعاء مطلي بطلاء أسود لامع، ونقش عليه نص تكريسي للإله " أبوللو " أما التمثال الذي يمثل إلهة الزراعة ديميتر هو تمثال امرأة جالسة وهي تمثل أله ظل هذا المعبد يحمل اسمها زماناً طويلاً. وأن هذا المعبد الذي قلنا أن عرضه يزيد عن طوله كانت تزين مدخله بوابة فخمة من الممر الأبيض تفوق من حيث زينتها ودقة نحتها بوابة الأرتيميديون الثاني في معبد أبوللو. وعلى الجانب الشرقي للآجورا كان يقوم هناك هيرون يعود زمن بنائه إلى فترة ما من فترات القرن الخامس ق.م وفي اعقاب حفريات سبر قام بها الإيطالي ستوكي عام 1961م حيث اشار هذا العالم الاثري بأن هذا الهيرون يحتوي على

مبنى مخروطي الشكل كانت توجد في وسطه حجره جنازية تغطيها لوحة مرمرية . والدليل على أن هذا الهيرون يعود إلى القرن الخامس ق.م هو نوع الخزف الذي اكتشف حوله ، كما يدل عليه كذلك طراز البناء نفسه. ويرى الأثري الإيطالي ستوكي أن هذا الهيرون إنما هو في الأصل نفس قبر باطوس الأول المؤسس لمدينة قورينا، الذي كان القورينيون يعبدونه. ويضيف ستوكي قائلاً أن الشاعر الإغريقي بنداروس قد شاهد قبر باطوس الأصلي في حوالي سنة 460 ق.م، أي قبل هدمه واستبداله بالحجرة المخروطية التذكارية التي حورت في القرن الرابع ق.م. وإلى جانب هذه الأبنية والمنشآت الدينية المحيطة بميدان الآجورا نجد أنه تحيط بهذا الميدان مباني أخرى ذات علاقة بالحياة السياسية في قورينا ومن بين هذه المباني السياسية الطابع نجد ذلك المبنى الذي يعتقد المؤرخ ستوكي أنه كان يجتمع داخله أعضاء مجلس "البولي" مجلس الشورى الذي تحدد "الدياجراما" (*) التي يعتقد الكثير من المؤرخين أنها نقشت سنة 321 ق.م أي في العصر البطلمي في قورينا حيث تشير بعض الآراء بأن بطليموس بن لاجوس ملك مصر البطلمي هو من أصدرها بعد استيلائه على قورينا، حيث تشير هذا الدياجراما بأن عدد أعضاء مجلس الشورى في قورينا هو خمسمائة عضو ؛ كما ويوجد بين معبد أبوللو مبنى عام آخر تم تشييده إبان القرن الرابع ق.م وكانت واجهة هذا الصرح المستطيل الشكل تطل على الجانب الغربي الطويل لميدان الآجورا ، (39) وتوجد داخل هذا الصرح آثار منصة منبر إلى الشمال من مدخله ، كما توجد آثار مقاعد. وهكذا فإن هذا المبنى كان يؤمن اجتماع حوالي مائة شخص جالسين على مقاعد (40) ويرى ستوكي أن المبنى المذكور يعود إلى بدايات الفترة الجمهورية من تاريخ قورينا، ولقد كشفت الحفريات الإيطالية عن وجود بوابة تفضي إلى هذا المبنى تطلق عليها تسمية بوابة الأباطرة، (41) وهذا المبنى هو مبنى مجلس الشورى وهو ما جاء مطابق مع ما جاء في دياجرامة بطليموس التي تحدد عدد أعضاء مجلس الشيوخ بمائة وواحد (الأعضاء). (42). وعلى الجانب الجنوبي لميدان الآجورا عند حافة الشارع الشرقي يوجد مبنيان خصصا للقضاء. حيث يعتقد المؤرخ أندرية لاروند أنهما يعودان إلى القرن الرابع ق.م، أي إلى الفترة الإغريقية. (43)

إذاً فإنه يبدو بوضوح أن القرن الرابع ق.م وهي كما ذكرنا يعتبر نهاية العصر الإغريقي قد شهدت تغيرات جغرافية شتى في مجالات التشييد العمراني في قورينا، ففي النصف الأول من ذلك القرن كانت أعمال البناء والتشييد ما تزال محدودة، وليس من السهل تمييزها عن الأبنية التي أقيمت خلال القرن الخامس ق.م ويمكن القول بأنه تم عندئذ الانتهاء من تشييد مجموعة أولى من الأبنية ذات الطابع التقليدي سواء من حيث نوعية مواد البناء المتيسرة محلياً، أو من حيث أحجام الأبنية، التي ظلت عموماً متواضعة؛ وعلى العكس من ذلك ، فإن النصف الثاني من القرن الرابع ق.م قد شهد تغييراً كاملاً ، إذ لم تأخذ الأبنية في التعدد والكثرة فحسب ، بل ازدادت ضخامة واتساعاً ، وصارت تتسم بالجمال والفخامة، سواء من حيث نوعية مواد البناء، أو من حيث أنماطه وأشكاله التي اتسمت بطابع التجدد واستخدام المرمر والجرانيت. الأمر الذي يرجح منه أن القورينيين كانت لديهم ابتداءً من منتصف ذلك القرن مصادر مالية متزايدة، وأنهم حرصوا على استغلال تلك الموارد لتجديد وتحسين الإطار البنائي في منطقتين من مناطق مدينتهم تركز فيهما معظم صروح وأبنية حياتهم الحضرية، حيث تم عندئذ إحداث تحويرات في هياكل معبد أبوللو في المباني المحيطة بميدان الآجورا وعندئذ تحدد شكل المدينة متخذة طابعاً معمارياً ظلت تتميز به حتى العهد الإمبراطوري . وحتى وإن ظل تاريخ تشييد هذا المبنى أو ذاك موضع أخذ ورد واختلاف بين علماء الآثار إلا أن المخطوط العريضة لشكل المدينة كانت قد تحددت نهائياً ، بحيث لم تعد تشهد ضروب العمران اللاحقة والأبنية التالية التشييد أي تغيير في

النمط المعماري وفي الهيكل العام للمدينة. (44) كان أبوللو راعياً لمدينة قورينا وأهم مؤهلها، ويعد المعبد المكرس له على المصطبة أسفل النبع المقدس أحد أكثر معالم المدينة القديمة أهمية. (45) ولقد أصبح معبد أبوللو من حيث شكله ومظهره المعماري يرمز إلى نهاية مرحلة ركود النشاط العمراني الذي ظلت تعاني منه مدينة قورينا منذ زوال عهد الملكية البطلمية، وهذا أعاد حركة البناء والتشييد العمراني بعد طول توقف. كذلك فإن صروح أماكن العبادة والمراسم والنشاطات الدينية المنبثة أبنيتها حول ميدان الآجورا قد سرت فيها الحياة هي الأخرى ومستتها عصا حركة التجديد والابتكار العمراني كما صارت الأبنية والصروح المخصصة لنشاطات وفعاليات المدينة السياسية هي الأخرى ملائمة تماماً للهيئات والمجالس الحكومية التي تقلصت أحجامها وأعداد أعضائها خلال فترة سيطرة الطبقة الأرستقراطية على الحكم. (46)

وبعد سقوط الملكية في قورينا سنة 440 ق.م (47) كان للهجرات الوافدة إلى المدينة دور مهم في ظهور أشكال جديدة للعمارة فالطراز الدوري تأثر بالطراز الأيوني فتمازج الطرازين خلال القرن الخامس الميلادي كنتيجة لاختلاط بعض الجماعات مع بعضها في الاقليم عامة ومن أمثله بوابة البرويلايا الإغريقية لساحة أبوللو المقدسة لديهم، كذلك عمارة الأضرحة مثل أضرحة صنيبات العويلة في منطقة الأبرق، وخزانة كريني في دلفي ومعبد رؤوس الأصلاب، المرجح وجوده من القرن الخامس الميلادي للتوسع في إنشاء المستوطنات الزراعية مع ملحق به معابد لممارسة الطقوس الدينية. لقد شُيدت الصروح المعمارية من قبل اصحاب الثروات في ما بين سنة 440 - 401 ق.م، لأنهم كانوا يقدموا القرابين والعطايا للمعابد الدينية وكتبت أسماؤهم على جدران تلك الصروح، مثل معبد الآجورا خلال النصف الثاني من القرن الخامس ق.م، الذي تم بناؤه على أنقاض معبد سابق الذي أنشئ خصيصاً للإله أبوللو، بدليل وجود بقايا قرابين ونذور عليها نقوش، و الواضح أن المهندس أجبر على بناؤه في مساحة تميزت بكبر عرضه عن طوله، وله باب مصنوع من الرخام الأبيض مزخرف بدقة متناهية مميّزاً عن باقي الزخارف ويرجح أنه أقدم باب يعود لما قبل سقوط الملكية تميز بتطريز يجمع بين النمط الدوري والأيوني ويحتوي على ثلاثة قاعات " أكبرهن الوسطى " ويلاحظ بأنه تم ترميم بعض معالم المدينة في نفس الفترة مثل قبر باطوس الأول وهو عبارة عن بناء مخروطي الشكل يحوي حجرة جنازية مغطاة بلوحة مرمية بالقرب منها خزف يعود للقرن الخامس ق.م وأصبح هذا القبر مقدس كما هو متعارف عليه عند الإغريق(48). .

2- المعابد: كان للمعبد الإغريقي شكلاً معيناً ممثلاً في القاعدة الرئيسية ورواق المعبد الأمامي وحجرة خلفية مغلقة تمثل محراب خاص بالكاهن، وتقام صفوف من الأعمدة أمامية وخلفية أو من جميع الجهات على شكل صفوف، ومن أمثلة هذه المعابد التي ظهرت في العهد الملكي في قورينا معبد أبوللو الأول، معبد زيوس الأول، معبد أرتميس الأول، ثم ظهرت معابد أخرى تتمثل في(49) :

أ- معبد أبوللو الثاني: يقع في ساحة أبوللو المقدسة الذي يرجع للقرن الرابع ق.م بنى على أنقاض معبد أبوللو الأول بالقرب من معبد أرتميس بحجارة معظمها جيرية لها ستة أعمدة أمامية وخلفية و إحدى عشر عمود في كل جانب له حجرة نصفها تحت الأرض كذلك حجرة أمامية وحجرة رئيسية للتمثال وحجرة خلفية مغلقة للكاهن واستخدم الرخام المستورد لأول مرة للمذبح الكبير لأبولو وفي القاعدة الرخامية التي تحمل المعبد وفي العمودين المتصقين بالأروقة الجانبية وبه زخارف أيونية بطراز دوري مما يدل على العمارة الدورية المؤثرة في

تلك الفترة وحركة التجديد على نطاق واسع في الحياة الدينية لأشكال وأنماط المعابد وظهور فن معماري جديد ساهم في تغيير مفهوم العمارة الإغريقية في تلك الفترة 50).

ب- معبد أرتميس الثاني: تم بناؤه في نهاية القرن الخامس وبداية القرن الرابع ق.م، على بقايا معبد أرتميس الأول المشيد بنهاية القرن السابع وبداية القرن السادس ق.م ويعتبر أقدم بناء معماري في عصر دويلات المدن الإغريقية بثلاثة حجرات وسطية وحجرة أمامية على جانبيها عمودان مشيدة من الرخام ، تميز هذا المعبد بأن ليس له صفوف أعمدة خارجية، وأيضاً بجمعه لنوعين من العمارة بين الطرازين الدوري والأيوبي، وقد ازداد مدخل الردهة بإطار رخامي منحوت على نحو رفيع، ويرجح أنه أول استخدام عماري مهم للرخام في قورنائية، حيث كان للمعبد باب رخامي. ولقد عثر أسفل المعبد على أسس مبنى سابق ربما ينتمي إلى أواخر القرن السابع أو أوائل القرن السادس ق.م وكان مربع الشكل تقريباً 51)

ج- معبد أبوللو: شيد في نهاية القرن الخامس وبداية القرن الرابع ق.م اكتشفت فيه بقايا قرابين ونذور تدل على هوية المعبد والتي يعتقد أنه بناء للإلهة ديمتر بدلالة الوعاء المطلي باللون الأسود اللامع ونقش عبارة عن تكريس للإله أبولو، يتميز بطوله أكثر من عرضه، زود المعبد بوابة فخمة من الممر الأبيض فاقت في زخرفتها وزينتها ودقة نحتها بوابة معبد الإلهة أرتميس الثاني في ساحة أبولو المقدسة. وهناك معبد لم يتم تحديد هويته بدقة وجدت آثاره خارج أسوار المدينة مصمم على غرار معبد أبولو، يرجع تاريخ بناؤه لنهاية القرن الرابع وبداية القرن الثالث ق.م، يرجح أن يكون معبد مخصص لإلهة الحب والجمال أفروديت التي انتشرت عبادتها بشكل واسع أبان حكم البطلمة للإقليم عامةً ، بالإضافة لمعابد أخرى انتشرت في ضواحي المدينة مثل معبد أسكليبيوس ربما كان مدرسة أو مشفى لاقتزان هذه الآلهة بالشفاء وعلاج الأمراض وقد بنى بحجارة مكسوة بالرخام رفعت أعمدته بقطع حجرية ملتصقة مع وجود أعمدة رخامية 52)

3- المقابر: لا تخلو أي مدينة إغريقية من المقابر والأضرحة لدفن الموتى على طول تاريخها تنوعه أشكالها وزخرفها وتأثرت على مر الزمن بالحضارات والفنون المعمارية منه المصري القديم ، ولا تزال هذه القبور شاهداً للعيان على الاستيطان والعمارة الإغريقية فالمقابر في المدينة تشكل حيز كبير من مساحتها وتقدر المقابر بأنواعها بأنها (منحوتة في الصخر - مستطيلة - دائرية - وذات شوهذ وتوايت الذي هو نوع من الطراز السائد استخدم في القرن الرابع عشر ق.م ، وما بعده هو منحوت من صخور تقف على منصة مدرجة - والقبور الفردية الصخرية أو المغطاة بالواح صخرية) وتعدادها بالألاف حتى يمكن القول أنها مدينة الأموات 53).

4 - المنشآت الدفاعية: الأسوار : ساعد موقع المدينة على قمة الجبل وإحاطة الوديان العميقة بها على تميزها بمزايا دفاعية فجهة الشمال بها سور يحمي الطريق الرابط بين المدينة ومينائها ومن الناحية الغربية الجنوبية السور يمتد محاذياً لجرى الوادي الغربي أما الجهتين الشرقية والجنوبية الشرقية لا يحميها سور ، وكانت هذه الأسوار القوية تمتد لمسافة يزيد محيطها عن خمس كيلومترات 54) .

5- قلعة الأكروبولس: تقع على جزء مرتفع منيع له خنادق وأنفاق سرية تستخدم وقت الضرورة مما يعتقد أن بناء هذه الأسوار والاستحكامات بداية عصر دويلات المدن، وقد أعيد ترميمها وتجديدها وزيادة طولها في نهاية عصر الدويلات وبداية سيطرة البطلمية وهو ما منع الغزاة من دخول المدينة خاصة أن هناك قلة في المعدات لفك الحصار واقتحام المدينة 55).

6 - الأبراج: دل وجودها على مدى الاستعداد والحذر من الغزو الخطر القادم نحوها ، حيث يوجد برج في الزاوية الشرقية للقلعة (الأكروبولس) وآخر يطل على الجنوب الغربي بالإضافة لبوابات رئيسية مشرفة على هذه الأبراج 56). كما شهدت المدينة عمليات ترميم وبناء بعض المنشآت العمرانية ما بين عامي 117 - 138 ق م وهي فترة حكم الإمبراطور هادريان بعد حرب اليهود واعتدائهم على المنطقة، فقام بإصلاح ما أفسدوه وما دمرته الحرب، وقد بلغت إصلاحاته حتى مدينة يوسيدريس(*) . ولم يأتي القرن الثاني الميلادي حتى تم إصلاح كل المنشآت العامة باستثناء معبد زوس الكبير والذي أقاموا تمثال ضخيم لزئوس نفسه يطابق التمثال الذي كان له في معبد قورينا . وقد شهدت قورينا عصرها الذهبي كمدن البحر المتوسط آنذاك لكن معايير الدولة الفنية في مجال العمارة قد تغير بدليل المنشآت ذات الطراز الدوري الوقور استبدلت بمنشآت من الطراز الكورنثي للزخارف ، وأعطية بكساء من الرخام . تكريماً للإمبراطور سيفيروس سبتيفيروس الذي حكم الإمبراطورية الرومانية من 193 - 211 ق م حيث أقيمت له بوابة في شارع قورينا الرئيسي أعلى عربة نصر تقديراً لفضله على إقليم كوريناياكا، 57) ويرجح أن هذه المباني بنيت على يد الرومان، ولكن أصل الأغلبية العظمى منه إغريقي بحكم أن المدينة بدأت تتدهور في العهد الروماني؛ ولقد وجد في المدينة ساحة صغيرة يبدو أنها ذات مكانة كبرى منحوتة كلها بالصخر وقبور بعضها مربع من الصخر الأصم وجزء منها عبارة عن مربعات كتل حجرية بزوايا قائمة ، كما تظهر على الطريق آثار عجالات قد تكون عُبدت لتمر عليها مواكب أبولو الدينية ، ويظهر قبر باطوس مؤسسة المدينة بجانبه معبد الأموات الصغير، أما باقي الملوك الآخرون فقد دفنوا بعيداً عن المدينة؛ ولعل أنصاب قبورهم توجد على طول الطريق التي يقدها القورينيون آنذاك. أضيقه إليها في وقت لاحق قبور ملكية أخرى بالإضافة لهذا هناك معبد الديوسكور في نفس الساحة الصغيرة 58).

7 - المسارح: من العلامات المميزة في المدن الإغريقية وجود المسارح، والذي يرجع نشأتها لأساس ديني مرتبط بعبادة الإله أبولو، راعي الفنون ويقع في شمال غرب المدينة أمام ساحة أبولو المقدسة ويعرف باسم (مسرح المرتوزا) مرت عليه عدة عمليات تطوير في ثلاثة مراحل عاصرت المرحلة الثانية ونصف الثالثة من عصر دويلات المدن المستقلة وبداية سيطرة البطلمية التي أثرت بشكل واضح على العمارة في المدينة. 59) وهناك معالم معمارية أثرية أخرى من أمثلتها منطقة الأغوار وهي سوق يوناني روماني به المسرح الروماني والأدويون التي تشبه المسرح مخصصة للموسيقى بالإضافة لنصب بحري يمثل آلهة النصر على هيئة امرأة لها جناحين ، ويوجد أيضاً معبد ديمتر و ساحة أبولو التي بها نبع أبولو بمياهه الجارية إلى وقتنا هذا ، وتوجد بوابة إغريقية ترجع للقرن الرابع ق.م وبوابة رومانية ترجع للقرن الثاني ق.م 60).

ومن ذلك يتضح أن للمدينة معالم مميزة ومتعددة كانت نتاج لعهد وأحداث مختلفة أثرت في تفاصيل عمارتها من حيث الشكل والنوع والغرض من وجودها؛ فبنيت المسارح والمعابد والحمامات في أزمنة مختلفة ومتنوعة الثقافة والفكر منذ بداية من سكان المدينة الأصليين من القبائل الليبية ووصول إغريقية إلى الفتح الإسلامي توالى عليها الظروف والأحداث طبيعية وبشرية التي أعطت المدينة صورتها

الأثرية المعبرة عنها و المتبقى منها مثل: الميدان (فوروم) والمسرح الروماني ومنزل ياسون الكبير ومسرح الموسيقى والتمثيل أوديوم و الساحة العامة (السوق) والقاعة (الأكربول). ونبع أبوللو ومعبد أبوللو والمسرح الإغريقي و الحمامات الإغريقية وقوس ماركوس أوريليوس وكذلك مسرح السوق والبوابة السورية وكنائس شارع الوادي والكاتدرائية والصهرج الكبير وميدان سباق الخيل معبد زيوس (61).

الخاتمة

يمكن إيضاح جملة من النتائج على النحو التالي:

- 1- أن مدينة قورينا كانت أقدم مستعمرة أغريقية أنشأها الإغريق في ليبيا .
- 2- أن باطوس ورفاقه هم من أنشأوا قورينا كمستعمرة .
- 3- تدل الآثار المتبقية أن المدينة قد أنشئت في أول عهدها على التل الغربي قرب السفح الشمالي الغربي من النبع السالف الذكر الذي يدعى قورا أو قوري والذي تغير اسمه إلى نبع أبوللو من قبل الإغريق (الثيرانيين) لما له من موقع استراتيجي طبيعياً وأمناً .
- 4- تكونت المدينة في بداية عهدها من ثلاثة أجزاء رئيسية (الساحة الدينية بها معبد أبولو وأرتميس - الأكربول مقر الملك وأعلى مكان فالمدينة - باقي المدينة).
- 5- كان هناك شارع كبير مرصوف من الشمال الغربي إلى الجيوب الشرقي رابط بين الأكربول وباقي المدينة وعند نهايته يلتقي عمودياً مع طريق قادم من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي ليلتقي مع الطريق المؤدي إلى الساحة الدينية ويمكن الوصول إلى الساحة أيضاً من درب قطع في الجانب الشمالي (خريطة قورينا).
- 6- تأثرت المدينة الأثرية بالعامل الديني في جميع جوانب الحياة خصوصاً ما يتعلق بالعمارة والبناء.
- 7- تأثرت المدينة بتنوع الثقافات التي توالى عليها بحسب الحقب الزمنية التي مرت بها وفرضت شكل حياة في المدينة.
- 8- كان للجانب الاقتصادي دور بارز في جوانب متعددة من عمارة المدينة من حيث المستوى المادي لأصحاب الثروات والممتلكات من حيث نوع السكن وشكله وقبورهم .
- 9- تأثرت المدينة بمدى التوازن الذي كانت تحاول عبر فترات متفرقة إحداثه عند اختلاط الحضارات والشعوب من حيث الفن والذوق المعماري مما أدى لظهور مراحل معمارية جديدة تتميز بتنوع وتشابك بين الفنون المعمارية المختلفة الطراز.
- 10- أثرت الحروب والنزاعات وعمليات التدمير التي شهدتها المدينة في معمارها ومبانيها العامة. وذلك أثر في تغير النمط المعماري للمدينة في بعض السنوات مثل ما فعل اليهود عندما أرادوا الانتقام من سكان المدينة سنة 711 م.
- 11- تأثر الفن المعماري في المدينة بالجانب العلمي الهندسي المعماري والرياضيات الذي ارتبط أيضاً بالجانب الجمالي في التصميم مثل ما وضع عالم الهندسة (دلفي ثيودورس) أسس بناء المنشآت المعمارية لمعالم المدينة .
- 12- تأثر النمط المعماري في المدينة بالفن المصري وبشكل واضح في المعمار البطلمي والهيلينستي ، حيث بعض الأعمدة تعود لفترة عهد البطلمية وتشابهه مع فنون العمارة المصرية خصوصاً نظام القبور التي أخذت شكل المصاطب المدرجة بنمط حلقي مستمد من الفن المعماري المصري .

- 13- كان لرغبة الوافدين للمدينة من الإغريق في صبغ المدينة بطابع حياتهم الدينية والثقافية والاجتماعية والمعمارية أثر على معالم المدينة وتركيبها وشكلها عبر الأزمنة المختلفة. بالإضافة للتفاعل الذي حدث بين السكان الأصليين للمدينة والمهاجرين إليها من اختلاط للحضارات والثقافات الوافدة.
- 14- ازدهرت المدينة بشكل واضح ومميز بمعمارها واقتصادها في فترة العصر الذهبي (أواخر القرن الثاني الميلادي خاصة ما بين 193 – 211 ق.م وهي فترة الأمبرطور سيفيروس سبتيفيروس وتفوقت عن باقي المدن المجاورة بأعمال الترميم والإصلاح والإنشاء لمعالم المدينة المعمارية باستخدام فنونهم وثقافتهم وإدخال تصاميم وطرز معمارية جديدة.

المصادر و المراجع

أولاً: المصادر الأجنبية :

1- Herodotus, Histories With an English translation by A.D., Godley The Loeb Classical Library, London, 1957.

ثانياً: المراجع العربية:

- 1- إبراهيم نصحي ، تاريخ مصر في عصر البطالمة، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية،
- 2- ----- ، إنشاء قوريني وشقيقاتها ، الطبعة الأولى ، منشورات الجامعة الليبية ، دار الكتب ، بيروت ، 1970.
- 3 - جاسون ، آثار مدينة قورينائية ، إدارة البحوث الأثرية ، 1971 .
- 4 - حسين الشيخ ، اليونان ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1993 .
- 5- خشيم، علي فهمي ، نصوص ليبية من هيرودوتس. سترابون. بلييني الأكبر. ديودوروس الصقلي. بروكوبيوس القيصري .
- ليون الأفريقي، طرابلس ، دار مكتبة الفكر ، ط 2 ، 1975.
- 6 - رجب عبد الحميد الأثرم ، تاريخ برقة السياسي من القرن السابع قبل الميلاد وحتى بداية العصر الروماني ، منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي ، 1988.
- 7 - رجب عبد السلام الأثرم ، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم ، جامعة قاريونس ، بنغازي ، 2002
- 8 - شلوف ، عبد السلام محمد ، نقوش ونصوص من ليبيا ، بنغازي ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، ط1 ، 1994.
- 9 - صالح ونيس عبد النبي ، المعتمد في السياحة والآثار ، اللجنة الشعبية العامة للثقافة والآثار، الطبعة 1 ، 2006.
- 10 - عزت زكي قادوس ، آثار العالم العربي في العصرين اليوناني والروماني ، مطبعة الحضري ، الاسكندرية ، 2003 .
- 11 - عبد العليم ، مصطفى كمال ، دراسات في تاريخ ليبيا القديم ، بنغازي ، منشورات الجامعة الليبية ، 1966.
- 12- عبد اللطيف محمود البرغوثي ، التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي ، منشورات الجامعة الليبية ، الطبعة الأولى ، 1971.
- 13 - فيليب كنريك، قورينائية. إقليم المدن الخمس، ت. أحمد بوزيان وعبدالله الرحبي، جمعية الدراسات الليبية ، تونس، 2013.
- 14 - محمد مصطفى بازامة ، قورينة وبرقة نشأة المدينتين في التاريخ ، منشورات مكتبة قورينا ، بنغازي ، 1973 .
- 15 - يوحنا بطرس ثريغه ، ت. سليمان إبراهيم الجربي ، مجلس الثقافة العام، سرت ، 2006 .

ب- المراجع المترجمة إلى اللغة العربية :

- 1- أندرية لاروند ، تاريخ ليبيا (برقة في العصر الهلنستي) من العهد الجمهوري حتى ولاية اغسطس ، ترجمة عبد الكريم الوافي ، الطبعة 1 ، بنغازي ، منشورات جامعة قاريونس
- 2- فرنسوا شامو ، في تاريخ ليبيا القديم -الإغريق في برقة -الأسطورة والتاريخ ، ت. محمد عبد الكريم الوافي ، منشورات قاريونس ، الطبعة 1 ، بنغازي ، 1990.

رابعاً :- الدوريات :

- 1- أحمد حمدي ، تمثلات نبات السلفيوم على المخلفات الأثرية ، مجلة البحوث التاريخية ، عدد 2 ، مركز جهاد الليبي ، 1990 .
- 2 - المسلمي ، عبدا لله حسن ، كاليماخوس القوريني شاعر الإسكندرية، بنغازي، منشورات الجامعة الليبية ، مجلة كلية الآداب، 1994.
- 3- الأثرم، رجب عبد الحميد ، ((هيرودوتس والليبيون))، طرابلس ، مركز جهاد الليبي للدراسات التاريخية ، مجلة البحوث التاريخية ، السنة الرابعة عشرة ، العدد الثاني ، 1993.
- 4 - ر.ج. تشايد ، أخبار من الآثار في برقة ، مجلة ليبيا القديمة ، مجلد 2 ، الإدارة العامة للآثار والمتحف والمحفوظات التاريخية ، ليبيا، 1978 .
- 5- شلوف، عبد السلام محمد ، باتوس الأول ، طرابلس ، مركز دراسة جهاد الليبي ضد الغزو الإيطالي ، مجلة البحوث التاريخية، منشورات جامعة الفاتح ، لسنة العاشرة ، العدد الثاني، 1987.
- 6- عبد السلام عبد المولى الحداد ، مجلة علوم البحار والتقنيات البيئية ، المجلد 5 ، العدد 1 ، 2019م.
- 7- عبد السلام عبد المولى الحداد ، الطرق لإقليمية ودورها في تحديد اتجاهات التوسع العمراني بمدينة شحات ، بحوث المؤتمر الجغرافي الخامس لقسم الجغرافيا ونظم المعلومات الجغرافية، جامعة طرابلس ، كلية الآداب ، 2022م.

خامساً : الرسائل العلمية:

- 1- الفرغاني محمد الفرغاني ، تاريخ كيرينايا منذ سقوط الملكية حتى نهاية القرن الرابع قبل الميلاد 440 – 300 ق.م ، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة بنغازي ، كلية الآداب - قسم التاريخ ، للعام 2012م .
- 2- سالم عبد الرسول المهدي، إقليم بنغازي التخطيطي، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، كلية البنات للآداب والعلوم والتربية – جامعة عين شمس، القاهرة ، 2016.

الهوامش

- (1) عبد السلام عبد المولى الحداد ، الطرق لإقليمية ودورها في تحديد اتجاهات التوسع العمراني بمدينة شحات ، بحوث المؤتمر الجغرافي الخامس لقسم الجغرافيا ونظم المعلومات الجغرافية، جامعة طرابلس ، كلية الآداب ، 2022م ، ص ص 18 – 19 .
- (1) Herod. IV, p150 .
- (2) Ibid. pp 154-157 .
- (3) إبراهيم نصحي، إنشاء قوريني وشقيقتها، منشورات الجامعة الليبية، كلية الآداب ، ط1، 1970، ص 77.
- (4) يحتل وحي دلفي مكان الصدارة في العصر الكلاسيكي، وقد كان رب هذا الوحي هو أبوللو وكان تمثاله عبارة عن كتله من الحجر مخروطية الشكل ، و كانت كاهنة شابه تدعى بيثيا تلقي إجابات الوحي شعراً وهي في حالة من التوتر العصبي الشديد بعد أن يطرحها عليها كاهن معين ، وكان هذا المركز الديني مصدراً للمعلومات الاستشارية، سياسياً وجغرافياً وعسكرياً ويعتبر البعض أن مشورته بإنشاء قورينا تدل على معلومات جغرافية واقتصادية ممتازة ، ويقع موحى دلفي بمدينة دلفي وكانت تقدم فيه ذبائح وقرابين ونذور من خمر وعسل وخيول وكباش، وهو يقع عند سفح جبل برنا سوس على ارتفاع ألفي قدم فوق خليج كورنيثة وهو أقدم وأقدس معابد الإغريق الوثنية ولقد خربه

- الفرس سنة 480 ق.م ثم خربة الغاليون سنة 279 ق.م واستولى الطاغية الروماني نبرون على 500 من تماثيله : وظل موحى دلفي قائماً حتى سنة 390 ميلادي حيث أغلق باسم المسيحية نهائياً .
- (5) شامو، فرنسوا، في تاريخ ليبيا القديم (الإغريق في برقة الأسطورة والتاريخ)، محمد عبد الكريم الوافي، بنغازي، منشورات جامعة قار يونس، ط 1، 1990، ص 108 .
- (6) اسمها القديم جزيرة كاليستي واسمها الحالي جزيرة سانتورين .
- (7) Herod. IV, pp.150-153
- (8) Herod. IV, pp.154-157
- (9) اختلف المؤرخون حول التعرف على جزيرة بلاتيا وذلك لوجود ثلاث جزر في خليج البومبا ، أقربها إلى الشاطئ جزيرة تدعى جزيرة المراكب أو عجل البحر وهي مستوية السطح ، وأوسطها جزيرة صخرية وعرة السطح تدعى بومبا أو البردة، وبتجاه شمال غرب جزيرة مستوية السطح قريبة من الشاطئ يصلها جسر رملي تحت سح البحر وهي تدعى كذلك بومبا ويرى المؤرخ بيتس أن . جزيرة المركب هي جزيرة بلاتيا ويؤيده في ذلك نصحي في كتابه إنشاء قوريني وشقيقاتها ص 46-48 ، وذلك لاستواء سطح هذه الجزيرة وبعدها عن الشاطئ يوفر للوافدين الأمن ويرى شامو ص 116 أن جزيرة البردة هي بلاتيا لأنها أكثر ارتفاعاً واتساعاً، ويرى بوردمان أن جزيرة بلاتيا هي الجزيرة التي تدعى لأن بومبا لأنها مستوية السطح حيث يربطها جسر رملي .
- (10) بازامه، محمد مصطفى، قورينة وبرقة نشأة المدينتين في التاريخ ، بنغازي، مكتبة قورينا للنشر والتوزيع، 1973، ص 44 ، 46
- (11) Herod. IV, p.151 .
- (12) Herod. IV, p.157
- (14) - منطقة ازيريس التي ذكرها هيرودوتس فهو يقول ((..إنها تقع مقابل جزيرة بلاتيا ..)) ويقول عنها الرحالة الفرنسي باشو الذي كان في زيارة الآثار المصرية ، عندما سمع عن آثار الإغريق في برقة ، وكان ذلك عام 1820م فعندما وصل إلى منطقة عين الغزالة قادماً من مصر مع أدلائه رأى الجزر الثلاثة في مقابل الساحل غرب منطقة عين الغزالة، وكان قد اطلع على ما دونه هيرودوتس فإن هذا الرحالة يجعل منطقة إيزيرس عند حافة وادي التميمي ، للمزيد ينظر نصحي ، إنشاء قوريني وشقيقاتها ، المرجع السابق ، ص 48-54، وقد قمت أنا بزيارة إلى منطقة أزيريس التي تقع اليوم عند رأس التين على شاطئ البحر داخل منطقة أم الرزم حيث وجدت آثاراً وحفريات واضحة المعالم في هذه المنطقة قد تم اكتشافها أخيراً عندما عثر عليها أحد المواطنين وقد تبين لي أن مياه البحر قد غطت جزء من هذه الحفريات والآثار وفي هذا دليل على ارتفاع منسوب مياه البحر .
- 15- شلوف، عبد السلام محمد ، باتوس الأول ، طرابلس ، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي ، مجلة البحوث التاريخية، منشورات جامعة الفاتح ، لسنة العاشرة ، العدد الثاني، 1987م ، ص 85-86 .
- (17) Herod. IV, p.158.
- 18) - خشيم، علي فهمي ، نصوص ليبية من هيرودوتس. سترابون. بليني الأكبر. ديودوروس الصقلي. بروكوبيوس القيصرى . ليون الأفريقي، طرابلس ، دار مكتبة الفكر ، ط 2 ، 1975 ، ص 38 .
- 19) - الأثرم ، رجب عبد الحميد، تاريخ برقة السياسي من القرن السابع ق.م وحتى بداية العصر الروماني، منشورات قاريونس، بنغازي، ص 122؛ شامو ، الإغريق في برقة، المرجع السابق، ص 162 .
- 21) (.Herod IV, p 158
- 22 - المسلمي، عبدا لله حسن، كاليماخوس القوريني شاعر الإسكندرية، بنغازي، منشورات الجامعة الليبية، مجلة كلية الآداب، 1994، ص 19-21.
- 23 - نصحي ، إنشاء قوريني وشقيقتها ، المرجع السابق ، ص 56-57.
- 24 - المسلمي، عبدالله حسن، كاليماخوس القوريني، المرجع السابق، ص 20-21.
- 25-)Herodotus, IV, 190.
- 26 O. Bates, op. cit., p.168.
- 27 Ibid. p. 169 ff. -
- 28 Herodotus, IV, 173.-
- 29) - الأثرم، تاريخ برقة السياسي والاقتصادي من القرن السابع قبل الميلاد وحتى بداية العصر الروماني، المرجع السابق، ص 85.
- 30 - شامو، فرنسوا، الإغريق في برقة ، المرجع السابق، ص 167، 168.
- 32 - يوحنا بطرس ثريغ، تاريخ قوريني، ت. سليمان إبراهيم الجربي ، مجلس الثقافة العام، سرت ، 2006 ، ص 9-10.
- 33 - شلوف ، عبد السلام محمد ، نقوش ونصوص من ليبيا ، بنغازي ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، ط 1، 1994، ص 40 .
- 34 - يوحنا بطرس ثريغ، تاريخ قوريني، المرجع سابق ، ص 78.
- 36) - الأثرم ، تاريخ برقة السياسي من القرن السابع قبل الميلاد وحتى بداية العصر الروماني ، ص 35 .
- 37 - الفرغاني محمد الفرغاني ، تاريخ كيرينايا منذ سقوط الملكية حتى نهاية القرن الرابع قبل الميلاد 440 - 300 ق.م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم التاريخ ، جامعة بنغازي ، كلية الآداب ، للعام 2012م، ص 142.
- (*) علماء الآثار.

- 38 - أندرية لاروند، في تاريخ ليبيا القديم (برقة في العصر الهلنستي)، محمد عبدالكريم الوافي، بنغازي، منشورات جامعة قاريونس، ط1، 2002، ص 193.
- (*) هي وثيقة نقشت على مسلة مرمرية عثر عليها في الحوض البارد بحمامات قورينا وتوجد هذه المسلة حالياً بمتحف مدينة شحات " قورينا " .
- " وهي تتضمن نقشاً يصف دستور قورينا البطلمي الذي يعتقد أن بطلميوس بن لاجوس ملك مصر البطلمي قد أصدره بعدا استيلائه على قورينا في سنة 322 ق.م وبالرغم من أن ديباجة هذا الدستور قد ضاعت وأن أسطر القسم الأخير منه قد انطمست إلا أن نص الدستور نفسه ما يزال في حاله سليمة ويتضمن هذا الدستور 15 مادة وكان العلامة الأيطالي سلفيو فيري هو أول من نشر نص هذا النقش، للمزيد انظر مصطفى كمال عبدالعليم، دراسات في تاريخ ليبيا القديم ص 136، كذلك إبراهيم نصحي، تاريخ مصر في عصر البطالمة، ص 356، 371.
- 39 - لاروند، في تاريخ ليبيا القديم (برقة في العصر الهلنستي)، المرجع السابق، ص 193، 194.
- 40 - فيليب كنريك، قوريناوية إقليم المدن الخمس، ت. أحمد بوزيان وعبدالله الرحيبي، جمعية الدراسات الليبية تونس، 2013، ص 170.
- 41 - لاروند، في تاريخ ليبيا القديم (برقة في العصر الهلنستي)، المرجع السابق، ص 195.
- 42 - (الفرجاني، تاريخ كيرينايا منذ سقوط الملكية حتى نهاية القرن الرابع قبل الميلاد 440 - 300 ق.م، المرجع السابق، ص 142.
- 43 - لاروند، في تاريخ ليبيا القديم (برقة في العصر الهلنستي)، المرجع السابق، ص 195.
- 44 - (لاروند، في تاريخ ليبيا القديم (برقة في العصر الهلنستي)، المرجع السابق، ص 195، 196.
- 45 - فيليب كنريك، قوريناوية-إقليم المدن الخمس، المرجع السابق، ص 203.
- 46 - أندرية لاروند، في تاريخ ليبيا القديم (برقة في العصر الهلنستي)، المرجع السابق، ص 196.
- 48 - الفرجاني، تاريخ كيرينايا منذ سقوط الملكية حتى نهاية القرن الرابع قبل الميلاد 440 - 300 ق.م، ص 15 - 17.
- 49 - الفرجاني، المرجع السابق، ص 135.
- 52 - الفرجاني محمد الفرجاني، مرجع سابق، ص 137.
- 54 - المرجع السابق، ص 142.
- 56 - المرجع السابق، ص 142.
- (**) مدينة بنغازي حالياً.
- 57(- الأثر، رجب عبد الحميد، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، مرجع سابق، ص 239 - 241.
- 58 - المرجع السابق، ص 79.
- 59 - المرجع السابق، ص 144.
- 60 - سالم عبد الرسول المهدي، إقليم بنغازي التخطيطي، رسالة دكتوراه، كلية البنات للآداب والعلوم والتربية - جامعة عين شمس، القاهرة، 2016، ص 77 - 83.
- 61 - صالح ونيس عبد النبي، المعتمد في السياحة والآثار، اللجنة الشعبية العامة للثقافة والآثار، الطبعة الأولى، 2006، ص 230.

مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

Tobruk University Journal of Social & Human Sciences

ISSN: 2789-5068

www.jsbs.tu.edu.ly



الرحلات الاستكشافية الفرنسية ودورها في إحتلال موريتانيا
FRENCH EXPEDITIONS AND THEIR ROLE IN MAURITANIA'S OCCUPATION

إعداد

د. جمال غدور

دكتور بقسم التاريخ - جامعة نواكشوط - موريتانيا

gadour222277@yahoo.com

ملخص:

قليلة هي المصادر التي تتحدث عن الرحلات الاستكشافية الفرنسية والأقل من ذلك المراجع التي تتناول هذه الرحلات وتستجلي لنا أهميتها التاريخية.. من هنا جاء اهتمامي بالموضوع .

لقد بدأت الإدارة الاستعمارية الفرنسية منذ بداية القرن التاسع عشر في سياسة جديدة مبنية على وضع قواعد للتعامل التجاري وتقليص نفوذ السلطة المحلية وهو ما استدعى منها إرسال مستكشفين يمدونها بالمعلومات.

وعلى أساس هذه المعلومات كانت الإدارة الاستعمارية تضع الخطط الكفيلة باحتلال البلاد بداية القرن العشرين.

وتختلف الدوافع إلى هذه الرحلات باختلاف أصحابها والجهات التي تقف وراءها، فمنهم من يدفعه البحث عن مصادر الثروة ومنهم من تحركه المغامرة ومنهم من تفوده نوازع استعمارية لجمع المعلومات عن المنطقة تمهيدا لاحتلالها.

الكلمات المفتاحية: الرحلات الاستكشافية، احتلال موريتانيا، الرحالة الفرنسيون، الإدارة الاستعمارية.

Abstract

Few sources speak of French expeditions and fewer references that address these trips and illustrate their historical significance to us. Hence my interest in the subject. Since the beginning of the nineteenth century, France's colonial administration has embarked on a new policy of establishing rules for commercial dealing and reducing the influence of the local authority, which has necessitated it to send explorers who provide it with information.

Based on this information, the colonial administration was making plans for the country's occupation at the beginning of the twentieth century.

The motives for these trips vary by their owners and those behind them. They are driven by the search for sources of wealth, the adventure and by colonial disputes to gather information about the area in preparation for its occupation.

Keywords: expeditions, occupation of Mauritania, French backpackers, colonial administration.

المقدمة:

ساهمت الرحلات الكشفية في التمهيد للسيطرة الأوربية على الأراضي التي استهدفها هذه الرحلات، ومع أن هذه الرحلات كانت في بدايتها شبه عفوية قام بها مغامرون يسعون إلى ارتياد المجهول، فإنها ما لبثت مع تطور الأوضاع العلمية والاقتصادية والاجتماعية في أوروبا أن بدأت تكتسي طابعا جديدا هدفه الأساسي جمع المعلومات المهمة عن المجتمعات من أجل تسهيل السيطرة عليهم. ولم تكن موريتانيا استثناء من هذه الاستكشافات، فقد عرفت في هذا السياق مجموعة من الرحلات جابت طول البلاد وعرضها، واختلفت ظروفها وأغراضها تبعا لأشخاصها والجهات التي تقف وراءها.

المحور الأول: مرحلة ما قبل الرحلات الكشفية

إذا كان الوجود الفرنسي في موريتانيا خلال الفترة الممتدة من (1800-1854) قد طغت عليه السمة التجارية، فإن عام 1854 يمثل مرحلة انتقالية ما بين مرحلة المخططات التجارية، ومرحلة الإمبريالية الاستعمارية التي ستبدأ باريس في رسم معالمها عن طريق حاكمها العام في إفريقيا الغربية.

وبالرغم من مساعي الفرنسيين لتثبيت أقدامهم في المنطقة، فإن وجودهم خلال هذه المرحلة (1800 - 1854) لم يحقق مكاسب

سياسية على الأرض، فما زال البيضان

1 أصحاب كلمة مسموعة لدى الممالك السودانية المجاورة، وتدخلاتهم في الضفة اليسرى لنهر السنغال تغيظ صدور الفرنسيين، وما زال هؤلاء الأخيرون يدفعون الإتاوات للجانب المحلي.

إن السياسة الفرنسية الجديدة، كانت توافق هوى فيدربر2 الذي لخص سياسته عند توليه السنغال فيما يلي:

- تقوية السيطرة الفرنسية على السنغال وتوسيع نطاقها.

- الضغط على القبائل الموريتانية وإعادة صياغة العلاقات معها.

- كشف البلاد الموريتانية وجمع المعلومات عنها³.

وستكون "الو" 4 أولى ساحات النزال بينه وبين البيضان خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر، بوصفها الحجر الأساس للسياسة الفرنسية الجديدة في الحوض الأسفل لنهر السنغال، الذي جاء فيدرب لتطبيقه، بدءا بإحكام القبضة على تلك المملكة "الولفية" الحساسة الموقع، وانتهاء بتغيير شروط التبادل على الضفة اليمنى لنهر السنغال⁵ (إلغاء المواسم، والمحطات التقليدية للتبادل، والقضاء على الضرائب العرفية التي كانت تدفع للأمرء).

وعندما كان كل طرف متمسكا بموقفه، فالمجموعة البيضانية متمسكة بحقوقها على الضفة اليمنى للنهر، ولا تريد تغييرا يطرأ على الإتاوات والضرائب التي تدفعها فرنسا، وهذه الأخيرة عازمة على تطبيق سياستها الجديدة في المنطقة، ولم يكن ذلك التناقض الحاصل في مواقف الطرفين غائبا عن ذهن الوالي الفرنسي فيدرب حيث يذكر في رسالة موجهة إلى وزير المستعمرات ما يلي: "... إن البيضان لا يريدون تغيير أي شيء مما كان قائما، وبعبارة أخرى فهم يريدون أن نسد لهم مبلغا معيناً عن كل سفينة حسب حمولتها سواء كان بها علك أو لا (...). وقد ظل محمد لحبيب يؤكد على الدوام، ولحد الساعة، أن أي شيء لن يتغير بالنسبة للضرائب العرفية ومحطات التبادل ما دام حيا..."⁶.

جاء التوجه الفرنسي الآنف الذكر، بعدما شهدته المنطقة من استفحال لظاهرة الانقسامات السياسية في الممالك النهرية، وتزايد ضغط الإمارات البيضانية عليها، وتدخل هذه الأخيرة في الشؤون الداخلية لمملكة "الو"، زد على هذا الوضع كله، ظهور حركة الحاج عمر الفوتي⁷ التي أخضعت مجمل أعالي النهر، وأصبحت بالتالي تهدد المصالح الفرنسية.

ولعل الدارس للاتفاقيات المبرمة بين القبائل الموريتانية وفرنسا يلاحظ بسهولة أنها سعت إلى تحديد مراكز تجارية يتم فيها التبادل التجاري بين الطرفين، وهنا نلاحظ مسألة في غاية الأهمية من وجه نظرنا سعى كل طرف إلى تحقيقها من خلال هذه المراكز التجارية، ففرنسا كانت مدفوعة بإنشاء هذه المراكز إلى منع التبادل التجاري مع الأطراف الأوربية الأخرى، وبالتالي محاولة الاستئثار والانفراد بالمنطقة، وإبعاد الدول الأوربية الأخرى من حلبة الصراع التنافسي على البلاد.

والقبائل الموريتانية انقادت لإنشاء هذه المراكز - مرغمة في بعض الأحيان - إلى قطع الطرق أمام التوغل الفرنسي داخل البلاد، وبالتالي محاولة جعلها دائما منطقة مجهولة الإمكانيات أمام الفرنسيين.

غير أن هذه الاتفاقات والمراكز التي يتم فيها التبادل لم تكن كافية في كبح جماح التطلع الفرنسي لمعرفة البلاد ومقدارها الاقتصادية والاجتماعية، وهذا ما دفع السلطات الفرنسية إلى إرسال مستكشفين لكي يتعرفوا على أعداد السكان وعاداتهم واقتصادهم وطبيعة حياتهم.

وقد تقيص بعض هؤلاء شخصية التاجر، معلنا أنه مكلف بإمكانية التعاون التجاري، وادعى آخرون الانتماء إلى دائرة الإسلام (إما بانتحاله، أو ممارسة شعائره، أو بالسير في حماية إحدى الشخصيات الدينية)⁸.

المحور الثاني: الرحالة الأوروبيون وموريتانيا

تختلف دواعي وأهداف الرحلات باختلاف أصحابها والجهات التي تقف وراءهم؛ فمنهم من يدفعه البحث عن الثروة والمكاسب المادية، ومنهم من تدفعه دوافع دينية لنشر دينه عبر مساحات ومجتمعات أكثر، ومن بينهم كذلك من تحركه المغامرة نحو ارتياد المجهول واكتشاف الغريب، ومنهم - وهذا هو الأهم بالنسبة لدراستنا - من تقوده نزعة سياسية استعمارية، تسعى إلى ارتياد مناطق جديدة وجمع المعلومات حولها تمهيدا لاحتلالها⁹.

بعد التطور السريع الذي عرفته وسائل الملاحة البحرية، التي أسفرت عن قيام كشوفات جغرافية كان من نتائجها على المستوى الإفريقي إنشاء مراكز تجارية في عدة نقاط على طول الساحل، أصبحت المناطق الإفريقية معروفة لدى الأوروبيين بعد أن أظلت ولفترة طويلة لا يعرفون عنها إلا ما ترويه الأساطير.

وتعد البرتغال الدولة السبّاقة في ارتياد الساحل الغربي الإفريقي، واكتشاف خفاياه خصوصا الجانب الموريتاني منه، فقد وصلوهم سنة 1444 وتأسس محطة آركين، والشروع من ذلك الوقت في إنشاء مراكز تجارية في المناطق الداخلية¹⁰.

غير أنه مع احتدام المنافسة الإسبانية وتراجع النفوذ البرتغالي تحولت أملاك البرتغال على الساحل الموريتاني إلى إسبانيا سنة 1580، وقد استمرت سيطرة هذه الأخيرة إلى حدود 11638.

بعد ذلك جاء الهنديون الذين حالوا احتكار تجارة الصمغ، ودخلوا في صراع مع الإنجليز من أجل الاستحواذ على تجارة المنطقة والاستفادة من مقدراتها الاقتصادية.

وما يمكننا أن نلاحظه في هذا الصدد هو أن أغراض الرحالة الأوروبيون خلال هذه الفترة - أي من القرن 15 إلى القرن 19 - ظلت تجارية في المقام الأول، ولم تظهر فيها النزعة الاستعمارية الساعية إلى السيطرة على الأر، والإنسان إلا مع القرن التاسع عشر، عصر الرحلات الكشفية إلى المنطقة.

د / جمال غندور

وتبرز أهمية المعلومات التي تقدمها الرحلات الاستكشافية في كونها جاءت شبه عفوية - مع المغالطات المتعمدة التي قدمها البعض¹² - لذا فإن أصحاب هذه الرحلات تركوا معلومات مهمة شملت الجوانب الطبيعية والبشرية والاقتصادية للسكان، في حين لم تشد هذه الجوانب انتباه المؤلفين الموريتانيين آنذاك فاشتغلوا على مواضيع أخرى أكثر ارتباطا بالتاريخ الوقائي (مثل وفيات الأعيان، والحروب...) وبالتالي فإن هذه الرحلات خلال هذه الحقبة وفرت لنا بعض المعلومات الهامة التي كانت ستغيب عنا لولا جهدهم.

كما تبرز أهمية معلومات الرحلات الاستكشافية من جهة أخرى في أنها غطت جل المناطق الموريتانية، مما أعطى لهذه المعلومات - رغم المزالق - قيمة مضافة خصوصا إذا ما وضعنا في الحسبان، أن أصحابها كانوا شهود عيان حين دونوا معلوماتهم عن السكان، وطرق عيشهم، والمجال الذين يقطنون فيه.

المحور الثالث: أهم الرحالة الفرنسيين الذين زاروا موريتانيا

ولعل من أهم الرحالة الذين زاروا المنطقة خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر الرحالة ريني كايي¹³ الذي زار منطقة لبراكنة سنة 1824 مدعيا الإسلام، ومحبة اللغة العربية، وشرائع الدين الإسلامي، وقد نشرت رحلته في ثلاثة أجزاء أفرزت حوالي 200 صفحة، خصص الجزء الأول منها لحياة السكان في منطقة لبراكنة وبعض عاداتهم وتقاليدهم¹⁴.

إن هذه الرحلة مكنت صاحبها من جمع معلومات مهمة متعلقة بالناحية التجارية والجغرافية للمنطقة التي لامستها، حيث أشار إلى خصوبة أرض لبراكنة وكثرة المواد الأولية بها، ثم وجود صناعة محلية تليي الحاجات الأساسية للسكان المحليين¹⁵.

ومع ذلك فإن معلوماته حول المنطقة لم تسلم من الأحكام المسبقة والإطلاقات الجاهزة من ذلك ما أورده الرائد جلييه عندما تحدث عن صاحب هذه الرحلة - وهي أحكام وقع فيها جلييه نفسه حيث يقول: "... وفي وصفه لحي أمير لبراكنة (يعني كاي) يشير إلى السمات الواقعية لطبائع هؤلاء البيضان المتعجرفين والطماعين..."¹⁶ فقد وصف جلييه البيضان بأنهم متعجرفون في معاملاتهم، وطماعين فيما في أيدي الآخرين، وهذه الأحكام الجاهزة لا يكاد يسلم منها كتابه الذي تتجذر فيه النظرة المتعالية وعدم الموضوعية اتجاه السكان المحليين.

المهم أن جلييه نقل عن كايي قوله: حين وصف حي أمير لبراكنة "كان حي الأمير أحمدو¹⁷ أيام إقامتي بينهم قرابة 100 خيمة، و فيه حوالي 400 إلى 500 من السكان، فإذا حصّل الأمير الرسوم العرفية¹⁸ امتلأ حيه من الضيوف الذين جاؤوا للحصول على بعض الهدايا، وقد رأيت بعضهم ظل ينتظر ثلاثة أشهر في أمل الحصول على 3 أذرع من قماش النيل.. و يقيم هؤلاء الطفيليون في أول خيمة يتم استقبالهم فيها، ويظلون يتسولون مرتين في اليوم مساءً صباحاً... وخلال النهار يظلون يتسكعون في الحي مثنى مثنى"¹⁹.

ونحن نعتقد أن خروج كاي المبكر من المدرسة وعدم استطاعته تكميل تعليمه الأساسي وعدم معرفته لهجة القوم، وعاداتهم، وتقاليدهم، وخصوصياتهم الاجتماعية أمور جعلت معلوماته ناقصة وأحيانا مغلوطة ومشوهة وبعيدة عن الحقائق. ولا نستبعد أيضا أنه تعرض لعدة مضايقات من السكان، بسبب سحنه الأوروبية - خصوصا إذا علمنا أن العوام يعتقدون أن كل الأوربيين مخالفين للملة ولا يجوز التعامل معهم - مما جعل معلوماته أكثر حدة تجاه هؤلاء.

وخلال الأيام الأخيرة من سنة 1859 وبالتحديد يوم 9 ديسمبر 1859 سيقوم ضابط البحرية ماج20 برحلة نحو تكانت، ساهمت في تدشين التوغل داخل أرض موريتانيا، حيث يَمّ وجهه شطر "تكانت" بتوجيهات مباشرة من الوالي الفرنسي على السنغال فيدرب، وكانت رحلة ماج هذه تهدف إلى

بعض الأمور من بينها:

- أ. ربط صلات دائمة مع السكان.
- ب. توقيع اتفاقيات تجارية مع الزعماء المحليين.
- ت. جمع أكبر عدد ممكن من المعلومات عن المنطقة.
- ث. الوصول إلى المدن الموريتانية المهمة والتي لها وزن تاريخي واقتصادي²¹.

وقد تمكن ماج من وضع خرائط مفصلة عن المنطقة، بما في ذلك المسالك الجبلية، ونقاط المياه، والتجمعات السكانية، والمقدّرات الاقتصادية التي تتميز بها المنطقة خصوصا من مادة الصمغ "الملك" الرائدة تجاريا آنذاك²².

وفي سنة 1860 أوفدت الحكومة الفرنسية في السنغال المستكشف الفرنسي "فينصان" إلى منطقة آدرار²³، ورافقه في هذه الرحلة الطويلة ابن المقداد²⁴، حيث استطاع أن يصل إلى آركين، وبرتاتيك، مخترقا بذلك أرض تيرس، ثم اتجه إلى وادان، وشنقيط، وأطار، غير أنه لم يتمكن من دخول هذه المدينة الأخيرة لاحتجازه من طرف أمير آدرار بعد أن شم فيه رائحة التجسس، وهو ما أضطره إلى الرجوع على آثاره عائدا إلى سان لوي²⁵.

وعلى الرغم من أن فينصان تمكن من جمع معلومات مهمة عن آدرار لم يسبق لأي أوروبي أن جمعها، فإن فائدة هذه المعلومات كانت كبيرة بالنسبة للجيش الفرنسية حتى بعد نصف قرن من ذلك الوقت، فقد استفاد العقيد "غورو" من معلومات فينصان أثناء حملته العسكرية على آدرار سنة 1909²⁶.

ولم تسلم معلومات فينصان هو الآخر حول السكان من بعض المبالغات والأحكام المطلقة فقد ذكر أن أهل موريتانيا "...كذابون ومنافقون وسراق ومصيبة للمجتمع يستوي في ذلك القريب وصاحب القافلة الغريب، ولا يحترمون شيئا وقتل

د / جمال غندور

الإنسان عندهم أمر زهيد، إذا كانوا يطمعون في الحصول على نخب أي كان وواثقون من عدم العقاب... وكذلك فإن جميع المسافرين مجمعون على طابع المكر والقساوة في البيضان وقليل من أولئك الذين دخلوا هذه الأقاليم وسلموا من نخب أو قتل "27". وهنا نلاحظ بجلاء النظرة المتشائمة والضبابية لهذا الرحالة تجاه سكان الإقليم، فلم يتورع عن وصفهم بأقبح الأوصاف وأشنعها (كذابون، منافقون، سراق...).

وإذا كانت رحلة ريني كاي إلى لبراكنة وماج إلى تكانت، قد قدمتا معلومات لا بأس بها حول المنطقة التي لامستها الرحلتان، فإن هذه المعلومات لم تكن كافية من وجهة النظر الفرنسية، لذلك تم إيفاد كل من ضابط البحرية بول Bourrel إلى لبراكنة، والملازم السنغالي الأصل علي صل 28 إلى لبراكنة ومنها إلى تكانت والمدن التاريخية.

استطاع بول إنجاز مهمته بسهولة نتيجة السهيلات التي قدمها له الأمير البركني سيد أعلي، فقدم معلومات مهمة عن بحيرة آلاك²⁹، أما علي صل فقد كانت مهمته شاقة ومضنية ونجح فيها إلى حد بعيد، فقد كانت توصيات الوالي الفرنسي على السنغال تقضي بأن يضع حدا للصراعات التي تعصف بإمارة لبراكنة، ثم يتجه إلى تكانت ثم الحوضين³⁰ لزيارة مدينة ولاتة ثم تنبكتو.

في الشطر الأول من مهمته المتمثل في فض النزاع بين الأطراف المتنازعة، استطاع "علي صل" التوصل إلى تسوية بين طرفي النزاع أولاد نغماش وأولاد السيد³¹ بعد مفاوضات استمرت ثلاثة أشهر³².

ثم اتجه إلى تكانت وحاول استدراج أميرها بكار بن اسويد أحمد³³، وقاسمه أنه تخلى عن خدمة الفرنسيين وأنه ذاهب إلى مكة من أجل تأدية الحج، غير أن الأمير بكار لم تقنعه هذه الحجج، فاحتفظ بالرحالة علي صل كشبيه أسير إلى ان تمكن هذا الأخير من الفرار مستغلا ذهاب الأمير بكار إلى آدرار، فرجع إلى سان لويس وبجعبته معلومات تهم الإدارة الفرنسية حول السكان والقيادات المحلية.

وخلال الثلث الأخير من القرن التاسع عشر تسارعت وتيرة الرحلات كما وكيفا؛ حيث كادت تشمل جميع الأراضي الموريتانية، وكان الرحالة أنفسهم أصحاب مشارب مختلفة فمنهم المدني والعسكري ومنهم العالم المتبحر ومنهم المأجور المسخر³⁴.

وسيتيم في إبريل 1900 إرسال أكبر بعثة استكشافية فرنسية تسير إلى المنطقة في ذلك الوقت، وهي المعروف ببعثة بلانشي³⁵، وكانت هذه الرحلة تهدف إلى زيارة مناطق الترازو، وإينشيري، وآدرار، وجمع المعلومات حول هذه المناطق وذلك بهدف تأكيد وجود معادن مهمة بباطن الأرض، كما

تهدف هذه الرحلة إلى دراسة إمكانية مد خط سكة حديد بين السنغال والجزائر عن طريق الأراضي الموريتانية³⁶.

إن هذه الرحلات الاستكشافية الاستخبارية كانت أداة تمهيد لغزو البلاد مع مطلع القرن العشرين، فالمعلومات التي تم جمعها كانت ضرورية ولا غنى للجيش الفرنسي عنها، فبسببها أصبح الفرنسيون على علم كامل بالمنطقة (الزعماء المحليون، عدد السكان، نشاطهم الاقتصادي، طبيعة التضاريس، الإمكانات التجارية...). وبناء على معلومات هؤلاء الرحالة والمستكشفون كانت الدوائر الفرنسية تصيغ الخطط الكفيلة بوضع اليد على المنطقة، والاستحواذ على مقدراتها الاقتصادية، وقطع الطريق أمام الدول الأوروبية المنافسة. غير أن المجتمع لم يقف مكتوف الأيدي حيال السياسات الفرنسية الرامية إلى الاستحواذ على البلاد، فإن كان أصحاب الشوكة (حسان) قد وقفوا في وجه فرنسا عسكرياً، فإن أصحاب القلم (الزوايا) وقفوا كذلك في وجهها معنوياً من خلال تعبئة المجتمع ضد السياسات الفرنسية.

قائمة المصادر والمراجع:

- الخليل النحوي: بلاد شنقيط المنارة والرباط، عرض للحياة العلمية والإشعاع الثقافي والجهاد الديني من خلال الجامعات البدوية المتنقلة (المحاضر) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم تونس 1987.
- أحمد ولد الحسن، الشعر الشنقيطي في القرن الثالث عشر الهجري، مساهمة في وصف الأساليب، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية، الطبعة الأولى 1995.
- جليبه: التوغل في موريتانيا اكتشاف استكشاف، تعريب: محمد بن حمينا، دار البيضاء، ط1، 2007.
- دود ولد عبد الله، الحركة الفكرية في بلاد شنقيط خلال القرنين الحادي عشر (17-18م) بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا في التاريخ، جامعة محمد الخامس كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط 1992-1993.
- محمد الرازي بن صدفن: المدرسة الاستعمارية الفرنسية في موريتانيا ومجتمع البيضان، مجلة مصادر، العدد الثالث، نواكشوط، سنة 2002 .
- محمد بن محمد: الرحالة الفرنسيون ودورهم في تحريف التاريخ الموريتاني حوليات كلية الآداب، جامعة نواكشوط العدد الثاني 1990.
- محمد بن محمد: المجتمع البيضاوي فيم القرن التاسع عشر (قراءة في الرحلات الاستكشافية الفرنسية)، منشورات معهد الدراسات الإفريقية، الرباط 2001.
- محمد المختار ولد سيدي محمد: النضال الوطني، بحث لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، كلية الآداب، جامعة بغداد سنة 1997.
- محمد المختار ولد السعد: الأرستقراطية الدينية والسلطة السياسية الترويزية في مواجهة التوسع الإستعماري الفرنسي في القرن التاسع عشر، جمعية المؤرخين المغاربة، العدد 34 المغرب 2005
- محمد بن محمد: الرحالة الفرنسيون ودورهم في تحريف التاريخ الموريتاني حوليات كلية الآداب، جامعة نواكشوط، العدد الثاني 1990.
- محمد عبد الرحمن بن عمار: التغلغل الاستعماري في موريتانيا من القرن التاسع عشر حتى 1934، مطبعة المنار .
- سيدي نور الدين، مساهمة في دراسة تاريخ موريتانيا، رسالة لنيل شهادة الدراسات العليا في التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط 1995.

- سعدبوه بن احمادة: لمحة من تاريخ إمارة لبراكنه في النصف الثاني من القرن 18 بحث التخرج من المدرسة العليا للأساتذة، نواكشوط 1985.

- Chekh (Abdel Wadoud) Nomadisme, islam et pouvoir politique dans la société maure précoloniale, Essai sur quelques aspects du tribalisme, these pour le doctorat en sociologie université Paris – v, 1985 p 297-311.

الهوامش

- ¹ عرفت البلاد عدة تسميات لعل أهمها وأكثرها شيوعاً:
- أرض البيضان: وكان أول من أطلقها الرحالة العرب (ابن بطوطة، البكري) الذين زاروا المنطقة خلال القرون الوسطى، وأطلقوا هذه التسمية لتمييز السكان ذوي البشرة البيضاء عن بقية الزنوج ذوي البشرة السوداء.
- شنقيط: اسم مدينة تقع في آدرار شمال البلاد حالياً، تأسست في 660هـ وهي امتداد لمدينة آبير، التي كانت قد تأسست 160هـ، وعليه فقد أطلقت تسمية شنقيط التي هي في الأصل إحدى مدن البلاد، على القطر كله، وذلك من باب تسمية الشيء ببعض جزئه.
- موريتانيا: تسمية أطلقها الفرنسيون في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وكان أول من أطلقها منهم الرحالة "جان فانصواكاي" 1843، ثم تبعه الإداري اكزافيي كبولاني -" المنظر الحقيقي لاحتلال المنطقة - في ذلك نهاية القرن التاسع عشر وبداية لاحقة، كما توجد تسميات أخرى أقل انتشاراً منها تكرر، وأرض السبية، بلاد المغافرة، للمزيد راجع:
- دود ولد عبد الله، الحركة الفكرية في بلاد شنقيط خلال القرنين الحادي عشر (17-18م) بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا في التاريخ، جامعة محمد الخامس كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط 1992-1993 ص 23 وما بعدها.
- أحمد ولد الحسن، الشعر الشنقيطي في القرن الثالث عشر الهجري، مساهمة في وصف الأساليب، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية، الطبعة الأولى 1995 - صص 13-23.
- محمّد بن محمّد، المجتمع البيضاوي فيم القرن التاسع عشر (قراءة في الرحلات الاستكشافية الفرنسية)، منشورات معهد الدراسات الإفريقية، الرباط 2001، ص 223-227.
² حكم الويس فيدرب السنغال لفترتين الأولى من (1854 إلى 1861)، والثانية من (1863 وحتى 1865).
³ - محمد عبد الرحمن بن عمار: التغلغل الاستعماري في موريتانيا من القرن التاسع عشر حتى 1934، مطبعة المنار، ص: 97.
⁴ - حاولت فرنسا من أجل السيطرة على السكان بناء مزارع الفول السوداني عن طريق الاستحواذ على مكة "والو" والمناطق المجاورة لها في الضفة اليسرى من نهر السنغال وقطع صلتها بإمارات الموريتانية.
⁵ - محمد المختار ولد السعد: الأرستقراطية الدينية والسلطة السياسية التروزية في مواجهة التوسع الإستعماري الفرنسي في القرن التاسع عشر، جمعية المؤرخين المغاربة، العدد 34 المغرب 2005، ص: 274.
⁶ - المرجع السابق، ص: 276.
⁷ - عمر بن سعيد تال توفي 1864م عالم ومجاهد، أخذ الطريقة التيجانية بواسطة سيدي مولود فال الشنقيطي، خاض جهادا مريرا لإقامة دولة إسلامية في فوتا كان أحد أسباب اصطدامه بالقوى الفرنسية، للمزيد حول ترجمته راجع: الخليل

النحوي: بلاد شنقيط المنارة والرباط، عرض للحياة العلمية والإشعاع الثقافي والجهاد الديني من خلال الجامعات البدوية المتنقلة (المحاضر) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم تونس 1987 ص: 571.

8- الخليل النحوي: بلاد شنقيط المنارة والرباط، مرجع سبق ذكره، ص: 320.

9- لا نسعى في هذا المقال الخاص بالرحلات الاستكشافية إلى تتبع مسارها والمجال الذي لامسته وطبيعة أفرادها والعراقيل التي تعرضوا لها، بقدر ما نود أن نبرز دورها في تكريس الوجود الفرنسي المباشر الذي تمخض عنه احتلال البلاد مطلع القرن العشرين، ونحيل من أراد التعمق في موضوع الرحلات الاستكشافية والمستكشفين إلى العمل القيم الذي قدمه الأستاذ محمّد بن محمّد: المجتمع البيضاوي فيم القرن التاسع عشر (قراءة في الرحلات الاستكشافية الفرنسية)، منشورات معهد الدراسات الإفريقية، الرباط 2001.

10- محمد المختار ولد سيدي محمد: النضال الوطني، بحث لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، كلية الآداب، جامعة بغداد سنة 1997 ص: 35.

11- سيدي نور الدين، مساهمة في دراسة تاريخ موريتانيا، رسالة لنيل شهادة الدراسات العليا في التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط 1995، ص: 94.

12- محمّد بن محمّد: الرحالة الفرنسيون ودورهم في تحريف التاريخ الموريتاني حوليات كلية الآداب، جامعة نواكشوط، العدد الثاني 1990 ص: 21-35.

13- هو المشهور في الأدبيات الشعبية: بولد "كيجي النصراني" ولد في فرنسا سنة 1800، ثم ما لبث أن ظهر شغفه بالترحال والأسفار، وقد كان مولعا بالوصول إلى مدينة تنبكتو التي طالما أثارت فضول الأوربيين وألهمت خيالهم، وبالفعل فقد تمكن في 20 أبريل 1828 من الوصول إلى هذه المدينة بمجهود شخصي منه، بعد أن رفضت الحكومة الفرنسية دعم الرحلة، توفي في فرنسا وهو في مقتبل العمر سنة 1838.

14- نور الدين: مساهمة في دراسة تاريخ موريتانيا، مرجع سبق ذكره، ص: 96.

15- محمد الرازي بن صدفن: المدرسة الاستعمارية الفرنسية في موريتانيا ومجتمع البيضان، مجلة مصادر، العدد الثالث، نواكشوط 2002 ص 88.

16- جلييه: التوغل في موريتانيا اكتشاف استكشاف، تعريب: محمّد بن حمينا، دار البيضاء، ط1، 2007، ص: 90.

17- يقصد الأمير البركني أحمد بن علي الأول.

18- يقصد الإتاوات التي يدفعها الأوروبيون جراء الاتفاقيات التجارية وتأمين طرق القوافل ونقاط التبادل.

19- جلييه: مصدر سبق ذكره، ص: 91.

20- ولد أيجن آبدون ماج في 30 يوليو 1837 في باريس، انضم إلى المدرسة البحرية سنة 1850 ولم يتجاوز الثلاثة عشر من العمر، منح رتبة ملازم بحري أول سنة 1855 وفي السنة الموالية تم نقله إلى القاعدة البحرية الفرنسية بالسواحل الغرب إفريقية، ومنها ستكون صلته بالجنرال فيدرب الوالي العام على السنغال، وستكون صلته بالمجال البيضاوي الذي شد الرجال إليه في نهاية عام 1859 وبداية تاليه، أدرسته المنون وهو على ظهر سفينة كان يقودها في 18 نوفمبر 1869 وهو آنذاك ابن الثانية والثلاثين.

21- محمّد ولد محمّد: المجتمع البيضاوي مرجع سبق ذكره، ص: 179.

22- محمد المختار بن سيدي محمد: النضال الوطني، مرجع سبق ذكره، ص: 39.

23- سلاسل جبلية في الشمال الموريتاني.

²⁴ - هو من أصل سنغالي، اشتهر في الروايات الشفوية المحلية بكرمه وحسن ضيافته، حتى أن البعض يوغل في وصفه بالكرم إلى حد أنه نزع أبواب داره عندما علم أن رجالا من البيضان طرقوه ليلا ووجدوه قد سد الأبواب فباتوا في العراء، وقد ربطت ابن المقداد علاقات مع عدد من المجموعة البيضانية خصوصا مع الشيخ سعد بوه الذي استغل توصياته من أجل الحماية من بطش السكان المحليين أثناء رحلته التي قادته إلى المنطقة، راجع: الخليل النحوي، مرجع سبق ذكره ص: 326-327.

²⁵ - محمد عبد الرحمن بن عمار: التغلغل الاستعماري في موريتانيا من القرن التاسع عشر حتى 1934، مطبعة المنار، ص: 112.

²⁶ - المرجع السابق 113.

²⁷ - جلييه: مصدر سبق ذكره، ص: 99.

²⁸ - علي صل 1830-1863 بعد عودة فنصان من آدرار، وماج من تكانت وتعرضهما للنهب وعدم تمكنهم من دخول المدن التاريخية، بسبب موقف السكان المتشدد اتجاه الأوربيين، قرر فيدربر إيفاد أحد السنغاليين المخلصين بغية دخول المجال البيضاني ودخول المدن التاريخية التي ظلت مستعصية عليهم، وكان صاحب هذه المهمة علي صل الذي ساعده على أداء مهمته دخوله في الاسلام ومعرفته باللغة العربية.

²⁹ - جلييه: مصدر سبق ذكره، ص: 105.

³⁰ - يقصد بالحوضين: الحوض الشرقي وعاصمته الآن النعمة، والحوض الغربي وعاصمته العيون في المنطقة الجنوبية الشرقية من البلاد.

³¹ - للمزيد حول إمارة لبراكنة راجع :

Chekh (Abdel Wadoud) Nomadisme, islam et pouvoir politique dans la société maure précoloniale, Essai sur quelques aspects du tribalisme, these pour le doctorat en sociologie université Paris – v, 1985 p 297-311.

- سعدبوه بن احمادة: لمحة من تاريخ إمارة لبراكنة في النصف الثاني من القرن 18 بحث التخرج من المدرسة العليا للأساتذة، نواكشوط 1985.

³² - محمدمو بن محمدم، المجتمع البيضاني، مرجع سبق ذكره، ص: 156.

³³ - أهم وأقوى أمراء إدوعيش، تولى الإمارة (1840-1905) كان له نفوذ قوي داخل البلاد وخارجها، ففي الداخل تدخل في النزاعات الداخلية في كل من إمارة (آدرار، والترارزة، ولبراكنة) وفي الخارج تصارع مع الحاج عمر الفوتي، واستضاف زعماء كايور وجولوف المناهضين للاستعمار، تم استشهاد بكار على يد القوات الفرنسية في إبريل 1905 أثناء عملية الاحتلال المباشر.

³⁴ - من أهم تلك الرحلات:

- رحلة ملازم البحرية شرافير سليلي Solullet 1886 إلى آدرار.

- رحلة دولس Douls 1887 إلى الشمال.

- رحلة Léon Fabert سنة 1891 إلى الترارزة.

- رحلة Donnet سنة 1894 إلى آدرار.

راجع جلييه مصدر سبق ذكره، ص: 87 إلى 120.

³⁵ - ولد بول بلانشي 1870 في باريس وقد توفي في دكار شهر أكتوبر 1900 على إثر الإعياء والتعب الذي أصابه نتيجة فترة الأسر (77 يوما) قضاها في آدرار هو ورفاقه الفرنسيون، بعدما شمووا فيهم رائحة الجوسسة، ولم يتم تخلصهم من الأسر إلا بعد تدخل الشيخ سعد بوه، راجع: محمدو بن محمدن، مرجع سبق ذكره، ص: 167-171.

³⁶ - محمدو بن محمدن: المرجع السابق، ص: 192.



السلطنة والخلافة في الدولة العثمانية من حيث النظرية والتطبيق

إعداد

أ. مبروكة عبد السلام غومة

كلية الآداب - قسم التاريخ- جامعة اجدابيا

الملخص :

يتناول هذا البحث السلطنة والخلافة في النظام السياسي العثماني بين مفهومهما الحقيقي وكيفية تطبيقهما ، و تطور مفهوم الخلافة بين شروطها الأصلية حتى وصلت إلى العثمانيين ، ومعرفة كيفية تبني العثمانيين لهذا النظام والتعامل معه بما يتماشى مع السياسة العثمانية ، بحيث أثر على صحة تطبيقها بعد توالي وانتقال هذا المفهوم بين الأمم السابقة ، لنصل إلى معرفة الخلافة من منظور عثماني ، وما حققته الخلافة العثمانية أو بالأحرى ما أكسبته للعثمانيين من صفة تمكنهم من إحكام سيطرتهم على الأمم الإسلامية ، بعد توالي فتوحاتهم للبلاد العربية سيما الحجاز ومصر وصولاً إلى شمال أفريقيا .

كلمات الافتتاحية : السلطنة . الخلافة . الدولة العثمانية . النظام السياسي . نظام الحكم .

Abstract

This research deals with the sultanate and the sultanate in the ottoman political system between their real concept and how they are related, and the development of the concept of the caliphate between its original conditions until it reached the Omanis and knowing how the Omanis

adopted this system and dealt with it in line with the ottoman policy , so that it affected the validity of its application after the succession of this transfer aluminum among the former nations , to reach of succession from an ottoman perspective And what Ottoman Caliphate , achieved . or rather , what it gained for the Ottomans in terms of a characteristic that enabled them to tighten their control over the Islamic nations , after their successive conquests of the Arab countries , especially the Hijaz and Egypt , all the way to North Africa .

- المقدمة :

نشأت الدولة العثمانية بدايةً كإمارة تركمانية في آسيا الصغرى ، تعمل في خدمة سلطنة سلاجقة الروم ، بينما تقوم على رد ضربات الغزاة البيزنطيين ، وبعد سقوط دولة سلاجقة الروم استقلت إمارة آل عثمان ، وأصبحت تضاهي الإمارات التركمانية في الأناضول ، متبعة سياسة الضم والتوسع ، حتى تمكنت تلك الإمارة الناشئة مع مرور الوقت من العبور خلال بحر مرمرة نحو أوروبا الشرقية ، وفتح أغلب دول البلقان لاحقاً ، ومن ثم تحولت إمارة العثمانيين الصغيرة إلى دولة كبيرة ، وقدر لهم أن يفتحوا القسطنطينية عام 1453م ويسقطوا الإمبراطورية البيزنطية وذلك على يد السلطان محمد الفاتح .

بلغت الدولة العثمانية ذروة مجدها وقوتها خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر ، حيث امتدت أراضيها لتشمل أوروبا وآسيا وأفريقيا ، وآسيا الصغرى . وأجزاء كبيرة من جنوب

شرق أوروبا وغربي آسيا وشمال أفريقيا ، وعندما ضمَّ العثمانيون الشام والحجاز سنة 1517م ، وأسقطوا الدولة المملوكية بعد أن ضعفت ، وانتهاء خلافة محمد المتوكل على الله عن الخلافة للسلطان سليم الأول ، ومنذ ذلك الحين أصبح سلاطين آل عثمان خلفاء المسلمين .

. الهدف من الموضوع : هو تتبع نظرية الخلافة التي مرت بمراحل مختلفة ، منذ عهد الخلافة الراشدة وكيف ورث العثمانيون نظرية الخلافة ، وكيف تم تطبيقها فترة حكمهم الطويل .

. أهمية الموضوع : تتجلى أهمية هذا الموضوع في توضيح كيفية وصول الخلافة للعثمانيين وإضافة مفهوم الخلافة على نظام الحكم العثماني بحيث أصبح أحقية لهم عن غيرهم في ذلك الوقت ، ومن خلال ذلك تظهر لنا عدة تساؤلات منها : أن موضوع الخلافة العثمانية يخضع للجدلية التاريخية وذلك من منطلق أن الخلافة الإسلامية تخضع لقيود وشروط أساسية ، هل تمكن العثمانيون بالفعل من تطبيق هذه النظرية أم تعرضت للتغيير واكتفوا باللقب فقط ؟

. ماذا أراد العثمانيون تحقيقه من خلال تطبيقهم لهذا النظام الذي كانوا يرون فيه أنهم الأولى والأجدر بتولي ذلك ؟ و ما الغاية من وراء تمسكهم بهذا اللقب ؟

أسباب اختيار الموضوع :

إن موضوع الخلافة العثمانية من المواضيع المهمة التي تحتاج لدراسة لأنها كانت موضع خلاف بين الكثير من الباحثين الذين يرون أن العثمانيون ليسوا أصحاب حق في وراثتها ، بينما جاء هذا الاستحقاق نتيجة لظروف تاريخية متجمعة ، منها الظروف السياسية السائدة في وقتها كونها الدولة التي استطاعت وضع يدها على بقاع شتى من العالم بحيث صارت إمبراطورية إسلامية عالمية ، وريثة لما قبلها من نظم وسياسات ، بغض النظر عن كيفية تطبيقهم لنظام الخلافة ، وبحكم دراساتي لتاريخ الدولة العثمانية ، فإن تاريخها منذ النشأة يكتنفه الغموض ويشمل العديد من التناقضات التي تثير الجدل وتجعل الباحث يخوض في سبر غور تفاصيل عديدة من تاريخها .

تكمّن قضية هذه البحث في الإشكالية القائمة بين المؤرخين حول موضوع الخلافة العثمانية ، وكلّ يدي بدلوه في هذا الإطار ، بحيث كان في نظر البعض منهم أن الخلافة العثمانية لا تمت للخلافة الأولى بصلة من حيث الشروط الواجب توافرها ، دون النظر إلى ما حققته الخلافة العثمانية فيما بعد ، ومن هنا يستوجب علينا النظر في معطيات الخلافة العثمانية بحيث نستطيع أن نجزم بأحقية آل عثمان بالخلافة من عدمها ، لذلك قسمنا هذه الورقة البحثية إلى ثلاثة عناوين رئيسية نستطيع من خلالها فهم مضمون الخلافة العثمانية كونها دولة إسلامية تحمل لواء الجهاد في سبيل الله ، وورثة للخلافة الإسلامية وهذا من حيث النظرية ، أما بالنسبة للتطبيق فسرى كيف تعامل آل عثمان مع نظام الخلافة رغم غياب شروط الخلافة الإسلامية الأولى .

يجمع المؤرخين الذين تناولوا بالدراسة تاريخ الإمبراطورية العثمانية ونشأتها ، وظروف تكوين مؤسساتها المختلفة ، وعوامل تطورها ، على أن أغلب تلك النظم كانت نتاج لمؤسسات إسلامية سابقة أو معاصرة لها ، ومع الوقت استطاعت أن تطوع تلك الأنظمة وتعايش معها بكل مهارة ، حيث وظفتها بما يخدم مصالحها ، ومن ثمّ وضعت الأسس والقواعد الأساسية التي تقوم عليها الدولة ، والباحث في تاريخ الدولة العثمانية يلاحظ جلياً أن الدولة العثمانية منذ بدايتها قامت على مؤسسات إسلامية كالعباسيين والصلاحية والمماليك ، هذا إلى جانب وجود مؤثرات بيزنطية فيما بعد وذلك عقب تمكن العثمانيين من ضم أملاك الدولة العثمانية وفتح العاصمة البيزنطية على يد السلطان (محمد الثاني 1429 . 1481م) ، ومع كل ذلك كان للعثمانيين طابع خاص يعكس تمازج كل تلك المكونات الحضارية في بوتقة واحدة وهو ما يعرف بالمدرسة العثمانية (التركية)

وفي هذا الإطار سنتناول بالدراسة والتحليل إحدى المؤسسات الرئيسية في الإمبراطورية العثمانية ، وهي ضمن المؤسسة السياسية العثمانية وإدارتها ، ولمعرفة طبيعة النظام السياسي في الإمبراطورية ، والمتمثلة في (الخلافة والسلطنة) ، فقد لاقت هذه المسألة جدلاً طويلاً بين الباحثين ، ولا تزال مثار جدل بينهم .

ونستطيع تتبع هذا الموضوع ضمن دراسة ثلاثة محاور رئيسية تمكّننا من النظر إلى مسألة السلطنة والخلافة أولاً في التقليد الإسلامي من ناحية سياسية ، وثانياً الحديث عن مؤسسة السلطنة في النظام السياسي العثماني ، وكيف ساعدت هذه

المؤسسة على ترسيخ أسس الدولة العثمانية في بداياتها ، ومدى ارتباط قوة المؤسسة بشخصية السلطان ودوره في قيادة أمور الدولة ثالثاً مناقشة موضوع المؤسسات في النظام العثماني من حيث النظرية والتطبيق ، ومقارنتها مع ما كان قائماً في المؤسسات والنظم الإسلامية السابقة .

أولاً : نظرية السلطنة والخلافة في العالم الإسلامي .

تطورت الفكرة الإسلامية في موضوع الملكية عبر قرون طويلة متأثرة في البداية بحكم الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ، وبالتقاليد العربية والفارسية القديمة ، ونظريات المفكرين اليونان أمثال أرسطو وأفلاطون ، وفقهاء السنة ، إضافة إلى ظروف الحكم والإدارة ، فقد كان العمل الرئيسي للحكومة العربية التي أنشأها الرسول صلى الله عليه وسلم ، هو حسم النزاعات القبلية عن طريق التوسط ، وتطبيق القانون العربي السائد في وقته ، بينما كان أساس الحكم هو العمل القضائي والسلطة التشريعية في نفس الوقت ، والمستمدة من مكانة النبي عليه الصلاة والسلام ، والقرآن الكريم ، ومن ثم اتحدت السلطتين التشريعية والتنفيذية لأول مرة في عهده ومع مرور الوقت سلبت السلطة التشريعية من يد هؤلاء وتركزت في القانون الإسلامي الذي حل محل القانون العربي للقبيلة(1) ، بينما صارت السلطة القضائية في يد العلماء .

واجه المسلمون الأزمة الدستورية الأولى بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك حول من يخلفه ، ومن يقود الأمة ، وما هي النظم السياسية والاجتماعية الكفيلة بحفظ وحدة المسلمين ، وسرعان ما تلاشت تلك المشكلات عن طريق مبدأ الإجماع ، واستخلاف أبي بكر الصديق ، ومن هنا ولدت (الخلافة) ، فالخلافة إذاً هي : رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ولعقد الخلافة يجب أتباع عدة طرق وهي البيعة والعهد والشورى ، ولصحة عقدتها هناك عدة شروط : منها الذكورة والبلوغ والعقل والنجدة والعلم وصحة الرأي والتدين والنسب 2، وهو أن يكون الخليفة من قريش استناداً لقول النبي عليه السلام (الأئمة من قريش) ، كما يتوجب على الخليفة القيام بعدة مهام تنحصر في الواجبات الدينية والقضائية والتنفيذية والإدارية والعسكرية(3) .

هكذا تأسست الملامح السياسية الأولى لدولة الخلافة الإسلامية ، لكن تعرضت لبعض التغييرات وتقسيم الصلاحيات ، حيث سلبت السلطة التشريعية من يد الحكام والرؤساء وتركزت في القانون الإسلامي الذي حل محل القوانين العرفية ، بينما انتقل حق التفسير إلى العلماء ، وعند قيام الدولة العباسية أصبح التقسيم تقليدياً ، على الرغم من محاولة بعض خلفائها لكسب السلطة التشريعية ، وتمكنوا من تأكيد سلطتهم التنفيذية والقضائية وتركيز الحكم والحكومة في أيديهم ، ومن ثمّ تعيين القضاء في جميع أنحاء الدولة ، وإنشاء المجالس القضائية منتظمة للنظر في المظالم على النمط الفارسي القديم ، وفي هذه الفترة تكونت نظرية الخلافة بشكل نهائي والتي حددت العلاقة بين الحاكم والمحكومين ، ومن خلا ذلك فإن الخليفة يعتبر الإمام الأول ذو المنصب المقدس حامي حمى الإسلام .

أما الجزء الخاص بهذه النظرية الذي ينادي بأن تكون الخلافة في القرشيين أنفسهم لاحتكار هذا المنصب ، فقد كان غالبية المشرعين المسلمين غير راضين عنه ، وحسب هذه النظرية أيضاً فإن الخليفة يستحق العزل إذا اتهم بالفسق والإلحاد ،

لكن واضعي هذه النظرية يدركون تماماً أنه ليس هناك سلطة تستطيع عزل الخليفة في المجتمع الإسلامي ، والفتوى وحدها بدون قوة حربية ، فكان لابد لهم أن يقرروا العزل بالقوة .

مع مرور الوقت تطور مفهوم الخلافة ، حيث أصبحت الخلافة استبدادية مقيدة من الناحية الشرعية ويكون الخليفة وكافة أعماله وإدارته خاضعة كلياً للأحكام الشرعية ، كما تقيدتها من الناحية العملية الثورة المسلحة . وقد مرت الخلافة بمرحلتين هامتين : الأولى : تتمثل في العصر العباسي الثاني حتى سقوط الخلافة العباسية ، والتي عُدلت فيها نظرية الخلافة نوعاً ما بشكلها النهائي والتي وضعها الغزالي ، مع التعديل نتيجة لدخول التأثيرات الفارسية في المبادئ الملكية والذي جاء عن طريق تسرب بعض التقاليد الفارسية إلى الدولة العباسية ، ويتبين ذلك جلياً من خلال كتابات نظام الملك في كتابه (سياسة نامه) .

وخلال القرن العاشر الميلادي واجه المشرعون موقفاً شاذاً عندما فقدت الخلافة سلطتها الزمنية ، وهو إما الاعتراف بنزولها ، أو تعديلها ، وقد أظهرت هذه الإشكالية النظرية التي تقول بأن يفوض الخليفة حكماً باسمه ، وأصبح من المشروع أن يقوم بعض الأفراد الوصول للحكم بالقوة ، مع استمرار الإقرار بأن الخليفة مصدر السلطة ، وأطلق على هؤلاء الحكام (سلاطين) وحكمهم (السلطنة)

إذاً فرضت السلطنة نفسها على المشرعين المسلمين وذلك لحل الأزمات السياسية لإنقاذ العالم الإسلامي من التفكك ، وتم قبولها على أنها أمر مشروع لا مناص منه ، وبذلك حلت السلطنة محل الخلافة في أعمالها والتزاماتها .

أما المرحلة الثانية : وتتمثل في نظرية الغزالي ، حيث عدلت في العالم التركي بما يناسب المجتمع السني ، وظهر مجموعة من العلماء السنيين في الدولة العثمانية تأثروا إلى حد ما بنظرية أفلاطون ، لا سيما الدواني الشافعي (4) ت (908هـ . 1502م) وتعتبر هذه النظرية أن الحاكم شخص مقدس ، وعليه أن يقود الرعية إلى الكمال ويحقق النظام بينهم .

يرى الدواني أن هذا الشخص هو الذي أطلق عليه الفلاسفة لقب (الحاكم المطلق) ، والمحدثون الفلاسفة المسلمون باسم (الإمام) ، والسلطة لدى أصحاب هذه النظرية (هبة مقدسة) ، والحكومة قد تكون خيرة تنظر لرعاياها على أنهم اتباعها ، أو شريرة وهي حكومة القوة وتعامل رعاياها كعبيد ، وكل حاكم غير عادل وينفذ الشريعة يستحق لقب وحقوق الخليفة والتزاماته ، وبهذا المعنى استعمل لفظ الخلافة في الدولة العثمانية بعد أن أصبحت الدولة العثمانية ورثة للدول الإسلامية السابقة لها وحملت على عاتقها لواء الإسلام والجهاد ، وتبنت مفهوم ولقب الخلافة ، تحقيقاً لمكاسب سياسية وتوسعية ، والسؤال الذي يطرح نفسه : إلى أي مدى تم تطبيق نظرية الخلافة في مسارها الصحيح ، وهل استفاد العثمانيون من أغراضها ؟

في حقيقة الأمر أن الدواني لم يكن مخترعاً لهذه النظرية فقد طرحت من قبله ، ولكنه استطاع صياغتها بشكلها النهائي وذلك أواخر القرن الخامس عشر ، وأوائل القرن السادس عشر ، ووصل ابن خلدون إلى نتيجة مشابهة لنظرية الدواني ، وبذلك صارت السلطة والخلافة اصطلاحين يقوم أحدهما مقام الآخر تماماً لا فرق ، وأطلق كتاب القرن السابع عشر والثامن عشر

على القسطنطينية ألقاب عدة منها (دار الخلافة) و (دار السلطنة) و لقب السلطان بلقب (السلطان) و (باديشاه) ، بينما لم تلق فكرة أن السلاطين العثمانيين هم خلفاء العالم الإسلامي على غرار خلفاء المدينة ودمشق وبغداد تأييداً من كبار العلماء المسلمين حتى القرن الثامن عشر .

ثانياً : مؤسسة السلطنة ودورها في وضع أسس الدولة العثمانية .

لقد تعامل العثمانيون منذ نشأ دولتهم مع النظم السائدة قبلهم ، فقد كان نظام السلطنة قائماً من قبل قيام دولة العثمانيين ، وبدورهم قاموا باستخدام ما كان موجوداً أثناء تأسيس دولتهم في آسيا الصغرى ، حيث يشير غالبية الكتاب ولا سيما إينالجيكي على أن الإمبراطورية العثمانية قامت أساساً على المبادئ والنظم الإدارية لدولة الشرق الأدنى ، والتي تهتم برعاياها الخاضعين لها والاهتمام بشؤونهم الاقتصادية والزراعية ، والغاية من تلك السياسة هو تحقيق مصالح الدولة المالية بالدرجة الأولى ، حيث لعبت الإمارات التركمانية دوراً بارزاً في هذا الإطار ، بما فيها الإمارة العثمانية ، والتي سرعان ما تحولت إلى سلطنة إسلامية تضاهي مثيلاتها ، وأصبحت تقوم على قواعد أساسية استقت نظمها من النظم التقليدية لدول الشرق الأدنى ، وعلى اعتبار أن الدولة العثمانية تنتمي لتلك الأنظمة ، فقد كانت كل طبقات المجتمع وثرواته تسخر أساساً للحفاظ على قوة الحاكم (السلطان) وتدعيمها(5) .

أخذ العثمانيون منذ بداياتهم بنظام السلطنة ، ويأتي على رأسه (السلطان) الذي يرأس الجهاز السياسي والعسكري ويهيمن عليه ، وهو النظام الذي أخذه الأمراء العثمانيون منذ أن كانوا أمراء إقطاعيون يتبعون السلاجقة ولاسيما سلاجقة قونية (6)، ففي عهد السلطان العثماني أورخان استطاع أن يتصدر السيادة وأمر بضرب السكة باسمه ، وإن يخاطب له على المنابر(7) .

باتباع العثمانيين لنظام السلطنة ، أصبح النظام السياسي العثماني يتركز أساساً في شخص السلطان ، والذي يتمتع بسلطات واسعة ومطلقة لا تحدّها قوانين حيث يجمع بيده السلطتين التنفيذية والتشريعية ، ولكن في ذات الوقت لا يمكنه تجاهل الشريعة الإسلامية بشكل مباشر ، وتأتي فرماناته وخطوطه الشريفة في المرتبة الرابعة من المصادر الأساسية للقانون الإسلامي ، القرآن والسنة والمذاهب الأربعة ومن ثم تأتي فرمانات السلطان ومراسيمه ، وهي ذات صفة عرفية تعرف باسم (قانون نامه) ، حيث كان من صلاحيات السلطان العثماني حق الحياة والموت بالنسبة لرعاياه ، باستثناء شيخ الإسلام باعتباره رئيساً للمؤسسة الدينية ، وفي ذات الوقت كان بإمكانه خلع المفتي الذي لا يتجاوب معه ، فيحرّمه من الحصانة ، ومن حقه مصادرة الأملاك ، ومنح أنواع التكريم ومنح المناصب أو نزعها حين يشاء ، ففي عهد السلطان محمد الفاتح وُضعت القواعد الأساسية التي قامت عليها الإمبراطورية العثمانية ، سياسياً وإدارياً واجتماعياً ، مما زاد في مركزية الدولة وسيطرتها ، ليس على السلطة السياسية فحسب ، بل على كل مؤسسات الدولة ، بما فيها الثقافة والدين والتنظيم الاقتصادي ، وهذا التركيز يبرز تماماً قوة وشخصية السلطان الذي جعل كل مؤسسات الدولة موالية لنظامه ولاءً مطلقاً(8).

كان من عادة السلاطين العثمانيين قبل الشروع في اتخاذ إجراء سياسي أو عسكري ، أن يعرض ذلك على شيخ الإسلام وذلك لإكسابه صفة شرعية ، كما كان باستطاعة المفتي أن يرفض ما عُرض عليه ، ويعدل السلطان عن قراره ، وفي حالة وجود سلطان قوي لن يُثنيه رأي المفتي، فمن الممكن أن يعزل شيخ الإسلام أو يرغمه على الموافقة ، وهذا يعكس مباشرة سيطرة السلطان على المؤسسة الدينية المتمثلة في شيخ الإسلام(9) ؛ وفي العصر الذهبي للدولة العثمانية كان السلاطين يشددون قبضتهم على النظام السياسي والإدارة ، ويرأسون جلسات الديوان ويتولون بأنفسهم قيادة الجيش .

هكذا انحصرت السلطة السياسية نظرياً وعملياً في أيدي السلاطين ، فيما ظل منصب الوزير يعد مستشاراً أول للسلطان ، ثم ما لبث أن أمسى منصباً خطيراً تتعاضد أهميته مع مرور الوقت(10) ويجب أن لا نفهم أن الحكم العثماني كان استبدادياً في نظامه ، لكن العثمانيون استطاعوا أن يطوروا نظام السلطنة ، فقد ساهمت مؤسسة السلطنة في تنظيم شؤون الدولة العثمانية ، وذلك من خلال قوة وصرامة سلاطينها في تنفيذ هذا النظام وتطبيقه حتى غدت أعظم الدول في عصرها(11) .

ثالثاً : مفهوم السلطنة والخلافة في النظام العثماني من حيث النظرية والتطبيق .

طبق العثمانيون نظريتنا السلطنة والخلافة ، فعندما ورثوا بعض أنظمة الحكم والإدارة عن سابقهم من الدول الإسلامية ، استخدموها مع بعض التعديل والتحويل لتتماشى مع طبيعتهم بحيث صارت لها خصوصية عثمانية خالصة مع مرور الوقت ، وكان الهدف من ذلك هو تنظيم شؤون دولتهم الصاعدة ، وما يمكن قوله أن السلطنة العثمانية جاءت تطوراً للمؤسسات وأنظمة سياسية سابقة ، ساعدت على تطور الإمارة العثمانية إلى سلطنة عظمى تضاهي الإمارات التركمانية المعاصرة لها ، وأخذت تنمو كدولة مستقلة بشكل ثابت .

كان نظام السلطنة ينطبق مع مفهوم الشرق الأدنى للدولة ، والذي يمثله الديوان السلطاني (ديوان الهمايوني) والذي يجتمع في أوقات محددة لسماع شكاوى الرعية وجاء على غرار النظم التي كانت قائمة لدى الساسانيين ، وسلاجقة الأناضول ، حيث كان هذا النظام مسخراً ، لخدمة السلطان ودولته ، وللحكومة واجبات رئيسية على المستوى السياسي والقضائي والمالي ، وكانت المهمة الرئيسية للوزراء في هذا النظام هو المحافظة على الأمن الداخلي والخارجي ، وسلطة الدولة .

وعن طريق تطبيق نظام السلطنة وقواعدها الرئيسية الأربعة ورؤسائها هم (قاضيا العسكر . الرومي للي والأناضول . الدفترية الذين يتولون الأمور المالية . النيشانجي المسؤول عن الأرشييف)(12) استطاع العثمانيون جعل النظام مركزياً ، فكل شؤون الدولة تنبع وتنشأ من تلك المؤسسة النموذجية ، وتمكنوا من خلال صلاحياتهم المطلقة من تركيز جميع السلطات بأيديهم وتلقب سلاطين آل عثمان بألقاب عديدة ، فقد تلقب السلطان (سليمان القانوني1520 . 1566م) بلقب (سلطان سلاطين الشرق والغرب ، وقيل الأقيال ، موزع التيجان على ملوك المعمورة ، ظل الله على الأرض) (13).

أما عن قضية الخلافة العثمانية فقد لاقت جدلاً طويلاً وآراءً مختلفة من قبل الباحثين خاصة في شكل انتقالها من يد المماليك إلى العثمانيين ، وذلك منذ أن فتح السلطان سليم الأول مصر عام 1517م ، فإذا نظرنا إلى مفهوم الخلافة من وجهة النظر الإسلامية وشروطها الأصيلة فقد انتهت منذ عهد الخلفاء الراشدين والعهود التي تلتها ، فإن الخلافة العثمانية قد لا تعني شيء من هذه الناحية ، فيما أخذت الأخيرة اتجاهًا مغايرًا ومنحى لتحقيق أغراض سياسية (14).

وقد أجمع بعض الباحثين على مسألة انتقال الخلافة إلى آل عثمان ، والتي ترتبط بالفتح العثماني لمصر ، حيث تغير مركز السلطان العثماني بشكل جذري بعد أن تنازل الخليفة العباسي المتوكل عن الخلافة ، وحصولهم على شارات الخلافة (مخلفات النبي صلى الله عليه وسلم) والتي نقلها السلطان سليم الأول معه إلى العاصمة استانبول ، وبهذا يؤكد هؤلاء الباحثين الخلافة العباسية متجاهلين مفهوم الخلافة التقليدي ، والذي يشترط فيه النسب القرشي ، وهذا المفهوم قد فقد أهميته منذ القرن الثالث عشر الميلادي .

كما أن أقرب التواريخ العثمانية إلى عهد السلطان سليم الأول هو المعروف بـ (تاج التواريخ) والذي يعد بحثاً مفصلاً عن عهد السلطان سليم الأول ، ومع هذا لم يتطرق لموضوع انتقال الخلافة ، حيث أن العثمانيين لم يعيروا اهتماماً لهذا الموضوع في بادئ الأمر ، وذلك عندما كان امتداد سلطانهم أمراً واقعاً في تلك الفترة باعتبار دولتهم أصبحت ذات قوة ونفوذ على مناطق شاسعة في العالم ، لكنهم فيما بعد استفادوا منها تدريجياً ، دون الخوض في كيفية تطبيقها أو موافقتها للخلافة الأولى ومبادئها وإنما لغرض التفاف المسلمين حولها واعتقادهم بالخلافة العثمانية ومن ثمّ اختلفت سياساتهم ومؤرخوهم حول قضية السلطنة والخلافة (15)، وعقب تبني لقب العثمانيين للخلافة ، ساعد ذلك من تقوية نفوذ الدولة العثمانية ، وسهل حكمها تسهياً كبيراً على الولايات العربية .

وفي إطار جدلية انتقال الخلافة ومراسيمها ، فإن هذا الأمر ليس هناك ما يثبت صحة حدوث ذلك ، فحتى الذين عاصروا الفتح العثماني لمصر وشهدوا عن كتب دخول العثمانيين لها ، لم يهتموا بهذه المسألة ، ونذكر منهم (ابن إياس) الذي عاصر تلك الأحداث ودونها في كتابه (بدائع الزهور في وقائع الدهور) (16)، حيث ذكر أعمال الفتح وتفاصيلها ، لكنه لم يشر في كتابه إلى أمر انتقال الخلافة وشاراتها ، لكن من تمسكوا بفكرة الانتقال المادي ، لم يدركوا أن الخلافة انتقلت للعثمانيين رمزياً .

على كل حال ، فإن العثمانيين استحقوا لقب الخلافة ، واكسبوه مكانة عظيمة تلائم استعماله وذلك بعد أن ضعف هذا اللقب على أواخر العباسيين في القاهرة ، زد على ذلك أن الفتوحات العثمانية وانتصاراتها أكسبته قوة مادية ومعنوية ، خاصة بعد ضم بلاد الشام ومصر والحجاز ودخول الحرمين الشريفين تحت سلطانهم ، وبذلك أصبح السلطان العثماني أكثر من مجرد غازي في أطراف العالم الإسلامي ، ومنح السلطان العثماني بذلك لقب (حامي الحرمين) و (راعي طرق الحج) .

في عهد السلطان سليمان القانوني جرت مناقشات حول قضية الخلافة بحيث أثرت في الفكر السياسي العثماني ، إلا أن لطفي باشا كان خير مدافع عن الخلافة العثمانية ، حيث ألف رسالة بعنوان (خلاص الأمة في معرفة الأئمة) والتي تعرض

فيها لمسألة الخلافة وأهميتها ، وناقش الرأي القائل بضرورة أن يكون الخليفة من قریش ، واعتبر أن مسألة النسب القرشي لا تعتبر ضرورة لأن لم يبق أحد من النسب القرشي بعد زوال العباسيين ، وإذا تم الاعتماد على مسألة النسب هذه فلن يكون هناك خليفة للمسلمين ، وبذلك يكون السلطان سليمان القانوني أجدر الناس وأحقهم بحمل لقب الخلافة (17)، وفي المرحلة الكلاسيكية للدولة العثمانية لم تظهر أعمالاً في الفكر السياسي العثماني تناقش هذه القضية ، عدا رسالة لطفي باشا ، بالرغم من أنها تمس العالم الإسلامي بأسره ، ورأى السلاطين العثمانيين أنه ليس هناك ضرورة لإيجاد مثل هذه النقاشات ، واحتفظوا بالخلافة حقاً لسيوفهم وهم الذين حاربوا في سبيل الإسلام والمسلمين قرون عدة .

هكذا كانت قضية الخلافة والسلطنة لدى العثمانيين ربما مغايرة ، عما كانت عليه في العهود الأولى للإسلام ، ورأى البعض أن هذين النظامين قد حققا تمازجاً تلقائياً في السياسة العثمانية منذ عهد السلطان سليم الأول ، فالعثمانيون كانوا يجعلون السلطان بصفته الخليفة الذي استحق عن جدارة حمل هذا اللقب حقاً لسيفه ، وهو السلطان الذي كان المسلمون أنه ظل الله على الأرض ، حتى أن الدول الأوروبية أقرت لهم بالحق الشرعي بحمل ذلك اللقب .

فيما بعد عادت قضية الخلافة تثير الجدل من جديد ، خاصة في مرحلة التدخل الأوروبي التي استهدفت تزيق أراضي الإمبراطورية ، وفي هذا الوقت كانت الخلافة الرابط الأقوى بين الدولة العثمانية والولايات العربية الإسلامية ، لذلك أهتم بها السلطان عبد الحميد الثاني 1909.1876 م ، ليستخدمها قوة دافعة لتحقيق أغراض سياسية ، لذلك دعم فكرة الجامعة الإسلامية في العالم الإسلامي والتي كانت بعض من أفكار جمال الدين الأفغاني 1838. 1897 م (18) .

الخلاصة :

منذ أن قامت الدولة العثمانية وهي تضع سياستها حسب الظروف المحيطة بها لذلك كانت تطرأ على سياستها بين الحين والآخر متغيرات ومستجدات تضعها الدولة لترسيخ حكمها ، وتثبيت دعائمها ، حيث أخذت بادئ الأمر بنظام السلطنة ، فكان النظام الأمثل لجعلها دولة متماسكة ومنظمة ، حيث استخدم هذا النظام الموروث مع رؤية السلاطين العثمانيين في تحكيم أمور الدولة كلها فأحدثوا بذلك تمازجاً في القوانين مما يتماشى وطبيعة حياتهم ونتج عنه ما يعرف بالمدرسة العثمانية ، التي أصبح لها طابعاً خاصاً في حضارتها .

ثم جاءت الخلافة العثمانية فيما بعد ، فلم يعيرها العثمانيون اهتماماً كبيراً بادئ الأمر لأنها كانت الإمبراطورية الإسلامية القائمة باسم حماية الإسلام والمسلمين والدفاع عنهم ، وترفع على عاتقها لواء الجهاد ، ولم تكن تعاصرها دولة قوية تنافسها في ذلك . وفيما بعد تمسك العثمانيون بنظام الخلافة الإسلامية وتعاملوا معه من منطلق آخر ، وإن كان بتطبيق شكلي لهذا النظام ، لكنهم كانوا الأجدر ممن يحملون هذا اللقب ، وهو شعورهم بأنهم الأحق بتزعم العالم الإسلامي ، ومواجهتهم

للمخاطر الخارجية التي ظهرت خلال القرن السابع عشر والثامن عشر ، بالرغم من زوال الإمبراطورية العثمانية من الوجود إلا أن الجدل ظل قائما حول نظرية السلطة والخلافة بين الباحثين .

قائمة المصادر والمراجع :

1. ابن إياس ، محمد بن أحمد بن إياس الحنفي المصري ، بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج 1
2. الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب ، الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1982 .
3. أحمد عبد الرحيم مصطفى ، في أصول التاريخ العثماني ، دار الشروق ، القاهرة ، 107 .
4. أكمل الدين إحسان أغلو ، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة ، نقله للعربية : صالح سعادوي ، استانبول ، 1999 .
5. بدر الدين شيخ رشيد ، أصولية الإمامة عند الأشاعرة ، صحيفة المثقف ، 1 / أكتوبر / 2019 .
6. خليل إينالجيك ، تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار ، ترجمة ، محمد . م . الأرنؤوط ، دار المد الإسلامي ، بيروت ، 2018 .
7. روبير مانتران ، تاريخ الدولة العثمانية ، ت : بشير السباعي ، ج 1 ، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع ،
8. ساطع الحصري ، البلاد العربية والدولة العثمانية ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1960 ،
9. عبد العزيز الشناوي ، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها ، ج 3 ، دار الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1986 .
10. علي حسين الشطشاط ، دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية ، منشورات جامعة بنغازي ، ليبيا ، الطبعة 2 ، 2012 .
11. كارل بروكلمان ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، ترجمة : نبيه فارس و منير بعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت .
12. محمد أنيس ، الدولة العثمانية والشرق العربي 1514 . 1914 ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة .
13. يوسف اببيش ، مجلة تاريخ العرب والعالم ، السنة 2 ، العدد 18 ، 1980 .
14. محمود السيد ، تاريخ الدولة العثمانية ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 2004 .

- ¹¹ - محمد أنيس ، الدولة العثمانية والشرق العربي 1514 - 1914 ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة .
- ² - علي حسين الشطشاط ، دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية ، منشورات جامعة بنغازي ، 20212 ، ص 70
- ³ - يوسف ابييش ، مجلة تاريخ العرب والعالم ، السنة 2 ، العدد 18 ، 1980 ، ص 4 / 5 .
- ⁴ - هو القاضي جلال الدين محمد بن أسعد الداواني ، هناك فرقاً واسعاً بين النظام الملكي العثماني والخلافة عند الداواني وابن خلدون ، بحيث يستحق أن يطلق اسم الخليفة أو الإمام فقط على الإمام العادل الذي يطبق الشريعة . انظر : بدر الدين شيخ رشيد ، أصولية الإمامة عند الأشاعرة ، صحيفة المثقف ، 1 / أكتوبر / 2019 .
- ⁵ - خليل إينالجيك ، تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار ، ص 9 - 10
- ⁶ - محمود السيد ، تاريخ الدولة العثمانية ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 2004 ، ص 169 .
- ⁷ - كارل بروكلمان ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، ترجمة : نبيه أمين فارس و منير بعلبكي ، دار العلم للملايين بيروت ، ص 92 .
- ⁸ - أحمد عبد الرحيم مصطفى ، في أصول التاريخ العثماني ، دار الشروق القاهرة ، 107 .
- ⁹ - أحمد عبد الرحيم ، مرجع سابق ، 108 .
- ¹⁰ - كارل بروكلمان ، مرجع سابق ، 94 .
- ¹¹ - مرجع سابق ، ص 110 .
- ¹² - روبير مانتيران ، تاريخ الدولة العثمانية ، ت : بشير السباعي ، ج 1 ، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع ، 1993 ، القاهرة ، ص 150 .
- ¹³ - روبير مانتيران ، مرجع سابق ، ص 243 .
- ¹⁴ - أكمل الدين إحسان أغلو ، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة ، نقله للعربية : صالح سعداوي ، استانبول ، 1999 ، ص 236 - ص 238 .
- ¹⁵ - ساطع الحصري ، البلاد العربية والدولة العثمانية ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1960 ، ص 45 - ص 46 .
- ¹⁶ - ابن اياس ، محمد بن أحمد بن اياس الحنفي المصري ، بدائع الزهور في وقائع الدهور ، ج 10 ،
- ¹⁷ - أغلو ، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة ، ص 238 .
- ¹⁸ - عبد العزيز الشناوي ، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها ، ج 3 ، دار الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1986 .



السكن الحضري ببلدة البردي

(دراسة تحليلية لواقع الإسكان)

إعداد

د. بشير محمد عبدالسلام

أستاذ مساعد - قسم الجغرافيا - كلية الآداب - جامعة طبرق

الملخص:

يشكل السكن الحضري بالنسبة للإنسان الوقاية من الأخطار البيئية، ويضمن له الاستمرار في الحياة، والتطور أي يحقق له الحد الأدنى من المتطلبات الضرورية للحياة، لذا فإن دراسة السكن الحضري في عموم البلاد تعد ضرورة لأنها من المشاكل الأساسية التي يجب معالجتها، لذا هدفت الدراسة إلى التعرف على واقع السكن القائم ببلدة البردي، وكذلك تقدير الاحتياج السكاني لمنطقة الدراسة (البردي) والآفاق المستقبلية لها، وتضمنت أهمية الدراسة تحديد الأنماط السكنية في البلدة، وتكمن مشكلة الدراسة في نقص الوحدات السكنية مقارنة بعدد سكان البلدة مما ينعكس ذلك على الخصائص المادية للمساكن أي: تردي الحالة الإنشائية للمساكن ومساحته، بينما جاءت تساؤلات الدراسة هل تكمن مشكلة الإسكان في نقص الوحدات السكنية بمنطقة الدراسة.

واتبعت الدراسة المنهج العلمي المتمثل بجمع البيانات بصورة موضوعية والقيام بالمسح الميداني لاستكمال النقص في قاعدة البيانات المتوفرة، فضلاً عن الاستعانة بنتائج الدراسات السابقة في جغرافية المدن ذات العلاقة بموضوع الدراسة، كما اتبعت الدراسة المنهج الوصفي للتعرف على الخصائص الطبيعية والبشرية لمنطقة الدراسة، والمنهج التاريخي لتتبع مراحل تطور سكانها التي مرت بها البلدة، ثم منهج التحليل الكمي في التعامل مع المتغيرات الرقمية لموضوع الدراسة وتناولت الدراسة ثلاث محاور، وتمثل المحور الأول: سكان

د / بشير محمد عبد السلام

البلدة، والحدود الثاني : الخصائص المادية للمساكن، والحدود الثالث : الطلب السكني لمنطقة الدراسة والأفاق المستقبلية، وخلصت الدراسة بنتائج : إهمال التنمية في المناطق الريفية في عموم البلاد ومنها بلدة البردي وتركيز المشاريع الاقتصادية في المناطق الحضرية مما أدى إلى ازدياد الهجرة ونزوح سكان البلدة وتوصلت الدراسة إلى العمل على مطالبة الجهات الرسمية بإعداد وتجهيز المخططات السكنية الجديدة، ومنح القروض العقارية التي تسهل في عملية البناء والتشييد للوحدات السكنية التي تتوافق مع المعيار الإسكاني.

الكلمات الدالة: معدل الأشغال - معدل الإحلال - الوحدات السكنية - الرصيد السكني.

Abstract

For humans, urban housing constitutes protection from environmental hazards, and guarantees continuity of life and development, that is, it fulfills the minimum requirements necessary for life, so the study of urban housing throughout the country is a necessity because it is one of the basic problems that must be addressed, so the study aimed to identify The reality of the existing housing in the town of Al-Bardi, as well as the estimation of the housing need for the study area (Al-Bardi). And the future prospects for it, and the importance of the study included identifying the housing patterns in the town, and the problem of the study lies in the lack of housing units compared to the number of the town's population, which is reflected in the physical characteristics of the housing, i. Residential areas in the study area. The study followed the scientific method of collecting data objectively and conducting a field survey to complete the deficiency in the available database, as well as making use of the results of previous studies in the field of geography of cities related to the subject of the study. The study also followed the descriptive approach to identify the natural and human characteristics of the study area, the historical approach to trace the stages of development of its population that the town went through, then the quantitative analysis approach in dealing with the numerical variables of the subject of the study. The study dealt with three axes, the first axis: the population of the town and the second axis: characteristics. Material housing and the third axis: residential demand for the study area and future prospects. The study concluded with results: Neglecting development in rural areas throughout the country, including the town of Al-Bardi, and concentrating economic projects in urban areas, which led to an increase in immigration and the displacement of the town's residents. The study concluded that work was required to require official authorities to prepare and equip new housing plans, and to grant real estate loans that facilitate the process of building and constructing residential units. that comply with the housing standard. Keywords: occupancy rate - replacement rate - housing units - housing stock.

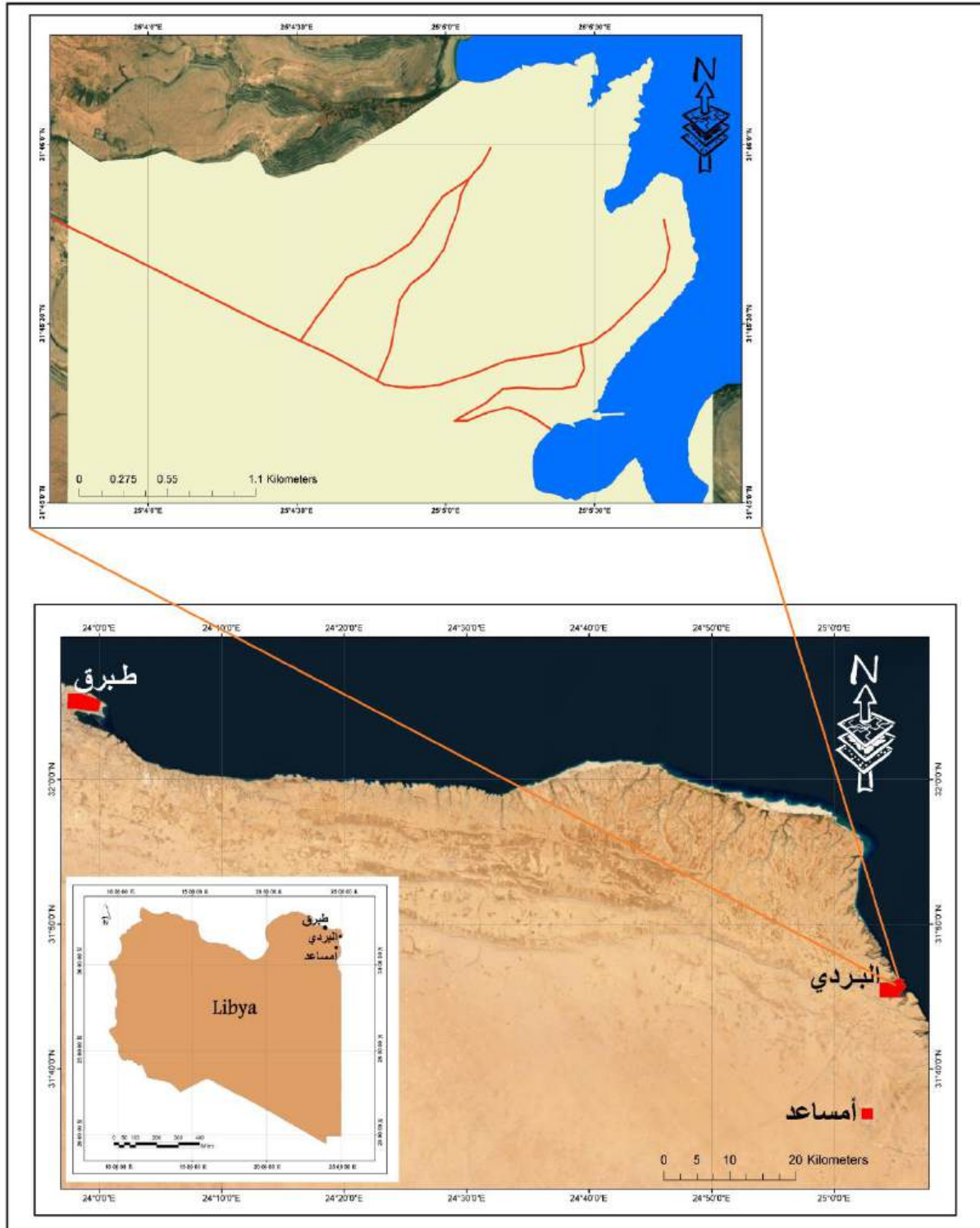
المقدمة:

يواجه المجتمع الليبي مشكلة كبيرة والتي تعيشها البلاد اليوم وهي ازمة السكن كونه يعتبر من المتطلبات الأساسية، وهي متطلبات لم تتمكن أي دولة من دول العالم من الوصول إلى حل قاطع لها، وهي المشاكل الأكثر تفاقمًا بسبب الطلب المتزايد عليه من السكان

د / بشير محمد عبد السلام

باعتبار الإسكان مشكلة متحركة تتحرك مع التطور الاجتماعي والاقتصادي للشعوب ليس فقط لسد احتياجات المجتمع من الوحدات السكنية ولكن لمواجهة متطلباته المعيشية المتغيرة.

خارطة (1) الموقع الجغرافي والفلكي لبلدة البردي



المصدر إعداد الباحث استناداً على :

1- مرئية فضائية باستخدام برنامج GIS 10.3

يُعدُّ السكن حاجة ضرورية، وأساسية للإنسان؛ مما يتطلب توفير هذه الحاجة وتخليصها من أي استغلال، أو تسلط حتى يعيش الإنسان في أمان، وفي جو يمكنه من الإنتاج، والمساهمة في تحقيق طموحات المجتمع، حيث إن عملية السكن له علاقة كبيرة باستخدام الأرض في المناطق الحضرية أكثر من أي استخدام آخر، ليس لكونها ذات أثر محلي في المكان الذي توجد فيه فقط ولكن لأنها تلعب دوراً رئيساً في الاقتصاد القومي والسياسات الاجتماعية (1) لأي بلد في العالم ولقد أظهرت كل الدراسات والبحوث الخاصة بجغرافية المدن بأن التخطيط هو جزء مهم في الحياة اليومية (2) ولأهمية تخطيط الإسكان جعله يستحق البحث والدراسة فبلدة البردي كغيرها من المدن الليبية تواجه إشكاليات وتغيرات وتحديات اقتصادية واجتماعية والتي أثرت على قطاع الإسكان بما مما دفع الباحث لدراسة هذا الموضوع.

تقع منطقة الدراسة البردي داخل نطاق إقليم البطنان شرقاً، ويقع في الجزء الشمالي الشرقي من ليبيا ويحده من الشمال والشرق البحر المتوسط ويحدها من الجنوب منطقة إمساعد الحدودية، ومن الغرب منطقة قصر الجدي أما فلكياً فتقع بين دائرتي عرض 31 (46 00) و (31 45 00) شمالاً وبين خطي طول (25 5 30) و (25 3 00) شرقاً تقريباً كما هو في الخارطة (1) وتبعد عن مدينة طبرق بمسافة 12 كيلومتر، ويرتفع عن مستوى سطح البحر بحوالي (100) متر فوق سطح البحر، وتشغل مساحة تقدر بحوالي 2.500 كيلومتر مربع (3).

مشكلة الدراسة:

تعد مشكلة الإسكان من المشاكل الجوهرية التي تواجه الدول، لما للمسكن من أهمية خاصة للإنسان والأسرة، وفي ليبيا تعد مشكلة الإسكان إحدى أهم المشاكل التي تشغل المسؤولين والمواطنين على حد سواء، وتعاني منطقة الدراسة (بلدة البردي) كغيرها من المدن الليبية من مشكلة الإسكان والتي تشكل مصدر قلق وخطر على سكانها، وتكمن مشكلة الدراسة في نقص الوحدات السكنية مقارنة بعدد سكان البلدة مما ينعكس ذلك على الخصائص المادية للمساكن وهي تردّي الحالة الإنشائية للمسكن ومساحته في سنة الدراسة الأمر الذي يسهم في عدم تلبية للاحتياج السكني داخل البلدة.

تساؤلات الدراسة:

1. ما واقع الإسكان الحالي في بلدة الدراسة؟
2. هل تكمن مشكلة الإسكان في نقص الوحدات السكنية بمنطقة الدراسة؟
3. هل تكمن مشكلة الإسكان في تردّي الحالة الإنشائية للمساكن بمنطقة الدراسة؟

أهداف الدراسة:

1. تهدف دراسة الإسكان في منطقة الدراسة (البردي) إلى دراسة واقع الإسكان، بغية الوصول إلى جملة من الأهداف منها:
2. التعرف على واقع الإسكان بمنطقة الدراسة.

3. التعرف على واقع السكن القائم بالبلدة.

4. تقدير الاحتياج السكاني لمنطقة الدراسة (البردي) والأفاق المستقبلية.

أهمية الدراسة:

تبرز أهمية الدراسة في الوقوف على الواقع السكاني لبلدة البردي وتحديد الأنماط السكنية فيها، وتبرز أهمية الدراسة في تشخيص مشكلة السكن التي يعاني منها سكان البلدة بعد معرفة طبيعة الوحدات السكنية ومستوياتها ودرجة أشغالها ومدى تناسب أعدادها مع مقدار الحاجة إليها على وفق المعيار الخاص بوجود عائلة واحدة في الوحدة السكنية الواحدة مع الحفاظ على خصوصية أفرادها، ودراسة الاحتياج السكاني للبلدة مستقبلاً. أي ان هذه الدراسة يمكن أن تفيد المخططين الحضريين بشكل عام والمعنيين بشؤون الإسكان بشكل خاص.

منهجية الدراسة :

نظراً لعدم توفر البيانات التفصيلية عن موضوع الدراسة، اتبعت الدراسة المنهج العلمي المتمثل بجمع البيانات بصورة موضوعية والقيام بالمسح الميداني لاستكمال النقص في قاعدة البيانات المتوفرة، فضلاً عن الاستعانة بنتائج الدراسات السابقة في حقل جغرافية المدن والحقول المعرفية ذات العلاقة بموضوع الدراسة، وقد اتبعت الدراسة المنهج الوصفي للتعرف على الخصائص الطبيعية والبشرية لمنطقة الدراسة، والمنهج التاريخي لتتبع مراحل تطور سكانها التي مرت بها البلدة، ثم منهج التحليل الكمي في التعامل مع المتغيرات الرقمية لموضوع الدراسة.

أتبعت الدراسة منهجاً وصفيّاً تحليلياً مبنياً على تحويل البيانات إلى معلومات، تم تحليلها بما يخدم هدف الدراسة والأسلوب الكمي، الذي يتناسب مع طبيعة البيانات التي تم الحصول عليها من التعدادات السكانية ومخطط الجيل الثالث، واستكمال النقص بالبيانات للدراسة الميدانية، تمثلت بتوزيع (125) استمارة استبيان ونسبة (13.07٪) من مجموع الوحدات السكنية البالغة (956) وحدة سكنية، فضلاً عن إسقاط البيانات على الخرائط والأشكال البيانية والمرئيات الفضائية، كما حرصت الدراسة قدر المستطاع على توظيف أحدث المصادر الخاصة بموضوع الدراسة، وتطبيق بعض الطرق الإحصائية باستخدام البرنامج الإحصائي (SPSS) وذلك من أجل توضيح الظاهرة وإعطاء التفسير العلمي للمتغيرات.

الدراسات السابقة:

تمثل الدراسات السابقة الإطار النظري الذي يُمكن الباحث من السير في الاتجاه الذي يهدف إليه في موضوع بحثه من خلال الاطلاع على ما كتب من أبحاث تتعلق بموضوع ما، ومن ثم يحدد الباحث أهدافه ومصادر بحثه، بذلك فإن الدراسات السابقة تمهد له الطريق وتكون بمثابة دليل مرجعي يرسم من خلاله الخطط التي يسير عليها، وعلى الرغم من عدم وجود دراسات سابقة في منطقة الدراسة إلا ان هناك دراسات سابقة بشكل عام وهي لم تتطرق إلى البلدة بشكل خاص وفيما يلي عرض لبعض الدراسات التي أنجزت في مجال الإسكان بشكل عام :

د / بشير محمد عبد السلام

- دراسة القزيري سعد 2007م، تخطيط المدن ومشكلة الإسكان في ليبيا حيث بينت الدراسة جميع مخططات الإسكان بالبلاد كالجيل الأول والثاني من عام 1968-2000م وبين الباحث ان هناك انتقادات للمخططات ومنها عدم معرفة النمو العمراني لبعض المدن على مستوى الأقاليم الثلاث ومنها عدم النظر إلى العلاقات المكانية والإمكانات الاقتصادية في إقليم المدينة، كما بين الباحث ان مدة المخططات عشرين سنة لكل مخطط هي مدة طويلة اذ ما اخذ الاعتبار بالتغيرات والتطورات الهائلة التي حدثت في البلاد، وأوصت الدراسة الالتزام بتوطين المشاريع الإسكانية ضمن المخططات، ما يؤهلها للاستفادة من المرافق القائمة وخصوصاً ان بعض المخططات قد تم او يجري العمل في تطبيقها.

- دراسة انويجي 2014 م مشكلة الإسكان في مدينة طبرق دراسة جغرافية، هدفت الدراسة إلى معرفة اهم مشاكل الإسكان في المدينة وذلك من خلال دراسة استطلاعية لآراء السكان عن تلك المشاكل ووضع الحلول المناسبة لها، وبينت الدراسة ان المدينة تعاني من مشكلة السكن كغيرها من المدن الليبية إذ ان هناك قصوراً كبيراً من اعتماد المخططات السكنية، كما أوصت الدراسة تشجيع القطاع الخاص والشركات الأهلية للاستثمار في قطاع الإسكان وبناء وحدات سكنية على أسس هندسية سليمة.

- كتاب القزيري سعد، الإسكان في ليبيا 2021م، حيث تناول الكتاب مواد البناء والأراضي المخصصة للسكن وقطاع التشييد وتكلفة الوحدة السكنية، حيث بين الكتاب ان صناعة مواد البناء توفر السكن اللائق للسكان وان السكن هو أحد اهم الحاجات الأساسية للمواطنين ويجب توجيه كافة الإمكانيات المتاحة لخدمة البلاد في مجال صناعة مواد البناء ومن بينها صناعة الإسمنت والبلاط والطلاء، كما وضع الكتاب ان قطاع التشييد هو من اهم القطاعات الاقتصادية وذلك للحصة الكبيرة التي يتمتع بها سواء في الناتج المحلي والإجمالي.

المحور الأول: سكان البلدة

ان سكان المدن يمكن ان تعالج على مستويين، أولهما دراسة الخصائص العامة للسكان مع مقارنة هذه الخصائص بسكان الريف، تشكل دراسة السكان جزءاً أساسياً من اهتمام جغرافي المدن فهي تساعد على التمييز بين القرية والمدينة (4)، وأن توسع المدينة وتطورها له صلة وثيقة بحجم السكان ونوعيتهم وسرعة نموهم وقد ظهرت دراسات سكانية عديدة تناولت جميع الظواهر يعطي حجم السكان صورة واضحة عن حجم المدينة وعدد الوحدات السكنية و حالة الاكتظاظ السكاني كما يعد عاملاً مهماً في عملية النمو المساحي للمدينة (5)، فضلاً عن أن السكان لأي مدينة يعد مؤشراً جيداً لمعرفة التطورات التي مرت بها تلك المدينة تكتسي التغيرات السكانية طابعاً متميزاً بالنظر إلى أهميتها من الوجهة النظرية والعملية باعتبارها المؤشر الأساسي لمعرفة احتياجات المجتمع المادية كالصحة والتعليم والإسكان وغيرها والتي لا يمكن الاستغناء عنها في حياة السكان؛ والتغيرات السكانية سواء كانت سلبية أو إيجابية هي في الحقيقة مجرد انعكاس لتأثير عوامل متعددة، وفي الظروف الطبيعية التي تمر بها أي كتلة سكانية تكون إيجابية، وإذا حدث العكس فإن ذلك يعد مؤشراً على وجود خلل في التوازن بين عدد السكان ومتطلباتهم الضرورية وتعد بلدة البردي تجمعاً سكانياً ساحلياً، ومركزاً سياحياً حيث يمر طريق المواصلات الإقليمي القادم من مصر مما يشجع على نموها وتطورها السكاني.

جدول (1) النمو السكاني لبلدة البردي من 1973 – 2022 م

السنة	عدد السكان	الزيادة السكانية	معدل النمو السنوي
1973	1979	---	--
1984	2956	997	3.72 %
1995	4458	1502	3.60 %
2006	4821	363	0.71 %
2014	5953	1132	2.67 %
2022	7350	1397	2.67 %

- المصدر تجميع الباحث استناداً على:

- الهيئة الوطنية للمعلومات والتوثيق النتائج النهائية للتعدادات السكانية للأعوام

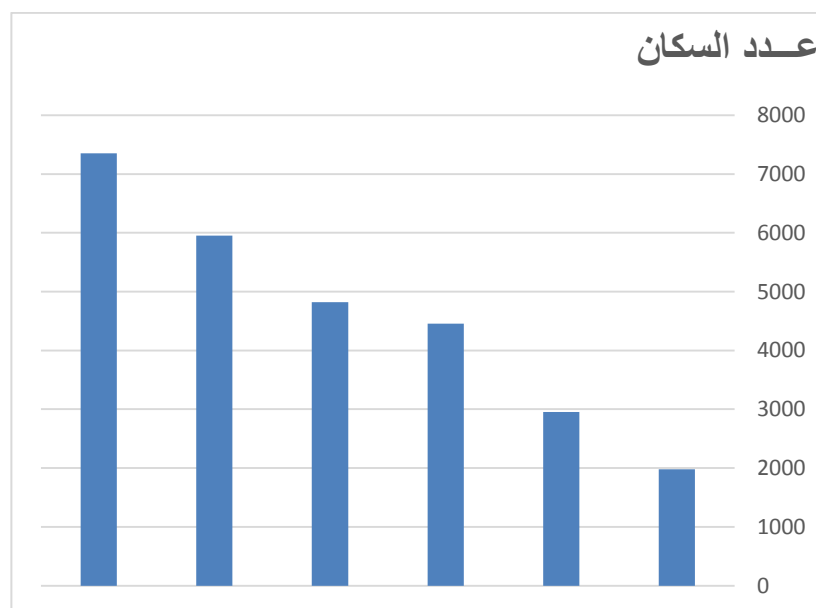
1973، 1984، 1995، 2006، صفحات متعددة.

- الإحصائيات الحيوية، مكتب السجل المدني البردي بيانات غير منشورة 2010، 2016، 2022 م .

ويلاحظ ذلك من خلال الجدول والشكل (1) اللذين يوضحان النمو السكاني لبلدة البردي خلال الفترة من 1973م إلى 2022م يتضح أن عدد السكان في عام 1973 م بلغ (1979 نسمة) أما في عام 1984م ازداد عدد السكان قليلاً حتى وصل (2956 نسمة)، وازدياداً سكانياً 997 نسمة، أما في عام 1995 م تضاعف عدد سكان البلدة حتى وصل إلى (4458 نسمة)، ويرجع إلى ظهور مخطط الجيل الثاني في إقليم البطنان وكان لبلدة البردي نصيب بها وخاصة التنمية الإسكانية والانتعاش الاقتصادي والحضري فيها لقربها من مدينة إمساعد الحدودية حيث تبعد عنها بمسافة 15 كم .

أما في الفترة التعدادية 2006 زاد عدد السكان بنسبة بسيطة جداً والبالغ عددها 363 نسمة عن تعداد 1995 وهذه الفترة لم تشهد البلدة أي مشاريع تنموية فيها مما جعل الزيادة السكانية بها بسيطة جداً أما في الفترة التعدادية للعام 2014م كانت هناك زيادة سكانية تقدر بحوالي 1132 نسمة رغم غياب التنمية الإسكانية على كافة البلاد أما في الفترة التعدادية الأخيرة عام 2022م زاد عدد سكان البلدة حتى وصل إلى 7350 نسمة بمعدل نمو سكاني 2.67% وازدياداً سكانياً 1379 نسمة وإجمالاً يمكن القول بأن معدلات النمو السكاني بالمنطقة جيدة مقارنة بالمناطق الأخرى ، سواء كانت حضرية أو ريفية بدوية؛ لأن منطقة الدراسة تمثل المجتمع البدوي، بالإضافة إلى وجود تحسن في مستوى المعيشة لدى سكانها بصفة عامة.

شكل (1) النمو السكاني لبلدة البردي من 1973 – 2022 م



المصدر: إعداد الباحث استناداً على جدول (1) .

المحور الثاني: الخصائص المادية للمساكن:

تتمثل الخصائص المادية للمساكن في مجموعة من العناصر التي تعكسها المؤشرات ومنها أنماط ومساحة، وأعمار المساكن فضلاً عن نوع مواد البناء ومن خلال ذلك يمكن الوقوف هنا على خصائص المساكن الخارجية في بلدة البردي ومنها:

أ- أنماط المساكن

يبين الشكل العام للمدينة ارتفاعات المساكن، والإنشاءات بأنواعها، وتظهر هذه المباني وفق طبوغرافية الأرض، ويظهر بعد ذلك شكل المدينة، ويعد أنماط المساكن أحد أهم المؤشرات المهمة التي تستخدم في الحكم على نمط التوسع الأفقي، والرأسي بالمدينة (6)، ويعد تعدد وتنوع أنماط المساكن في منطقة الدراسة من الدلالات على المستوى الاقتصادي للسكان والتي تتعدها لتضم الجانب البيئي على أنماط المساكن وأنواعها بالبلدة ومن خلال الجدول والشكل (2) اللذين يشيران إلى التوزيع العددي والنسبي لأنماط المساكن وفق الدراسة الميدانية لبلدة البردي خلال عام 2023م، وتتنوع المساكن ما بين شقة ومنزل طابق واحد ومنزل طابقين ومنزل ثلاث طوابق وكوخ .

جدول (2) التوزيع العددي والنسبي لأنماط المساكن ببلدة البردي خلال عام 2023م

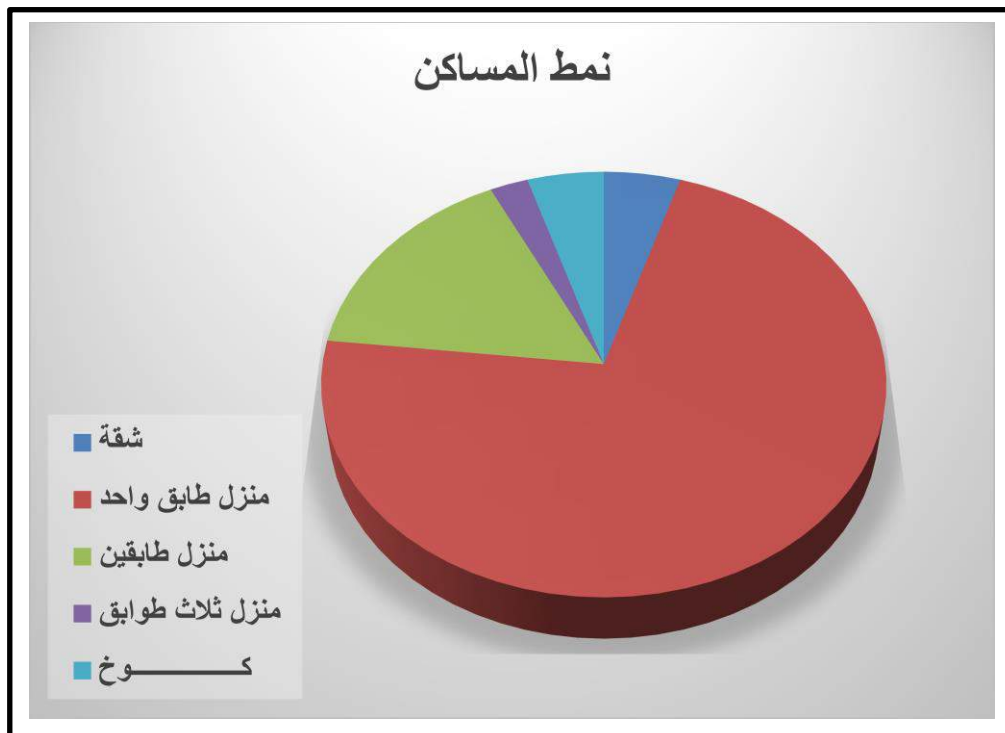
ت	نمط المسكن	العدد	النسبة %
1	شقة	6	4.8 %
2	منزل طابق واحد	90	72 %

3	منزل طابقين	20	16 %
4	منزل ثلاث طوابق	3	2.4 %
5	كـوخ	6	4.8 %
المجموع		125	100 %

المصدر: الدراسة الميدانية 2023.

وفقاً لبيانات جدول (2) يعد نمط المنازل ذو الطابق الواحد الذي تم رصده من خلال الدراسة الميدانية والذي قد استحوذت على النسبة الأكبر والتي فاقت الثلثين من نسبة عينة الدراسة الميدانية والتي تأتي في المرتبة الأولى والتي بلغت 72% من جملة عينة الدراسة الميدانية ويعزى ذلك لوجود عدد مساكن قد ساهمت الدولة بإنشائها خلال العقود الماضية، وتأتي المساكن ذو طابقين في المرتبة الثانية بنسبة () والتي هي في الأساس كانت طابق واحد والتي مثلت نسبة 16% من جملة عينة الدراسة الميدانية، من خلال قراءة جدول (2) يبين لنا انخفاض كبير لنسبة نمط المساكن الشقق والأكوخ إلى نسبة 4.8 % من جملة عينة الدراسة الميدانية الأمر الذي يؤكد لنا ان وزارة الإسكان لم تهتم كثيراً ببناء العمارات السكنية مثل باقي مدن البلاد أما عن مساكن الأكواخ كما هو معلوم ان البلدة تفتقر إلى التوسع العمراني بسبب وقوع البلدة في مرتفعات من جهة وملكية الأراضي الزراعية من جهة أخرى، وتشكل المساكن ذي ثلاث طوابق النسبة الأقل من بين نسبة المساكن في عينة الدراسة والتي تمثلت بنسبة 2.4 من جملة عينة الدراسة الميدانية الأمر الذي يؤكد ان المستوى الاقتصادي لسكان البلدة متوسط .

شكل (2) التوزيع النسبي لأنماط المساكن ببلدة البردي خلال عام 2023.



- المصدر إعداد الباحث استناداً على جدول (2).

ب. مساحة المساكن:

المساحة من المعايير المهمة إذ يؤدي تباينها إلى أنماط مختلفة من الكثافات السكنية وتباين للحالة الاقتصادية للسكان، إنَّ تباين مساحة الوحدات السكنية يرجع إلى نمط البناء وحجم الأسرة ومدى توفر الأراضي والإمكانات الاقتصادية والظروف القانونية المتصلة بالملكية (7) ونظراً لتداخل هذه العوامل مع بعضها واختلاف مساحة الوحدات السكنية في بلدة البردي من مكان إلى آخر ومن خلال الجدول والشكل (3)، إنَّ مساحة الوحدات السكنية التي مساحتها (100-200م²) جاءت في المرتبة الأولى حيث بلغت نسبتها (37,6%) من المجموع الكلي للوحدات المسوَّحة ميدانياً .

أما مساحة الوحدات السكنية (200-300م²) فقد احتلت المرتبة الثانية حيث شكلت نسبة (35,2%) من الوحدات المسوَّحة ميدانياً، وهذا ما يتوافق مع مساحة المساكن وأنماطها في الفقرة السابقة حيث شكلت أكثر من ثلثي النسبة وهو نفس النسبة وهي (72,8%) من جملة مساحة المساكن في الدراسة الميدانية وهي المساحة المناسبة للمنزل

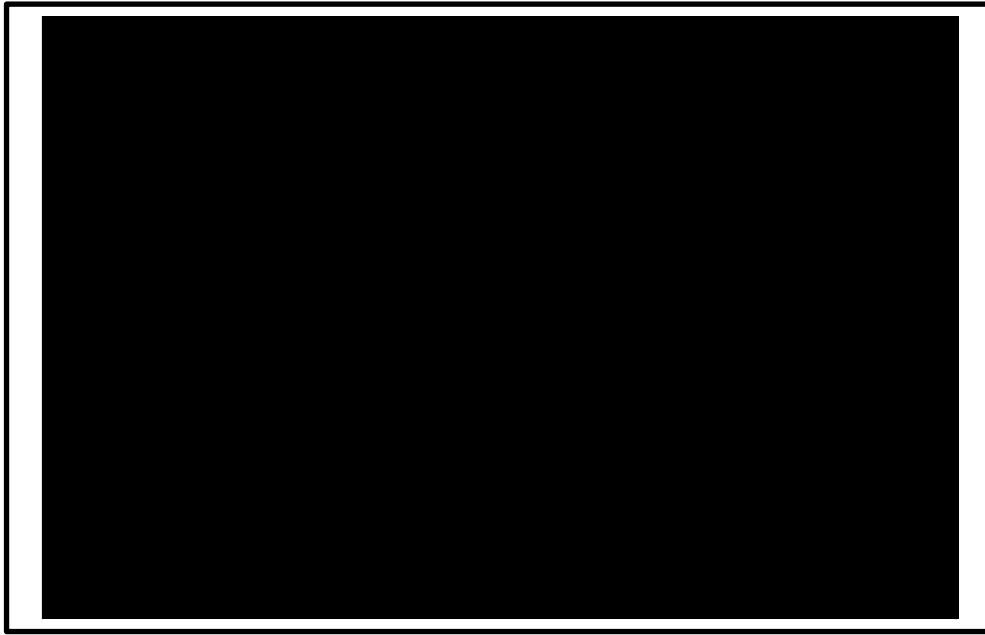
جدول (3) التوزيع العددي والنسبي لمساحة المساكن ببلدة البردي خلال عام 2023م

ت	مساحة المسكن	العدد	النسبة %
1	100-200م ²	47	37.6 %
2	200-300م ²	44	35.2 %
3	300-400م ²	15	12 %
4	400-500م ²	12	9.6 %
5	500م ² فما فوق	7	5.6 %
المجموع		125	100%

- المصدر: الدراسة الميدانية 2023.

وجاءت في المرتبة الثالثة مساحة المساكن (300-400م²) والتي بلغت نسبة (15%) من الوحدات المسوَّحة ميدانياً وهي مساكن القروض السكنية خلال فترة التعددية 2006 وهي مرحلة البناء وتطوير البلدة في مخطط الجيل الثالث للإقليم الفرعي البطنان، وتأتي مساحة المساكن (400-500م²) في المرتبة الرابعة حيث شكلت نسبتها (12%) من الوحدات المسوَّحة ميدانياً وهذه المساحة الكبيرة تظم استعمالات أخرى غير المسكن مثل بناء المحال التجارية في المسكن، وتأتي مساحة المساكن (500م² فما فوق) في المرتبة الأخيرة حيث شكلت نسبتها (5.6%) من الوحدات المسوَّحة ميدانياً.

شكل (3) التوزيع والنسبي لمساحة المساكن ببلدة البردي خلال عام 2023م



- المصدر إعداد الباحث استناداً على جدول (3) .

المحور الثالث: الطلب السكني لمنطقة الدراسة والأفاق المستقبلية

ان معرفة الواقع السكني يشكل القاعدة الأساسية لمعرفة الاحتياج السكني والحاجة السكنية ومدى التوقع في زيادة الطلب على المساكن مستقبلاً والتخطيط السليم لتحقيق التوازن بين الطلب على الوحدات السكنية الصالحة للسكن وبين المعروض منها وعلى ضوء ذلك تم تقسيم هذا المحور الى قسمين بغيت الوصول إلى الآفاق المستقبلية وهي:

1- الحالة الإنشائية للمساكن:

يمثل السكن المحاولة الأولى للإنسان في استثمار بيئته ، وقد تعرض إلى تطور وتغير خلال مسيرة حياة الإنسان، نتيجة تطور المستوى الاقتصادي والتفني للمجتمع وقد حظي هذا التطور باهتمام كبير من فروع المعرفة كانت الجغرافية من ضمنها، إذ يمثل السكن الصفة الأولى التي تمكن فيها الإنسان من أنْ يكيف نفسه للبيئة(8) وكثيراً من الدراسات الجغرافية والتخطيطية تهتم بتوزيع الوحدات السكنية وفقاً للحالة الإنشائية لها ، لأنّ تاريخ بناء الوحدات السكنية يعد مؤشراً مهماً لفهم طراز بنائها والمادة المستخدمة في البناء والتسهيلات الموجودة في الوحدة، كذلك فإنّ عمر الوحدة السكنية يرتبط بتحويل الوحدات السكنية والترميمات والصيانة اللازمة، بسبب تآكل بعض المواد بمرور الوقت، ففي دراستنا موضوع الحالة

الإنشائية للسكن لمنطقة الدراسة، فهي الحالة الأساسية لمعرفة صلاحية المسكن، وعلى ضوء هذا قام الباحث بدراسة ميدانية، واختار من بين فقراته الحالة الإنشائية للسكن وكانت وفق الجدول والشكل (4)

جدول (4) التوزيع العددي والنسبي للحالة الإنشائية لمساكن بلدة البردي خلال عام 2023م

ت	الحالة الإنشائية للمسكن	العدد	النسبة %
1	ممتازة	10	8 %

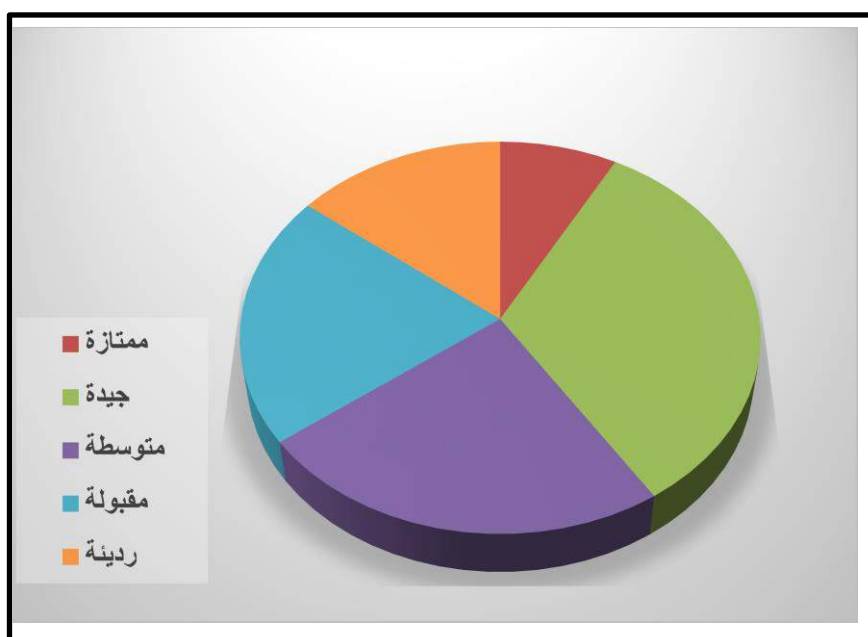
2	جيدة	41	32.8 %
3	متوسطة	30	24 %
4	مقبولة	26	20.8 %
5	رديئة	18	14.4 %
المجموع		125	100 %

- المصدر: الدراسة الميدانية 2023.

من خلال دراسة الجدول (4) الذي رصدته الدراسة الميدانية ان المساكن ذي الحالة الإنشائية الجيدة تتصدر المساكن من حيث الحالة الإنشائية حيث مثلت نسبة (32.8%) من جملة عدد الوحدات السكنية بالبلدة، وتأتي في المرتبة الثانية المساكن ذي الحالة الإنشائية المتوسطة حيث بلغت نسبتها (24 %) من جملة عدد الوحدات السكنية بالبلدة وتمثل الفئتان الجيدة والمتوسط نسبة معقولة من حيث الحالة الإنشائية لمساكن البلدة التي تصل إلى (56.8 %) من جملة عدد الوحدات السكنية بالبلدة.

ويلاحظ من الجدول (4) الذي رصدته الدراسة الميدانية ان المساكن ذي الحالة الإنشائية المقبولة تأتي في المرتبة الثالثة بنسبة (20 %) من جملة عدد الوحدات السكنية بالبلدة وتمثل هذه النسبة خمس مساكن للدراسة الميدانية من حيث الحالة الإنشائية، وتأتي المساكن ذي الحالة الإنشائية الرديئة في المرتبة الرابعة بنسبة (14.4 %) من جملة عدد الوحدات السكنية بالبلدة وهي تمثل الأكواخ والمساكن القديمة في البلدة، وأخيرا تأتي المساكن ذي الحالة الإنشائية الممتازة في المرتبة الأخيرة حيث شكلت نسبتها (8 %) من جملة عدد الوحدات السكنية بالبلدة، الأمر الذي يعكس لنا الحالة الاقتصادية السيئة لسكان البلدة وعدم اهتمام الدولة بالبلدة الأمر الذي جعل نسبة المساكن اقل من الممتازة بنسبة بلغت (92 %) من جملة عدد الوحدات السكنية بالبلدة.

شكل (4) التوزيع النسبي للحالة الإنشائية لمساكن بلدة البردي خلال عام 2023م



- المصدر إعداد الباحث استناداً على جدول (4) .

2-الاحتياج السكاني للبلدة حتى عام 2040 م.

يعد قطاع الإسكان كغيره من القطاعات التي تعاني حالياً من تدهور واضح في مستوى الخدمات التي يقدمها وخاصة في مجال بناء الوحدات السكنية والتي لا تتناسب مع الزيادة السكانية إذ ان هناك ضغط سكاني في عموم البلاد مقابل شحة فيما معروض من وحدات سكنية مما أدى إلى ارتفاع الضغط على المساكن نتيجة الزيادة السكانية المقترنة بالنمو السكاني وهو العامل الذي أدى إلى اختلال التوازن بين السكان والمساكن القائمة.

ويقصد بالطلب السكاني هو تعبير عما تفضله الأسرة من المساكن المختلفة وهو يتضمن تحقيق معيار ادني معين(9) .

يكثّر الحديث عن حجم مشكلة الإسكان في البلاد وعن النقص العددي في الوحدات السكنية وتضارب الآراء حول عدد الوحدات السكنية التي تحتاجها البلاد والحجم المطلوب للاحتياج السكاني مستقبلاً ومن خلال سرد هذا البحث عن واقع الإسكان في منطقة الدراسة فبلدة البردي كغيرها من المدن الليبية تتطلب احتياجاً سكنياً حتى عام 2040م ومن خلال الدراسة الميدانية تم التعرف على الرصيد الإسكاني للوحدات السكنية والبالغ عددها (956 وحدة سكنية) وأنماطها ومدى صلاحيتها للسكن، يمكن تحديد المشكلة السكنية في منطقة الدراسة وفق التصورات الآتية:

- هناك اسر عديدة تشترك في مسكن واحد وهذه الأسر نفسها قابلة للانشطار مستقبلاً والعيش في نفس الوحدة السكنية، وهذا ما يشكل حالة اكتظاظ للأسر وتكون درجة التزاحم كبيرة.

- هناك اسر تسكن في مساكن فيها معدل الإحلال كبير وهذه المساكن غير صالحة للسكن كالأكواخ هي مساكن هامشية ويجب ان تستبدل بوحدات سكنية جديدة.

- تكوين أسرة جديدة تحتاج إلى السكن وبناء نواة لأسرة جديدة بعد تأمين المكان المناسب لهذه الأسرة.

- الرصيد السكاني الحالي (العرض السكاني)، ويتكون من المساكن الموجودة أصلاً وفيها ساكنوها ومساكن موجودة غير مستخدمة، ومن البناء الجديد ومن التحويلات التي تحصل في المساكن (تحويل المساكن الكبيرة إلى شقق، أو إضافة مشتمل، أو بناء دور آخر).

وتتطلب عملية تقدير الاحتياج السكاني المستقبلي التنبؤ بالمعلومات الآتية:

أ- عدد السكان الكلي المتوقع لمنطقة ما لسنة مستقبلية معينة.

ب- عدد الأسر المتوقع تكونها مستقبلاً.

ج- عدد الوحدات السكنية المتوقع اندثارها خلال مدة الدراسة حسب الحالة الإنشائية للمسكن وهي الرديئة، المقبولة، المتوسطة، الجيدة، الممتازة.

د- عدد الوحدات السكنية الشاغرة (الاحتياج السكاني)

هـ - عدد الوحدات السكنية المتوقع تواجدها مستقبلاً (الرصيد السكاني مستقبلاً)

من خلال الجدول (5) الذي يبين حساب الاحتياج السكاني في منطقة الدراسة أن الحاجة السكنية الناتجة عن الزيادة في عدد الأسر، والتي تعتمد بدورها على التنبؤ بعدد الأسر لسنة مستقبلية كل خمس سنوات .

جدول (5) الاحتياج السكني لبلدة البردي المركز من عام 2022 - 2040 م

السنوات	إجمالي الأسر الساكنة والمساكن المطلوبة حالياً			أسباب الزيادة في الاحتياجات السكنية			إجمالي الاحتياجات السكنية الجديدة	الرصيد الإسكاني الإجمالي المفروض
	عدد السكان	عدد الأسر	الخزين الإسكاني	زيادة الأسر	استهلاك المساكن	إحلال المساكن بدلاً من الأكوخ		
2022	7350	1337	956	-	_____	138 مساكن رديئة	519	1337
2026	8167	1486	1337	149	199 مساكن مقبولة	_____	348	1486
2031	9319	1695	1486	209	229 مساكن متوسطة	_____	438	1695
2036	10629	1932	1695	237	314 مساكن جيدة	_____	551	1932
2040	11810	2147	1932	215	76 مساكن ممتازة	_____	291	_____
العدد الإجمالي للوحدات السكنية لعام الهدف 2040 م								
							2147	

المصدر :

- حسابات وتوقعات الباحث استناداً إلى :
- الدراسة الميدانية للباحث 2023 .
- مرئية فضائية لمنطقة الدراسة UTM Z34 2023 .
- معادلة الإسقاطات السكانية حسب الإحصائيات الحيوية، مكتب السجل المدني أمساعد بيانات غير منشورة 2023 م .
- معادلة توقع الاحتياج السكني : (الرصيد السكني المفروض تطبيق هو المعيار الليبي 1.1 أسرة / مسكن)، (الخزين الإسكاني لسنة الدراسة - إحلال المساكن = المساكن الصالحة لسنة الدراسة)، (الرصيد السكني المفروض - المساكن الصالحة = الاحتياج السكني الجديد للمدينة).

د / بشير محمد عبد السلام

أن الحاجة الناتجة عن فقدان الوحدات السكنية نتيجة لاندثار المشاريع التنموية التي تتطلب إزاحة بعض الوحدات السكنية نتيجة تغير استعمالات الأرض، والتي تم فيها عملية التقدير للاحتياج السكاني ومعرفة المتطلبات المهمة في طرق حساب عناصر الحاجة السكنية والمتمثلة في كل من:

- التنبؤ المستقبلي لعدد السكان في السنوات التقديرية حسب التسلسل العدادي من قبل الباحث على سنة الأساس وهي عام 2022م والبالغ عددهم 7350 نسمة.

- معرفة التنبؤ المستقبلي لعدد أسر منطقة الدراسة في السنوات التقديرية حسب التسلسل العدادي من قبل الباحث في سنة الأساس وهي عام 2022م وهي 1337 أسرة.

- معرفة الرصيد الإسكاني الحالي والذي انطلقت منه الدراسة عام 2021 والبالغ عددها 956 مسكناً.

- التعرف على أسباب الزيادة في الاحتياجات السكنية المتمثلة في استهلاك المساكن للسنوات المقدرة في الحالة الإنشائية للمساكن (المقبولة والمتوسطة والجيدة والممتازة) إحلال المساكن بدلاً من الأكواخ.

نتائج الدراسة :

1- إهمال التنمية في المناطق الريفية في عموم البلاد ومنها بلدة البردي وتركيز المشاريع الاقتصادية في المناطق الحضرية مما أدى إلى ازدياد الهجرة ونزوح سكان البلدة على مدى خمس عقود الأمر الذي انعكس على النمو السكاني للبلدة فضلاً عن أزمة السكن بها.

2- بينت الدراسة ان هناك ارتباط كبير في الخصائص المادية للمساكن أي: أنماط المساكن ومساحتها وخاصة ان اغلب مساكن منطقة الدراسة بنيت مساكن بنمط دور واحد وبنفس المساحة في فترة الجيل الثاني الأمر الذي جعل سكان البلدة ان يقوموا ببناء مساكن أخرى بنفس النمط.

3- من البيانات الواردة بالجدول (5) يتضح أن سكان منطقة الدراسة سوف يزداد عددهم من سنة الأساس 2022 م والبالغ (7350 نسمة) إلى (11810 نسمة) في عام الهدف 2040 م بنسبة 62.23% .

4- بينت الدراسة أن إجمالي الرصيد السكاني لعام الدراسة (2022 م) هو 956 مسكناً وعدد الأسر هو 1337 وان هذا العدد لا يتوافق مع المعيار الليبي للإسكان (1مسكن: 1 أسرة).

5- من خلال الدراسة الميدانية اتضح ان هناك تزايد في تدهور الحالة الإنشائية بصفتي (الرديئة والمقبولة) للمساكن حيث وصلت إلى 35.2% من جملة عدد المساكن؛ وذلك بسبب الحرمان من نصيبها بين مناطق إقليم البطنان من خطط التنمية الإسكانية خلال الفترة التعدادية 1984- 1995 م

6- بينت الدراسة أن إجمالي الرصيد السكاني المطلوب توفيره حتى سنة الهدف (2040 م) هو 2147 وحدة سكنية كـرصيد جديد وفق تقديرات النمو السكاني والطلب الإسكاني للمعيار الليبي 1 مسكن: 1 أسرة.

المقترحات :

انطلاقاً مما سبق وما توصلت دراستنا ومن أجل التخفيف من حدة أزمة السكن الحضري في منطقة الدراسة (بلدة البردي) نقترح ما يلي:

- 1- نظراً للتضاريس الوعرة في منطقة الدراسة التي لا تسمح بالتوسع والامتداد العمراني إلا في اتجاه الغربي فقط، عليه يجب التركيز على إعداد مشاريع إسكانية تخدم منطقة الدراسة وتكون طبقاً لمواصفات المسكن الليبي.
- 2- مطالبة الجهات الرسمية بإعداد وتجهيز المخططات السكنية الجديدة، ومنح القروض العقارية التي تسهل في عملية البناء والتشييد للوحدات السكنية التي تتوافق مع المعيار الإسكاني.
- 3- فتح المجال أمام القطاع الخاص للاستثمار في مجال الإسكان، وبناء وحدات سكنية متكاملة المرافق، وتقديم جميع التسهيلات للمستثمرين.
- 4- ضرورة تعويض قاطني المساكن بالحالة الإنشائية (الرديئة والمقبولة) بوحدات سكنية أخرى في مخطط سكني بمنطقة الدراسة مع تسهيل مهمة بنائها مادياً ومعنوياً.
- 5- الوصول إلى الرصيد الإسكاني الإجمالي المفروض للمعيار الليبي للإسكان (1 أسرة: 1 مسكن)

المراجع :

- 1- Catanese a-J SnyderJc (1988) urbanPlanning New page :323
- 2- زين العابدين علي ، 2004 ، التخطيط الحضري مدخل عام ، دار الكتاب ، بنغازي ، الطبعة الأولى ،
- 3- مشروع الجيل الثالث للمخططات (2000-2025) 2010 إقليم بنغازي التخطيطي (تقرير إقليم البطنان الفرعي) ، ص 407.
- 4- علي فوزي سعيد الوائلي، 2011 التحليل المكاني لمشكلة السكن في مدينة الكوت، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة واسط ، ص 29.
- 5- محمد علي إسماعيل، 1988 دراسات في جغرافية المدن، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الرابعة، ص 321.
- 6- فتحي محمد مصلحي (1988) تطور العاصمة والقاهرة الكبرى ، تجربة التعمير المصرية من 4000 سنة ق.م إلى 2000م الجزء الأول ، المدينة للنشر ، القاهرة ، 268.
- 7- سعدي محمد صالح السعدي ومحمد خالص رؤوف ومضر خليل العمر ، 1990، جغرافية الإسكان، جامعة بغداد، ص 147.
- 8- صبري فارس الهيتي وصلاح حميد الجنابي، 1983، جغرافية الإسكان، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، ص 5.
- 9- بيداء عبدالحسن ، 2015، تحقيق الاكتفاء السكني بفاعلية تحديث المخطط الأساسي وإشباع الحاجة السكنية من ناحية الحيدرية، مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والإدارية، المجلد العاشر، ص 253.
- 10- الدراسة الميدانية 2023.
- 11- مرئية فضائية لمنطقة الدراسة UTM Z34 2023 .



مدينة نواكشوط بين تحديات الهجرات الداخلية ورهانات التنمية الحضرية

THE CITY OF NOUAKCHOTT BETWEEN THE CHALLENGES OF INTERNAL MIGRATIONS
AND THE CHALLENGES OF URBAN DEVELOPMENT

إعداد

د.كواد سيدي أبكر

جامعة نواكشوط، موريتانيا.

jewadsidi@gmail.com

الملخص

يتناول هذا المقال إشكالية الهجرات الداخلية الوافدة إلى مدينة نواكشوط وتأثيرها على جهود التنمية الحضرية، لما سببته من اختلالات مجالية واقتصادية واجتماعية، إذ جعلت تلك الهجرات من العاصمة إحدى أسرع عواصم شمال غرب إفريقيا نمو ديمغرافيا حين انتقل سكانها من حوالي 5800 نسمة سنة 1960 إلى 1.3 مليون نسمة سنة 2022، ويهدف لمعرفة انعكاسات هذه الهجرات على السكان والخدمات بالمدينة.

وقد كشفت الدراسة عن نمو سريع لسكان المدينة بفعل الهجرات الداخلية، مما طرح ويطرح تحديات جمة للتنمية الحضرية، وهو ما يترجمه بجلاء واقع البنية التحتية وواقع الخدمات بها، سواء تعلق الأمر بنوعية المتوفر منها أو بكميته.

Abstract :

This article deals with the problem of internal migrations coming to the city of Nouakchott and their impact on urban development efforts, due to the spatial, economic and social imbalances they caused, as these migrations made the capital one of the fastest demographically growing capitals of Northwest Africa when its population moved from about 5,800 people in 1960 to 1.3 million people in 2022, and aims to know the repercussions of these migrations on the population and services in the city.

The study revealed the rapid growth of the city's population due to internal migrations, which posed and poses many challenges to urban development, which is clearly reflected in the reality of infrastructure and the reality of services in it, whether it is related to the quality or quantity of available ones.

Keywords: Nouakchott city, internal migrations, urban development, Mauritania.

المقدمة:

تقع مدينة نواكشوط فلكيا عند تقاطع دائرة العرض 17°، 18° شمالا، و خط الطول 15°، 56° غربا. في أقصى غرب الجمهورية الإسلامية الموريتانية، عند التقاء النطاقين الصحراوي والساحلي، و تحدها ولاية الترارزة من جميع الجهات عدا الغرب فيحدها المحيط الأطلسي، وترتبط شبكة الطرق الوطنية المدينة بعواصم الولايات الموريتانية بواسطة طرق معبدة، كما تربطها طرق معبدة وأخرى ممهدة بجميع أنحاء الوطن تقريبا، مما سهل تدفق المهاجرين الداخليين إليها في ظل تعاظم هيمنتها على المجال الوطني برمته، وهو ما كان له انعكاسات عديدة على التنمية الحضرية بالمدينة؛ منها ما هو مباشر كتزايد سكانها وما سببه من ضغط متزايد على الخدمات التي ظلت تعاني كما وكيفا رغم أهمية المتوفر منها، كما يشكل القطاع الثالث أكبر مشغل للقوى العاملة في المدينة بنسبة تناهز 78% من مجموع الشغيلة بالمدينة.

إشكالية البحث:

ما إن تأسست مدينة نواكشوط سنة 1958 وشارت وظائفها كعاصمة سياسية وإدارية لموريتانيا حتى أصبحت وجهة مفضلة لأعداد متزايدة من المهاجرين الداخليين الذين قدموا في البداية بتشجيع من الدولة، قبل أن تصبح الأوساط الريفية الحاضنة الرئيسية لغالبية السكان من البدو الرحل والمزارعين طاردة بسبب موجات الجفاف المتكررة، وما لحقته من أضرار بالأنشطة الاقتصادية التقليدية متسببة في هلاك المواشي وتردي إنتاجية الأراضي الزراعية، فاتحة المجال لهجرات داخلية واسعة كان لمدينة نواكشوط حظ وافر منها، ليعرف سكانها بذلك نموا ديمغرافيا سريعا انعكس على السكان والتنمية الحضرية وعلى مستوى الخدمات والبنى التحتية التي يحتاجونها فمشاكل الخدمات كلها ترتبط بالتحول السريع الذي عرفته المدينة منذ إنشائها. فما هي أهم التحديات التي

د.كواد سيدي أبكر

تطرحها الهجرات الداخلية إلى المدينة؟ وكيف أسهمت في النمو السكاني السريع الذي عرفته العاصمة نواكشوط؟ وما مدى تأثيرها على رهانات التنمية الحضرية على الصعد المحلية والاقتصادية والاجتماعية؟.

فرضيات الدراسة:

تنطلق هذه الدراسة للإجابة على أسئلة الإشكالية من فرضيتين أولاهما أن الهجرات الداخلية أثرت على النمو الديمغرافي لسكان مدينة نواكشوط لكن تأثيرها جهود التنمية الحضرية ومقارباتها ظل محدودا.

أما الفرضية الثانية فتري أن الهجرات الداخلية إلى العاصمة نواكشوط سببت تزايدا سريعا في حجم سكان المدينة وشكلت ضغطا كبيرا على الخدمات والمرافق العامة بالمدينة مما أريك جهود التنمية الحضرية وقلل من فاعليتها.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في إبراز انعكاسات الهجرات الداخلية على مدينة نواكشوط من زاويتين أساسيتين تتمثل إحداها في النمو السريع لسكان المدينة بفعل هذه الهجرات الوافدة، بينما ينظر من الزاوية الأخرى إلى الآثار التي سببها هذا النمو المفاجئ للسكان من تحولات مجالية واقتصادية واجتماعية عميقة عجزت سياسات تدبير المجال الحضري عن مواكبتها فتعمقت مشكلاتها وزادت أزmate.

أهداف الدراسة:

وتهدف الدراسة إلى إبراز دور الهجرات الداخلية في نمو سكان مدينة نواكشوط، وما ترتب عليه من تحولات طالت مجالات حضرية حيوية كالسكن والتعليم والصحة وغيرها من الخدمات.

منهجية الدراسة:

للإحاطة بهذه الإشكالية تم الاعتماد على مناهج عدة أهمها المنهج الوصفي والمنهج التاريخي لتتبع الهجرات الداخلية نحو العاصمة نواكشوط ومدى تأثيرها على جهود التنمية الحضرية في أبعادها المجالية والاقتصادية والاجتماعية وحتى البيئية تخطيطا تنفيذيا.

1- الهجرات الداخلية إلى مدينة نواكشوط:

ظلت موريتانيا حتى منتصف القرن العشرين عبارة عن مجال رعوي زراعي فسيح تندر فيه المراكز الحضرية إلا ما كان من مدن أقيمت على خطوط التجارة الصحراوية قديماً وسمحت مصادر مياهها من عيون وآبار باستمرارها وقيام واحات للنخيل بأوديتها. ومع إحكام المستعمر الفرنسي قبضته على عموم المجال الموريتاني في منتصف ثلاثينيات القرن العشرين بدأت تظهر مستقرات أخرى بإيعاز من الإدارة الاستعمارية لإقامة روابط ثقافية وتجارية مع السكان المحليين فضلاً عن الحاميات العسكرية ومن بينها الحامية العسكرية التي أنشأت سنة 1903 في موقع مدينة نواكشوط حالياً (تم استقلال البلاد سنة 1960 واتخاذ مدينة نواكشوط عاصمة لها) وفي مثل هذه الظروف أخذت تيارات الهجرة الداخلية تتبلور شيئاً فشيئاً وبدأ المهاجرون يتوافدون على

د.كواد سيدي أبكر

المدن أملاً في الحصول على الخدمات وفرص العمل ولكن أعدادهم ظلت قليلة إلى أن اجتاحت الساحل الإفريقي موجات جفاف متتالية كانت أولها 1968 - 1973 ثم 1982-1984 وفي مطلع التسعينيات من القرن العشرين كذلك (حليمي عبد القادر، 1998، ص 110)، وبما أن ظاهرة الجفاف لا زالت سائدة في هذا الإقليم الساحلي فإن ظاهرة الهجرة لا زالت مستمرة، بل لا تزال المنطقة حتى اليوم عرضة للجفاف وآثاره الكارثية. لذلك كان وقع الجفاف على القطاع الريفي (الرعي، الزراعة، الصيد التقليدي) شديداً تمثل في إلحاق أضرار كبيرة بهذا القطاع الذي كان يعيل أكثر من 70 % من السكان فاضطر ممتنوه لهجرة الوسط الريفي بحثاً عن بديل يؤمن لهم قوت حياتهم.

وإذا كان خيار الهجرة بالنسبة لسكان الريف مصيرياً فإن الوسط الحضري لم يكن يستطيع أن يؤمن لهم كل ما يحتاجونه فهو لا يزال في طور النشأة والتشكل وخدماته إن وحت فهي ضعيفة التحمل حتى على مستوى أحسن المدن حالاً مثل مدينة نواكشوط العاصمة السياسية والإدارية للبلد ومدينة نواذيبو العاصمة الاقتصادية ومدن التعدين (مناجم الحديد في الزويرات و افديرك، والنحاس في مدينة اكجوجت)، هذه المدن (باستثناء مدينة نواكشوط) بعيدة عن مناطق الكثافات السكانية، وتعاني أيضاً من العزلة وهي أمور تضاف إلى مجموعة العوائق التي تحول دون وصول المهاجرين إليها بأعداد كالتى وصلت بها إلى مدينة نواكشوط، ومن هنا فإن عامل المسافة وما يرتبط به من تطور وسائل وطرق النقل ليس إلا واحداً من مجموعة عوامل قد تعيق أو تحفز الهجرة وبالتالي يجب وضع تلك العوامل في الحسبان إلى جانب الدوافع والأسباب الحقيقية للهجرة سواء التي أعلنها المهاجرون أو تلك المستخلصة من تشخيص الواقع المعاش في مناطق الأصل والوصول. وعلى العموم فإن الموضوعات المتعلقة بظاهرة الهجرة كثيرة ومتنوعة ومن المتعذر الإحاطة بها خاصة في ظل غياب الإحصاءات التي تمكن من تتبع جوانب الهجرة المختلفة لذلك سوف تتم دراسة أسباب الهجرة ونتائجها وتحليل علاقتها بالنمو السكاني والخدمات في مدينة نواكشوط بالقدر الذي يستدعيه إيضاح تلك الجوانب، ولن تحظى خصائص الهجرة والأوساط المصدرة للمهاجرين بكثير من الاهتمام كذلك. فما هي أسباب الهجرة إلى مدينة نواكشوط، وما هي نتائجها؟.

2-1 أسباب الهجرات الداخلية إلى مدينة نواكشوط:

يرتبط تفسير أسباب الهجرة مهما كانت بعامل الطرد والجذب، كما أن هذه الأسباب لا بد أن ترتبط بمنطقة الأصل أو الوصول أو الشخص المهاجر نفسه، وفي كل الحالات تظل لكل هجرة عقبات تعترضها تضعف وتقوى تبعاً لقوة عامل الدفع وضعفه، وهكذا يلاحظ أن أسباب الزحف الريفي نحو المدن في موريتانيا متعددة ويمكن حصرها في الأسباب الاقتصادية والاجتماعية ثم الأسباب المناخية.

تختلف العوامل المحركة للهجرات الداخلية صوب العاصمة نواكشوط من طبيعية تتمثل أساساً في ظاهري الجفاف والتصحر وآثارهما على الحياة الاقتصادية والاجتماعية بموريتانيا فمنذ سنة 1968 انتابت موريتانيا موجات متتالية من الجفاف أجبرت الكثير من السكان على الهجرة من الريف إلى المدن بعد أن فقدوا مقومات الحياة الريفية بشقيها البدوي القائم على تربية الحيوان والزراعي الأكثر استقراراً إذ قضى الجفاف على المواشي التي كان أغلب السكان يمتنون تربيتها، وعلى المساحات الصالحة للزراعة، وكان

د.كواد سيدي أبكر

لذلك وقع مباشر على الحياة الرعوية والزراعية للسكان نتيجة تراجع الزراعات المطرية والفيضية على النهر وفقر المراعي وندرتها وانخفاض مناسيب المياه ونضوب كثير من الجداول والبرك إضافة إلى التدهور الكبير للغطاء النباتي والعشبي وانقراض أنواع عديدة من الحيوانات البرية التي كانت تعيش في هذا النطاق قبل حلول الجفاف" (ولد المحبوبي، سيد عبد الله، 1997، ص 183). إن نقص الأمطار كان من أخطر مخلفات الجفاف لتأثيره السريع والمباشر على اقتصاديات سكان الريف وعلى حياتهم بصفة عامة، ولذلك يصعب تقييم الآثار المختلفة للجفاف والتصحر على مختلف الأصعدة وإن كانت التقديرات الرسمية في نهاية 1972 أظهرت أن 90% من المواشي قد هلك في المناطق الشمالية والجنوبية الغربية من البلاد في حين كانت الخسارة أقل في المناطق الجنوبية الشرقية 40% (ولد المحبوبي سيد عبد الله، 1984، ص 80) ولكن موجة الجفاف الحادة في بداية الثمانينيات كان لها الأثر الكبير على المواشي في عموم المجال الموريتاني. ولم يقتصر تأثير الجفاف على هذا الجانب فقط بل إن المحاصيل الزراعية تناقصت هي الأخرى بشكل ملحوظ ولم يتجاوز إنتاج الحبوب سنة 1972 نسبة 10% من نظيره سنة 1969 قبل حدوث الجفاف (ولد المحبوبي سيد عبد الله، 1984، ص 80).

في هذه الظروف أعلنت نسبة كبيرة من المهاجرين أن البحث عن العمل والعلاج وهلاك المواشي هي أسباب مباشرة لهجرتهم، فقد كانت وراء هجرة نسبة كبيرة تزيد على 65% من المهاجرين إلى نواكشوط سنة 1971 وذلك حسب النسب التالية 49.33%، 8.00%، 8.00% على التوالي إضافة إلى عوامل أخرى تعتبر وثيقة الصلة بتلك العوامل كمرافقة المعيل أو الزوج وغيرها، كما أظهرت دراسة أخرى أجريت سنة 1984 زيادة معتبرة لنسبة الباحثين عن العمل حيث وصلت إلى 53.0% من المهاجرين إلى المدينة سنة 1982، كما ارتفعت نسبة المهاجرين بسبب فقدان القطيع إلى 16.00%، وتراجعت نسبة المهاجرين لأسباب صحية إلى 3.6% فقط، وكان الحصول على المساعدات الغذائية التي توزع مجاناً بشكل دوري على سكان نواكشوط دوره في جلب نسبة 8.00% من المهاجرين وتفاوتت نسب بقية الأسباب بين 3.6% و 1.6% من المهاجرين.، وهناك عوامل اجتماعية ساهمت في الهجرة إلى مدينة نواكشوط يأتي في مقدمتها الرق والاضطهاد في المجتمع الأصلي للمهاجر ذي الطبقية الحاسمة مما يضطر بعض أفراد الهجرة هروباً من الظلم والاسترقاق أو للحصول على مكانة محترمة في مجتمع المدينة، كما أن البعض يهاجر إلى المدينة لممارسة أعمال لا يسمح العرف في مجتمعه التقليدي بممارستها مثل مهنة (الحلاقة، والصيد، وبيع الألبان وغيرها).

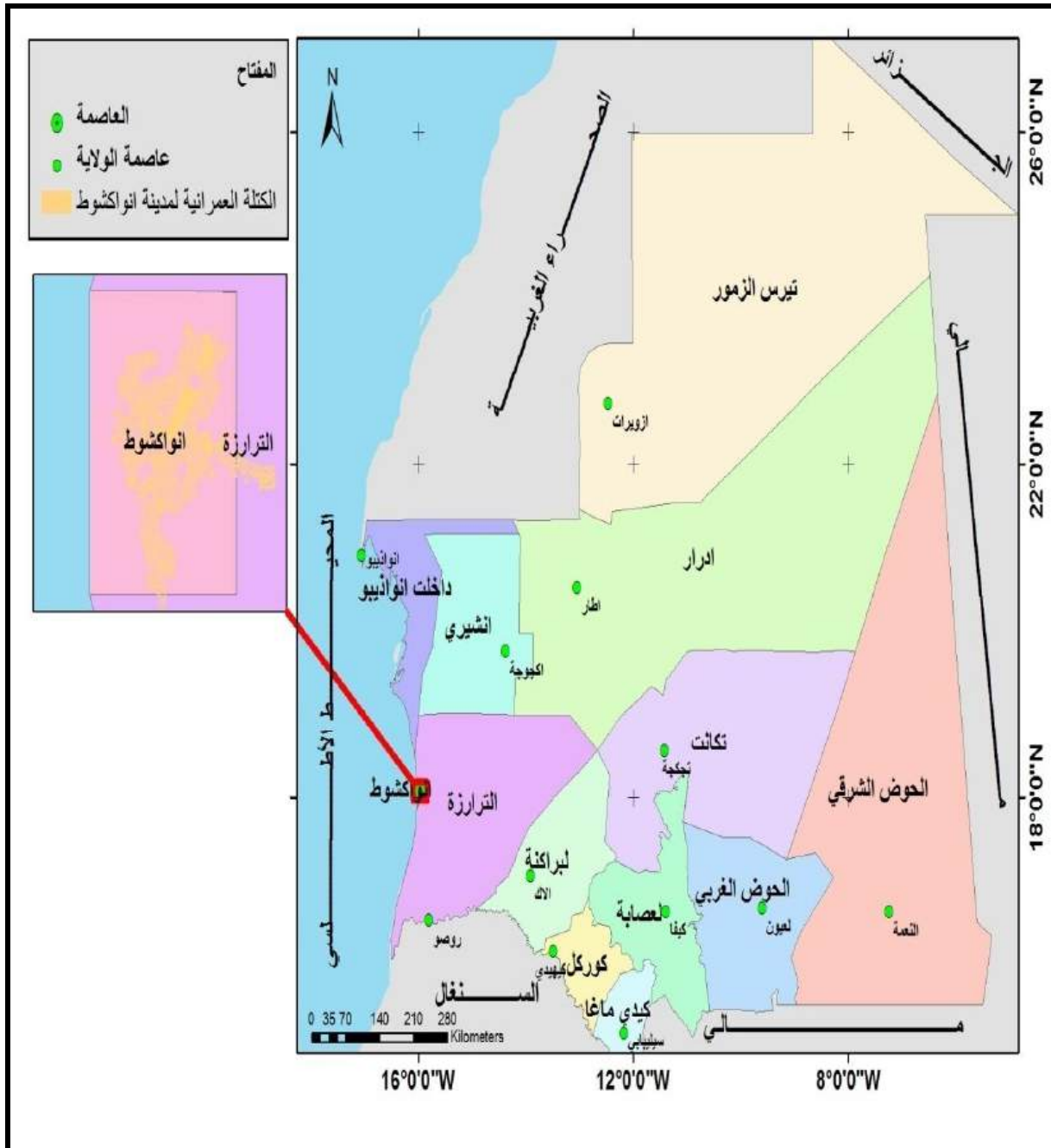
وفي المقابل عملت الجهات الرسمية على تركيز الاستثمارات في مدينة نواكشوط منذ نشأتها لإعطائها الدور القيادي في البلاد كما شجعت الهجرة إليها من خلال توزيع قطع الأراضي وبعض المساعدات الأخرى مجاناً، هذا فضلاً عن دورها السياسي والإداري كعاصمة وكواجهة للبلاد على الخارج وعلى المحيط الأطلسي وهو ما جعل المهاجرين من الداخل والخارج يقصدونها أكثر من غيرها.

تضاعف سكان مدينة نواكشوط عشرات المرات خلال فترة وجيزة بفعل الهجرات الداخلية إلى المدينة، وهي هجرات وفدت في البداية على العاصمة وكادت تقتصر المناطق القريبة منها (الترارزة، البراكنة، إنشيري) بحكم الجوار الجغرافي خلال الفترة ما بين

د.كواد سيدي أبكر

1960 و 1970، ومن الشمال نتيجة حرب الصحراء والتغيرات المناخية التي طال تأثيرها المجال الوطني برمته وأجبرت مئات آلاف الأشخاص على تغيير مناطق إقامتهم وأنماط عيشهم.

الخريطة 1: موقع مدينة نواكشوط



المصدر: محمد الحسن ولد الشيخ محمد، 2012، ص 15.

2-2 الهجرة الداخلية إلى مدينة نواكشوط ودورها في النمو السكاني:

ارتبطت حياة الموريتانيين بظاهرة الهجرة منذ القدم لارتباطهم بنشاط الرعي والانتجاع، وما يعنيه ذلك من ترحال دائم وعزوف عن الاستيطان، إلا أن هذه الوضعية ستعرف تغيرا جذريا خاصة مع قيام الدولة الوطنية سنة 1960، وتواتر موجات الجفاف والتصحر وما لحقته من أضرار بالغة بالأنشطة الريفية وفي مقدمتها التنمية الحيوانية والزراعة (Pitte, J.R. 1977, P 87)، مما جعل الأوساط الريفية طاردة لسكانها فاتجهوا صوب المراكز الحضرية، وشكلت العاصمة نواكشوط وجهة مفضلة لأعداد متزايدة من المهاجرين الدخلين فقد انتقل سكانها من حوالي 5800 نسمة سنة 1960 إلى حوالي 1.3 مليون نسمة سنة 2022 (الوكالة اليابانية للتعاون الدولي (جاياكا)، 2018، ص 20)، ولا شك أن عوامل عديدة أثرت في تيارات الهجرة الداخلية المتجهة صوب العاصمة نواكشوط شدة واعتدالا وتباطئا، فهي مدينة المهاجرين دون منازع، ذلك أن نتائج أول تعداد عام للسكان والمسكن أجري سنة 1977 تفيد أن 78.7% من سكان المدينة مهاجرين (محمد بياه ناصر، 2007، الصفحة 153)، وكان لعامل القرب الجغرافي دور مهم في تزويد المدينة بالمهاجرين حيث أسهمت ولايتا التارزة ولبراكنة بثلاث سكان المدينة سنة 1977 (محمد بياه ناصر، 2007، الصفحة 153).

أما تعداد 1988 فقد أوضحت نتائجه أن ولاية إنشيري فقدت نسبة 43.9% من سكانها لصالح مدينة نواكشوط مقابل نسبة 25.4% لولاية اترارزة، و 21.6% لولاية تكانت، و 20% من مواليد لولاية آدرار.

أصبحت مدينة نواكشوط بعد أقل من نصف قرن على إنشائها أهم مدن موريتانيا على الإطلاق فمن الناحية الديمغرافية زادت نسبة سكانها من 27% من سكان موريتانيا سنة 2013 إلى 28% سنة 2015 ومن المتوقع أن تصل إلى 32.6% سنة 2030 وإلى 33.3% سنة 2040 (المخطط التوجيهي، 2018، ص 55) سجلت المدينة معدلات نمو مختلفة بلغت ذروتها خلال عقدي السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي إبان اشتداد تيارات الهجرة حيث وصلت 15% سنويا، لتراجع مع مطلع عقد التسعينيات إلى حدود 2.5% سنويا وهي تدور الآن حول 4% سنويا (المخطط التوجيهي، 2018، ص 10) و تحتضن المدينة حاليا حوالي 60% من سكان الحضر فيها، وقد انتقلت نواكشوط من قرية لا يتجاوز سكانها 5800 نسمة سنة 1960 إلى مدينة بلغ عدد سكانها 393325 نسمة عام 1988 و 558195 نسمة عام 2000، ثم سنة 958399 سنة 2013، ليصل هذا العدد 1.3 مليون نسمة حسب تقديرات عام 2022، وتحتضن المدينة كل المؤسسات المدنية والسياسية؛ حيث يوجد فيها القصر الرئاسي والوزارات ومقر البرلمان وسفارات الدول الأجنبية وفروع الشركات والمنظمات الدولية ومحطات الإذاعة والتلفزة وغيرها.

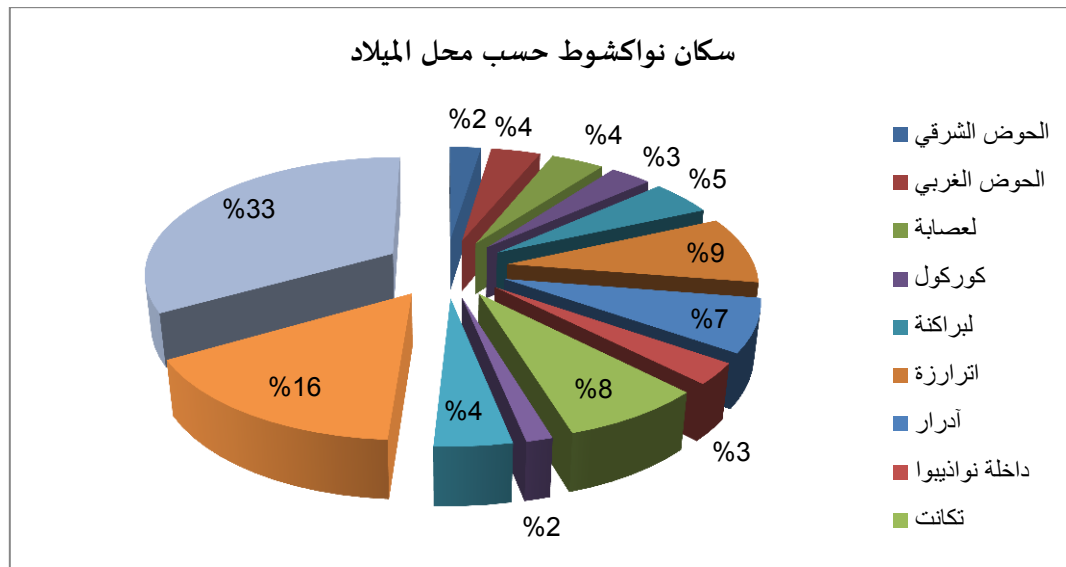
الجدول 1: نسبة السكان المولودين في ولايات الوطن و أصبحوا مقيمين في نواكشوط سنة 1988

الولايات	نسبة المواليد في الولايات الداخلية والذين سكنوا نواكشوط (النسبة المئوية من سكان الولايات)
الحوض الشرقي	6.7

10.6	الحوض الغربي
11.4	لعصابة
8.9	كوركول
13.4	لبراكنة
25.4	اترارزة
20	أدرار
8	داخلة نواذيبو
21.6	تكانت
4	كيدماغة
11.6	تيرس الزمور
43.9	انشيري
92.5	نواكشوط

المصدر: محمد بياه محمد ناصر، 2007، ص 153.

الشكل 1: نسبة سكان نواكشوط حسب محل الميلاد 1988.



المصدر: محمد بياه محمد ناصر، 2007، ص 153.

لقد نمت مدينة نواكشوط في الفترة 1960-2022 نمواً ديمغرافياً سريعاً، كان لعامل الهجرة الداخلية فيه الدور الأبرز، وتفاوتت معدلات هذا النمو تفاوتاً ملحوظاً إبان تلك الفترة، مما ساعد على رصد ثلاث مراحل هي:

- 1- المرحلة الأولى من (1960-1969) كانت معدلات النمو السكاني فيها سريعة؛ حيث وصلت حوالي 13% سنوياً.
- 2- المرحلة الثانية فيما بين عامي (1970-1988) سجلت فيها معدلات النمو السكاني ارتفاعاً ملحوظاً، كان بحدود 10% سنوياً. وهو أقل من معدلات النمو في الفترة الأولى.
- 3- المرحلة الثالثة من (1989-2001) بدأت معدلات النمو السكاني فيها بالتراجع؛ كانت بحدود 3.75% سنوياً.

د.كواد سيدي أبكر

وهكذا أسهمت الهجرة الداخلية في نمو عدد سكان مدينة نواكشوط إسهاماً كبيراً منذ 1960 حتى 1989، لتراجع فيما بعد إلى حدودها الدنيا إذ لم تتجاوز نسبتها من النمو السنوي 0.4% فقط، لتسجل معدلات الهجرة إلى مدينة نواكشوط تزايداً من جديد منذ عام 2001 أوصل معدل النمو السكاني إلى 9.3% سنة 2008. قبل أن يتراجع إلى 4% سنوياً سنة 2017 (المخطط التوجيهي، 2018، ص 10) لقد كانت هذه المراحل كفيلة بتضاعف عدد سكان مدينة نواكشوط عشرات مرات.

الجدول 2: تزايد سكان مدينة نواكشوط للفترة (1960-2022).

السنوات	عدد السكان	نسبة تزايد سكان نواكشوط
1960*	4980	—
1970*	40000	803.2%
1975*	104054	260.1%
1977	134704	129.4%
1988	393325	292%
2000	558195	142%
2013	958399	133.2%
2022*	1300000	240.90%

المصدر: المكتب الوطني للإحصاء، نتائج التعدادات العامة للسكان والمساكن: 1977، 1988، 2000، 2013، ومصادر أخرى.

لقد حولت الهجرات الداخلية مدينة نواكشوط من منطقة مهجرة إلى قرية ثم إلى مدينة كبيرة تتفوق على جميع مدن ولايات البلد من حيث عدد سكانها، وكانت العوامل الاقتصادية والاجتماعية المحرك الأساسي للهجرات الداخلية إلى المدينة، ثم جفاف السبعينيات كعامل طرد قوي، فتوافد المهاجرون فرادى وجماعات على العاصمة وتعددت مصادر الهجرة وتضاعفت أعداد المهاجرين، فمدينة نواكشوط تدين بوجودها للهجرة إن لم تكن مدينة المهاجرين (ولد المحبوبي سيد عبد الله، 1997، ص 179)، إذ لا تزال آثار الجفاف تفرض نفسها وتلعب دوراً حاسماً في حركة السكان داخل المجال الوطني، فضلاً عن الدور الذي لعبه ميلاد الدولة الحديثة وما ترتب عليه من توجه إلى الاستقرار والتحضر.

د.كواد سيدي أبكر

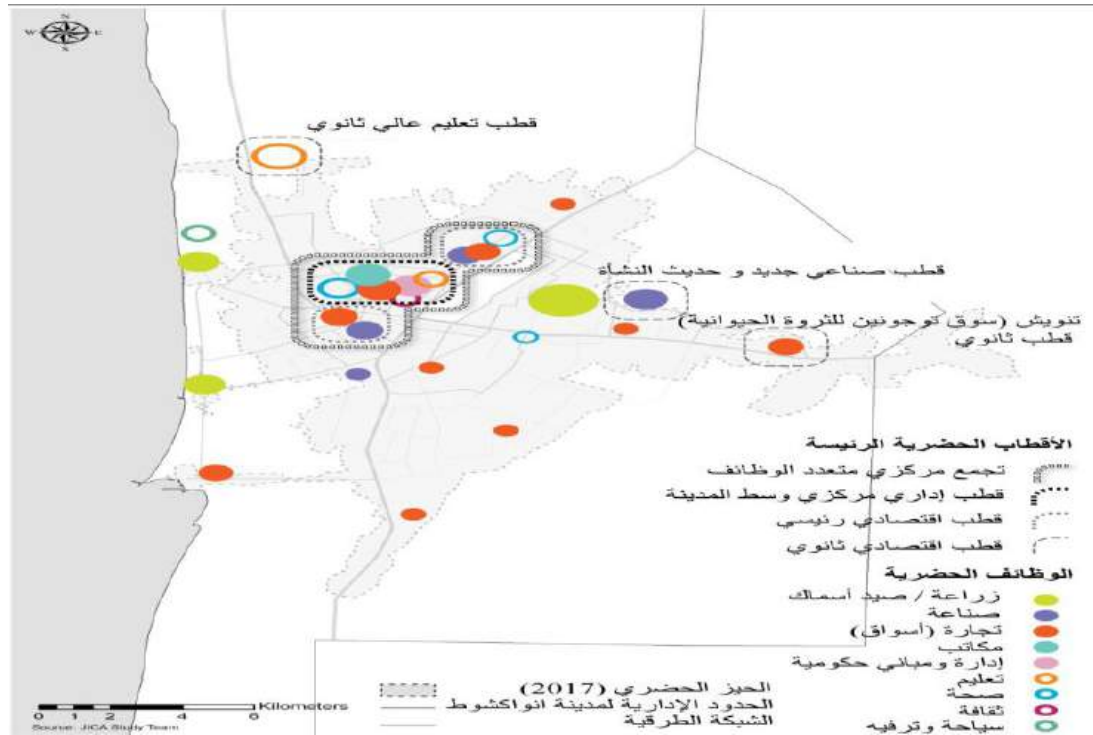
وقد تعززت الهجرات الداخلية بمرور البلاد بأزمات سياسية أهمها حرب الصحراء في منتصف سبعينيات القرن العشرين، وما أدت إليه من نزوح لسكان الشمال الموريتاني نحو مدينة نواكشوط، وكذلك الأزمة الموريتانية السنغالية في نهاية الثمانينيات، وما تمخضت عنه من عودة للموريتانيين الذين كانوا يقيمون في الدولة المجاورة، وعلى العموم يمكن ذكر العديد من نقاط الجذب والطرْد على مستوى كل من منطقتي الوصول والأصل فعلى مستوى هذه الأخيرة أدى الهروب من الضغوط الجماعية، وفقدان القطيع وما يعنيه من فقر وبطالة، وكذلك قلة الاستثمارات المخصصة للريف الذي يعاني أصلا من نقص في الخدمات الأساسية كالصحة والتعليم إلى طرد السكان من الريف باتجاه المدن التي تعد أحسن حالا من حيث توفر الخدمات والانفتاح الاجتماعي (Frérot Marie Anne et Ould Mahboubi Sidi Abdoullah, 1998, P 23)، كما أن الالتحاق بالمعيل والأقارب وكذلك تشجيع الدولة في بداية قيامها للهجرة إلى العاصمة، وتوفر فرص للعمل كلها شكلت عوامل جذب للمهاجرين من داخل البلاد (ولد المحبوبي سيد عبد الله، 1984، ص 77).

كما ساعدت شبكة الطرق التي تربط العاصمة بعدد المدن والمناطق الداخلية من تدفق المهاجرين إليها، خاصة طريق الأمل الذي ربط المناطق الشرقية والجنوبية الشرقية بالعاصمة وبلغ طوله 1200 كلم (ولد سيدي كواد، 2008، ص 185).

3- تأثير الهجرات الداخلية على التنمية الحضرية بمدينة نواكشوط:

شهدت مدينة نواكشوط منذ نشأتها دينامية سكانية سريعة ترجع في جزء كبير منها إلى هجرات وافدة واسعة إلى المدينة، ارتبطت بعوامل عديدة أهمها الجفاف الذي شهدته المنطقة منذ سبعينيات وثمانينيات القرن العشرين، فضلا عما حظيت به المدينة من استثمارات جعلت منها أكبر سوق وطني لفرص العمل والخدمات حيث تسهم بنسبة 31% من الناتج المحلي الإجمالي الوطني، ويستحوذ القطاع الثالث على 66% من الناتج الإجمالي للمدينة (المخطط التوجيهي، 2018، ص 55). ومع ذلك ظلت تعاني من اختلالات مجالية كثيرة ومتعددة تظهر جلّية ضعف بنيتها التحتية وقاعدتها الاقتصادية فأضحت مجالا للإقصاء والتهميش الاجتماعي، والتلوث البيئي، وعنوانا لنقص الخدمات، وعكس ما يؤمل فيها من عيش كريم ظلت مجالا لإنتاج الفقر والبؤس الاجتماعي وتواضع مؤشرات التنمية الحضرية مترجمة بذلك محدودية نتائج السياسات التنمية عامة والتنمية الحضرية خاصة على المستويين المحلي والوطني، وهو ما يظهر بجلاء من ثنائية النمو السكاني وتطور الخدمات بالمدينة.

الخريطة 2. البنية الحضرية لمدينة نواكشوط 2016.



المصدر: المخطط التوجيهي للمدينة، 2018، ص 22.

3-1 تزايد سكان المدينة وتطور الخدمات:

تتركز بمدينة نواكشوط أنشطة اقتصادية وخدمية هامة تمد السكان بحاجاتهم، وتوفر فرصاً نادرة للعمل والاستثمار لأن وزنها الديمغرافي جعل منها أكبر سوق استهلاكي في موريتانيا، هذا فضلاً عن دورها التجاري الذي يؤهلها لاستيراد 75% من حاجات البلاد من الخارج وتصدير 30% من منتجاتها، وتضطلع بوظائف اقتصادية وخدمية أخرى تدعم مركزيتها ونفوذها على كامل التراب الوطني. كما تستأثر الفعالية الثالثة (الخدمات) بنسبة 77.56% من العمال حسب تعداد عام 2000.

هذا إلى جانب جاذبية المدينة التي بدأت منذ عقد الستينيات من القرن الماضي بسبب تركيز المؤسسات الإدارية والخدمية بها فاستطاعت أن تجذب أعداداً من العمال لـ"توفر فرص العمل، كما زحف إليها الأجانب للقيام ببعض المهن والتخصصات التي لا يتقنها البدو مثل أعمال صيانة السيارات والهندسة المعمارية والكهرباء وميادين الخدمات الاجتماعية كالطب والتعليم وهي أعمال تستدعي خبرة لا تتوفر محلياً، وهناك مجالات أخرى لا تحتاج إلى التخصص لكن العرف يحول دون امتهان المواطنين البيض لها استقدمت المدينة الأجانب لمزاومتها كالحلاقة والحداة والقصابة والأعمال الترفيهية والغناء"(حليمي عبد القادر، 1998، ص 109). كما جذبت المدينة عدداً من الموريتانيين للعمل في الأنشطة التقليدية كترية المواشي والزراعة والصناعة التقليدية وغيرها.

د.كواد سيدي أبكر

تتركز في مدينة نواكشوط أغلب المؤسسات التجارية والصناعية والخدمية ورؤوس الأموال والبنوك وغيرها، وهكذا فإن السبب في الزيادة المستمرة يعود إلى توفر المرافق الحضرية الجديدة من مصحات وإدارة ومدارس وإذاعة وجرائد، ودخول الكهرباء والماء إلى المنازل" (حليمي عبد القادر، 1998، ص 109)، ومما لا شك فيه أن أكثر هذه الخدمات جاذبة للسكان بخاصة الخدمات الصحية والتعليمية وكذلك التجارة والنقل، فمنذ إنشاء المدينة وهي تستأثر بأغلب المؤسسات التعليمية مما أدى إلى هجرة أسر وأفراد من مختلف أنحاء الوطن للاستفادة منها في الوقت الذي كانت فيه المناطق الداخلية تعاني نقصاً حاداً في مجال التعليم ورغم انتشار المدارس الثانوية والإعدادية والمدارس الابتدائية على عموم التراب الوطني إلا أن نواكشوط لا زالت تحتكر كل مؤسسات التعليم العالي والفني والتقني فضلاً عن معاهد التعليم الأصلي والأهلي (المحاضر) والتعليم الخاص (الحر) في هذه المدينة، وهذا ما شجع ويشجع الأهالي في الداخل للهجرة إليها طلباً لخدماتها التعليمية، كما يحرص الخريجون على البقاء في العاصمة أملاً في الحصول على فرص العمل. أما الخدمات الصحية فقد كان دورها أقوى في العقود الأولى من الاستقلال لقلّة المؤسسات الصحية والأطباء في الداخل إذ ظلت بعض المدن محرومة منها لفترة طويلة بينما كانت مدينة نواكشوط تحتضن القسط الأوفر من الأطباء والمؤسسات الطبية، وبعد تحسن الخدمات الصحية في الداخل من خلال تواجد المستشفيات والمستوصفات في بعض المناطق قلت الهجرة لأسباب صحية إلا ما يكون من حالات تحتاج إلى تخصصات أو أجهزة طبية لا تتوفر بالمستشفيات الأخرى بخاصة أن المستشفى الوطني الأول في البلاد وأغلب العيادات المتخصصة إنما تتركز في نواكشوط، وكثيراً ما تتحول زيارة بعض المرضى للمدينة إلى إقامة نهائية فيها وغالباً ما يلحق بالمهاجر ذويه للإقامة أيضاً بعد أن ينجح في الحصول على عمل أو قطعة أرض أو غيرها. وفي الفترة الأخيرة وبعد أن خفت حدة الجفاف نسبياً ظل توفر فرص العمل وتطور الخدمات على مستوى مدينة نواكشوط وحرمان الريف من أكثرها مؤثراً تأثيراً بالغاً في استمرار توافد المهاجرين على المدينة طامحين إلى تحسين ظروفهم الاقتصادية فينخرطون كلما ساحت الفرصة في أنشطتها وحرفها المختلفة كـ "حرفة التجارة التي تستقطب الكثير من المهاجرين، فقد أصبحت أهم وسيلة للشراء،... ولم تستقطب مهنة التجارة الموريتانيين فقط بل كذلك الأجانب الذين بلغ عددهم سنة 1988 حوالي 27000 نسمة أغلبهم من اللبنانيين الذين اشتهروا بمراكزهم التجارية في بلدان غرب إفريقيا" (حليمي عبد القادر، 1998، ص 109، 110).

3-2 الضغط على الخدمات وتعثر تنمية القطاع الثالث

لم تمهل المجلات الداخلية سلطات المدينة الناشئة حتى ترسي أسساً قومية من البنية التحتية والخدمات وتكتسب خبرة في مجال التنمية الحضرية تضمن تطوير المدينة (ولد سيدي كواد، 2022، ص 17)، وتجعلها قادرة على استيعاب آلاف السكان الذين وفدوا من البادية بعد هلاك مواشيهم صفر اليدين تقريباً. مما انعكس على نوعية الخدمات المقدمة لسكان المدينة وكميتها، سواء تعلق الأمر بمؤسسات التعليم بمختلف مراحله وما تعرفه من اكتظاظ في الفصول ونقص في طاقم التدريس، كما تظهر الخرائط عدم انتظام توزيع المدارس عبر أحياء المدينة، ففي الوقت الذي تكون متقاربة في بعض الأحياء تتباعد في أحياء أخرى، وتضم بنية التعليم في مدينة نواكشوط 174 مدرسة ابتدائية عمومية (مجموعة نواكشوط الحضرية، 2011، الصفحة 59) موزعة على أحياء المدينة و يبلغ متوسط الفصول في هذه المدارس 8 فصول لكل مدرسة تقريباً. أما بالنسبة للتعليم الثانوي فتوجد في المدينة

د.كواد سيدي أبكر

13 إحصائية و 16 ثانوية بها 424 فصلا. وفيما يخص التعليم العالي تحوي المدينة جامعة عمومية واحدة ومعاهد ومدرستين للتعليم العالي إضافة إلى جامعات حرة بدأت تعرفها المدينة في السنوات الأخيرة (الجامعة اللبنانية، جامعة عبد الله بن ياسين).

وبالنسبة للخدمات الصحية فإن مدينة نواكشوط تعاني من نقص كبير في مجال التغطية الصحية بسبب نقص الكوادر الطبية والمستشفيات والنقاط الصحية والأسرة، وتحتاج النقاط والمراكز الصحة القائمة للصيانة والتزويد بالتجهيزات الضرورية لتضطلع بالدور المنوط بها على الوجه الأكمل.

ويبلغ عدد المنشآت الصحية العمومية واحدا وخمسون منشأة صحية: موزعة على تسع مستشفيات واثنان وعشرون نقطة صحية وسبعة عشر مركزا صحيا، فضلا عن تسعة وأربعين منشأة صحية خصوصية تضم مستشفى و 14 عيادة و 22 مكتب تشخيص و 12 عيادة لطب الأسنان (مجموعة نواكشوط الحضرية، 2011، الصفحة 56).

وتعكس الطوابير اليومية من المرضى أمام المؤسسات الصحية، وطول فترة الانتظار اللازمة لمقابلة الأخصائيين، ولجوء بعض المواطنين للسفر إلى الخارج لتلقي العلاج مدى الضغط على الخدمات الصحية من جهة، وكون الجهود المبذولة من طرف الدولة أو المنظمات الدولية الداعمة وشركائها في المجال الصحي لا زالت بعيدة من تحقيق أهدافها من جهة أخرى.

ومن ناحية أخرى فإن مشكلة توفير المياه الصالحة للشرب واكبت المدينة منذ نشأتها، ورغم تعدد الحلول والتدابير التي اتخذت للتغلب على هذه المعضلة، إلا أنها ستبقى في صدارة أولويات صناع القرار ومخططي التنمية، فبحيرة إديني الجوفية لم تعد تفي باحتياجات المدينة من المياه، أما جلب المياه من نهر السنغال عبر آفطوط الساحلي الذي تم تنفيذه سنة 2010، فقد خفف من أزمة العطش لكن مياهه تأتي من خارج الأراضي الموريتانية.

أما حاجيات مدينة نواكشوط للطاقة فقد ظلت تزداد يوما بعد يوم بحكم حجم سكانها وأنشطتها الاقتصادية المختلفة، ويشكل التوسع العمراني إحدى التحديات التي تواجه توصيل الكهرباء إلى جميع أحياء المدينة، التي تملك ثلاث محطات لتوليد الطاقة، وإذا كانت أعداد المشتركين في تزايد مطرد فإن تغطية جميع أحياء المدينة بالشبكة الكهربائية يظل هدفا استراتيجيا، فالمدينة التي تم ربطها سنة 2002 بشبكة الكهرباء لدول استثمار نهر السنغال، ظلت تعاني نقصا في مجال الطاقة ناتج عن عدم كفاية الحصص المخصصة لموريتانيا، نظرا للتقديرات الخاطئة لحجم سكان المدينة، وارتفاع الطلب على الكهرباء حيث وصل مجموع الإنتاج اليومي منها 394581 كيلوات / يوميا سنة 2000، فضلا عن 22381 كيلوات/ ساعة مخصصة لضخ المياه من إديني.

ويتم توزيع الكهرباء على أحياء المدينة عن طريق شبكة بطول 395 كلم و 334 نقطة تحويل، و شبكة من الأسلاك العلوية تقدر ب 545 كلم، وقد وصل عدد المشتركين 56600 مشترك سنة 2008 (communauté urbaine de Nouakchott, 2008. P 54).

د.كواد سيدي أبكر

ومهما يكن فإن الهجرات الداخلية إلى مدينة نواكشوط وما سببته من نمو متسارع لسكان المدينة أثر بشكل لافت على جميع الخدمات وفي مقدمتها التعليم والصحة والمياه والكهرباء والنقل السكن وغيرها... (Amextipe, 2007, P 176)

4- تحليل النتائج:

شهدت مدينة نواكشوط منذ نشأتها دينامية سكانية سريعة ترجع في جزء كبير منها إلى هجرات وافدة واسعة إلى المدينة، ارتبطت بعوامل الجذب في منطقة الاستقبال (مدينة نواكشوط) المتمثلة في فرص العمل والخدمات، وعوامل الطرد على مستوى مناطق الإرسال (الريف بشقيه البدو الرحل والريف المستقر) وأهمها الجفاف الذي شهدته المنطقة منذ سبعينيات وثمانينيات القرن العشرين وما لحقه من أضرار بالاقتصاد (تربية المواشي والزراعة)، هذه العوامل وغيرها جعلت مدينة نواكشوط ملاذا للفارين من الآثار السيئة التي خلفتها السنون العجاف على مناطقهم وأنشطتهم الاقتصادية، والهاربين من الحروب والتوترات السياسية أو من ظلم المجتمع.

وإذا كان للعوامل الاقتصادية والاجتماعية دور السبق في تحريك الهجرات الداخلية إلى مدينة نواكشوط منذ اتخاذها عاصمة لموريتانيا ونقل العاصمة إليها من مدينة سينلوي السنغالية سنة 1960 إلا أنه في مطلع سبعينيات القرن العشرين أخذ عامل الجفاف يزداد وطأة ويحتل المرتبة الأولى كعامل أساسي في طرد السكان من الأرياف نحو المدينة، ومن أهم ما يلاحظ في نمو سكان نواكشوط لهذه الفترة أنه أخذ يتمشى ومنحنى كمية الأمطار السنوية عبر السنوات، العلاقة بينهما عكسية تماماً، فبقدر ما تقل الأمطار السنوية بقدر ما تزيد أعداد المهاجرين لنفس السنة (حليمي عبد القادر، 1998، ص 110). لأن نقص الأمطار كان من الشدة بحيث قضى على المواشي والمحاصيل الزراعية.

كشفت الدراسة عن وجود حالة من عدم الرضا بين سكان مدينة نواكشوط حيال مستوى جودة الخدمات وأداء الجهات المعنية بشؤون المدينة عامة، وإن كان وضع الخدمات فيها أحسن حالاً من وضعها في بقية المدن والمراكز العمرانية داخل البلاد؛ وهو ما شجع الهجرة إليها فزاد سكانها وتوسع عمرانها. وتحوي المدينة اليوم حوالي 51 مركزاً صحياً بمعدل مركز صحي واحد لكل 25 ألف نسمة تقريباً، ويسهم العوز وانخفاض المستوى المعيشي والعادات الغذائية السيئة وغيرها، في تعرض أعداد كبيرة من سكان المدينة لأمراض خطيرة، ويسهم التلوث البيئي جراء انتشار القمامة وغيرها من مصادر التلوث في ظهور أمراض خطيرة ومعدية كالأمراض الجلدية وأمراض العيون والإسهال وغيرها. وتتفوق المدينة في مجال التعليم على سائر المدن الموريتانية؛ إذ تحتضن كافة مؤسسات التعليم العالي والتقني والمهني، ومع ذلك

تعاني الخدمات التعليمية فيها من مشكلات حمة، وتصل نسبة الأمية بين سكانها إلى 22% حسب نتائج تعداد عام 2000. ومن ناحية أخرى أظهر هذا التعداد أن نسبة مساكن الصفيح (أكواخ وخيم) تبلغ 20% من مجموع مساكن نواكشوط عام 2000، وتفتقر تلك المساكن إلى الخدمات الحضرية المختلفة. ويشكل نقص المياه عائقاً في وجه تنمية المدينة وتطويرها؛ إذ لا تلبي الكميات المتوفرة منها حاجات المدينة في مجالات الاستهلاك المنزلي والخدمات والأنشطة الاقتصادية، ولا تزيد نسبة المساكن التي تصلها شبكة مياه الشرب 25% من مجموع مساكن المدينة حسب تعداد عام 2000، أما النسبة المتبقية فتعتمد على شراء

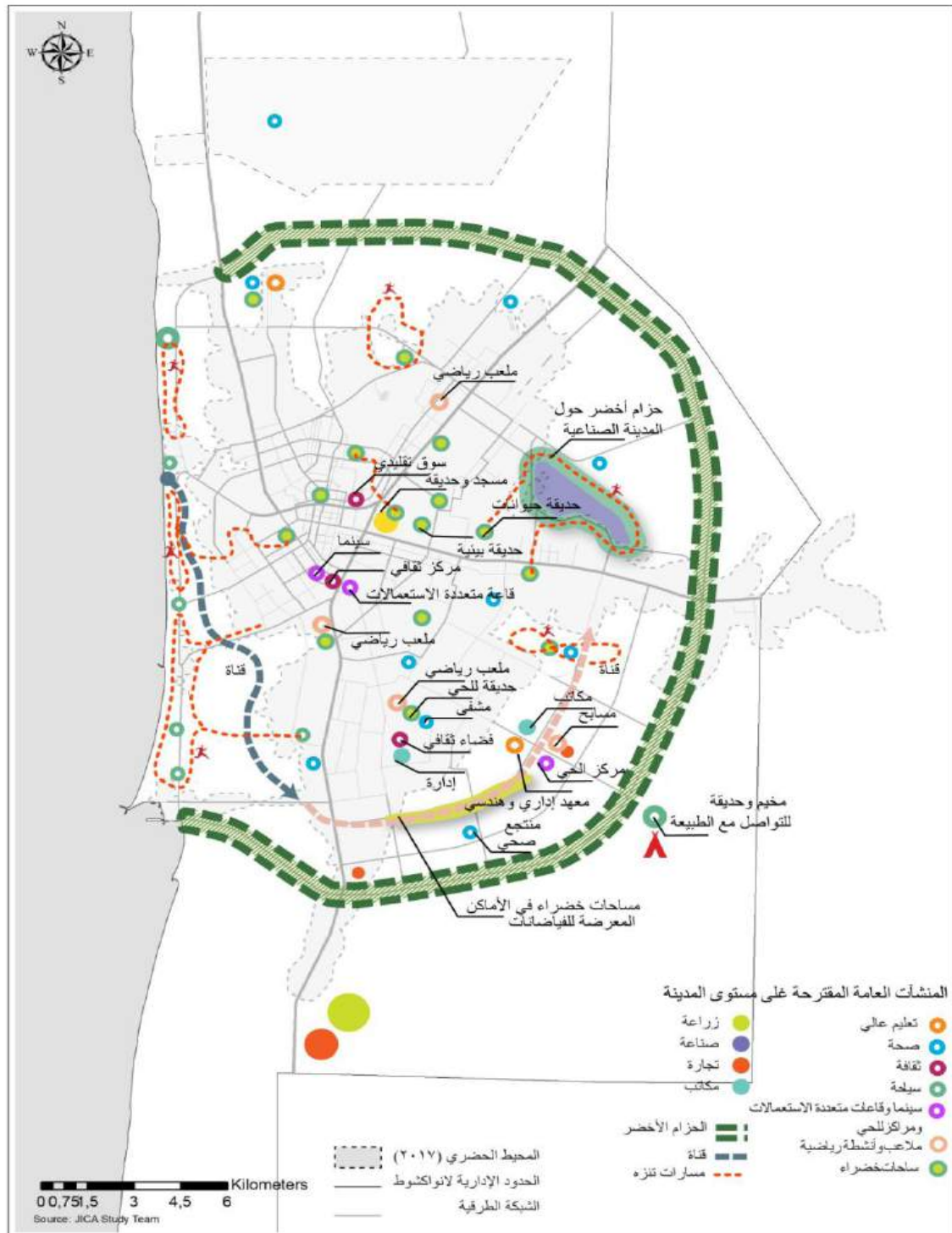
د.كواد سيدي أبكر

مياه لا يمكن الاطمئنان لنظافتها لسوء الظروف التي تحيطها بدءاً من إنتاجها وانتهاء بتوزيعها. وعلى صعيد آخر تصل الكهرباء بشكل نظامي إلى نسبة 40.90% من مساكن المدينة حسب تعداد عام 2000. وبخصوص الصرف الصحي توجد بالمدينة شبكة قديمة متهاكة لا تعالج سوى نسبة 6% من المياه العادمة وتعتمد عليها نسبة قليلة من المنازل، فجودة الخدمات في الغالب دون المستوى المطلوب، وكمياتها غير كافية

شهدت مدينة نواكشوط تحولاً حضرياً متسارعاً ومفاجئاً أحاطته ظروف صعبة كشح المياه النقية الصالحة للشرب والاستخدامات المنزلية وندرة الموارد المالية، وحدثة عهد المهاجرين الريفيين بالحضر، وتركيز الحكومات الموريتانية على ما اعتبر أولويات بالنسبة للدولة الناشئة، إلا أن واقع الحال يشير إلى ضعف النتائج المحققة في مجال التنمية الحضرية، وقصور الجهود المبذولة فيها عن بلوغ الأهداف المرسومة لها في ظل تلك المعوقات مجتمعة.

يظهر تحليل البيانات المتوفرة عن الموضوع أن المجال الموريتاني شهد في العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين هجرات داخلية واسعة النطاق غيرت فيها نسبة مهمة من السكان وسط إقامتها وفروع أنشطتها، فاستقبلت المدن أعداداً كبيرة من المهاجرين لا تحتاجهم في صناعاتها ولا تقدر على تأمين الخدمات لهم، فظهرت فيها مشكلات جديدة وتعمقت أخرى كانت قائمة واستعصت هذه وتلك على الحل، فالسكن والمياه والكهرباء والتعليم والصحة وغيرها خدمات ضرورية لا غنى عنها، ولكن توفيرها . يتطلب من بين ما يتطلب . خبرة في التخطيط الإقليمي تعي أهمية الوقاية والعلاج وما يتطلبه ذلك من فهم للماضي واستيعاب للحاضر واستشراف للمستقبل يضمن تحقيق أهداف سياسة لامركزية واضحة المعالم تحقق التوازن الإقليمي، وتعمل كل القطاعات والمشاريع الاستثمارية وفق خطة شاملة على بلوغ أهدافها من خلال برامج مرنة يمكن أن تتعامل بشكل ناجح مع أي معطى لم يكن متوقعاً لحظة وضع الخطط التنموية، وهو ما يحتاج إلى قدر من الشمولية والاستمرارية والصرامة في التطبيق

الخريطة 3. الخدمات المقترحة لمدينة نواكشوط 2040.



المصدر: المخطط التوجيهي للمدينة، 2018، ص 72.

استأثرت مدينة نواكشوط منذ نشأتها باستثمارات كبيرة في التنمية الحضرية لاسيما مجال الخدمات والبنية التحتية ما جعلها تتفوق على بقية مدن البلاد فخدمات التعليم بمراحله المختلفة والخدمات الصحية وإمكانية الحصول على المياه والكهرباء وحتى السكن والمساعدات.. كانت أحسن على مستوى العاصمة رغم تواضعها وكذلك فرص العمل، وهو ما جعل من هذه المدينة قبلة لأفواج المهاجرين الداخليين فتضاعف سكانها عشرات المرات مشكلين ضغطا متزايد على الخدمات الشيء الذي يؤكد صحة الفرضية الثانية التي انطلقت منها الدراسة، فموجات الجفاف الذي ضرب البلاد في سبعينيات وثمانينيات القرن الماضي ولا زالت آثاره مستمرة حتى الآن أدى إلى انحباس الأمطار، فاختفت المراعي وندر الكلاء، وهلك قطعان الماشية، وجف الزرع ليتم بذلك تدمير الأنشطة الاقتصادية الريفية عماد حياة أكثر من 70% من سكان البلاد غداة الاستقلال، وهو ما هيا لانطلاق هجرات داخلية واسعة من الريف إلى المراكز الحضرية وفي مقدمتها العاصمة نواكشوط لم يكن التحضر نتيجة تحول طبيعي للبنيات المحلية والاقتصادية والاجتماعية الحضرية بل أملت ظروف دقيقة طبيعية وبشرية عملت على تفكيك متركزاته التقليدية دفعت سكان الريف للهجرة صوب المدن التي لم تكن أحسن حالا. مما ولد ضغطا على الخدمات والبنى التحتية وجعلها تعيش أزمات خانقة على أكثر من صعيد من بين ما تتطلب تنفيذ الاقتراحات التالية:

- ✓ تنمية المدن والأقاليم الداخلية حتى يكف سكانها عن الهجرة إلى مدينة نواكشوط، وذلك بإنشاء أقطاب تنموية في الداخل وتنمية الأوساط الريفية.
- ✓ توفير خدمات المياه والكهرباء والصرف الصحي وغيرها من الخدمات بشكل جيد على مستوى أحياء المدينة جميعا.
- ✓ النهوض بالأحياء العشوائية المخططة حديثا، والتخلص من السكن العشوائي بتبعاته وآثاره المختلفة.
- ✓ تخطيط النقل الحضري في المدينة.
- ✓ تكثيف النسيج الحضري.

المراجع والمصادر:

- (1) المكتب الوطني للإحصاء، نتائج التعدادات العامة للسكان والمساكن 1977، 1988، 2000، 2013، وتقديرات أخرى، نواكشوط.
- (2) الوكالة اليابانية للتعاون (جايجا)، المخطط التوجيهي للتهيئة العمران SDAU نواكشوط أفقي 2030-2040، نواكشوط. موريتانيا 2018.
- (3) حلومي عبد القادر، التحضر في موريتانيا، مثلا مدينة نواكشوط، المجلة الجغرافية السورية، المجلد 17، العددان 22 و 23، تموز (يوليو) 1998.
- (4) ولد المحبوبي سيد عبد الله، الهجرات الداخلية إلى مدينة نواكشوط، رسالة ماجستير مقدمة لجامعة الملك سعود، الرياض 1984.
- (5) ولد المحبوبي سيد عبد الله، الهجرات الداخلية والتنمية في موريتانيا (الثنائي الحرج) المطبعة الجديدة، تونس 1997.
- (6) ولد سيدي كواد، النمو السكاني والتوسع العمراني لمدينة نواكشوط منذ عام 1960-2005 (دراسة في جغرافية المدن)، رسالة ماجستير، جامعة دمشق 2008.
- (7) ولد سيدي كواد، تهيئة الأحياء العشوائية "الكزرات" في مدينة نواكشوط بين إعادة الهيكلة والإيواء 1974-2018، أطروحة دكتوراه في الجغرافيا البشرية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة نواكشوط، نواكشوط 2022.
- (8) ولد محمد ناصر محمد ببا، من أزمة البادية إلى التحضر الفوضوي في موريتانيا؛ نواكشوط نموذجا، أطروحة دكتوراه دولة، جامعة محمد الخامس أكاد 2007.
- 9) Amextipe., Elaboration d'une stratégie et d'un programme d'amélioration de vie dans les Quartiers spontanés et sous -Equipes de la ville de Nouakchott Rapport N° 3 version finale octobre 2007.
- 10) Communauté urbaine de Nouakchott;. Diagnostique technique urbaine juillet 2008.
- 11) Frérot Marie Anne et Ould Mahboubi Sidi Abdoullah, "Du Parcours à la Ville : l'Imprévu" in Espaces et sociétés en Mauritanie, cahier d'URBMA, N0 33, Tours 1998.
- 12) Pitte, J.R, , Nouakchott capitale de la Mauritanie, in Publication du Département de géographie de l'Université de Paris-Sorbonne, N° 5, Paris 1977.



الخصائص المورفومترية والهيدرولوجية للأودية حوض سهل المرج

دراسة في جغرافية المياه

إعداد الباحثان

د. بسمة سليمان الفويل

قسم الموارد والبيئة
جامعة بنغازي- فرع المرج

basma.suliman126@gmail.com

د. محمود الصديقي التواتي

قسم الجغرافيا- كلية الآداب
جامعة عمر المختار- البيضاء

mahmud.altawti@omu.edu.ly

المخلص:

تعتبر أودية حوض المرج من الأحواض شبه جافة على السفح الشمالي من الجبل الأخضر، الحوض يشغل مساحة 590 كم² ويضم حوالي ... واد أهمها: (وادي القود ، وادي اسطاطة، وادي الرميّلات، وادي القطارة). تنصرف مياه هذه الأودية إلى بحيرة الغريق وسط سهل المرج، تقلص مساحة البحيرة في الصيف وتزداد في فصل المطر في المتوسط 4 كيلومترات، ونظراً لأهمية الحوض و إمكانية استغلال موارده الطبيعية، تقدم هذه الدراسة الخصائص المورفومترية للحوض، كما هو معروف دراسة الخصائص المورفومترية Morphometric لها أهمية في الدراسات الجيومورفولوجية وتعبر عن العلاقات بين العوامل والعمليات وما ينتج عنها من ظواهر وتعد من خصائص الجيومورفولوجيا الكمية Quantitative Geomorphology بمفهومها العام، أُجري التحليل المورفومتري للخصائص الهندسية والشكلية بإضافة إلى خصائص شبكة التصريف، أتبع الباحث في هذه الدراسة المنهج العلمي الكمي البياني، معتمداً على بيانات اشتقت من الخرائط الطبوغرافية والجيولوجية والمرئيات الفضائية DEM، بواسطة برنامج نظم المعلومات الجغرافية ArcGIS وبرامج الحاسوب Excel تم العمل وجدولة البيانات وعولجت قاعدة البيانات الخاصة بالمنطقة وتم استخراج الأشكال والخرائط الطبوغرافية والجيولوجية، الحوض يتطور حالياً في مرحلة النضج المبكر.

Abstract:

plain Almarj Basin valleys are It covers an area of about 590 km². Although it is located in sime-arid region, the basin has five wadies: AlQud, W. Aststa, W. AlRmialat, W. Al Qtarah, W. AlQattarah, all of water stream them end to the Al-Griq lake in canter basin. This study is important for the morphometric in geomorphology studies which reflect the geological factors and processes caused, One of the features is geomorphological quantitative in its general sense. The morphometric analysis was conducted for the geometric and morphological properties and the preform them. Parties of the drainage network, and the research used the quantitative approach; the study relied on the quantitative analytical graphic method. The data was derived from topographic maps, geology and satellite visuals DEM, and by means of GIS programs, the data were collected and processed, and figures and maps were extracted from them. The study concluded that the basin is developing while it is in the early maturity stage.

1. مقدمة

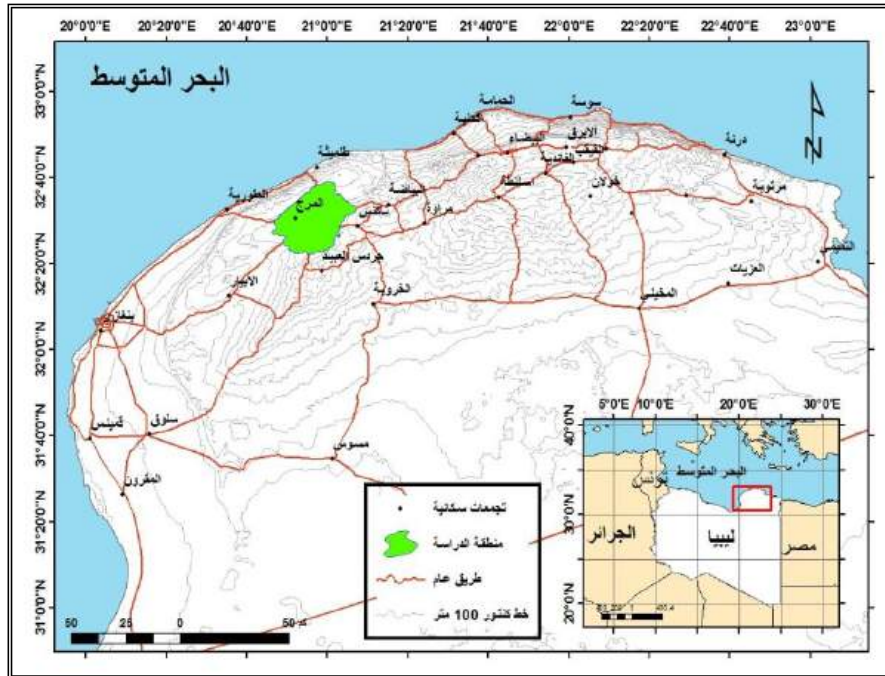
يقع سهل المرج في غرب اقليم الجبل الأخضر شرق ليبيا، ويعد من أهم المناطق الزراعية في ليبيا لتوفر التربة العالية الجودة والمناخ المعتدل، ساهمت الاحداث الجيولوجية التي انتابت منطقة الجبل الاخضر، حيث برزت الحواف الثالث الشمالية ومع تطور العمليات الجيولوجية ظهر حوض سهل ليضم مجموعة من الاحواض فرعية تنتهي مياهها في بحيرة الغريق وسط سهل المرج، سميت بهذا الاسم لحدوث الفيضانات مما تسبب غمر للأراضي المجاورة لبحيرة الغريق عقب السيول المتكررة في فترات الرطوبة.

يقصد بالتحليل المورفومتري morphometric analysis ذلك التحليل الجيومورفولوجي لسطح الارض الذي يعتمد على البيانات والمعلومات المأخوذة من الخرائط الطبوغرافية والصور الجوية والفضائية بالإضافة إلى البيانات والمعلومات الحقلية (محمد صبري محسوب، 1999، 255)، يعرف كلارك القياسات المورفومترية: هي قياسات وتحليل رياضية للشكل العام لسطح الأرض وقياس أبعاد أشكالها (Clarke 1966)، كما يرى كنه Kanth تطبيق المنهج المورفومتري هو في تحليل ارتفاع المنطقة، وتحديد أسطح التعرية، المنحدرات والخصائص التضاريسية والتضاريس النسبية، وتقييم حوض النهر، وتحديد أولويات مستجمعات المياه للتربة و أنشطة حفظ المياه في الأحواض النهرية (Kanth & Hassan 2012)، تم إجراء التحليلات المورفومترية لأحواض مختلفة من قبل العديد من العلماء باستخدام الطرق التقليدية (Horton 1945)؛ (Smith, 1950)؛ (Strahler, 1957)، تتعلق القياسات المورفومترية أحواض الأنهار بالاستجابة العمليات الهيدرولوجية والجيومورفولوجية مثل الجريان السطحي، وتعرية التربة، والفيضانات والجفاف، وترسيب الأنهار، وتغيير تدفقات الأنهار، وسلوك المجاري النهرية في الجداول، وخصائص التدفق لخطوط التصريف، والأداء و استدامة السدود والخزانات المرتبطة بها إذا كانت متوفرة داخل الحوض (Garde, 2005)؛ (Mohd et al, 2013)، برز استخدام تقنية GIS في التحليل المورفومتري كأداة فعالة في السنوات الأخيرة، خاصة في المناطق النائية ذات الوصول المحدود لتقديم معلومات مهمة للاستثمار الأفضل وللتقليل من مخاطر الفيضانات،.. دراسة (Dhawaskar 2015) التحليل المورفومتري لحوض نهر مادي في الهند باستخدام نظم المعلومات الجغرافية ونموذج الارتفاع الرقمي DEM وبينت أن الشكل الطولي للحوض ناتج عن تأثير الصدوع، هناك دراسة (التواتي 2018)، امكانية تطوير وتنمية بحيرة قناة سيدي ارحومة بمنطقة المرج – غرب اقليم الجبل الأخضر،

قادر الباحث كمية المياه المتجمعة في القناة بلغت 3467100م³، بلغ حجم الهطول المطري في حوض سهل المرج خلال فترة القياس من 2016/11/26 إلى 2017/10/22، 337.8 ملم. دراسة (جيفلي، 1972) قامت بدراسة استقصائية للمواد المائية في المنطقة الشرقية بليبيا، خلاصة الدراسة أن الموارد المائية لحوض بنغازي المائي محدودة ويتعرض لتداخل مياه البحر وأكدت على ضرورة الحذر في استغلال تلك المصادر، دراسة (علي الفيتوري، 2015) قام بدراسة الخصائص المورفومترية و الهيدرولوجية لحوض وادي القطارة دراسة مقارنة ما بين استخدام الطرق التقليدية و برمجيات نظم المعلومات الجغرافية، حيث ركزت الدراسة على إبراز أهمية دور برمجيات نظم المعلومات الجغرافية كوسيلة من وسائل قياس العناصر النقطية و الخطية و المساحية ، بحساب العناصر و الخصائص المورفومترية لشبكات التصريف النهري للحوض، ثم استخراج الخصائص الهيدرولوجية و لفهم السلوك الهيدرولوجي، الميزانية المائية للحوض النهري، بالتالي تحديد مميزات الجريان المائي من خلال معرفة كميات الأمطار المتساقطة على المنطقة و معدل التبخر اليومي و معرفة نوعية التربة ومدى قابليتها للتسرب و امتصاص مياه الامطار و تضاريس المنطقة و اتجاه تدفق المياه. دراسة (علي الفيتوري و آخرون، 2019).

2. الموقع الجغرافي

يقع حوض المرج في غرب اقليم الجبل الأخضر، من الشرق منطقة البيضاء والغرب منطقة فزروغة ومن الشمال الشمالية للجبل ومن الجنوب مرتفع جردس العبيد، فلكياً تقع منطقة الدراسة بين خطى طول 20 درجة و 40 دقيقة شرقاً و بين دائرتي عرض 32 درجة و 32 درجة 40 دقيقة شمالاً، شكل (2) وصورة (1).



شكل 1: خريطة تبين موقع حوض سهل المرج

3. أهمية سهل المرج

تكمن أهمية حوض سهل المرج كونه إقليم زراعي متميز يقع غرب أفليم الجبل الأخضر، يضم اراضى تحتوي على تربة خصبة عالية الجودة موارد مائية محدودة، استغل خلال العصور القديمة والحديثة للزراعة وانشئت المشاريع الزراعية ضمن خطة خمسية ناجحة، كما تضم المنطقة تجمعات حضرية وريفية اهمها مدينة المرج ومنطقة بطة.

4. أدوات الدراسة

تم استخدام بعض الأدوات والأجهزة لإجراء عملية القياسات الدورية عند نقطة تقاطع القرض (القناة) مع الطريق المرج - البيضاء، منها قامة (مسطرة 5 متر)، شريط متري بطول 5 متر، جهاز تحديد المواقع GPS وكاميرا تصوير رقمية.

أدوات العمل المكتبي

1. خرائط طبوغرافية مقياس رسم 1: 50000 شملت أربع لوحات ، لوحة المرج، لوحة تاكنس، لوحة جردس العبيد، وخارطة جيولوجية بقياس رسم 1: 250000 لتغطي حوض المرج.
2. مريئة فضائية نموذج الارتفاع الرقمي (DEM) Digital Elevation Model بدقة 30م × 30م من موقع شركة Esri، وأستخدام برنامج نظم المعلومات الجغرافية (Arc map 10.3) مع رابط Google Earth، برنامج Base Camp خاص ببيانات GPS و يتعامل مع ملفات gpx .
3. برامج جهاز الحاسوب منها برنامج أكسيل لمعالجة البيانات، وإنشاء الأشكال والجداول.
- ب- العمل الميداني: اجراء بعد القياسات الميدانية لتحديد الابعاد المسافات ومناسيب الارتفاعات خاصة في منطقة السهل عند نقطة تقاطع الطريق العام مع قناة سيدي ارحومة حيث بلغ المنسوب 283 متر، وفق قراءة جهاز GPS ، وزيارة بعض ظاهرات الكارست منها هوى بو ميدوعة بزاوية القصور، وتصوير بعض اودية التي تصب في السهل عند الحافة الثانية.

3. منهجية الدراسة :

اعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي الكمي في القياسات المورفومترية لحساب الأشكال الجيومورفومترية ووصفها كميًا من خلال إجراء القياسات الخاصة بالمتغيرات المورفومترية من خلال الخرائط الطبوغرافية وتشتق البيانات منها بواسطة برنامج نظم المعلومات الجغرافية ArcGIS من اصدار شركة ايزري ESRI Institute Enviromental System Research، وذلك من نموذج الارتفاع الرقمي DEM المأخوذة من القمر الصناعي ASTER (www.jspaces_ystemes.or.hp)، توصف البيانات فيه بطريقة Vecter و Raster، هناك بيانات جاهرة من مصادر التصوير الفضائي Dem، ومن الخرائط الرقمية تتباين دقة تعريف الظاهرات الخطية والمساحية تبعاً لتباين عدد النقاط التي تمثل حدود الظاهرة (محمد ابراهيم، 2008)، وتكوين قاعدة بيانات لمنطقة الدراسة للتطوير والتنمية، ويمكن تلخيص خطوات العمل فيما يلي :-

- 1- ادراج لوحات للخرائط الطبوغرافية (لوحة البيضاء، لوحة تاكنس، لوحة جردس العبيد، لوحة المرج) ذات مقياس رسم 1:50000، والمرئيات الفضائية DEM و سبع عن طريق برنامج Arcmap 10.3 بواسطة أداة Add .
- 2- تعرف اللوحات الطبوغرافية وتصحح جغرافيا عن طريق أداة georeferencing.

3- دمج المرئيات وكذلك اللوحات الطبوغرافية عن طريق الامر mosaic.

4- إنشاء قاعدة بيانات ArcCatalog ، فتح ملف geodatabase وتوضح فيه ملفات feature class الميزة الجغرافية (النقطة، الخط، والمساحة)، ويحدد لكل حوض ميزة جغرافية، ترسم مجاري الأودية وتعرف كل رتبة باستخدام طريقة الفاكتور Vector.

5- تصدير بيانات جدول الوصفات Attribute Table كل من طبقة أحواض التصريف (polygon) وطبقة مجاري الأودية (line).

6- يستخرج من نموذج الارتفاع الرقمي DEM قيم الارتفاعات المحصورة ضمن نطاق حوض المرح، وينشأ منها المنحنى الهيسومتري.

7- حساب المعدلات والمعاملات المورفومترية جدول (1) بواسطة برنامج Excel ، وبرنامج Arcmap .

جدول (1) المعاملات المورفومترية المستخدمة في الدراسة

القياس المورفومتري	المعادلة	المرجع
خصائص شبكة التصريف		
الترتب النهري	الترتيب الهرمي ستاهلر	Strahler (1964)
عدد المجاري	$Nu = N1 + N2 + \dots + N6$	Horton (1945)
طول المجرى (كم)	$Lu = L1 + L2 + \dots + L6$	Horton (1945)
متوسط طول المجرى	$Lum = Lu / Nu$	Strahler (1964)
نسبة التفرع	$Rb = Nu / Nu + 1$	Schumm (1956)
معدل طول المجرى	$RL = Lu / Lu - 1$	Horton (1945)
Areal Aspects الخصائص الهندسية		
المساحة كم 2	Area in km ² (A)	Schumm (1956)
المحيط	Perimeter in km (P)	Schumm (1956)
طول الحوض كم	حساب الطول	Schumm (1956)
كثافة التصريف	Drainage density (Dd)	Horton (1932)
تكرار المجاري	Stream frequency (Fs)	Horton (1932)
معدل الاستدارة	Circulatory ratio (Rc)	Miller (1953)
معدل الاستطالة	Elongation ratio (Re)	Schumm (1956)
معامل الاندماج	compactness coefficient	Horton (1945)
خصائص التضاريس		
تضاريس الحوض	Basin relief in m (H)	Strahler (1957)
معدل التضاريس	Relief ratio (Rh)	Schumm (1956)
نسبة التضاريس	Relative Relief (Rhp)	Melton (1957)

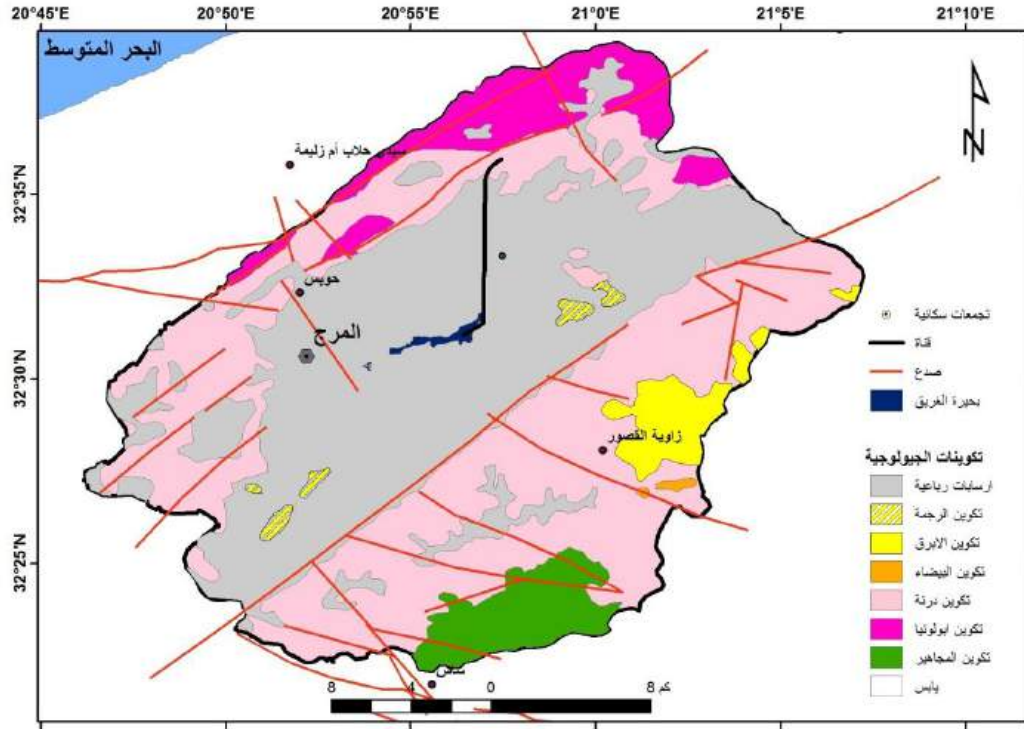
4- أسلوب الدراسة:

أعتمد الباحث على أسلوب المنهج الكمي التحليلي البياني واعتمد على الخرائط الطبوغرافية في اشتقاق البيانات والمعلومات المورفومترية من اعداد واطوال المجاري النهرية وحدد المساحات والمسافات، واستخدمت ادوات التحليل والمعالجة بواسطة برنامج الاكسيل، أما عن الخرائط الطبوغرافية تم إدخال الصور الرقمية للخرائط عبر أداة الإدخال في برنامج Arcmap 10.3 وصححت جغرافياً بحيث تكون مطابقة مع الأحداثيات الجغرافية العالمية وفق إسقاط الميركتور المعدل UTM، تدرج النقاط والمعلومات الكمية والوصفية على الخرائط وتستخرج بيانات منطقة الدراسة المورفومترية وخصائصها الجيولوجية والتضاريسية.

5- الخصائص الطبيعية لمنطقة الدراسة

5-1- جيولوجية حوض سهل المرج: يتكون الحوض بشكل رئيس من صخور الحجر الجيري التابعة لعصر الكريتاسي (تكوين المجاهير) من الحقب الثاني ويتكون من الحجر الجيري والحجر الجيري الدولوميتي والحجر المارلي وقليل من المارل، وعصري الأيوسين (تكوين ابولونيا ودرنة) الذي يتألف من الحجر الجيري الدقيق، والمتوسط الحبيبات بلون أبيض إلى الأصفر، وصخور الحقب الثلاثي والبالويسين الاليجوسين (تكوين البيضاء والابرق) ويمثلان دورتين منفصلتين ويتكون الأول من الحجر الجيري و الحجر الجيري الطحلي، والثاني من حجر جيري الى دولوميت وحجر قوامه الكالكانيت والكالسيلونيت ، والميوسين (تكوين الرجمة) يتألف من الحجر الجيري يحتوي على حفريات وحجر جيري دولوميتي وطبقات قليلة من المارل عند قاعدته، وإرسابات الزمن الرابع وهي إرسابات القارية باستثناء الجزء الساحلي الضيق وهي تقسم إلى عدة مجموعات تشمل الإرسابات ساحلية بحرية سبخية إرسابات فيضية إرسابات هوائية إرسابات الترافرتين، ورواسب الكهوف الجيرية، وتعد الإرسالات الفيضية أكثرها انتشارا وهي تتألف من الغرين والحصى وتمثل في قيعان الأودية المنحدرة في اتجاه الشمال.

الجيولوجيا التركيبية: تظهر خطوط صدعية بالقرب من قمة جردس العبيد ذات اتجاه عام غرب شمال غرب - شرق جنوب شرق، اتجاه سائد شمال شرق - جنوب غرب يوافق تماما اتجاه الحافة الثانية واعلى الحافة الاولى، كما انه يبدو ان الصدوع اثر في توجيه مجاري الاودية كما هو الحال في اسفل حوض القود ووادي ترقادة ومجاري حوض وادي سيدي محمد، شكل(2).



شكل 2: الخارطة الجيولوجية لحوض سهل المرج، المصدر: الخارطة الجيولوجية، لوحة بنغازي، (رولبخ، 1974)

5-2- التضاريس: تنحدر معظم الأودية التي تغذي بحيرة من الجهة الشمالية من قمة جردس العبيد، حيث عملت عوامل التعرية المائية من تخفيض السطح وتقطيع المصبطة والحافة الثانية من الجبل، ومع تضافر عوامل التعرية المختلف خلال الحقب الجيولوجية ساهم في بروز سطح أكثر وعورة وتضرسا في الجهة الجنوبية من الحوض يقع أعلى منسوب في حوض وادي القود يصل إلى 540م، تنحصر الأراضي الأكثر تضرر في تضم مجموعة الأودية على المصبطة الثانية في الحوض بين 540م - 310 م، ويتضح من الخريطة الكنتورية تقارب خطوط الكنتور عند الحافة وعند جوانب الأودية وتزداد درجة الانحدار عند مخارج الأودية خاصة عند الحافة الثانية، تباعد الخطوط في السهل بين 300م - 277م عند شواطئ بحيرة الغريق، شكل (3).

ب- أهم المعالم التضاريسية في منطقة الدراسة: المصبطة الأولى: تبدأ المصبطة الأولى عند قمة الحافة الأولى التي تمثلها منطقة الوسيطة وسهل المرج و بارتفاع يختلف من مكان لآخر نتيجة المظهر الطبوغرافي غير متجانس إذ يتكون سطح مستوي متموج يتراوح بين 275 - 400 متر، وتتميز المصبطة في المنطقة الدراسة بالانحدار التدريجي نحو السهل وبحيرة الغريق وتظهر كأنها كويستا، وتكاد تكون مجانسة في الامتداد والاتساع.

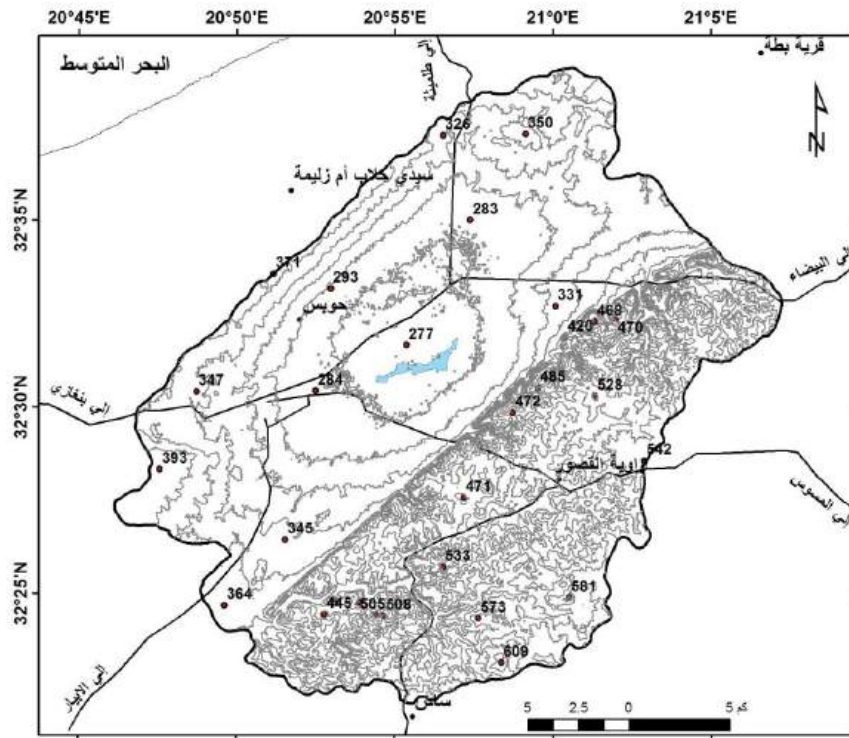
الحافة الثانية: وتظهر الحافة الثانية في حوض منطقة الدراسة بالاتجاه جنوب وتشكل مخارج الأودية الجنوبية في حوض المرج، وهي أكثر ارتفاعا من الحافة الأولى حيث يبلغ ارتفاعها 456 متر ومن الأسفل عند منسوب 300 متر أي بفارق منسوب 156 متر عن سطح قاعدة المصبطة الثانية.

المصطبة الثانية: وهي عبارة عن شريط ضيق يمثل منطقة تقسيم المياه بين الأودية التي تصب شمالاً في حوض منطقة الدراسة والأودية التي تصب جنوباً في بحيرة الغريق، وتقطعها أودية عميقة ذات الانحدارات شديدة وارتفاعها يتراوح ما بين 450 – 460 متر.

الأودية: تقطع الحافة الأولى والثانية أودية خانقية وادي المالح ووادي نقرة سعيد، بعض الأودية مياهها لا تصل للبحر ولكنها في الغالب تزود سبخة عين الزرقاء وسبخة عين الشقيقة، ويلاحظ في كثير من الأودية تلقي برواسبها من التربة الحمراء في المنطقة الساحلية.

السهول: سطح كبير نسبياً ليس به ألاف تفاوت يسير في الارتفاعاته، (الايوبي، 1986)، ويعد سهل المرج من أبرز الظواهر في منطقة الدراسة سطحه شبه مستوي في أغلب قطاعاته ويزداد السطح تموجاً في القسم الشمالي والشرقي والغربي من السهل وهو بشكل عام ينحدر تدريجياً نحو منطقة الغريق التي تقع في وسط السهل، شكل(3).

البرك والبحيرات: تنتشر في سهل المرج برك مؤقتة وبحيرة في منطقة الغريق وتسمى أيضاً النطع حيث تتجمع مياه السيول والفيضانات في فصل المطر وتركد المياه في المنخفضات لتشكل برك مؤقتة تضيع مياهها بالرشح والتبخّر، أما بحيرة الغريق في بحيرة دائماً تقع في قلب الحوض عند منسوب ارتفاع 276م، تمتد بطول حوالي 6 كم وبعرض 2 كم، بمساحة تقدر ما بين 2 – 6 كم².



شكل 3: تضاريس حوض سهل المرج، استخرجت من الصورة فضائية DEM بواسطة برنامج Arcmap 10.3

3-5 عناصر المناخ: تقع منطقة الدراسة ضمن حوض المرج الذي يتأثر كثيراً من مناطق إقليم الجبل الأخضر بمناخ البحر المتوسط الذي يوصف مناخه بأن صيفه حار جاف وشتاءه معتدل وممطر، تناول في دراسة أهم عناصر المناخ تتسم المنطقة بصفاء السماء وخلوها من الملوثات التي تعوق استثمار الطاقة الشمسية، حيث يزداد سطوع الشمس في فصل الصيف في يوليو 12 ساعة، إن

درجات الحرارة العظمى في محطة المرج يصل المتوسط الشهري لأعلى درجة في شهر يوليو في محطة المرج إلى 31.26 درجة مئوية. : يصل معدل درجة الحرارة الصغرى في شهري يناير و فبراير إلى أدنى قيمة لدرجة حرارة ، باعتبارهما أبرد الشهور في محطة المرج، حيث سجلت في محطة المرج في شهر فبراير أدنى درجة حرارة (5.09) درجة مئوية، نلاحظ أن متوسط سرعة الرياح في محطة المرج يزداد في شهري ديسمبر 7.65 عقدة و فبراير 7.13 عقدة ، في حين تنخفض في شهر أكتوبر 5.73 عقدة، أما باقي الشهور تتسم سرعة الرياح بالاعتدال، نجد أن المتوسطات الشهرية للرطوبة النسبية لمنطقة الدراسة ذات رطوبة مرتفعة، و بالطبع، فإن شهور الشتاء في محطة المرج تكون أعلى بمعدل الرطوبة من أشهر الصيف حيث تصل في أشهر الشتاء ما بين 78 – 80.1 %، أما أشهر الصيف تتراوح ما بين 63.63 – 69.18 %. تتباين معدلات الأمطار في منطقة الدراسة، حيث تزداد كميات الأمطار في المناطق المرتفعة ليصل المعدل الشهري الأعلى للأمطار في فصل الشتاء و هو شهر ديسمبر إلى 98.20 ملم في محطة المرج التي يصل متوسط ارتفاعها إلى 350 متر فوق مستوى سطح البحر، و يليها شهر يناير 87.18 ملم، و شهر فبراير 76.07 ملم، بينما ينادر سقوط الأمطار في فصل الصيف ولا توجد كميات تذكر و مجموع المتوسطات الشهرية لمحطة المرج 382.615 ملم .

الجدول (1) : بيانات عناصر المناخ في محطة المرخ خلال الفترة 2009-1970

العنصر / الشهر	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12
ساعات سطوع الشمس	5.85	6.58	8.22	9.04	10.2	11.8	12	11.5	10.1	8.7	6.92	5.3
الحرارة العظمى	15.6	15.6	19.6	23.9	28.2	30.5	31.2	30.9	27.6	22.9	22.9	18.0
الحرارة الصغرى	5.45	5.09	5.97	8.21	11.9	14.4	17.1	18.3	16.7	14.0	9.51	7.41
سرعة الرياح بالعقدة	6.79	7.13	5.87	7.48	6.78	6.66	6.68	6.29	6.12	5.73	6.87	7.65
الرطوبة النسبية	80.1	79.3	74.9	68	62.7	63.6	68.1	69.2	67.4	70.3	71.8	78
كميات الامطار	87.2	76.1	41.2	10.2	3.8	0.77	0.0	0.0	8.66	14.8	41.8	98.2

المصدر : إعداد الباحثان بالاعتماد على بيانات مصلحة الأرصاد الجوي- طرابلس.

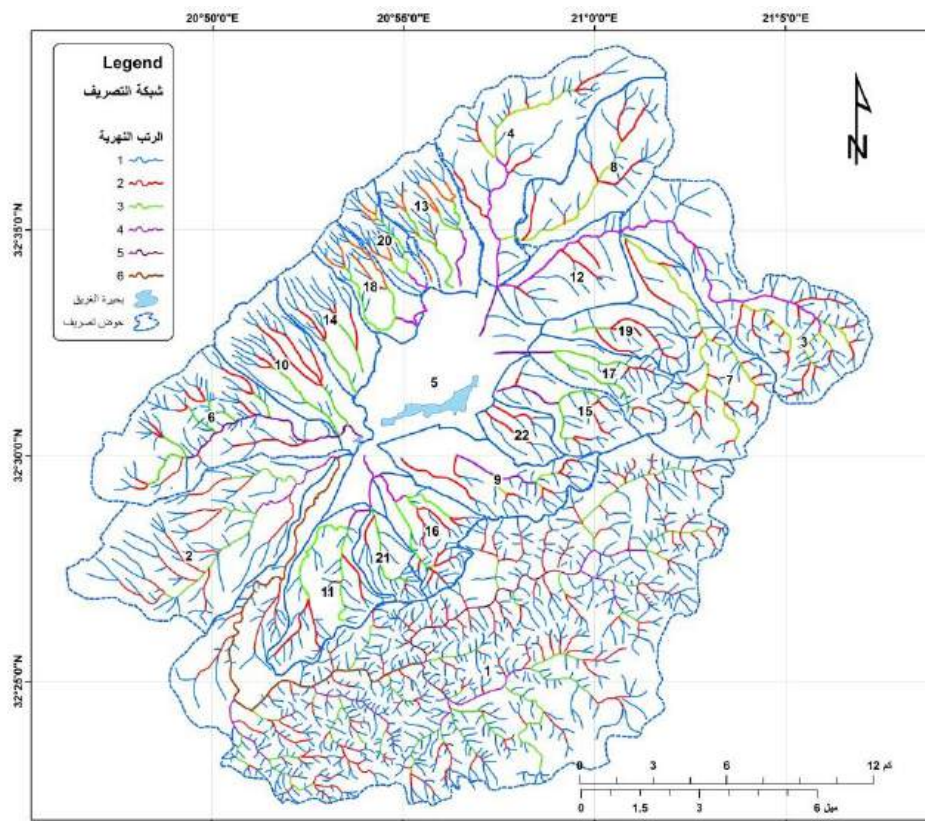
5-4- التربة: توصف التربة في منطقة الدراسة بأنها تربة حديدية سليكاتية حمراء Ferral Solis وهي تربة تغطي جزءاً

كبيراً من سهل المرج، وتعرف بالتربة الحمراء Terra Rossa صورة (20)، قوامها طيني، وبعضها عميق يصل إلى أكثر 6 أمتار عند عبارة سيدي ارحومة [5] ، تكثر بها كربونات الكالسيوم وقدرتها على الاحتفاظ عالية إذ تبلغ نسبة الرشح 4سم/ساعة [6].

6- حوض التصريف لأودية سهل المرج المغذية لبحيرة الغريق بأمطار الجارية: تقع بحيرة قناة سيدي ارحومة في

وسط حوض سهل المرج الذي تبلغ مساحته 575.74 كم²، تصريفه داخلي ليضم 30 حوضاً داخلياً من أهمها؛ وادي القود الذي يبلغ مساحته حوالي 181 كم²، وادي سيد حمد 43 كم²، ووادي الرميالات 30 كم² ووادي لسطاطة 27 كم² شكل (5)، اما باقي الوديان فهي من الوديان الصغيرة تتراوح مساحتها ما بين 1 – 25 كم² وهي تقع فوق منسوب ارتفاع 300 متر، ضمن محيط بلغ 114.79 كم، البحيرة تقع في وسط الحوض عند منسوب ارتفاع 276م فوق منسوب سطح البحر التي تزود قناة سيدي ارحومة بالمياه المتجمعة من تصريف أودية حوض المرج، وهناك أودية صغيرة تجري مياهها لتصل البحيرة في أوقات متباعدة في فصل المطر حسب

قوة وشدة كميات الامطار الهائلة، عملت الانشاءات مثل سد القود (سعته التخزينية 2 مليون م³)، والمزارع والطرق على اعتراض مياه تلك الاودية والحيولة دون وصولها الي البحيرة، وتتزايد البحيرة مباشرة ومن الاودية القريبة والمحيط بها، وعند امتلائها يفيض ماؤها لملاء القناة خلال فترة هطول في فصل الشتاء، وهناك مصدر تزويد آخر يتمثل في مياه الصرف الصحي لمدينة المرج الجديد وتقدر نسبة التزويد عند عبارة بمختاطة في الفترة الرطبة حوالي 200 لتر/ثانية، اما في الفترة الجافة يقتصر التزويد على مياه الصرف الصحي من مدينة المرج الذي لا يتجاوز 60 لتر/ثانية.



شكل (5): شبكة التصريف المائي لأودية حوض سهل المرج، استخرجت شبكة التصريف من الخرائط الطبوغرافية، بواسطة برنامج

Arcmap 10.3.

7- الخصائص المورفومترية لأودية حوض المرج

يلخص جدول (1) الخصائص الهندسية للاحواض الفرعية لحوض المرج، يبين أن مساحة الحوض 590 كم² أكبر الأحواض الفرعية المغذية لبحيرة الغريق حوض وادي الغريق بمساحة 187 كم² واصغر الاحواض مساحة حوض وادي العمروسية حوالي 6 كم²، كما تتباين أطوال الاحواض ما بين 38 كم - 4 كم، يتحكم الوضع الطبوغرافي في اتجاه الاحواض.

كما يلخص جدول (2) أهم الخصائص الشكلية للأحواض الفرعية، ومن دراسة نسبة الاستطالة ونسبة الطول إلى العرض، تبين إن الأحواض تتباين في أشكالها من مكان لآخر حسب الوضع الطبوغرافي والبنوي، نجد نسبة الاستطالة متقاربة الأحواض على السطح

الشمالي من الحوض، كما عمل الأنحدار الطبوغرافي على توجيه الأودية مما أتسمت في النمط والامتداد، أرتفاع نسبة الاستطالة يدل على عدم صلابة التكوينات الصخرية، وشدة الظروف المناخية خلال الفترات الجيولوجية السابقة.

جدول (1): الخصائص الهندسية لأودية حوض سهل المرج

العرض (كم)	طول (كم)	المحيط (كم)	المساحة (كم ²)	الوادي	
4.822	38.941	90.98	187.79	القود	1
2.580	16.340	31.71	42.17	سيدي محمد	2
2.931	12.643	32.64	37.06	الرميلات	3
2.851	12.480	32.92	35.59	تسنير	4
2.988	11.400	39.62	34.07	الغريق	5
2.938	11.339	27.13	33.32	ترقادة	6
2.466	10.900	29.42	26.89	اسطاطة	7
2.469	9.278	23.55	22.91	بركة قبر الغور	8
3.124	6.112	24.07	19.10	القطارة	9
1.731	10.490	22.70	18.16	العوارشية	10
2.932	5.703	21.14	16.72	ادليمي	11
2.679	5.703	16.67	15.28	سيدي سعيد	12
2.468	6.053	17.98	14.94	سيل _ المكيمن	13
2.196	5.810	16.18	12.76	الزبيلة- الكريمد	14
1.865	6.376	16.17	11.90	ركب التويتة	15
1980	5.939	17.08	11.76	نزرال	16
1.445	7.789	17.35	11.26	سيرة العويلية	17
1.375	6.937	14.58	9.54	قصر العسابلة	18
1.350	6.989	14.94	9.44	الودير	19
1.090	6.660	13.04	7.26	سيدي بويكر	20
1.342	4.897	11.39	6.57	تارويل	21
1.466	4.075	10.35	5.97	العمرسية	22
51.09	212.85	541.61	590.47	المجموع	
2.32	9.68	24.62	26.84	المتوسط	

المصدر: إعداد الباحثان، 2021، قياسات من الخرائط الطبوغرافية، بأستخدام برنامج ArcGIS.

مورفولوجية حوض المرج: يتلخص من جدول (2) أهم الخصائص الشكلية للحوض الذي يشمل مجموعة من الاحواض الفرعية تنحدر مياهها من جميع الاتجاهات نحو بحيرة الغريق وسط سهل المرج، تبين معدلات الاستطالة ومعدل الطول الي العرض للاحواض انها متطاولة عدا الاودية الصغيرة على الحافة الثانية من الجبل وتتراوح معدلات ما بين 0.4 – 0.7 فكلما ازدادت نسبة الاستطالة كان

الوادي أكثر امتداد وتطاولاً، كما أن زيادة نسبة الطول إلى العرض في الأحواض ترجع إلى الاختلافات في صلابة التكوينات الصخرية، ويشير ارتفاع قيمة معدل التفلطح إلى عدم تناسب شكل الحوض وزيادة تعرجات محيط الحوض، بينما يزداد معدل التضرس في الأودية الصغيرة الناشئة على الحافة الثانية، ويقل في الأودية التابعة للأحبار الطبوغرافي على ظهر الحافة الشمالية من الحوض.

جدول (2): خصائص الشكلية لأودية حوض سهل المرج

	الوادي	معدل الاستدارة	معدل الاستطالة	نسبة التفلطح	الطول إلى العرض	أعلى نقطة	أقل نقطة	معدل التضاريس
1	القود	0.837	0.674	0.170	2.803	541	278	0.007
2	سيدي محمد	0.539	0.449	0.263	6.331	400	278	0.007
3	الرميلات	0.461	0.543	0.308	4.313	480	310	0.013
4	تستيو	0.439	0.540	0.324	4.377	387	280	0.009
5	الغريق	0.349	0.578	0.407	3.815	280	278	0.0001
6	ترقادة	0.498	0.575	0.285	3.859	400	278	0.011
7	اسطاطة	0.371	0.537	0.383	4.419	520	310	0.019
8	بركة قبر الغور	0.395	0.582	0.360	3.757	387	283	0.011
9	القطارة	0.322	0.807	0.441	1.956	507	285	0.036
10	العوارشية	0.325	0.458	0.438	6.060	367	280	0.008
11	ادليمي	0.321	0.809	0.443	1.945	419	280	0.024
12	سيدي سعيد	0.372	0.774	0.382	2.128	310	278	0.006
13	سيل - المكيم	0.337	0.721	0.421	2.452	359	277	0.014
14	الزيلة - الكرعيد	0.32	0.694	0.444	2.645	370	279	0.016
15	ركب التوتة	0.298	0.611	0.476	3.417	494	276	0.034
16	نازال	0.279	0.652	0.508	2.999	461	278	0.031
17	سيرة العويلية	0.263	0.486	0.539	5.387	538	277	0.034
18	قصر العسابلة	0.265	0.503	0.535	5.045	380	277	0.015
19	الودير	0.256	0.496	0.554	5.176	492	277	0.031
20	سيدي بوبكر	0.226	0.457	0.629	6.107	381	293	0.013
21	تارويل	0.234	0.591	0.607	2.803	488	277	0.043
22	العمروسة	0.234	0.674	0.607	6.331	472	277	0.047
	المجموع	7.94	11.945	9.524	78.990	3287	2233	0.169
	المتوسط	0.36	0.597	0.433	3.949	410.88	279.13	0.02

المصدر: إعداد الباحثان، 2021، قياسات من الخرائط الطبوغرافية، باستخدام برنامج Arc Gis.

مورفولوجية شبكة التصريف: يوضح جدول (3) المتغيرات الأساسية لشبكة التصريف في رتبها النهرية المختلفة ويتضح منها أن الطول الاجمالي لمحاوي الشبكة بلغ اكثر من 550.67 كم، وعدد المجاري 1689 مجرى بمعدل 2.475 مجرى/كم²، بمتوسط طول 0.7 كم/كم²، وتزداد النسبة في الاحوض التي نشأت في المصبطة الثانية للجبل في الحوض، وتقل في الاحواض الفرعية الشمالية في الحوض.

جدول (3): خصائص شبكة التصريف للاودية الفرعية في حوض سهل المرج

الترتيب	الودية	المساحة	الاعداد والاطوال	اعداد واطوال الرتب النهرية في حوض سهل المرج						المجموع	كثافة التصريف
				الاولى	الثاني	الثالثة	الرابعة	الخامسة	السادسة		
1	القوق	188.61	العدد	722	137	27	6	2	1	895	4.745
			الطول	34.76	96.2	48.57	17.25	11.74	21.9	230.42	1.222
2	سيدي محمد	42.16	العدد	51	11	4	1	-	-	67	1.589
			الطول	54.11	22.7	10.37	4.5	-	-	37.57	0.891
3	الرمليات	37.06	العدد	51	13	5	1	-	-	70	1.889
			الطول	42.81	7.65	2.44	0.74	-	-	10.83	0.292
4	تستيو	35.58	العدد	16	6	1	-	-	-	23	0.646
			الطول	21.87	35	3.44	-	-	-	38.44	1.080
6	ترقادة	33.22	العدد	62	16	5	-	-	-	83	2.498
			الطول	57.2	19.8	8.22	-	-	-	32.52	0.979
7	اسطاطة	26.88	العدد	52	18	7	1	-	-	78	2.902
			الطول	36.1	13.2	5.86	0.4	-	-	19.46	0.724
8	القوق	22.91	العدد	30	30	6	1	-	-	67	2.924
			الطول	24.9	24.9	5.47	5.65	-	-	36.02	1.572
9	القطارة	19.09	العدد	30	8	3	1	-	-	42	2.200
			الطول	18.16	8.11	2.36	3.57	-	-	14.04	0.735
10	العوارشية	18.15	العدد	18	6	2	-	-	-	26	1.433
			الطول	21.4	9.14	5.2	-	-	-	14.34	0.790
11	الدليمي	16.72	العدد	41	6	2	1	-	-	50	2.990
			الطول	22.79	12.51	8.73	3.69	-	-	24.93	1.491
12	سيدي سعيد	15.28	العدد	13	4	2	1	-	-	20	1.309
			الطول	15.9	5.22	9	1.3	-	-	11.17	0.731
13	المكيمن	14.94	العدد	23	7	3	1	-	-	34	2.276
			الطول	13.85	5.4	6.2	2.54	-	-	14.14	0.946
14	الكريميد	12.76	العدد	12	5	2	-	-	-	19	1.489
			الطول	14.4	6.2	5.1	-	-	-	11.3	0.886
15	ركب التوتية	11.89	العدد	20	4	2	1	-	-	27	2.271
			الطول	11.2	3.5	3.8	2.7	-	-	10	0.841
16	نازال	11.76	العدد	38	8	3	1	-	-	50	4.252
			الطول	17.17	7.91	6.4	1.7	-	-	16.01	1.361

2.931	33	-	-	1	2	4	26	العدد	11.26	سيرة العويلية	17
1.017	11.45	-	-	1.9	7.45	2.1	16.9	الطول			
2.623	25	-	-	1	2	4	18	العدد	9.53	قصر العسالة	18
1.480	14.1	-	-	1.7	5.2	7.2	8.37	الطول			
2.015	19	-	-	-	1	3	15	العدد	9.43	وندير	19
0.551	5.2	-	-	-	2.1	3.1	7.33	الطول			
3.994	29	-	-	1	2	5	21	العدد	7.26	سيدي بويكر	20
1.267	9.2	-	-	1.2	3.8	4.2	15.31	الطول			
3.653	24	-	-	-	1	3	20	العدد	6.57	تارويل	21
0.860	5.65	-	-	-	3.92	1.73	13.02	الطول			
1.340	8	-	-	-	-	2	6	العدد	5.97	العمروشية	22
0.419	2.5	-	-	-	-	2.5	6.9	الطول		الجنوبية	
51.970	1689	1	2	19	82	300	1285	العدد		المجموع	
2.475	550.6	21.9	13.94	57.28	151.4	306.2	491.6	الطول			
16.651	0.326	1	1.5	1.5	3.905	14.05	60.18	العدد		المتوسط	
0.793	25.03	21.9	6.97	3.01	1.84	1.02	0.382	الطول			

المصدر: إعداد الباحثان، 2021، قياسات من الخرائط الطبوغرافية، باستخدام برنامج Arc Gis. ملاحظة: الحوض رقم (5) مستبعد لأنه يمثل المنطقة المنبسطة في سهل الغريق.

هناك نمطان من التصريف في منطقة الدراسة للوضع الطبوغرافي أثر في تكوينهما النمط الشجري في المصبطة الثانية من الجبل والثاني على المصبطة الثانية من الجبل.

النمط الشجري Dendritic pattern: فهو الأكثر انتشارا في الحوض ويتكون في الصخور المتجانسة المتمثلة في صخور الحجر الجيري حيث تكون درجة صلابتها وبنيتها واضحة وفي هذا النمط تتفرع المجاري وتلتقي بزوايا حادة تقدر 70 درجة وتزداد درجة التقاء كلما ازدادت درجة الانحدار، كما ان المجاري تكون أكثر تشعبا في المنابع العليا كما في حوض وادي القود ووادي القطارة ووادي أسطاطة والرمليات، و النمط الشجري في الجزء الجنوبي من منطقة الدراسة أكثر نضجا من الاحواض الشمالية من الحوض.

النمط المتوازي Parallel pattern: يتكون هذا النوع من التصريف في المناطق التي يميز سطحها بانحدارات يفصل بينها تكوينات مقعرة طولية وتمتد مجاري الاودية موازية لبعضها البعض، وتفصل بينها مسافات متوازية (ابو العينين، 1966)، كطبوغرافيا الحاجز والوادي (تتابع المحدثات ومقعرات) فوق منحدرات معتدلة أو سحيقة (سلامة، 2004)، يتكون في منطقة الدراسة على سطح هين الانحدار من ظهر حافة ثانوية في المصبطة الاولى من الجبل، وتمثل الاودية من منطقة بطة في الشرق الي مدينة المرج في الغرب لتضم وادي ليستو وترقادا كما في حوض وادي.

جدول (5): معدل تفرع الاودية الفرعية في حوض المرج

م	اودية	معدل التفرع في حوض المرج					المعدل
		الاولى	الثاني	الثالثة	الرابعة	الخامسة	
		الثاني	الثالثة	الرابعة	الخامسة	السادسة	
1	القود	5.27	5.07	4.5	3	1	3.77
2	سيدي محمد	4.64	2.75	4	-	-	3.80
3	الرمليات	3.92	2.60	5	-	-	3.84
4	تستيو	2.67	6.00	-	-	-	4.33
5	الغريق	-	-	-	-	-	-
6	ترقادة	3.88	3.20	-	-	-	3.54
7	اسطاطة	2.89	2.57	7	-	-	4.15
8	القور	1.00	5.00	6	-	-	4.00
9	القطارة	3.75	2.67	3	-	-	3.14
10	العوارشية	3.00	3.00	-	-	-	3.00
11	الدليمي	6.83	3.00	2	-	-	3.94
12	سيدي سعيد	3.25	-	0	4	-	2.42
13	المكيمن	3.29	2.33	3	-	-	2.87
14	الكريميد	2.40	2.50	-	-	-	2.45
15	ركب التويتة	5.00	2.00	2	-	-	3.00
16	نازال Nazral	4.75	2.67	3	-	-	3.47
17	سيرة العويلية	6.50	2.00	2	-	-	3.50
18	قصر العسابلة	4.50	2.00	2	-	-	2.83
19	ودير waddir	5.00	3.00	-	-	-	4.00
20	سيدي بوبكر	4.20	2.50	2	-	-	2.90
21	تارويل torwil	6.67	3.00	-	-	-	4.83
22	العمروشية	3.00	-	-	-	-	3.00
المجموع		86.40	57.86	45.50	7.00	1.00	72.79
المتوسط		4.11	3.05	3.25	3.50	1.00	3.47

المصدر: إعداد الباحثان، 2021، قياسات من الخرائط الطبوغرافية، باستخدام برنامج Arc Gis.

7. أمكانية استغلال الجريان السطحي في حوض المرج

يقدر متوسط الجريان السطحي في وديان اقليم الجبل الاخضر حوالي 80 مليون ملم³/ السنة، سجلت في محطة أرصاد المرج أعلى قيمة لتساقط الأمطار السنوي، بلغت 773.3 ملم عام 1929، وأدنى قيمة 171.8 ملم عام 1958 م بمعدل 415.4 ملم/سنة، أما درجة الحرارة فقد بلغ المعدل الشهري لدرجات الحرارة أعلى درجة في أغسطس 24.1 °م، بينما أقل درجة في يناير بمعدل شهري 9.9 °م، بينما بلغ معدل التبخر محطة قود 0.512 سم/يوم، وفي محطة جردس العبيد 0.424 سم/يوم حسب

معطيات شركة جيفلي في موسمي 1970 - 1971 و 1971 - 1972، وتشير الدراسة إلى أن معدل التبخر السنوي في المناخ شبه الجاف كما هو الحال في سهل المرج يبلغ 2 م/سنة أي حوالي 0.547 سم/يوم [4].

7 - 1 : حساب حجم الجريان:

ان حدوث الجريان السطحي في سهل المرج من الاودية التي تنحدر نحوه لها من اهمية في تزويد الحوض الجوي ويمكن حجز المياه في قنوات وحفر كما هو الحال في قناة سيدي ارحومة صورتين (4،5)، ويمكن تقدير حجم الجريان بتطبيق معادلة بيل 1937 كما يلي :-

$$V = 450 \cdot A(R-8) \text{ m}^3/\text{day} \dots\dots (\text{Ball, 1937})$$

V = حجم الجريان متر مكعب، A = مساحة حوض التصريف

R = اعلى هطول في اليوم (محطة المرج يوم 2019/02/14 ، بلغ الهطول 58 ملم).

$$\text{حجم الجريان} = 450 \times 590 (8-58)$$

حجم التصريف بلغ حوالي 13.3×10^3 / اليوم

فترة التصريف

يتم التعبير عنها بذروة التصريف، وأتأ الحد الأقصى لمعدل تدفق الحجم الذي يمر في موقع معين أثناء أو بعد حدث تيار ، ولها وحدة (م³ / ثانية) وتحسب وفقاً لما يلي:

$$Q_p = 2.75 \cdot C_p \cdot A / TL \text{ m}^3/\text{sec} \dots\dots 1$$

حيث:

(QP) هو ذروة التفريغ (m³ / sec) ، و (Cp) هو معامل يمثل قيمًا تتراوح من 0.3 إلى 0.93 ، (TL) هو وقت التأخر (hr) ، و (A) هي منطقة حوض الصرف (km²) ، ذروة تفريغ w.

Q_p = فترة التصريف متر مكعب/الثانية، C_p = معامل يمثل قيم تتراوح من 0.3 - 0.93

A = مساحة حوض التصريف ، TL = الوقت الضائع $Q_p = 2.75 \cdot C_p \cdot A / TL$

$$\text{فترة التصريف} = 590 \times 0.3 \times 2.75 = 480 \text{ m}^3 / \text{sec}$$

$$\text{فترة التصريف} = 480 \text{ م} / 3$$

7 - 1 : امكانية استغلال اسطح الاعتراض في تزويد بحيرة الغريق في وسط سهل المرج

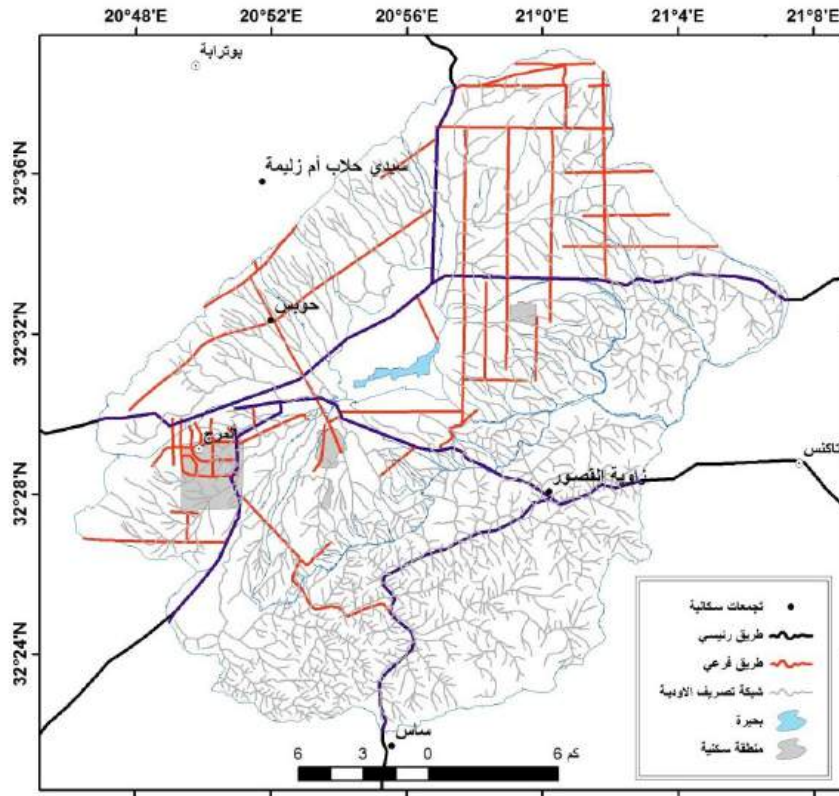
يبين غازي الحنفي (2022) امكانية استغلال الهطول الامطار في البيئة الحضرية وذلك ما له من اهمية من خاصية عدم النفاذية من ناحية وتوجيه المياه الجارية الي المجاري الرئيس من ناحية اخرى، مما تساهم هذه الاسطح في تغذية الاودية أثناء جريان مياهها، كذلك الحال يمكن تطبيق هذه الميزة في البيئة الريفية كما هو الحال في سهل المرج وتزويد بحيرة الغريق بمياه اسطح الاعتراض للطرق الرئيسية والطرق الفرعية التي تبلغ مساحتها حوالي 7.4 كم² ، ان المتوسط الهطول السنوي في سهل المرج نحو 250 ملم أذن كمية المياه التي تستقبلها الطرق حوالي 2 مليون متر مكعب/سنة (جدول (6) شكل (6)).

¹ U.S. Soil Conservation Service, National engineering handbook, section 4. U. S. , (Washington: Department of agriculture, 1972, DC),

جدول (6): مساحة اسطح الاعتراض للطرق وحساب كمية مياه الامطار الهاطلة السنوية في سهل المرج.

م	نوع الطريق	الطول (كم)	عرض الطريق (م)	مساحة سطح الاعتراض (كم ²)	متوسط كمية الهطول السنوي (م 0.25 م 3م)
1	طريق رئيسي	93.5	33	3085.5	771
2	طريق فرعي	194.3	15	2914.5	729
	المجموع	293.5	287.8	48	1500

الدراسة الميدانية: 2023



شكل (6): الطرق الرئيسية والفرعية التي تشكل اسطح الاعتراض في سهل المرج.

الخلاصة:

يعد برنامج ArcGIS من البرامج المفيدة في تحليل وتفسير معاملات المورفومتري الخصائص الهندسية والشكلية وخصائص شبكة التصريف من خلال اتباع اسلوب الفاكتر واستخدام DEM لاستخراج الطبوغرافية مما يسهل معرفة خصائص السطح، تبين ان عدد الاودية الفرعية في سهل المرج بلغ 22 وادي، تتفاوت في المساحة والامتداد كما ان نمط التصريف العام لحوض سهل المرج هو نمط

المركزي حيث كل الاودية تتجه نحو منطقة الغريق وسط السهل، ، هناك مجموعة يأخذ اتجاه انحدارها من الجنوب الى الشمال، وأودية من الشمال الى الجنوب واودية من الشرق الى الغرب واودية من الغرب الى الشرق، معظم الاودية تأخذ شكل متطاوّل ذو شكل شبه المتوازي خاصة في الاودية الشمالية، مجموع المجاري في حوض سهل المرج 1689 مجرى، مجموع اطوالها 550 كم، بمتوسط طول 0.326 كم، الكثافة التصريفية 2.47 كم²/كم. كما ان حجم التصريف 13 مليون متر مكعب، وان كميات المياه الساقطة على اسطح الاعتراض (الطرق الرئيسية والفرعية بدون المنطقة السكنية) في الحوض بلغت 1.5 مليون متر مكعب.

التوصيات:

- 1- ضرورة العمل على استثمار مياه اودية حوض سهل المرج وذلك بتطوير خندق سيدي ارحومة وإنشاء المزيد من الخنادق لتخزين أكبر قدر من المياه ولتفترات أطول، بالإشراف المباشر من الجهات الاستشارية في قطاع الزراعة.
- 2- العمل على إنشاء مجاري على جوانب الطرق العامة والفرعية تعمل على توجيه المياه إلى الخنادق وإلى بحيرة الغريق.
- 3- إنشاء تقنيات حفظ التربة المياه في الاراضي الزراعية، السدود التعويقية، والسدود الترابية الهلالية كما في مزارع سيدي ارحومة في صورة (3).
- 4- توصي الدراسة بإنشاء محطة الصرف الصحي في منطقة المرج القديم تعمل على تنقية المياه واستخدامها في المجال الزراعي، واجراء دراسات دقيقة لأحواض التصريف للإدارة المائية وتحديد مواقع مناسبة حجز المياه لخدمة المجتمع الرعوي الزراعي المحلي.

المصادر:

1- الخرائط الجيولوجية و الطبوغرافية

- الجمهورية العربية الليبية، الخريطة طبوغرافية، ذات مقياس رسم 1:50000، (1964: لوحة بطة، لوحة تاكنس، لوحة جردس، لوحة المرج)، الجيش الأمريكي، واشنطن.

- P.Rohlich (1974), geological map of Libya -1:250000, Sheet NI 3415 , Ibayda, E plana Tory Booklet, (Industrial Research Centre) , Tripoli , 1974 , P. 58. - Geological map of Libya 1:250000, sheet NI , AL Bayda (Industrial Research Center Tripoli).

2- المراجع:

- [1] الهيئة العامة للاستصلاح الزراعي وتعمير الاراضي (1983)، وزارة الزراعة، تقرير غير منشور.
- [2] مركز البحوث الصناعية (1974)، خارطة ليبيا الجيولوجية، مقياس رسم 1:250000، لوحة بنغازي 14 - 34 ذ، طرابلس ليبيا.
- [3] صورة فضائية نموذج ارتفاع الرقمي DEM دقة 30 × 30 متر.
- [4] محمود التواتي 2018 ، امكانية تطوير وتنمية بحيرة قناة سيدي ارحومة بمنطقة المرج - غرب إقليم الجبل الأخضر، المؤتمر العلمي البيئي الخامس لاستدامة وتنمية المناطق الجافة وشبه جافة، جامعة اجدابيا، اجدابيا، ليبيا.

[5] علي كاظم الوائلي، 2005، اسس ومبادئ في علم الطقس والمناخ، قسم الجغرافيا، كلية التربية، جامعة بغداد، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ص

[6] محمد ابراهيم محمد شرف، 2008، نظم المعلومات الجغرافية، اسس وتدريبات، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر.

[7] محمد صيري محسوب سليم، أحمد البدوي الشريعي (1999)، الخريطة الكنتورية قراءة وتحليل، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ص 255.

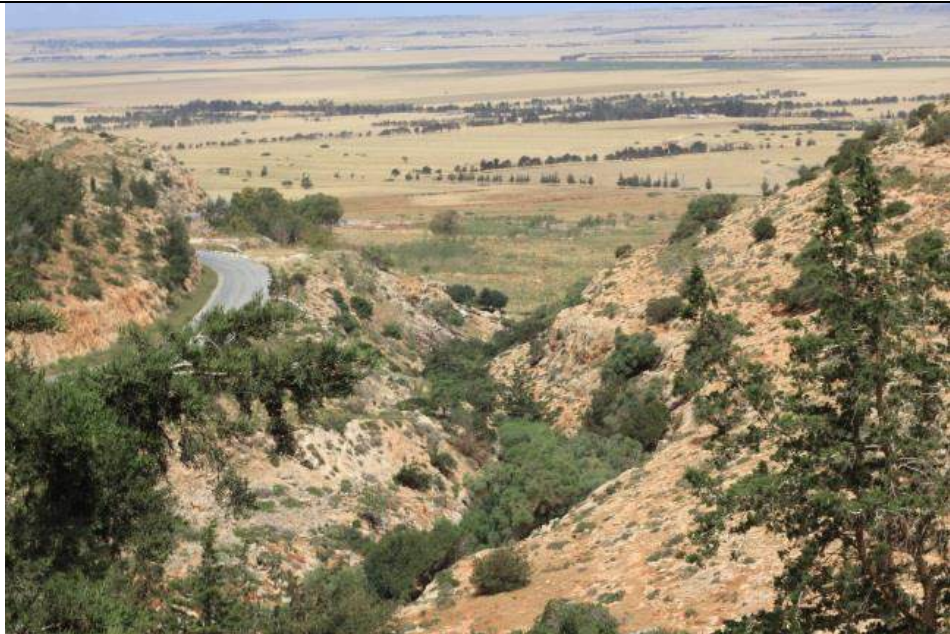
[8] مصلحة الارصاد طرابلس، محطة المرج، ومحطة طلمیثة، خلال الفترة (1970-2009) لمحطة المرج.

المراجع الاجنبية

1. Ball, J., The water supply of Mersa Matruh, Egypt. (1937: Survey Dept., Paper no. 43, 41 p.)
2. Clarke, J.I.. Morphometry from Maps. Essays in geomorphology. (1966: Elsevier Publ. Co., New York, 235 – 274).
3. Horton, R.E, Erosional Development of Streams and their Drainage Basins "Hydro-Physical Approach to Quantitative Morphology", Bull. Geol. Soc. America 56 (1945).
4. Horton, R.E, Drainage-Basin Characteristics. Transactions: American Geophysical Union, 13, 348-352. (1932).
5. Kanth T.A. & Hassan Z. Morphometric analysis and prioritization of watersheds for soil and water resource management in wnlar catchment using geo-sptial tools. International jounal og Geology Earth and Enviromental Sciences 2(1), (2012).
6. Mohd, I., Haroon, S. and Bhat, F.A., Morphometric Analysis of Shaliganga Sub Catchment, Kashmir Valley, India Using Geographical Information System, International Journal of Engineering Trends and Technology, (2013).
7. Strahler, A.N., Quantitative Geomorphology of Erosional Landscapes, 19th International Geological Congress, Algiers, Sec. 13, pp.341-359. (1952).
8. Schumm, S.A., Evaluation of Drainage Systems and Slopes in Badland at Perth Ambay, New Jersy, Bull. Geol. Soc. America 67, pp.597-646. (1956).
9. Singh, s., Quantitative Geomorphology of Drainage Basins in Semi-Arid Environment, Ann. Arid Zone, Vol.B, pp.37-44. 7,(1969).
10. Pal, S.K., Quantitative Geomorphology of Drainage Basins in the Himalayan Geographical Review of India, Vol.35, pp.81-101. (1973).
11. Smith, K. G., Standards for grading texture of erosional topography. (1950: Amer. J. of Sci).
12. Strahler, A.N., Quantitative analysis of watershed geomorphology, Trans. Am.

- Geophys. Union, 38, 913 – 920. (1957).
13. Strahler, A. Quantitative geomorphology of drainage basins and channel networks. In: Chow VT (ed) Handbook of applied hydrology. (1964: McGraw-Hill, New York).
 14. www.jspacesystemes.or.hp. ASTER Global Digital Elevation Model Version2 summary of Validation Results.2011.
 15. U.S. Soil Conservation Service, National engineering handbook, section 4. U. S. , (1972: Department of agriculture, Washington, DC).

ملحق الصور



صور (1): احد الروافد المائية من الرتبة الثالثة التي تصب مياهها في سهل المرج، عقبة طريق
المرج زاوية القصور . 02 مايو 2017.



صور (2): مزارع منطقة بطة في شرق حوض سهل المرج، نلاحظ الحافة الثانية في نهاية
الطرية في منطقة اسطاطة، تصوير بدر الطيب .



صورة (3): البرك الهلالية في منطقة سيدي ارحومة في احدى الروافد الشمالية من الحوض.



صورة (4): قناة سيدي ارحومة ممثلة بمياه السيول الفضيات الاودية ، 28 يناير 2017.



صور (5): الجانب الاخر من قناة سيدي ارحومة باتجاه الجنوب عند منسوب ارتفاع 183 م، الطريق العام البيضاء المرج، 23 يناير 2017.



صور (6): بعض الظواهر الكارستية في سهل المرج، هوى بو ميدوعة ، زاوية القصور ، 02 مايو 2017.



صور (7): بعض البرك المائية التي تتكون عقب تساقط الامطار في سهل المرج.



صور (8): عبارة وادي السلاية احد روافد حوض وادي القود

مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

Tobruk University Journal of Social & Human Sciences

ISSN: 2789-5068

www.jshs.tu.edu.ly



فلسفة القانون

طبيعة قوانين النفط قانون النفط الليبي: أنموذجاً

(دراسة تحليلية)

Philosophy of Law

The Nature of Oil Laws- The Libyan oil law as a model:

"An analytical study"

إعداد

إ.د محمد حسين سليمان محجوب

كلية الآداب - قسم الفلسفة - جامعة بنغازي

الملخص :

رام هذا البحث تحليل قانون النفط الليبي الصادر سنة ١٩٥٥م وفلسفته التي قام عليها كمشروع اقتصادي كانت الدولة في امس الحاجة إليه تلك الفلسفة التي كانت في جزء منها مرونة في طبيعة القانون . في البداية تطرق البحث إلى القاء لمحة عن منطقة الشرق الاوسط في كيفية تعامل الشركات البترولية معها وكانت البداية من مشروع النفط الايراني والعقود التي قام عليها. كما ركز على الجانب المعرفي في بناء هيكلية هذا القانون ومواكبته لمراحل التطور عبر المراحل المتتالية عالميا في آليات عمل الشركات الدولية خصوصاً وأن ليبيا بعد استقلالها لم يكن لها تجربة في مجال بحوث النفط

واستكشافه ولمعرفة طبيعة هذا القانون تمت دراسته في محاور جوهرية منها: عقود الامتياز وكيفية توقيعها وتطورها لاحقاً والتعديلات التي اجريت عليه خلال فترتين مختلفتين وهما: فترة حكومة المملكة الليبية وفترة ثورة سبتمبر ١٩٦٩ م ومع كل التعديلات ظل هذا القانون قائماً إلى الآن.

Abstract

The purpose of this research is to analyze the Libyan Oil Law issued in 1955 AD and the philosophy on which it was based as an economic project that the state was in dire need of. A philosophy that was partly represented in the flexibility in the nature of the law. Initially, the research meant to give a glimpse into the Middle East region and how petroleum companies deal with it. The beginning was with the Iranian oil project and the contracts on which it was based. It also focused on the cognitive aspect in building the structure of this law and its keeping pace with the stages of development across the successive stages globally in the work mechanisms of international companies, especially that Libya, after its independence, had no experience in the field of oil research and exploration. To know the nature of this law, it was studied in its basic axes, including: concession contracts and the process of their concluding. Also, its subsequent development and the amendments during two different periods: the period of the government of the Kingdom of Libya and the period of the September 1969 revolution., Despite all the amendments, this law has remained in place until now

المقدمة

ليبيا دولة القانون. منذ استقلال ليبيا أصبحت ملزمة بسن قوانين لم تكن موجودة فيها مثل: قانون المواصلات حيث صدر هذا القانون المسمى قانون المواصلات السلوكية واللاسلكية لسنة 1953م، وقوانين ومساائل الأحوال الشخصية في ليبيا لأنه منذ الاحتلال الإيطالي كانت تفصل فيها المحاكم الشرعية وفق قواعد الفقه المالكي، دون أن تكون مدونة في شكل نصوص قانونية. وبعد استقلال ليبيا سنة 1951م، وبصدور قانون نظام القضاء سنة 1954م، أصبح تطبيق المذهب المالكي ملزماً بموجب نص المادة (17) من القانون، بحيث يلتزم القاضي بتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية وفقاً لأرجح الأقوال من مذهب الإمام مالك، وهو أيضاً ما نص عليه في قانون الإجراءات الشرعية، الصادر سنة 1958م، ويقصد بالراجح من الأقوال: القول الذي يستند إلى دليل قوى وأن كان عدد القائلين به قليل، ويقابله القول الضعيف، وحين صدور المرسوم بقانون رقم (13) لسنة 1964م نص على تطبيق المشهور من مذهب الإمام مالك، وما جرى به العمل من أحكامه، ويقصد بالمشهور: ما كثر القائلون به وإن كان لا يستند إلى دليل قوى، ويقابله القول الشاذ، وفي سنة 1956م

صدر القانون رقم (40) بشأن العلامات التجارية، وبخصوص المحكمة العليا نص الدستور الليبي عقب استقلال ليبيا في 24 ديسمبر 1951م على وجود المحكمة العليا إلا أن المحكمة أنشئت وظهرت إلى الوجود في 3 نوفمبر 1954 م عقب إصدار قانون خاص بالمحكمة العليا الاتحادية في 1 نوفمبر 1953 م وتعديله بالمرسوم الصادر بتاريخ 3 نوفمبر 1954م، وفي سنة 1955م صدر قانون النفط الليبي رقم 25 محل الدراسة.

موضوع البحث:

قانون رقم 25 لسنة 1955م (الليبي) بشأن قانون البترول الصادر بقصر دار السلام في 28 من شعبان هـ الموافق 21 أبريل 1955م.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في محاولة معرفة العامل الجوهري للتعديلات التي تعرض لها هذا القانون منذ ميلاده وهل هناك فارق بين مراحل التعديلات.

هدف البحث:

يهدف هذا البحث إلى توضيح التراكم المعرفي في تطور القوانين النفطية في الدول التي يوجد في باطن أراضيها ثروة نفطية ومعادن طبيعية أخرى وهي غير قادرة على التنقيب واستخراج النفط.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في إبراز الجانب البيئي بين القوانين بمختلف مجالاتها مما يدعم فكرة القول بالعلم البيئي في سياقات متعددة مع التركيز على أن القانون المشار إليه يُعد هو جوهر كل القوانين الليبية التي اهتمت بالنفط الليبي.

الدراسات السابقة:

تناولت عديد الدراسات القانونية القوانين النفطية في صياغتها واهدافها والقيام بإجراء التعديلات لها لكنها حسب تصور الباحث لم تهتم بالدور المعرفي وما يستجد فيه لإنجاز تلك التعديلات.

المنهج المتبع:

هو المنهج التحليلي المقارن لأنه طبيعته تتسق وطبيعة المادة محل البحث.

مدخل

يُعد النفط من أهم مصادر الثروة في الوطن العربي منذ اكتشاف النفط في الكويت عام 1938م وتصدير أول شحنة نفطية عام 1946م. هنا نلاحظ أن اكتشاف النفط في الكويت وتصديره يسبق ليبيا في المرحلتين مرحلة ميلاد قانون النفط سنة

1955م ومرحلة التعديلات الثانية له بعد ثورة سبتمبر سنة 1969م. يدير نفط الكويت عدة شركات ترجع ملكيتها للحكومة أو بنسبة 90% منها. وتهيمن الدولة ممثلة بعدة جهات حكومية متخصصة على قطاع النفط، وتعمل هذه الجهات بتنسيق مستمر فيما بينها وطبقاً لقوانين ولوائح رسمية تحدد طبيعة كل جهة منها: المجلس الأعلى للبترول، وزارة الطاقة، مؤسسة البترول الكويتية، شركة نفط الكويت، شركة البترول الوطنية الكويتية، شركة صناعة الكيماويات البترولية وغيرها. وأعلن عن استقلال دولة الكويت، في 11 نوفمبر سنة 1962 وأصدر الدستور. وهنا تكون ليبيا دولة مستقلة ذات سيادة قبل دولة الكويت حيث كان استقلال ليبيا بقرار أممي سنة 1951م. وفي الجزائر يعود تاريخ الإنتاج الفعلي للنفط إلى بداية الخمسينات، إذ اكتُشف أول حقل للغاز الطبيعي عام 1954م، تلاه اكتشاف أول حقل نفطي مهم وهو حقل حاسي مسعود عام 1956م، بالإضافة إلى حقل الغاز الطبيعي، حاسي الرمل، في العام ذاته. وبعدما حصلت البلاد على استقلالها عام 1962م، كان اقتصاد الجزائر هشاً، ليكون أول ما تقوم به الحكومة الجزائرية هو إنشاء الشركة الوطنية لنقل المحروقات وتسويقها، سوناطراك، في عام 1963م، وذلك قبل أن تلتحق بمنظمة أوبك في عام 1969م. وفي السعودية قامت المملكة بمنح امتياز للتنقيب عن البترول للنقابة الشرقية العامة في عام 1923م، وذلك قبل أن يتم توحيد البلاد، وقد انتهى ذلك الامتياز في العام 1928م، حيث لم تقم النقابة بإجراء أي أعمال تنقيبيه. في 4 مارس من عام 1938م بدأت بئر الدمام رقم 7 إنتاج 1.585 برميل في اليوم على عمق 1.5 كيلومتر تقريباً. ونظراً إلى أهمية النفط فقد "قال ايزنهاور رئيس أمريكا بأن الحلفاء قد سبّحوا نحو النصر في الحربين العالميتين على بحيرة من النفط (الصائغ، 2010) وها هم اليوم يسبحون عليه فوق الإنسانية وهامات البشر خصوصاً في الوطن العربي.

مفاهيم أساسية

النفط:

لغة: " دهن والكسر أفصح وقال ابن سيده النفط: النَّفْط الذي تُطلى به الإبل للجرب والدَّبَرُوالْقَزْدَان وهو دون الكَحِيل. وروى أبو حنيفة أن النفط هو الكحيل؛ قال أبو عبيد النفط عامة القطران (منظور، 1988م) والنفط مادة طبيعية تستخرج من التكوينات الجيولوجية في جوف الأرض، والتي قد تتجمع فيها عبر عملية تحوّل بطيئة للمواد العضوية دامت عصوراً وحقائب طويلة نسبياً. ويعرّف النفط كيميائياً أنّه مزيج معقّد من الهيدروكربونات؛ وهو يختلف في مظهره ولونه وتركيبه بشكل كبير حسب مكان استخراجه؛ ويعدّ من الخامات الطبيعية، وعندما يستخرج من تحت سطح الأرض يسمّى أيضاً نفط خام. ويعرف بالقول ايضاً "عرف الأوروبيون النفط، وسمّوه (بتروليوم)، وترجمته الحرفية (زيت الصخر)، ومنه انتشرت كلمتا "بترو" و"زيت" عند العرب، أمّا العرب فسمّوه منذ القدم (نفطاً)، وسمّوا بعض أنواعه القار والزفت والقطران. وتشير بعض المراجع إلى أن أصل كلمة نفط هو كلمة نبت، ويقال، إن كلمة نفط أصلها فارسي، وقد تكون من أصول أخرى

(الحجي) وللنفط في المجال التاريخي والأدبي وجود منذ القدم في العراق ومصر وغيرهما وهذا موضوع بعيد عن بحثنا الآن.

الأراضي

يقصد بها في قانون النفط الليبي لسنة 1955م رقم 25 " الأراضي الواقعة تحت إشراف المملكة الليبية المتحدة وفي دائرة اختصاصها وتشمل المستنقعات والأراضي الواقعة تحت البحيرات وقاع البحر وباطنه بالنسبة للمياه الإقليمية وأعلى البحار المجاورة لها (القانون محل الدراسة الملحق الثاني البند التاسع والعشرون تحت عنوان التعريف) وهنا نجد توافقاً في نطاق التطبيق بين قانون النفط العراقي الصادر سنة 2007م والقانون الليبي من خلال النص التالي " يطبق هذا القانون على العمليات النفطية في جميع مناطق جمهورية العراق بما في ذلك الأرض وما تحتها على اليابسة وكذلك في المياه الداخلية والمياه الإقليمية (أ) (قانون النفط العراقي) "بمعني ما يقع تحت السيادة الليبية والعراقية. ويشير بعض الباحثين إلى فكرة الأرض التي تخول وفق عقود الامتياز بالقول " تخول كافة الامتيازات البترولية صاحب الامتياز الحق في تملك الأراضي الخاصة أو استخدامها في تحقيق عملياته على أن يقوم بدفع تعويض مناسب لملاك هذه الأراضي (عشوش) ومن الأمثلة على ذلك " تنص المادة الحادية والعشرون من الاتفاقية المبرمة بين العراق وشركة نفط الموصل سنة 1932م على أنه ج تستملك الأراضي غير الاميرية وتكتسب الحقوق القانونية في الأراضي باتفاق بين الشركة وبين صاحب الأرض على أن تدفع المبالغ المناسبة تعويضاً له (عشوش أ.).

البترول:

يرى بعض الباحثين أن " البترول مشتق من كلمه يونانية : بتر بمعنى الصخرة أو النفط وهو سائل متكون بشكل طبيعي قابل للاشتعال يتكون من خليط معقد من الهيدروكربونات التي لها أوزان جزيئية مختلفة و غيرها من المركبات العضوية السائلة، البترول يكون موجود في تشكيلات جيولوجية تحت سطح الأرض وهو نفط معدني ذو أصل أحفوري يُستخرج بطريقة من الخزانات الجوفية ويحتوي على هيدروكربونات سائلة أو شبه سائلة وشوائب مُصاحبة كالكبريت والمعادن (الحجي أ.). ويعرف قانون النفط والغاز العراقي لعام 2007م البترول بالقول " جميع النفوط الخام أو الغاز وأي هيدروكربونات منتجة أو يمكن إنتاجها من النفط الخام أو الغاز أو الزيت الصخري أو الرمال القيرية (7، 2007م) وبشكل عام يمكن القول بأن النفط أو البترول، كلمة عامة تُطلق على المواد الهيدروكربونية المتمثلة في النفط الخام ومشتقاته، بما في ذلك المواد السائلة والغازية. ومن هنا اتصور سبب جمع القانون العراقي لعام 2007م لهما في مواد مشتركة. ويعرف قانون النفط الليبي محل الدراسة في الملحق الثاني البند التسع والعشرون في عنوان التعاريف البترول الخام بالقول " يقصد به البترول غير المكرر المركب بصفة أساسية من مواد هيدروكربونية (التعاريف) والنفط مادة متعارف عليها اليوم بين أهل الصناعة والباحثين في علوم الأرض وكذلك جل المهتمين بهذه المادة في جوانبها وتعاملاتها المتعددة.

الامتياز

يعرف الامتياز " طبقاً للقانون الانجلوساكسوني وهو قانون الشركات الأمريكية والانجليزية ويعني الامتياز الرخصة الممنوحة للشركات بقانون وذلك لمباشرة نشاطاتها الداخلية والخارجية أما الامتياز النفطي فينصرف للدلالة على صيغة العقود الأولى وهو نظام الامتياز الاقتصادي والقانون الاقدم في الدول المنتجة للنفط (بيوض، 2012 م)

الصناعة النفطية:

يمكن القول بأن هذا المفهوم لم يوجد قبل البدء في حفر أبار النفط لأنها الأساس الحقيقي لوجود هذا المفهوم بكيفيته العملية وإن كان وجد نوع من الاستعمال الذي اُسِمَ به بالاستخدام البدائي لمادة النفط قديماً. وفي مسألة وجود الآبار تقول عديد الابحاث " في عام 1846م، حفر ما يعتبره البعض أول بئر نفطية حديثة في العالم في منطقة جنوب القوقاز التابعة للإمبراطورية الروسية، في شبه جزيرة اسفيرون شمال شرق باكو (في مستوطنة بيبي حيات)، بإشراف الجنرال الروسي أليكسييف استناداً إلى بيانات العالم الروسي ن. فوسكوبينيكوف. وهناك من يعتبر " بئر إدوين دريك 1859 م بالقرب من تيتسفيل، بنسلفانيا، أول بئر نفط حديثة. ومن المحتمل أنه تم انتقاء بئر دريك لأنها كانت مُثَقَّبة ولم يتم استخدام أي وسائل لحفرها؛ ولأنها تستخدم محرك بخار؛ ولأن هناك شركة مرتبطة بها؛ ولأنها أحدثت طفرة كبيرة. لكن أول بئر لإنتاج النفط حُفرت في أي مكان في العالم، حُفرت عام 1857م على عمق 280 قدماً بواسطة شركة ميربماك الأمريكية في لأبريا في جنوب شرق ترينيداد في الكاريبي (ويكيبيديا الموسوعة الحرة " تاريخ النفط") ويمكن القول إنه منذ تلك الفترة صار الاهتمام ومسار العمل في المجال النفطي أكثر وضوحاً. وفي ليبيا فإن صناعة النفط كانت محدودة حيث " كان أول معمل للتكرير قد افتتح في ليبيا هو معمل البريقة الذي اقامته شركة اسو في عام 1961م ولم تزد طاقته الانتاجية عن ثمانية الاف برميل يومياً. وفي سنة 1971م تم بناء معمل تكرير الزاوية بطاقة انتاجية أولية تبلغ 60000 برميل يوميا (بيوض، عقد الامتياز النفطي وتطبيقاته ، 2012م)

متى بدأ إنتاج النفط في ليبيا؟

تقول المراجع العلمية اكتشف النفط لأول مرة في ليبيا عام 1958م، لكن الاكتشاف المهم كان في "11-6-1959م اكتشاف أول الحقول النفطية الهامة في ليبيا وهو حقل زلطن بالقرب من خليج سرت على يد أول شركة دخلت البلاد وهي شركة إسو امتياز رقم 6" (المرتضى) وبدأ الإنتاج عام 1961م. ومن أهم مميزات قطاع النفط في ليبيا هو جودة خام النفط المنتج من حيث الكثافة وقلة الشوائب كذلك القرب من أسواق الاستهلاك العالمية والذي يقلل من تكلفة النقل والحركة والتسويق وفي يوم 25 أكتوبر 1961م دشّن الملك ادريس السنوسي ملك المملكة الليبية طيب الله تراه أول شحنة من النفط الخام الليبي لتتضم ليبيا الى الدول المنتجة والمصدرة للنفط.

القانون:

يُعد مفهوم القانون من أكثر المفاهيم صعوبة في وضع تعريف جامع مانع له فكلمة القانون تعني أنه نظام من القواعد التي يتم إنشاؤها وتطبيقها من خلال المؤسسات الاجتماعية أو الحكومية لتنظيم السلوك، ويمكن القول بأن هذا التعريف ينطبق على قانون النفط الليبي الأول مع الأخذ في الاعتبار أنه ينظم علاقة اقتصادية بين الدولة الليبية والشركات النفطية من خلال عقود الامتياز التي أبرمت بين الطرفين وهذا لا يعني غياب قوانين أخرى تسهم في كيفية تنظيم تلك العلاقة مثل القانون التجاري وكذلك قانون العقوبات نتيجة للنشاطات التي تقع خارج العقود المبرمة. وقانون النفط الليبي يُعدّ متسقاً في وجوده مع قوانين محيطه " ففي معظم الدول المنتجة للنفط ولا سيما في منطقة الشرق الأوسط تستلزم الأنظمة القانونية أن يتم التصديق على عقود الاستثمار من قبل السلطة التشريعية ومن ثم إصدار قانون خاص بها (الصائغ ..، 2010م) والقانون الذي نقوم بدراسته هو قانون استثماري لمواد خام صفتها نفط وبهذا يقع كل ركاز آخر خارج قانون النفط ولكنها تحت سيطرة الدولة الليبية وهو قانون وضعي يعني صنعه البشر من خلال خبراتهم بطبيعة الأرض والركاز الذي يوجد بها وعليه يعد التعريف التالي منطقي جداً حسب تصوري لقانون الدراسة "يطلق القانون بصورة عامة على القانون الوضعي الذي يطبق في زمان معين ومكان معين بغض النظر عن مصدره (المزوعي، 1986م) وبحكم هذا المفهوم فإن فكرة تعديله تُعد من طبيعته دون أن يناقض التعديل فكرة القانون ذاتها. ومن الأمثلة على التعديلات القانونية التعديل الآدهاكي " آدهوك Ad hoc كلمة لاتينية تقابلها بالعربية عبارة لهذا الغرض خاصة وفي لغة القانون يقال لجنة آدهوك Ad hoc Committee لذلك النوع من اللجان الموقته التي تشكل كيما تناط بها مهمة استقصاء موضوع تكون حدوده وأبعاده قد حددت سلفاً (الحصادي، 1989م) أي بمعنى لجنة علمية تختص بالقوانين تقوم بتعديل فقرة قانونية دون إلغاء القانون برمته.

توصيف القانون موضوع الدراسة

يقوم قانون النفط الليبي الصادر سنة 1955م رقم 25 على عديد الأسس منها:

1- صدر هذا القانون بعد استقلال ليبيا بأربع سنوات حيث استقلت ليبيا بقرار من الأمم المتحدة سنة 1951م وبهذا فليبيا دولة العالم.

2- اساس دستوري يؤكد على سيادة الدولة الليبية مفاده " ليبيا دولة حرة مستقلة ذات سيادة لا يجوز النزول عن سيادتها ولا عن أي جزء من أراضيها (المملكة الليبية وزارة العدل، 1965م)

3- البترول الليبي ملك للدولة الليبية يوضح هذا الأساس النص التالي " يعتبر ملكاً للدولة الليبية جميع البترول الموجود في ليبيا بحالته الطبيعية في طبقات الأرض. كما لا يجوز لأي شخص أن يستطلع أو يبحث أو ينقب عن البترول أو يستخرجه في أي

مكان في ليبيا مالم يصرح بذلك بموجب ترخيص أو عقد امتياز يصدر وفقاً لأحكام هذا القانون (المادة الأولى من قانون 1955 رقم 25)

4- قسم هذا القانون الأقسام البترولية في ليبيا إلى " في تطبيق احكام هذا القانون تقسم الأراضي الليبية إلى أربعة أقسام بترولية:

أ- القسم الأول يشمل ولاية طرابلس الغرب

ب- يشمل أراضي ولاية برقة شمالي خط عرض 28

ت- القسم الثالث يشمل أراضي ولاية برقة الواقعة جنوبي خط عرض 28

ث- القسم الرابع يشمل ولاية فزان (المادة 3 من قانون 1955 م رقم 25)

5- واعطى هذا القانون الصلاحية الكاملة لتطبيقه على كافة الأراضي الليبية " يمتد تطبيق هذا القانون إلى قاع البحر وباطنه وذلك بالنسبة إلى الأراضي الواقعة تحت المياه الإقليمية وأعالي البحار المجاورة لها والتي تقع في دائرة اختصاص المملكة الليبية المتحدة وتحت إشرافها وفي تطبيق أحكام هذا القانون يعتبر قاع البحر وباطنه المجاوران لأي قسم من الأقسام البترولية جزءاً من ذلك القسم (المادة 4 من قانون 1955 رقم 25)

6- يتضمن هذا القانون 25 مادة إضافة إلى ملحقين أول وثاني.

7- ابتداء من تاريخ العمل بهذا القانون ابطال تطبيق " القانون رقم 9 لسنة 1953م الخاص بالمعادن بالنسبة إلى البترول على أن تظل التراخيص الممنوحة بمقتضاه نافذة إلى أن تنتهي مدتها (المادة 252) وهنا طبق هذا القانون نص المادة 2 من القانون المدني الليبي • التي تقول " لا يجوز إلغاء نص تشريعي إلا بتشريع لاحق ينص صراحة على هذا الإلغاء أو يشتمل على نص يتعارض من نص التشريع القديم، أو ينظم من جديد الموضوع الذي سبق أن قرر قواعده ذلك التشريع (العسيلي، 2014م) كما يتصف هذا القانون بسمة مميزة طبيعته.

طبيعة قانون النفط الليبي

1- في الصياغة لم يكن في صيغته الأصلية يحدد طريقة اختيار المتعاقد ومنحت أول عقود الامتياز الليبية بطريقة التكاليف المباشر " مع مراعاة أولوية الطلبات في بعض الاحيان وبرر هذا بالظروف القائمة وعدم معرفة الامكانيات النفطية للبلاد (المرتضى)، لاشخاص الاعتبارية في العلاقات الدولية الخاصة: العلاقات النفطية في دول الاوبك من عقود الامتياز إلى عقود المقاسمة في التجربة الليبية) وهنا يكمن سر المعرفة وعدمها في قانون النفط الليبي وقد تغير هذا الموقف لاحقاً أقصد طريقة التكاليف المباشر بعد الحصول على معلومات عن البترول ووجوده في ليبيا من خلال الشركات العاملة فيه.

2- قام هذا القانون في نشأته الأولى على عقود الامتياز. سنخصص فقرة لها نظراً لأهميتها في القانون.

• نشر في الجريدة الرسمية بتاريخ 20 فبراير 1954م ويعمل به بعد خمسة عشر يوماً من تاريخ نشره في الجريدة الرسمية ويلغى كل ما يخالفه من أحكام.

3- هذا القانون مرن ويستعمل مفهوم القانون المرن لتمييز أحكام القانون التي تتم صياغتها من جانب واحد أحياناً الجانب المقصود هنا الحكومة الليبية مع التأكيد على أهمية وجوهر المعرفة التي كانت تستفيدها الحكومة الليبية من الشركات التي تعاملت معها في بداية البحث عن البترول في البلاد. يشير بعض الباحثين إلى هذا النوع من المرونة في تعاملات قانون النفط الليبي بالقول " فقد تبنت ليبيا خلال مرحلة أولى قصيرة وهي غير منتجة أو قليلة الإنتاج ومحدودة الموارد المالية صيغاً عقدية مرنة ومشجعة للاستثمارات الأجنبية تمثلت في عقود الامتياز وجعل قانون النفط لسنة 1955م من الدولة الطرف الاول في هذا العقد والشركة المتعاقدة طرفه الثاني (المرتضى)، الاشخاص الاعتبارية في العلاقات الدولية الخاصة: العلاقات النفطية في دول الاوبك من عقود الامتياز إلى عقود المقاسمة في التجربة الليبية) وكانت خبرة الشركات هي العمل الحاسم في ذلك الوقت.

القانون الاول:

وهذا أول قانون للنفط صدر في ليبيا بعد استقلالها ولم يلغى هذا القانون إلى الآن على الرغم من التعديلات الكثيرة له والسؤال هنا كيف صيغ هذا القانون من طرف حكومة لا تملك معرفة بموضوعه؟ يمكن القول بنوع من الثقة بأن هذا القانون صيغ من طرف الشركات البترولية التي قامت بعمليات التنقيب والاستكشاف خصوصاً في الجانب الفني والتقني وبحكم خبرتها في مجال النفط بكل نشاطاته وبهذا تحصر مساهمة الدولة الليبية في الجانب النظري فمعرفة لا تتجاوز درجة الصفر في ذلك الوقت وهذا لا يعني عدم تعاون الحكومة مع خبرات دولية لكن كدولة ليس لها خبراء وطنيون في البترول ودراساته. وهذه الحالة تنطبق على كل دول الشرق الاوسط في بدايات البحث عن البترول في دوله فهي ليست وفقاً على ليبيا.

ونتيجة لوجود النفط وقانون النفط لسنة 1955م رقم 25 وبموجب مرسوم ملكي أنشئت المؤسسة الليبية العامة للبترول بموجب القانون رقم 13 لسنة 1968م على أسس القانون رقم (25) لسنة 1955م ميلادي، بشأن البترول وتعديلاته. وكنتيجة منطقية لوجود القانون وسعي الشركات للبحث عن النفط في ليبيا صار السؤال التالي مبرراً: هل تتميز عقود النفط بسمات مغايرة لبقية العقود القانونية؟ هذا السؤال ترتب عنه سؤال آخر نصه: ماهي العقود التي حكمت هذا العمل؟ للإجابة عن السؤال الاول بصورة مختصرة يجب بعض الباحثين بالقول " تتميز عقود النفط عن بقية العقود الأخرى سواء تلك المبرمة في إطار المعاملات الداخلية أم تلك المبرمة في إطار المعاملات الدولية من حيث المحل أو الموضوع الذي تنصب عليه هذه العقود، ذلك أن عقد النفط ليس من العقود العادية التي تنصب على عملية واحدة وتنقضي بمجرد تنفيذها كعملية شراء السكر أو القمح أو بناء مصنع مثلاً، وإنما يتضمن عقد النفط استخراج واستغلال مورد هام من الموارد الطبيعية لفترات زمنية طويلة (الصائع أ.، 2010م) وأرى من الفائدة نعرض هنا مقارنة بين العقد الإداري وعقد امتياز النفط محاولة لجلاء الصورة العامة لعقود النفط.

مقارنة بين عقد الامتياز الإداري والنفطي

الإداري أولاً:

تعريفات :

"عقد الامتياز الإداري هو عقد يبرم بين سلطة إدارية وشخص من أشخاص القانون الخاص، يمنح بموجبه الملتزم حق استثمار مرفق عام أو القيام بنشاط معين من أجل المصلحة العامة، مقابل أداء المقابل المالي المتفق عليه" (House) وهنا نشير إلى أن منشأ العقود الادارية ونظريتها ليست قديمة في النظم القانونية " لم تنشأ نظرية العقود الادارية في القانون الاداري الفرنسي إلا في تاريخ متأخر لا يكاد يتجاوز القرن العشرين فلقد كان المعيار المتبع في توزيع الاختصاص بين المحاكم القضائية من ناحية والقضاء الإداري من الناحية الاخرى يركز على فكرة السيادة أو السلطة (الطماوي، 2011م) والسيادة من المبادئ الهامة التي قام عليها قانون النفط الليبي. كما يعرف بالقول "عقد الامتياز الإداري هو عقد يبرم بين سلطة إدارية، سواء كانت حكومية أو محلية، وشخص من أشخاص القانون الخاص (House)، ما هو عقد الامتياز الإداري و4 شروط للامتيازات الإدارية) وعقد الامتياز الإداري يدخل ضمن القانون الإداري الذي يُعرف بالقول " هو ذلك القانون الذي ينطبق على الإدارة، فيحكم الهيئات الإدارية في قيامها بوظيفتها الادارية (الطماوي س.، 1982م) ويتيح هذا العقد للملتزم (الشخص القانوني) حق استثمار مرفق عام أو القيام بنشاط معين في سياق المصلحة العامة. في " مقابل ذلك، يلتزم الملتزم بأداء المقابل المالي الذي تم التفاوض عليه مسبقاً، سواء كان ذلك بصورة دورية أو استناداً إلى معايير محددة (House) وعقد الامتياز الإداري يشكل آلية تعاون بين القطاعين العام والخاص، حيث يتيح للجهة الخاصة الاستفادة من الموارد والمنشآت العامة لتنفيذ مشاريع معينة أو تقديم خدمات تخدم المجتمع بشكل عام. هذا النوع من العقود يعتبر أداة إدارية هامة تهدف إلى تحقيق الفوائد العامة وتعزيز التطوير الاقتصادي والاجتماعي. ولهذا العقد خصائص ترجع في صلبها إلى طبيعة القانون الإداري منها:

1- " القانون الإداري لا يستغرق كل نشاط الإدارة. (وهذه السمة موجودة في قانون النفط الليبي). بعض أوجه هذا النشاط تستقل بدراساتها فروع أخرى من فروع القانون كالقانون المالي مثلاً (4، 1982م) وهذا الامر يتفق فيه القانون الإداري وقانون النفط الليبي رقم 25 لسنة 1955م.

2- " أنه عقد إداري: أي أنه يبرم بين طرفين أحدهما سلطة إدارية والآخر شخص من أشخاص القانون الخاص (House L)، ما هو عقد الامتياز الإداري و4 شروط للامتيازات الإدارية) السلطة الإدارية في قانون النفط الليبي الحكومة وأشخاص القانون الخاص هي الشركات البترولية وفي هذا العقد تتمتع الإدارة بسلطات استثنائية: في هذا العقد، مثل حق الرقابة والتوجيه والإشراف.

3- " القانون الإداري همزة وصل بين القانون الخاص والعام ففيه يلتقي الفرعان فيكون جدولاً فيه من خصائصهما جميعاً (الطماوي س.، الوجيز في القانون الإداري دراسة مقارنة، 1982م) هذه الخصائص تظهر نتيجة الاندماج ولا تلغي أحدهما الأخرى.

طبيعة العقد:

يُعد عقد الامتياز الإداري عقداً إدارياً، بينما يُعد عقد الامتياز التجاري عقداً مدنياً وفيه يظهر تقارب في عقود الامتياز البترولية ولهذا العقد (الإداري) حق الإدارة في فسخ العقد، وحق الملتزم في التعويض. بينما لا يتضمن عقد الامتياز التجاري شروطاً استثنائية.

عقد الامتياز النفطي:

عند الحديث عن هذا العقد يطرح السؤال التالي: أي قانون سيطبق في هذه العقود؟ يجب البحت في مجال القانون بالقول " يكاد يجمع الفقه والقضاء على وجوب خضوع العقود المبرمة بين الدولة والاجانب إلى القانون الوطني Municipal Law لدولة ما وقد اعتنقت المحكمة الدولية هذا الرأي وقضت في كثير من أحكامها بخضوع العقود التي تبرم بين الدولة والاجانب للقانون الوطني (عشوش أ.، قانون النفط: الاتجاهات الحديثة في تحديد القانون الذي يحكم اتفاقيات التسمية الاقتصادية الدولية) وبالنظر إلى عقد الامتياز من الجهة القانونية في النظام القانوني لعقد الامتياز النفطي نلاحظ أن " القانون الفرنسي وهو مصدر أغلب قوانين الدول النفطية ومنها ليبيا يدرج الامتياز ضمن العقود الإدارية التي تبرمها الإدارة مع أحد الافراد أو الشركات للقيام ببعض الاعمال التي لا ترى أو لا تتمكن من القيام بها بنفسها (المرتضى، الاشخاص الاعتبارية في العلاقات الدولية الخاصة: العلاقات النفطية في دول الاوبك من عقود الامتياز إلى عقود المقاسمة في التجربة الليبية) وتضيف المراجع في هذا السياق وو"فقا لقضاء مجلس الدولة الفرنسي تعتبر عقوداً ادارية تلك التي يبرمها شخص معنوي عام بقصد تسيير مرفق عام وتظهر فيه نيته في الأخذ بأحكام القانون العام ويتجلى ذلك اما بتضمين تلك العقود شروطاً غير مألوفة في القانون الخاص أو بالسماح للمتعاقد مع الادارة بالاشتراك مباشرة في تسيير المرفق العام (الطماوي س.، الاسس العامة للعقود الادارية دراسة مقارنة، 2011م) وتنص التعاقدات النفطية في جوهرها على نقاط تضمن للشركة صاحبة الامتياز حقوقاً أقرب إلى حقوق الملكية، ومن هذه الحقوق ما يلي: - حق الحيازة لمساحة محددة من الأرض. حق البحث والاستكشاف والإنتاج داخل منطقة الإمتياز وحق تملك جزء من النفط وتصديره دون دفع رسوم جمركية و" يتناول هذا العقد إدارة مرفق ذي صفة اقتصادية يبرم مع شخص خاص يعهد إليه استغلال هذا المرفق لفترة معينة المادة 677 من القانون المدني الليبي (المرتضى) تنص المادة 677 من القانون المدني الليبي على:

1- يجوز أن يبرم عقد العمل لخدمة معينة أو لمدة معينة، كما يجوز أن يكون غير معين المدة.

2- فإذا كان عقد العمل لمدة حياة العامل أو رب العمل أو لأكثر من خمس سنوات، جاز للعامل بعد انقضاء خمس سنوات أن يفسخ العقد دون تعويض على أن ينظر رب العمل إلى ستة أشهر (العسيلي، القانون المدني) هنا نلاحظ الارتباط بين قانون النفط الليبي والقانون المدني الليبي ومن أجل إيضاح الصورة بين العقد الإداري وعقد الامتياز سنقصد مقارنة في نقطة محددة وهي مركز الدولة في العقدين.

تشير عديد المراجع إلى مركز الدولة بالآتي:

1- للدولة في عقد الامتياز الإداري سلطات الرقابة على إعداد المرفق وإدارته. في المقابل اتجهت عقود الامتياز النفطية إلى التخفيف بل إلى إنهاء هذه السلطات (اعطيت سلطات الدولة إلى الشركات البترولية وربما كان العامل الرئيس في ذلك معرفة الشركات لطبيعة عملها ومقوماته أكثر من الدول وخصوصاً دول الشرق الأوسط) ما بين القوسين إضافة من الباحث وليست من ضمن الاقتباس.

2- للدولة سلطة تعديل النصوص الأولى دون حاجة لموافقة المتعاقد الخاص (في المقابل) سوت عقود الامتياز النفطية بين مجمل نصوص العقد واستبعدت تعديل أي منها من خلال ما تسميه بأحكام ثبات العلاقة (المرتضى ع.). بهذه السمات وغيرها يمكن القول بوجود نمط قانوني في إطار عام لكنه مختلف بسبب خصوصية الموضوع الذي يعالجه.

والان ننتقل لدراسة عقود الامتياز:

عقود الامتياز Concessions contracts* وقانون النفط الليبي.

تاريخياً تقول المراجع عن هذا العقد "ظهر هذا النوع من العقود منذ مطلع القرن الحالي وانتشر بصفة خاصة في العشرينيات والثلاثينيات في أهم البلدان المنتجة للنفط في منطقة الشرق الأوسط مثل: إيران والعراق والسعودية ولقد ظل عقد الامتياز الشكل القانوني السائد في تنظيم العلاقة بين الدول المنتجة للنفط والشركات الأجنبية العاملة في هذا المجال طوال النصف الأول من القرن الحالي تقريباً (الصائع أ، 2010م) فهو وفق هذا التحديد العقد الأول لإنتاج نفط منطقة الشرق الأوسط جاءت به الشركات ولم يكن معروفاً قبلها وفي ليبيا طبق هذا العقد. وتعرف العقود النفطية **Definition of The Petroleum Contracts**: من أهل الاختصاص القانونيون والإقتصاديون التعاقدات النفطية بأنها: " إتفاقيات للتنمية الإقتصادية الدولية في مجال النفط. وتكفل هذه الاتفاقيات حقوقاً لطرفي التعاقد (FNA) فهذا تعريف عام لمفهوم العقود النفطية في ذلك الزمن. وعقد الامتياز وفق القانون النفطي الليبي رقم 25 لسنة 1955م يقصد به عقد امتياز البحث عن البترول والتنقيب عنه واستخراجه الصادر وفقاً لأحكام هذا القانون. وتشير جل المراجع المهمة بدراسة النفط في منطقة الشرق الأوسط التي تمكنت من الاطلاع عليها إلى أن مصطلح عقد الامتياز " دخل الدول النامية لأول مرة عندما حصل وليام نوكس دارسي الانجليزي الجنسية من شاه إيران على عقد نفطي في جنوب البلاد وذلك في 28-5-1901م انتشرت بعد ذلك عقود الامتياز في الشرق الأوسط حيث حصلت بموجبها شركات

* تعني تنازل عن الشيء أو سلم به أو ترخيص.

أمريكية وإنجليزية على مناطق نفطية شاسعة (المرتضى ع.). هنا نلاحظ أن ذلك العقد استحوذ على مساحات شاسعة كما أن من أعده وقدمه لشاه إيران يعرف عن النفط واسراره أكثر مما تعرف إيران فارق المعرفة لهذا المجال لعب الدور الحاسم في طبيعة عقد الامتياز وفي هذا يعرف القانون الليبي منطقة الامتياز بالقول "منطقة الامتياز يقصد بها المنطقة التي تتمتع بها الشركة بالنسبة إليها بالحقوق المخولة لها بمقتضى هذا العقد (والعشرون) وتشير المراجع النفطية لعقود الامتياز بالقول "مثل عقد الامتياز لمدة طويلة الاداة والإطار الوحيد للصناعة الليبية فقد تم توقيع أول عقد امتياز في ليبيا مع شركة إسو الأمريكية وذلك بتاريخ 20-11-1955م (المرتضى ع.)، الأشخاص الاعتبارية في العلاقات الدولية الخاصة: العلاقات النفطية في دول الاوبك من عقود الامتياز إلى عقود المقاسمة في التجربة الليبية) وتميز القانون الليبي بفكرة التحديد مقارنة بعقد الامتياز الإيراني حيث نص على "30000 ثلاثين ألف كيلو متر مربع في كل من القسمين الاول والثاني و80000 ثمانين ألف كيلو متر مربع في كل من القسمين الثالث والرابع (المادة 9) وهنا نشير إلى نقطة مهمة عن هذا العقد وهي استفادة ليبيا مستقبلا من فكرة التعديلات الامر الذي يحتم فكرة وجود قانون مرن للنفط الليبي حيث تم أحد التعديلات بناء على خطوة من فنزويلا "يعدّ الأخذ بنظام مناصفة الارباح من ابرزوأهم التعديلات التي طرأت عل عقود امتياز النفط المبرمة بين البلدان المنتجة للنفط والشركات الأجنبية، ففي عام 1948م أصدرت فنزويلا تشريعاً فرضت بموجبه ضريبة ربح على الشركات الأجنبية العاملة في اراضيها بمعدل خمسين في المائة (50%) مكرسة بذلك ولأول مرة قاعدة مناصفة الأرباح في العلاقة بين البلدان المنتجة للنفط وشركات النفط ((٢٠١٠)، ص:254، 2010) في ذلك الوقت لم تكن ليبيا دولة بترولية بمعنى لم تصدر أي شحنة ولكنها ربما استفادت وزادة معرفتها لكيفية اعداد العقود القادمة. .

المرحلة الثانية من عقد النفط:

دخلت ليبيا مرحلة العقود الجديدة قبل أن يتم تدشين أول شحنة نفطية في سنة 1962م فمنذ 1955م إلى سنة 1962م كانت اعمال التنقيب قائمة في البلاد وفي ذات الوقت صدرت عديد التعديلات للقانون ولكن أرجح أن الشحنات الاولى طبق عليها عقد الامتياز الذي كان ساريا في منطقة الشرق الاوسط. تحت عنوان عقود الامتيازات السائدة. و خلال فترة الستينيات: بدأت مرحلة العقود الجديدة بعد إنشاء منظمة الدول المصدرة للنفط (أوبك - OPEC) وذلك في أوائل الستينيات، حيث توصلت هذه المنظمة إلى صيغ تعاقدات جديدة مع الشركات العالمية فيما يخص عقود الامتياز لدولها الأعضاء " وقد بدأ تطبيق أول هذه الصيغ التعاقدية الجديدة في ليبيا عام 1965م. حيث " منحت مجموعة من عقود الامتياز لأول وآخر مرة عن طريق المزايده، ووقع آخر عقود الامتياز بتاريخ 30-4-1968م مع شركتي اكيتان ليبيا واكسوراب كطرف ليصل عدد عقود الامتياز التي تم منحها في ليبيا من بداية الصناعة النفطية الليبية وحتى سنة 1968م 137 عقدا مرقمة بحسب تواريخ الحصول عليها وفي سنة 1975م وعقب إجراءات المشاركة والتأميم ...، انخفض عدد عقود الامتياز إلى 63 عقدا عدلت ملكياتها وتوزيعاتها القديمة (المرتضى ع.)، الأشخاص الاعتبارية في العلاقات الدولية الخاصة: العلاقات النفطية في دول الاوبك من عقود الامتياز إلى عقود المقاسمة في التجربة الليبية) ومن أهم الخصائص المميزة لهذه العقود ما يلي:

أ. تلتزم شركات الامتياز بموجب هذه العقود بدفع الاتاوه المشار على أن لا تعتبر هذه الاتاوه دفعة مقدمة من نصيب الدولة في الأرباح، بل أنها تعتبر نفقة تضاف إلى التكاليف عند تحديد الأرباح، لذلك أطلق على هذا الإجراء مسمي (تنفيق الاتاوه).

ب. تلتزم الشركات بدفع ضريبة على صافي دخلها مقدارها 50%، ويتم حساب صافي الدخل الخاضع لهذه الضريبة على أساس الأسعار المعلنة بعد خصم مسموحات محددة بالإضافة إلى خصم تكاليف الاتاوه.

ج. تلتزم الشركات بدفع مسموحات التسويق، بمقدار 0.5 سنت أمريكي للبرميل، كما يتم السماح للشركات في مقابل قبولها بمبدأ تنفيق الاتاوه أن تخصم من السعر المعلن ما يسمى (بمسموحات تنفيق الاتاوه)، وهو عبارة عن مبلغ يتناقص تدريجياً في كل عام وفق نظام معد لذلك (FNA)، عقود الامتيازات النفطية بين حقوق الشركة صاحبة الامتياز والدولة المضيفة) وتعد هذه العقود نقلة نوعية في صناعة النفط بشكل عام والنفط الليبي بشكل لما لها من دور بارز في مسألة التنمية في البلاد.

المرحلة الثالثة.

عقود شركات المشاركة

" أن استخدام هذا النوع من العقود ساد بالبداية في مصر خلال عام 1963م وفي السعودية في عام 1967م وفي ليبيا عام 1969م، ثم توالي ظهوره لاحقاً في كل من الكويت والإمارات وقطر (FNA)، عقود الامتيازات النفطية بين حقوق الشركة صاحبة الامتياز والدولة المضيفة) وفي سبيل الأخذ بنظام المشاركة في عقود الامتياز القائمة فقد بدأت " ليبيا بتأميم شركة البريتش بتروليم P.B. في ديسمبر سنة ١٩٧٣م أصدرت الحكومة الليبية قانوناً بتأميم واحدة وخمسين في المائة (٥١%) من ممتلكات ومصالح كل الشركات الأجنبية العاملة في إقليمها. ومن الشواهد على تأثير شركات الاستثمار النفطي وتأثيرها بالعلاقات الدولية الطلب الذي تقدم به أربعة من مجلس الشيوخ الأمريكي للتحقيق في دور P.B. في الضغط على بريطانيا من أجل إطلاق سراح الليبي عبدالباسط المقرحي (والذي اطلق سراحه فعلاً خلال آب من عام ٢٠٠٩م) المتهم في قضية لوكربي والمحكوم عليه بالسجن مدى الحياة في مقابل حماية صفقة للتنقيب عن النفط قبالة الشواطئ الليبية تقدر قيمتها بـ ٩٠٠ مليون دولار (الصائع أ.، أنماط عقود الاستثمارات النفطية في ظل القانون الدولي المالي، 2010م) في مثل هذا التعديل نجد السياسة والاقتصاد وفي هذه المرحلة كان البترول الليبي في الاسواق العالمية.

تعديلات قانون النفط الليبي

سوف اقسم هذه التعديلات إلى مرحلتين:

المرحلة الأولى:

1- التعديلات التي طرأت على القانون زمن المملكة الليبية.

2- التعديلات التي طرأت على القانون بعد قيام ثورة سبتمبر سنة 1969م.

لنبدأ بالتعديلات الأولى وقد تمت في:

1- " كان أول تعديل للقانون بعد شهر من صدوره انصب على المادة 25 ،.....، والتي حدث نوع من اللبس بسببها فقد جاء فيها وبطريق الخطأ بعد الاطلاع على المادة 24 من قانون البترول رقم 25 لسنة 1955م (بيوض، عقد الامتياز النفطي وتطبيقاته، 2012م) كان هذا التعديل بخصوص اسم القانون من قانون النفط إلى قانون البترول وكذلك بخصوص رقم 25.

2- قانون بتعديل بعض أحكام قانون البترول رقم 25 لسنة 1955م

3- مرسوم بقانون بتعديل بعض أحكام قانون البترول رقم 25 لسنة 1955م. وكانت صورة هذا التعديل كما يلي:

" مرسوم بقانون بتعديل بعض أحكام قانون البترول رقم 25 لسنة 1955 م بعد الاطلاع على قانون البترول رقم 25 لسنة 1955. وعلى المادة 64 من الدستور. وبناء على ما عرضه وزير شؤون البترول وموافقة رأي مجلس الوزراء.

مادة 1 يعدل نص الفقرة 5 من المادة الثانية ونصوص كل من المادتين السابعة والثامنة والفقرة 1 من المادة التاسعة والمواد العاشرة والثانية عشرة والثالثة عشرة والرابعة عشرة والفقرة 1 من المادة السادسة عشرة والمادة السابعة عشرة من قانون البترول رقم 25 لسنة 1955 وذلك على النحو التالي: المادة 2 فقرة 5 تضع اللجنة قواعد الإجراءات الخاصة بها على أن تتضمن النص على مايلي:

أ- لا يصح الاجتماع إلا بحضور ثلاثة أرباع الأعضاء على الأقل.

ب- أن تتخذ قرارات اللجنة بأغلبية ثلثي أصوات الأعضاء الحاضرين.

ج- أن تعرض القرارات فور صدورها على الوزير وله خلال خمسة عشر يوماً من استلامها أن يطلب إعادة النظر في أي قرار اتخذته اللجنة أو تعديله فإذا أصرت اللجنة على رأيها فللوزير أن يعرض الأمر على مجلس الوزراء الذي يكون قراره نهائياً وملزماً في الموضوع.

المادة 7

تعلن اللجنة من وقت لآخر بياناً ينشر في الصحف المحلية والعالمية عن المناطق التي يمكن طلب امتياز عنها تدعو اللجنة بإعلان تنشره في الصحف المحلية والعالمية الراغبين في طلب عقود امتياز في المناطق المذكورة في الفقرة السابقة لتقديم طلباتهم على أن تكون محررة من ثلاث صور وأن تقدم إلى مكتب اللجنة الرئيسي في غلاف مختوم وتعين اللجنة آخر ساعة ويوم لتقديم الطلبات ولا تنظر في أي طلب يقدم بعد ذلك.

المادة 8

إذا قدم أكثر من طلب للحصول على عقد امتياز في نفس المنطقة فللجنة مطلق الخيار في قبول الطلب الذي تراه ملائماً مراعية في اختيارها ما قد يعرض عليها في الطلبات من الفوائد والمزايا الاقتصادية والمالية الإضافية وغيرها المذكورة في الفقرة 7 من المادة 7 من هذا القانون.

المادة 9 فقرة 1

تمنح اللجنة عقود الامتياز مطابقة للصيغة الواردة في الملحق الثاني لهذا القانون ويجوز للجنة أن تضمن هذه العقود تفاصيل ما قد يقدمه طالب الامتياز من فوائد ومزايا إضافية وفقاً للفقرة 7 من المادة السابعة من هذا القانون بشرط أن لا يكون من شأنها إنقاص الحقوق والفوائد والامتيازات المقررة للجنة بموجب هذا القانون والملحق الثاني له.

المادة 10

يجب على صاحب العقد أن يخفض منطقة العقد إلى 75 في المائة من مساحتها الأصلية خلال خمس سنوات من تاريخ العقد وعليه أن يخفضها ثانية إلى 50 في المائة من مساحتها الأصلية خلال ثماني سنوات من التاريخ المذكور وأن يخفضها ثالثة إلى 33 في المائة من مساحتها الأصلية بالنسبة إلى المناطق الواقعة في الأول والثاني وإلى 25 في المائة من مساحتها الأصلية بالنسبة إلى المناطق الواقعة في القسمين الثالث والرابع وذلك خلال عشر سنوات من تاريخ العقد

المادة 17

لا يجوز النزول عن التراخيص أو عقود الامتياز إلا بعد موافقة اللجنة كتابة وللجنة أن تفرض الشروط التي تراها ملائمة للمصلحة العامة (الليبي) نلاحظ أن هذا التعديل يكاد يشمل كل نصوص مواد قانون النفط الليبي وهذا التعديل في ذات السنة التي صدر فيها أتصور أن أصف هذا التعديل بأنه نتيجة للمعرفة التي تظهر في كل يوم لمن صاغوا هذا القانون وكذلك دور الشركات الخارجية فيه. إضافة لما سبق هناك تعديلات أخرى وتقع في المرحلة الأولى من التعديلات منها:

4- تعديل للقانون صدر في 3-7-1961م مجموعة من الإجراءات الهادفة إلى ما يشبه المزايدة المقيدة وسادت هذه الطريقة عند إبرام عقود الامتياز اللاحقة وإلى حد كبير عقود المقاسمة التي أبرمت في السنوات الأخيرة بعد اعلانات عامة (المرتضى ع)، الأشخاص الاعتبارية في العلاقات الدولية الخاصة: العلاقات النفطية في دول الاوبك من عقود الامتياز إلى عقود المقاسمة في التجربة الليبية) يوضح هذا التعديل بشكل بين المعرفة التي تحصل عليها المشرع الليبي إلى معرفته السابقة عن كيفية اعداد صيغ العقود النفطية.

5- بعد التعديل الذي تم في سنة 1961م أصبح هناك نشر في الصحف المحلية والعالمية لمن يطلب حق امتياز للتنقيب عن النفط في ليبيا ويدعى فيه الراغبين لتقديم طلباتهم السرية في مواعيد معينة. هذا يدل على وجود هيكلية إدارية في مجال الاجراءات الإدارية للأعمال النفطية تقترب من القوانين العالمية.

6- قانون رقم 6 لسنة 1963م بتعديل بعض أحكام قانون البترول رقم 25 لسنة 1955م

7- قانون رقم 13 لسنة 1968م في شأن إنشاء المؤسسة الليبية العامة للبترول حيث أدخل " نظام المشاركة في ليبيا سنة 1968م بإنشاء المؤسسة الليبية العامة للبترول فقد قضى القانون المنشئ للمؤسسة مشاركتها فيما يرم من عقود نفطية في نص المادة الثالثة التي تنص على أن يكون للمؤسسة الحق في استغلال المناطق التي تخصص لها وذلك إما بنفسها أو بطريق المشاركة مع الغير (بيوض، عقد الامتياز النفطي وتطبيقاته، 2012) هذا يعني دخول النفط الليبي في عقود المشاركة

8- ومن ضمن التعديلات في المرحلة الأولى تطبيق قرار منظمة الدول المنتجة للنفط " اصدرت منظمة الاقطار المصدرة للنفط في نوفمبر 1968م القرار رقم 93/17 بشأن المحافظة على الثروة البترولية ملزماً الدول الاعضاء بتطبيقه وقد كانت ليبيا أول عضو تقوم باستصدار اللائحة تحت اسم اللائحة النفطية رقم 8 في 8 ديسمبر سنة 1968م (بيوض خ.، 2012م)

المرحلة الثانية:

في هذه المرحلة نجد أن التعديلات كثيرة وقد تكون في العام الواحد مرتين منها:

1- التعديل بقانون رقم 32 لسنة 1971م بشأن تعديل بعض أحكام قانون البترول رقم 25 لسنة 1955م.

2- التعديل بقانون رقم 30 لسنة 1971م بتعديل بعض أحكام قانون البترول لسنة 1955م

3- قانون رقم 76 لسنة 1974م بتعديل بعض أحكام قانون البترول رقم 25 لسنة 1955.

4- وكذلك القانون رقم 77 لسنة 1974م بشأن تعديل قانون البترول رقم 25 لسنة 1955م.

5- قانون رقم 82 لسنة 1973م بشأن تعديل بعض أحكام قانون البترول رقم 25 لسنة 1955م.

6- قانون رقم 2 لسنة 1975م بشأن تعديل بعض أحكام قانون البترول رقم 25 لسنة 1955م. تركزت التعديلات في هذه المرحلة على الجوانب الاقتصادية كما وضع في إطارها الجانب السياسي نظراً لما كانت تقوم به ليبيا من دعم الحركات التحررية وقادتها مثل نيلسون مانديلا في جنوب افريقيا تلك المواقف التي راها الغرب بأنها دعم للحركات الارهابية على مستوى العالم.

ببنية قانون النفط:

قانون النفط الليبي رقم 25 لسنة 1955م اعتبره من القوانين والقضايا البنية هذه البنية تنبع أو تتجذر من طبيعة بنيته الداخلية التي يتداخل فيها عدة قوانين من خلال القضايا التي يتناولها القانون في مجمله وإن كان جوهره يعالج كيفية التعامل مع النفط وصناعته ومن الأمثلة على ذلك مسألة سرية المعلومات فقد نصت المادة 22 منه تحت عنوان العقوبات الفقرة 3 على الآتي " كل موظف عمومي أو تمن على معلومات أو وصلت إليه معلومات لها طابع السرية بمقتضى هذا القانون وأفشى هذه المعلومات يعاقب بالعقوبة المنصوص عليها في المادة 236 من قانون العقوبات (22) وتنص المادة 236 من قانون العقوبات الليبي على الآتي " يعاقب بالحبس مدة لا تقل عن ستة أشهر كل موظف عمومي يخل بواجبات وظيفته أو يسيء استعمالها بأن يفشي معلومات رسمية يلزم بقاؤها سرية بأي طريقة أو يسهل بأي طريقة كانت الوصول إلى الإفشاء بها (الجنائية، 1965م) وفي مسألة السرية يتفق قانون النفط الليبي رقم 25 لسنة 1955 م مع قانون العاملين الجديد في مصر تشير إلى ذلك " المادة 77 التي تحضر الإفشاء بأسرار العمل الفقرة " أ - أن يفشي الأمور التي يطلع عليها بحكم وظيفته إذا كانت سرية بطبيعتها أو بموجب تعليمات تقضي بذلك. ويظل هذا الالتزام قائماً ولو بعد ترك العامل الخدمة فقرة 8 ...، الاخلال بهذا الواجب يؤدي إلى مسؤولية الموظف الجنائية طبقاً للمادة 21 من قانون العقوبات (الطماوي س.، الوجيز في القانون الإداري دراسة مقارنة، 1982م) كما يطبق قانون الجمارك الليبي وفق المادة 22 الفقرة 2 تحت عنوان العقوبات حيث تنص الفقرة على " إلى أي شخص لا يتمتع بالإعفاء المذكور مخالفاً بذلك الفقرة الثالثة من المادة 16 أو يغفل تقديم الإقرار المطلوب في الفقرة المذكورة إلى مصلحة الجمارك قبل نقل الملكية يعاقب بالعقوبة المنصوص عليها في المادة 95 من قانون الجمارك (25، 1955م) تنص الفقرة الثالثة من المادة 16 من قانون رقم 25 لسنة 1955م للنفط على الآتي : على كل شخص يرغب في بيع أي بضائع مستوردة دون أن تدفع عنها رسوم جمركية طبقاً للفقرة (1 المادة 16) أو نقل ملكيتها، أن يتقدم إلى مصلحة الجمارك قبل البيع أو التملك إقراراً بذلك وأن يدفع عند الطلب بما يقدره مدير عام مصلحة الجمارك، ما لم يتم البيع أو نقل الملكية لصالح حامل ترخيص أو صاحب عقد امتياز أو متعهد آخر يكون متمتعاً بذات الإعفاءات (3) إضافة للعلاقة بين القوانين المحلية في جل القطاعات داخل ليبيا فإن قانون النفط يتداخل مع قوانين المحكمة الدولية في مجال تخصصه ويفسح مجال التعامل مع القوانين العالمية وهذه الميزة تعد من أهم السمات الطبيعية له ومن أوضح الأمثلة على ذلك قضية التحكيم بين ليبيا وتونس في مسألة الجرف القاري وحقوق النفط الموجودة فيه. بعد هذه الدراسة يصل الباحث إلى عدة استنتاجات منها:

الاستنتاجات:

يُعد هذا القانون محاولة ترجمة للمعرفة التي تملكها الشركات البترولية في العالم الغربي. أو هو صورة مجسدة لتلك المعرفة على الأرض الليبية التي لم تعرف ذلك من قبل.

النقطة الأولى فرضت طبيعة القانون وهي الطبيعة المرنة لضرورة التعديلات والتي انجزت لاحقاً مع التقدم المعرفي والقانوني على مستوى العالم خصوصاً في نطاق الدول المصدرة للنفط حيث أصبحت ليبيا جزءاً منها.

كانت المعارف البترولية في منطقة الشرق الاوسط دعامة قوية لسعي ليبيا للتنقيب عن البترول في اراضيها قياسا بوجوده في المحيط.

تطور هذا القانون بفعل التعديلات التي مر بها في مرحلتين كما أشار لذلك متن البحث.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

- قانون النفط الليبي رقم 25 لسنة 1955م.
قانون النفط العراقي لسنة 2007م.
المراجع:
1- ابن منظور، لسان العرب، مجلد 6، دار الجيل، دار لسان العرب بيروت - لبنان 1988م.
2- احمد عبد الحميد عشوش، قانون النفط: الاتجاهات الحديثة في تحديد القانون الذي يحكم اتفاقيات التنمية الاقتصادية الدولية "مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية - مصر
3-خلود خالد الصادق بيوض، عقد الامتياز النفطي وتطبيقاته، المكتب الجامعي الحديث، 2012م.
4- عبد الرزاق المرتضى، الاشخاص الاعتبارية في العلاقات الدولية الخاصة بالعلاقات النفطية في دول الاوبك من عقود الامتياز الى المقاسمة في التجربة الليبية، الجامعة المفتوحة الليبية .
5-نجيب الحصادي، اوهام الخلط، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي-ليبيا
6-المملكة الليبية وزارة العدل، موسوعة التشريع الليبي مجموعة التشريعات المتعلقة بسيادة الدولة ونظام الحكم، دار المعارف، مصر، 1965م.
7-سعد سالم العسبلي، القانون المدني، دار ومكتبة الفضيل، بنغازي-ليبيا 2014م.
8-سليمان الطماوي، الأسس العامة للعقود الادارية دراسة مقارنة، ط5، دار الفكر العربي، القاهرة -مصر 2011م.
9- سليمان محمد الطماوي الوجيز في القانون الإداري دراسة مقارنة" مطبعة جامعة عين شمس، 1982م

المجلات:

- 1-محمد يونس الصانع " أنماط عقود الاستثمارات النفطية في ظل القانون الدولي المالي"مجلة الراافدين للحقوق، المجلد (١٢) ، العدد (٤٦) ، السنة ٢٠١٠م.
2-عبد السلام المزوغي، النظرية العامة للقانون، ط 1، 1986م .
مواقع الانترنت :
أنس الحجى" ما هو النفط وما أنواعه" موقع الطاقة.
ويكيبيديا الموسوعة الحرة، تاريخ النفط .
ما هو عقد الامتياز الإداري وشروط للامتيازات الإدارية.
Law House
وكالة أباء المال والاعمال، عقود الامتيازات النفطية..بين حقوق الشركة صاحبة الامتياز والدولة المضيفة .
المجمع القانون الليبي .

الهوامش

- 1.م.د. محمد يونس الصائغ (١٢) ، العدد (٤٦) ، السنة (٢٠١٠)، ص:254. (2010). أنماط عقود الاستثمارات النفطية في ظل القانون الدولي المالي. مجلة الرافدين للحقوق.
- 2.م.د. محمد يونس الصائغ. (2010م). أنماط عقود الاستثمارات النفطية في ظل القانون الدولي المالي (المجلد 12) العدد (46) . مجلة الرافدين للحقوق.
3. House. (بلا تاريخ). ما هو عقد الامتياز الإداري و4 شروط لامتيازات الإدارية. الشبكة العنكبوتية.
4. Law House. (بلا تاريخ). ما هو عقد الامتياز الإداري و4 شروط لامتيازات الإدارية. الشبكة العنكبوتية.
5. Law House. (بلا تاريخ). ما هو عقد الامتياز الإداري و4 شروط لامتيازات الإدارية. الشبكة العنكبوتية.
6. Law House. (بلا تاريخ). ما هو عقد الامتياز الإداري و4 شروط لامتيازات الإدارية. الشبكة العنكبوتية.
7. أ.م.د. محمد يونس الصائغ. (2010م). أنماط عقود الاستثمارات النفطية في ظل القانون الدولي المالي (المجلد 12 العدد 46) . مجلة الرافدين للحقوق.
8. أ.م.د. محمد يونس الصائغ. (2010م). أنماط عقود الاستثمارات النفطية في ظل القانون الدولي المالي. مجلة الرافدين للحقوق.
9. أ.م.د. محمد يونس الصائغ. (2010م). أنماط عقود الاستثمارات النفطية في ظل القانون الدولي المالي. مجلة الرافدين للحقوق - المجلد (12).
10. أ.م.د. محمد يونس الصائغ. (2010). أنماط عقود الاستثمارات النفطية في ظل القانون الدولي المالي. الرافدين: مجلة الرافدين للحقوق.
11. ابن منظور. (1988م). لسان العرب (الإصدار المجلد السادس). بيروت- لبنان : دار الجيل - دار لسان العرب.
12. أحمد عبد الحميد عشوش. (بلا تاريخ). قانون النفط: الاتجاهات الحديثة في تحديد القانون الذي يحكم اتفاقيات التنمية الاقتصادية الدولية. الاسكندرية- مصر: مؤسسة شباب الجامعة.
13. أحمد عبد الحميد عشوش. (بلا تاريخ). قانون النفط: الاتجاهات الحديثة في تحديد القانون الذي يحكم اتفاقيات التنمية الاقتصادية الدولية. (شباب الجامعة، المحرر) الاسكندرية- مصر.
14. أحمد عشوش. (بلا تاريخ).
15. القانون محل الدراسة الملحق الثاني البند التاسع والعشرون تحت عنوان التعريف . (بلا تاريخ).
16. المادة 2 الفقرة أ (المحرر). (بلا تاريخ). قانون النفط العراقي (الإصدار 2007م).
17. المادة 252. (بلا تاريخ). التاريخ والنفاذ الفقرة الثانية .
18. المادة 3 من قانون 1955 م رقم 25. (بلا تاريخ).
19. المادة 4 تعاريف-الفقرة 7 (المحرر). (2007م). قانون النفط والغاز العراقي.
20. المادة 4 من قانون 1955 رقم 25. (بلا تاريخ).
21. المادة 9. (بلا تاريخ). منح عقود الامتياز الفقرة ب.
22. المادة الأولى من قانون 1955 رقم 25. (بلا تاريخ).
23. المجمع القانوني الليبي. (بلا تاريخ). الشبكة العنكبوتية.
24. المرتضى. (بلا تاريخ).
25. المملكة الليبية وزارة العدل. (1965م). موسوعة التشريع الليبي مجموعة التشريعات المتعلقة بسيادة الدولة ونظام الحكم . مصر : دار المعارف.
26. المملكة الليبية وزارة العدل موسوعة التشريع الليبي : مجموعة التشريعات الجنائية. (1965م). القاهرة- مصر. دار المعارف.
27. أنس الحجي. (بلا تاريخ).
28. أنس الحجي. (بلا تاريخ). ما هو النفط وما أنواعه. الشبكة العنكبوتية -موقع الطاقة .
29. حلود خالد الصادق بيوض. (2012). عقد الامتياز النفطي وتطبيقاته. المكتب الجامعي الحديث.
30. حلود خالد الصادق بيوض. (2012م). عقد الامتياز النفطي وتطبيقاته. المكتب الجامعي الحديث.
31. حلود خالد الصادق بيوض. (2012م). عقد الامتياز النفطي وتطبيقاته. المكتب الجامعي الحديث.
32. حلود خالد الصادق بيوض. (2012م). عقد الامتياز النفطي وتطبيقاته. المكتب الجامعي الحديث.
33. حلود خالد الصادق بيوض. (2012م). عقد الامتياز النفطي وتطبيقاته. المكتب الجامعي الحديث.
34. سعد سالم العسبلي. (2014م). القانون المدني. بنغازي -ليبيا: دار ومكتبة الفضيل للنشر والتوزيع.
35. سعد سالم العسبلي. (بلا تاريخ). القانون المدني.
36. سليمان الطماوي. (2011م). الاسس العامة للعقود الادارية دراسة مقارنة (المجلد الطبعة الخامسة). القاهرة- مصر: دار الفكر العربي.

- سليمان الطماوي. (2011م). *الاسس العامة للعقود الادارية دراسة مقارنة* (المجلد الطبعة الخامسة). القاهرة- مصر: دار الفكر العربي.
- سليمان محمد الطماوي. (1982م). *الوجيز في القانون الإداري دراسة مقارنة*. مطبعة جامعة عين شمس.
- سليمان محمد الطماوي. (1982م). *الوجيز في القانون الإداري دراسة مقارنة*. مطبعة جامعة عين شمس.
- سليمان محمد الطماوي 4. (1982م). *الوجيز في القانون الإداري دراسة مقارنة*. مطبعة جامعة عين شمس.
- عبدالرازق المرتضى. (بلا تاريخ).
- عبدالرازق المرتضى. (بلا تاريخ).
- عبدالرازق المرتضى. (بلا تاريخ). *الأشخاص الاعتبارية في العلاقات الدولية الخاصة: العلاقات النفطية في دول الاوبك من عقود الامتياز إلى عقود المقاسمة في التجربة الليبية. الجامعة المفتوحة الليبية.*
- عبدالرازق المرتضى. (بلا تاريخ). *الأشخاص الاعتبارية في العلاقات الدولية الخاصة: العلاقات النفطية في دول الاوبك من عقود الامتياز إلى عقود المقاسمة في التجربة الليبية. الجامعة المفتوحة الليبية.*
- عبدالرازق المرتضى. (بلا تاريخ). *الأشخاص الاعتبارية في العلاقات الدولية الخاصة: العلاقات النفطية في دول الاوبك من عقود الامتياز إلى عقود المقاسمة في التجربة الليبية. الجامعة المفتوحة الليبية.*
- عبدالرازق المرتضى. (بلا تاريخ). *الأشخاص الاعتبارية في العلاقات الدولية الخاصة: العلاقات النفطية في دول الاوبك من عقود الامتياز إلى عقود المقاسمة في التجربة الليبية. الجامعة المفتوحة الليبية.*
- عبدالرازق المرتضى. (بلا تاريخ). *الأشخاص الاعتبارية في العلاقات الدولية الخاصة: العلاقات النفطية في دول الاوبك من عقود الامتياز إلى عقود المقاسمة في التجربة الليبية. الجامعة المفتوحة الليبية.*
- عبدالرازق المرتضى. (بلا تاريخ). *الأشخاص الاعتبارية في العلاقات الدولية الخاصة: العلاقات النفطية في دول الاوبك من عقود الامتياز إلى عقود المقاسمة في التجربة الليبية. الجامعة المفتوحة الليبية.*
- عبدالرازق المرتضى. (بلا تاريخ). *الأشخاص الاعتبارية في العلاقات الدولية الخاصة: العلاقات النفطية في دول الاوبك من عقود الامتياز إلى عقود المقاسمة في التجربة الليبية. الجامعة المفتوحة الليبية.*
- عبدالرازق المرتضى. (بلا تاريخ). *الأشخاص الاعتبارية في العلاقات الدولية الخاصة: العلاقات النفطية في دول الاوبك من عقود الامتياز إلى عقود المقاسمة في التجربة الليبية. الجامعة المفتوحة الليبية.*
- عبدالرازق المرتضى. (بلا تاريخ). *الأشخاص الاعتبارية في العلاقات الدولية الخاصة: العلاقات النفطية في دول الاوبك من عقود الامتياز إلى عقود المقاسمة في التجربة الليبية. الجامعة المفتوحة الليبية.*
- عبدالسلام المزوغي. (1986م). *النظرية العامة لعلم القانون* (المجلدات الطبعة الأولى -المجلد 1).
- قانون الليبي الملحق الثاني البند التاسع والعشرون. (بلا تاريخ). *بند التعاريف.*
- قانون النفط العراقي (الإصدار 2007م). (بلا تاريخ). *المادة 2 الفقرة أ.*
- قانون النفط الليبي الملحق الثاني البند التاسع والعشرون. (بلا تاريخ).
- قانون النفط رقم 25. (1955م).
- قانون النفط رقم 25 لسنة 1955م المادة 16 الفقرة 3. (بلا تاريخ).
- قانون النفط محل الدراسة المادة 22. (بلا تاريخ).
- نجيب الحصادي. (1989م). *أوهام الخلط* (المجلد الطبعة الأولى). ليبيا : جامعة قار يونس بنغازي .
- وكالة أباء المال والاعمال FNA. (بلا تاريخ). *عقود الامتيازات النفطية بين حقوق الشركة صاحبة الامتياز والدولة المضيفة. الشبكة العنكبوتية.*
- وكالة أباء المال والاعمال FNA. (بلا تاريخ). *عقود الامتيازات النفطية بين حقوق الشركة صاحبة الامتياز والدولة المضيفة. الشبكة العنكبوتية.*
- وكالة أباء المال والاعمال FNA. (بلا تاريخ). *عقود الامتيازات النفطية بين حقوق الشركة صاحبة الامتياز والدولة المضيفة. الشبكة العنكبوتية.*
- ويكيبيديا الموسوعة الحرة " تاريخ النفط". (بلا تاريخ). *الشبكة العنكبوتية.*



الاتجاه التحليلي في فلسفة اللغة المعاصرة

Analytical trend in Contemporary Language Philosophy.

إعداد

د/ مصيونة أحمد أبو بكر الفاخري

أستاذ مشارك كلية الآداب – قسم الفلسفة – جامعة بنغازي

الملخص :

إن انبثاق اللسانيات وامتدادها في الفكر المعاصر جعل اللغة تحتل الصدارة داخل العلوم الإنسانية، إلى درجة أن العديد من الفلسفات المعاصرة اعتبرت معرفة اللغة ودراستها شرطا مسبقا لحل المشكلات الجوهرية والأساسية للفلسفة، وانطلاقا من التيارات التي شكلت تدافعا للمجال الفلسفي للغة مثل الإضافات التي ضختها النظريات المنطقية والألسنية والتأويلية. نجد أنفسنا أمام ثلاثة اتجاهات في فلسفة اللغة المعاصرة: الاتجاه الذي أخذته الفلسفة التحليلية - والاتجاه التأويلي - والاتجاه اللساني.

يُعنى هذا البحث بدراسة الاتجاه الأول، الذي تمثله مجموعة من التيارات الفرعية: المتمثلة في تيار اللغة العادية عند (جورج ادوارد مور G .E. Moor 1958.1873م، و بنتراند راسل Bertrand Russell 1979.1872م، و لودفيج فيتغنشتاين Ludwig Wittgenstein 1951.1898م) الثاني المتمثل في نظرية الاستعمال أو ما يسمى بالألعاب اللغوية، وتيار اللغة الاصطناعية الذي يدرس اللغة الشكلية أو الصورية المتمثل في الوضعية المنطقية من خلال التحليل المنطقي للجمل والقضايا اللغوية. والتحويلات التي عرفها هذا التوجه عند (ستروسن P.Strawson و (كوين Quine W.V. 1908)، وتيار أفعال اللغة بزعامة (سيرل John R. Searle 1932. وأوستن J.I.A ustin 1960-1911) ضمن مدرسة أكسفورد. لمعرفة سبلهم في

د/ مصيونة أحمد أبو بكر الفاخري

تحليل المفاهيم التي نغزوها للعالم أو نتواصل عبرها، والبحث في سبل استخدامها الفعلي. باعتبارها أساساً قائمة على مواصلة مثل هذا البحث. وتبيان التباين القائم بين التحليليين والوضعيين المناطقية، ومعرفة هل بالفعل استطاعت الفلسفة اللغوية (التحليلية) تخلصنا من المشاكل الفلسفية بمجرد تحليلها ؟

Abstract :

The emergence of the Lingos and its extension in Contemporary thought made the language in the forefront of human. Sciences to the Point that many contemporary. Philosophies considered Language Knowledge and study as a prerequisite for all.

Fundamental problems and basic Philosophy from the currents that have shaped the Philosophical sphere of the Language, Sunni and authoring theories. We find Our Selves in front of three trends. In the Philosophy of the contemporary Language, the direction taken by the analytical Philosophy, the direction of Quail if action. and the tongue direction. This research is interested in studying the first trend represented by a group of Sub currents represented in the current of the Ordinary Language of G.E. Moore. ,Rucell and Wittgenstein, which is a theory of the use and current of synthetic Language that ,Studies the pictorial Language of Logical function.

المقدمة:

الفلسفة التحليلية أو اللغوية كما يطلق عليها في بعض الأحيان، تشير إلى تقنيات فلسفية طورت في العالم لأجلو - سكسوني، وخاصة في مدرستي أكسفورد وكمبردج، اللتين تمثلان قطبي الرحي لهذا النشاط، لدرجة أنه في عصر الحداثة أصبح "تحليل اللغة" العمل الأساسي للفلسفة وهذا ما جعلنا نعتقد أن "التحليلية" تطور منطقي للفلسفة "البنوية". فقد جاء الاتجاه التحليلي في الفلسفة المعاصرة، كرد فعل قوي ضد الاتجاه المثالي في الفلسفة الانكليزية، والذي ابتعدت تصورات ومفاهيمه عن إدراك الواقع إدراكاً مباشراً. فقد اعتبر الفلاسفة التحليليين أن حقلهم المعرفي لا ينتمي للعلوم الإنسانية، بل ينتمي إلى العلوم الطبيعية، فالأصول التاريخية لهم تنبع من الفلسفة الوضعية التي تدعي بأنه ليست هناك حقائق فلسفية، والفلسفة ما هي إلا توضيح منطقي للأفكار ، هذا الاتجاه يتعارض مع أفكار "أرسطو طاليس" (التأسيسية) وبالتالي فالفلاسفة التحليليين يعتبرون أنفسهم خاضعين للعلوم الطبيعية، وأن خاصيتهم الفلسفية تكمن في السعي وراء المعرفة الموضوعية. لذا انحصرت مهمتهم في الدفاع عن الفهم العام واللغة العادية ضد إدعاءات الميتافيزيقا. فالفلسفة التحليلية وفقاً لذلك تعد مجرد مسعى لجعل الانتقال من البحث في التجربة إلى البحث في اللغة، وهي سمة أصبحت شائعة في أغلب الفلسفات المعاصرة وتعد ثورة في تاريخ الفكر الإنساني الذي انتقل فيه البحث الفلسفي من مجال الموضوعات والأشياء إلى ميدان يبحث في الألفاظ والعبارات والتطورات التي تداولها الفلاسفة أثناء تفكيرهم الفلسفي. فهي أذن (أي الفلسفة التحليلية) منهج يشتغل بالتحليل اللغوي الذي يستهدف الوضوح والدقة للغة الفلسفية .

مفهوم التحليل:

التحليل يراد به اكتشاف عناصر موضوع معين من أجل فرض معين، وهذا ما يطلق عليه اسم "التحليل الفلسفي"، وذلك بفهم بناء اللغة عن طريق الدراسة الدقيقة لعناصرها والعلاقات التي تقوم بين هذه العناصر، أي اكتشاف مكونات الكل المعقد والعلاقات بينها

حتى يمكن تسميته بتفكير في شكل علاقات، فالتحليل في أساسه كان للغة، يدرسها الفيلسوف التحليلي لحسم ما يعترضه من المشكلات الفلسفية، وهدفها الأساسي أن تجعل القضايا واضحة "توضيح اللغة"، وذلك بأن تزيل الخلط الذي ينشأ عن إساءة استخدام الإطارات التي تصاغ بها الأفكار. والتحليل عكس التركيب، وهو إرجاع الكل إلى أجزائه. فإذا كان الشيء المحلل واقعياً سمي التحليل حقيقياً أو طبيعياً، وإذا كان ذهنياً سمي التحليل خيالياً. وقد يكون التحليل حقيقياً، ولا يكون مادياً، كالتحليل النفسي الذي يرجع الوظائف النفسية إلى أجزائها وعواملها. كما أن التحليل ينقسم إلى تحليل تجريبي وتحليل عقلي. (جميل صليبا، 1979م، ص254) ومن التعاريف التي سبقت لضبط مصطلح الفلسفة التحليلية تعريف (سكوليموسكس) الذي أكد فيه اعتراف الفلسفة التحليلية بالدور الفعال الذي تؤديه اللغة، وتجاهها إلى تفتيت المشكلات الفلسفية إلى أجزاء صغيرة لمعالجتها جزءاً بجزء، إضافة إلى المعالجة المشتركة بين الذات، أو البينذاتية لعملية التحليل. (انظر: محمد مهران رشوان: 2007م) في حين يعرف (ستيفان شوفيه) الفلسفة التحليلية بأنها: " تلك الفلسفة التي ترى أن التحليل الفلسفي للغة كفيلاً بإيصالنا إلى تفسير فلسفي للفكر، وتفسير الفكر كفيلاً بإيصالنا إلى الفهم الكلي للكون". (مسعود الصحراوي: 2004م) فقد حدد في تعريفه هذا مهمة واضحة للفلسفة التحليلية وهي محاولة إعادة صياغة الإشكالات والموضوعات الفلسفية على أساس علمي فاعتبرت بذلك ردة فعل على الفكر الفلسفي القديم برمته، الذي لم يلتفت إلى اللغات الطبيعية ولم يستوفيهما حقها من الدراسة والبحث، فأخذت على عاتقها ردم هذه الهوة باتخاذ اللغة موضوعاً للدراسة والفحص كونها أولى الأولويات في أي مشروع فلسفي يتوخى فهم الكون ومشكلاته فهما صحيحاً". (المرجع نفسه، وذات الصفحة)، يبدو أن هناك شبه اتفاق بين الباحثين حول معنى التحليل كونه عبارة عن "فك كل ما هو مركب إلى أجزائه وعناصره البسيطة عن تلك المركبة". وهو بذلك يقابل التركيب أو التوليف .

ظروف نشأة التحليلية وأبرز مؤسسيها:

التقدم العلمي الذي تم في القرن العشرين له تأثيره العميق في التيارات الفلسفية المعاصرة، بالإضافة إلى التقدم الذي أحرزته العلوم الرياضية، حيث قدمت للإنسانية آفاقاً جديدة في المعرفة العلمية، وكان في مقدمة تلك الكشوف تفتيت الذرة ورد كل الموجودات المادية في العالم إلى جزيئات صغيرة، والتوصل من ثم إلى تحطيم هذه الجزيئات الذرية وكشف جوهرها والاستفادة من طاقتها، كل هذا أحرزه العلم بمنهجه التجريبي في ارتباطه بالرياضة بمنهجها التحليلي. وأصبحت السمة المميزة للقرن العشرين أنه عصر التحليل سواء كان تحليلاً تجريبياً مادياً أو رياضياً مجرداً. إلا أن التأريخ لهذه الحركة الفلسفية يبدأ بكتابات الفيلسوف الإنجليزي "جورج ادوارد مور" مؤسس الواقعية الجديدة في إنجلترا، وخاصة بعد ظهور مقاله "تهافت المثالية" الذي يعتبر إعلاناً رسمياً عن بدايتها، وذلك بسبب منهجه القائم على تحليل المعارف التي نملكها والأسئلة التي نطرحها. و سار في طريقه (برتراند راسل) الذي يعتبر أشهر من عبر عن الاتجاه العام لهذه الفلسفة عندما جمع في فلسفته أحدث التطورات الرياضية مع آخر الكشوف العلمية الذرية، فكان المؤرخون يطلقون على فلسفته اسم الفلسفة التحليلية أو الرياضية، وكذلك اسم الواقعية الذرية أو الواقعية الجديدة وغير ذلك من الأسماء التي تتفق مع جوهر فلسفته وتسائر روح العصر، واتباعه الإنجليزي (الفريد نورث هويتهد 1861، Whitehead 1947م)، من فلاسفة الواقعية المحدثه، حيث أشتراك معه في تأليف أشهر كتاب في المنطق الرياضي الحديث عنوانه (مبادئ الرياضة) والذي أشتهر باسمه اللاتيني (برنكيبيا ماتيماتيكاً) الذي حاولا

د/ مصيونة أحمد أبو بكر الفاخري

فيه رد الرياضة إلى علم المنطق (الحفني عبد المنعم ، ب ت، ص205)، كما يعود أصول هذا الاتجاه إلى كتابات الفيلسوف الألماني (جوتلوب فريجة 1848-1925م، Gottlob Freg) المؤسس الحقيقي للفلسفة التحليلية، يقول أنتوني كيني في كتابه فريجة: " إذا كانت الفلسفة التحليلية قد ولدت عندما حدث التحول اللغوي، فإن ولادتها لا بد من أن تؤرخ بنشر كتاب (فريجة)، (أسس الحساب) عام 1884م عندما قرر أن الطريق إلى بحث طبيعة العدد يكون بتحليل الجمل التي تظهر فيها الأعداد" (بودبوس رجب، ص50). غير أن الرياضيات لم تعد ترد إلى المنطق، وإنما أصبح المنطق مجرد لغة يستعملها الرياضيون، تماما مثلما يستعمل الناس لغة من اللغات قبل أن تصاغ قواعدها النحوية، فقد امتصت الرياضيات المنطق، منطق الفلاسفة، وأصبح المنطق مجرد نظرية في البنيات الجبرية. (الجاربي: ص49)

يختلف فلاسفة التحليل حول رفضهم للمثالية، و في كيفية عرض أخطائها، إذ سرعان ما أدى اختلافهم في الاهتمامات إلى اختلافهم في الاتجاهات، فقد تخصص "مور" في مناقشة المعاني حتى أصبح "فيلسوف المعنى" واستحوذ على ذهنه محاولة الوصول إلى "الصدق" فيما يعنيه الفيلسوف بأقواله، واكتشاف "الأساليب الحقيقية لافتراض أن ما يقوله صواب أو خطأ، حتى أصبح القول بإمكان ولوج البشر الصدق المطلق وغير المشروط بصدد العالم حجر الزاوية في التقليد الغربي. معتمدا على "تحليل" عبارات الفلاسفة أنفسهم وصولا للمعاني التي كانوا يستهدفونها، معتبرا أن الاستعمال العادي للتعبيرات اللغوية الوسيلة الوحيدة للكشف عن استعمالها الصحيح، وذلك لأن المعنى الحقيقي لأي لفظ، أو عبارة فلسفية ذات مغزى، إنما يتم الكشف عنه بالنظر إلى الطرق التي نستعمل بها هذا اللفظ، أو هذه العبارة استعمالا مألوفاً في حديثنا عن أي موقف نستخدم فيه هذا اللفظ، أو تلك العبارة بشكل طبيعي. (أي . جي . مور، 1994م، ص345) فليس ثمة تمييز دقيق بين المعنى والاستعمال. ومقصده في ذلك الدفاع عن المعتقدات الراسخة للإنسانية، من خلال استخدامه للغة العادية التي تعد بالنسبة إليه وسيلة للتعبير عن مواقفه الفلسفية. فالتحليل مجرد وسيلة لتوضيح ما يقول بعض الفلاسفة أو نقدهم. لكن أغلب أصحاب الاتجاهات الميتافيزيقية عارضوا منهجه في تفسير "العلاقات" واتهموه بالتفاهة وإثارة الإزعاج. وإن كان (كارل بوبر 1902. 94 K. Popper) يرى أن "الحاجة إلى تصحيح ما قاله الفلاسفة المحترفون ليس مبررا كافيا لوجود الفلسفة، وأن هذا سوف ينتهي إلى العقم والجذب الفلسفي". (رجب بودبوس: ص54).

كان لإصرار (مور) على ضرورة التحليل الدقيق لمعاني الكلمات كما ترد بالفعل في العبارات الفلسفية، ورفضه للتأمل قبل الحصول على الوضوح، وتمسكه بالمعنى المشترك والاستخدام الجاري والمألوف للغة، أكبر الأثر في الحركة التحليلية، وافقه "راسل" في رفضه للمذهب المثالي، إلا أنه اختلف معه في الأسباب التي دفعته لمناهضتها، بقوله "لقد اقتنعت بأن كل ما قاله "هيجل Hegel 1831، 1770م" عن الرياضة وهم وتخريف، وإنما نابي الشك في حجج "برادلي (F. H. Bradley)* ضد العلاقات، واعتزاني عدم الثقة في الأساس المنطقي للواحدية وكرهت ذاتية الحساسية (الترنسندنالية)" (المصدر نفسه، ص56). كما اعتبر أن أغلب الفلسفات التي استلهمت العلم قد استغرقها الاهتمام بنتائجه، دون الاهتمام بالمنهج. ولذلك كان اهتمامه منصب على بعض الأمور المنطقية خاصة نظرية العلاقات الخارجية، حيث ثار على اللغة العادية لعجزها عن التعبير بدقة عن المفاهيم العلمية لكثرة ما توقعنا في اللبس والغموض وغيرها من المزالق، لذلك دعي إلى تحرر الفلسفة من هذا الخلط لتضع لذاتها لغة سليمة منطقية هي اللغة الاصطناعية الفنية لها مصطلحاتها الخاصة ومنهجها الخاص. (صلاح إسماعيل عبدالحق)، ومن هذا التباين ندرك أن المنهج التحليلي عند (مور)

د/ مصيونة أحمد أبو بكر الفاخري

يهدف إلى: توضيح التصورات وتفسيرها، لإبراز التناقضات الكامنة في النظريات الفلسفية، و ترجمتها إلى شيء "عيني". وإلا يكون هدف التحليل تقدم إضافة جديدة لمعرفتنا بالعالم والأشياء. (مدين محمد، 2011م، ص179).

ولكن هذا لا يعني أن المنهج التحليلي لم تعرفه الفلسفة قبلهما، فقد كانت فلسفة "كانت Kant 1724,1804 م" كلها تحليلية وهو أول من استخدم لفظة التحليل كما صرح بذلك لالاند، في موسوعته الشهيرة فقد رأى إن التحليل يدل على الطرق المنطقية (حكم - استقراء - قياس..). وهو يواجه التركيب الذي يعني لديه الديالكتيك. وكان "باركلي Berkeley 1685 - 1753" يمارسه عندما حاول نقد الأفكار المجردة والعنصر المادي، وكما حاول "جون لوك" تحليل القضايا التي يقولها الناس مستهدفا تحليل معانيها، مؤكدا في كتابه "مقال في الفهم الإنساني" على أن عمل الفيلسوف إزالة ما يعترض سبيل المعرفة الإنسانية من غموض، وقام (فرنسيس بيكون 1561,1626م Francis Bacon) في كتابه "الأورجانون الجديد" بتحليل أخطاء العقل الإنساني وتوصل إلى ما أسماه "وهم السوق" وموضوعه اللغة وما يترتب على سوء استخدامها من أخطاء. أما في الفلسفات القديمة فقد كان هدف "السفسطائيون Sophist" تحليل المعرفة، وكان السفسطائي "بروديقوس" مهتما بالتمييز بين المعاني المختلفة للكلمات، بينما تميز (سقراط 470 - 389 ق.م). باستخدام منهج التحليل بتحليله للتطورات الأخلاقية مثل "التقوى والشجاعة والعدالة"، أما (أفلاطون Plato) (نحو 347, 427 ق.م) فقد كان يحلل قيمتي العفة والاعتدال في "خار ميدس"، والصدقة في "السياس" والشجاعة في "الاحيس"، والفضيلة في "مينون"، أما في "بارميندس" فقد كان يحلل "في إجراء" فروضا ميتافيزيقية وذلك لاستخراج ما فيها من مضمونات، بينما يعتبر منطق (أرسطو Aristotle) (نحو 384، 322 ق.م) محاولة جبارة في التحليل، وهكذا نخلص إلى أن التحليل إنما هو حركة عن طبيعة الفلسفة ذاتها التي هي موضع التساؤل: فقد ظهر التحليل في صور شتى: فقد يكون تحليلا للمفاهيم والتصورات كما عند "سقراط" وأفلاطون وأرسطو، أو تحليلا للوجود والمعرفة الإنسانية كما عند (ديكارت ولوك، وهيوم Hume)، أو تحليلا للإطارات التي تصب فيها المعرفة "اللغة" كما عند "مور" و"راسل" و"فتجنشتين" و"كارناب Carnap" و"رايل Ryle" و"استراوسون Strawson" و"أوستن J.L.Austin" و"وزدم Wisdom" و"تشومسكي Chomsky".

مميزات الفلسفة التحليلية:

- تمتاز الفلسفة التحليلية بجملة من الخصائص تميزها عن المدارس الأخرى في الفلسفة المعاصرة: منها.
- فكرة مركزية اللغة بالنسبة للفلسفة، إذ يعتقد الفلاسفة التحليليين أن قضايا الفلسفة يمكن فهمها فهما جيدا عن طريق العناية باللغة. وهذا الاتجاه نحو الاهتمام باللغة أصبح يسمى في العرف الفلسفي بالتحول اللغوي Linguistic turn.
- الاعتماد على المنهج التحليلي سواء اتخذ هذا المنهج صورة التحليل المنطقي أو اللغوي.
- احترام نتائج العلم والحقائق التي يسلم بها الحس المشترك وأخذها بعين الاعتبار عند معالجة المشكلات الفلسفية. (جون سيرل، 2011م، ص17)

نماذج من فلسفة التحليل:

التحليل عند راسل:

التحليل نوع من التعريف سواء كان ذلك تعريفاً حقيقياً أم سياقياً. فالتعريف الحقيقي يهتم بالمركبات الموجودة في الواقع باعتباره وصفاً وعداً للصفات الموجودة فيها، وذلك بناءً على: (تحليل المركب إلى عناصره الأولية، بيان صفات هذه العناصر، توضيح العلاقة بينهما)، أما التعريف السياقي فهو نوع من التعريف الاسمي، الذي يكون أما تعريفاً قاموسياً يضع كلمة مكان الأخرى، وأما أن يكون سياقياً ويهتم بالمركبات اللغوية، أي بالرموز لا بما تشير إليه الرموز من وقائع أو أشياء. والهدف الأساسي منه إزالة الغموض الموجود في اللغة، وذلك بحل المركب المنطقي لتعبير ما إلى مكوناته الأصلية بغرض الكشف عن البناء المنطقي للغة. ويسمى هذا النوع من التعريف باسم التعريف عن طريق الاستعمال *definition in use*، بمعنى أنه يرمي إلى تعريف كلمة أو جملة عن طريق إظهار كيف أن العبارات التي يستخدمها في تعريف جديد لا تحتوي على التعبيرات المعرفية. (زيدان محمود فهمي: 1989م، ص254).

كان الهدف الأساسي من المنهج التحليلي عنده الرجوع إلى العناصر الأولية البسيطة والوحدات الجزئية الأساسية، التي يقوم عليها الفكر والوجود، والتي يبدأ منها العلم والمعرفة، لكي يوضح حقيقة تلك العناصر والجزئيات، كما يبين العلاقات التي تربطها بعضها البعض، وذلك في محاولة منه لتأكيد قيمة تلك العناصر الأساسية والوحدات الجزئية، مع إبراز أهمية العلاقات وبيان قيمتها الحقيقية التي أغفلها غالبية الفلاسفة. بدأ تطبيق هذا المنهج على الرياضيات ليكشف الوحدات الأساسية التي ترتد إليها، وليوضح أنواع العلاقات التي تربطها فيما بينها، ويؤكد وجود كيان مستقل لها. وذلك تكملة لجهود أستاذه الإيطالي "بيانو Peano 1858، 1932م" الذي قام برد العلوم الرياضية كلها إلى علم الحساب، ثم قام بعد ذلك بتحليله ورده إلى ثلاثة مبادئ أولية بسيطة أطلق عليها اسم (اللامعرفات): "الصففر/ العدد/ والفئة"، و ظن أنها آخر المبادئ التي يمكن تحليل الحساب إليها. (المرجع نفسه: 1989م، ص254) إلا أن (راسل) استخدم منهج التحليل في فض مضمون فكرة العدد، ووجد أنها ترتد إلى فكرة "الفئة" التي هي من مباحث المنطق، فالفئة حسب كلامه (ليست سوى صيغة لفظية) ووسيلة بسيطة نستخدمها في الكلام عن القيم المتغيرة التي نضيفها إلى القضايا. وهكذا وجد عند التحليل أن المبادئ الأولية للرياضة ترتد إلى علم المنطق، وأن المشكلات الرياضية في حقيقتها وعند البحث عن حلولها تتحول إلى مشكلات منطقية، ويتم التوصل إلى تلك الحلول عن طريق التحليل المنطقي لهذه المشكلات الرياضية. (إيرل وليم جيمس، 2005م، ص133)

تحليله للعالم المادي:

يرفض (راسل) معنى الوجود الكلي أو حتى التسليم بوجود شيء اسمه مطلق، يقول في كتابه "التصوف والمنطق": "إن الفلسفة التي نناصرها يمكن أن نسميها بالذرية المنطقية، أو التعددية المطلقة، لأنني في الوقت الذي اسلم فيه بوجود أشياء كثيرة أنكر أن يكون هناك كل واحد مكون من هذه الأشياء". أنه يرد العالم الواقعي إلى وقائع لا إلى أشياء، والوقائع في نظره ليست شيئاً جزئياً بل مركبة من الشيء وصفاته وعلاقاته، فإذا قلت مثلاً: (هذا أبيض) فأني أتكلم عن واقعة لا عن شيء لأنني بمعنى آخر أتكلم عن شيء متصل بصفة معينة، وإذا قلت (هذا الشيء بجانب ذلك)، فأني أخبر عن واقع يشير إلى شيئين قد ارتبطا بعلاقة. يمكن ملاحظة الشبه الواضح هنا بين (راسل) وفتجنشتين) وخاصة في قول الأخير في بداية رسالته المنطقية الفلسفية: "أن العالم مجموعة وقائع لا أشياء". محاولاً رد العلم المادي إلى وحداته الجزئية التي يتكبد منها، يساير في هذا الاتجاه أحدث ما توصل إليه العلم التجريبي وآخر اكتشافات الذرة

د/ مصيونة أحمد أبو بكر الفاخري

وتفتيتها، فيبدأ أولاً بتقرير أن المادة عند تحليلها تصبح مجرد مجموعة من الإحساسات ترتبط فيما بينها بعلاقات معينة، ومن ثم تكون المادة مجرد رمز يدل على فئة، وتلك الفئة مجموعة المظاهر التي يتم إدراكها حسياً من عدة زوايا معينة، تتجمع بعد ذلك لتأخذ شكلاً محدداً. (زكريا إبراهيم ، 1968، ص248).

ينحو (راسل) منحاً تعديداً ذرياً في فلسفته عن العلم المادي يتفق فيه مع النظرية الذرية، فالمادة عند تحليلها ترتد إلى جزيئات صغيرة جداً (الذرة)، ولكن تلك الوحدات الصغيرة ليست بطبيعتها بسيطة، وإنما مركبة من علاقات متداخلة وأحداث Events متفاعلة أي أن المادة لا تشغل حيزاً مكانياً فقط، وإنما تعيش أيضاً أحداثاً زمنية مرتبطة بهذا المكان، ومن ثم تصبح المادة عبارة عن مكان وزمان معاً، فالجسم المادي ليس ألا خطأ طويلاً من الحوادث أو تاريخ مميز عبر الزمن ولا يمكن فهم وجوده إلا على ضوء هذا الامتداد الزمني المتغير لحظة بعد أخرى وينطبق ذلك على الأشخاص أيضاً، وهكذا يحلل العالم إلى مجموعة من الوقائع والوقائع إلى عدد من الأشياء يرتبط بعضها ببعض الآخر بعلاقات معينة ويحلل الأشياء إلى مجموعة من الحوادث يقبع بعضها البعض عبر الزمن. وذلك مثلما قرر (أنشتاين Einstein 1879. 1955م) في نظريته عن النسبية، لذلك قرر أن المادة مجموعة من الإحساسات وإنما مجرد رمز يمكن إدراكه حسياً، لأن المادة فقدت ماديتها وأصبحت مجموعة أحداث جزئية، لكن كيف يتم إدراكها؟ وما طبيعة العقل الذي سيدركها؟ هذا يجزنا إلى :

تحليله للفكر والعقل:

رد (راسل) الفكر والمعرفة إلى الوحدات الأساسية، فقرر مبدئياً أن الشعور ليس شيئاً مادياً قائماً بذاته، وإنما مجموعة أحداث تلتقي فيها الحواس بالمعطيات الخارجية التقاء مباشراً أو غير مباشر، تنتقل هذه المؤثرات من خلال الجهاز العصبي إلى مراكز الحواس في المخ، وتتجمع بعد ذلك عن طريق عمليات الإدراك الحسي المختلفة لتأخذ شكل أحداث متسلسلة مترابطة، نطلق عليها اصطلاحاً (الإدراك) أو (المعرفة)، فالمعرفة الحقيقية تتم بالإدراك المباشر للمعطيات الحسية الجزئية، أما المعرفة غير المباشرة فإنها أقل دقة وأضعف قيمة من سابقتها. وبالنسبة للعقل فقد رده بالتحليل إلى مجموعة أحداث متغيرة تتعدد علاقاتها ببعضها. (بدوي عبد الرحمن ، مجلة عالم الفكر، ص73) هكذا بدأت الحدود الفاصلة بين المادة والفكر تنحسر عنده تدريجياً بواسطة التحليل، وأصبحت الوقائع في حقيقتها ليست مادة خالصة ولا فكر مجرد، لهذا نراه ينادى بنظرية (المادة المحايدة) التي جعلها أصل الوجود، وكان يقصد بها لا مادة ولا فكر، وإنما شيئاً محايداً يصلح لأن يكون مادة عندما يتجمع، وأن يكون فكراً وأحداثاً معنوياً عندما نحلله. منتقلاً بذلك إلى:

تحليل اللغة والكلام:

طالما أن الحقائق الرياضية والمادية والفكرية ترتد بالتحليل إلى وقائع جزئية تمثل أصل الحقيقة، وطالما أن أحداث العقل وعلاقاته جزئية تنصب على الحقائق الأخرى الجزئية الخارجية، فإن اللغة التي سوف نستخدمها للتعبير عن هذه المدركات وتلك الحقائق، لا بد من أن تكون أيضاً جزئية ومباشرة، وذلك لكي تتناسق مع الحقائق السابقة. ولذلك رأي بأن هناك أساسين من القضايا: قضايا جزئية بسيطة تدور حول وقائع خارجية جزئية بسيطة، العالم مؤلف من وقائع بسيطة أولية في اللغة التي تشير إلى الواقعة البسيطة في العالم، يطلق عليها اسم (القضايا الذرية)، التي لا يمكن أن تنحل إلى ما أبسط منها بل ترمز مباشرة إلى واقعة ذرية موجودة في العالم ويعرفها بقوله: "أنها ما تثبت شيئاً معيناً يتصف بصفة معينة أو أن أشياء معينة ترتبط بعلاقات ما مثل قولي هذا أبيض أو هذا بجانب ذاك أو هذا بين ذلك وشيء آخر". وشم قضايا مركبة غير مباشرة وتدور حول قضايا أخرى ذرية تشرحها وتحدث عنها. * معتبرا (القضايا الذرية)

د/ مصيونة أحمد أبو بكر الفاخري

الوحدة الأساسية التي يرتد إليها التفكير و تنحل إليها اللغة، ومعيار التحقق من صدق القضايا يرتبط بنوع القضية، فصدق القضية الذرية مرهون بمطابقتها للعالم الخارجي أما صدق القضية المركبة فيكون بتحليلها أولاً إلى القضايا الذرية التي تتكون منها، ثم البحث عن مدى تطابق تلك القضايا الذرية الأخيرة مع الواقع الخارجي.

وبذلك تنبه إلى أن أغلب الأفكار الفلسفية إنما قائمة على الخلط بين الشكل النحوي والشكل المنطقي للقضية. وبالتالي يجزنا هذا الخلط إلى أفكار ميتافيزيقية عن صور الوقائع أو بنيتها تعبر عنها العبارات التي لدينا، ومفاد هذا التمييز أن القضايا ليست بالضرورة إما صادقة أو كاذبة، بل قد تكون فارغة من المعنى، كل ذلك بسبب الخلط في الأغاليط المنطقية Logical Fallacies*.

إلا أن التغيير المحوري الذي أحدثته "الفلسفة التحليلية الحديثة" يكمن في أن الأدوات التحليلية أصبحت تسود الفكر الفلسفي وتسيطر على كثير من الفلاسفة، وأصبح ينظر إلى هذه الأدوات على أنها أكثر أدوات الفكر فعالية وإيجابية في تناول قضايا الفلسفة، وأصبح يتميز الفيلسوف "التحليلي" عن الفيلسوف "التأملي" بتركيزه على دراسة اللغة وتحليلها، لا من حيث هي مجرد ألفاظ، بل من حيث ما تشير إليه من أفكار ومعرفة، خاصة تلك المتعلقة بالعلوم، دون تدخل في وظيفة العلماء، وإنما بتحليل قضاياهم تحليلًا منطقيًا، بل وقد وصل الشطط لدرجة محاولة استحداث لغة مثالية، فقد ظل "راسل" و"فجنشتين" يكتبان في مشروع هذه اللغة المثالية لمدة عشرين عامًا، حتى تبين لهما أن مشروع إقامة هذه "اللغة المثالية" ضرباً من ضروب المستحيل. ولذلك أخذ (فجنشتين) يبحث بطريقة أخرى في تحليل المعنى، معتمداً على تجزئة اللغة، وملاحظة كيف تُستخدم في الحياة اليومية. أي استعمالها الاجتماعي، لتحقيق أغراض معينة، من قبل أفراد معينين في مجتمع معين، وذلك عبر فكرته: إن معنى القضية الغرض منها، ووجدت هذه الانعطافة اهتماماً معاصراً من (أوستن) ولاحقاً من (سيرل) (جرايس)، في تنمية الرؤية الفلسفية للبعد اللغوي، والاهتمام باستعمالات اللغة، بوصفها جزءاً من السلوك البشري.

التحليل عند فجنشتين:

تحدث في فلسفته المتطورة عن اللغة كلعبة تُمارس، وعن استخداماتها بوصفها لعبة، فرأى أن اللغة مجرد أداة لتحقيق الأغراض والحاجات الإنسانية؛ أداة تعمل في الحياة بطرق مختلفة لتحقيق حاجات مختلفة. وقصد بذلك أن اللغة ليست حساباً منطقياً دقيقاً لكل كلمة معنى محدد، ولكل جملة معنى محدد، و وظيفة واحدة، وإنما تتعدد معاني الكلمات بتعدد استخداماتها لها في اللغة العادية وتتعدد معاني الجملة الواحدة حسب السياق الذي تذكر فيه، وأن الكلمة مطاطة تتسع وتضيق استخداماتها حسب الظروف والحاجات والمجالات، وأن قيمة الكلمة ليس لها معنى إلا في إطار اللغة، التحدث بلغة ما مرتبط دائماً بمجموعة النشاطات المشتركة في الحياة اليومية وبأسلوب معيشة المجتمع والتي يطلق عليها صورة الحياة، (فجنشتين، 1990، ص51)، ومرد ذلك، جزئياً، إلى أن اللغة لا تزال أداة غير كاملة للتعبير عن الفكر. فالكلمات ليست مجرد علامات أو رموز كعلامتي "زائد" و "ناقص" في الحساب. إنها لا تتضمن معاني محددة ثابتة. إنها كائنات حية لا يمكن فصلها عن الشخص الذي يستعملها والشخص الذي تستعمل من أجله. فهي أشبه ما يكون بالحرباء التي تستمد لونها مما يحيط بها. إن معانيها لتتغير كما تتغير نحن، وكما يتغير كل شيء من حولنا. ولكن للفلسفة مع اللغة اتجاهاً آخر يتجلى في عدم استخدامها لتحقيق غرض ما، بل لتكون موضوعاً للدراسة والتحليل. فهذه الفلسفة توضيح الأفكار، لأن الفلسفة ليس لها محتوى خاص بها، أنها تتحقق فقط في كل علم. رياضيات، منطق، أخلاق، ميتافيزيقا. عما إذا كان قد أحسن استخدام اللغة ورموزها، فسر هذا على أنه تحليل نفس للعقل، وأنه منطق لغة دقيق.

د/ مصيونة أحمد أبو بكر الفاخري

إلا أن تحليل اللغة في الحياة اليومية يضعنا أمام مشكلة تتمثل في تجزئة اللغة لدراستها، شريطة ألا تضر هذه التجزئة باللغة في أدائها وظيفتها. ما. عملية التحليل مختلفة عن تلك التي نجدها في (الرسالة المنطقية الفلسفية)، لأننا لا نقوم بتجزئة اللغة إلى أسماء وعبارات وقضايا، بل إلى أجزاء، يمكن اعتبار كل جزء فيها لغة، تحقق غرضاً ما. وهذه الأجزاء يسميها "ألعاب اللغة". ويعود السبب في هذه التسمية إلى العلاقة بين هذا النوع من الألعاب ولعبة الشطرنج، التي يقوم بها اللاعبون تبعاً لقواعد معينة تفيد حركة القطع المختلفة الأشكال، وتتم اللعبة اللغوية بين شخصين يستخدم الواحد منهما -على سبيل المثال- عبارات متفق على معانيها، فتكون لكل عبارة استعمالات ثابتة، تتحدد بالمعاني المرتبطة بها، ولا يجوز لأحدهما استخدام العبارة خلافاً لمعانيها المعروفة، وفقاً للتعاقد الاجتماعي، ولذا فإن أدوات القياس الفيزيائية مثل: الشبر، والقدم، والسنتيمتر، والمتر واليارد، فاللغة تستخدم لرسم الواقع وعكسه. (براين ماجي: 1998م، ص 270).

بالنسبة لألعاب اللغة فإنه يقدم قائمة يدعوننا فيها إلى تأمل كثرة هذه الألعاب في الأمثلة الآتية: إصدار الأوامر والامتنال لها، وصف المظهر الخارجي لشيء ما، والتقرير عن حادثة، والسبب، والترحيب، والتوسل والتعبير عن المشاعر. وبالتالي فدراسة اللغة يجب أن ترتبط بدراسة صور الحياة المختلفة ولعبة اللغة تحكمها مجموعة من القواعد الفلسفية بإمكانها أن تصف نحو ألعاب اللغة وأن تكف عن مناقشة المشاكل الميتافيزيقية الخاوية من المعنى؛ وهدفه في ذلك تحديد معاني العبارات من خلال التحليل، ولعل النقطة الثورية الجديدة في نظريته في المعنى ما عبر عنه بقوله الشهير: "لا تسأل عن المعنى وإنما اسأل عن الاستخدام"، ويقصد بذلك إن للكلمة الواحدة أكثر من معنى واحد، نلاحظه من خلال استخدامنا المألوف لها في لغتنا العادية. ولكن إذا قلنا أن للكلمة الواحدة استخدامات مختلفة فأى هذه المعاني نأخذ على إنه المعنى النموذجي؟ "يجب بقوله لا يوجد معنى نموذجي للكلمة الواحدة، لا معنى أفضل ولا أصدق ولا أحق من معنى آخر، كلها معان صحيحة للكلمة". (عزمي إسلام، ص 254) إلا أنه يسمح باستخدام التعريف للكلمات إذا اعتبرنا التعريف قاعدة لتحديد الظروف المناسبة لاستخدام الكلمة، فالتعريف كاللافتة على أول الطريق signpost ترشدنا اللافتة إلى اتجاه السير لكن قد تتركنا في شك فيما إذا كان الطريق الذي يحقق غايتنا، ولذلك فأنا سنظل في حاجة لتعليمات إضافية. وتعريف الكلمة مباح على شرط ألا يعبر عن حدود محددة لها دقة مطلقة، وإنما يرشدنا لاستخدام الكلمة في مختلف الظروف بحيث أن ظروف الاستخدام قد تضطرنني إلى تغيير التعريفات. فالدقة المطلقة في معاني الكلمات مرض فلسفي وعمل مستحيل. (محمود زيدان، 2003م، ص 112). لا معنى يكتب له التمام والكمال، وإنما يظل معنى الكلمة باباً مفتوحاً ومبحثاً لن تتم حلقاته.

السمة الأساسية في هذه الفلسفة المتطورة تبدو في جعلها اللغة ظاهرة اجتماعية معلنة، يرتكن قيامها بوظائفها بقبول جمع من الناس قواعدها، بحيث يكون تطبيق القواعد عرضة للتصحيح والتحسين من قبل أفراد ذلك المجتمع. من خلال منهجية التمييز بين (اللغة والخطاب) والتمييز بين كيف نتحدث من جهة، وماذا نقول من جهة أخرى. والتمييز بين المعنى المعطى للمفاهيم والتصورات التي نستخدمها وبين صدق العبارات التجريبية التي نضعها. وما يجمع فلاسفة التحليل تحليل تخليص الفلسفة من الأفكار الخاطئة، واكتشاف أفكار "صادقة" غيرها، فقضايا الحس المشترك ليست في حد ذاتها اكتشاف، وإنما يستهدف "من يسلم بها" اكتشاف حقائق جديدة أعمق منها، ولذلك كان "ديفيد هيوم David Hume" الذي يعتبر الأب الروحي للحركات التحليلية والوضعية المعاصرة، يقوم بتحليل طبيعة "السببية"، وعلاقتها بعلمها "العالية"، وما فكر فيه "فتجنشتين" في أن اللغة مرآة العالم، و"أن حدود لغتي حدود عالمي" و"أن اللغة تصور الوقائع" (عزمي إسلام: ب ت، ص 351)، يبدو في بحثه عن العلاقة بين ما هو حد اللغة وحدود العالم أو رسم حد الفكر أو بالأحرى رسم حد لا للفكر وإنما لتعبير الأفكار، وذلك لأنه كي يتسنى لنا رسم حد للفكر ينبغي أن يكون في مقدورنا التفكير من جهتي هذا الحد معاً. إذ ينبغي أن نكون قادرين على التفكير فيما يمكن التفكير فيه، وهكذا فإن الحد لن يرسم إلا في اللغة وما يقيم من الجهة الأخرى عن الحد هو فقط لا معنى. ولذا فاللغة تحتل ما يمكن أن نتكلم عنه، وما يمكن الإشارة إليه. وهو ما نرجع فيه إلى دلالة تستوعب المعنى الخارجي وما لا

د/ مصيونة أحمد أبو بكر الفاخري

يمكن تحديده إلا بفعل الإشارة لأن ملخص القضية هاهنا هو رسم للعالم الخارجي، ولعل هذا ما أشار إليه الغزالي من قبله في قوله أن الموجودات ثلاثة: "فهناك موجودات بالأعيان لها صور بالأذهان وهي منطوقات على اللسان"، وعلى هذا التأسيس نجد يتناول القضايا الميتافيزيقية باعتبارها قواعد مخلة بقواعد التركيب المنطقي للغة. ولذلك يمكن أن نفهم طرحه للقضايا باعتبارها عديمة للمعنى لا يقاس بافتقادها فعلا للمعنى كما يتبادر للذهن وإنما يقاس بعدم احترامها لمنطق اللغة، أي بخرقها لحدود اللغة وإنجازها لعبارات ذات معنى لكنها لا تدل على أي شيء. هذا ما أكدته الوضعية المنطقية التي كانت البداية الشكلية لها في سنة 1923، ظهرت في مجموعة مناقشات تطورت عن ندوة قادها الفيلسوف (موريس شليك Moritz Schlick). حيث سادت بين بعض أنصار هذا المذهب نغمة تؤكد قصور اللغة على المستوى المنطقي، على اعتبار أنها تسمح بصياغة ومتتبعات كلامية، تخلو من أي معنى، دون أن تخرق أية قواعد نحوية. (الحصادي نجب، 1989م، ص189) والحاجة، من ثم، للبحث عن لغة منطقية تمكنهم من الخلاص من أوهام الميتافيزيقا، ما جعلهم يلحقون المنطق بالرياضة وحساب الفئات، ليتخلصوا من أي لبس وغموض وتضارب في الآراء.

فقد أمنت الوضعية المنطقية بأن الفلسفة الحققة تعتمد الطريقة التحليلية المنطقية في حل مشكلات الحياة والمواقف المختلفة وأن هدفها تخليص العقل البشري وتطهيره من الأخطاء الميتافيزيقية. ولذلك قامت بتحديد أهمية اللغة وتوضيح أبنيتها المنطقية فأصبحت وظيفة الفيلسوف ليس جهدا تأمليا بل عملية نقدية تحليلية لذلك رفضت الأسئلة التي لا تستطيع التحقق منها تجريبيا. (لطفي بركات احمد: 1976م، ص89) تقوم الفلسفة الوضعية المنطقية على أسس ثلاثة: أولا: مبدأ التحقق الذي لا يقصدون به التحقيق في الواقع، بل إمكانية التحقيق فقط. وثانيها: مبدأ الوجود المنطقي في فهمهم الخاص له. وثالثها: مبدأ الصورة كما يفهمونه. معتبرين أن الجملة مجرد لوحة لفظية لا صلة بينها وبين الواقع. حيث يرى (شليك) أن عمل الفلسفة تحليل منطقي للغة والمعنى، أي توضيح مفاهيم العلوم في الحوار اليومي، وتوضيح التأكيدات التي نستخدمها، وعلاقتها بعضها ببعض. بينما يعمل العلم على طرح الحقائق ونشرها ونظمها. كما حمل لواء الوضعية المنطقية بعد ذلك (أ. ج. إير A. J. Ayer) الذي لحق بمناقشات الوضعيين المنطقيين، عندما زار فيينا في أوائل الثلاثينيات، ومن ثم جاء أبرز القياديين في هذه الحركة، (رودولف كار ناب R. Carnap 1891-1970) الذي نشر في سنة 1934 كتاب "التركيب المنطقية للغة"، حيث قضى فيه على فكرة المقابلة بين لفظ ولفظ في تقدير معاني العبارات، حين نتعامل مع كلمات مثل (هنا، وهناك) أو (طويل مقابل قصير) أو (حار مقابل بارد) أو (ثقل مقابل خفيف) الخطوط الفاصلة في هذه الحالات بالتأكيد تأتي منا وليس من الطبيعة، فالأشياء في ذاتها لا تظهر أي ميل في أن تكون إما ثقيلة أو خفيفة. كما اعتقد في أن كل كلمات القيمة ظاهرية، أو غير حقيقية، وأن كل القضايا المركبة من مثل هذه الكلمات، قضايا زائفة. (اليامين بن تومي، 2013، ص113) ولذا علينا إما أن نخلع دلالات تجريبية تقبل الملاحظة على الكلمات أو ألا نخلع عليها مثل تلك الدلالات. ولو أضفينا عليها مثل تلك الدلالات فإن ما نتعامل معه، عندئذٍ، هو مجرد أحكام واقعية تشير إلى موضوعات مدركة إدراكا تجريبيا؛ ولو لم نفعل ذلك فإن قضايانا ستكون عندئذٍ قضايا وهمية وغير حقيقية، و بلا معنى.

ولهذا السبب يعتقد أن الأخلاق والجمال وما يُسمى بالعلوم المعيارية الأخرى علوم مستحيلة. فالعلوم التجريبية، مثل علم الاجتماع وعلم النفس وسواها، علوم ممكنة، لأنها لا تدعي تأسيس نفسها على مثل تلك القضايا الزائفة، كما تفعل العلوم المعيارية، بل تؤسس نفسها على أساس واقعي إدراكي خالص. "لقد أراد (كارناب) بواسطة المنطق تأسيس اللغة الأكثر عمومية للعلوم، هذا هو مشروع البناء المنطقي للعالم، وقد رفض كل عنصر تركيبي قبلي في المعرفة، المنطوقات العلمية دائما بعدية، لأنها ليست إلا مجرد ملاحظات،

د/ مصيونة أحمد أبو بكر الفاخري

فالمنطق لا يطلعنا على شيء عن العالم، أنه ليس نظرية لكنه نظام من الاتفاقات المختارة بحرية. على هذا النحو تستعيد الميتافيزيقا بعض حقوقها، صحيح القضايا الميتافيزيقية فرغت من كل مضمون نظري، لكنها تعبر عن أحوال وجدانية وتتمتع بخصائص شعرية، بل أيضا يمكن أن تكون توجهات عملية للفعل، هذه الرؤيا عبر عنها في كتابه الأسس الفلسفية للفيزياء. (فريز شيدرس: 2005م، ص131).

وبعد ذلك أندفع المنهج التحليلي في مناقشة اللغة حتى وصلت إلى عالم اللغة المعاصر "تشومسكي" الذي يعترف "أير" بأن مستقبل التحليل اللغوي أصبح معلقا بأبحاثه، الذي يحاول فيما يرى "ستراوسون" تقديم "نظرية لغوية عامة"، وهذا ما يؤكد كذلك "أنتوني كوين".

الخاتمة:

ليس هناك شك في أن المفكر المعاصر لا يمكنه أن يتجاهل أهمية العوامل اللغوية، فاللغة والفكر مرتبطان برباط لا ينفصم عراه، مهما كانت النتيجة، سواء انتهى البحث في اللغة إلى تحليل معضلات الفلسفة كما تمى (فيتجنشتين) الذي تمت النقلة من النموذج اللغوي القائم على معيار التحقق ليحل محله نموذج جديد قائم على التواصل والاستعمال وذلك راجع أساسا إلى انصباب اهتمام فلسفة اللغة على الجانب العادي للغة وهو جانب التداول اليومي في العالم المعاش، أو إلى ميتافيزيقا موجهة باللغة كما تمى (ستراوسون) وجوستاف برجمان)، ولعل هذا التخريج أدى بالمسار الفلسفي عموما ليشهد ذلك التطور نتيجة التركيز على أس موضوعات الفلسفة للغة وهي التواصل المقرض لفلسفة الذات لتتصهر الجماعة في عالم معاش يسوده الحوار، ولعل هذا الذي طرح فيما بعد نظرية الأفعال الكلامية، ولكن حصر مهمة الفلسفة في التحليل اللغوي تؤدي إلى ما وصفه (كارل بوبر) باللفظية الفارغة، خاصة وأن بعض التحليليين قد تطرف في هذا الاتجاه لحد بيعث على الملل، الأمر الذي أدى إلى إهمال المشاكل الفلسفية الكبرى، عندما أرادوا فلسفة بلا مشكلات، فانهى بهم الأمر إلى مشكلات بلا فلسفة، لأن المشكلات الفلسفية لا تحل بالكلمات الجديدة، وإنما بأفكار جديدة. فأن بوبر أظهر لكل العلماء أن النتائج العلمية مهما بلغت من الدقة فهي غير صحيحة لأن العلم يتطور من خلال خوض العلماء في استبدال طرق منهجية جديدة وأيضا البحث في موضوعات علمية أخرى. إلا أن الملفت للنظر تلك المحاولات الخطيرة التي تستهدف تطبيق الشطط الذي نتج عن شطحات الفلسفة التحليلية أو التفكيكية، على إعادة دراسة التاريخ الإسلامي بما في ذلك تطبيق هذا المنهج على النص القرآني ذاته، وأول دعواهم، أن يعامل معاملة الإبداع البشري. وهذا فيما أرى خطأ جسيم.

هذه الفلسفة مؤثرة في المجتمعات الغربية عامة والناطق باللغة الانجليزية "انجلو سكسون Anglo Saxon" خاصة، ولكن أهم ما يمكن الالتقاء فيه مع المنهج التحليلي هو إيجاد وسيلة لفهم مشترك لمصطلحات هامة مثل (حقوق الإنسان، الإرهاب، حقوق المرأة، الديمقراطية، العدالة)، لأنه ومن الملاحظ أن هناك تباين كبير في تحديد مفهوم واضح لهذه المصطلحات، مما زاد من حدة سوء الفهم السائد على مستوى العالم، وعدم تداركه دفع المجتمعات الإنسانية نحو التصادم، وإذا كان للناس أن يتعاونوا على العيش والعمل بسلام، وإذا كان للمنازعات أن تحل من غير ما لجوء إلى العنف، وإذا كان لمناقشة المشكلات أن تؤدي إلى نتائج مثمرة فعندئذ يتعين على الفرقاء المعنيين بالأمر أن "يتكلموا اللغة نفسها". أي أن عليهم أن يسموا الشيء الواحد باسم واحد. والحق أن الخلاف كثيرا ما يحل حالما يتفق الفرقاء المتنازعون على تحديد بعض التعابير والمصطلحات. ولذا من البديهي أن يبدأ دعاة الحوار في الاتفاق على دلالات محددة للمصطلحات تجعل للحوار معنى وغاية

هوامش البحث:

1. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، الجزء الأول، (دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1979م)، ص 254.
2. محمد مهران رشوان: مدخل إلى دراسة الفلسفة المعاصرة، د. ط، (دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1984م)، ص 163.
3. مسعود الصحراوي: الأفعال المتضمنة في القول بين الفكر المعاصر والتراث العربي، رسالة دكتوراه مخطوطة، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، 2004م)، ص 40.
4. عبد المنعم الحفني: الموسوعة الفلسفية، ط(ـ)، (دار المعارف، سوسة، تونس، ب ت) ص 504.
5. أي. جي. مور: كيف يرى الوضعيون الفلسفة، ترجمة: نجيب الحصادي، (دار الأفاق الجديدة، ط1، ليبيا، 1994م)، ص 351.
6. رجب بودبوس: محاضرات في الفلسفة المعاصرة، ص 54.
7. محمد عابد الجابري: تطور الفكر الرياضي والعقلانية المعاصرة، ط2، (دار الطليعة، بيروت، الجزء الأول، 1982م)، ص 49.
8. صلاح إسماعيل عبدالحق، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، ط1، (دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1993م)، ص 32.
- * أعمال برادلي أعادت إلى الأذهان أفكار هيجل حول إمكانية العقل على الوصول إلى التنبؤ بالعالم الخارجي دون الحاجة إلى الحواس، لأن الكون حقيقة واحدة مطلقة دون تكثر وليس محصور في زمان ولا محدد بزمان. فتورة الفلسفة التحليلية بقيادة فلاسفة مثل "مور ورسل وفتجتشتاين" جاءت ضد انتشار مثل هذه الأفكار المثالية. ولإعادة الفلسفة إلى الحقل التجريبي ولكن بصورة مختلفة.
9. المصدر نفسه، ص 56.
10. محمد مدين: جورج إدوارد مور، (بحث في منطق التصورات الأخلاقية)، ص 197.
11. جون سيرل: العقل واللغة والمجتمع "الفلسفة في العالم الواقعي"، ترجمة صلاح إسماعيل، ط1، (المركز القومي للترجمة، 2011م)، ص 17.
12. وليم جيمس إيرل: مدخل جديد إلى الفلسفة، ترجمة: عادل مصطفى، مراجعة: يمنى طريف الخولي، (المجلد الأول، المجلس الأعلى للثقافة، 2005)، ص 133.
13. محمود فهمي زيدان: المنطق الرمزي نشأته وتطوره، ط(ـ)، (مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1989م)، ص 245.
14. المصدر نفسه، ص 254.
15. زكريا إبراهيم: دراسات في الفلسفة المعاصرة، ج1، (دار مصر للطباعة، 1968)، ص 248.
16. عبد الرحمن بدوي: اللغة والمنطق، (مجلة عالم الفكر، المجلد الثاني، العدد الأول)، ص 73.
17. فتجتشتين: بحوث فلسفية، ترجمة: عزمي إسلام وعبد الغفار مكاوي، (مطبوعات الكويت، 1990)، ص 51.
18. اليامين بن تومي: فلسفة اللغة قراءة في المنعطفات و الحداثيات الكبرى، (دار الروافد الثقافية، بيروت، 2013)، ص 113.
19. نجيب الحصادي، أوهام الخط، (منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 1989م)، ص 189.
20. لطفي بركات أحمد: الفلسفة الوضعية المنطقية والتربية، ط(ـ)، (دار النهضة، القاهرة، 1976 م)، ص 89.
21. محمود فهمي زيدان: في فلسفة اللغة، ط1، (دار الوفاء لدنيا الطباعة، الإسكندرية، 2003م)، ص 112.
22. فريز شيدرس: الفلسفة الألمانية في القرن العشرين، ترجمة: محسن الدبرداش، ط1، (المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، العدد 833، 2005م)، ص 131.

23. عزمي إسلام: لدفيج فتجنشتين، نوابغ الفكر الغربي 19، (دار المعارف بمصر، القاهرة، ب ت)، ص 351.

* فالواقعة الذرية: عند (فتجنشتين) تتكون من عناصر Elements أخرى أبسط منها، لا منقسمة Indivisible وهي الأشياء. والتي يتوقف صدقها أو كذبها على مدى مطابقتها للعالم الخارجي فصدق القضية أو كذبها متوقف على الواقعة التي تمثلها: "إذا كانت القضية الأولية صادقة كانت الواقعة الذرية موجودة وإذا كانت كاذبة لم يكن للواقعة الذرية وجود". مثال (سقراط حكيم) تختلف عن الواقعة (سقراط حكيم وأفلاطون تلميذه) الأولى بسيطة أي ذرية، في حين أن الثانية واقعة مركبة، تنقسم بدورها إلى واقعتين ذريتين بسيطتين هما: (سقراط حكيم)، (أفلاطون تلميذ سقراط)، ولهذا نجده يميز بين القضايا التحليلية التي فيها النتيجة تكون تحصيل حاصل، فهي لا تقول شيئاً عن العالم الخارجي، مثل قضايا المنطق والرياضيات، والقضايا المركبة أو القضايا التجريبية مثل قضايا الحياة اليومية وقضايا العلوم التجريبية الطبيعية التي تصور الواقع تصويراً دقيقاً، فقضايا العلم التجريبي تصف الوقائع التي تؤلف العالم ويمكن أن يكون هذا الوصف صادقا أو كاذبا، فعلى الفلسفة أن تهتم بالتوضيح المنطقي للقضايا التجريبية عن طريق تحليل اللغة العادية. فالواقعة المركبة عند (فتجنشتين) تقابل الواقعة الجزئية عند (راسل). وهذا ما تعبر عنه القضية بالثوابت المنطقية مثل (أو) الفصلية، (و) الوصلية.

* الأغاليط : أخطاء تنشأ من خطوة غير سليمة في عملية الاستدلال، و هي أنواع مختلفة فقد تنشأ من تفسير خاطئ لقضية ما أو عن استخدامها استخداما خاطئاً كمقدمة (كأن تؤخذ قضية صادقة في ظروف معينة على أنها صادقة صدقاً غير مشروط) أو قد تنشأ عن خرق لقواعد المنطق في عملية الاستدلال مثل مغالطة الحدود الأربعة في الاستدلال القياسي.

24. براين ماجي، رجال الفكر "مقدمة للفلسفة الغربية المعاصرة" ترجمة، نجيب الحصادي، ط1، (منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 1998م)، ص 270. ومابعداها

25. عزمي إسلام، فتجنشتين وفلسفة التحليل، ص 254

26. أي جي أير: كيف يرى الوضعيون الفلسفة (مختارات مترجمة من كتاب الوضعية المنطقية) ترجمة: نجيب الحصادي، (الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، دار الافاق الجديدة، بنغازي، ليبيا، ط1، 1994)، ص 11.

مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

Tobruk University Journal of Social & Human Sciences

ISSN: 2789-5068

www.jshs.tu.edu.ly



بيئتنا الثقافية صنيعة الإرهاب
قراءة تحليلية في فكر (علي حرب)

Our cultural environment is the Source of terrorism
An analytical reading of thought (Ali Harb)

إعداد

د. حميدة محمد حسين

كلية الآداب- قسم الفلسفة- جامعة سبها

swha36444@gmail.com

المخلص

أن الإرهاب عمل مركب وملتبس يُحارب على مستويات مختلفة بقدر ما يتغذى من جذور ومنابع مختلفة و متعددة . قد يكون مصدره الفقر أو القهر أو الاستلاب ، وسواها من الحالات و الظروف التي تدفع المرء إلى أن يخرج على الناس شاهرا رشاشه أو مجاهرا بهويته وثقافته. وهذا بطبيعة الحال يؤدي إلى محاربة الإرهاب على جبهة الفقر بالتنمية الاقتصادية ، وعلى جبهة الاستبداد بالإصلاح السياسي والتغيير الديمقراطي والعمل المدني؛ و على جبهة الأنظمة والقوانين بتوسيع مساحات الحرية و مجالات الحقوق؛ وعلى جبهة الإعلام بتغليب منطق التفكير النقدي والعمل على تنوير الرأي العام وذلك بالكف عن لغة التعبئة والإبادة ، وعلى جبهة التعليم الديني بالعودة إلى مبدأ التقوى و لغة الوسط، للتخلي عن منطق التطرف و التكفير الذي يعدّ أناسا يتقنون استعدادا مختلف في الداخل والخارج. ولذا يحارب الإرهاب ، بشكل خاص، على جبهة الثقافة الإيديولوجية التي هي (بيت الداء)، وليس الحصن المنيع كما يعتقد المثقفون العرب. فالبشر هم الذين يصنعون العالم بعقولهم، وأن كانوا في النهاية ضحايا لصنائعهم وأفكارهم .

إذن ما يمكن قوله ، هو العمل على فك الوصاية الحصرية عن القضايا والقيم والهويات، وكسر منطق الوحدانية في التفسير والتحليل وذلك بإلغاء قاعدة الارتداد وإطلاق حرية الاعتقاد، بفتح الهوية على التعددية المشروعة، تعددية التفسير والتأويل أو المنهج والمذهب. إن معالجة العرب بل البشرية جمعاء ، لداء الإرهاب الذي يفتك بالمجتمعات المعاصرة حتى كاد أن يكون جزءاً من الحياة اليومية لا يتم في رأي

(على حرب) لا بنقد الذات لتفكيك الترسنة الرمزية للعقيدة الإنسانية، بأطرافها ورموزها ونماذجها ومعاييرها وتصنيفاتها، إذن فمنبع الإرهاب هو الاعتقاد بوجود قراءة واحدة للمعطيات أو حل وحيد للمشكلات، أو الاعتقاد بأنه وحده من دون سواه يملك الحلول أو قادر على تنفيذها، على هذا المستوى تبدو الحاجة ملحة للتركيب وإعادة بناء العدة الفكرية والمهمة الوجودية، للعمل على تشكيل مشروعية بشرية جديدة بمبادئها وأطرها وصيغها وقواعدها. بهذا يتفق (على حرب) مع (محمد عابد الجابري) في إعادة النظر في العدة الفكرية .

Abstract:

In Conclusion, We Can that terrorism is at different a structured work that can be work that can be fought levels and it can also be fed from different roots and Sources. Poverty and robbery might be its sources, and Sources. Poverty and robbery might be its sources, and other conditions and circumstances that lead or his identity one to out get fighting people and Culture. This leads to leads to fightinga weaponterroism on itspovertyrobberyside by using economic development. On its side by political reformation, democratic change and civil work. On the side of systems. and rules, terrorism can be fought by the expansion of freedom. and the areas of rightness .On the side of media, it can be fought by logical critical thinking and the work for lightening the public opinion. On its religious educational side, terrorism can be fought by returning back to the principle of takkwaand mediation language to get rid of terrorism which makes people ready for fighting different persons inside and outside.

Therefore, terrorism is fought, particularly, on its Indie logical culture which is the source of terrorism "Bait Aide" and not the strong castle as the in tell actual Arabs think of it. Human people the ones who make the world by their minds, although they are victims to their ideas and are at the end thin king. Opens Therefore, what can be saidis that the solution.

is the work for refusing the exclusive thinking .for the issues, Virtue and identities and break ingrown the Oneness logicforinterpretation and analysis. This can be done by cancelling the coming back of database and the release of the freedom of thinking that the identityfor logic multiplicity, interpretation multiplicity or Man haj and Madhab .Not only Arabs but all humanity can give remedy to the source ofterroism Bait Aide" that destroys the contemporariesocieties

.Almostterroismbecomes part of daily Tife. According to Ali He., this can be made by self Eriticism to get rid of symbol thinking for humanity faith by all its syabetsmi models and Criteria. Therefore, the source of terroism is the thought that there is one reading for the criteria and only one solution for the problems, or the thoor the thought that it is one thing that has the solution and the one which can be able to do it. On this level, there is an important necessity for the structure and the re structure of intellectualism and the existent talisman

portance to work for forming new humanity

with its principles, forms and rules. Thus, Ali with Mohammed Abed

Aljazeera to rethink of intellectual mechanism

المقدمة

إن المهمة القائمة على إنتاج الأفكار الحية ذات الخصوبة المعرفية والقائمة على استحداث المفاهيم العصرية ، وتحريك المعادلات وكسر اليقينيات التقليدية ، والتخلص من هيمنة الثقافة الغيبية وقداسة المعارف التراثية لن تكون سهلة على من أخذ على عاتقه انتهاج هذا المسلك التحليلي العقلاني والنقدي والتداولي مع الأفكار و منتوجات الحداثة الفكرية ولذلك ستلقى كل هذه التحولات التنويرية والفلسفية ذات الفاعلية التغييرية رفضاً ومقاومة وتعنيفاً من قبل أولئك الذين اعتادوا على عدم البحث عن المشكلة والعلة في أفكارهم ويرفضون بالتالي التوجه المباشر لتشخيص الأمراض التي تستوطن ثقافتهم ويمتنعون عن مجرد التفكير في أن المسألة تحتاج إلى نقد الثقافة من الداخل ومعرفة مواقع الخلل فيها ، وكذلك تلقى الرفض من قبل أولئك الذين لا يريدون تحمل مسؤولية فشل أفكارهم وثقافتهم ، في التماهي المنطقي والعقلاني والتداولي مع واقع الحياة العصرية ، وكذلك من قبل أولئك الذين يعتقدون أن إتاحة الفرصة للفكر التحليلي العقلاني الفلسفي في الانتشار والتوسع والتمدد ذلك لأن ثوابتهم ستعرض للمس ، وتراثهم للتفكيك ومعتقداتهم للنقد والمساءلة ، لقد سادت الثقافة المريضة المكبلية بالجمود والقدرية والانغلاق وتراكمات التفسير التقليدي الماضي ، وتبعاً لذلك ظهر على السطح الفكر التعنفي الأحادي الذي أدى في عالمنا الإسلامي إلى العنف والإرهاب وبذ الآخر ، ولم يلتفت إلى جذر المشكلة التي وراء هذا الفكر التخريبي المدمر المريض ، إن أي فكر هو في النهاية صنعة بيئة ثقافية ، تتشكل من خلال التأثيرات المباشرة للتراث والتاريخ والمقولات والتفسيرات ، والعقول المنتجة لها والسائرة في ركابها ، والمبتعدة عن تشخيص العلة وظواهر الخلل ومواطن الفساد وجذور الهلاك ، إن المشكلة تكمن أساساً في هذا الجانب ، في القوالب المعرفية الثقافية الصانعة لهذا النوع من الوعي الجمعي والصانعة للنماذج الفكرية التي تنتجها باستمرار المدارس الدينية الأصولية ، من خلال ثقافات التلقين والتعليم المشيع بنبرة الأفضلية ومنطق الحاكمية المالكة للحقيقة المطلقة ، وتتغافل تلك المجاميع الدينية عن حقيقة قاسية تتمثل في أن المشكلة تكمن في هذا الجانب بالذات الذي تدافع عنه وتسعى إليه وترفض تشخيص أمراضه ومشكلاته وآفاته ، فالفكرة -أية فكرة- لا يمكن اعتماد صحتها في المطلق ، ولا يمكن أن تحمل صحتها بمجرد أنها فكرة أخذت طريقها في التداول بين المجتمع ، بل الفكرة يجب أن تحمل دوماً في مكوناتها الداخلية فاعلية الخصوبة ، وتكون نابضة بالحياة وخلاقة في إبداع الأنماط التداولية ، التي تساهم في خلق مناخات عقلانية للحوار المثمر التبادلي ، الصانع لدوائر اجتماعية حرة ، تتداخل فيما بينها بروح تتسم بالتعايش والانفتاح وقبول الآخر ، وتسعى إلى تكوين مسارات معرفية متجددة وفاعلة وتبنى الإمكانات الجادة لإيجاد صيغ تعايشية تتفاهم ولا تتناحر، تتوحد ولا تشتت وتلتقي في نقاط المشترك الإنساني ، وفي هذه الدراسة سنقوم بأخذ نموذج من المفكرين العرب المعاصرين وكيفية قراءتهم للبيئة الثقافية وانعكاساتها على الواقع وخاصة في صنع الإرهاب متمثلة في المفكر اللبناني (على حرب) .

أهمية البحث

تكمن أهمية هذه الدراسة في التركيز على انعكاس القراءات في الفكر الغربي المعاصر على الفكر العربي ، و مدى استفادة (على حرب) من هذه المناهج والقراءات في قراءة تراثنا العربي الإسلامي .
المنهج المتبع في الدراسة :

اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج التحليلي ، و المنهج النقدي في تقييم الممارسات النقدية للمفكر موضوع

الدراسة ، وبناءا عليه قسمت هذه الدراسة إلى :

1- مقدمة .

2- نبذة عن حياة (علي حرب) وبعض مؤلفاته .

3-بيئة الثقافية صنيعة الإرهاب قراءة (على حرب) التفكيكية للواقع .

4- الدراسات النقدية ل(علي حرب) .

5- خاتمة .

6-قائمة بالمصادر والمراجع .

نبذة عن حياة المفكر على حرب .

اهتم (علي حرب) وهو من مواليد 1939 بالكتابة وشؤونها ، و اشتغل على الأفكار ، حيث اهتم بنمط التفكير و شكله ، كما اهتم بطرق إنتاج الأفكار و كيفية التعامل معها حيث يقول : ((إنني أمارس التفكير كفاعلية نقدية أو انخرط في الفلسفة النقدية و أوظف مكتسباتها المعرفية و المنهجية ، الحديثة و المعاصرة في مباحثي و كتاباتي))(1) يعد (علي حرب) أحد النقاد العرب ، خاصة وأنه انتقد المشاريع النقدية للنقاد العرب المعاصرين ، ونقده لا يجري في إطار مشروع ثقافي شامل ، مثل (مطاع صفدي) (*) ، وسواه من أصحاب المشاريع الفكرية . إن ما يفعله (علي حرب) يقدم نموذجًا نقديًا لقراءة لا تختص بفرع من فروع المعرفة ، أو أن يحل نصًا من النصوص ، أو أن يفكك مقولة من المقولات وهذا لا يعني أن شغله كان في إطار الساحة العربية فقط ، أو في محيط التراث الإسلامي ، بل انفتح على مختلف الساحات الثقافية ، و اعتبر نفسه مَعْنِيًا بنتائج الفكر ، أيًا كان مصدرها : ((أقرأ النصوص بصرف النظر عن انتماءات أصحابها اللغوية أو العرقية أو الدينية و أتعامل مع أعلام الفكر على قدم المساواة ، ساعيًا إلى التحرر من تبعيتي إزاء القداماء والسابقين ، أو التخلص من دونيتي إزاء المحدثين و المعاصرين))(2) يتبين لنا من النص أن (علي حرب) اشتغل على مختلف النصوص و مختلف الأعلام و لم يقتصر شغله على ساحة دون أخرى أو على علم من المفكرين دون آخر وإنما قرأ النص العربي والغربي قراءة مثمرة ، فهو على سبيل المثال لم يعتبر (ديكارت) * (هيدجر) (**) فضلًا عن (أفلاطون) (***و(أرسطو)****.

يختص بهم المثقف الغربي أكثر مما يختص هو بهم ، من هنا لم يعد (علي حرب) يهتم بمثل هذه الأسئلة كيف نتعامل مع التراث ؟ أو كيف نقرأ أعلام الفكر العربي ؟ أو كيف السبيل إلى تحديد الفكر الإسلامي ؟ بل ثمة أسئلة أخرى رآها (علي حرب) أكثر أهمية مثل ، كيف نقرأ النص ، أي نص كان ؟ أو كيف نتعامل مع الأثر الفكري عمومًا ؟ أو كيف نتعامل مع

د. حميدة محمد حسين

أفكارنا ؟ أو ما الصلة التي نقيمها بينها وبين فكرنا أو بين فكرنا و الحقيقة ؟ : ((المهم هنا أن نعيد التفكير فيما جرى التفكير فيه من قبل ، لنعرف كيف تتشكل الموضوعات أو لنعيد صياغة الإشكالات)) (3) كأن نتساءل مثلاً حول مسألة التجديد الفكري التي طرحها المفكرون العرب على أنفسهم في مواجهة الحدث الغربي ، و التفكير على هذا النحو يحذر (علي حرب) من وساوس التراثية و تفكيك هواجسه الدينية أو العرقية سعياً منه للفصل بين الهمم الإيديولوجي و الهمم المعرفي ، و النقد كفاعلية فكرية يرمي إلى الكشف والتعرية ، كشف آليات السيطرة و تعرية وجوه التقديس و التنزيه و الاسطرة للأفعال الإنسانية والدنيوية ، بمعنى آخر فضح الألاعيب و الاستراتيجيات التي يتستر وراءها اللاعبون على هذا المسرح ، مسرح الحياة و المجتمع . و لا يشذ عن هذا المثقفون والكتاب الذين يدعون بأنهم رسل الحقيقة و حماة الحرية . فهم أيضاً ممثلون بارعون ، يموهون أدوارهم و يختبئون وراء كتاباتهم . و بهذا المعنى لا يستهدف النقد الممنوع فقط ، أي السلطات ، أكانت سياسية أم دينية ، مادية أم رمزية ، و إنما يستهدف أيضاً و على وجه الخصوص أنظمة المعرفة و آليات الفكر و أبنية الثقافة : ((إذا كان المثقفون غالباً ما يركزون نقدهم على الممنوعات و المحظورات المفروضة من الخارج ، فإن المفكرين يتوجهون إلى الداخل ، أي إلى منطقة الممتنع على التفكير ، داخل الفكر ، لكي يجعل اللامعقول مفهوماً ، أو يفسروا ما نعجز عن تفسيره)) (4) يتضح لنا من النص السابق الفرق بين المثقف و المفكر ، فالأول يرفع صوته أو يستخدم قلمه للدفاع عن الحريات المنتهكة ، و أخصها حرية التفكير و التعبير . أما الثاني يقتحم المناطق المستبعدة من نطاق التفكير ، لكي يجعل الممتنع ممكناً ، والصعب قابلاً للتناول . ويريد (علي حرب) من المثقف أن يكون مفكراً ؛ أي أن ينتقل من جبهة الممنوع إلى جبهة الممتنع ، فبدلاً من النضال من أجل الحريات عليه أن يحرر تفكيره من إكراهاته ، و لكن السؤال الذي يطرح هنا هل بالمستطاع تحرير التفكير من دون خلق مناخ موضوعي للفكر ؟ هل إن الفكر ينشأ حرّاً لذاته ؟ باختيار من يفكر ، من دون التأثيرات الحاسمة لشبكات القوى الفاعلة والتي يجد المفكر نفسه عالقاً فيها ؟ أليست ثمة محددات اجتماعية وسياسية وحضارية تتحكم بعملية التفكير بالإضافة إلى الآليات الداخلية للعقل المفكر والتي هي نتاج عوامل موضوعية أيضاً ؟ إن الزحزحة التي يرتبها (علي حرب) لمفهوم المثقف لا تنقل المثقف إلى موضع اشد فاعلية ، وإن بدأ الأمر كذلك للوهلة الأولى ، فهو الذي يريد للمثقف أن يكون ذا نظرة نقدية يراجع أفكاره وثوابته باستمرار ، وأن يكون وسيطاً بين الفاعلين الاجتماعيين الآخرين ، وقد كشف دور المثقف العربي المعاصر وهو دور سلبي ؛ لأنه يهمل المعرفة بالواقع ، ومن ثم ممارسة سلطته من خلال هذه المعرفة ، لأن المعرفة التي لن تفهم الواقع بذلك لن تغيره ، لأنها ستبقى رؤية في الإنسان والمجتمع و الكون والتاريخ ، وأن يتخلى عن أي مشروع ، وعليه لا يحدد منظوراً بشأن المستقبل ، ولن يكون داعية لقيم الحب والخير والجمال ، و هو يبرز نفسه حامياً الهوية الثقافية لأمتة وقيمها . وهو يمارس دوراً نخبويّاً : ((ذلك أن المثقفين بالمعنى الذي استخدمته في هذا النقد ، أي بوصفهم حراس القيم المتعلقة بالحقيقة والحرية والمساواة والهوية ، ليسوا هم الذين ينتجون الثقافة ، بقدر ما ينتجها الفاعلون الثقافيون أنفسهم ، وأعني بهم المنتجين في مختلف ميادين الأدب والفن والعلم والفكر ، فضلاً عن العاملين في المؤسسات التربوية والأكاديمية وخصوصاً المؤسسات التلفزيونية حيث الصورة المرئية تتقدم على الكلمة المكتوبة في صناعة الرأي وفي تشكيل مخيال البشر)) (5) والنقد الفعال لا يأتي من فراغ ، و إنما يأتي من الدخول على

د. حميدة محمد حسين

قضايا الفكر من مداخل جديدة ، و هذا ما فعله كبار النقاد أمثال (هيدجر) و غيره من الفلاسفة ، فكل واحد منهم افتتح حقلاً جديداً للتفكير ، أو استخدم منهجاً مغايراً في الدرس و التحليل ، أو استثمر أدوات مفهومية أكثر فاعلية . بهذا لا يدور النقد في حلقة مفرغة ، و لا يكون مجرد شرح أو شرح للشرح بل أصبح مجالاً لمعالجات جديدة مثمرة و مبتكرة . و يمارس النقد اليوم من خلال افتتاح حقل يدرس الخطابات وهي: ((المنطوقات التي لا تكف عن إنتاجها و تداولها أو تدوينها)) (6) كان التعامل في السابق مع النص بوصفه مرآة تعكس المعنى و مؤلفه ، بعد ذلك تحول النص من أداة إلى منطقة وجود تحمل رموزاً و إشارات ، لقد تحول إلى عالم له تشكيلاته و أبنيته ، أو حيز له خرائطه و طبقاته ، بل حدث لا يتوقف عن توليد آثاره و مفعولاته .

هكذا أصبح الخطاب ميداناً مستقلاً لإنتاج معارف جديدة تحملنا على إعادة ترتيب علاقتنا بالمعرفة و الحقيقة ، بالفكر و القراءة : فلم يعد النص مجرد راوٍ للحقيقة ، بل أصبح منتجاً لها ، و لم يعد مجرد خبر عن الوقائع ، و إنما غدا واقعة تفرض نفسها على القارئ ، هذه العلاقة الجديدة مع النص هي ما سماها (علي حرب) بـ(الوقائعية) (****) و من هذا المدخل دخل (علي حرب) على نقاد العقل لكي يبين أن خطاب النقد يتناسى ذاته و يسكت على حقيقته ، منتقلاً من نص النقد إلى نقد النص ، ففي الأول غالباً ما جرى التعامل مع العقل كجوهر ماورائي (ميتافيزيقي) يتعالى على أفعال الكلام و آليات الخطاب و أبنية النص . أما الأمر في الثاني فيختلف ، بمعنى أنه لا انفكاك للرؤية عن العبارة ، بل ثمة دوماً ما لا نراه فيما نتكلم عنه ، أو ما لا نتكلم عنه فيما لا نراه ، ذلك أن النص هنا ليس مجرد عاكس للمعنى ، بقدر ما هو عالم من الدلالات ، متعدد الأبعاد مختلف السياقات متراكب الطبقات . إنه ليس مجرد سطح لا يعد له ، بل وسط فكري أو بيئة مفهومية أو مفترق للحقائق ، من هنا تختلف قراءة النص باختلاف أشكال مقارنته و أنواع التعاطي معه . (7)

مؤلفات (علي حرب)

تنقسم مؤلفات (علي حرب) إلى قسمين اثنين : مؤلفات ما قبل كتابه حديث النهايات ، واتجه في هذه الكتابات إلى نقد النص باعتباره فضاء واسعاً للفعل الإبداعي والفكري والنقدي و أيضاً إلى الذات الناقدة كذات فاعلة منتجة للحقيقة . وهذه المؤلفات هي :

1. مداخلات . دار الحداثة ، بيروت ، 1985 (التأويل و الحقيقة) . دار التنوير بيروت ، 2007 .
2. الحب والفناء . دار المناهل ، بيروت ، 1990 . (لعبة المعنى) . المركز الثقافي العربي ، بيروت 1991 .
3. أسئلة الحقيقة و رهانات الفكر . دار الطليعة ، بيروت ، 1994 .
4. النص والحقيقة بأجزائه الثلاثة . المركز الثقافي العربي ، بيروت ، 1995 .
5. (خطاب الهوية) . دار الكنوز الأدبية ، بيروت ، 1996 .
6. أوهام النخبة . المركز الثقافي العربي ، بيروت ، 1996 .
7. الاستلاب و الارتداد . المركز الثقافي العربي ، 1997 .

8. الفكر والحدث . دار الكنوز الأدبية ، بيروت ، 1997 .

9. الماهية والعلاقة . المركز الثقافي العربي ، بيروت ، 1998 .

10. - حديث النهايات . المركز الثقافي العربي ، بيروت ، 2000 .

و مؤلفات ما بعد كتابه حديث النهايات هذه المؤلفات التي فتح فيها طريقاً جديداً للنظر والقراءة بنفس الأدوات و الآليات التي اعتمدها في إنتاج النصوص ، فقد احتل الواقع فضاء الفعل الإبداعي كمادة منتجة وميدان القراءة و الفهم ، وهذه المؤلفات هي :

1. سياسة الفكر بجزيئية . المركز الثقافي العربي ، بيروت ، 2001 .

2. العالم و مأزقه . المركز الثقافي العربي بيروت ، 2002 .

3. أزمنة الحداثة الفائقة . المركز الثقافي العربي ، بيروت ، 2005 .

4. الإنسان الأدنى . المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، 2000 .

5. هكذا أقرأ . المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، 2005 .

و ترجم كتابي :

1. مارسيل غوشيه و بيار كلاستر . اصل العنف و الدولة . دار الحداثة ، بيروت ، 1985 .

2. فرنسوا جاكوب . منطق العالم الحي . مركز الإنماء القومي ، بيروت ، 1989 .

كما له إسهامات في العديد من المجالات والصحف ، نذكر من المجالات : مجلة (العربي) ، (الدراسات العربية) ، (عالم الفكر) ، (والفكر العربي المعاصر). أما عن الصحف : صحيفة (السفير) و (الشرق الأوسط) .

قراءة علي حرب التفكيكية للواقع .(قضية الإرهاب) :

يحتمل النص أكثر من قراءة، بحيث تختلف القراءات وتفاوت من حيث علاقتها بموضوعاتها وبالمواد التي تعمل عليها. وما يقال على النص يمكن قوله على الحدث، من جهة أنه لا يُقرأ قراءةً وحيدة الجانب أو الدلالة أو الوجهة، كبنية مقفلة أو سلسلة محكمة أو حتمية صارمة، وإنما يُقرأ بوصفه منبع إمكاناته، بقدر ما يُعامل من حيث تداخل مستوياته وتراكب طبقاته، أو من حيث تعدد أبعاده وتفاوت سرعته، أو من حيث صيرورة هويته وجراك معطياته. ولذا فهو يحتمل أكثر من قراءة، بقدر ما هو حصيلة لما لا يتناهى من الظروف والحشيات والانفعالات والتصورات والمفردات التي كانت تتجمع وتتراكم أو تعمل وتتفاعل لكي تسهم في إنتاجه وانفجاره . قرأ (على حرب) بعض قضايا الواقع بنفس الأدوات والآليات التي اعتمدها في إنتاجه للنصوص ، من هذه القضايا قضية الإرهاب التي كادت تغطي ولا زالت على المشهد العالمي لكي تحيل الكرة الأرضية إلى بؤرة للتوتر و الفوضى .

العنف ليس بجديد ، و إنما هو قَدَر البشر ، بل داء البشرية الذي لم تستطع معالجته و الحد من انتشاره ، و إن كان

د. حميدة محمد حسين

محدودًا نسبيًا في الماضي إلا أنه استفحل وزاد حدة في عصرنا الحاضر ، بالرغم من دعوات التسامح الديني وعهود التنوير الفلسفي و تكاثر الخطابات وتناسل المنظمات الداعية إلى احترام حقوق الإنسان . والإرهاب كدرجة أعلى من درجات العنف بات اليوم الهاجس المقلق و المربك ، خاصة بعد التفجيرات الأخيرة ، في (أمريكا) ، التي ادعت أنه نتيجة منظمات إرهابية ، و ما عقب ذلك من تداعيات سلبية طاولت شظاياها مختلف أنحاء المعمورة ، وبصورة تحول فيها نظام العالم و العلاقات البشرية ، إلى حالة طوارئ كونية .

منذ تلك الفترة و قضية الإرهاب هي الشغل الشاغل للحكومات و هيئة الأمم و مؤسسات المجتمع المدني ، كما تشهد المؤتمرات (*****) والندوات التي تعقد لمناقشته ومعرفة أسبابه و مكافحته ، و السؤال المطروح هل نجحت تلك المؤتمرات في محاربة الإرهاب وتجفيف منابعه ؟ و للإجابة على هذا السؤال في رأي (على حرب) أنه لابد من الوقوف أولاً عند مفهوم الإرهاب و تفكيكه : ((و إذا كانت مشكلة كل شيء تكمن في مفهومه بالذات ، فإن بداية العلاج تقوم على تشخيص الداء ، بالعمل على تفكيك مفهوم الإرهاب ، للكشف عن بنيته الفكرية و تبيان آليات عمله)) (8) يتضح من النص أنه لعلاج قضية الإرهاب لابد من الوقوف على الآليات التي تعمل من ورائها ، إن (الإرهاب) عنف شامل فهو لا يرحم شيخاً و لا صغيراً و لا يراعى الأشهر الحرم و الأماكن المقدسة : ((الإرهاب عنف فاحش لأنه يرمي إلى إحداث أكبر قدر من الخسائر في الأرواح و الممتلكات ، وبأفطع الوسائل ، لكي يترك الأثر الأقوى و الابلغ في النفوس ... فلا يوجد بالنسبة للإرهابي أمكنة حرم أو أزمنة حرم ... بالعكس هو ينتهك كل الحرمات ويدوس على كل المقدسات . وقد يفعل ذلك باسم الدفاع عنها كما نسمع أو نقرأ)) (9) يستخدم الإرهابيون اليوم الإعلام المرئي للتعبير عنوة عن جرائمهم ، كبث صور قطع الأعناق و تقطيع الجثث في الشاشات و على مرأى من الناس . فبالنسبة للإرهابي لا توجد أمكنة مقدسة أو أزمنة حرم ، و لا يقيده وازع أو رادع في ممارسته لعنفه الجهنمي، إنه ينتهك جميع الحرمات و يدوس على كل المقدسات في ظل الدفاع عنها . وتلك هي الأكذوبة ، فلا يدمر القيم و المعاني أكثر من حراسها و الأمناء عليها .

لا وجود لأبرياء في نظر الإرهابي ، إذ يعتبر أن الناس كلهم مسئولون عن مأزقه أو بؤسه أو فشله ، بهذا يصبح الجميع ، بأرواحهم و أجسادهم و عائلاتهم و ممتلكاتهم ، رهائنًا لمشروعه و خططه ، الأمر الذي يسوّغ له الانتقام منهم ، بإتخاذهم هدفًا للتهديد و الإعتقال أو القتل ، كما يحدث في حالات خطف الطائرات أو تفجيرات المقرات الرسمية أو الأماكن العامة المكتظة بالأبرياء من الناس ، فالإرهاب : ((عنف أعمى لأنه لا يميز بين مذنب و بريء أو بين مدني و عسكري أو بين آمن و محارب ، على ما هي الحال في الحروب التقليدية ، أو بحسب ما تنص عليه القواعد المعروفة : لا يؤخذ البريء بجريرة المذنب)) (10) وهكذا فشعار الإرهابي إما المماهة أو الحرب ، إما الخضوع و الامتثال أو الإقصاء و الإلغاء .

و كما يعني الإرهاب عند (علي حرب) : ((عنف فائق بقدر ما يستخدم السلاح الأقصى ، أي الموت ، كما في العمليات الانتحارية ، حيث الإرهابي يستخدم جسده وأجساد الآخرين كأدوات للتفجير و الترويع أو للخطف و التعذيب)) (11) و هذا ما نشاهده شبه يوميا على شاشاتنا سواء في (العراق) أو في (لبنان) كما حدث مع (رفيق الحريري) ،

د . حميدة محمد حسين

أو في (الجزائر) و غيرها من دول العالم ، مثل (أفغانستان) الذي قام احد الأشخاص بتفجير نفسه و هو صاعد في أحد الحافلات الناقلة لشرطة أمن الدولة وبعض الموظفين مما أودى بحياة العشرات من الركاب، وقد حصل هذا بالتحديد في 2 / 10 / 2007 ف وتبنت حركة طالبان هذا التفجير كعادتها في تفجيرات سبقت بحجة الدفاع عن الإسلام ، ومحاولات الانتحار الجماعي التي نفذتها منذ سنوات فرق عقائدية جديدة احتجاجا على نظام العالم ، كما جرى في (اليابان) أو (الولايات المتحدة الأمريكية) ، وما نشهده اليوم على الاراضي الليبية في اخر قضية عرضت على الشاشات وهي دبح المصريين الاقباط على شاطئ البحر .

إذن ليس للإرهاب هدف أو مطلب محدد ، وإنما هو : ((عنف له طابعه العدمي خاصة عندما يمارس من غير أهداف أو مطالب ، بحيث لم يعد خروج على النظام أو انحراف على الطريق القويم ، بل يُجسّد انفجار منظومة القيم أو أنظمة المعنى ، بقدر ما يتحوّل إلى موقف سلبي أو عدواني من العالم و الزمن و البشر))(12) يجسد الإرهاب في هذه الحالة أزمة هوية بقدر ما يصدر عن وعي مأزوم يحمل صاحبه إما على الانتحار الجماعي ، احتجاجا على نظام العالم ، أو على تلغيم هذا النظام بقصد تفجيره و تدميره .

و هكذا فإن الإرهابي لا يُحسن سوى تدمير ما يدعو إليه . و إذا كان الفيلسوف الفرنسي (جان بودريار) يعتبر أن أحداث سبتمبر هي انفجار للنظام العالمي أو للمنظومة الغربية ، كما يعتبر أن الولايات المتحدة الأمريكية بحربها على الإرهاب بالشكل الذي تفعل ، إنما ترتد على ذاتها و قيمها بالطعن و التدمير كما علّق على أعمال التعذيب في سجن (أبو غريب) ، فإن (على حرب) يرى أن ما قام به الذين وقفوا و راء تلك التفجيرات من عرب و مسلمين ، ليس دفاعا عن الهوية و الخصوصية كما فسر ذلك (جان بودريار) و إنما هو أيضا : ((تفجير للمنظومة الإسلامية بقدر ما يعني ارتداد الجهادي على قيمه و تعاليمه بالطعن و التدمير))(13) إذن نحن أمام وجهين لعملة واحدة ، (فأسامة بن لادن) في تفكيره و مشكلاته وهواجسه ثمرة لثنائية التراث والمعاصرة ، من هذا المنطلق يمكن الدخول على الإرهاب الذي تمارسه المنظمات الجهادية الإسلامية ، للقول بان الإرهاب ينبع من أزمة الهوية و المعنى : ((علينا أن نقر بأن المسلمين أنفسهم قد أسهموا أيضا في ربط الإرهاب بدينهم فعلى خلاف الحركات الإرهابية الأخرى التي لا تطلق على نفسها مسميات تتعلق بالدين ، فإن أسماء العديد من المنظمات الجهادية الإسلامية - مثل حزب الله والجماعات الإسلامية - ترتبط جميعها بالإسلام . وعادة أيضا ما يتمثل هدف تلك الجماعات في إنشاء (دولة إسلامية)))(14) (يكشف النص أن اقتران المسلمين بالجهاد والسلاح والعنف قد ازداد تأكيداً عندما ارتكبت أعمال الجهاد العنيفة والمذابح باسم الإسلام صراحة وهذا مرض من أمراض الهوية المصابة في معناها وقيمها وفي ثوابتها ومألوفاتها من منظومات الاعتقاد ونظم الحياة أو صيغ العيش .

يختلف الإرهاب الذي يمارسه اليوم الجهاديون الإسلاميون ، عن الإرهاب الذي كان ناشطاً في مرحلة ازدهار حركات التحرر الوطني والاجتماعي أو السياسي حيث كان الفقر و القهر يعتبران الحافز والمحرك للإرهاب : ((نحن نواجه نسخة جديدة من الإرهاب الأعمى ، تمارسه الأصوليات في هذا العصر الكوكبي المعولم ، حيث تتسع وتتضاعف إمكانات الاتصال و الانتقال والاختلاط والتبادل بين المجموعات البشرية ، بقدر ما تتعاظم حركة الثروات والثقافات والمعلومات العابرة لحدود

د. حميدة محمد حسين

الدول والقارات . وهكذا فالعلة في ما يحدث الآن ليست في الجيوب ، بل في العقول ((15) تكمن العلة الرئيسية وراء ذلك الإرهاب الأعمى في العقائد المغلقة والمنازع النرجسية ، في الدعوات المستحيلة والنماذج البائدة ، في عقدة المماهاة مع الذات وجرثومة التضاد مع الغير ، وهنا بيت الداء وأصل المشكلة في نمط التعامل مع الهوية . ولذا فالسلوك الإرهابي وفقا للنص يفسر على أنه ينبع في النهاية من صميم الاعتقاد و يُجسد ثوابت الهوية وقيم الأصالة. و ليس مجرد احتجاج على القهر والاحتلال والظلم ، ولا هو مجرد عنف تمارسه شذمة من الناس منحرفة عن الصراط المستقيم ، بقدر ما هو موقف سلبي ومعادٍ من الوطن والدولة أو المجتمع والمدنية أو الناس والعالم .

نحن إزاء آفة أو ظاهرة متفشية ألا وهي ثمرة الثقافة الدينية الرائجة بمرجعياتها ورموزها وتعاليمها ، كما هي بخطاباتها و فتاويها وأحكامها ، ما من شك في أن الإرهاب يخطط له سرًا وفي الظلام ، ولكنه يشكل الوجه الآخر لثقافة دينية خاطئة تسهم في إنتاجه وتعميمه . وهي ثقافة متحجرة ، أحادية ، عاجزة ، فقيرة ، عدوانية ، استبدادية ، كما تجري ممارستها وتُستنسَخ أو تُعمَّم نماذجها ، تحت سمع الحاضرين وأبصارهم ، في المساجد والمدارس ، أو من على الشاشات والقنوات ، عليه فان معالجة الإرهاب تقتضي العودة إلى جذور المشكلة التي نهرب من مواجهتها ، فمثل هذه العملة الرمزية العقائدية ببندوها(*****) ومقرراتها: ((لم تعد تصلح للاندرج في هذا العالم والعيش فيه بصورة سوية أو التعاطي معه بصورة ايجابية و بناءً ، بالعكس إنها تصنع الإرهاب بقدر ما تردد على أصحابها وعلى المسلمين ، خسائر ومهالك وكوارث))(16) يؤمي النص أن كل من يدعي احتكار المصادقية والمشروعية ، ليفرض وصايته على الناس ، سواء أن رفع شعار الله ، أم الإسلام ، العقل ، أم الحداثة ، إنما يفكر بصورة إرهابية تبدأ بالتمييز والإقصاء ، وتنتهي بالعنف والإرهاب . وهكذا فما يحسبه الكثيرون من الدعاة و الساسة الحل هو في الحقيقة المشكل . ولا عجب في أن يكون المآل على هذا النحو هو البؤس والرعب . فرأسامة بن لادن) و (الزرقاوي) وبقية الذين يشتغلون بصناعة الإرهاب هم أكثر صراحة وانسجامًا مع ما يؤمنون به و ما أعدوا له ، من الذين اشرفوا على تعليمهم وتلقينهم من الأئمة والعلماء والمرشدين وسائر الدعاة . تلك هي المفارقة الفاضحة . يرى (على حرب) أن آلة الخراب والهلاك هي من نتائج عقولنا وتعليمنا الديني وجهادنا في خدمة العقيدة والدفاع عن الهوية . بهذا فالتعصب لا يمارس من خارج الدين أو ضد مبادئه ، بل هو صناعة دينية ، تمامًا كما أن الإرهاب ليس خططًا شيطانية بقدر ما هو صناعة بشرية : فر((إذا كان الإرهاب كما يمارسه الجهاديون ذو جذر ثقافي وإيديولوجي بالدرجة الأولى ، فإن مكافحته تقتضي العمل على الذات والمعتقدات و المؤسسات لإجراء تحولات تطال بنية الثقافة ونماذجها بقدر ما تطال ثوابت الهوية وعناوينها ، وتمس برامج التعليم ومناهجه ————— بقدر ما تمس قنوات الإعلام وسياسته))(17) إذن يقتضي الأمر الانخراط في عمل نقدي يقوم على تفكيك ما تصنع العقول المفخخة و الذاكرة الموتورة ، أي فتح العلبة السوداء التي تصنع الوحش الإرهابي بلغتها وعقدها وأساطيرها وأوهامها وتصنيفاتها وتبجحاتها وعدوانيتها و حل هذه القضية عند (على حرب) يكمن في وجوه متعددة :

1- كسر النرجسية الثقافية والدينية ، وذلك بالعمل على تشكيل قنوات جديدة للإيمان ليس حكرًا على أحد و لا مفاتيح الهداية و السعادة ملكًا له. وهذا يقتضي على مستوى أساسي التوقف عن استخدام مفردات العصور الوسطى والحروب الدينية

د. حميدة محمد حسين

أو الفتن الطائفية ، في التعريف والتقييم والتصنيف ، مثل الكفر والشرك أو الغربي والصليبي ، وسواها من المصطلحات التي تستعدي المختلف في الداخل و الآخر في الخارج ، بقدر ما تصدر عن معتقد اصطفاي عنصري و أساس لوعي إرهابي لكي تدمر صيغ التعايش بين المسلمين ثم بينهم وبين بقية العالم : ((الأجدى إعادة تعريف الهوية بالتخلي عن التصنيفات الدينية و الشائيات الثقافية مثل الغرب والإسلام ، فهي بمثابة أفخاخ تستخدم للتعبيّة والشحن لكي تؤول إلى التمييز العنصري والصدام الحضاري . و الأخرى أن تستخدم بدلا من ذلك المصطلحات والعناوين العائدة إلى الجنسية والبلد ، بحيث يُعرف الواحد كسعودي أو مصري ، كما يُعرف الأمريكي أو الفرنسي ، أو يعرف من خلال الانتماء إلى المجموعة الإقليمية ، كعربي أو كأوروبي أو سوى ذلك)) (18) يعدّ (على حرب) الهوية الدينية بعد من أبعاد الشخصية لا غير . وهي ليست جوهرًا متعالياً أو مبدأً حصرياً أحادياً ، و لاهي أصل ثابت يختم بصورة نهائية على العقول والأجساد والأسماء ، وإنما هي هوية مركبة ومتحركة ومفتوحة ونسبية ، بقدر ما هي مجمل علاقاتنا وتبادلاتنا مع الآخر والزمن والعالم . وهذا تفسير لموقف الرسول صلى الله عليه وسلم من أسرى غزوة بدر عندما جاء المسلمون بهم مكبلين إلى رسول الله فأمر بفك الأسرى ، كما أمر كل واحد منهم أن يعلم عشرة من المسلمين القراءة والكتابة ، ولم يكرههم على الدخول في الدين الإسلامي ، بل ترك لكل من أراد ذلك و تستشهد الباحثة في هذا المجال بما ورد في القرآن الكريم ((لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)) (19) . ((وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُم جَمِيعاً أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ)) (20) .

2- كسر النرجسية يقتضي من جهة أخرى استبدال مبدأ التسامح بسياسة الاعتراف المتبادل . فالتسامح الذي ينتهكه عادة دعاة ، كما تشهد الحروب الدينية والمذهبية فقد كان مجرد هدنة بين فئتين أو صدامين ومثالنا على ذلك ما حصل بين (يهود بني قينقاع) والمسلمين (*****) ، إذ هو يُبنى على التنازل و التساهل إزاء الآخر ، مع الاحتفاظ بالاعتقاد بأنه مخطئ أو غير محق أو منقوص الإيمان وربما منقوص الإنسانية . أما الاعتراف المتبادل فإنه يعني أن تتصرف كل جماعة لغوية أو ثقافية أو عرقية ، بصفتها جزءاً من العالم ، لا أكثر و لا أقل ، لا أفضل ولا أدنى على هذا النحو يمكن أن تتعامل الدول العربية مع نفسها ومع غيرها بوصفها دولاً بين الدول أو أمة وسط الأمم ، أي بصورة وسطية تداولية ، خاصة وإنّ كتاب الله ينص على قيم الوسطية والتعارف ((وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُءُوفٌ رَّحِيمٌ)) (21) و((يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)) (22) بحيث تكون مهمتها المشاركة في ورشة التنمية و صناعة الحضارة أو في حمل المسؤولية لمجابهة الأخطاء الجسيمة المحدقة بالمصائر . و يجدر بالولايات المتحدة الأمريكية أيضاً أن تفكر فيه أو تسعى إليه ، بحيث تتخلي عن ثنائية المحورين والمعسكرين ، الخير والشر أو الحضارة والبربرية ، فهي الوجه الآخر لثنائية الفسطين (الإيمان والكفر) ؛ إذ كلاهما يُحيل الهوية إلى غُصاب أو داء أو فح أو محكمة لاتهام الآخر وإدانته : ((صحيح أن الولايات المتحدة هي الدولة الأحدث و الأغنى والأقوى . ولكن ذلك لا يعطيها الحق في احتكار

د. حميدة محمد حسين

الإيمان والمشروعية و الادعاء بأنها تُجسّد القيم الكونية ، بل يُرتّب عليها مسؤوليات جسيمة بحيث تدافع عن أمنها ومصالحها وقيمها أو تمارس عالميتها من خلال الأطر الدولية المشروعة وبمنطق الحوار والمفاوضة أو الشراكة والتضامن ((23) لم يخاطب (على حرب) بنصه الأمة العربية أو الإسلامية فقط بل تواجه بخطابه أيضا إلى الولايات المتحدة الأمريكية باستبدال مبدأ التسامح بمبدأ الاعتراف المتبادل والحوار والمفاوضة أو الشراكة والتضامن ، وعدم التعامل مع العالم بمنطق التآله والقبض والتحكم والهيمنة ، إنه وهم كبير بقدر ما هو ذو نتائج خطيرة ومدمرة ، كما يشهد المأزق العالمي الراهن الذي أفضت إليه السياسات الأحادية و الاستراتيجيات الإمبريالية . و لو رجعنا إلى زمن الحضارة الإسلامية (الكلاسيكية) نجد أن المسلمين قد أخذوا كثيرا من علوم وأفكار الحضارات التي كانت تساهم في بناء المشهد الثقافي العام ، وتفاعلو معها دون أن يرفع المسلمون في تلك الأيام لافتات (الغزو الثقافي) ، و لكن بعد أن انتكست الحضارة الإسلامية ، ودخل المسلمون ظلمات التعصب الديني والانغلاق الفكري وكرهية الآخر ، وعليه لم تستطع ثقافتهم المصابة بداء الانغلاق أن تسير النهور المذهل في مجالات الحياة الإنسانية ، وتقوّعت داخل اتجاهين لا ثالث لهما (اللغة والفقه) ، فتحوّلت إلى ثقافة متخشبة عرجاء لا تملك أسباب التطور والنقد الذاتي وآليات التجديد الفكري وإمكانيات التفاعل الثقافي مع الآخر ، وكان أن رفع أصحاب الفكر الديني لافتة الغزو الثقافي ، ورددتها من خلفهم الجموع الساذجة التي لم تسأل سؤالا واحدا عن خطورة الانغلاق الفكري والاكتفاء بالعلوم اللغوية والفقهية فقط والدوران في حلقة مفرغة من الأفكار التي لم تستطع تجديد نفسها ، أو حتى مجرد التفاعل مع ثقافات الغير ، وكان أن حكمت المسلمين و لعقود طويلة وإلى الآن عقدة (الأفضلية) على كل الأقوام والجماعات والأديان الأخرى ، وتصدرت هذه العقدة مجمل التفكير الديني عند أغلبية العاملين في الحقل الإسلامي : ((فإن رفض بعض الشرائع الإسلامية المتشددة التعامل مع خبرات الآخر ، وقبول العناصر الإيجابية في معطياته ، و اتخاذ موقف مقفل تجاه الثقافات المحلية السابقة على الإسلام والحضارات المحيطة المعاصرة لظهوره ، هذا الموقف ... ضيّع على الحضارة الإسلامية فرصة أكثر غنى وعطاءً للتلاقح والتبادل فيما يمكن أن يعينها أكثر على العطاء والإبداع)) (24) تضيق هذه الشرائع دائرة معاملتنا مع الآخر في وقت أن ديننا الإسلامي يحثنا على الاستفادة من الآخر و القرآن الكريم أراد أن يضعنا في قلب العالم ودعانا في عشرات المواضع إلى السير في الأرض و اكتشاف سننها وطاقاتها ، من أجل توظيفها لمهمة المسلم العمرانية في هذا العالم ، وانه - أي القرآن الكريم - توج ذلك بسورة كاملة تحمل اسم (الحديد) وترفع في إحدى آياتها خطابًا واضحًا لا غموض فيه بخصوص استخدام الحديد أداة للتقدم الحضاري السلمي من جهة ، والتفوق التقني العسكري التقدير على حماية الوجود الديني في العالم من جهة أخرى . وطالما كانت القيادات والنخب الإسلامية على وعي بالخطاب القرآني ، وعرفت كيف تحسن التعامل مع المكان سوى على مستوى البحث العلمي أو التنفيذ الواقعي (من قبل الساسة) . لقد كانت الحضارة الإسلامية قديرة على التفاعل مع كثلة العالم وتوظيفها في تنمية هذه الحضارة وحماية منجزاتها من التآكل ، ومقاصدها الكبرى من الانتقاص والعدوان . ولكن - وبمرور الوقت - ارتخت الأيدي المسلمة عن الإمساك بالكتلة والعقل المسلم عن التنقيب في سننها ومال المسلمون إلى الكسل والركود ، وفكوا ارتباطهم بالأرض ، وعجزوا عن الاستجابة لتحديات المكان ، الأمر الذي قادهم إلى التخلف العلمي ومكن منهم خصومهم ، وساق وجودهم الحضاري إلى

د. حميدة محمد حسين

التآكل والخمود ، وتحولوا بمرور الوقت إلى عالة تستجدي من الغرب المتفوق حلو ثماره المترتبة على حسن توظيفه للمكان ، وكشفه المتواصل عن أسرار الكتلة و نواميسها التي أودعها الله سبحانه فيها ، وجعلها عطاء غير محظور لكل من يعرف كيف ينتزع السر وكيف يعمل عقله ويده في تحويله إلى ما ينفع الناس و يدفع عنهم الضرر . إن الله سبحانه وتعالى يمد يده إلى الجميع و لا يفرق بين هذا وذاك : ((كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا)) (25) كما يتضح من موقف الخليفة الراشد (عمر بن الخطاب) الذي بدأ بقبول بعض أنظمة الفرس والروم وخبراتها الإدارية والمالية والعسكرية ، وأدى ذلك إلى تغطية مساحات شاسعة من أنشطة الحضارة الإسلامية التي تلقت عن الآخرين الكثير من مفرداتها .

3- إعادة ترتيب العلاقة مع الشأن الديني والعمل على إعادة تشكيله وبنائه ، وذلك بالتعامل مع الدين ، ليس كمجال يهيمن على سائر المجالات ، بل بوصفه أولا مجرد دائرة من دوائر الحياة تُنظم علاقة الإنسان بالمعنى والغيب وبوصفه ثانيا احترام الواحد للآخر في نفسه وجسمه ومعتقده وحرية وكرامته وسائر حقوقه : ((الأحرى التعامل مع الدين كوازع معنوي أو سلطة رمزية أو مهنة خلقية لا غير ، مما يعني رفع وصاية المؤسسة الدينية عن عمل التشريع و التنظيم الذي يعود للدولة والدولة الفعالة والعدالة هي التي تكون في قوانينها وخططها وسياساتها حصيلة المجتمع بمختلف قطاعاته و فاعلياته و مشروعاته)) (26)يرمي النص إلى عدم ممارسة العمل الديني بوصفه نظاما شموليا استبداديا أو إرهابيا ، فالدين لم ولن يكون حكومة إلهية أو نظرية سياسية أو منظومة حقوقية أو برنامجا اقتصاديا . مثل هذه المهام التي أسندت للدين تُرجمت في العالم العربي أفخاخا و مآزقا ، كما أنتجت مزيدا من الاستبداد والفساد والفقر والتخلف والبؤس ، بعد عقود طويلة من العمل الديني و الجهادي . إن التعامل مع الدين يتم بوصفه وازع معنوي ، أي فصل الدين عن كل المهام التي نسبت إليه ، لا شك في أن الدين هو إحدى المشروعات ، ولكنه ليس بمشروعية عليا أو مطلقة إذ أن هذا ادعاء فقد مصداقيته على أرض الواقع الحي ، إن المفهوم الخاطي للدين يترجم على إنه تدمير المعاني والقيم ، بقدر ما يؤلّد الأزمات والكوارث . وتغيير النظرة إلى الدين يُغيّر النظرة إلى المشتغلين في الحقل الديني ، بمعنى أنه إذا كان الدين مجالا من المجالات ، فالعاملون في هذا المجال هم كسواهم من الناس أصحاب مهنة من المهن لا رسالة من الرسائل ، بذلك يجري التعامل معهم بوصفهم فاعلية من فاعليات المجتمع يهتمون بتجديد حقل عملهم وتطويره ، بلغته وقضاياه وأدواته ، أو ينخرطون في المناقشات العمومية لتسليط الضوء على الآفات وتفكيك المشكلات بالنقد والمراجعة ، للمساهمة في تركيب الحلول وابتكار المعالجات ، إن ادعاء البعض بأنهم أصحاب صفات أو مهمات إلهية أو نبوية أو رسولية ، كما يتحدث الرئيس الأمريكي (جورج بوش) ، أو كما كان يتحدث من قبل الزعيم الإيراني (روح الله الخميني) حيث إن من قبيل التشييع الغيبي والتهويم الإيديولوجي مآله إنتاج ما نشكو الآن منه ألا وهو تكوين أو نشوء منظمات إرهابية وأنظمة شمولية .

4- تغيير النظرة إلى الفرد أو الشخص وذلك بالتعامل معه ليس بوصفه مجرد مؤمن في جماعة بل كمواطن . وإذا كان المؤمن بنسخه القديمة والحديثة ، الدينية والقومية والاشتراكية ، قد حال من وقوف المواطن في المجتمعات العربية ، فلا ينبغي له أن يلغي المؤمن : ((الأجدي والأغنى التعامل مع الفرد بوجوهه المختلفة وأبعاده المتعددة ، كمؤمن ، ومواطن ، وصاحب مهنة أو اختصاص ، هو فاعل و مؤثر بقدر ما هو منتج ومبتكر ؛ وهو مسئول يشارك في صناعة الحياة وبناء المجتمع

د. حميدة محمد حسين

، بقدر ما يشارك في إنتاج المعرفة والثروة والقوة ((27) يقتضي إذن رفع وصاية النخب الثقافية والدينية عن شؤون الحقيقة والعدالة والحرية . فكل منتج وفاعل و مسئول له نصيبه من هذه القيم . بهذا لا يعامل الفرد كقاصر ، بل كفاعل بشري له أبعاده المحلية و الوطنية أو الإقليمية والعالمية ، يفكر و يتصرف كمسئول عن نفسه كما يساهم مع غيره في صياغة المصائر ، سواء على مستوى بلده أو على منطقتة اللغوية أو الجغرافية ، أو على مستوى البشرية جمعاء .

يُسهّم اليوم الإعلام في صنع الحقيقة وفي تشكيل العالم ، عبر الصورة والمعلومة ، فإن الإعلام يحمل المسؤولية ، فيما آل إليه المصير من العجز والتردي أو الإخفاق و الإحباط . إن المسؤولية الإعلامية يحملها الدعاة و الجهاديون ، كما يحملها المثقفون الحداثيون ، من قوميين واشتراكيين ، وكل الذين يطلّون عبر الشاشات ، من بلدانهم أو منافعهم ، للدفاع عن العمليات الإرهابية المدمرة ، بذريعة مقاومة الاحتلال ، مساهمين بذلك في تحويل الإسلام والعروبة إلى أداة للإبادة والخراب ، على غراء ما يجري على الساحة العراقية وتحويل الحياة فيها إلى جحيم لا يطاق : ((إذا كان لكل واحد الحق في أن يفكر ويُعبّر ... من على الشاشة فلتكن الحظوظ متساوية و الفرص متكافئة ، بحيث يُعطى للشأن الديني كما يُعطى لأي واحد من مجالات الحياة الأخرى))(28) ينادي (على حرب) بتسوية البرامج الدينية المعروضة على الشاشة بغيرها من البرامج الأخرى ، فنحن نتحدث عن الخلق كما نتحدث عن التطوّر ، ونتحدث عن يوم الحساب لكي لا نهرب من محاسبة النفس ورمي المسؤولية على الغير ، و نُبجّل الأوّل ولكن بقدر ما نعتقد بنسبية أعمالهم ونهتم بالكشف عن أخطائهم ، ونتحدث حديث النقد عن دور الدين وحدوده كما نتحدث عن نقد العقل و إمكاناته .

وتلك هي حدود الإنسان في النهاية ككائن متناهٍ ، فهو (الإنسان) يتصف بالنسبية والقصور بقدر ما هو منسوج من الالتباسات والتوترات أو مبني على المفارقات والمعارضات . صحيح هو خلاق وقادر على صنع المآثر والمعجزات ومع هذا قد يكون كائنًا مدّعٍ ومشعوذًا أو شرسًا وخطيرًا يُسَطّر الترهات والخرافات كما يتسّر على الفضاء ويصنع المآسي والفضائح . يرى (على حرب) أن محاربة الإرهاب تحتاج إلى انتهاج سياسة إعلامية جديدة لا تكيّل بمكيالين على ما يجري الآن ، حيث الإرهاب يكافح في الداخل ويدعم في الخارج ، أو يواجه في مكان ويسكت عنه في آخر ، والنتيجة هي أن الإرهاب الوحشي يصل إلى عقر دارنا من حيث لا نحتسب ، و أن ما ندعمه أو نستخدمه يرتدّ علينا و يضرّ بنا . أليس هذا هو الحاصل منذ ربع قرن أن الولايات المتحدة وبعض الدول العربية تُدعم أو تستخدم أو تتحالف مع المنظمات الإرهابية الجهادية لكن ترتدّ ضدها فيما بعد ؟ والنتيجة واحدة في كلا الحالتين : زعزعة الاستقرار وضرب الأمن في غير بلد عربي هذه هي الحصيلة المدمرة لاستخدام قنوات الإعلام وبرامجه من أجل تلميع صورة الإرهابيين وتبرير سياستهم الانتقامية البربرية في نظر الناس ، تراجع ثقافة الحوار والاعتراف والتواصل والتبادل ، مقابل غلبة ثقافة الاصطفاء والإقصاء والاستعداد والشحن والانتقام والاستئصال : ((إن إدارة الشأن العالمي تحتاج إلى صيغ وأطر و معايير جديدة و مغايرة ، خاصة وأنا نلج إلى عصر كوكبي تتعولم فيه الهويات و الثقافات كما تتعولم المشكلات والكوارث هذا ما تشهد به الآن الأعضاء الأمنية والبيئية والصحية والاجتماعية التي تترك مفاعيلها وتداعياتها في مختلف أنحاء العالم)) (29) فلا تجدي إدارة هذا الواقع الكوكبي بمنطق القوة و الإمبريالية و لا بالنظام الاستبدادي ، ولا بالعقل النخبوي و لا بالعقلية الأصولية ، وإنما الحاجة في إدارته و تدبره

د. حميدة محمد حسين

تكمن وراء التمرس بعقلانية جديدة مرنة و مفتوحة ، مركبة و متحركة تصدر عن الإحساس بالمسؤولية المتبادلة بقدر ما تشغل بلغة الحوار و التسوية أو بمنطق الشراكة والمداولة ، وهكذا تنخرط المجتمعات البشرية في واقع كوني جديد يتشكل معه وعي كوكبي ومواطن أرضي أو عالمي ، الأمر الذي يؤدي إلى إعادة تعريف الحدود و صياغة الحقوق . ثمة حاجة إلى تشكيل حق كوني أو أرضي ، يجيز التدخل من جانب دولة أو مجموعة إقليمية أو الأسرة الدولية في شؤون دولة أخرى أو مجموعة من الدول ، لمنع مجزرة أو تقديم مساعدة أو لتجنب كارثة محتملة أو هجمة إرهابية أو حرب طاحنة : ((لا مجال بعد اليوم لأحد أن يحفظ أمنه أو يقيم أوده بمفرده من دون سواه . كما لا مجال لأحد أن ينوب مناب غيره في الدفاع عن مصالحه و قيمه وحرياته ، من هنا (حق التدخل) أو (واجب التدخل) ، سواء في حالات السلب أو الإيجاب ... ولكن هذا الحق أو الواجب ، ليس وحيد الجانب ، وإنما هو حق متبادل وعمل مركب لا تحتكره أو تمارسه دولة دون أخرى ، و إنما يُمارس وفقا لمبادئ و معايير تقرها هيئة الأمم بالوسائل والأساليب العقلانية التداولية و الديمقراطية)) (30) يكشف لنا النص أنه بفضل العولمة والتقدم التكنولوجي أصبح العالم قرية مصغرة بحيث يُتاح لدولة التدخل في دولة أخرى سواء في حالات السلب أو الإيجاب ، وهذا حق متبادل بين الدول لا يقتصر على دولة دون أخرى ، فلا اعتراض على سبيل المثال على قول الرئيس الأمريكي بان الولايات المتحدة تعتبر أمنها وحريتها وقيمها تتوقف على نشر الحرية والأمن في العالم ، فهذا هو الواقع اليوم في عصر الاعتماد المتبادل ، كما هو لسان حال جميع الدول و الأمم ، ولكن هذه المهمة ينبغي أن يشارك في إنجازها ورعايتها أعضاء الأسرة الدولية ، بقدر ما تكون ثمرة المناقشة والمفاوضة والتسوية ، ولذا فهي تحتاج إلى عقول تداولية تُفكر بعين مركبة تأخذ بعين الاعتبار واقع العالم بمختلف دوله ومجتمعاته وخصوصياته الثقافية أو العرقية أو الجغرافية ، كما يُحمد اعتراف رئيس الولايات المتحدة الأمريكية بالخطأ في أن بلده قد اهتم في مرحلة سابقة بدعم الأنظمة الدكتاتورية على حساب الحرية ، و يُحمد أيضا للمملكة العربية السعودية اعترافها بدورها في دعم (القاعدة) في مرحلة سابقة ، وينتظر أن تعترف أمريكا بدعمها للقاعدة أيضا . مثل هذا النقد الذاتي لا يُطلب لذاته ، وإنما يمارس من أجل إعادة بناء العلاقة بين الدول ذات المصالح المشتركة والمختلفة ، وذلك بالعمل على اشتقاق إمكانات جديدة يتوسّع معها فضاء العمل الدولي المشترك ، عبر تطوير صيغه وتحسين شروطه أو تفعيل آلياته . فلا يُعقل أن ندعم الإرهاب دهرًا ، ثم نعود لكي نطالب العالم بأن ينضوي تحت لوائنا لمحاربة المنظمات الإرهابية ، فالواجب بعد الفشل الذي آلت إليه سياسات الانفراد هو حمل المسؤولية بالعمل مع الغير بمنطق المشاركة . وحسنا تصنع (المملكة العربية السعودية) ، بتنظيمها مؤتمرًا دوليًا حول الإرهاب يهتم بدراسة هذه المعضلة لتركيب حلول واستنباط وسائل ناجحة ومنصفة في معالجتها ، ولكي لا تؤدي مكافحة الإرهاب إلى مزيد من التأزم و انفجار بؤر العنف في غير مكان من العالم : ((إذا كان من حق الولايات المتحدة أن تطالب الدول العربية بأن تحذف من مناهجها المفردات و التعابير التي تحض على كره الأمريكيين أو الغربيين بالتعامل معهم كمشرّكين أو كفرة أو صليبيين ، فالواجب هو محاربة المنزع العنصري و الاصطفائي داخل الولايات المتحدة ، كما أنه من حق الدول العربية وغيرها أن تطالب الولايات المتحدة بالرضوخ إلى حق القانون الدولي والكف عن استخدام معايير مزدوجة بالعمل في إطار الأمم المتحدة ، من أجل تطوير مواثيقها و قواعدها ، لكي تكون أكثر فاعلية في معالجة المشكلات الكونية)) (31) فلا يجوز أن ينفرد الواحد في

د . حميدة محمد حسين

تعاطيه مع القضايا الدولية ، بل بات من الخطر المحقق أن يتعاطى مع الشأن الكوكبي بعقلية الوصاية والانفراد والهيمنة ، وإذا كانت وزيرة الخارجية الأمريكية تعتبر أن مصادر الإرهاب هو ثقة في النفس مبنية على التعصب ، فإن هذا ينطبق على أمريكا وإدارتها ، بقدر ما تتصرف بوصفها حارسه للأمن العالمي ، أو بوصفها الناطقة الوحيدة باسم الحرية والديموقراطية و المدنية و الحضارة وبقية القيم الكونية الجامعة

نستخلص مما سبق أن الإرهاب هو عمل مركب وملتبس يُحارب على مستويات مختلفة بقدر ما يتغذى من جذور ومنايع مختلفة و متعددة . قد يكون مصدره الفقر أو القهر أو الاستلاب ، وسواها من الحالات و الظروف التي تدفع المرء إلى أن يخرج على الناس شاهرا سيفه أو رشاشه أو مجاهرا بهويته وثقافته. وهذا بطبيعة الحال يؤدي إلى محاربة الإرهاب على جبهات متعددة على جبهة الفقر بالتنمية الاقتصادية ، وعلى جبهة الاستبداد بالإصلاح السياسي والتغيير الديمقراطي والعمل المدني ؛ و على جبهة الأنظمة والقوانين بتوسيع مساحات الحرية و مجالات الحقوق ؛ وعلى جبهة الإعلام بتغليب منطق التفكير النقدي والعمل على تنوير الرأي العام وذلك بالكف عن لغة التعبئة والشعوذة والإبادة ، وعلى جبهة التعليم الديني بالعودة إلى مبدأ التقوى و لغة الوسط ، للتخلي عن منطق التطرف و التكفير الذي يعدّ أناسا يتقنون استعدادا المختلف في الداخل والخارج . ولذا يحارب الإرهاب ، بشكل خاص ، على جبهة الثقافة الإيديولوجية التي هي (بيت الداء) ، وليس الحصن المنيع كما يعتقد المثقفون العرب . فالبشر هم الذين يصنعون العالم بعقولهم ، و أن كانوا في النهاية ضحايا لصنائعهم وأفكارهم . إن العمل على الجبهة الثقافية يرمي إلى تجديد أشكال المصادقية والمشروعية ، المعرفية والخُلقية والسياسية وذلك بالعمل على تغذية العناوين و تحويل المفاهيم ، أو تجديد أطر النظر ومحركات العمل ، أو تطوير صيغ العقلنة وأنساق المعرفة ، أو تغيير سياسة الفكر وقواعد المدولة ، وبصورة تتيح إنتاج ما يحتاج إليه التعاطي مع العالم ، الذي يزداد تعقيدا أو التباسا وتآزما ، من الأطر المرنة والنظم المفتوحة والهويات الهجينة والصيغ المركبة أو الوحدات التركيبية والديناميكيات الفعالة وهكذا فما نستنكره فندينه أو يربعنا فنحاربه ، إنما هو نتاج أفكارنا التي بها نبني كما ندمر .

هذه الأفكار التي قد تكون اخطر من أسلحة الدمار الشامل ، إذ هي التي تصنع البربري والوحش ، خاصة عندما ينظر إليها على أنها مطلقة أو مقدسة أو أحادية ثابتة أو نهائية أو مغلقة سوى تعلق الأمر بالعقل أم بالنص ، بالهوية أم بالغير ، بالإسلام أم بالغرب . فمن يزعم بأنه يدعو إلى خدمة دين الله وشريعته بعمله هذا هو زعم مزيف ودعوة خاطئة ، هذه الدعوة تخرقها أو تخرمها دوما الوسوس والهواجس أو الشكوك أو الأهواء والأطماع هذا إذا كان أصحابها صادقين في توجههم ومساعيهم . وان لم يكونوا كذلك ، فإنهم يستخدمون الترسانة الرمزية للأديان ، للفوز بالخيرات والحطام من المكاسب والمناصب والثروات والسلطات . وأيا يكن ، فالأولى ليس خدمة هذا المعتقد أو ذاك بالعكس ، فالعقائد والفرائض والأحكام هي لخدمة الحياة والناس والمجتمعات . وأما الذي يتماهى مع فكرة ويتعبد لها لكي يطرد ما عداها ، فانه لا يفعل سوى أن يحفر أسسا للإرهاب في الذهن والعقل : ((فنحن أقمنا الدنيا لاهوتيين وعلمانيين ، ضد فرنسا لأنها تريد منع الحجاب ، سواسية مع بقية الرموز الدينية . ولكننا ننسى أن فرنسا حاکمت رئيس وزرائها الأسبق على ما حصل عليه بغير حق ... وننسى انه ذات مرة أتى (شيراك) بكرسي لأحد وزرائه الذي لم يجد كرسي يجلس عليه في مجلس الوزراء. إننا ننسى ذلك في فرنسا

د. حميدة محمد حسين

بقدر ما ننسى عندنا ، إننا نمارس التآله ، وإننا لا نحسن التعايش مع بعضنا كما تشهد تجارب الحكم الفاضحة ((32)) فمن هو إذن اقرب إلى روح الشرائع أو إلى مواقف الأول في قضايا العدل والحكم ك(عمر بن الخطاب) صاحب الشعار القائل : من أين لك هذا ؟ أو (على بن أبي طالب) صاحب القول لا تكونن عليهم سبعا ضاربا تغنم أكلهم ؟ بالطبع هو (جاءك شيراك) وليس حماة الهوية وحراس الشريعة أو أمراء الجهاد . فهذا يكشف زيف الدعوة بالتماهي مع السلف والحفاظ على الخصوصية . فالماضون كانوا قادرين و خلاقين ومنتجين ، بقدر ما كانوا سابقين و فاتحين أو بناء وصانعين ، أما نحن فإننا مغلقون ، مقلدون محافظون ، مكبلون ، عاجزون ، فقراء ، بؤساء . وإذا كانت الحضارة الإسلامية قد ازدهرت ومارست عالميتها بصورة ايجابية وبناء وفعالة ، فلأن الذين انخرطوا في صناعتها وعملوا على نشرها في أرجاء العالم ، قد تعاملوا مع الأصول والهويات ، لا بمنطق التقليد والمطابقة أو النسخ والتعبد ، بل بمنطق الزحزحة والإحالة أو التبادل والتفاعل ، وذلك على سبيل الانتهاك الوجودي الحي والخلاق ، للمقدسات والمحرمات والثوابت ، على الصعد المعرفية أو الفنية أو الخلقية أو السياسية ، نعم إننا نشبه للسلف على الصعيد الإيديولوجي لا على الصعيد الوجودي ، أي من حيث الحرف والرمز أو الشكل والطقس ، لا من حيث الإرادة الفذة والقدرة الخارقة .

إذن ما يمكن قوله ، هو العمل على فك الوصاية الحصرية عن القضايا والقيم والهويات ، وكسر منطق الوحدانية في التفسير والتحليل و التعبير والتمثيل وذلك بإلغاء قاعدة الارتداد وإطلاق حرية الاعتقاد ، بفتح الهوية على التعددية المشروعة ، تعددية التفسير والتأويل أو المنهج والمذهب . إن معالجة العرب بل البشرية جمعاء ، لداء الإرهاب الذي يفتك بالمجتمعات المعاصرة حتى كاد أن يكون جزءاً من الحياة اليومية لا يمكن أن يتم بالعدة الفكرية الحديثة ولا بالمنظومات العقائدية الآلية ، بل يتم في رأي (على حرب) : بـ ((نقد الذات لتفكيك الرسالة الرمزية للعقيدة الإنسانية ، بأطرافها ورموزها و نماذجها و معاييرها وتصنيفاتها ، وسوى ذلك من (الميمات) الثقافية الموروثة ، فهي (بيت الداء) ، إذ هي التي تولد ما نشكو منه أو ما ندعو إلى محاربته من فساد واستبداد أو إرهاب وخراب)) (33) إذن فمنبع الإرهاب هو الاعتقاد بوجود قراءة واحدة للمعطيات أو حل وحيد للمشكلات ، أو الاعتقاد بأنه وحده من دون سواه يملك الحلول أو قادر على تنفيذها ، على هذا المستوى تبدو الحاجة ماسة وملحة للتركيب وإعادة البناء ولذا فالإمكان مفتوح إلى إعادة النظر بالعدة الفكرية والمهمة الوجودية ، للعمل على تشكيل مشروعية بشرية جديدة بمبادئها وأطرها وصيغها وقواعدها . بهذا يتفق (على حرب) مع (محمد عابد الجابري) في إعادة النظر في العدة الفكرية : ((إننا نعتقد أن الدعوة إلى (تجديد الفكر العربي) أو (تحديث العقل العربي) ستظل مجرد كلام فارغ ما لم تستهدف ، أولاً وقبل كل شيء ، كسر بنية العقل المنحدرة إلينا من (عصر الانحطاط) ، وأول ما يجب كسره – عن طريق النقد الدقيق الصارم – هو ثابتها النبوي : (القياس)) (34) إن تجديد العقل العربي في المنظور الذي تحدث عنه (محمد عابد الجابري) يعني إحداث قطيعة إبستمولوجية تامة مع بنية العقل العربي في عصر الانحطاط وامتداداتها إلى الفكر العربي الحديث والمعاصر .

وكما تتفق آراء ومواقف بعض المثقفين العرب لمعالجة موضوع الأزمة الحضارية للأمة العربية بتحميل مسؤولية هذه الأزمة الحضارية للأمة العربية إلى الخطاب الديني وطالبوا بضرورة البحث عن آليات لتجديده .

الدراسات النقدية لـ(على حرب) .

اهتم كثير من النقاد والمفكرين والفلاسفة بفكر(على حرب) وتناولوه بالدراسة والتحليل ، فكان منهم المؤيد والمتفق معه في بعض آرائه والمناقض والمعارض للبعض الآخر ، أما عن الفئة الأولى فكانوا يرون في كتاباته حجراً كان لابد من إلقائه بقوة في المياه الآسنة للواقع المتردي والذي يعيد فيه الإنسان البحث عن هويته لإيجاد المخارج من أزماته ، ومن هذه الدراسات : دراسة(محمود كرم) الذي يُعد احد المعجبين بمنهجية (على حرب) والذي رأى فيه انه : ((لم يتوقف في مجمل كتاباته عن الإشارة دائماً إلى مواقع الخلل في واقعيات حياتنا المعاصرة ، طارحاً التساؤلات تلو التساؤلات ومجتزحاً في الوقت نفسه سبل الخروج من قوقعة الأطر الفكرية والمعرفية والمفاهيمية المستهلكة والجامدة والضيقة والخواوية)) (35) ثمة رؤية تنفذ إلى العمق ، باحثاً عن المصير الذي يجب على شعوب العالم العربي أن تحدده ، وسط عالم قد تجاوز فعلاً الحداثة التقليدية ، للخروج من نفق التخلف ومن ثقافة الارتداد التراجعي لفكر الاستلاب الماضي ومن تكرار المشاريع الفاشلة المدمرة . ويقول (محمود كرم) أن : ((علي حرب يرى أن واقع التخلف والتردي والهزيمة برمته يتوقف أولاً على ما يقرره العرب تحديداً لأنفسهم ولدولهم ولشعوبهم للخلاص من كل تلك الواقعيات المدمرة والقاتلة وثانياً التركيز على خلق الوقائع الميدانية والثقافية الخلاقة المتجددة لمعرفة كيفية مواكبة العالم الآخذ في التسابق مع موجات الحداثة الفائقة)) (36) يتبين من النص أن (محمود كرم) يتفق مع (على حرب) في الطريق الذي يجب أن يسلكه العربي من أجل الخروج من واقعه المتأزم ، ويؤمن بما جاء في احد كتبه : ((عربياً يبدو المشهد هو الأكثر تأزماً وتردياً ، مما يضع العرب في مهبط المتغيرات ، فإما أن يواجهوا الأحداث باستخدام العدة القديمة المستهلكة ، لكي يهدروا الفرص والطاقات والموارد ، ويزدادوا تخلفاً وهامشية وتبعية للغير ، وإما أن يحسنوا التغير بطرح أسئلة العصر وإتقان لغة الخلق والتحول والتداول لكي يعملوا على تدارك الكوارث والمساهمة في صناعة الحضارة وقيادة المصائر فالعالم الآخذ في التعولم يزداد تشابكاً وتوحداً بقدر ما يتخطى الحداثة التقليدية إلى موجات جديدة من الحداثة الفائقة)) (37) يؤيد (محمود كرم)المفكر (علي حرب) في أن المشكلة الأساسية في العالم العربي التي يراها ، تتلخص في انعدام القنوات الثقافية الناهضة بالمجتمع نحو تلمس واقع التخلف ، ومواجهة الذات الغارقة في اجترارها المتكرر للأدوات الثقافية المستهلكة ، التي فقدت صلاحيتها في واقع اليوم حيث يقول : ((ولا شك أن الثقافة ، بثوابتها ومحرماتها ونماذجها ومنتجاتها هي مصدر أساسي من مصادر الخلل والعطب ، فالعلة لا تكمن دوماً في القرار السياسي أو في المشروع الاقتصادي ، وإنما لها جذورها في نظام الفكر ومصادر العقل أو في قوالب المعرفة ومنظومات القيم ، فضلاً عن طرائق التفكير وقواعد التعامل)) (2) و قد أثارت إعجاب (محمود كرم) إشارة (على حرب) إلى نقطة مهمة تتمثل في أننا لم ننجح إلى الآن في تغيير الواقع المتخلف الذي نرتع فيه ونزداد به تخلفاً ، بسبب نضالاتنا الفاشلة في قضايا خاسرة ، ودفاعنا عن الهوية والثوابت بعقلية مناضلة وكأن كل من في الكون يترصد بنا الدوائر ، ويتقصد هزيمتنا وتخريب هويتنا والنيل من ثوابتنا ، ويرى أن الفرق شاسع بيننا وبين الغربيين في تعاملهم مع الأفكار والثوابت ، حيث يقول : ((ولعل هذا هو

د. حميدة محمد حسين

الفرق الكبير بين العرب والغربيين ، فبعد أن أتخمننا نضالات فاشلة وقضايا خاسرة ، ما زلنا نتعامل بعقلية مناضلة ومدافعة عن الهوية والثوابت، أو عن الحقيقة والعقلانية والحرية ، في حين أن الغربيين يُخضعون أفكارهم وثوابتهم بالدرس والتحليل لخلق لغات مفهومية ، وأطر نظرية أو مبادئ استراتيجية ، أو يجددون معها الوجهة والعدة أو المهمة ، والطريقة ، بقدر ما يتغيرون ويسهمون في تغيير العالم ، وهكذا فالذي لا يقدر أو لا يحسن الخلق ، خلق الوقائع التي يتحول بها عن ما هو عليه لن ينجح في تغيير الواقع ، بل سوف يغيره الآخرون بقدر ما يتم التغيير على حسابه وضد مصلحته ((38) إن المفكرين والأدباء والكتاب والفنانين المبدعين في مجالات المعرفة والثقافة ليسوا هم الفئة الغالبة في عالمنا ، ولذلك يراهم (على حرب) قليلي الفاعلية والجدوى ، إن السيطرة في عالمنا أضحت للوعاظ والمرشدين أو للدعاة والمناضلين أو لحراس الهوية وشرطة العقائد ، وسواهم من الذين يمارسون التعمية الأيديولوجية والشعوذة الثقافية أو التشبيح القومي والتهويل الديني ، وفي ظل هذه السيطرة التي أغلقت على العقول والأفكار والثقافات والمعرفيات آفاقها الرحبة بأفعال الماضوية المتشنجة والأدلجة المميته والتعصب الأعمى والترجسيات الواهمة والمختلة ، وحولت التراث والمنقولات والأحكام والمعتقدات والمفاهيم إلى أصنام للعبادة والتقديس ، فكانت النتيجة كما يقول (علي حرب) : ((تلك هي ثمرة التقديس للأفكار ، أكانت حديثة أم قديمة : أن تتحول إلى أوثان لكي تطمس الحقائق وتستبد بأصحابها ، بقدر ما تشل طاقة العقل على الفهم والتشخيص أو على التقدير والتدبير ، فأصل الاستبداد أن تستبد بالمرء هوية أو عقيدة أو مقولة أو أن يستعمره أسم أو أصل أو نموذج ، ولو تعلق الأمر بالحرية والتقدم والعقل))(39).

أما (كرم الحلو) فينتفق مع (علي حرب) في ضرورة التحرر من الطرق التقليدية في قراءة التراث العربي الإسلامي ، حيث يقول في جريدة السفير: ((أجل، نتفق مع المؤلف على أن فكر الحداثة يواجه تحديات عميقة تطرح مستقبله على بساط البحث، إلا أننا نرى أن لا سُبُل أخرى أمام الإنسانية أكثر أمناً من تلك التي فتَحها عقل التنوير الحداثي، مهما اعتور ذلك من ثغرات ونقائص. لقد بات واضحاً أن الإنسانية خَطَّتْ، منذ بزوغ فجر التنوير إلى الآن، خطوات جبارةً باتجاه تأكيد حقوق الإنسان ومحو الأمية وتحقيق حدٍّ أعلى من الرفاه والتقدم والتواصل بين البشر.)) (40) لم يكن ذلك كله ليتحقق لولا التوجهات الحداثية العقلانية والعلمانية والديموقراطية. وإذا كان ثمة خلل قد مُورس في التعامل مع المبادئ التنويرية الحداثية، فإن العلة لا تكمن في هذه المبادئ وفيما تنطوي عليه من مضامين، بل في الذين اتخذوا منها قناعاً يستترون به على انحرافهم عن أهدافها الحقيقية. ولا يبدو ثمة بديل عنها في المدى المنظور سوى الظلامية والاستبداد والعودة البائسة إلى القرون الوسطى . إن (كرم الحلو) يرى أن ما يثير حفيظة (علي حرب) هي الآليات الفكرية والتهويمات العقائدية التي تتحكم في ذهنيات الحداثيين العرب وتصرفاتهم، بوصفها تشهد على أنهم قد تركوا من الحداثة إرثها النقدي وآفاقها الرحبة ولغاتها المفهومية وموجاتها المشتعلة، لكي يتمسكوا بمقولاتها المستنفذة وأساطيرها المؤسَّسة وموجاتها المنطفئة وشعاراتها الأيديولوجية الآفلة. لذا لم يستقوا منها سوى مفردات الداعية والمبشر، أو التعويذة والأيقونة ، أو الديكور والقناع . وهو يعتبر الحصيَّة لهذا النمط من التفكير حدائثة فقيرة أو متخلفة أو مشوهة أو عدوانية أو مأزومة، تعيد إنتاج المآزق بقدر ما تحيل الحياة إلى أفخاخ وحقول ألغام . إن قول (علي حرب) ينطبق، بدرجة أو بأخرى، على بعض الحداثيين العرب، وخصوصاً بعض

د. حميدة محمد حسين

المشتغلين في الفكر والثقافة. لكن هناك جانباً مسكوتاً عنه، وهو التشويه الذي مارسه النخب الحاكمة للحدث، ودور نظم الاستبداد والهيمنة في تعطيل الحداثة والمفاهيم المتخارجة عنها، وفي تعطيل مفاعيل المجتمع المدني، وفي التصدي لكل مفكر أو مثقف حدائي، خصوصاً إن كان نقدياً. والمأزق الذي يتحدث عنه (علي حرب)، المتجسد في ما تعانيه المجتمعات العربية، تُسأل عنه النخب الحاكمة في هذه البلدان أولاً، بوصفها المسؤولة عن جعلها تتأرجح اليوم بين برائن الكماشة العقائدية، الأصولية أو العلمانية، القومية أو الدينية، التراثية أو الحداثية، أي بين ديناصورات التراث ومسوخ الحداثة، بين عبادة الأنبياء القدامى وتأليه الأنبياء الجدد، بين مجانيين الله ومجانيين المسيح، بين حروب الآلهة وحروب الأوطان. إن النخب الحاكمة في هذه الحالة تنهض على مقومات الاستبداد والهيمنة، وتشجع على انتشار "الفيروس الديني القاتل" (*****)، ولا تقدم إلا العلاج "الحداثي" الفاشل، وهي المسؤولة عن القفز فوق المتغيرات، وعن نفي ما يتشكل من العوالم والقوى والأفكار أو الموجات والطفرات والشبكات.

أما عن الفئة الثانية تتمثل في دراسة (شكيب كاظم) الذي يصف موقف (علي حرب) بالشاك والمتسائل فيقول : ((فالمفكر على حرب يقف موقف الشاك والمتسائل عن كل الاطروحات الفكرية التي أنتجها العقل العربي أو اعتنقها، لا يستثني منها احد ، فهو يشك بالمشروع الليبرالي والمشروع القومي والمشروع الماركسي ... من دون أن يحاول تقديم البديل لهذه المناهج الفكرية ، أو المشاريع الثقافية ، منوهاً بفسلها في بلورة منهج يقود المجتمع العربي نحو الدخول إلى القرن الحادي والعشرين ... أنا لا أريد للمفكر أن يكون بوقاً لمنهج ، ولا صدى لفكرة معينة ، لكن لابد من التزام بإطار فكري عام ، وليس إطاراً فكرياً محدداً يلغي عقل المفكر و يحيله تبعاً)) (41) يؤمي النص بضرورة وجود مجموعة من الأطر والأسس الفكرية العامة وشيء من الهوية يعمل المفكر على وفقها ، و إلا تحول جهده إلى هباء وعدم ، وإذا كان (الجاحظ) قد أفادنا منذ ألف سنة أو تزيد من أن المعاني مطروحة في الطريق ، حيث كان يناقش المسألة النقدية التي شغل الناس بها بشأن تفضيل المعنى على اللفظ أو العكس ، فإن الحقائق كما يرى (شكيب كاظم) مطروحة في الطريق بين المتضادين ، لان ليس هناك من حقيقة مطلقة في الكون بل أكثرها تحتل الوجهتين واختلاف النظرات .

إن دراسة (سعد محمد رحيم) الذي يأخذ على (علي حرب) أيضاً إنكاره لفكرة النهضة العربية ليكون البديل العولمة : ((إن الزحزحة التي يريد على حرب هي زعزعة لأسس الفكر النهضوي والتنوير العربي ، ولاشك في أن هذا الفكر بحاجة إلى مثل هذه الزعزعة والزحزحة ، لكن (علي حرب) لا يناقش إشكالية النهضة العربية بمفاهيمها و منطلقاتها ، وإنما ينكر فكرة النهضة ، ويعمل على اقتلاعها من أساسها في رؤية المفكر العربي ، ليكون البديل ، العولمة لا غيرها)) (42) يتضح من النص أن العولمة في نظر (علي حرب) ظاهرة كونية يريد من العرب الخوض في معمعتها أو الانسحاب إلى ذواتهم المغلقة ، فالعولمة إذن هي الخيار الوحيد أمام الإنسان أينما كان كما يتصور (علي حرب) ، ولا رهان غيرها . ولكن هناك سؤال يطرح نفسه دائماً إذا كنا سننخرط بحكم الضرورة التاريخية في المشروع التقني للعولمة فهل يجب أن نخضع كذلك لمواجهة واستراتيجيات القوى القائمة للعولمة الآن ، والرضى بذلك أمر واقع لا سبيل لتغييره ؟ أليس المطلوب الاشتغال بجدية لتأصيل وعي استراتيجي ، وتدشين مؤسسات ذات ثقل ، وأفق استراتيجي لضمان مصالحنا ، في عالم يعرف القاصي والداني ، أنه يشهد

مصالح ضاربة .

وتنتقد دراسة (حسن الاسمري) القراءة التفكيكية عند (على حرب) على اعتبار أن هذه القراءة لا يمكن تطبيقها على القرآن الكريم والسنة النبوية ، لأن من دعائم هذه القراءة فصل المقروء عن كاتبه وأعطى الحرية للقارئ ، وهذا لا يصح على حسب قول (حسن الاسمري) : ((منهج يهتم بالنظر إلى النص فقط ، دون اعتبار لقائله والمتكلم به ، ودون اعتبار لأي ظروف محيطة به ، ويبقى الإشكال مع النصوص الدينية ، فالنصوص الدينية لا تقبل الانفصال عن قائلها ، فالقرآن هو كلام الله سبحانه وتعالى)) (43). كما ينتقد (حسن الاسمري) منهج (على حرب) لكونه منهج من إنتاج الغرب : ((وعلى حرب مع اهتمامه بالنص ، إلا أنه يهتم أكثر بنقد النص ، والنقد والنص مفهومان مصنوعان في حضارة الغرب ، مفروضان من قبل الثقافة الغربية ، بصورة ضيقة معروفة في بعض المنهجيات الفكرية الغربية وقد أخذ على حرب هذين المفهومين وانزلهما على الإسلام)) (44) يبين لنا (حسن الاسمري) أن (على حرب) لا يتعامل مع النص بصورته الواقعية المعروفة وإنما بصورته التي صنعتها بعض الاتجاهات الفكرية الغربية ، فهو يتعامل مع نص صورته مصنوعة في فترة زمنية معينة ، ومن قبل فئة معينة ، وإذا أتى زمن آخر وفئة أخرى جديدة بصورة جديدة للنص ، انتقلنا إليها وهكذا.

ويرى (حسن الاسمري) أن النقد عند (على حرب) لا يمارس بصورته التقليدية، فنقده لا يقوم على نقد المذاهب والمدارس والأيدولوجيات على أساس التفريق بين الصحيح والفساد، أو بين الصادق والكاذب، أو بين العلمي والخرافي ، وإن كان أحياناً يذكر أهمية مثل هذا النقد ولكنه لا يمثل أهمية كبيرة تعادل نقده الجديد، بل ويصب نقده اللاذع لمثل هؤلاء النقاد حيث يقول (حسن الاسمري) : ((هذه عاداتهم جميعاً ، فلا بد من البدء بإلغاء الآخرين، وإلغاء المنهجيات الأخرى والتصورات الأخرى التي تخالفه، ثم يأتي وكأنه المنقذ وصاحب المنهج السليم)) (45) إن نقده يمثل النقد الحديث كما مورس ابتداءً من (كانت) وكما تطور واغتنى بعده وبخاصة لدى المعاصرين بدءاً من (نيتشه) وانتهاءً بآخر المدارس النقدية وتمثل شخصيات النقد التفكيكي في (نيتشه) و(هيدجر) و(ميشيل فوكو) وأخيراً (جاك دريدا) ، و (جيل دولوز) إضافة إلى الذين ساهموا في تشكيل التيار البنيوي حيث مارسوا هذا النمط من التفكير أمثال (لوي التوسير) و(لاكان) و(لوفي شتراوس) و(رولان بارت) ، وهؤلاء من المتأخرين في الثقافة الأوروبية، وأغلبهم يعيشون في مكان واحد، وبيئة واحدة، هي فرنسا، وقد تأثروا كثيراً بالعلوم الاجتماعية الحديثة إضافة إلى علم اللغة الحديث الذي افتتحه (دو سوسير)، وكذلك يجمع بينهم إلغاء الإنسان أو إعلان موته، أو موت المؤلف، وذلك بعد أن أعلن (نيتشه) موت الله، وفي المقابل نجدهم يعلنون من شأن بعض الأنظمة الفكرية واللغوية بصورة يجعلونها متحركة في مصير البشر والفكر والمعرفة .

إذن النقد عند (على حرب) يتخطى كما يقول (حسن الاسمري) : ((نقد الفرق والمذاهب إلى نقد أصول المعرفة الإسلامية. و نقد التفسير والشروحات إلى نقد الوحي نفسه، وذلك بالتعامل معه كمعطى يخضع للمعرفة النقدية وشروطها والفضل في افتتاح هذا النقد يعود إلى محمد أركون)) (46) يتضح من النص مدى التحول في معنى النقد الذي يتبناه (علي حرب)، وإن كان في حقيقته وجوهره يعود إلى المعنى المباشر من النقد ، وهذه ميزة وليس عيباً في قراءة (على حرب) عند الباحثة كما يرى (حسن الاسمري) : ((وهكذا يصبح (نقد النص) عبارة عن تلاعب في النص، وفيه تتم إسقاطات متنوعة من

قبل الناقد على النص، وهذه الإسقاطات تشوه النص، وتخرجه عن مقصده، وهكذا فكل إنسان، وكل فئة، وكل مجتمع، هو الذي يُنزل على النص ما يريد هو لا ما يريد النص،

وإذا كان النشاط النقدي عبارة عن إسقاطات، وعن معانٍ في أذهان هؤلاء الذين ينزلونها على النصوص، ويحملونها ما لا تحتمله، إلا أن الباب لن يغلق أمام التلاعبات المتواصلة من قبلهم، كيف والنص عبارة عن رأسمال، يمكن صرفه في أي وقت وبأي طريقة (((47).

رد الباحثة على قول (حسن الاسمري) وسابقه هو أليس النص الديني مساحة للتأويل للجميع وليس حكراً على أحد؟ وكل من يقرأ هذا النص قراءة خصبة كما وقع في العصر العباسي يكون قد خدم الإسلام. وعندما نتعامل مع النص الديني بطريقة خلاقة تترك أثرها في الناس فهذا هو المطلوب أما العكس فضار مضر. أليس كلام الله سبحانه وتعالى مليء بالمعاني والدلالات التي لا تنفذ؟ أليس لـ(علي حرب) وغيره من المفكرين الحق في وضع تفسير للقرآن الكريم وفق متطلبات العصر أم أن التفسير انتهى مع أصحاب المذاهب الأربعة (المالكي والشافعي والحنبلي والحنفي) ؟ وفي هذا المجال يقول (علي حرب) : ((نحن العرب مضى علينا حين من الدهر كانت لنا فيه هيمنة وسيادة وكان لنا تفوق على سائر الأمم . فبعد الحدث القرآني وبفعله تمكنا من فتح العالم والاستيلاء على معظم دوله وممالكه ، ففرضنا لغتنا وأدبنا وشريعتنا على الذين صدقوا دعوتنا ... ولقد خلعنا أوصافنا على أمم وشعوب لا تزال حتى الآن تسمي أبناءها بأسمائنا وتمارس طقوسها وشعائرها بلغتنا وآياتنا ، يومئذ قدر لنا أن نعرب كل شيء ، بما في ذلك المجال القدسي والغيبى)) (48) ويقصد (علي حرب) بذلك الزمن ، الزمن الذي ولد فيه الحدث القرآني الذي قلب تاريخ الجزيرة العربية رأساً على عقب ، ووصف لنا إعجابه بالإنسان العربي في ذلك الدهر والنموذج الثقافي الذي انتهجه في تعريب العالم ليحيلنا إلى النهايات والخواتيم ، أي استفاد طاقة ذلك النموذج التاريخي الذي قدمه العرب ، مذكراً منذ زمن ما عاد يشكل الملهم أو المرجع الصالح . على هذا النحو يقارب (علي حرب) حقيقة التعريب وواقعه عبر نظرة نقدية ومنهج فكري يُقارن بهما بدايات المسألة مع نهاياتها بقدر ما يشخص العلل ويبين الأسباب ، وهذا الموقف للمفكر لا يعني في نظر الباحثة أن (علي حرب) ما عاد يؤمن بأي من أبعاد هويته الاجتماعية التي يذكرها في كل مرة على أنها عربية ، كما لا يعني التنظير للكف عن مطامح التعريب أو اللعنة على العروبة ، وإنما يعني منه كما تتصوره الباحثة ، تذكير الإنسان العربي بأمر في غاية الأهمية، وهو أن ثقافة المجتمعات العربية والقيم التي تحملها أو حضارة الإسلام لا تستطيع مقاومة العصور والتواريخ التي اعتادت -بفضل الحداثة الفكرية والمادية والتقنية - بأن لا تسير أو تتحرك إلا بإخضاع كل كائن أو موجود للتجديد والتغيير ، وذلك مروراً بذوي الفكر والعقيدة أو الساسة والاجتماع أو العلم والمعرفة ، إلى تقاليد العيش وتدابير الحياة مادية كانت أو اقتصادية ، الأمر الذي يوحي لـ(علي حرب) بأن الإنسان العربي المعاصر لم يفلح في هذا التجديد والتغيير ولم يستوعب شروطه و مفاتيحه أو خياراته أو دلالاته ومآل ذلك الفجوة الحضارية التي حصلت بين العالم العربي والإسلامي من جهة والغرب من جهة أخرى ، هو التخلف والتأخر أو التبعية والاستسلام أو اللجوء إلى القمع والبطش أو التشبث بالتمرد والإرهاب . هذا في الوقت الذي تحتاج فيه المجتمعات العربية بشكل عام إلى إعادة النظر بمنظومة معارفها وقيمها أو بثقافتها المعزولة والمحلية أو بأنظمتها وحكوماتها ، لترى فيها هذه المجتمعات مكاناً

د. حميدة محمد حسين

العيوب ومساوئ المشاريع أو مخاطر السياسات ومجازر السلطات ، إن ما يؤكد عليه (على حرب) سواء في كتابه هذا أو غيره من الكتب لا يتعدى التذكير بهذه الحقائق والأمور ، أي إلى حاجة العالم العربي إلى تأسيس منطق جديد لممارسة العروبة والتعريب ، منطق يُحترم فيه الآخر ، ويجب أن يكون ذلك بطبيعة الحال بعيدا عن التعصب والتوتر أو القمع والطمع ، وهذا ما نتفق فيه مع (على حرب).

الخاتمة

وفي نهاية هذه الدراسة توصلت الباحثة إلى العديد من النتائج منها :

يتعامل (على حرب) مع النصوص على إنها مسألة واستنطاق أو حفر وتنقيب أو تحليل وتفكيك .

- استثمر (على حرب) تسعة مستويات في تحليل النص منها النصوص سواء وكيونة النص .

- لم يكن الشغل الشاغل لـ(على حرب) التركيز فقط على التراث العربي الإسلامي ، وإنما انفتح على مختلف الساحات الثقافية واعتبر نفسه معنيا بنتائج الفكر ، أيا كان مصدرها .

ونوصي في النهاية على أن الباب سيظل مفتوحا للدراسة مثل هذه المواضيع ، وتبني مثل هذه المناهج في بحوثهم و قراءتهم للتراث العربي الإسلامي .

الهوامش

- (1) حرب (على) . الممنوع و الممتنع . ط 1 ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، 1995 ، ص 15 .
- (*) مطاع صفدي روائي ومفكر وباحث علماني ليبرالي سوري معاصر ، رئيس تحرير عدة مجلات فكرية ، من رواياته المبكرة : جيل القدر . ومن كتبه : حزب البعث ، مصير الايديولوجيات الثورية ، وقد ترجم آثار الفيلسوف الفرنسي (ميشيل فوكو) .
- النابلسي (كريم) . الفكر العربي في القرن العشرين . مرجع سابق . ص 516 .
- (2) حرب (على) . الممنوع و الممتنع . مرجع سابق . ص 16 .
- (**) ديكارت (1596 - 1650) فيلسوف فرنسي اشتهر بكتابه (مقالة في المنهج) وفيه ابعاد كل المعتقدات السابقة ليعاود البحث عن الحقيقة شاكا في كل شيء إلا حقيقة واحدة وهي أنه يشك .
- منير البعلبكي . موسوعة المورد . المجلد الأول ، القسم الثاني ، مرجع سابق . ص 513 .
- (***) هيدجر فيلسوف ألماني ، من أهم فلاسفة القرن العشرين ، خلف (هوسرل) بعد أن كان مساعده ، طبق المنهج الفينومينولوجي على مسألة الوجود ، من كتبه : الوجود والزمان ، الذي حاول فيه (هيدجر) أن يحدد علاقة الوجود بالإنسان .
- جورج طرابيشي . معجم الفلاسفة . مرجع سابق . ص 694 .
- (****) أفلاطون (428 - 347 ق.م) فيلسوف يوناني ، يُعد هو وسقراط وأرسطو واضعي الأسس الفلسفية للثقافة الغربية . معظم مؤلفاته محاورات عالج فيها موضوعات مختلفة كالرياضيات والسياسة والتربية ، واشهر محاورات أفلاطون (كتاب الجمهورية) .
- منير البعلبكي . موسوعة المورد العربية . المجلد الأول ، القسم الأول ، مرجع سابق ، ص 107 .
- (*****) أرسطو من أعظم نوابغ النظر العقلي في الفكر اليوناني ، وهو مؤسس المنطق ، فقد بقي كتابه الارجانون أو الآلة على مدى ألفي سنة

مثالا لا يضاهي على ذلك العلم . كما لديه كتابات أخرى في الأخلاق وفي النفس والطبيعة .

- جورج طرابيشي . معجم الفلاسفة . مرجع سابق . ص 52 .

(3) حرب (على) . الممنوع و الممتنع . مرجع سابق . ص 16 .

(4) المرجع السابق . ص 17 .

(5) حرب (على) . أوهام النخبة . ط1 ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، 1996 ، ص 78 .

(6) المرجع السابق . ص 19 - 20 .

(*****) تختلف الوقائعية عن الواقعية كما يستخدمها أصحاب المنهج الواقعي ، فهؤلاء يعتبرون أن النص نتاج الواقع الذي يتشكل فيه ، يُقرأ

النص فيه بإحاطته إلى وقائع فاتت و انقضت ، بمعنى أنه يُتخذ كشاهد على الحقيقة التي يطلب الوصول إليها أو البحث عنها . في حين أن الوقائعية

تعني أن النص يواصل صموده إزاء الوقائع ، فالنص في هذا المنظور يشهد على نفسه و يولد حقيقته .

- حرب (على) . الممنوع و الممتنع . مرجع سابق . ص 19 - 20 .

(7) المرجع السابق . ص 19 - 20 .

(*****) مؤتمرات الإصلاح التي عقدت في الرياض عام 2005 ، و في مدريد من نفس العام .

(8) حرب (على) . الإنسان الأدنى . ط1 ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، 2005 ، ص 58

(9) المرجع السابق . الصفحة نفسها .

(10) المرجع السابق . الصفحة نفسها .

(11) المرجع السابق . ص 59 .

(12) المرجع السابق . ص 59 .

(13) المرجع السابق . ص 60 .

(14) الحوار الثقافي العربي الإسلامي . سلوى بكر ، باسم الزبيدي ، محمد جوهر وآخرون . (د.ط) ، معهد العلاقات الخارجية 'ifa' المسمى

"الحوار والتفاهم" ، قصر نويهاردنبرغ ، ألمانيا ، 2002 ، ص 61 .

(15) حرب (على) . الإنسان الأدنى أمراض الدين وأعطال الحداثة . مرجع سابق ، ص 61 .

(*****) معتقد اصطفاي يزين لأهله أنهم ملاك الحقيقة وخير امة وسادة الخلق و المعصومون عن الخطأ والفرقة الناجية ، منهج أصولي يقوم على

عبادة النص وتقديس السلف بقدر ما يوهم أصحابه أن بإمكانهم التماهي مع الماضي واستعادته بحرفيته وحذافيره ، طرح شعار الحاكمية الإلهية

لاحتكار المشروعية والنطق زوراً أو عنوة باسم الأكثرية من الناس ، استراتيجية الرفض والإقصاء للمختلف بالعمل على اتهامه ونبذه أو استبعده

وإلغائه ، اللجوء إلى العنف أسلوباً و

الطوباوية والمشاريع المستحيلة .

- (حرب) على . أزمنة الحداثة الفائقة . ط1 ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، 2005 ، ص 89 .

(15) حرب (على) . الإنسان الأدنى أمراض الدين وأعطال الحداثة . مرجع سابق ، ص 62 .

(16) المرجع السابق . ص 63 .

(17) المرجع السابق . ص 64 .

(18) سورة البقرة . الآية 256 .

(19) سورة يونس . الآية 99 .

د. حميدة محمد حسين

(*****) لما عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر أظهرت يهود له الحسد بما فتح الله عليه وبغوا و نقضوا العهد وكان قد وادعهم حين قدم المدينة مهاجرا فلما بلغه حسدهم جمعهم بسوق بني قينقاع فقال لهم : احذروا ما نزل بقريش واسلموا فأنكم قد عرفتم أني نبي مرسل ، فقالوا : يا محمد لا يغرنك انك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب ، فأصبت منهم فرصة ، فكانوا أول يهود نقضوا ما بينهم وبينه فبينما هم على مجاهرتهم وكفرهم إذ جاءت امرأة مسلمة إلى سوق بني قينقاع فجلست عند صائغ لأجل حلي لها ، فجاء رجل منهم فحل درعها إلى ظهرها وهي لا تشعر فلما قامت بدت عورتها فضحكوا منها فقام إليه رجل من المسلمين فقتله ، ونبدوا العهد إلى رسول الله وتحصنوا في حصونهم ، وحاصروهم الرسول خمس عشرة ليلة .

- ابن الأثير . الكامل في التاريخ . ط 3 . دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1980 ، ص 96 .

(20) سورة البقرة . الآية 143 .

(21) سورة الحجرات . الآية 13 .

(22) حرب (على) . الإنسان الأدنى . مرجع سابق ، ص 65 .

(23) خليل (عماد الدين) . مدخل إلى الحضارة الإسلامية . ط 1 ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، 2005 ، ص 184 .

(24) سورة الإسراء . الآية 20 .

(25) (حرب) على . الإنسان الأدنى . مرجع سابق . ص 66 .

(26) المرجع السابق . ص 67 .

(27) حرب (على) . الإنسان الأدنى . مرجع سابق . ص 68 .

(28) المرجع السابق . ص 70 .

(29) المرجع السابق . الصفحة نفسها

(30) حرب (على) . الإنسان الأدنى . مرجع سابق . ص 72 .

(*****) الميمات هي المورثات الثقافية ، كما اخترع مصطلحها العالم الأمريكي (ريتشارد داوكنز) ، هي نظائر (الجينات) البيولوجية . فكما ان هذه تصنع أجسام البشر وتحدد هيئاتهم بانتقالها وتحولها ، عبر الأجيال فان الميمات الثقافية تشكل عقول البشر ، عبر صيرورة انتقالها وتداولها وتحولها ، سواء داخل بيئتها الأصلية أو خارجها .

- (حرب) على . الإنسان الأدنى . مرجع سابق ص 93 .

(31) المرجع السابق . ص 93 .

(32) الجابري (محمد عابد) . نحن والتراث . مرجع سابق ، ص 20 .

(33) قراءة في أزمة الحداثة الفائقة . محمود كرم . جريدة الوطن العمانية ، 2007 العدد 8629 ، ص 3 .

(34) المرجع السابق . الصفحة نفسها .

(35) حرب (على) . أزمة الحداثة الفائقة . مرجع سابق ، ص 57 .

(36) المرجع السابق . الصفحة نفسه .

(37) المرجع السابق . ص 58 .

(38) المرجع السابق . ص 59 .

(39) الإنسان الأدنى (نحو قراءة نقدية للمقدس و المسكوت عنه في الفكر العربي) . كرم الحلو . جريدة السفير اللبنانية ، 2006 ،

العدد 8420 ، ص 4 .

(*****) ما يقصده (على حرب) بالفيروسات القاتلة احتكار مؤسسات دينية أحزاباً أو منظمات للنص الديني وتأويله . و هذا ما اوضحه

في مقابلة اجرتها معه قناة الجزي

(40) انظر الأختام الأصولية والشعائر التقدمية . الفكر والحدث . أوهام النخبة أو نقد المثقف .

(41) على حرب . حسين مرهون . جريدة الوقت البحرينية ، 2007 ، العدد 456 . ص 8 .

(42) دريدا والفكر العربي المعاصر . احمد عبدالحليم عطية . أوراق فلسفية ، العدد 13 ، 2005 ، ص 299

(43) وقفة عند آراء العليين الفواز وحرب . شكيب كاظم . جريدة الوقت البحرينية ، 2007 ، العدد 458 . ص 10 .

(44) المثقف بين الممنوع والممتنع . سعد محمد رحيم . صحيفة المدى .

(45) موقف الاتجاه الفلسفي المعاصر من النص الشرعي . حسن الاسمري . رسالة جامعية لم تطبع بعد . ص 382 .

(46) المرجع نفسه . الصفحة نفسها .

(47) (حرب) على . أسئلة الحقيقة ورهانات الفكر . ط 1 ، دار الطليعة ، بيروت ، 1994 ، ص 86

مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية
Tobruk University Journal of Social & Human Sciences

ISSN: 2789-5068

www.jshs.tu.edu.ly



معوقات تطبيق التعليم عن بُعد في ظل جائحة فيروس كورونا (COVID-19)

في الجامعات الحكومية الليبية

"دراسة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس، جامعة طبرق _ ليبيا"

إعداد الباحثان

عبدالله حافظ خطاب

بكالوريوس إدارة أعمال
كلية الاقتصاد والعلوم السياسية/ جامعة طبرق

Abdullakhattab67@gmail.com

د. طاهر فرج لامين

أستاذ مساعد بقسم إدارة الأعمال
كلية الاقتصاد والعلوم السياسية/ جامعة طبرق

taher@tu.edu.ly

الملخص

هدفت هذه الدراسة إلى تحديد معوقات تطبيق التعليم عن بُعد في ظل جائحة كورونا كوفيد 19 في الجامعات الحكومية في ليبيا من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في جامعة طبرق، ولتحقيق أهداف الدراسة تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي، وتم تطوير استبانة لقياس معوقات التعليم عن بُعد مكونة من (40) فقرة، وموزعة على ثلاث مجالات هي: (معوقات تتعلق بأعضاء هيئة التدريس، معوقات تتعلق بالطلبة، معوقات تتعلق بأولياء الأمور)، وتم التحقق من صدقها وثباتها وطبقت على عينة قوامها (86) عضو هيئة تدريس، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أهمها: توجد معوقات تتعلق بأعضاء هيئة التدريس والطلبة وأولياء الأمور لتطبيق التعليم عن بُعد في جامعة طبرق بمستوى إعاقه مرتفعة، كما بينت الدراسة إلى وجود

فروقات جوهرية ذات دلالة احصائية لمعوقات التعليم عن بُعد في ظل جائحة فيروس كورونا (COVID-19) كوفيد 19 في جامعة طبرق تُعزى إلى نوع الكلية، وفي نهاية الدراسة قدم الباحثان مجموعة من التوصيات التي تساعد متخذي القرار على إتخاذ القرارات التي تساعد على نجاح فاعلية التعليم عن بُعد في ظل الأزمات.

الكلمات الدالة: معوقات، التعليم عن بُعد، جائحة، (فيروس كورونا = COVID-19 = كوفيد 19)، الجامعات الحكومية، جامعة طبرق، أعضاء هيئة التدريس.

Abstract

This study aimed to identify obstacles to the application of distance learning in light of the corona covid 19 pandemic in public universities in Libya from the point of view of faculty members at the University of Tobruk, to achieve the objectives of the study, the descriptive analytical approach was used. A questionnaire was developed to measure the obstacles to distance learning consisting of 40 items and distributed over three areas (obstacles related to faculty members – obstacles related to students – obstacles related to parents) its validity and reliability were verified and applied to a sample of 86 teaching staff. The study reached a number of results the most important of which are: there are high obstacles related to faculty members, students, and parents to remote study at Tobruk University. The study also showed that there are significant differences with statistical significance for the obstacles to distance study in light of the coronavirus (COVID – 19) pandemic at the University of Tobruk, which are attributed to the type of college. At the end of study, the researchers presented asset or recommendations that help decision – makers to make decision that help the success of distance learning in light of crises.

Keywords: Obstacles, Distance Learning, Pandemic (Corona Virus = COVID – 19 = COVID 19), Public Universities. Tobruk University, Faculty Members.

المقدمة

يتسم العصر الذي نعيشه اليوم بالتقدم السريع، ويشهد العلم تطوراً واضحاً في مختلف المجالات العلمية والتقنية، وقد سادت التكنولوجيا الحديثة في مختلف مجالات الحياة، ومن بين هذه المجالات مجال التعليم، وقد أدى التقدم إلى ظهور طرق وأساليب تعليم جديدة تعتمد على توظيف المستحدثات التكنولوجية لتحقيق التعليم المطلوب (عامر، 2015). كما ساعد هذا التطور السريع في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات على انتشار التعليم المفتوح والتعليم عن بُعد على نطاق واسع حيث دفعه إلى مناطق وأجزاء شاسعة من العالم، كما دفع به إلى مناطق وأجزاء شاسعة من الكرة الأرضية، فقد أصبح من الممكن ربط المتعلمين والمعلمين عن بُعد بطريقة إلكترونية بحيث يواجه بعضهم بعضاً وكأنهم يتناقشون ويتحاورون وجهاً لوجه في قاعة واحدة كما نرى ذلك في المؤتمرات المرئية وبرامج الأقمار الصناعية وبفضل هذه التقنية، أصبح من السهل أيضاً نقل المعلومات أو المحاضرات الجامعية أو الندوات الثقافية إلى أماكن مختلفة داخل أو خارج البلد نفسه، فضلاً عن توفير خدمات تعليمية وتدريبية لبيوت الطلاب أو أماكن العمل بشكل سريع وسريع جداً (الكسجي، 2012).

في 31/ ديسمبر/ 2019 تم إبلاغ المكتب الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية في الصين عن حالات التهاب رئوي تسبب في مرض مجهول تم اكتشافه في مدينة ووهان بمقاطعة هوبي بالصين، وتم إعلان فيروس كورونا المستجد باعتباره الفيروس المسبب لتلك الحالات، من قبل السلطات الصينية في 7/ يناير/ 2020 (الدليل التوعوي). وزاد الاهتمام بالتعلم عن بُعد خلال انتشار فيروس كورونا في معظم دول العالم وتعطل تعليم الطلاب، واعتماد نظام التعليم عن بُعد واتجه أعضاء هيئة التدريس إلى التدريب على طرائق التعليم عن بُعد لتحقيق الأهداف التعليمية بصورة جيدة. في حين كانت الجامعات والمؤسسات التعليمية تضخ مليارات الدولارات لشراء الأجهزة والبرامج التكنولوجية الحديثة في نطاق واسع، إلا أن جائحة كورونا أظهرت وجود فجوات في المعرفة التكنولوجية (Nilson, 2020). وهنا ظهرت حاجة ملحة لمعرفة وتحديد معوقات التعليم عن بُعد، ومدى القدرة على تجاوزها، من أجل العمل على تلبية احتياجات طلبة الكليات، من خلال تجربة كلية الاقتصاد في تطبيق نظام الدراسة عن بُعد، بيئة عمل الباحثين حيث لاحظا وجود معوقات تتعلق بأعضاء هيئة التدريس والطلبة وحتى أولياء الأمور، بالإضافة إلى ذلك، قام الباحثان بإجراء مقابلة شخصية مع عمداء ورؤساء الأقسام العلمية في الكليات قيد الدراسة في جامعة طبرق حيث أكدوا وجود معوقات لتطبيق الدراسة عن بُعد في ظل جائحة كورونا في كليتهم، لذا جاءت هذه الدراسة لاستقصاء معوقات التعليم عن بُعد في ظل جائحة كورونا من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية، وكلية الموارد وعلوم البيئة، وكلية الطب البشري في جامعة طبرق. ولهذا قام الباحثان بتسليط الضوء عليها من خلال هذه الدراسة. ومن خلال ما سبق يمكن صياغة مشكلة الدراسة في التساؤلات التالية:

1. ماذا يقصد بالتعليم عن بُعد، وجائحة فيروس كورونا (COVID-19)؟

2. ما هي معوقات تطبيق التعليم عن بُعد في ظل جائحة فيروس كورونا (COVID-19) من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في جامعة طبرق؟

ويندرج من هذا التساؤل مجموعة من الأسئلة الفرعية التالية:

- ما أهم معوقات التعليم عن بُعد في ظل جائحة فيروس كورونا (COVID-19) التي تتعلق بأعضاء هيئة التدريس في جامعة طبرق؟
- ما أهم معوقات التعليم عن بُعد التي تتعلق بالطلبة في ظل جائحة فيروس كورونا (COVID-19) التي تتعلق بأعضاء هيئة التدريس في جامعة طبرق؟
- ما أهم معوقات التعليم عن بُعد التي تتعلق بأولياء الأمور في ظل جائحة فيروس كورونا (COVID-19) التي تتعلق بأعضاء هيئة التدريس في جامعة طبرق؟

3. هل توجد فروقات ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) لمعوقات تطبيق التعليم عن بُعد في ظل جائحة كورونا (COVID-19) من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بجامعة طبرق تعزى إلى نوع الكلية (الطب البشري، الاقتصاد والعلوم السياسية، والموارد الطبيعية وعلوم البيئة)؟

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى:

1. التعرف بالتعليم عن بُعد، وجائحة فيروس كورونا (COVID-19).
2. التعرف على معوقات التعليم عن بُعد التي تتعلق بأعضاء هيئة التدريس في ظل جائحة فيروس كورونا (COVID-19) من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في جامعة طبرق.
3. التعرف على معوقات التعليم عن بُعد التي تتعلق بالطلبة في ظل جائحة فيروس كورونا (COVID-19) من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في جامعة طبرق.
4. التعرف على معوقات التعليم عن بُعد التي تتعلق بأولياء الأمور في ظل جائحة فيروس كورونا (COVID-19) من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في جامعة طبرق.
5. التعرف على دلالة الفروق الإحصائية عند مستوى (0.05) لمعوقات تطبيق التعليم عن بُعد في ظل جائحة كورونا (COVID-19) من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بجامعة طبرق تعزى إلى نوع الكلية (الطب البشري، الاقتصاد والعلوم السياسية، والموارد الطبيعية وعلوم البيئة).
6. اقتراح مجموعة من التوصيات التي قد تفيد في مواجهة المعوقات التي تواجه إدارة الكليات في تنفيذ التعليم عن بُعد، وتعمل على تطويرها في ضوء النتائج التي ستتوصل إليها الدراسة.

فرضيات الدراسة:

تفترض الدراسة التالي:

توجد فروقات ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) لمعوقات تطبيق التعليم عن بُعد في ظل جائحة كورونا (COVID-19) من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بجامعة طبرق تعزى إلى نوع الكلية (الطب البشري، الاقتصاد والعلوم السياسية، والموارد الطبيعية وعلوم البيئة)

حدود الدراسة

يمكن تعميم نتائج هذه الدراسة في ضوء الحدود التالية:

1. الحدود الموضوعية: التعليم عن بُعد والمعوقات التي تعيق نجاحه في ليبيا في ظل أزمة جائحة كورونا.

2. الحدود البشرية: تقتصر هذه الدراسة على أعضاء هيئة التدريس في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، وكلية الموارد الطبيعية وعلوم البيئة، وكلية الطب البشري في جامعة طبرق.
3. الحدود المكانية: تقتصر هذه الدراسة على الكليات التي تقع في جامعة طبرق والتي طبقت نظام الدراسة عن بُعد وهي: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، وكلية الموارد وعلوم البيئة، وكلية الطب البشري.
4. الحدود الزمنية: تقتصر هذه الدراسة على فصلي الخريف والربيع من العام الجامعي (2021-2022).

أهمية الدراسة

تتلخص أهمية الدراسة في الآتي:

1. تهتم هذه الدراسة بموضوع أدى إلى تغيرات كبيرة في العالم بسبب انتشار جائحة كورونا وخاصة في التعليم العالي.
2. تهتم هذه الدراسة بأعضاء هيئة التدريس والطلبة في الجامعات الليبية التي تخرج الآلاف من الطلبة إلى سوق العمل الليبي ولعل الاهتمام بهذه الفئة وتوفير بيئة العمل المناسبة لهم يؤدي إلى الرفع من المستوى الوظيفي والأكاديمي للجامعات الليبية.
3. قد تساعد هذه الدراسة الإدارة العليا في اتخاذ الإجراءات الإدارية للحد من معوقات التعليم عن بُعد في الجامعات الليبية.
4. قد تنفيذ الدراسة في تطوير البرامج التدريبية، وتوضيح ضرورة التكنولوجيا الحديثة في التعليم لمواجهة أي ظروف طارئة قد تؤثر على العملية التعليمية مستقبلاً.

الإطار النظري للدراسة

للتعليم عن بُعد أهمية كبيرة في العملية التعليمية فهو يوفر إمكانيات هائلة لتوسيع نطاق الوصول إلى التعليم وزيادة استخدام الطلبة للتقنيات المعتمدة على الإنترنت توفر فرصاً للتعلم في أي مكان وفي أي وقت، فقد ساعدت التقنيات الجديدة مزيداً من التعاون بين المعلمين والطلبة، لذا تم اختيار التكنولوجيا لدعم التغيرات التي طرأت في ظل جائحة كورونا والتي أجبرت المدارس والمؤسسات التعليمية على التحول إلى نمط التعليم عن بُعد، فاعتمدت المدارس والجامعات على مناهج التعليم عبر الإنترنت والتعليم عن بُعد (الهمامي وإبراهيم، 2020)، وسنقدم مفهوم مبسط عن التعليم عن بُعد وفايروس كورونا للإجابة على تساؤل البحث الأول: ماذا يقصد بالتعليم عن بُعد، وجائحة فيروس كورونا (COVID-19)؟ من خلال عرض الأدبيات المتعلقة بمفهوم التعليم عن بُعد والتعريف بفيروس كورونا.

نبذة تاريخية عن التعليم عن بُعد

التعليم عن بُعد له أصوله التاريخية، فترجع بدايات ظهوره إلى أواسط القرن التاسع عشر، والتي جاءت معاصرة لإنشاء المؤسسة البريدية حيث يعيد البعض ظهوره إلى دروس الاختزال بالمراسلة، والتي نظمها اسحاق بتمان عام (1840) عند انشاء

المكاتب البريدية المنظمة الاولى في بريطانيا غير أن معهد توسان ولا جتشيدي الذي تأسس في برلين عام (1856) والمتخصص في تعليم اللغات كان أول مؤسسة للتعليم بالمراسلة بالمعنى الصحيح للكلمة (عبدالرؤوف، 2007). وفي عام (1874) بدأت الولايات المتحدة الامريكية الدراسة من خلال التعليم عن بُعد في الجامعات الامريكية، وذلك في جامعة أليوي ويسلاين، حيث تم وضع برامج دراسية للمستوى الدراسي الجامعي الاول: شهادة البكالوريوس، وشهادة مستوى الماجستير، والدكتوراه، وسمح للطلبة بالتسجيل فيها من خلال نظام الانتساب. ولقد أعطت حركة جايوتاكوفا في عام (1882) في الولايات المتحدة الامريكية دفعة قوية للتعليم عن طريق المراسلة، وذلك عندما أضافت هذه المؤسسة عام (1878) أول مقرر يدرس بالمنزل بواسطة المراسلة (الطحيح، 2011). وفي عام (1963) بدأ الاعلان عن هذا النوع من التعليم في العصر الحديث في بريطانيا بما يسمى جامعة الهواء ثم سميت بالجامعة المفتوحة فيما بعد معتبرين أن الاذاعة والتلفزيون هما العنصران الاساسيان في عملية التعليم إضافة إلى المراسلات، افتتحت الجامعة عام (1969) وبدأت الدراسة بها عام (1971) فاستقلت (25) ألف طالب في مختلف التخصصات، وأنشأت كذلك جامعة القدس المفتوحة بغرض التعليم عن بعد لخدمة القطاعات العربية المختلفة (الرشيدى، 2018).

مفهوم التعليم عن بُعد

يعد التعليم عن بُعد أحد النماذج التربوية التي تهتم بمساعدة الفرد في الحصول على المعرفة والتعليم والتدريب الذي يحتاجه، فهو نموذج يعمل على توفير فرص التعليم ونقل المعرفة للمتعلمين وتطوير مهاراتهم في مختلف التخصصات عن طريق وسائل وأساليب تختلف عن تلك المستخدمة في نظم التعليم العادي، وهناك عدة أسماء مختلفة للتعليم عن بُعد منها: التعليم المفتوح، التعليم بلا حدود، التعليم بالمراسلة، التعليم المستقل، التعليم المنزلي (عبدالرؤوف، 2007). لم يبدأ التعليم عن بُعد في العصر الحديث، بل يمتد لأكثر من مئتي عام، وكانت البداية عام 1729م على يد Caleb Philips حيث كان يقدم دروساً أسبوعية عبر صحيفة (بوسطن جازيت)، وأستخدم الراديو لهذا الغرض عام 1922م، أسمتها (The Stanford Instructional Television Network) لتقديم مقررات لطلاب الهندسة عبر القنوات التلفزيونية (وظفة، 2021). أثبتت الجامعة البريطانية المفتوحة أنها الأكثر نضجاً وتطبيقاً لمفهوم التعليم عن بُعد، نظراً لنظام الدراسة الذي تستخدمه والمواد التعليمية التي تستخدمها، بحيث تكيف مع الظروف الاجتماعية والاقتصادية للطلاب، بالإضافة إلى أن التكلفة الاقتصادية قد أصبحت أقل بكثير مما كانت عليه في التعليم الجامعي في الجامعات التقليدية. (الرشيدى، 2018). وقبل الانتقال إلى تعريف المصطلح، يمكن القول بأن هذه المصطلحات أو التعبيرات التي تخص التعليم على مسافة معينة من المتعلم وتخضع لعوامل (الزمان _ المكان)، أو تخص طرق التعليم عن بُعد قد جاء الاختلاف فيما بينها نتيجة لعمليات توظيفها لوصف طرق تدريس أو تعلم معينة وحسب مساهمة هذا المصطلح في وصف عملية التعليم وكذلك حسب الإدارة المستخدمة وأيضاً حسب الدولة أو الدول التي تختار المصطلح وحسب طبيعة النظام التعليمي وفلسفة وأدائه (بكر، 2017).

وقد تعددت وتباينت تعريفات التعليم عن بُعد، ويرجع هذا التباين إلى أن هذا الموضوع تناوله عدد من الباحثين في مجالات مختلفة حيث عرفه الفرجاني (2000) بأنه نمط يعمل على إيصال العلم والمعرفة إلى كل فرد يرغب في العملية التعليمية، وقادر عليه مهما بعدت المسافات الجغرافية التي تفصل بينه وبين المؤسسة التعليمية. وقدم لامين (2022)، تعريفاً آخر للتعليم عن بُعد هو استخدام تقنيات المعلومات والاتصال في العملية التعليمية من خلال استخدام مختلف الشبكات والمواقع الإلكترونية والمكتبات الرقمية وقواعد البيانات والاتصالات والأدوات واستخدام البريد الإلكتروني، البريد الصوتي، البث المباشر، الكتب والدوريات الإلكترونية والأقراص المضغوطة DVD، والراديو، وبرامج التواصل الاجتماعية الواتساب والتيجرام والفيس بوك. كما عرف التعليم عن بُعد على أنه تقديم التعليم من خلال عدة طرق، باستخدام الهاتف، الجهاز اللوحي، التلفزيون، الإنترنت، الأقراص المدمجة، التطبيقات، أوراق العمل وأجهزة الصوت، فهي طريقة لتقديم الموضوعات التعليمية عبر وسيط آخر، والوصول إلى المتعلمين في المنزل أو في مكان بعيد (Zafari and kamal, 2020). من وجهة نظر أخرى عرفه مشتان وحاقة على أنه التعليم الذي يعتمد على استخدام آليات الاتصال الحديثة والمعاصرة من شبكات ووسائطها المتعددة ورسومات واليات البحث، مكتبات الإلكترونية وكذلك بوابات الإنترنت في الاتصال، واستقبال المعلومات واكتساب المهارات والتفاعل بين المتعلم والتعليم (2022، 113). ومن التعاريف السابقة يمكن النظر إلى التعليم عن بُعد على أنه:

1. اتصال غير مباشر بين المرسل والمستقبل (الاستاذ والطالب).
2. المرونة في المكان والزمن.
3. الاعتماد على التكنولوجيا المتاحة، مثل أجهزة الكمبيوتر والإنترنت والشبكات المحلية... الخ.
4. نجاحه يعتمد على ثلاثة عناصر مهمة هي الاستاذ والطالب والتقنية.

أهداف التعليم عن بُعد

تم وضع العديد من الأهداف لتكوين نظام الدراسة عن بُعد من عدة بحاث وكتاب في هذا المجال، ومن خلال هذه الأهداف تتحقق فاعلية ونجاح النظام، حيث يساهم تحديد الأهداف بدقة في تسهيل العملية التعليمية بالجامعات. يهدف التعليم عن بُعد إلى تحقيق عدة أهداف عامة أبرزها (الرشيدي، 2018؛ عبدالرؤوف، 2015؛ عبدالحى، 2010):

1. تقديم الخدمات التعليمية لمن فقدوا فرص التعلم.
2. تقديم البرامج الثقافية والتعليمية والعلمية لشرائح واسعة من المجتمع وهو ما يسمى التعليم المستمر أو التعليم الدائم.
3. المساهمة في تعليم المرأة وتشجيعها.
4. مواكبة المعرفة والتطورات التكنولوجية المستمرة.

5. توفير الظروف التعليمية المناسبة والملائمة لاحتياجات الطلاب لمواصلة تعليمهم. يتميز التعليم عن بعد بالمرونة والقدرة على التكيف مع ظروف جميع المتعلمين. كذلك إنها مناسبة لربات البيوت والمزارعين والعمال والموظفين والمرضى والمعاقين والسجناء وغير ذلك من الفئات المختلفة.

6. المساهمة في محو الأمية وتعليم الكبار.

أهمية التعليم عن بُعد

للتعليم عن بُعد أهمية بالغة لا سيما بعد التطور التكنولوجي الهائل في الوقت الحالي، حيث تعمل الجامعات على توظيف تقنيات الاتصالات والمعلومات الحديثة في العملية التعليمية بدلاً من العملية التقليدية في التعليم العالي، والتي تساعد على الإرتقاء بمخرجات التعليم العالي في سوق العمل الليبي، والذي برزت أهميته أكثر بعد انتشار فيروس كورونا واقفال جميع الجامعات والمدارس في البيئة التعليمية. لذا ترجع أهمية التعليم عن بُعد في النقاط التالية (عبدالرؤوف، 2007):
يحقق رغبات الطلاب وحصولهم على درجات علمية متعددة.

تعمل في التنمية الاقتصادية على تكوين وإعداد أيادٍ ماهرة ومدرّبة ومتخصصة في جميع المجالات، من خلال تنفيذ البرامج التعليمية المتعلقة باحتياجات التنمية، ومن خلال تحديد التخصصات اللازمة التي تلعب دورها بشكل فعال في عملية التنمية.

يحقق درجة عالية من التوازن والاستمرارية بين المطالب المتغيرة للمجتمع والاحتياجات التعليمية المختلفة، لذلك يعتبر من أنسب البدائل للتعليم المستمر وتعليم الكبار، والذي يقدم لمن يسعى إلى تنمية المعارف في مجال تخصصه، أو دراسة تخصص جديد.

أنواع التعليم عن بُعد

بشكل عام يمكن تقسيمه إلى نوعين (الطحيح، 2011؛ الخفاجي، 2015):

1. الاتصال المباشر (المتزامن): يتواصل المعلم والطلاب بشكل مباشر في نفس الوقت، ولكن ليس من الضروري أن يجتمعوا في نفس المكان.
2. الاتصال الغير مباشر (غير المتزامن): ليس من الضروري أن يتواجد المعلم والطلاب في نفس الوقت والمكان، مثل استخدام البريد الإلكتروني ومنتديات المناقشة... إلخ.

خصائص التعليم عن بُعد

يتميز التعليم عن بُعد بخصائص تحدد صفاته وتميزه عن التعليم التقليدي السائد في الجامعات والمدارس من أهم تلك الخصائص ما يلي (الرشيدى، 2018؛ عبدالرؤوف، 2015؛ الخفاجي، 2015):

1. وجود مسافة تفصل بين المعلم والطالب: يمكن فصل المعلم عن الطالب بآلاف الأميال.
2. التعلم من خلال وسائل الإعلام والاتصال. مثل: الفيديو، المطبوعات، الحاسب... وغيرها.
3. التحرير الكامل للعقبات التي يفرضها النظام التقليدي مثل الانفتاح في القبول ومستوى الخطط الدراسية، ويتمتع الطالب باختيار ما يناسب قدراته وقدراته.
4. يعتمد بشكل أساسي على فكرة التعليم المبرمج حيث يمكن للفرد أن يتعلم بنفسه.
5. إشباع الحاجات الفردية والاجتماعية التي تفرضها طبيعة التحولات والتغيرات العلمية والتكنولوجية التي تمر بها المجتمعات المعاصرة.
6. يسمح بالمناقشات والمناظرات بين الطلاب أثناء تواجدهم عبر المواقع وحتى في بلدان متعددة حول موضوع معين يدرسون، وهو أمر غير ممكن في نظام التعليم التقليدي.

سلبات التعليم عن بُعد

التعليم عن بُعد أصبح مطلباً هاماً في قطاع التعليم وخاصة في التعامل مع الأزمات التي تواجه العالم في العصر الحالي نتيجة التطور السريع في التقنية ووسائل التعليم الحديثة، فهو وسيلة جعلت العالم يتكيف مع جائحة فيروس كورونا والتعايش معها بفاعلية، إلا أن توظيفه واجه كذلك العديد من السلبات خاصة في البيئة الأكاديمية التي تتضمن طلبة من مختلف الطبقات الاجتماعية وأساتذة يختلفون في مستوى قدراتهم وإمكاناتهم في التعامل مع التقنية الحديثة، وكذلك لأهميته في تحديث وتطوير المسار التعليمي المرتبط بتوظيف التعليم عن بُعد (اخضير، 2021)، وأبرز هذه السلبات للنظام التعليمي عن بُعد هي (الخفاجي، 2015):

1. عدم وجود القدوة والتأثير بالمعلم في هذا النوع من الأنظمة التعليمية.
2. لا يمكن لهذا النوع من التعليم اكتشاف مواهب وقدرات المتعلمين.
3. هذا النوع لا يستطيع تطوير قدرة الطالب اللفظية.
4. الملل يمكن أن يتسرب من خلال الجلوس أمام الأجهزة لفترة طويلة.

معوقات التعليم عن بُعد

لا غنى عن التعليم التقليدي، حيث يتلقى المتعلم أولى أساسيات التكيف الاجتماعي، وأولى خطوات الإنسان في نطاق التعليم المؤسسي، كما لا غنى عن تعليم يمزج بين مختلف الأشكال المباشرة والالكترونية، ويضمن وصول المعرفة للجميع، من كل الأجناس، من كل الأطياف، في كل وقت، وفي كل مكان (الهامي وإبراهيم، 2020، ص: 5). بالرغم من المميزات التي يوفرها التعليم عن بُعد للطلاب؛ إلا أن تطبيقه قد يواجه مجموعة من التحديات والمعوقات التي تحد من فاعليته، فتقل فيه معدلات التواصل الاجتماعية والتفاعلية الحيوية بين الأستاذ والطالب، ويترتب على تطبيقه صعوبة في التحكم بفاعلية الامتحانات

الإلكتروني ومدى صدقها على مستوى الطالب، حيث تزيد حالات الغش عبر التعليم عن بُعد (أخطير، 2021). والمقصود بالمعوقات كل العقبات والصعوبات المتعلقة بالإدارة والبنية التحتية والامكانيات المادية والبشرية التي تحول دون تطبيق واستخدام التعليم عن بُعد في الجامعات الليبية (ابوخويط ونوبه، 2022؛ المزين، 2021). كما يقصد بها تلك العوامل التي تؤثر في التعليم وتفرض أعباء ومتطلبات سواء على مستوى الفرد، من حيث اكتساب المهارات التي تحسن من قدراتهم وتنمي أنفسهم في التحصيل، أو على مستوى الدولة في نشر التعليم كحق من حقوق الإنسان في التعلم والمعرفة مما يساهم في جهود التنمية المستدامة (لواج ومحصول، 2022، ص 84). وفي الدراسة الحالية تعبر عن العوامل التي تعيق تطبيق التعليم عن بُعد في القطاع التعليم بالجامعات الليبية في ظل جائحة كورونا. هذا الجزء سنتعرض مجموعة من التحديات التي تعيق تطبيق نظام الدراسة عن بُعد تشمل الطلبة، مهارات وقدرات الهيئة التدريسية، الوسطاء في الموقع، التقنية، الموارد البشرية (الخفاجي، 2015؛ عبدالرؤوف، 2015؛ بكر، 2021؛ كاميلية ورشيدة، 2022).

1. الطلبة

تعتبر تلبية الاحتياجات التعليمية للطلاب حجر الأساس في أي برنامج تعليم عن بُعد فعال، وهي المعيار الذي يتم من خلاله تقييم جميع الجهود في هذا المجال، بغض النظر عن السياق التعليمي، فإن المهمة الأساسية لطلاب هي التعلم وهي مهمة شاقة حتى في أحسن الظروف.

2. مهارات وقدرات الهيئة التدريسية

يجب أن يستعد أعضاء هيئة التدريس للتعليم عن بُعد لتحديات معينة، لذلك يجب على أعضاء هيئة التدريس تطوير أنفسهم من حيث التعليم على الأساليب الحديثة في التعليم الإلكتروني لتلبية احتياجات طلاب التعليم عن بُعد في حالة عدم وجود اتصال مباشر وجهاً لوجه.

3. الوسطاء في الموقع

في كثير من الحالات، يجد المعلمون أنه من المفيد وجود وسيط في الموقع للعمل كحلقة وصل بين الطلاب والمعلم، لكن دورهم نشط ويجب عليهم فهم الالتزام بتقديم خدمة للطلاب بالإضافة إلى توقعات المعلم منه.

4. التقنية

اعتبار أن التعليم عن بُعد تقنية تعليمية حديثة ولتطبيقها يتطلب دراسة شاملة ودقيقة إلا أن ذلك هناك مجموعة من الصعوبات التي تقف حاجزا في أرض الواقع مما يستدعي العمل على التغلب عليها لتحقيق أهداف العملية التعليمية، واستكمال العام الدراسي الجامعي في أحسن الظروف وبالأخص في هذه الوضعية الوبائية الحرجة لفيروس كورونا.

بينما يؤثر المسؤولون غالباً على تخطيط برامج التعلم عن بُعد الخاصة بالمنظمة، إلا أنهم غالباً ما يفقدون السيطرة على المدربين التقنيين بمجرد تنفيذ البرنامج. إن الإداريين الفعالين في مجال التعليم عن بُعد هم أكثر من مجرد أشخاص يأتون بأفكار، إنهم يقومون مجتمعين بعملية البناء، وضع القرار وهم المحكمون.

من خلال ما سبق يمكن القول حداثة التعليم عن بُعد في الجامعات الليبية في ظل عدم وجود خطة مسبقة أو استخدامه في الجامعات الليبية في سنوات سابقة، حيث فرض في ظل أزمة جائحة كورونا، لذا معظم الجامعات الليبية واجهت العديد من التحديات التي تعيق تطبيق النظام من نقص في البنية التحتية وشبكات الاتصال والتقنية التعليمية الحديثة، كما نجد من بين المعوقات التي تواجه الجامعات في تطبيق النظام النقص في الدورات التدريبية والارشادية والوعي لدى الأستاذ والطالب وأولياء الأمور بأهمية هذا النظام في ظل الأزمة، من خلال التعريف بهذا النظام التعليمي وتوضيح أهدافه وكيفية استغلاله بطريقة إيجابية.

مفهوم فيروس كورونا (COVID-19، كوفيد 19)

جائحة جمع جائحات وجوائح، وهي تعني وباء ينتشر بشكل واسع ويحتاج عدة دول أو قارات، ويصيب عدداً كبيراً من الأفراد (بوراس، 2022). أما فايروس كورونا هي مجموعة من الفايروسات التي تسبب أمراضاً تتراوح حدتها ما بين نزلات البرد الخفيفة إلى أمراض ذات خطورة أكبر، مثل الالتهاب الرئوي الحاد سارس (Sars)، ومتلازمة الشرق الأوسط التنفسية ميرس (Mers)، وآخروها كورونا كوفيد 19، وهو النوع الجديد من فايروسات كورونا (حمدي، 2020). وقد عرفت منظمة الصحة العالمية فايروس كورونا بأنه سلالة واسعة من الفايروسات التي تسبب المرض للبشر وللحيوانات على حد سواء (لطيفه، 2020). ويعد فايروس كورونا كوفيد-19، عبارة عن نسخة مستحدثه من عائلة كورونا الفايروسية، ولكونها تشبه التاج عند مشاهدتها بالمجهر، سميت بكورونا والتي تعني في اللغة اللاتينية (التاج)، وهي سلسلة واسعة الانتشار من الفايروسات التي تسبب المرض لكل من الإنسان والحيوان (المركز الديمقراطي العربي، 2020). أطلق عليه أول الأمر اسم فايروس كورونا المستجد، ثم غير الاسم بعد ذلك إلى كوفيد-19 وهي التسمية الرسمية التي تم اعتمادها من قبل منظمة الصحة العالمية بتاريخ 2020/2/11 (نصرالدين، 2020). وأن كلمة كوفيد 19 (Covid-19)، عبارة عن حروف مختصرة من الكلمات الآتية: "co" عبارة عن أول حرفين لكلمة كورونا (Corona)، وأما "vi" يمثلان الحرفين الأولين لكلمة فايروس (Virus) في حين أن حرف "D" يمثل الحرف الأول لكلمة مرض باللغة الانجليزية (Disease)، ويمثل رقم (19) السنة التي ظهر فيها وهي (2019)، ولقد أطلق عليه في السابق اسم (Novel Coronavirus 2019) أو اختصاراً (NCov-19) (يونس، 2020).

تصنيف سلالات فايروس كورونا البشري

وجد هناك سبع سلالات من فايروس كورونا البشرية إلى (خلف الله، 2021):

1. فايروس كورونا البشري (HCoV-229E) .
2. فايروس كورونا البشري OC43 (HCoV-oC43).
3. فايروس كورونا المرتبط بمتلازمة سارس (SARS-CoV).
4. فايروس كورونا البشري NL63 (HCoV-NL63).
5. فايروس كورونا البشري (HKU1) .
6. فايروس كورونا المرتبط بمتلازمة الشرق الاوسط التنفسية (MERS-CoV) وكان يعرف في السابق باسم فايروس كورونا الجديد 2012 (HCoV-EMC) .
7. فايروس كورونا المستجد (2019-nCoV). ويعرف أيضا باسم ذات رئة ووهان أو فايروس كورونا ووهان.

جائحة كورونا والتعليم

يعد قطاع التعليم أحد النماذج التي تأثرت بجائحة كورونا في المجال الاجتماعي، إذ امتدت انعكاساتها إلى أسس نظم التعليم المعاصرة، فقد تسببت جائحة كورونا في أكبر انقطاع للتعليم في التاريخ، إذ كان لها إلى الآن تأثيرا شبيه شامل على الطلاب والمعلمين حول العالم، من مرحلة ما قبل التعليم إلى المدارس الثانوية، ومؤسسات التعليم والتدريب التقني والمهني، والجامعات، وتعلم الكبار، ومنشآت تنمية المهارات (حسن، 2020).

وبحلول منتصف شهر 2020/4 كان 94% من الطلاب على مستوى العالم قد تأثروا من جائحة كورونا (Jahodova & Nemec, 2020). وهو ما يمثل 1.58 مليار من الأطفال والشباب، من مرحلة ما قبل التعليم الابتدائي إلى التعليم العالي، في 200 بلد، أي ما نسبته 91.4% من المنتمين إلى مؤسسات التعليم الرسمية في شتى أنحاء العالم، وتختلف القدرة على الاستجابة لإغلاق المدارس والجامعات اختلافاً هائلاً حسب مستوى التنمية: فعلى سبيل المثال، كان 86% من الاطفال في التعليم الابتدائي خارج المدارس من الناحية الفعلية خلال الربع الثاني من عام 2020 في البلدان التي توجد فيها مستويات متدنية للتنمية البشرية مقابل 20% فقط في البلدان التي توجد فيها مستويات عالية جداً للتنمية البشرية (الامم المتحدة، 2020).

وقد أجبرت معظم أنظمة التعليم على اتباع حلول التعليم عن بُعد، وأثر الاغلاق على أعمال 63 مليون معلم ومدرس في مراحل التعليمية المختلفة بدأ من الابتدائية والاعدادية، فضلا عن أعداد لا تعد من أفراد الطواقم الادارية والخدمية في مؤسسات التعليم، وفقا لتقرير منظمة العمل الدولية. ويتوقع الخبراء أن الجائحة سوف تسفر عن تغييرات أساسية عديدة في منظومة التعليم، ولا سيما في ما يخص دور الدولة في عملية التنشئة الاجتماعية بحسب سياسات مركزية، وكذلك مشكلة

الحضور المادي في المؤسسات التعليمية كافة، كإذاعة الدروس من خلال موجات الإذاعة والتلفزيون وتخصيص قنوات رسمية لتكملة مناهج التعليم، فضلا عن قيام المؤسسات الخاصة بعقد اجتماعاتها ودروسها من خلال منصات الكترونية متعددة، وبرغم انتشار هذه الحلول الجديدة حول العالم، لكن الواقع أن عددًا من الدول والمناطق، وخصوصًا الغنية والمتقدمة أقدر من غيرها على استعمال الوسائل الالكترونية لأجل تحقيق أهداف التعليم عن بُعد، في حين الدول والمناطق الأشد فقرًا والأقل نمواً تكون في الغالب محرومة من تلك الإمكانيات ولا سيما مع صعوبة أو حواجز الوصول إلى شبكات الانترنت السريعة، وكذلك أن أساليب التعليم عن بُعد تمنع المعلمين من قيامهم بأدوار التنشئة الاجتماعية خلال مجموعات المحاضرات في مؤسسات التعليم، وفي الدول الأشد فقرًا، سوف يكون تصريح الابناء للعمل لأجل المساعدة في نفقات الاسرة هو الحل الأقرب والأسهل في ظل أزمة اقتصادية كبيرة يتوقع حدوثها بعد انتهاء الجائحة، وهذا يعني ازدياد معدلات التسرب من عمليات التعليم (نوران، 2020).

وبعد هذا التوقف كانت الحلول نتجه نحو التعليم عن بُعد، وهو ما حصل بالفعل إذ اتجهت الكثير من الدول إلى التعليم عن بعد قسراً مع تعليق الدراسة في شهر 3/2020. وقد واجه العديد من المعلمين والمسؤولين على التعليم تحديات كبيرة في هذا الشأن فرضها الواقع التقني والموارد البشرية والامكانيات المتاحة في كل بلد، ولم تخل هذه الحلول من التحديات واجهها القائمون على عملية التعليم عن بعد، ومنها (اليونسكو، 2020):

1. ضعف استعداد المعلمين لهذه المرحلة الانتقالية المفاجئة، فهناك نسبة كبيرة من المعلمين لم تكن لديهم وسائل لازمة تمكنهم من دعم التعليم عن بُعد، وبعضهم لا يملك الخبرة المطلوبة في الجانب التقني أو الالكتروني التي تسمح له بإدارة عملية التعليم وتنفيذها بأفضل صيغة.
2. عدم استعداد الطلاب وأولياء الأمور للتعلم عن بُعد، ومن ثم رفضه لدى بعضهم.
3. اختلالات تسببت فيها التفاوتات الموجودة في النظم التعليمية والتي بدورها تؤثر بشكل أساسي على المتعلمين وأولياء أمورهم، ولاسيما الذين ينتمون للأسر ذات الدخل الضعيف والمتوسط ومحدودي الإمكانيات.
4. تحديات تقنية في البنى التحتية بشكل عام وضعف شبكات الاتصال، فضلا عن عدم امتلاك التقنية لجميع فئات المجتمع التي تمكنهم للوصول إلى المعلومات.
5. تحديات تتعلق في آليات إدارة ومتابعة عملية التعليم عن بُعد من قبل الأجهزة الإدارية والمشرفة على هيئات التعليم، فضلا عن آليات التقييم الجلية وضمان نزاهتها وإجرائها من قبل المتعلم نفسه.

الدراسات السابقة

لتحقيق أهداف الدراسة تم مراجعة الدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع الدراسة، حيث تم الاطلاع على عدد من الدراسات العربية ذات العلاقة بموضوع الدراسة وما توصلت إليه حول الموضوع، كما يلي:

هدفت دراسة المزين (2018)، على أهم معوقات تطبيق التعليم الإلكتروني في الجامعات الفلسطينية من وجهة نظر الطلبة، وسبل الحد منها في ضوء بعض المتغيرات. ولتحقيق أهداف الدراسة قام الباحث باستخدام استبانة مكونة من (48) فقرة. تكون مجتمع الدراسة من (2800) من الطلبة، واشتملت عينة الدراسة على (281) من طلبة الكليات الانسانية، والعلمية في نظام التعليم التقليدي، ونظام التعليم المفتوح، بالجامعة الاسلامية وجامعة الامة في غزة. وأظهرت النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن أبرز المعوقات التي تواجه التعليم الإلكتروني انشغال الطلبة في مواقع ليس لها علاقة بالتعليم الإلكتروني وكبر حجم المنهاج الجامعي يجعل الاستاذ الجامعي يميل إلى التعليم التقليدي ثم اعتقاد البعض بأن التعليم الإلكتروني يلغي دورهم في عملية التدريس.

توصلت دراسة الصويحي وعبدالسيد (2021) إلى نتائج أهمها أن المستوى العام لمعوقات التعليم الإلكتروني كان مرتفعاً حسب عينة الدراسة، كما خلصت الدراسة إلى عدم وجود فروق ذو دلالة احصائية بين المبحوثين حول معوقات تطبيق التعليم الإلكتروني تعزى للمتغيرات الديمغرافية قيد الدراسة، وبناء على نتائج الدراسة أوصت الدراسة بالاسراع في التحول نحو تطبيق نظام التعليم الإلكتروني من خلال المنصات الإلكترونية والكتاب الإلكتروني.

وفقاً لدراسة منصور وآخرون (2021) حول معوقات تطبيق التعليم الإلكتروني من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بجامعة صبراتة، ليبيا، توصلت الدراسة نتائج عدة أهمها: عدم توفير دورات دورية لتطوير مهارات التعليم الإلكتروني، عدم وضوح أهداف استخدام التعليم الإلكتروني، عدم وضوح أساليب وطرق التعليم الإلكتروني بشكل جيد. أوصت الدراسة بوضع برامج تدريبية تعمل على رفع كفاءة أعضاء هيئة التدريس وتأهيلهم على النحو المناسب في مجال التعامل مع أجهزة الحاسب وامتلاك الكفايات المعرفية والادائية اللازمة للتعامل مع تطبيقات وبرامج التعليم الإلكتروني.

ابوخويط ونوبه (2022) في دراستهم والتي هدفت إلى التعرف علي واقع التعليم الإلكتروني في الجامعات الليبية في ظل جائحة كورونا من وجهو نظر أعضاء هيئة التدريس بجامعة طرابلس، حيث توصلت الدراسة الي النتائج اهمها: أولاً: ضعف توافر بعض الامكانيات اللازمة لاستخدام التعليم الإلكتروني بالجامعة مثل (القاعات المجهزة لبرنامج التعليم الإلكتروني شبكة انترنت مجانية، أجهزة حاسوب لتسجيل المحاضرات). ثانياً: وجود صعوبات وعراقيل تواجه تطبيق برنامج التعليم الإلكتروني بالجامعة. كاملية ورشيدة (2022) قدم دراسة حول "التعليم عن بعد كآلية لضمان جودة العملية التعليمية في الجامعات الجزائرية في ظل أزمة فيروس كورونا" حيث سلط الضوء على أهمية التعليم عن بعد في الجزائر في ظل أزمة فيروس كورونا اعتماداً على المنهج الوصفي التحليلي، وتوصلت الدراسة إلى نتيجة مهمة هي أن التعليم عن بعد جزء لا يتجزأ من المنظومة التعليمية، لما يوفره من مزايا ووتسهيلات تجعله يواكب العوملة والمعرفة التي أصبحت ضرورة حتمية البد منها في العصر الحالي.

دراسة لواج ومحصول (2022) هدفت الدراسة إلى معرفة معوقات تطبيق التعليم عن بُعد في الجامعة الجزائرية أثناء فترة تفشي وباء كورونا، من خلال تشخيص واقع التعليم عن بعد والطرق التي اتخذتها وزارة التعليم العالي والبحث العلمي لتشجيع توفير الدعائم البيداغوجية على منصات التعليم عن بعد تكيفا مع الوضع الوبائي ومواصلة العملية التعليمية. ولتحقيق أهداف الدراسة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في جامعة جيجل، استخدم المنهج الوصفي التحليلي وتم توزيع استبيان تكون من (32) فقرة موزعة على ثلاثة محاور هي: المعوقات المتعلقة بالبنية التكنولوجية التحتية، المعوقات المتعلقة بالطلبة، المعوقات المتعلقة بالأساتذة. وتكونت عينة الدراسة من (250) أستاذة) بنسبة (31.80%) من المجتمع الكلي، تم اختيارهم عشوائياً خلال العام الجامعي 2022/2021. وأشارت النتائج بأن المعوقات المتعلقة بالبنية التكنولوجية التحتية جاءت بالمرتبة الأولى، ثم المتعلقة بالطلبة، وبعدها المعوقات المتعلقة بالأساتذة. وكذلك وجود فروق بين الإجابات لمعوقات تطبيق التعليم عن بُعد ترجع لمتغير سنوات الخبرة، هذا الأمر أثر على عملية تكوين الطلاب والقيام بالبحوث العلمية.

سلطت دراسة بوراس (2022) على دور وأهمية التعليم عن بعد وقدرة الجامعات في استخدام التكنولوجيا الحديثة في السياق التعليمي. كما بينت الدراسة مزايا وعيوب التعليم عن بُعد، ومناقشة استخدام التقنيات الجديدة في العملية التعليمية. وأكدت الدراسة على ضرورة النظر إلى الجائحة كفرصة إلى كونها تهديد وجب استغلالها بما ينعكس إيجاباً على قطاع التعليم العالي كضمان لاستمرار عجلة التعليم سواء في زمن الأزمات أو ما بعدها.

التعقيب على الدراسات السابقة:

امتازت الدراسة الحالية عن غيرها من الدراسات السابقة وعلى حد علم الباحثين بكونها الأولى في ليبيا التي تناولت موضوع معوقات التعليم عن بُعد في ظل جائحة كورونا (COVID-19) من عدة جوانب حيث جمعت معوقات تتعلق بأعضاء هيئة التدريس، الطلبة، وأولياء الأمور في الجامعات الحكومية الليبية، من حيث المنهجية جمعت الدراسة المنهج الوصفي والتحليلي معاً، حيث يهدف الأول إلى التعرف على معوقات الدراسة عن بُعد في جامعة طبرق، والثاني التعرف على الفروق الإحصائية عند مستوى (0.05) لمعوقات تطبيق الدراسة عن بُعد في ظل جائحة كورونا (COVID-19) من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بجامعة طبرق تُعزى إلى نوع الكلية (الطب البشري، الاقتصاد والعلوم السياسية، والموارد الطبيعية وعلوم البيئة). وقد استفادة الدراسة الحالية من الدراسات السابقة التي تم عرضها ببناء أداؤها ومناقشة نتائجها، كما تتميز الدراسة الحالية بانفرادها على حد علم الباحثين باقتراحات قد تساعد على الارتقاء بمستوى التعليم العالي الليبي من وجهة نظر عينة الدراسة.

منهجية الدراسة

منهج الدراسة

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي باعتباره أحد أساليب البحث المستخدمة بشكل واسع في العلوم الإنسانية والاجتماعية، حيث يسعى لجمع المعلومات المطلوبة من العينة المختارة بغية معرفة أهم معوقات الدراسة عن بُعد في ظل جائحة

كورونا (COVID-19) كوفيد 19 في جامعة طبرق، إضافة إلى معرفة الفروقات الجوهرية لمعوقات الدراسة عن بُعد تعزي لمتغير نوع الكلية (الطب البشري، الاقتصاد والعلوم السياسية، والموارد الطبيعية وعلوم البيئة) محل الدراسة، للوصول إلى النتائج وتحليلها وتفسيرها واستخلاص التعميمات والاستنتاجات منها.

مجتمع الدراسة والعينة

يتكون مجتمع الدراسة من جميع أعضاء هيئة التدريس العاملين في الكليات التي طبقت الدراسة عن بعد في ظل جائحة كورونا في جامعة طبرق، وهي: كلية الطب البشري، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، وكلية الموارد الطبيعية وعلوم البيئة، الموضح عدد أعضاء هيئة التدريس بكل كلية بالجدول رقم (1).

جدول (1): توزيع أعضاء هيئة التدريس في الكليات الثلاث المختارة

ت.م	الكلية	العدد
1	الطب البشري	49
2	الاقتصاد والعلوم السياسية	44
3	الموارد الطبيعية وعلوم البيئة	21
	المجموع	114

المصدر: دليل جامعة طبرق 2022

وقد تم إختيار عينة سهلة المنال بحرية المشاركة من أعضاء هيئة التدريس ليصل العدد الكلي للاستمارات القابلة للتحليل (86) أي بنسبة 75% من مجتمع الدراسة وهي نسبة جيدة للتحليل.

أداة الدراسة:

اعتمدت هذه الدراسة على الاستبيان كأداة الدراسة أساسية لجمع المعلومات البيانات الخاصة بعينة الدراسة، حيث وبعد الاطلاع على الدراسات السابقة ومراجعة أدبيات الدراسة وتحديد الموضوع وأبعاده، مع إجراء بعض التعديلات عليها بشكل يتناسب مع البيئة الليبية.

بناء أداة الدراسة:

لقد كانت أداة الدراسة مكونة من قسمين أساسيين وهما:

القسم الأول: والذي يتعلق ببعض المعلومات والبيانات الشخصية والديمغرافية والتي كان عددها (06)، بحيث يضم هذا القسم معلومات حول (الكلية، الجنس، العمر، الحالة الاجتماعية، مدة الخدمة في الجامعة، الدرجة العلمية).

القسم الثاني: أما القسم الثاني من الاستبيان فقد ضم (40) عبارة خاصة بمعوقات الدراسة عن بعد في ظل جائحة كورونا (COVID-19) كوفيد 19، تم تنظيمها لتخدم أهداف الدراسة و ذلك بعد الاطلاع على الدراسات السابقة، ولقد تم تقسيم هذا القسم بدوره إلى ثلاثة محاور أساسية (معوقات تتعلق بأعضاء هيئة التدريس، معوقات تتعلق بالطلبة، معوقات تتعلق بأولياء الأمور) حيث تم وضع مجموعة من العبارات التي يجيب عليها الأساتذة بالكليات قيد الدراسة وضعت لهم (5) بدائل للإجابة وفقاً لمقياس ليكرت الخماسي لبيان الآراء الوصفية لعينة الدراسة، بأعطاء درجة (5) موافق بشدة ودرجة (1) غير موافق بشدة، ويوضح الجدول رقم (1) طول الخلية لمقياس الدراسة مقاييس تريبية لهذه الدرجات لإعطاء الوسط الحسابي مدلولاً يمكن الاستفادة منه في التحليل:

جدول (2): طول الخلية لمقياس الدراسة

العبارة	غير موافق بشدة	غير موافق	محايد	موافق	موافق بشدة
درجة المقياس	1	2	3	4	5
طول الخلية	1-1.8	1.81-2.60	2.61-3.40	3.41-4.20	4.21-5
درجة الإعاقة	ضعيفة جداً	ضعيفة	متوسطة	مرتفعة	مرتفعة جداً

المصدر: أبو صالح، محمد صبحي. (2001). الطرق الإحصائية. عمان: دار اليازوري العلمية، ص: 41.

أسلوب جمع وتحليل البيانات

1. تم توزيع استمارات الاستبيان على أعضاء هيئة التدريس بالكليات قيد الدراسة في جامعة طبرق، واستغرقت فترة استرجاع الاستمارات مدة عشرة أيام من تاريخ توزيع الاستمارات.
2. تم توزيع استمارات الاستبيان على أعضاء هيئة التدريس حسب نظام الدوام من حيث جدول المحاضرات الخاص بكل أستاذ، بحيث يتم تغطية عدد كافٍ من أعضاء هيئة التدريس قيد الدراسة.
3. بعد الانتهاء من جمع البيانات، أُجريت عملية تحليل لهذه البيانات من خلال الاستعانة بالحاسب الآلي واستخدام برنامج إحصائي من حزمة البرمجيات المعروفة ببرنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية Statistical Package for Social Sciences (SPSS) وفقاً:

- التكرارات والنسب المئوية لوصف خصائص أفراد العينة.
- معامل الارتباط بيرسون (Pearson) للتأكد من الصدق البنائي لأداة الدراسة.

- معامل الارتباط ألفا كرونباخ (Cronbach Alpha) لحساب ثبات أداة الدراسة.
- تم استخدام اختبار (F) أو تحليل التباين الأحادي (One Way Anova) لمعرفة الفروق الجوهرية بين الكليات محل الدراسة تعزى إلى معوقات الدراسة عن بعد في ظل جائحة كورونا في جامعة طبرق

عملية ثبات أداة جمع البيانات وصدقها

يعتبر الصدق والثبات من أهم الشروط الواجب توافرها في الاستبانة لكي تصبح صالحة للاستخدام والنتائج التي يتم التوصل إليها من خلالها نتائج صحيحة، وللتأكد من صدق وثبات أداة الدراسة تم الاعتماد على ما يلي:

1. صدق المحكمين:

تم توزيع الاستبيان في صورته الأولية على (5) أساتذة محكمين من المتخصصين في مجال العلوم الاجتماعية والعلوم الإدارية والبحث العلمي من جامعة طبرق، جامعة درنة، وجامعة عمر المختار البيضاء، ومدى إنتماء كل عبارة للمحور الخاص بها. هذا بالإضافة إلى إدخال أية تعديلات على صياغة عبارات الاستبيان أو حذف بعضها أو الإضافة إليها، والأخذ في الاعتبار كل الملاحظات والتوجيهات الخاصة بالاستبانة.

2. الصدق البنائي:

بعد التأكد من الصدق الظاهري لأداة الدراسة، تم توزيع الاستبيان على عينة استطلاعية مكونة من (30) أستاذ وأستاذة بجامعة طبرق في الكليات قيد الدراسة (كلية الطب البشري، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، الموارد الطبيعية وعلوم البيئة)، وذلك للتعرف على مدى التجانس الداخلي لأداة البحث بحساب معاملات الارتباط بين درجة كل عبارة من عبارات المحور والدرجة الكلية للمحور الذي تنتمي إليه من ناحية، وحساب معاملات الارتباط بين درجة كل عبارة من عبارات أداة الدراسة ودرجة جميع عبارات التي تضمنتها أداة البحث من ناحية أخرى. وتشير محتويات الجدول رقم (3) الذي يوضح معاملات الارتباط بين درجة كل عبارة ودرجة جميع عبارات التي يحتويها الاستبيان إلى جميع معاملات الارتباط دالة إحصائياً عند مستوى (0.01) مما يدل على الاتساق الداخلي بين جميع عبارات أداة الدراسة.

جدول (3): معاملات الارتباط

معوقات تتعلق بأعضاء هيئة التدريس		
طرائق التعليم عن بُعد تفتقد للتفاعل بين الطلبة أنفسهم وبين أعضاء هيئة التدريس.	معامل الارتباط	0.523**
	مستوى الدلالة	0.000
عدم قدرة بعض أعضاء هيئة التدريس على تكليف الطلبة بواجبات لما تم تعلمه من خلال التعليم عن بعد.	معامل الارتباط	0.473**
	مستوى الدلالة	0.000
عدم قدرة بعض أعضاء هيئة التدريس على متابعة الطلبة وتوجيههم بشكل مستمر.	معامل الارتباط	0.529**
	مستوى الدلالة	0.000

674**	معامل الارتباط	عدم قدرة بعض أعضاء هيئة التدريس على التحكم بالطلبة والسيطرة عليهم خلال المحاضرة الدراسية عن بعد.
.000	مستوى الدلالة	
566**	معامل الارتباط	توفر الجامعة دورات إلكترونية إرشادية تدريبية توضح آلية استخدام نظام التعليم عن بُعد لأعضاء هيئة التدريس أثناء جائحة كورونا.
.000	مستوى الدلالة	
588**	معامل الارتباط	ضعف قدرة أعضاء هيئة التدريس على استخدام الوسائل التكنولوجية المتاحة في التعليم عن بُعد.
.000	مستوى الدلالة	
517**	معامل الارتباط	الاقتصار على التلقين وصعوبة التنويع في طرائق التعليم واستراتيجياته في التعليم عن بُعد.
.000	مستوى الدلالة	
547**	معامل الارتباط	عدم مواءمة الوقت المخصص لشرح المادة المطلوبة مع حجم المادة الدراسية ذاتها.
.000	مستوى الدلالة	
691**	معامل الارتباط	قلة جودة المواد التعليمية المتاحة للطالب مثل انخفاض الصوت أو اختفائه / عدم وضوح الفيديو.
.000	مستوى الدلالة	
570**	معامل الارتباط	قلة الأنشطة المستخدمة مقارنة مع بيئة التعلم المباشر.
.000	مستوى الدلالة	
627**	معامل الارتباط	عدم قدرة البرامج التعليمية الالكترونية المتاحة على شرح وتحمل المحاضرات الدراسية بالكامل.
.000	مستوى الدلالة	
666**	معامل الارتباط	عدم توافر مواقع الكترونية شاملة للمصادر التعليمية ومعززة للتعليم عن بعد.
.000	مستوى الدلالة	
543**	معامل الارتباط	شعور بعض الطلبة بالضغط النفسي أثناء عملية التعليم عن بُعد.
.000	مستوى الدلالة	
661**	معامل الارتباط	عدم توافر مهارات تنفيذ التعليم عن بُعد لدى بعض أعضاء هيئة التدريس الذين اعتادوا على التعليم المباشر.
.000	مستوى الدلالة	
684**	معامل الارتباط	إرسال واستلام المواد التعليمية عن بُعد كان دون عوائق فنية.
.000	مستوى الدلالة	
معوقات تتعلق بالطلبة		
617**	معامل الارتباط	لا يلبي التعليم عن بُعد بعض الاحتياجات الخاصة لبعض الطلبة.
.000	مستوى الدلالة	
604**	معامل الارتباط	عدم امتلاك بعض الطلبة لمهارات البحث عبر شبكات المعلومات الرقمية (الانترنت) بجميع أشكالها لتلبية احتياجاتهم الدراسية في التعليم عن بُعد.
.000	مستوى الدلالة	

.551**	معامل الارتباط	قلة دافعية الطلبة أثناء العملية التعليمية، بسبب غياب التفاعل بينهم وبين أعضاء هيئة التدريس وبين زملائهم.
.000	مستوى الدلالة	
.567**	معامل الارتباط	المعاناة النفسية للطلبة والناجمة عن ضعف الإنترنت وانقطاع التيار الكهربائي، والصعوبة في فهم بعض الشروحات.
.000	مستوى الدلالة	
.740**	معامل الارتباط	عدد الطلبة الكبير في المحاضرة لا يسمح لهم بالتفاعل مع عضو هيئة التدريس في التعليم عن بُعد.
.000	مستوى الدلالة	
.715**	معامل الارتباط	عدم امتلاك بعض الطلبة لمهارات التعلم الذاتي وحل المشكلات ومواجهة الأزمات.
.000	مستوى الدلالة	
.707**	معامل الارتباط	عدم قدرة الطلبة على الجلوس لأوقات طويلة أمام شاشات الحاسوب / الاجهزة اللوحية.
.000	مستوى الدلالة	
.628**	معامل الارتباط	اصابة بعض الطلبة بمشكلات نفسية بسبب حالة التوتر التي رافقت عملية التعليم عن بُعد.
.000	مستوى الدلالة	
.744**	معامل الارتباط	شعور بعض الطلبة بالملل أثناء عملية التعليم عن بُعد لغياب التفاعل الاجتماعي بين الطلبة.
.000	مستوى الدلالة	
.692**	معامل الارتباط	هناك صعوبة في التواصل المباشر بين أعضاء هيئة التدريس والطلبة (حيث يمكن تبادل الأفكار والآراء من خلال المواجهة الشخصية).
.000	مستوى الدلالة	
.681**	معامل الارتباط	توافر السلوكيات السلبية لدى بعض الطلبة مثل الغش أو قيام الآخرين بمشاريع بدلاً منهم.
.000	مستوى الدلالة	
.642**	معامل الارتباط	شعور الطلبة بالإرباك نتيجة تداخل مواعيد تسليم الواجبات الإلكترونية وعدم وضوحها.
.000	مستوى الدلالة	
.761**	معامل الارتباط	البيئة الموجودة في منازل بعض الطلبة لا تساعدهم على التركيز أثناء عملية التعلم، لوجود ضجيج في المنزل.
.000	مستوى الدلالة	
.281**	معامل الارتباط	عدم ارتياح الطلبة من فكرة فتح كاميرات المراقبة أثناء عمليات التقييم وشعورهم بالخجل.
.009	مستوى الدلالة	
.646**	معامل الارتباط	هناك صعوبة في التواصل المباشر بين أعضاء هيئة التدريس والطلبة (حيث يمكن تبادل الأفكار والآراء من خلال المواجهة الشخصية).
.000	مستوى الدلالة	
معوقات تتعلق بأولياء الأمور		
.789**	معامل الارتباط	عدم اقتناع أولياء الأمور بفعالية التعليم عن بُعد.
.000	مستوى الدلالة	

0.743**	معامل الارتباط	عدم مواكبة أولياء الأمور للتحويلات الرقمية والتكنولوجية.
0.000	مستوى الدلالة	
0.708**	معامل الارتباط	صعوبة متابعة أولياء الأمور لأبنائهم في حال تواجد أكثر من طالب في نفس المنزل.
0.000	مستوى الدلالة	
0.814**	معامل الارتباط	عدم تعاون أولياء الأمور مع أعضاء هيئة التدريس في العملية التعليمية.
0.000	مستوى الدلالة	
0.835**	معامل الارتباط	عدد الطلبة في الأسرة الواحدة والذين يسكنون في شقق صغيرة مكتظة فلا مجال لديهم لعزل أنفسهم في غرف منفصلة وبالتالي هم أكثر عرضة للضوضاء.
0.000	مستوى الدلالة	
0.745**	معامل الارتباط	التعليم عن بُعد دفع عدداً من أولياء الأمور لتقديم دروس خصوصية لأبنائهم.
0.000	مستوى الدلالة	
0.793**	معامل الارتباط	زيادة التكاليف المترتبة على نمط التعليم عن بُعد (شراء أجهزة / الاتصال في شبكة الإنترنت)، وخاصة للأسر الفقيرة.
0.000	مستوى الدلالة	
0.852**	معامل الارتباط	تأثير العادات والتقاليد الاجتماعية لدى أولياء الأمور على فعالية التعليم عن بُعد.
0.000	مستوى الدلالة	
0.834**	معامل الارتباط	عدم ثقة أولياء الأمور بنمط التعليم عن بُعد.
0.000	مستوى الدلالة	
0.754**	معامل الارتباط	عدم تعاون الأهالي مع أعضاء هيئة التدريس في العملية التعليمية.
0.000	مستوى الدلالة	

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على برنامج SPSS.V25

3. الثبات

تم استخراج معامل ألفا كرونباخ (Cronbach Alpha) للاتساق الداخلي لمتغيرات الدراسة، وتعد قيمة ألفا مقبولة في الدراسات الاقتصادية إذا كانت 70% أو أكثر (الشريف، 2020)، وبين الجدول (2) قيم كرونباخ ألفا لمتغيرات الدراسة أكثر من 70%، وهو معامل ثبات عالي بالنسبة للعلوم الانسانية، مما يشير إلى إمكانية ثبات الدراسة الحالية.

جدول رقم (4): قيم كرونباخ ألفا لمتغيرات الدراسة

ت.م	المتغير	كرونباخ ألفا
1	معوقات تتعلق بأعضاء هيئة التدريس	0.802
2	معوقات تتعلق بالطلبة	0.700
3	معوقات تتعلق بأولياء التدريس	0.833
	معوقات الدراسة عن بعد	0.840

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على برنامج SPSS.V25

المعلومات الشخصية لعينة الدراسة:

تم استجواب المبحوثين عن معلوماتهم الشخصية فكانت ردودهم على النحو الوارد بالجدول رقم (5):

جدول (5): التوزيع التكراري لأفراد العينة

توزيع عينة الدراسة حسب متغير الجنس		
النسبة	التكرارات	الفئة
69.8	60	ذكر
30.2	26	انثي
100.0	86	المجموع
توزيع عينة الدراسة حسب متغير العمر		
النسبة	التكرارات	الفئة
19.8	17	اقل من 30 سنة
47.7	41	من 30 إلى 40 سنة
30.2	26	من 40 إلى 50 سنة
2.3	2	أكثر من 50 سنة
100.0	86	المجموع
توزيع عينة الدراسة حسب متغير الحالة الاجتماعية		
النسبة	التكرارات	الفئة
69.8	60	متزوج
25.6	22	غير متزوج
4.7	4	أرمل
100.0	86	المجموع
توزيع عينة الدراسة حسب متغير مدة الخدمة		
النسبة	التكرارات	الفئة
17.4	15	اقل من 3 سنوات
62.8	54	من 3 سنوات اقل من سنوات
19.8	17	أكثر من 10 سنوات
100.0	86	المجموع
توزيع عينة الدراسة حسب متغير الدرجة العلمية		
النسبة	التكرارات	الفئة

30.2	26	م. محاضر
47.7	41	محاضر
16.3	14	أستاذ مساعد
4.7	4	أستاذ مشارك
1.2	1	أستاذ
100.0	86	المجموع

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على برنامج SPSS.V25

يبين الجدول السابق توزيع عينة الدراسة حسب متغير الجنس أن (69.8) من عينة الدراسة من الذكور ونسبة (30.2%) من الإناث، وحسب متغير العمر نلاحظ أن الفئة العمرية (من 30 إلى 40 سنة) تشكل أعلى نسبة من أعمار عينة الدراسة حيث بلغت (47.7%)، وارتفاع هذه النسبة يدل على جودة العينة وقدرة أفرادها على فهم عبارات الاستبانة والإجابة عليها. كما نلاحظ من الجدول أن نسبة (69.8%) من أفراد العينة من فئة المتزوجين، ونلاحظ أن (47.7%) من عينة الدراسة لديهم خبرة عملية (من 3 سنوات اقل من سنوات)، تليها الفئة (من 40 إلى 50 سنة) بنسبة (30.2%)، ويتضح من الجدول أيضا أن أغلب أعضاء هيئة التدريس متحصلين على درجة علمية (محاضر) حيث شكلت أعلى بنسبة (47.7%).

نتائج الدراسة

يتضمن هذا الجانب عرضاً للنتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة من خلال الإجابة عن أسئلتها، وعلى النحو الآتي:

السؤال الأول: ما معوقات تطبيق التعليم عن بُعد في ظل جائحة كورونا (COVID-19) من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في جامعة طبرق؟

يختص هذا الجزء بالإجابة عن تساؤل الدراسة الرئيسي: ما معوقات تطبيق التعليم عن بُعد في ظل جائحة كورونا (COVID-19) (كوفيد 19) في الجامعات الليبية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في جامعة طبرق؟ بعرض وتحليل البيانات والنتائج التي توصلت إليها الدراسة، وذلك عن طريق إجراء الاختبارات اللازمة لإجابات أعضاء هيئة التدريس عن عبارات الاستبيان، وحساب المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية للكشف عن درجة أهمية كل إجابات أعضاء هيئة التدريس على عبارات الاستبيان المتعلقة معوقات التعليم عن بُعد، مع العلم بأن المتوسط الافتراضي للمقياس يبلغ (3)، تليها أي أن المتوسط الحسابي الافتراضي للدراسة لأوزان الفقرات أو بدائل الإجابة يساوي (1+2+3+4+5) مقسوماً على (5) ويساوي (3)، وقد اعتمدت هذه العلاقة المتوسطة للكشف عن أهم معوقات التعليم عن بُعد في ظل جائحة كورونا كوفيد 19 في جامعة طبرق، حيث اعتبر كل ما يزيد عن المتوسط الافتراضي لمقياس الدراسة بأنه معوق ذو أهمية مرتفعة، وما قل عن المتوسط الافتراضي للدراسة بأنه ذو أهمية منخفضة، وبمقارنة متوسطات الإجابات مع المتوسط الافتراضي، نلاحظ أن المتوسط الحسابي العام لمعوقات تطبيق الدراسة عن بعد في جامعة طبرق للكليات قيد الدراسة، قد بلغ (3.843) وبانحراف معياري

(0.607)، وهو أكبر من المتوسط الافتراضي، مما يدل على أن هناك معوقات للدراسة عن بعد في جامعة طبرق. حيث احتلت المرتبة الأولى معوقات تتعلق بأولياء الأمور بمتوسط (3.952) وانحراف معياري (768.0)، وتليها معوقات تتعلق بالطلبة بمتوسط (3.892) وانحراف معياري (0.666)، والمرتبة الثالثة معوقات تتعلق بأعضاء هيئة التدريس بمتوسط (3.843) وانحراف معياري (0.607). والجدول (6) يوضح ذلك:

جدول (6): ترتيب المعوقات

المعوقات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	درجة الاعاقة
معوقات تتعلق بأولياء الأمور	3.952	0.768	1	مرتفعة
معوقات تتعلق بالطلبة	3.892	0.666	2	مرتفعة
معوقات تتعلق بأعضاء هيئة التدريس	3.686	0.650	3	مرتفعة
الاستبانة ككل	3.843	0.607	---	مرتفعة

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على برنامج SPSS.V25

أما بالنسبة لفقرات كل محور فكانت النتائج على النحو الآتي:

1. معوقات تتعلق بأعضاء هيئة التدريس

يبين الجدول (7) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والرتبة لكل فقرة من فقرات المحور المعوقات التي تتعلق بأعضاء هيئة التدريس والمحور ككل، ويلاحظ أن المتوسطات الحسابية لهذا المجال تراوحت بين (4.011) و (3.267) أما المحور ككل فقد حصل على متوسط حسابي (3.686) وبدرجة إعاقة مرتفعة.

جدول (7): معوقات تتعلق بأعضاء هيئة التدريس

ت.م	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	درجة الاعاقة
1	طرائق التعليم عن بُعد تفتقد للتفاعل بين الطلبة أنفسهم وبين أعضاء هيئة التدريس.	4.011	1.132	1	مرتفعة
2	عدم قدرة بعض أعضاء هيئة التدريس على تكليف الطلبة بواجبات لما تم تعلمه من خلال التعليم عن بعد.	3.872	1.176	6	مرتفعة
3	عدم قدرة بعض أعضاء هيئة التدريس على متابعة الطلبة وتوجيههم بشكل مستمر.	3.779	1.099	12	مرتفعة
4	عدم قدرة بعض أعضاء هيئة التدريس على التحكم بالطلبة والسيطرة عليهم خلال المحاضرة الدراسية عن بعد.	3.825	0.996	10	مرتفعة
5	عدم توفر الجامعة دورات إلكترونية إرشادية تدريبية توضح آلية	3.372	1.346	16	مرتفعة

				استخدام نظام التعليم عن بُعد لأعضاء هيئة التدريس أثناء جائحة كورونا.	
مرتفعة	8	1.092	3.534	ضعف قدرة أعضاء هيئة التدريس على استخدام الوسائل التكنولوجية المتاحة في التعليم عن بُعد.	6
مرتفعة	7	1.020	3.604	الاقتصار على التلقين وصعوبة التنوع في طرائق التعليم واستراتيجياته في التعليم عن بُعد.	7
مرتفعة	17	1.063	3.697	عدم مواءمة الوقت المخصص لشرح المادة المطلوبة مع حجم المادة الدراسية ذاتها.	8
مرتفعة	3	0.923	3.918	قلة جودة المواد التعليمية المتاحة للطلاب مثل انخفاض الصوت أو اختفائه، عدم وضوح الفيديو	9
مرتفعة	2	1.006	3.697	قلة الانشطة المستخدمة مقارنة مع بيئة التعلم المباشر.	10
مرتفعة	11	1.135	3.651	عدم قدرة البرامج التعليمية الالكترونية المتاحة على شرح وتحمل المحاضرات الدراسية بالكامل.	11
مرتفعة	15	1.251	3.558	عدم توافر مواقع الكترونية شاملة للمصادر التعليمية ومعززة للتعليم عن بعد.	12
مرتفعة	5	1.172	3.267	شعور بعض الطلبة بالضغط النفسي أثناء عملية التعليم عن بُعد.	13
مرتفعة	4	1.072	3.837	عدم توافر مهارات تنفيذ التعليم عن بُعد لدى بعض أعضاء هيئة التدريس الذين اعتادوا على التعليم المباشر.	14
مرتفعة	18	1.089	3.674	إرسال واستلام المواد التعليمية عن بُعد كان دون عوائق فنية.	15
مرتفعة	---	0.650	3.686	المحور ككل	

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على برنامج SPSS.V25

ونلاحظ من الجدول ان الرتبة الأولى جاءت للفقرة (1) ونصها: " طرائق التعليم عن بُعد تفتقد للتفاعل بين الطلبة أنفسهم وبين أعضاء هيئة التدريس." بمتوسط حسابي (1.132) وانحراف معياري (4.011) وبدرجة إعاقة مرتفعة، وجاءت بالرتبة الثانية الفقرة (9) ونصها " قلة جودة المواد التعليمية المتاحة للطلاب مثل (انخفاض الصوت أو اختفائه / عدم وضوح الفيديو/ الاضاءة)" بمتوسط حسابي (3.918) وانحراف معياري (0.923) وبدرجة إعاقة مرتفعة، وجاءت بالرتبة الثالثة (2) ونصها "عدم قدرة بعض أعضاء هيئة التدريس على تكليف الطلبة بواجبات لما تم تعلمه من خلال التعليم عن بعد"، بمتوسط حسابي (3.872) وانحراف معياري (1.176) وبدرجة إعاقة مرتفعة، وجاءت الرتبة ما قبل الأخيرة الفقرة (5) ونصها "عدم توفر الجامعة دورات إلكترونية إرشادية تدريبية توضح آلية استخدام نظام التعليم عن بُعد لأعضاء هيئة التدريس أثناء جائحة كورونا"،

بمتوسط حسابي (3.372) وانحراف معياري (1.346) وجاءت بالمرتبة الأخيرة الفقرة (13) ونصها "شعور بعض الطلبة بالضغط النفسي أثناء عملية التعليم عن بُعد" بمتوسط حسابي (3.267) وانحراف معياري (1.172).

2. معوقات تتعلق بالطلبة

تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والرتب لدرجة معوقات تطبيق التعليم عن بُعد في ظل جائحة كورونا (كوفيد 19) في الجامعات الحكومية في ليبيا من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بجامعة طبرق، لفقرات هذا المحور، والجدول (8) يوضح ذلك.

جدول رقم (8): التحليل الاحصائي الوصفي لمعوقات تطبيق الدراسة عن بعد تتعلق بالطلبة

ت.م	الفقرة	المتوسط	الانحراف	الرتبة	درجة الاعاقة
1	لا يلبي التعليم عن بُعد بعض الاحتياجات الخاصة لبعض الطلبة.	3.651	1.049	13	مرتفعة
2	عدم امتلاك بعض الطلبة لمهارات البحث عبر شبكات المعلومات الرقمية (الانترنت) بجميع أشكالها لتلبية احتياجاتهم الدراسية في التعليم عن بُعد.	3.907	1.091	07	مرتفعة
3	قلة دافعية الطلبة أثناء العملية التعليمية، بسبب غياب التفاعل بينهم وبين أعضاء هيئة التدريس وبين زملائهم.	3.965	1.011	05	مرتفعة
4	المعاناة النفسية للطلبة والناجمة عن ضعف الإنترنت وانقطاع التيار الكهربائي، والصعوبة في فهم بعض الشروحات.	4.093	.806	03	مرتفعة
5	عدد الطلبة الكبير في المحاضرة لا يسمح لهم بالتفاعل مع عضو هيئة التدريس في التعليم عن بُعد.	3.883	1.121	10	مرتفعة
6	عدم امتلاك بعض الطلبة لمهارات التعلم الذاتي وحل المشكلات ومواجهة الأزمات.	4.116	.859	02	مرتفعة
7	عدم قدرة الطلبة على الجلوس لأوقات طويلة أمام شاشات الحاسوب / الاجهزة اللوحية.	3.639	1.187	14	مرتفعة

8	اصابة بعض الطلبة بمشكلات نفسية بسبب حالة التوتر التي رافقت عملية التعليم عن بُعد.	3.476	1.048	15	مرتفعة
9	شعور بعض الطلبة بالملل أثناء عملية التعليم عن بُعد لغياب التفاعل الاجتماعي بين الطلبة.	3.837	.968	11	مرتفعة
10	هناك صعوبة في التواصل المباشر بين أعضاء هيئة التدريس والطلبة) حيث يمكن تبادل الأفكار والآراء من خلال المواجهة الشخصية).	3.918	1.065	06	مرتفعة
11	توافر السلوكيات السلبية لدى بعض الطلبة مثل الغش أو قيام الآخرين بمشاريع بدلاً منهم.	3.907	.953	08	مرتفعة
12	شعور الطلبة بالإرباك نتيجة تداخل مواعيد تسليم الواجبات الإلكترونية وعدم وضوحها.	3.814	1.000	12	مرتفعة
13	البيئة الموجودة في منازل بعض الطلبة لا تساعدهم على التركيز أثناء عملية التعلم، لوجود ضجيج في المنزل.	4.069	.979	04	مرتفعة
14	عدم ارتياح الطلبة من فكرة فتح كاميرات المراقبة أثناء عمليات التقييم وشعورهم بالخجل.	4.197	2.243	01	مرتفعة
15	هناك صعوبة في التواصل المباشر بين (أعضاء هيئة التدريس ، والطلبة) حيث يمكن تبادل الأفكار والآراء من خلال المواجهة الشخصية.	3.907	.953	09	مرتفعة
المحور ككل		3.892	0.666	----	مرتفعة

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على برنامج SPSS.V25

ويلاحظ أن المتوسطات الحسابية لهذا المحور تراوحت بين (4.197) و (3.476) أما المحور ككل فقد حصل على متوسط حسابي (3.892) وبدرجة إعاقة مرتفعة، ونلاحظ من الجدول أن الرتبة الأولى جاءت للفقرة (14) ونصها: "عدم ارتياح الطلبة من فكرة فتح كاميرات المراقبة أثناء عمليات التقييم وشعورهم بالخجل." بمتوسط حسابي (4.197) وانحراف معياري (2.243) وبدرجة إعاقة مرتفعة، وجاءت بالرتبة الثانية الفقرة (6) ونصها: "عدم امتلاك بعض الطلبة لمهارات التعلم الذاتي وحل المشكلات ومواجهة الأزمات." بمتوسط حسابي (4.116) وانحراف معياري (0.856) وبدرجة إعاقة مرتفعة، وجاءت بالرتبة الثالثة (4) ونصها "عدم امتلاك بعض الطلبة لمهارات التعلم الذاتي وحل المشكلات ومواجهة الأزمات." بمتوسط حسابي (4.116) وانحراف معياري (0.859) وبدرجة إعاقة مرتفعة، وجاءت الرتبة ما قبل الأخيرة الفقرة (7) ونصها "عدم قدرة الطلبة على الجلوس لأوقات طويلة أمام شاشات الحاسوب / الأجهزة اللوحية." بمتوسط حسابي (3.639) وانحراف معياري

(1.187) وجاءت بالرتبة الأخيرة الفقرة (8) ونصها "اصابة بعض الطلبة بمشكلات نفسية بسبب حالة التوتر التي رافقت عملية التعليم عن بُعد" بمتوسط حسابي (3.476) وانحراف معياري (1.048).

3. معوقات تتعلق بأولياء الأمور

يلاحظ من الجدول (6) أن متوسط إجابات أعضاء هيئة التدريس على هذا المحور بلغ (3.952) وبانحراف معياري (0.768)، وبدرجة اعاقه مرتفعة، وهذا يشير إلى وجود معوقات تتعلق بأولياء الأمور لتطبيق التعليم عن بُعد في ظل جائحة فيروس كورونا في الجامعات الليبية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في جامعة طبرق.

جدول (9): معوقات تطبيق الدراسة عن بعد تتعلق بأولياء الأمور

ت.م	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	درجة الاعاقه
1	عدم اقتناع أولياء الأمور بفعالية التعليم عن بُعد.	4.034	1.045	02	مرتفعة
2	عدم مواكبة أولياء الأمور للتحويلات الرقمية والتكنولوجية.	3.953	1.016	07	مرتفعة
3	صعوبة متابعة أولياء الأمور لأبنائهم في حال تواجد أكثر من طالب في نفس المنزل.	3.883	0.925	08	مرتفعة
4	عدم تعاون أولياء الأمور مع أعضاء هيئة التدريس في العملية التعليمية.	3.848	0.988	09	مرتفعة
5	عدد الطلبة في الأسرة الواحدة والذين يسكنون في شقق صغيرة مكتظة فلا مجال لديهم لعزل أنفسهم في غرف منفصلة وبالتالي هم أكثر عرضة للضوضاء.	4.011	0.913	03	مرتفعة
6	التعليم عن بُعد دفع عدداً من أولياء الأمور لتقديم دروس خصوصية لأبنائهم.	3.965	0.987	06	مرتفعة
7	زيادة التكاليف المترتبة على نمط التعليم عن بُعد (شراء أجهزة / الاتصال في شبكة الإنترنت)، وخاصة للأسر الفقيرة.	4.093	0.953	01	مرتفعة
8	تأثير العادات والتقاليد الاجتماعية لدى أولياء الأمور على فعالية التعليم عن بُعد.	3.976	0.932	05	مرتفعة
9	عدم ثقة أولياء الأمور بنمط التعليم عن بُعد.	3.988	0.976	04	مرتفعة
10	عدم تعاون الأهالي مع أعضاء هيئة التدريس في العملية التعليمية.	3.767	1.036	10	مرتفعة
	معوقات تتعلق بأولياء الأمور	3.952	0.768	---	مرتفعة

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على برنامج SPSS.V25

عند استعراض متوسطات إجابات أعضاء هيئة التدريس نحو عبارات تتعلق بأولياء الأمور، تبين أن الرتبة الأولى للفقرة (7) ونصها "زيادة التكاليف المترتبة على نمط التعليم عن بُعد (شراء أجهزة / الاتصال في شبكة الإنترنت)، وخاصة للأسر الفقيرة" وقد يرجع السبب إلى الظروف الاقتصادية التي تمر بها الأسر الليبية في ظل عدم الاستقرار السياسي والاقتصاد للدولة الليبية في الوقت الحالي، وهذا يدل على مصداقية جمع البيانات وتحليلها لهذا الدراسة، وجاءت في المرتبة الأخيرة الفقرة العاشرة ونصها (عدم تعاون الأهالي مع أعضاء هيئة التدريس في العملية التعليمية) حيث بلغ المتوسط الحسابي (3.767) وبانحراف معياري (1.036).

السؤال الثاني: هل توجد فروقات ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) لمعوقات تطبيق الدراسة عن بُعد في ظل جائحة كورونا (COVID-19) كوفيد 19 من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بجامعة طبرق تعزى إلى نوع الكلية (الطب البشري، الاقتصاد والعلوم السياسية، والموارد الطبيعية وعلوم البيئة)؟

تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابة أفراد العينة عن معوقات تطبيق التعليم عن بُعد في ظل جائحة كورونا (COVID-19) كوفيد 19 في الجامعات الليبية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بجامعة طبرق، تبعاً للكليات الثلاث المختارة (كلية الطب البشري، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، وكلية الموارد الطبيعية وعلوم البيئة)، كما هو موضح بالجدول أدناه:

جدول (10): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابة أفراد العينة عن معوقات تطبيق الدراسة عن بُعد

الكليات	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
الاقتصاد والعلوم السياسية	38	3.870	0.491
الموارد الطبيعية وعلوم البيئة	23	4.179	0.209
الطب البشري	25	3.494	0.810
المجموع	86	3.843	0.607

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على برنامج SPSS.V25

يلاحظ من الجدول (10) وجود فروق ظاهرية بين المتوسطات الحسابية لاستجابة أفراد العينة عن معوقات تطبيق التعليم عن بُعد في ظل جائحة كورونا (كوفيد 19) في الجامعات الليبية بجامعة طبرق من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس، تبعاً للكليات قيد الدراسة (الطب البشري، الاقتصاد والعلوم السياسية، والموارد الطبيعية وعلوم البيئة). إذ حصلت كلية الموارد الطبيعية وعلوم البيئة على أعلى متوسط حسابي بلغ (4.179) بالرتبة الأولى، وجاءت بالمرتبة الثانية كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بمتوسط حسابي بلغ (3.870)، وبالمرتبة الثالثة كلية الطب البشري بمتوسط حسابي بلغ (3.494). ولتحديد فيما

إذا كانت الفروق بين المتوسطات ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) تم إجراء تحليل التباين الأحادي (One Way Anova)، وجاءت نتائج التحليل على النحو الموضح في الجدول (11):

جدول (11): التباين الأحادي (one way Anova) تبعاً للكليات محل الدراسة

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف)	مستوى الدلالة
بين المجموعات	5.669	2	2.835	9.165	.000
داخل المجموعات	25.671	83	.309		
المجموع	31.340	85			

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على برنامج SPSS.V25

تشير النتائج في الجدول أعلاه إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الدرجة ككل عند مستوى دلالة إحصائية ($\alpha \leq 0.05$) حول معوقات تطبيق التعليم عن بُعد في ظل جائحة كورونا (كوفيد 19) وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بجامعة طبرق، تبعاً لنوع الكلية (الطب البشري، الاقتصاد والعلوم السياسية، والموارد الطبيعية وعلوم البيئة)، استناداً إلى قيمة (ف) المحسوبة على الدرجة الكلية، إذا بلغت (9.165) وبمستوى دلالة (0.000).

توصيات الدراسة

في ضوء نتائج الدراسة يمكن استعراض بعض الاقتراحات التي قد تقدم مساهمة بسيطة في التحفيف من معوقات التعليم عن بُعد في ظل جائحة كورونا في جامعة طبرق، وذلك من خلال التأكيد على النقاط التالية:

1. وضع خطط مستقبلية واضحة على كيفية استخدام التعليم عن بُعد بالجامعات وتطوير التعليم.
2. تفعيل إدارة المخاطر والأزمات في مؤسسات التعليم العالي لمعالجة حل المشاكل قبل حدوثها.
3. على إدارة الجامعة تخصيص ميزانية لاستخدام التعليم عن بُعد وذلك لتجهيز القاعات والأجهزة الخاصة بالبرنامج التي تساعد على نجاح التعليم عن بُعد بشكل فعال.
4. تدريب أعضاء هيئة التدريس والطلبة على كيفية التعامل مع الوسائل التكنولوجية الحديثة لتهيئتهم للاستفادة منها ومواصلة العملية التعليمية بشكل مستمر وفعال.
5. توفير البنية التحتية والأدوات والوسائل التعليمية الحديثة لتطبيق الدراسة عن بُعد في الجامعة.
6. ضرورة إصدار لائحة داخلية تنظيم نظام التعليم عن بُعد في الجامعات الليبية وفق معايير قانونية وإدارية محددة ومعتمدة.

7. على إدارة الجامعة توفير شبكة انترنت وبرامج الكترونية مجانية للطلبة وأعضاء هيئة التدريس لتسهيل برنامج التعليم عن بُعد وفق الظروف الاقتصادية للمواطن الليبي.

8. الاستفادة من تجارب الدول الرائدة في تطبيق التعليم عن بُعد.

9. التواصل مع أولياء الأمور وتعريفهم على أهمية التعليم عن بُعد وكيفية التعامل والتكيف مع هذا النمط التعليمي.

توصيات لدراسات مستقبلية

توصي الدراسة بإمكانية إعداد دراسات مستقبلية حول معوقات تطبيق الدراسة عن بُعد في ظل جائحة كورونا (COVID-19) كوفيد 19 في النقاط التالية:

1. العمل على إجراء دراسات مقارنة حول معوقات تطبيق التعليم عن بُعد في ظل جائحة كورونا (COVID-19) كوفيد 19 بين أعضاء هيئة التدريس الذين يعملون في الجامعات الحكومية والجامعات الخاصة.

2. إجراء دراسة معوقات تطبيق التعليم عن بُعد بصفة عامة سواء كانت مصادرها اجتماعية، تنظيمية، أو نفسية في قطاع التعليم العام والعالي.

3. دراسة العلاقة أو التأثير بين معوقات تطبيق التعليم عن بُعد وبعض المتغيرات الأخرى (المتغيرات الديمغرافية، المتغيرات القيادية، المتغيرات التكنولوجية)

4. اقتصرَت هذه الدراسة على جامعة طبرق في مدينة طبرق مما يجعل إمكانية تعميم نتائجها على أعضاء هيئة التدريس بصورة عامة غير ممكنة، لهذا فإنه يمكن أن تجرى الدراسة في المستقبل في جامعات أخرى، وإجراء مقارنة مع هذه الجامعات في مدن للتعرف على أوجه الشبه والاختلاف مع موضوع الدراسة.

الخاتمة:

إن نظام التعليم عن بعد وسيلة ضرورية جاءت بسبب تفشي وباء كورونا وإغلاق كافة المنظمات التعليمية وإعلان نظام الحجر المنزلي، حيث أثبت أسلوب التعليم عن بعد فعاليته ونجاحه في توصيل مضمون منهج المقررات الدراسية والعلمية التعليمية؟ مستخدماً أدوات التواصل الإلكترونية الحديثة دون التنقل اليومي للجامعات في إطار ما يعرف بالجامعة الرقمية، وذلك باستخدام المنصات الإلكترونية والقنوات الفضائية، مثل منصة زووم ومنصة قوقل ميت وقوقل كلاس بغية الإستجابة لخطط خطط التنمية الاجتماعية وتكوين إطارات بشرية بكفاءة عالية، وفتح المجال أما الفئة التي فاتتها فرصة الالتحاق بمؤسسات التعليم العالي (لمين، 2022). كان الهدف الرئيسي من هذه الدراسة التعرف على معوقات تطبيق الدراسة عن بُعد في ظل جائحة كورونا (COVID-19) كوفيد 19 في الجامعات الليبية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في جامعة طبرق؟ من خلال طرح سؤال لمعرفة معوقات تطبيق التعليم عن بُعد في ظل جائحة كورونا (COVID-19) كوفيد 19 لدى أعضاء هيئة التدريس العاملين في جامعة طبرق. فنجاح أي منظمة يعتمد وبشكل رئيس على الاستغلال الأمثل للمورد البشري، من خلال

الاهتمام به لتحسين أدائه وزيادة انتاجيته ومستوى رضائه عن العمل، والذي يؤثر بشكل إيجابي على تحقيق أهداف المنظمة بالصورة الصحيحة والفعالة. ولا سيما أن عضو هيئة التدريس والطالب من أهم العناصر الأساسية التي تساعد على فعالية العملية التعليمية في الجامعات فمن المهم توفير بيئة عمل مناسبة لتطوير وتحسين العملية التعليمية.

المراجع

أولاً: المراجع العربية

1. أبو صالح، محمد صبحي. (2001). الطرق الإحصائية. عمان: دار اليازوري العلمية.
2. ابوخيوط، ناجم محمد؛ نوبه، أحمد رمضان. (2022). واقع التعليم الإلكتروني في الجامعات الليبية في ظل جائحة كورونا من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس، دراسة حالة جامعة طرابلس. ليبيا، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، 11(2)، ص: 133-159.
3. اخطير، منصور عبدالله. (2021). التعليم عن بعد في الأزمات (فرص التحديات) من وجهة نظر المعلمين والمعلمات بمحافظة حفر الباطن، المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث - مجلة العلوم التربوية والنفسية، 5(28)، ص 1-23.
4. الامم المتحدة للتنمية المستدامة. (2020). موجز سياساتي: التعليم أثناء جائحة كوفيد-19 وما بعدها <https://unsdg.un.org/ar/resources/mwiz-syasaty-altlym> (تم الاطلاع عليها بتاريخ 21 April 2022).
5. الخفاجي، سامي محمد. (2015). التعليم المفتوح والتعليم عن بعد أساس للتعليم الإلكتروني. (ط.1)، عمان، الاردن: الأكاديميون للنشر والتوزيع.
6. الدليل التوعوي الشامل عن فيروس كورونا الجديد (كوفيد-19)، شؤون تحسين وتعزيز الصحة، السعودية <https://covid19.cdc.gov.sa/w/> تم الاطلاع عليها بتاريخ 2022/4/3م.
7. الرشيدى، منال سعيد عباس. (2018). التعليم عن بُعد. (ط.1)، الاسكندرية، مصر: دار التعليم الجامعي.
8. الشريف، ادريس عبدالحميد. (2021). البحث العلمي: الماهية، الفلسفة، المنهجيات والتقنيات، دار الحكمة.
9. الصويغي، هند خليفة؛ عبدالسيد، سهام إبراهيم. (2021). معوقات وتحديات تطبيق التعليم الإلكتروني من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس، المؤتمر العملي الدولي الخامس لكمية الاقتصاد والتجارة: مستقبل الاقتصاديات العربية في ظل انتشار الوباء والجوائح الصحية، 9-11 نوفمبر.
10. الطحيح، سالم مرزوق. (2011). التعليم عن بُعد والتعليم الإلكتروني: مفاهيم وتجارب: التجربة العربية. (ط.2)، الكويت: شركة الكتاب.
11. الفرجاني، عبد العظيم. (2000). تكنولوجيا المواقف التعليمية. مصر، المنيا، دار الهدى للنشر والتوزيع.
12. الكسجي، محمد أحمد. (2021). الجودة في التعلم عن بعد. عمان، الاردن: دار أسامه للنشر والتوزيع.
13. المركز الديمقراطي العربي، 2020، برلين ص10.
14. المزين، سليمان. (2018). "معوقات تطبيق التعليم الإلكتروني في الجامعات الفلسطينية وسبل الحد منها من وجهة نظر الطلبة في ضوء بعض المتغيرات". المجلة الفلسطينية للتعليم المفتوح والتعليم الإلكتروني، 5(10).
15. المزن، سليمان. (2021). معوقات تطبيق التعليم الإلكتروني في الجامعات الفلسطينية وسبل الحد منها من وجهة نظر الطلبة. رسالة ماجستير منشورة، كلية التربية. الجامعة الإسلامية. غزة.
16. الهمامي، حمد بن سيف؛ إبراهيم، حجازي. (2020). التعليم عن بُعد: مفهومه، أدواته واستراتيجياته، دليل لصانعي السياسات في التعليم الأكاديمي والمهني والتقني. مركز الملك سليمان للإغاثة والأعمال الإنسانية. بيروت.
17. اليونسكو. (2020). التعليم عن بعد مفهومه ادواته واستراتيجياته. منظمة الأمم المتحدة للتربية والتعليم والثقافة (اليونسكو)، باريس، فرنسا.
18. بكر، عبد الجواد السيد. (2017). قراءات في التعليم من بعد. (ط.1)، الاسكندرية، مصر: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.
19. بكر، عبد الجواد السيد. (2021). منظومة التعليم عن بعد. (ط.1)، الاسكندرية، مصر: دار الكتب والوثائق القومية.
20. بوراس، وفاء. (2022). عالية التعليم عن بعد في مؤسسات التعليم العالي في ظل جائحة كوفيد-19. مجلة الجزائرية لألمن والتنمية، 11(2)، ص: 803_893.
21. حسن، نوران. (2020). جائحة كورونا وظاهرة العنف المنزلي: دراسات سياسية. القاهرة، مصر: المعهد المصري للدراسات.
22. حسن، نوران. (2020). التداعيات الاجتماعية لجائحة كورونا كوفيد-19. القاهرة، مصر: المعهد المصري للدراسات.
23. حمدي، أمجد. (2020). كورونا شبكة المفاهيم وخرائط الانتشار. دراسات: اسطنبول 2020/9/14.

24. خلف الله، شعبان. (2021). فيروس كورونا المستجد: جائحة العصر. دار الفجر للنشر والتوزيع. القاهرة. مصر.
25. عبدالحى، رمزي أحمد. (2010). التعليم عن بعد في الوطن العربي وتحديات القرن الحادي والعشرين. (ط.1)، القاهرة، مصر: مكتبة الانجلو المصرية.
26. عبدالرؤوف، عامر طارق. (2007). التعليم عن بُعد. (ط.1)، الجيزة، مصر: المؤسسة العربية للعلوم والثقافة.
27. عبدالرؤوف، عامر، طارق. (2015). التعليم عن بُعد والتعليم المفتوح. عمان، الأردن: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.
28. كاميلية، ايت حسين. رشيدة، عصماني. (2022). "التعليم عن بعد كآلية لضمان جودة العملية التعليمية في الجامعات الجزائرية في ظل أزمة فيروس كورونا". مجلة العدوي للسانيات العرفنية وتعليم اللغات؛ 1(2)، ص: 50-57.
29. لطيفة، نايلي. (2020). الترجمة واتصال المخاطر متعدد اللغات في ظل جائحة كورونا في: الترجمة في زمن الكورونا: كوفيد-19، برلين، المركز الديمقراطي العربي.
30. لمين، بن عروس محمد، (2022). التحول الرقمي وتحديات التعليم عن بعد في الجامعة الجزائرية. مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، 2(7)، ص: 267-280.
31. لواج، منير؛ محصول، نعمان. (2022). "معوقات التعليم عن بعد بالجامعة في ظل جائحة كورونا من وجهة نظر أساتذة جامعة جيجل". مجلة دراسات العدد الاقتصادي، 13(2)، ص: 79-101.
32. مشتان، بركة؛ حاقة، حنان. (2022). واقع وتحديات سياسة التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا -دراسة تحليلية-. مجلة إقتصاد المال والأعمال، 7(1)، ص: 109-124.
33. منصور، فتحي ابوالقاسم سالم؛ عبدالصادق، مصطفى الصادق الغضبان؛ خلف الله، الهادي رحومه خليفة. (2012). معوقات تطبيق التعليم الإلكتروني من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بجامعة صبراتة، المؤتمر الدولي حول ضمان جودة مؤسسات التعليم العالي.
34. نصرالدين، منصر. (2020). "التصدي للوباء العالمي كورونا (كوفيد-19) من خلال وسائل الضبط الإداري العام في الجزائر". حوليات جامعة الجزائر، مج 34، 30-49.
35. وطفة، علي أسعد. (2021). إشكاليات التعليم الإلكتروني وتحدياته في ضوء جائحة كورونا(ط.1). الكويت: مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية.
36. يونس، عتاب. (2020). "تدابير الوقاية لحماية الصحة العمومية من وباء كورونا كوفيد 19"، الجزائر، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، عدد: 2، ص 340.

ثانياً: المراجع بالانجليزية

37. Jahodova Berkova, A., & Nemec, R. (2020). Teaching theory of probability and statistics during the COVID-19 emergency. Symmetry, 12(9), 1577.
38. Nilson, R. (2020). Examining preservice teacher technology development during the COVID-19 pandemic (Published Dissertation).
39. Zafari, P. M. P., & Kamal, N. M. (2020). What do we mean by distance education? Theories and practices: A study for new beginning. Theories and Practices: A Study for New Beginning (April 9, 2020).



متطلبات جودة الأداء المهني للأخصائيين الاجتماعيين العاملين بالمجال المدرسي
"دراسة مطبقة علي الأخصائيين الاجتماعيين العاملين بالمجال المدرسي بمدينة طبرق"
إعداد

د. جلال يراني الدامي

أستاذ مشارك - قسم الخدمة الاجتماعية

كلية الآداب- جامعة طبرق - ليبيا

jalalaldami@yahoo.com

الملخص:

هدفت الدراسة إلى: التعرف علي واقع الأداء المهني للأخصائي الاجتماعي في المجال المدرسي، وكذلك التعرف علي متطلبات الأخصائي الاجتماعي من أجل تطوير الأداء المهني في المجال المدرسي، وأيضًا التعرف علي التحديات التي تعوق الأخصائي الاجتماعي عن ممارسة أدائه المهني في المجال المدرسي، بالإضافة إلي التعرف علي المقترحات التي تفيد الأخصائي الاجتماعي من أجل الارتقاء بأدائه المهني في المجال المدرسي، حيث استعان الباحث بالمنهج الوصفي التحليلي وطريقة المسح بالعينة لمجموعة من الأخصائيين الاجتماعيين في المجال المدرسي من خلال عينة بلغت (72) من الجنسين، حيث جاء عدد الأخصائيين الاجتماعيين الذكور (18)، وعدد الأخصائيات الاجتماعيات الإناث (54) من (12) مدرسة، موزعين علي مدارس التعليم الابتدائي والاعدادي والثانوي بمدينة طبرق، وباعتماد علي أداة جمع البيانات (الاستبان) ووفق مجموعة من الأسئلة للبيانات الأولية ومحاور الاستبان جاءت نتائج الدراسة في أنه توجد تحديات تعوق الأخصائي الاجتماعي عن ممارسة أدائه المهني في المجال المدرسي عديدة ومتنوعة وكذلك نقص الإمكانيات المادية اللازمة للقيام بالمهام المهنية، التقصير الإعلامي في التوعية بدور الأخصائي الاجتماعي، نقص الاهتمام بالاحتياجات الشخصية والمادية للأخصائي. وجاءت أهم مقترحات الدراسة في إعداد البرامج والدورات التدريبية التي تهتم بموضوع الالتزام المهني للأخصائي الاجتماعي المدرسي بشكل مستمر، و

د. جلال براني الدامي

صياغة ميثاق للالتزام المهني للأخصائي الاجتماعي المدرسي وتعميمه من خلال موقع وزارة التربية والتعليم، و تحفيز وتكريم الأخصائيين الاجتماعيين في المجال المدرسي ذوى المبادرات الايجابية، و تأكيد أهمية المهنة بالنسبة للمجتمع.

كلمات مفتاحية: متطلبات - جودة - الأداء المهني.

Abstract;

The current research aims at: identifying the reality of the professional performance of the social worker in the school field, as well as identifying the requirements of the social worker in order to develop professional performance in the school field, as well as identifying the challenges that hinder the social worker from practicing his professional performance in the school field, in addition to identifying On the proposals that benefit the social worker in order to improve his professional performance in the school field, where the researcher used the analytical descriptive approach and the sample survey method for a group of social workers in the school field through a sample of (72) of both sexes, where the number of male social workers came (18), and the number of female social workers (54) from (12) schools, distributed among primary, preparatory and secondary schools in the city of Tobruk, and depending on the data collection tool (questionnaire) and according to a set of questions for the primary data and the axes of the questionnaire, the results of the research came with the development of some proposals, which are as follows The practical guide for the professional performance of the professional performance of the professional performance is in the school field, whose role is expected to be in the educational process, and there are also challenges that hinder the social worker and professional performance in the school field, the appropriate atmosphere, job performance and professional requirements, the media's failure to raise awareness of the role of the social worker, Lack of attention to the personal and private needs of the social worker. The most important research proposals came in Preparing training programs and courses that are concerned with the issue of the professional commitment of the school social worker on an ongoing basis, drafting a charter for the professional commitment of the school social worker and circulating it through the website of the Ministry of Education, motivating and honoring social workers in the school field with positive initiatives, and confirming the importance of the profession for society

Keywords: requirements - quality - professional performance

تمهيد:

إن تطور وارتقاء أي مهنة في كافة المجتمعات يرتبط بشكل أساسي في تحقيقها للأهداف القائمة من أجلها؛ لذلك علي هذه المهنة أن تقوم بعمل تحديثات مستمرة من أجل البحث والاطلاع على الأداء المهني للعاملين بها؛ وذلك من أجل التأكد من أدائهم لعملهم بالشكل الأمثل، وتعد الخدمة الاجتماعية من المهن الحديثة والقابلة للتمدد بشكل دائم ومستمر، كما أنها تعمل بشكل أساسي أو مساند في جميع المجالات، والتي تهدف بشكل رئيسي إلى قيام الفرد والجماعة والتنظيم بأدوارهم ووظائفهم الاجتماعية؛ من خلال مساعدتهم على مواجهة مشكلاتهم، وإشباع حاجاتهم المتنوعة؛ ومن ثم يشكل هذا ضغطاً كبيراً على الممارس المهني؛ حيث يجب أن يكون لديه الإعداد المهني من مهارات وتراث نظري ومعرفي بجانب خبراته العملية والمهنية؛ لكي يستطيع أن يتعامل مع مثل هذا الموقف، فمن الضروري أن يكون المختص الاجتماعي على استعداد دائم للتعامل مع التوسع الذي تشهده المهنة، ومن هنا برزت الحاجة إلى ضرورة التركيز على تطوير الأداء المهني للأخصائي الاجتماعي، وهذا ما أشارت إليه دراسة (عادل: 2019)⁽¹⁾، والتي هدفت إلى التعرف على واقع الأداء المهني للأخصائي الاجتماعي المدرسي في ضوء متطلبات مجتمع المعرفة، وأظهرت النتائج أن واقع الأداء المهني للأخصائي الاجتماعي المدرسي في ضوء متطلبات مجتمع المعرفة جاء في مجمله بمستوى دلالة متوسط ومنخفض ولم يتحقق وفقاً لاستجابات عينة الدراسة.

فالأخصائي الاجتماعي المدرسي بحاجة مستمرة لاكتساب المعارف والخبرات والمهارات التي تصقل شخصيته المهنية حتى يكون قادراً على أداء مسؤولياته والمشاركة في تحقيق التنمية للمجتمع من خلال التحسين المستمر لأدواره المهنية التي يقدمها سواء للطلاب أو المدرسة التي يعمل بها أو لمهنته ومجتمعه المحيط، ويعد الالتزام المهني للأخصائي الاجتماعي المدرسي والذي يعبر عن حالة اجتماعية وجدانية تجاه مؤسسة العمل تدل على التوافق بين أهداف العاملين وأهداف المهنة والشعور الإيجابي والانتماء للمهنة والتمسك بقيمها وتطبيق لوائحها والرغبة الشديدة في الاستمرار للعمل به⁽²⁾، عنصراً حيوياً لمساعدة المدرسة في تحقيق أهدافها مستندة إلى جهود الأخصائيين الاجتماعيين في قيامهم بأدوارهم المختلفة تجاه طلاب المدرسة وأولياء الأمور كذلك تجاه الزملاء بالمدرسة وأعضاء المجتمع الخارجي إضافة إلى دورهم تجاه مهنتهم، ولذا فلقد اهتمت الدراسات التربوية بتوضيح مظاهر الالتزام المهني للأخصائي الاجتماعي المدرسي، ومن أهم هذه الدراسات دراسة كلا من (القرالة: 2013)⁽³⁾، ودراسة (بركات: 2013)⁽⁴⁾.

ولذا يري الباحث؛ إن الأخصائي الاجتماعي هو المهني المسؤول عن ممارسة الخدمة الاجتماعية في مجالاتها المختلفة، وهو الأداة التي من خلالها يتم تحقيق أهدافها من خلال الالتزام بفلسفتها ومبادئها وأساليبها العلمية، وبالتالي فإنه يسهم مع غيره من المهنيين في تحقيق التنمية المرغوبة في المجتمع، ولعل تنمية قدراته وإمكاناته كأحد المهنيين العاملين في المجتمع تأخذ بعداً هاماً من حيث الحاجة إلى الاهتمام بها حيث تلعب شخصية الأخصائي الاجتماعي دوراً هاماً في أدائه لعمله المهني لأن الخدمة الاجتماعية لازالت تنسم بالطابع الفني الذي يعتمد في أدائه علي شخصية الأخصائي الاجتماعي نفسه.

أولاً: مشكلة الدراسة:

في مجالات الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية بشكل عام، أصبح الأخصائي الاجتماعي هو أحد أعضاء فريق العمل بالمدرسة يتأثر بالتغيرات التي تحدث بها، ومما لاشك فيه أن الخدمة الاجتماعية المدرسية ليست بمعزل عن التطورات العالمية في مجال التطوير في ضوء مجتمع المعرفة والعصر الرقمي في أي مرحلة تعليمية، حيث أن تطوير الأداء يعد أحد المعايير الهامة التي يؤخذ بها عند الحكم في تقدم الأمم ورفقها، كما أن تطوير الأداء يعتمد علي مدى كفاءة ممارسته وقدرته على التعامل مع مدخلات النظام التعليمي في ضوء المتغيرات العالمية

د. جلال براني الدامي

المعاصرة ووفق متطلبات مجتمع المعرفة، وتعد الخدمة الاجتماعية في المجال المدرسي أحد العناصر الهامة التي تشكل المنظومة التعليمية وهي محور أساسي في العملية التربوية ووسيلتها إلى تحقيق أهدافها المنوطة بها؛ فالأخصائي الاجتماعي هو المهني المسؤول عن ممارسة الخدمة الاجتماعية في جميع مجالاتها المختلفة، ويعد في ذات الوقت الأداة التي من خلالها يتم تحقيق جميع الأهداف التي من خلال يلتزم بفلسفتها ومبادئها وأيضاً أساليبها العلمية، ولذا؛ فإنه يسهم في تحقيق التطور المرغوب في المجتمع، ولذا فلقد ألحت الحاجة لوجود أخصائيين اجتماعيين متخصصين ومعدّين إعداداً جيداً ولديهم المهارات الشخصية والخبرة اللازمة للممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية في المجال المدرسي، وبشبه الواقع المهني لممارسة الخدمة الاجتماعية وجود ضعف مهني، ومعوقات مهنية تواجه الأخصائيين في المجال المدرسي، وهذا ما تؤكده دراسة (رياب: 2020) 5 والتي استعرضت معوقات الالتزام المهني للأخصائي الاجتماعي المدرسي وسبل التغلب عليها، والتي هدفت التعرف على الإطار المفاهيمي للالتزام المهني للأخصائي الاجتماعي المدرسي، والكشف على أبعاد الالتزام المهني للأخصائي الاجتماعي المدرسي، وتوضيح العوامل التي تؤثر في تحقيق الالتزام المهني للأخصائي الاجتماعي المدرسي، ومعوقات تحقيق الالتزام المهني للأخصائي الاجتماعي المدرسي، وسبل التغلب على معوقات الالتزام المهني للأخصائي الاجتماعي المدرسي، ومن هنا جاءت مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيس التالي: "ما متطلبات جودة الأداء المهني للأخصائيين الاجتماعيين العاملين بالمجال المدرسي؟".

ثانياً: أهمية الدراسة:

1 – الأهمية العلمية:

تكتسب الدراسة أهميتها بما يعكسه التزام الأخصائي الاجتماعي المدرسي بقواعد السلوك المهني من آثار إيجابية تنعكس على أداء المهنة وتعزيز مركزها الاجتماعي وتدعيم ثقة المجتمع بها إذ أن هذه الثقة هي المصدر الرئيس لقوة المهنة واستمرارها، كما يساعد هذا البحث في التعرف على معوقات الالتزام المهني للأخصائي الاجتماعي في المجال المدرسي والذي يعتبر أحد مجالات مهنة الخدمة الاجتماعية المهمة التي يجب التغلب على المعوقات التي توضح مدى أهميتها ومن بينها الخدمة الاجتماعية المدرسية، حيث تأتي هذه الدراسة كمحاولة لإلقاء الضوء حول أهم المتطلبات والاحتياجات اللازمة لتحسين جودة الأداء المهني للأخصائيين الاجتماعيين في المجال المدرسي.

2 – الأهمية العملية:

قد تساعد الدراسة القائمون على التوجيه الفني للخدمة الاجتماعية في التعرف على واقع الأداء المهني للأخصائيين الاجتماعيين في المدارس وأهمية تطوير أدائهم وفق المتطلبات الحديثة، وكذلك يسهم في وضع بعض السبل للتغلب على معوقات الالتزام المهني للأخصائي الاجتماعي، حيث يتوقع الباحث أن يستفيد من هذه الدراسة الأخصائيين الاجتماعيين في المجال المدرسي، كما قد تساهم هذه الدراسة في تطوير الممارسات المهنية للخدمة الاجتماعية بما ينعكس على تحقيق مخرجات تعليمية جيدة.

ثالثاً: أهداف الدراسة:

- 1 – التعرف على واقع الأداء المهني للأخصائي الاجتماعي في المجال المدرسي.
- 2 – التعرف على متطلبات الأخصائي الاجتماعي من أجل تطوير الأداء المهني في المجال المدرسي.

- 3 - التعرف علي التحديات التي تعوق الأخصائي الاجتماعي عن ممارسة أدائه المهني في المجال المدرسي.
- 4 - التعرف علي المقترحات التي تفيد الأخصائي الاجتماعي من أجل الارتقاء بأدائه المهني في المجال المدرسي.

رابعاً: تساؤلات الدراسة:

- 1 - ما واقع الأداء المهني للأخصائي الاجتماعي في المجال المدرسي؟
- 2 - ما متطلبات الأخصائي الاجتماعي من أجل تطوير الأداء المهني في المجال المدرسي؟
- 3 - ما التحديات التي تعوق الأخصائي الاجتماعي عن ممارسة أدائه المهني في المجال المدرسي؟
- 4 - ما المقترحات التي تفيد الأخصائي الاجتماعي من أجل الارتقاء بأدائه المهني في المجال المدرسي؟

خامساً: مصطلحات الدراسة:

متطلبات: requirements

حدد قاموس (ويستر - Webster Dictionary) المتطلب الشيء الذي يشترط توافره أو يحتاج إليه أو شرط مطلوب بينما جاء في تحديد (أكسفورد - Oxford) على أنه شيء يستلزم وجوده، أو هو شيء يجب توافره، أو هو الشيء الذي تكرر أهمية وجوده، وهو شرط لتحقيق نتائج معينة وتعرف المتطلبات في اللغة بأنها مصدر الفعل (طلب) أي ما يطلب باعتباره ضرورياً لسد الحاجات والرغبات⁶. ويمكن وضع مفهوم إجرائي لمفهوم المتطلبات وفقاً للعناصر الآتية:

أ - هي مجموعة من الشروط والعناصر المأخوذة من جودة الأداء المهني والتي يجب توافرها لتحقيق التنمية المهنية للأخصائيين الاجتماعيين الذين يعملون في المدارس.

ب - تؤدي هذه الشروط والعناصر لتحقيق نتائج فعالة من أجل لأداء المهني وللتنمية المهنية للأخصائيين الاجتماعيين، وتتمثل هذه العناصر في أدوارهم مع كل من: الطالب، الأسرة والمجتمع الخارجي.

جودة: Quality

يشير المعنى اللغوي للفظ جودة أي صار جيداً أي أتى بما هو جيد من القول أو العمل وتعرف الجودة بأنها: المقاييس التي تتخذها جهة ما للتأكد من أن منتجاتها أو الخدمات التي تقدمها وتقابل المعايير والمستويات المقررة له⁷.

وتعرف بالنسبة للأخصائيين الاجتماعيين بأنها مقاييس ضمان كفاءة الخدمة وتحدد في التخرج من مدارس الخدمة الاجتماعية المتعددة والعمل بإشراف فني متوافر ونظام الامتحانات والتعليم المستمر واحترام الميثاق الأخلاقي وتقييم العمل وتوقيع العقاب على المستحق، ويمكن أن تتضمن الضمانات ووضع نظام لتقييم عمل الأخصائي الاجتماعي نفسه من ناحية فحص حالة العميل وتحديد الأهداف وأسلوب التدخل⁸. ويقصد بمفهوم الجودة في هذا البحث إجرائياً فيما يلي:

يمكن أن توصف الجودة بعدة صفات تعبر عن تصنيفها، مثل: جودة سيئة، أو جودة جيدة أو جودة ممتازة، وهي تختص بصفات الشيء ذاته ويمكن قياسها في ذات الوقت.

الأداء المهني: Professional performance

يعرف الأداء لغوياً علي أنه: "أدي الشيء قام به وأجزه، والأداء هو العمل، الانجاز، التنفيذ، الفعل الممارس أو الجهد المبذول" ، ويعرف قاموس Webster الأداء علي أنه: "انجاز أو تنفيذ، اكتمال أو إتمام العمل، والانجاز أو التحصيل" ، ويشير لفظ الأداء لغوياً إلي مصدر الفعل (أدى) بمعنى قضاء الشيء والانتهاء منه ، ويعني أيضاً بأنه تلك الممارسات المهنية التي يقوم بها الأخصائي الاجتماعي مع وحدات العمل لزيادة قدراتهم علي حل مشكلاتهم واحتياجاتهم من خلال مجموعة من الأنشطة المهنية المختلفة والمتعددة⁹.

كما يعرف بأنه: تأدية أو قيام العمل أو انجاز أو تنفيذ الطريقة التي تعمل بها، في حين عرف أيضاً بأنه: لفظ يطلق للدلالة علي ما أحرزه المرء وحصله أثناء التعلم والتدريب من مهارات أو معلومات ، بينما عرف بأنه القيام بأعباء الوظيفة من مسؤوليات وواجبات وفقاً للمعدل المطلوب من العامل الكفء المدرب، ويمكن معرفة هذا المعدل عن طريق تحليل الأداء، أي دراسة كمية العمل والوقت الذي يستغرقه وإنشاء علاقة عادلة بينهما؛ ويقصد بمعدل الأداء أي كمية العمل التي ينجزها فرد واحد أو مجموعة من الأفراد خلال زمن معين تحت الظروف الطبيعية للعمل أو مقدار الزمن اللازم لإنجاز كمية من العمل¹⁰.

وعرف كذلك علي أنه: الممارسة المتنوعة التي يقوم بها الأخصائي الاجتماعي مع وحدات العمل المهني لتنمية قدراتهم علي حل المشكلات التي تواجههم وتلبية احتياجاتهم المختلفة، وأيضاً يعرف الأداء المهني للأخصائي الاجتماعي بأنه يعنى قدرة الأخصائي الاجتماعي علي القيام بمسؤولياته الوظيفية طبقاً لمدي كفاءته ومدي ملائمة الظروف والعوامل التي تؤثر في البيئة المحيطة به¹¹.

ويقصد بمفهوم الأداء المهني إجرائياً وفق هذا البحث بأنه: الجهود المبذولة من قبل الأخصائي الاجتماعي من خلال القدرة على مواكبة التطور السريع والمتغيرات المتلاحقة وتنمية ذاته مهنياً ورفع قدراته وسماته لتقوم أدائه المهني ومعرفة نقاط القوة والضعف لديه في ظل عمل فريقي متنوع.

المجال المدرسي: school field

هو أحد المجالات الأساسية للخدمة الاجتماعية ويمارس من خلاله الأخصائي الاجتماعي دوره المهني سواء أكان هذا الدور يمثل التدخل المهني أو العلاجي أو الوقائي أو الإنمائي¹².

الأخصائي الاجتماعي المدرسي: School social worker

الأخصائي الاجتماعي المدرسي هو الشخص المهني المسئول عن تحقيق أهداف المؤسسة التعليمية وعليه اكتساب العديد من المهارات والخبرات التي تصقل شخصيته المهنية مما يجعله أكثر قدرة على تحمل المسؤولية والقيام بأدواره المهنية¹³

ويعرف الأخصائي الاجتماعي المدرسي في سياق البحث إجرائياً بأنه: الشخص المهني الفني المعد للعمل في المجال المدرسي لتقديم المساعدة للطلاب سواء أكانوا أفراداً أو جماعات لتمكينهم من التكيف مع بيئتهم وتنمية قدراتهم الذاتية ويمتلك العديد من المهارات والخبرات التي تمكنه من أداء دوره المهني بكفاءة وفعالية.

سادساً: الدراسات السابقة:

1 - الدراسات المحلية:

دراسة: (محمد: 2017)، بعنوان ¹⁴ معوقات الممارسة المهنية لأخصائي الاجتماعي في المجال المدرسي، هدف البحث إلى التعرف على معوقات الممارسة المهنية للأخصائي الاجتماعي في المجال المدرسي، معتمداً على المنهج الوصفي، وتناول البحث عدد من النقاط، أبرزت الأولى دور الأخصائي الاجتماعي المدرسي، وتضمنت الدور الوقائي، والدور العلاجي، والدور التنموي. وكشفت الثانية عن معوقات ممارسة مهنة الخدمة الاجتماعية في المجال المدرسي، وتضمنت، أولاً: معوقات تتعلق بالأخصائي الاجتماعي وتمثل في عدم توفر الرغبة والميل التلقائي لدى الأخصائي الاجتماعي الأمر الذي تنعكس آثاره على دوره المهني في عمله، وقلة الاطلاع على النظريات والمناهج العلمية يجعله غير قادر على ملاحقة التطور المستمر لمهنة الخدمة الاجتماعية. ثانياً: معوقات راجعة إلى الإدارة المدرسية، ومنها عدم تفهم الإدارة المدرسية لدور الأخصائي الاجتماعي المدرسي في المدرسة وعدم معاونتها له في أداء هذا الدور لاعتقاد بعض المدرء بأن دور الأخصائي الاجتماعي في المدرسة لا يرتبط بالتحصيل الدراسي للطلاب، الأمر الذي يترتب عليه تكليف الأخصائي الاجتماعي بأعمال ومهام لا تمت بصلة إلى دوره الأساسي في المدرسة مما يعطل ويعرقل فاعلية أدائه لدوره المهني. ثالثاً: معوقات تتعلق بالمحيط الاجتماعي المدرسي، حيث إن عدم تعاون بعض المدرسين مع الأخصائي الاجتماعي، وذلك لعدم وعيهم بأهمية الدور الذي يقوم به الأخصائي الاجتماعي في العملية التربوية والتعليمية يمثل معوق يحد من فاعلية دور الأخصائي في المدرسة، وكثيراً ما تكون هناك مشاعر سلبية اتجاه الأخصائي الاجتماعي بسبب نفور بعض المدرسين من عرض مشكلات الفصل وصعوباته على الأخصائي الاجتماعي حتى لا يعتبره البعض ضعيف في شخصية المدرس أو فشله في أداء مهامه. واختتم البحث ببعض المقترحات، منها اختيار العناصر المتميزة من الأخصائيين الاجتماعيين للعمل في المجال المدرسي.

دراسة: (زهرة: 2021)، بعنوان 15 معوقات أداء الدور المهني للممارس العام في المجال المدرسي، هدفت الدراسة معرفة الدور المهني للممارس العام في المجال المدرسي، وكذلك معرفة الأسباب التي قد تؤدي إلى دور الممارس العام في المجال المدرسي، وأيضاً التعرف على المعوقات التي قد تحد من كفاءة وفاعلية وأداء الممارس العام في المجال المدرسي، حيث تعتبر الدراسة من الدراسات الوصفية والتي تعنى بدراسة وفحص العوامل وجمع الحقائق والبيانات التي تؤثر فيه بهدف الوصول إلى تعميمات على الواقع المادي الملموس، و تم استخدام طريقة المسح الاجتماعي بطريقة العينة العمدية، وتكون المجال البشري من الاختصاصيين الاجتماعيين المتواجدين في بعض مدارس حي الأندلس بمدينة طرابلس، وتكونت عينة الدراسة من (18) أخصائياً اجتماعياً، وجاءت النتائج لكي تؤكد علي عدم تعاون المعلمين بالمدرسة مع الممارس العام في انجاز عمله المهني، وكذلك عدم توفير العدد الكافي من الممارسين المهنيين داخل المدرسة.

2 - الدراسات العربية:

دراسة: (أحمد: 2019)، بعنوان ¹⁶ تطوير الأداء المهني للأخصائي الاجتماعي بالمعاهد الثانوية الأزهرية في ضوء معايير الجودة والاعتماد، هدفت الدراسة إلى التعرف على الاطار المفاهيمي للأخصائي الاجتماعي، والأدوار التي فرضتها معايير الجودة والاعتماد عليه في المعاهد الثانوية الأزهرية في المشاركة المجتمعية، والأخذ بنظام الجودة يتيح الكشف عن مواطن القوة والضعف، مما يساعد في وضع التوصيات اللازمة لتطوير أدائه المهني في ضوء معايير الجودة والاعتماد. ولتحقيق ذلك استخدم الباحث المنهج

د. جلال براني الدامي

الوصفي للتعرف على الأداء المهني للأخصائي الاجتماعي للمشاركة المجتمعية في ضوء معايير الجودة والاعتماد بالمعاهد الثانوية الأزهرية، مستخدم أحد أدواته وهي الاستبانة، وطبقت الأداة على عينة قوامها (260) من المعلمين وشيوخ المعاهد الأزهرية والأخصائيين الاجتماعيين العاملين بالوادي الجديد، لمعرفة المقومات اللازمة التي تساعد على إحداث تغيرات تربوية وإيجابية في أداء الأخصائي الاجتماعي المهني وانعكاس ذلك على المنظومة التعليمية وذلك للوصول إلى الهدف المنشود وتوصلت الدراسة إلى: التأكيد على دور الأخصائي الاجتماعي في نشر ثقافة المشاركة المجتمعية ودورها في تطوير المؤسسة التعليمية، ضرورة تدعيم الصلة بين المدرسة والأسرة بجميع الوسائل الممكنة والتي من أهمها مجالس الآباء والمعلمين متطلبات التطوير للتعليم، والاستفادة من النمو واستقرار التجارب الناجحة في التنمية المهنية، وأوصت بالآتي: العمل على تحقيق التعاون بين الأخصائيين الاجتماعيين والعاملين في المؤسسات التربوية المختلفة، دعم العمل على تفعيل الشراكة المجتمعية مع مؤسسات المجتمع المحلي من خلال شبكات التوصل الاجتماعي، وضع آليات لمتابعة تنفيذ قرارات مجلس الآباء والمعلمين والتوعية بمردودها على نواتج التعلم المستهدفة، والاستغلال الأمثل للطاقت الطلابية لتنمية المدرسة والمجتمع المحلي.

دراسة: (فريالة: 2020)، بعنوان ¹⁷ معوقات الأداء المهني للأخصائيين الاجتماعيين العاملين بمدارس الدمج ودور خدمة الجماعة في التخفيف منها، هدفت الدراسة تحديد معوقات الأداء المهني للأخصائي الاجتماعي بمدارس الدمج وتحديد المقترحات التي تمكن أخصائي خدمة الجماعة من رفع أدائه المهني بمدارس الدمج، وهو من البحوث الوصفية والتي تعتمد علي منهج المسح الاجتماعي الشامل للأخصائيين الاجتماعيين بمدارس الدمج بمحافظة أسيوط وعددهم (63) أخصائي اجتماعي، وذلك بتطبيق استبيان معوقات الأداء المهني للأخصائيين الاجتماعيين بمدارس الدمج، وتوصلت الدراسة إلى أن مستوى المعوقات ككل للأخصائيين الاجتماعيين بمدارس الدمج مرتفع حيث بلغ المتوسط الحسابي (2.86) بانحراف معياري (0.6) حيث تضمنت استجابات الأخصائيين الاجتماعيين بمدارس الدمج بأن هناك معوقات تعرقل الأداء المهني لهم سواء كانت هذه المعوقات مرتبطة بالأخصائي الاجتماعي نفسه، الأطفال المعاقين المدججين وأسرهم، الطلاب العاديين وأسرهم، بمدارس الدمج بالمجتمع).

دراسة: (عبد اللاه: 2021)، بعنوان ¹⁸ متطلبات تطوير الأداء المهني للأخصائيين الاجتماعيين لتطبيق العلاج الإلكتروني في العمل مع الحالات الفردية، سعت هذه الدراسة إلى الوقوف علي متطلبات الأداء المهني للأخصائيين الاجتماعيين لتطبيق العلاج الإلكتروني في العمل مع الحالات الفردية، وتكونت عينة الدراسة من (207) مفردة من الأخصائيين الاجتماعيين الممارسين للخدمة الاجتماعية في معظم مجالات الممارسة المهنية وتوصلت نتائج الدراسة غلي تحديد متطلبات تطوير الأداء المهني للأخصائيين الاجتماعيين لتطبيق العلاج الإلكتروني والتي تمثلت في المتطلبات المعرفية والمهارية والقيمية ومتطلبات التقنية وكان مستوى هذه المتطلبات مرتفع ووضعت الدراسة برنامج مقترح لتطوير وتنمية الأداء المهني للأخصائيين الاجتماعيين لممارسة العلاج الإلكتروني في العمل مع الحالات الفردية.

تعقيب على الدراسات السابقة ومدى الاستفادة منها: فمن خلال عرض الدراسات السابقة يمكن تحديد موقع البحث من الدراسات السابقة في ضوء عدة نقاط كما يلي:

أ - من حيث الأهداف: من خلال استعراض الدراسات السابقة وعناصرها الرئيسة يمكن رصد العديد من جوانب التشابه بينها وبين هذا البحث، ولرصد هذه النقاط نلقي نظرة تحليلية على كل نوع من هذه الدراسات من حيث أوجه التشابه وجوانب

د. جلال براني الدامي

الاستفادة وأهم ما يتميز به هذا البحث، حيث اتفق البحث الحالي مع الدراسات السابقة من حيث وحدة الهدف؛ كدراسة: (محمد: 2017)، والتي استعرضت معوقات الممارسة المهنية لأخصائي الاجتماعي في المجال المدرسي، وهدف البحث إلى التعرف على معوقات الممارسة المهنية للأخصائي الاجتماعي في المجال المدرسي، وكدراسة: (زهرة: 2021)، والتي استعرضت معوقات أداء الدور المهني للممارس العام في المجال المدرسي، هدفت الدراسة معرفة الدور المهني للممارس العام في المجال المدرسي، وكدراسة: (أحمد: 2019)، والتي أبرزت تطوير الأداء المهني للأخصائي الاجتماعي بالمعاهد الثانوية الأزهرية في ضوء معايير الجودة والاعتماد، هدفت الدراسة إلى التعرف على الاطار المفاهيمي للأخصائي الاجتماعي، والأدوار التي فرضتها معايير الجودة والاعتماد عليه في المعاهد الثانوية الأزهرية في المشاركة المجتمعية، وكدراسة: (فريالة: 2020)، والتي وضحت معوقات الأداء المهني للأخصائيين الاجتماعيين العاملين بمدارس الدمج ودور خدمة الجماعة في التخفيف منها، هدفت الدراسة تحديد معوقات الأداء المهني للأخصائي الاجتماعي بمدارس الدمج وتحديد المقترحات التي تمكن أخصائي خدمة الجماعة من رفع أدائه المهني بمدارس الدمج، وكدراسة: (عبد اللاه: 2021)، والتي تناولت متطلبات تطوير الأداء المهني للأخصائيين الاجتماعيين لتطبيق العلاج الإلكتروني في العمل مع الحالات الفردية، سعت هذه الدراسة إلى الوقوف على متطلبات الأداء المهني للأخصائيين الاجتماعيين لتطبيق العلاج الإلكتروني في العمل مع الحالات الفردية.

ب - من حيث المنهج العلمي: اتفق البحث الحالي مع الدراسات السابقة من حيث الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي باستخدام طريقة المسح الاجتماعي بالعينة وبالاعتماد على أداة جمع البيانات (الاستمارة)، ولكن اختلف البحث الحالي مع الدراسات السابقة في عدد العينة حيث تفاوتت العينة بين الدراسات السابقة.

وقد استفاد البحث من الدراسات السابقة في: تحديد أهمية اختيار منهج البحث، وهو المنهج الوصفي التحليلي، وكذلك بناء أداة البحث المستخدمة وهي الاستبانة، وتحديد مجالاتها وفقراتها، بالإضافة إلى الاطلاع على الإطار النظري والمراجع المستخدمة في الدراسات السابقة، وعرض ومناقشة النتائج وتفسيرها وتقديم التوصيات والمقترحات، كذلك تحديد المتغيرات المناسبة للدراسة، وتحديد المعالجات الإحصائية المناسبة للبحث، والإجراءات المناسبة للبحث، ولكن ما يميز هذا البحث عن الدراسات السابقة أنه تناول متطلبات جودة الأداء المهني للأخصائيين الاجتماعيين العاملين بالمجال المدرسي، بالتطبيق على الأخصائيين الاجتماعيين العاملين في المجال المدرسي بمدينة طبرق.

سابعاً: التوجه النظري:

تعتمد الخدمة الاجتماعية ومجالاتها على مجموعة من النظريات العلمية لكي تصبح أكثر فاعلية في تحقيق أهدافها المهنية، وهي مستمدة من العلوم الإنسانية التي يجب أن ينطلق البحث فيها من نظرية تتلاءم مع طبيعة وأهداف البحث، فهي بمثابة موجهات نظرية للبحث؛ لذلك فإن الباحث ركز في بحثه على:

- نظرية الدور: تقوم نظرية الدور على مجموعة من المراكز الاجتماعية التي يشغلها الأفراد في السلم الاجتماعي في المجتمع، وهذه المراكز تحتم على الفرد الالتزام بمجموعة من الحقوق والضوابط التي تنظم تفاعله مع الآخرين داخل المجتمع ممن يشغلون مراكز اجتماعية أخرى، ويعرف الدور بأنه: أفعال الأعضاء للأفراد بما يتفق معهم أو ينتهك مجموعة من المعايير التنظيمية، وتتميز نظرية الدور

د. جلال براني الدامي

الاجتماعي بأنها واحدة من أهم وأكثر النظريات المستخدمة في الخدمة الاجتماعية، وسوف يتم الاستفادة من نظرية الدور في إطار البحث الحالي من خلال الأخصائي الاجتماعي مع أطراف العملية التعليمية من إدارة وطالب ومنهج وأسرة ومشاركة مجتمعية 19.

أ - دوره مع الطالب: تتمثل في أن يكون الطالب مشاركاً في كافة الأنشطة لتنمية جوانب شخصيته المتنوعة وحل مشكلاته ورعايته داخل المدرسة وتقديم الخدمات التي تتناسب مع إمكانياته داخل مدرسته.

ب - دوره مع إدارة المدرسة: وذلك حتى تكون إدارة تربوية جيدة مساهمة في وضع الرؤية والرسالة لجودة العملية التعليمية وبها قيادة فعالة قادرة على وضع الحلول المناسبة لأهم القضايا والمشكلات التي تواجه الطلاب.

ج - دوره مع الأسرة: حيث تتمثل في تمكين أولياء الأمور، فهم العلاقات المتبادلة بين أفراد الأسرة وحثهم على المشاركة الفعالة في تحقيق الجودة التعليمية مع فريق العمل داخل المدرسة.

د - دوره مع المشاركة المجتمعية: وذلك من خلال تحديد مسئوليات معيارية للمشاركة بين المدرسة والمجتمع وتناول مهام المدرسة في المجتمع ودعم المجتمع للمدرسة وذلك نتيجة للتغيرات التي حدثت في المجتمع.

كما تقوم نظرية الدور على العملية التفاعلية والاعتماد المتبادل بين الأفراد والجماعات وهذا يدل على أن الأخصائي الاجتماعي في الحماية الاجتماعية بحاجة إلى التعاون من قبل المستفيدين في المؤسسة والعاملين فيها ومن قبل زملائه الأخصائيين الاجتماعيين من خلال معرفة الدور والاعتراف به وغيرها حتى يؤدي الدور المطلوب منه 20.

ويمكن الاستفادة من هذه النظرية في البحث الحالي كما يلي: تهتم نظرية الدور بوصف وفهم السلوك الإنساني المنعقد في المؤسسات التعليمية المختلفة في أن يكون هناك اهتمام خاص بالمهارات والحاجات الشخصية لفريق العمل داخل المدرسة وذلك من أجل تحقيق أهداف العملية التعليمية واكساب الطلاب المهارات المختلفة التي تساعد على حل مشكلات الطلاب.

واقع الأداء المهني للأخصائي الاجتماعي في المجال المدرسي:

الاهتمام بقضية الجودة الشاملة في التعليم أصبح يتزايد إلى الحد الذي جعل المفكرين يطلقون على هذا العصر الجودة الشاملة، باعتبارها إحدى الركائز الأساسية لنموذج الإدارة الجديد، وأصبح أيضاً المجتمع العالمي ينظر إلى الجودة والإصلاح التربوي باعتبارهما وجهين لعملة واحدة، حيث أصبحت الجودة هي الغاية التي تسعى إليها كل مهنة؛ وتعد الخدمة الاجتماعية إحدى المهن المتخصصة التي تشارك في تحمل المسؤولية لتحقيق الجودة والاعتماد، لذلك يجب على الأخصائي الاجتماعي تجويد دوره المهني وأدائه الوظيفي الذي أصبح محكوماً بتقنيات المهنة، حيث تتمثل أزمة الخدمة الاجتماعية في مؤسسات الممارسة بشكل أساسي في تشتيت جهود المهنة والمهنيين وعدم تركيزها في مجالاتها الأساسية مما أضعف فعالية المهنة في التصدي لمشكلات المجتمع الحقيقية 21.

ويعتد الأخصائي الاجتماعي هو المسؤول عن ممارسة تلك المهنة في مجالاتها المختلفة؛ لذا لا بد أن نبحث فيما يمتلك ويتمتع به من مهارات وقيم ومعارف وسلوك بحيث يكون أكثر قدرة على أداء مسؤولياته والإسهام بفاعلية في تحسين ممارساته المهنية التي يقدمها للطلاب، ومن هنا تظهر أهمية متطلبات جودة الأداء المهني للأخصائيين الاجتماعيين العاملين بالمجال المدرسي، وهذا ما تؤكد عليه العديد من البحوث والدراسات التي تمت في هذا المجال أو المجالات الأخرى المرتبطة التي تساهم في فهم الإشكالية البحثية الحالية وتساهم في الوقت ذاته في تفعيل الأداء المهني للأخصائيين الاجتماعيين في ضوء الجودة، ويمكن طرح الرؤى المختلفة لتلك الدراسات والبحوث على النحو التالي:

د. جلال براني الدامي

توصلت دراسة (أبو المعاطي: 2004) ، إلى أن واقع الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية في مصر والذي يعكس ضعف الأداء المهني للأخصائي الاجتماعي يرجع إلى عدم وجود معايير للممارسة المهنية وتوصيف أدوار الأخصائيين الاجتماعيين في مختلف مجالات الممارسة، وكذلك دراسة (أبو الحسن عبدالموجود: 2005)، والتي استهدفت تحديد الاحتياجات التدريبية للأخصائيين الاجتماعيين للإسهام في تطبيق الجودة الشاملة في المؤسسات التعليمية، وأكدت الدراسة على إدراك الأخصائيين الاجتماعيين لنظام الجودة الشاملة في المؤسسات التعليمية، وفي ذات السياق حاولت دراسة (تامر إبراهيم: 2013) ، تحديد ووصف معايير جودة الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية في المجال المدرسي منها التزام الأخصائي الاجتماعي بأخلاقيات وقيم الممارسة المهنية وتحديد مهام وأعباء العمل المرتبط بالممارسة المهنية والتزام التعاون مع القادة والمتخصصين في المجال المدرسي، بالإضافة إلى دراسة (علاء الزعل: 2013) ، والتي استهدفت تحديد متطلبات تطبيق الجودة في الأمانة العامة للتخطيط والتنمية، وتحديد المعوقات التي تحول دون تطبيق إدارة الجودة في المجلس الأعلى للتخطيط والتنمية ، وتوصلت أن مستوى تطبيق الجودة متوسط ، ولابد من المتابعة المستمرة لتحسين العمل، في حين واستهدفت دراسة (جمال أبو العزم: 2015)، تحديد أدوار الأخصائي الاجتماعي كممارس عام في المجال المدرسي في ضوء معايير الجودة، وتوصلت إلى استخدام الوسائل التكنولوجية الحديثة، التخطيط للأنشطة والبرامج، وتفعيل دور البرلمان المدرسي، مساعدة المدرسة على استغلال إمكانياتها التنظيمية وتحقيق أهداف العملية التربوية.

متطلبات الأخصائي الاجتماعي من أجل تطوير الأداء المهني في المجال المدرسي:

هناك العديد من المتطلبات التي تفرض نفسها علي تطوير الأداء المهني للأخصائي الاجتماعي منها:

1 - المتطلبات المعرفية: تعتبر المعرفة ثروة حقيقية لكل من الأفراد والجماعات وكذلك المجتمعات، فهي الإدارة الحيوية والفاعلة التي من خلالها يمكن تحقيق الأهداف بكفاءة وفعالية ومن خلالها تساعد في تضيق الفجوات المعرفية لدي الأخصائيين الاجتماعيين، وبالأخص ما يرتبط بالفهم والإدراك لتحقيق مستوى أفضل من الخدمات ، والمتطلبات المعرفية تعرف بأنها: بناء متداخل مع العديد من فروع المعرفة ويعتمد بشكل أساسي علي العلوم الاجتماعية والسلوكية وأنها أيضاً أساس التدخل المهني في العمل مع الأفراد والجماعات والمجتمعات ويتضمن نظريات عن طرق ونماذج الممارسة المهنية ، ولذا فلقد حدد مجلس تعليم الخدمة الاجتماعية في الولايات المتحدة الأمريكية تصنيفاً للمعرفة التي يحتاج إليها الأخصائي الاجتماعي في العديد من المجالات الأساسية منها المعرفة التي تتصل بالسلوك الإنساني والبيئة الاجتماعية، وكذلك معرفة تتصل بممارسة الخدمة الاجتماعية وطرق ممارستها ، وهذا ما أكدته دراسة (هاشم: 2005) 22، من أن تطوير الأداء المهني للأخصائيين الاجتماعيين يتطلب تزويدهم بمجموعة من المعارف الخاصة بالإعداد المهني وبالممارسة الاجتماعية، ويقصد بالمتطلبات المعرفية في سياق البحث الحالي: بأنها مجموعة المحددات المعرفية التي ترتبط بالأداء المهني للأخصائي الاجتماعي من أجل تطبيق الجودة الشاملة في المجال المدرسي وفي العمل مع الحالات الفردية من أجل توظيف الأساليب العلاجية المناسبة للطلاب.

2 - المتطلبات المهارية: والخدمة الاجتماعية كمهنة تطبيقية ترتبط بممارستها بالعديد من المهارات المهنية التي ترتبط بممارسة الخدمة الاجتماعية حيث يحتاج الأخصائي الاجتماعي الذي يقوم بتقديم الخدمات الإنسانية والإرشادية إلي المعارف والخبرات والمهارات بالإضافة إلي التكتيكات والاستراتيجيات من أجل تحقيق أهداف العمل مع المواطنين، ولذا

د. جلال براني الدامي

تعتبر المتطلبات المهنية عن القدرة من أجل تطبيق المعارف واختيار العمليات المناسبة مع الحالات، كما تعبر عن مهارة الانتقاء والاختيار من الطرق بجانب القدرة على استخدام مهارات هذه الطرق نفسها، ولذا تتحدد المهارة في الخدمة الاجتماعية باختيار واعى للمعرفة المناسبة وإدماج لهذه المعرفة بقيم المهنة والتعبير عن هذا الإدماج في النشاط المهني المناسب مثل التقدير وتحديد المشكلة واختيار البدائل المناسبة للحالة²³.

ويمكن تحديد المهارات الأساسية للممارسة المهنية كالمهارة في اختيار المدخل النظري المناسب للعمل، والمهارة في تطبيق هذا المدخل، وكذلك المهارة في تكامل عملية المساعدة وترابطها، والمهارة في دراسة الإجراءات المهنية، التي تتمثل في: قيادة المقابلة بأساليبها وشروطها التي يتم الاتفاق عليها، العمل مع الفريق، تحويل الحالات إلى الجهات المختلفة والمختصة، وكذلك قيادة المقابلات المشتركة والجماعية²⁴، وتتمثل المتطلبات المهنية في سياق البحث الحالي: في المحددات والأبعاد التي تضمن للأخصائي الاجتماعي تصرفات مهنية فعالة تساعد على أداء دوره المهني وبالأخص فيما يتعلق بعمليات التقدير والاتصال والتدخل المهني من أجل تطبيق الجودة في المجال المدرسي.

3 - المتطلبات القيمية: وكلمة قيمة ارتبطت في جانبها (الإيجابي) بالفضائل الخلقية وفي جانبها (السلي) بالنقائص، وتأتي بمعنى الاستقامة والاعتدال، وتستمد أهميتها لما لها من خصائص نفسية واجتماعية، حيث تعرف القيم بأنها عبارة عن معايير وجدانية وفكرية يعتقد بها بعض الأفراد وبموجبها يتعاملون مع الأشياء بالقبول أو الرفض، وفي ذات السياق عرفها معجم (وبستر) بأنها: المعتقدات الرئيسية والأفكار الأخلاقية ذات المغزى بالنسبة للفرد والمجتمع والتي تختلف عن الحقائق العلمية²⁵، وتتمثل المتطلبات القيمية في البحث الحالي في: مجموعة المبادئ الأخلاقية والقيم المهنية التي ترتبط بالخدمة الاجتماعية والتي يلتزم بها الأخصائيين الاجتماعيين أثناء ممارسة أدائهم المهني في المجال المدرسي مع الطلاب.

4 - متطلبات التقنية: وتعرف التقنية بأنها مجموعة من الأدوات التكنولوجية المتاحة من أجل الاستخدام في الوقت الحديث والتي تصنف بتكنولوجيا الاتصال والمعلومات، وتنقسم التقنيات الرقمية إلى معدات (صلبة) مثل أجهزة الكمبيوتر والهواتف المحمولة وأجهزة تشغيل الفيديو والصوت وغير ذلك، أو معدات (مرنة) مثل تطبيقات الويب وشبكات التواصل الاجتماعي، بالإضافة إلى ذلك يغطي مفهوم التقنية الرقمية تقنيات مثل الواقع الافتراضي وأنظمة التعلم المتكاملة، والوسائط المتعددة، حيث أصبح لازماً استخدام مصادر التعلم الرقمي تكنولوجيا المعلومات وكيفية استخدامها والتدريب عليها، بما يتناسب مع الحاجات، حيث أنه لا بد من تساير برامج الإعداد المهني التي يتم تقديمها، وأن يتم مراجعة هذه البرامج في ضوء المستحدثات الرقمية، وذلك من أجل إكسابه المهارات الخاصة بها.

وعلى هذا يرى الباحث أن الجودة لا تحدث مصادفة، إنما يجب أن تخطط، وبحاجة لأن تكون بنداً رئيسياً في استراتيجية المؤسسة؛ فالتخطيط قيمة مهمة للمؤسسات المختلفة بوجه عام، والمؤسسات التعليمية بوجه خاص، إلى أن يتحقق التوازن بين أنساق الكيان التعليمي وأدواته المختلفة.

الإجراءات المنهجية للبحث:

1 - نوع البحث ومنهجه وعينته: يعتبر هذا البحث من الأبحاث الوصفية التحليلية، حيث يهدف الحصول على معلومات دقيقة تصور الواقع، والإلمام بجوانبه المختلفة، ولذا فلقد استعان الباحث بطريقة المسح الاجتماعي باستخدام العينة العشوائية، حيث اعتمد البحث على عينة عشوائية إجمالية عدد (72) مفردة من الأخصائيين الاجتماعيين، حيث

د. جلال براني الدامي

جاء الذكور بعدد (18) مفردة، وجاءت الإناث بعدد (54) مفردة، وذلك من عدد (12) مدرسة، موزعين علي مدارس التعليم الابتدائي والاعدادي والثانوي بمدينة طبرق.

2- مجالات البحث:

أ - المجال المكاني: تم اختيار مدارس التعليم العام في مدينة طبرق - ليبيا.

ب - المجال الزمني: استغرق المجال الزمني للبحث والذي اشتمل علي الإطار النظري للبحث وتصميم الأدوات وجمع البيانات وصياغة النتائج الفترة من 2022/10/3 وحتى 2023/5/9 م.

ج - المجال البشري: تحدد المجال البشري للبحث الراهن في الأشخاص الاجتماعيين في مدينة طبرق والتي بلغت عينتهم (72) أخصائي اجتماعي.

3 - أساليب وأدوات جمع البيانات: أثناء جمع البيانات تم الاستعانة بمجموعة من الأساليب والأدوات المتكاملة فيما بينها من أجل تحقيق أهداف البحث، وتحدد هذه الأدوات فيما يلي:

أ - البحث المكتبي: وذلك من خلال الاستعانة بالمؤلفات والكتابات العلمية والدراسات والبحوث الميدانية.

ب - استمارة الاستبيان: حيث تم إعداد استمارة بعد الاطلاع علي الكتابات العلمية والدراسات السابقة وفي ضوء محتويات الإطار النظري لموضوع البحث.

ج - تم عرض الاستمارة بعد تصحيحها وإعدادها على عدد من المحكمين (7) من أعضاء هيئة التدريس من ذوي الخبرة بالخدمة الاجتماعية، ثم تم إعادة صياغة الاستمارة بعد الإضافة والحذف والتعديل أو الإلغاء لبعض الفقرات من قبل المحكمين.

الدراسة الميدانية:

أولاً: وصف مجتمع الدراسة:

جدول رقم (1) يوضح (النوع) لعينة البحث من الأشخاص الاجتماعيين ن = 72

نوع المتغير	المتغير	العدد	النسبة %	الترتيب
(1) النوع	أ - ذكر	18	25	2
	ب - أنثي	54	75	1
	المجموع	72	100	-

ويوضح الجدول رقم (1)، والخاص (بالنوع): وباستقراء بيانات الجدول السابق يتبين أنه جاء في الترتيب الأول (الإناث) بعدد (54) مفردة وبنسبة مئوية بلغت (75%)، بينما جاء في المرتبة الثانية (الذكور) بعدد (18) مفردة وبنسبة مئوية بلغت (25%).

د. جلال براني الدامي

جدول رقم (2) يوضح (السن) للأخصائيين الاجتماعيين ن = 72

نوع المتغير	المتغير	العدد	النسبة %	الترتيب
(2) السن	أ - أقل من 30 سنة	4	5.5	5
	ب - من 30 إلى أقل من 35 سنة	13	18.1	3
	ج - من 35 إلى أقل من 40 سنة	15	20.8	2
	د - من 40 إلى أقل من 45 سنة	28	38.8	1
	هـ - من 45 إلى أقل من 50 سنة	9	12.5	4
	و - من 50 سنة فأكثر	3	4.3	6
المجموع		72	100	-

ويوضح الجدول رقم (2)، والخاص (بالسن): وباستقراء بيانات الجدول السابق يتبين أنه جاء في الترتيب الأول الفئة العمرية (من 40 إلى أقل من 45 سنة)، بعدد عينة بلغ (28)، ونسبة مئوية بلغت (38.8%)، وفي الأخير جاءت الفئة العمرية (من 50 سنة فأكثر)، بعدد عينة بلغ (3)، ونسبة مئوية بلغت (4.3%).

جدول رقم (3) يوضح (الحالة الاجتماعية) للأخصائيين الاجتماعيين ن = 72

نوع المتغير	المتغير	العدد	النسبة %	الترتيب
(3) الحالة الاجتماعية	أ - أعزب	5	6.9	4
	ب - متزوج	52	72.2	1
	ج - مطلق	8	11.1	2
	د - أرمل	7	9.8	3
المجموع		72	100	-

ويوضح الجدول رقم (3)، والخاص (بالحالة الاجتماعية): وباستقراء بيانات الجدول السابق يتبين أنه جاء في الترتيب الأول الحالة الاجتماعية (متزوج)، بعدد عينة بلغ (52)، ونسبة مئوية بلغت (72.2%)، وفي الأخير جاءت الحالة الاجتماعية (أعزب)، بعدد عينة بلغ (5)، ونسبة مئوية بلغت (6.9%).

جدول رقم (4) يوضح (عدد سنوات الخبرة) للأخصائيين الاجتماعيين ن = 72

نوع المتغير	المتغير	العدد	النسبة %	الترتيب
(7) عدد سنوات الخبرة	أ - أقل من 5 سنوات	9	12.5	4
	ب - من 5 إلى أقل من 10 سنوات	17	23.6	2
	ج - من 10 إلى أقل من 15 سنة	36	50.0	1
	د - من 15 سنة فأكثر	10	13.9	3
المجموع		72	100	-

ويوضح الجدول رقم (4)، والخاص (عدد سنوات الخبرة): وباستقراء بيانات الجدول السابق يتبين أنه جاء في الترتيب الأول (من 10 إلى أقل من 15 سنة) وذلك بعدد عينة بلغ (36)، ونسبة مئوية بلغت (50.0%)، وفي الأخير جاءت (أقل من 5 سنوات) بعدد عينة بلغ (9) ونسبة مئوية بلغت (12.5%).

د. جلال براني الدامي

جدول رقم (5) يوضح (عدد الدورات التدريبية) ن = 72

نوع المتغير	المتغير	العدد	النسبة %	الترتيب
عدد الدورات التدريبية	أ - أقل من دورة واحدة	37	51.4	1
	ب - من دورتين إلى أقل من أربع دورات	14	19.4	2
	ج - من أربع دورات إلى أقل من ستة دورات	12	16.7	3
	د - من ستة دورات فأكثر	9	12.5	4
المجموع		72	100	-

ويوضح الجدول رقم (5)، والخاص (عدد الدورات التدريبية)، وباستقراء بيانات الجدول السابق يتبين أنه جاء في الترتيب الأول (أقل من دورة واحدة) بعدد عينة بلغ (37) وبنسبة مئوية بلغت (51.4%)، وفي المرتبة الأخيرة جاء (من ستة دورات فأكثر) عدد عينة (9)، وبنسبة مئوية بلغت (12.5%).

ثانياً - محاور الاستبان:

جدول رقم (6) المحور الأول: واقع الأداء المهني للأخصائي الاجتماعي في المجال المدرسي

م	الفقرة	استجابة عينة البحث = ن = 72										
		موافق		موافق إلى حد ما		غير موافق		مكرر	مجم الاوزان	المتوسط المرجح	الانحراف المعياري	الترتيب
		تكرار	%	تكرار	%	تكرار	%					
15	يقوم الإخصائي الاجتماعي بعمل بحوث عن المشكلات المستجدة بالمدرسة	10	13.9	28	38.9	34	47.2	72	120	1.7	1.5	1
16	يقوم الأخصائي بعمل أرشيف إلكتروني مرتبط بكل حالة علي حدة	7	9.7	24	33.4	41	56.9	72	110	1.5	1.4	2
17	يقوم بعمل لقاءات فردية مع الحالة التي تتطلب ذلك	8	11.1	17	23.6	47	65.3	72	105	1.5	1.4	3
18	يتصل مع المختصين عن طريق الشبكة الإلكترونية لحل المشاكل	6	8.3	15	20.8	51	70.9	72	99	1.4	1.4	4
19	يهتم بعمل مناقشات جماعية عن مجتمع المدرسة	5	6.9	11	15.3	56	77.8	72	93	1.3	1.3	4 مكرر
الاتجاه العام												غير موافق

يتضح من خلال بيانات الجدول السابق رقم (6)، والخاص بالمحور الأول، عن (واقع الأداء المهني للأخصائي الاجتماعي في المجال المدرسي)، حيث جاءت استجابات عينة البحث في الترتيب الأول الفقرة رقم (15) حول (يقوم

د. جلال براني الدامي

الإخصائي الاجتماعي بعمل بحوث عن المشكلات المستجدة بالمدرسة)، بمجموع أوزان بلغ (120)، وبمتوسط مرجح بلغ (1.7.6)، وانحراف معياري بلغ (1.5)، باتجاه عام (غير موافق)، بينما جاء في المرتبة الثانية الفقرة رقم (16) حول (يقوم الأخصائي بعمل أرشيف إلكتروني مرتبط بكل حالة علي حدة)، بمجموع أوزان بلغ (110)، وبمتوسط مرجح قدره (1.5)، وبانحراف معياري بلغ (1.4)، وباتجاه عام (غير موافق)، وفي الترتيب الثالث جاءت الفقرة رقم (17)، حول (يقوم بعمل لقاءات فردية مع الحالة التي تتطلب ذلك)، بمجموع أوزان بلغ (105)، وبمتوسط حسابي قدره (1.5) وبانحراف معياري بلغ (1.4)، وباتجاه عام (غير موافق)، وفي الأخير جاءت الفقرة رقم 19 مكرراً، بمجموع أوزان بلغ (93)، وبمتوسط مرجح بلغ (1.3) وبانحراف معياري بلغ (1.3)، وباتجاه عام (غير موافق)، وهذا يرجع إلي أن واقع الأداء المهني للأخصائي الاجتماعي لا يرقى للدور الفعلي له في المجال المدرسي، والذي من المتوقع أن يكون له دور في العملية التعليمية، بالإضافة إلي أن هذا يفسر بقلّة إعداده الأخصائيين الاجتماعيين بالمدارس مما يزيد من المهام الوظيفية المكلف بها الأخصائي مما يؤدي به إلى التقصير في مهامه الوظيفية وضعف قدرته على تنفيذ هذه المهام، كما يفسر بتجاهل المسؤولين بالاحتياجات المادية والمعنوية للأخصائي الاجتماعي، وضعف العائد المادي للأخصائي الاجتماعي مقارنة بالمهن الأخرى وعدم تقدير القائمين على متابعة الأخصائيين للمهام الكثيرة المسندة إليهم، وهذا ما يتفق مع دراسة (عادل: 2019)، والتي هدفت إلى التعرف على واقع الأداء المهني للأخصائي الاجتماعي المدرسي في ضوء متطلبات مجتمع المعرفة، ودراسة (أبو المعاطي: 2004)، التي بينت أن واقع الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية يعكس ضعف الأداء المهني للأخصائي الاجتماعي يرجع إلى عدم وجود معايير للممارسة المهنية وتوصيف أدوار الأخصائيين الاجتماعيين في مختلف مجالات الممارسة، وكذلك دراسة (أبو الحسن: 2005)، والتي استهدفت تحديد الاحتياجات التدريبية للأخصائيين الاجتماعيين للإسهام في تطبيق الجودة الشاملة في المؤسسات التعليمية، وأكدت الدراسة على إدراك الأخصائيين الاجتماعيين لنظام الجودة الشاملة في المؤسسات التعليمية.

المحور الثاني: متطلبات الأخصائي الاجتماعي من أجل تطوير الأداء المهني في المجال المدرسي.

جدول رقم (7)

م	الفقرة	استجابة عينة البحث = ن = 72										
		موافق		موافق إلى حد ما		غير موافق		م.ج تكرار	م.ج الاوزان	المتوسط المرجح	الانحراف المعياري	الترتيب
		تكرار	%	تكرار	%	تكرار	%					
20	متطلبات معرفية: ضرورة فهم مشكلات الطلاب المعرفية	52	72.2	8	11.1	2	2.7	72	174	2.4	1.8	5
21	متطلبات مهارية: أهمية بناء العلاقة المهنية أثناء ممارسة العملية التعليمية	66	91.7	5	6.9	1	1.4	72	209	2.5	1.9	1
22	متطلبات قيمية: يراعي الفروق الفردية للقيم من جانب الطلاب	49	68.1	19	26.4	4	5.5	72	189	2.6	1.9	4
23	متطلبات تقنية: التمكن من التعامل مع البرامج الحديثة	57	79.2	12	16.7	3	4.1	72	198	2.8	1.9	3

د. جلال براني الدامي

											الإلكترونية	
2	1.9	2.8	201	72	4.2	3	12.5	9	83.3	60	متطلبات تعليمية: ضرورة إجرا البحوث والدراسات الخاصة بالطلاب	24
موافق		الاتجاه العام										

يتضح من خلال بيانات الجدول السابق رقم (7)، والخاص بالمحور الثاني، عن (متطلبات الأخصائي الاجتماعي من أجل تطوير الأداء المهني في المجال المدرسي)، حيث جاءت استجابات عينة البحث في الترتيب الأول الفقرة رقم (21) حول (متطلبات مهنية: أهمية بناء العلاقة المهنية أثناء ممارسة العملية التعليمية)، بمجموع أوزان بلغ (209)، وبمتوسط مرجح بلغ (2.5)، وانحراف معياري بلغ (1.9)، وباتجاه عام (موافق)، بينما في المرتبة الثانية جاء الفقرة رقم (24)، حول (متطلبات تعليمية: ضرورة إجراء البحوث والدراسات الخاصة بالطلاب)، بمجموع أوزان بلغ (201)، وبمتوسط مرجح قدره (2.8)، وبانحراف معياري بلغ (1.9)، وباتجاه عام (موافق)، في حين في المرتبة الأخيرة جاءت الفقرة رقم (20)، حول (متطلبات معرفية: ضرورة فهم مشكلات الطلاب المعرفية)، بمجموع أوزان قدره (174)، وبمتوسط مرجح بلغ (2.4)، وبانحراف معياري بلغ (1.8)، وباتجاه عام (موافق)، وهذا راجع إلى إن متطلبات الأخصائي الاجتماعي في المجال المدرسي من أجل تطوير الأداء المهني يجب أن تحظى بالعديد من المتطلبات المهنية من أجل تطبيق الاهتمام بالأدوار الأخرى المنوط بها الأخصائي الاجتماعي كالاهتمام بالمتطلبات التقنية والقيمية وكذلك المعرفية والتعليمية وذلك من خلال العمل مع الحالات الفردية وكذلك الجماعية لتطوير الأداء المهني للأخصائي الاجتماعي في المجال المدرسي، وهذا ما يتفق مع دراسة: (عبد اللاه: 2021)، حول متطلبات تطوير الأداء المهني للأخصائيين الاجتماعيين لتطبيق العلاج الإلكتروني في العمل مع الحالات الفردية، والتي سعت إلى الوقوف على متطلبات الأداء المهني للأخصائيين الاجتماعيين لتطبيق العلاج الإلكتروني في العمل مع الحالات الفردية، وكذلك دراسة (جمال: 2015)، حول تحديد أدوار الأخصائي الاجتماعي كممارس عام في المجال المدرسي في ضوء معايير الجودة، وتوصلت إلى استخدام الوسائل التكنولوجية الحديثة، التخطيط للأنشطة والبرامج، وتفعيل دور البرلمان المدرسي، مساعدة المدرسة على استغلال إمكانياتها التنظيمية وتحقيق أهداف العملية التربوية، بالإضافة إلى دراسة (هاشم: 2005)، من أن تطوير الأداء المهني للأخصائيين الاجتماعيين يتطلب تزويدهم بمجموعة من المعارف الخاصة بالإعداد المهني وبالممارسة الاجتماعية، وأيضاً دراسة (فتحي: 2007) من تحديد متطلبات تطوير الأداء المهني للأخصائيين الاجتماعيين بالمؤسسات الطبية وكان ذلك من خلال المتطلبات المعرفية والمهنية والقيمية، وفي ذات السياق هذا ما أوصت به دراسة (عادل: 2002)، إلى الحاجة لتوافر متطلبات معرفية، ومهنية، وقيمية، وتدريبية للممارسة المهنية لطريقة العمل مع الجماعات وأهمية استخدام استراتيجيات جديدة تواكب احتياجات السوق.

د. جلال براني الدامي

المحور الثالث: التحديات التي تعوق الأخصائي الاجتماعي عن ممارسة أدائه المهني في المجال المدرسي.

جدول رقم (8)

م	الفقرة	استجابة عينة البحث = ن = 72										
		موافق		موافق إلى حد ما		غير موافق		مكرر	مجم الاوزان	المتوسط المرجح	الانحراف المعياري	الترتيب
		%	تكرار	%	تكرار	%	تكرار					
25	عدم وضوح المهام الوظيفية للأخصائي الاجتماعي بالمجال المدرسي	59	81.9	12	16.7	1	1.4	72	202	2.8	1.9	4
26	ضعف قدرة الأخصائي الاجتماعي علي المتابعة والتواصل والتقويم	62	86.1	8	11.1	2	2.8	72	204	2.8	1.9	3
27	نقص عدد الدورات التدريبية والاجتماعات والمتابعة من قبل التوجيه	65	90.3	6	8.3	1	1.4	72	208	2.9	2.0	2 مكرر
28	نقص عدد الأخصائيين الاجتماعيين عن عدد الطلاب في المدرسة	66	91.7	4	5.6	2	2.7	72	208	2.9	2.0	2
29	عدم وجود دليل يتضمن مسئوليات ومهام الأخصائي الاجتماعي في المدرسة	67	93.1	5	6.9	-	-	72	211	2.9	2.0	1
		الاتجاه العام										
		موافق										

يتضح من خلال بيانات الجدول السابق رقم (8)، والخاص بالمحور الثالث، عن (التحديات التي تعوق الأخصائي الاجتماعي عن ممارسة أدائه المهني في المجال المدرسي)، حيث جاءت استجابات عينة البحث في الترتيب الأول الفقرة رقم (29) حول (عدم وجود دليل يتضمن مسئوليات ومهام الأخصائي الاجتماعي في المدرسة)، بمجموع أوزان بلغ (211)، وبمتوسط مرجح بلغ (2.9)، وانحراف معياري بلغ (2.0)، وباتجاه عام (موافق)، في المرتبة الثانية جاءت الفقرة رقم (28)، حول (نقص عدد الأخصائيين الاجتماعيين عن عدد الطلاب في المدرسة) بمجموع أوزان بلغ (208)، ومتوسط مرجح قدره (2.9)، وبانحراف معياري بلغ (2.0)، وباتجاه عام (موافق)، في حين جاءت في المرتبة الثانية (مكرر) الفقرة رقم (27)، حول (نقص عدد الدورات التدريبية والاجتماعات والمتابعة من قبل التوجيه)، بمجموع أوزان قدره (208)، وبمتوسط مرجح بلغ (2.9)، وبانحراف معياري قدره (2.0)، وباتجاه عام (موافق)، وفي المرتبة الأخيرة جاء الفقرة رقم (25)، حول (عدم وضوح المهام الوظيفية للأخصائي الاجتماعي بالمجال المدرسي) بمجموع أوزان قدره (202)، وبمتوسط مرجح بلغ (2.8)، وبانحراف معياري بلغ (1.9)، وهذا راجع إلي أن التحديات التي تعوق الأخصائي الاجتماعي عن ممارسة أدائه المهني في المجال المدرسي عديدة ومتنوعة وكذلك نقص الإمكانيات المادية اللازمة للقيام بالمهام المهنية،

د. جلال براني الدامي

التقصير الإعلامي في التوعية بدور الأخصائي الاجتماعي، نقص الاهتمام بالاحتياجات الشخصية والمادية للأخصائي، مع ضعف الحافز المادي والمعنوي للمشتغلين بالمهنة، وقصور دور نقابة المهنة في دعم الأخصائي الاجتماعي، وهذا ما يتفق مع دراسة (رباب: 2020)، والتي استعرضت معوقات الالتزام المهني للأخصائي الاجتماعي المدرسي وسبل التغلب عليها، والتي هدفت التعرف على الإطار المفاهيمي للالتزام المهني للأخصائي الاجتماعي المدرسي، والكشف على أبعاد الالتزام المهني للأخصائي الاجتماعي المدرسي، وكذلك مع دراسة (عبد الرحمن: 2016) والتي توصلت إلى مجموعة من الصعوبات التي تواجه الأخصائيين الاجتماعيين في مدى استفادتهم من معطيات العلوم البيئية أثناء ممارستهم المهنية منها صعوبات ترجع إلى الإعداد المهني للأخصائي الاجتماعي، ودراسة (هنداوي: 2010)، والتي رأت ضرورة الحاجة المستمرة لتطوير وتحديث الأداء لكي يتمكن الأخصائي الاجتماعي من التعامل بفاعلية في المواقف المختلفة، وتدريب الأخصائيين الاجتماعيين للعمل باستخدام النماذج العلمية في الممارسة المهنية بالمجال المدرسي، ودراسة: (محمد: 2017)، والتي استعرضت معوقات الممارسة المهنية لأخصائي الاجتماعي في المجال المدرسي، هدف البحث إلى التعرف على معوقات الممارسة المهنية للأخصائي الاجتماعي في المجال المدرسي، وكذلك دراسة: (زهرة: 2021)، حيث تناولت معوقات أداء الدور المهني للممارس العام في المجال المدرسي، وهدفت الدراسة معرفة الدور المهني للممارس العام في المجال المدرسي، وكذلك معرفة الأسباب التي قد تؤدي إلى دور الممارس العام في المجال المدرسي، وأيضاً التعرف على المعوقات التي قد تحد من كفاءة وفاعلية وأداء الممارس العام في المجال المدرسي.

المحور الرابع: المقترحات التي تفيد الأخصائي الاجتماعي من أجل الارتقاء بأدائه المهني في المجال المدرسي.

جدول رقم (9)

م	الفقرة	استجابة عينة البحث = ن = 72						مج تكرار	مج الاوزان	المتوسط المرجح	الانحراف المعياري	الترتيب
		موافق		موافق إلى حد ما		غير موافق						
		تكرار	%	تكرار	%	تكرار	%					
30	زيادة التمويل اللازم لتخطيط برامج تأهيل وتدريب الأخصائيين الاجتماعيين	66	91.6	6	8.4	-	-	72	210	2.9	2.0	3
31	إعداد الأخصائي الاجتماعي المدرسي بما يتلاءم وطبيعة المرحلة الدراسية	68	94.4	4	5.6	-	-	72	212	2.9	2.0	2
32	على الإخصائي الاجتماعي أن يتجنب الارتجالية في عمله	69	95.8	3	4.2	-	-	72	213	2.9	2.0	1
33	تفعيل ثقافة الحوار الديموقراطي بين المدرسين والطلاب بإشراف	60	83.3	11	15.3	1	1.4	72	203	2.8	1.9	4

د. جلال براني الدامي

											الأخصائيين	
5	1.9	2.8	199	72	2.7	2	18.1	13	79.2	57	العمل علي توفير الفرص أمام الطلاب لممارسة كافة الأنشطة الطلابية	34
موافق		الاتجاه العام										

يتضح من خلال بيانات الجدول السابق رقم (9)، والخاص بالمحور الرابع، عن (المقترحات التي تفيد الأخصائي الاجتماعي من أجل الارتقاء بأدائه المهني في المجال المدرسي)، حيث جاءت استجابات عينة البحث في الترتيب الأول الفقرة رقم (32) حول (على الإخصائي الاجتماعي أن يتجنب الارتجالية في عمله)، بمجموع أوزان بلغ (213)، وبمتوسط مرجح بلغ (2.9)، وانحراف معياري بلغ (2.0)، وباتجاه عام (موافق)، بينما جاءت في المرتبة الثانية الفقرة رقم (31)، (إعداد الأخصائي الاجتماعي المدرسي بما يتلاءم وطبيعة المرحلة الدراسية)، بمجموع أوزان بلغ (212)، وبمتوسط مرجح قدره (2.9)، وبانحراف معياري بلغ (2.0)، وباتجاه عام (موافق)، وفي المرتبة الثالثة جاء الفقرة رقم (30)، حول (زيادة التمويل اللازم لتخطيط برامج تأهيل وتدريب الأخصائيين الاجتماعيين)، بمجموع أوزان قدره (210)، وبمتوسط مرجح قدره (2.9)، وبانحراف معياري بلغ (2.0)، وباتجاه عام (موافق)، وفي الأخير جاءت الفقرة رقم (34)، حول (العمل علي توفير الفرص أمام الطلاب لممارسة كافة الأنشطة الطلابية) بمجموع أوزان بلغ (199)، وبمتوسط مرجح قدره (2.8)، وبانحراف معياري بلغ (1.9)، وباتجاه عام (موافق)، وهذا راجع إلي أن هناك مقترحات قد تفيد الأخصائي الاجتماعي من أجل الارتقاء بأدائه المهني في المجال المدرسي وعلي هذا يجب تبني القيادات المختصة بالعمل الاجتماعي على تنمية الالتزام المهني للأخصائيين الاجتماعيين في المجال المدرسي من خلال توفير بيئة تسمح بالابتكار والإبداع الوظيفي عن طريق توفير الدعم المادي الذي يساعد الأخصائي الاجتماعي المدرسي على العمل بكفاءة مما يشعره بالاهتمام من جانب القيادات ويزيد من مستوى التزامه المهني، وكذلك العمل على تحسين وتطوير الحوافز والترقيات الخاصة بالأخصائيين الاجتماعيين مما يعمل على تقوية ارتباطهم نحو مهنتهم، بالإضافة إلى إعداد البرامج والدورات التدريبية التي تهتم بموضوع الالتزام المهني للأخصائي الاجتماعي المدرسي بشكل مستمر، وتخفيف الأعباء المهنية الملقاة على عاتق الأخصائي الاجتماعي المدرسي من خلال توفير عدد كاف من الأخصائيين الاجتماعيين في المدارس، وهذا ما يتفق مع دراسة: (أحمد: 2019)، حول تطوير الأداء المهني للأخصائي الاجتماعي بالمعاهد الثانوية الأزهرية في ضوء معايير الجودة والاعتماد، هدفت الدراسة إلى التعرف على الاطار المفاهيمي للأخصائي الاجتماعي، والأدوار التي فرضتها معايير الجودة والاعتماد عليه في المعاهد الثانوية الأزهرية في المشاركة المجتمعية، وكذلك دراسة (هاشم: 2005) من أن تطوير الأداء المهني للأخصائيين الاجتماعيين يتطلب تزويدهم بمجموعة من المعارف الخاصة بالإعداد المهني وبالممارسة الاجتماعية.

الخاتمة والنتائج والتوصيات:

أن أحد أهم الأسباب التي تجعل من تحسين الظروف المساعدة في التحصيل الدراسي والتركيز على جعل البيئة المدرسية داعمة للطلاب بقيادة الأخصائي الاجتماعي لخلق مناخ مدرسي ملائم عن طريق جمع البيانات والتخطيط وصنع القرار، هو الأداء المهني للأخصائي الاجتماعي في المجال المدرسي والذي يعد الأساس في تهيئة المناخ المدرسي مع المعلم، والتعاون مع الأخصائيين الاجتماعيين لمساعدتهم على أداء أدوارهم ومواجهة المشكلات التي يعانون منها، وخلص في نهاية البحث إلى أهم النتائج والمقترحات الآتية:

أولاً: النتائج:

- 1 - جاءت نتائج البحث الميداني والخاصة (بالنوع): أنه جاء في الترتيب الأول (الإناث) بعدد (54) مفردة وبنسبة مئوية بلغت (75%)، بينما جاء في المرتبة الثانية (الذكور) بعدد (18) مفردة وبنسبة مئوية بلغت (25%).
- 2 - جاءت نتائج البحث الميداني والخاصة (بالسن): أنه جاء في الترتيب الأول الفئة العمرية (من 40 إلى أقل من 45 سنة)، بعدد عينة بلغ (28)، وبنسبة مئوية بلغت (38.8%)، وفي الأخير جاءت الفئة العمرية (من 50 سنة فأكثر)، بعدد عينة بلغ (3)، وبنسبة مئوية بلغت (4.3%).
- 3 - جاءت نتائج البحث الميداني والخاصة (بالحالة الاجتماعية): أنه جاء في الترتيب الأول الحالة الاجتماعية (متزوج)، بعدد عينة بلغ (52)، وبنسبة مئوية بلغت (72.2%)، وفي الأخير جاءت الحالة الاجتماعية (أعزب)، بعدد عينة بلغ (5)، وبنسبة مئوية بلغت (6.9%).
- 4 - جاءت نتائج البحث الميداني والخاصة (عدد سنوات الخبرة): أنه جاء في الترتيب الأول (من 10 إلى أقل من 15 سنة) وذلك بعدد عينة بلغ (36)، وبنسبة مئوية بلغت (50.0%)، وفي الأخير جاءت (أقل من 5 سنوات) بعدد عينة بلغ (9) وبنسبة مئوية بلغت (12.5%).
- 5 - جاءت نتائج البحث الميداني والخاصة (عدد الدورات التدريبية)، أنه جاء في الترتيب الأول (أقل من دورة واحدة) بعدد عينة بلغ (37) وبنسبة مئوية بلغت (51.4%)، وفي المرتبة الأخيرة جاء (من ستة دورات فأكثر) عدد عينة (9)، وبنسبة مئوية بلغت (12.5%).
- 6 - وللإجابة علي التساؤل الأول: ما واقع الأداء المهني للأخصائي الاجتماعي في المجال المدرسي؟ حيث جاءت استجابات عينة البحث في الترتيب الأول الفقرة رقم (15) حول (يقوم الإخصائي الاجتماعي بعمل بحوث عن المشكلات المستجدة بالمدرسة)، بمجموع أوزان بلغ (120)، وبمتوسط مرجح بلغ (1.7.6)، وانحراف معياري بلغ (1.5)، باتجاه عام (غير موافق)، وفي الأخير جاءت الفقرة رقم 19 مكرر، بمجموع أوزان بلغ (93)، وبمتوسط مرجح بلغ (1.3) وبانحراف معياري بلغ (1.3)، وباتجاه عام (غير موافق).
- 7 - وللإجابة علي التساؤل الثاني: ما متطلبات الأخصائي الاجتماعي من أجل تطوير الأداء المهني في المجال المدرسي؟، حيث جاءت استجابات عينة البحث في الترتيب الأول الفقرة رقم (21) حول (متطلبات مهنية: أهمية بناء العلاقة المهنية أثناء ممارسة العملية التعليمية)، بمجموع أوزان بلغ (209)، وبمتوسط مرجح بلغ (2.5)، وانحراف معياري بلغ (1.9)، وباتجاه عام (موافق)، وفي المرتبة الأخيرة جاءت الفقرة رقم (20)، حول (متطلبات معرفية: ضرورة فهم مشكلات الطلاب المعرفية)، بمجموع أوزان قدره (174)، وبمتوسط مرجح بلغ (2.4)، وبانحراف معياري بلغ (1.8)، وباتجاه عام (موافق).
- 8 - وللإجابة علي التساؤل الثالث: ما التحديات التي تعوق الأخصائي الاجتماعي عن ممارسة أدائه المهني في المجال المدرسي؟، حيث جاءت استجابات عينة البحث في الترتيب الأول الفقرة رقم (29) حول (عدم وجود دليل يتضمن مسؤوليات ومهام الأخصائي الاجتماعي في المدرسة)، بمجموع أوزان بلغ (211)، وبمتوسط مرجح بلغ (2.9)، وانحراف معياري بلغ (2.0)، وباتجاه عام (موافق)، وفي المرتبة الأخيرة جاء الفقرة رقم (25)، حول (عدم وضوح المهام الوظيفية للأخصائي الاجتماعي بالمجال المدرسي) بمجموع أوزان قدره (202)، وبمتوسط مرجح بلغ (2.8)، وبانحراف معياري بلغ (1.9)، وباتجاه عام (موافق).

د. جلال براني الدامي

9 - وللإجابة علي التساؤل الرابع: ما المقترحات التي تفيد الأخصائي الاجتماعي من أجل الارتقاء بأدائه المهني في المجال المدرسي؟، حيث جاءت استجابات عينة البحث في الترتيب الأول الفقرة رقم (32) حول (على الإخصائي الاجتماعي أن يتجنب الارتجالية في عمله)، بمجموع أوزان بلغ (213)، وبمتوسط مرجح بلغ (2.9)، وانحراف معياري بلغ (2.0)، وباتجاه عام (موافق)، وفي الأخير جاءت الفقرة رقم (34)، حول (العمل علي توفير الفرص أمام الطلاب لممارسة كافة الأنشطة الطلابية) بمجموع أوزان بلغ (199)، وبمتوسط مرجح قدره (2.8)، وبانحراف معياري بلغ (1.9)، وباتجاه عام (موافق).

ثانياً- المقترحات:

- 1 - إعداد البرامج والدورات التدريبية التي تهتم بموضوع الالتزام المهني للأخصائي الاجتماعي المدرسي بشكل مستمر.
- 2 - عقد لقاءات بين الأخصائيين الاجتماعيين في المجال المدرسي والقيادات التربوية لتعزيز قيمة الالتزام المهني.
- 3 - صياغة ميثاق للالتزام المهني للأخصائي الاجتماعي المدرسي وتعميمه من خلال موقع وزارة التربية والتعليم.
- 4 - وضع نظام محاسبي لأي أخصائي اجتماعي يقصر في أداء أدواره المهنية.
- 5 - تحفيز وتكريم الأخصائيين الاجتماعيين في المجال المدرسي ذوى المبادرات الإيجابية.
- 6 - إجراء دراسات مستقبلية مشابهة من وجهة نظر جميع الأطراف المعنية بالالتزام المهني للأخصائي الاجتماعي المدرسي.
- 7 - التعاون مع الأخصائيين الاجتماعيين لمساعدتهم على أداء أدوارهم وتبادل الخبرات والمعلومات معهم.
- 8 - تأكيد أهمية المهنة بالنسبة للمجتمع.
- 9 - ابتكار أساليب جديدة لتطوير المهارات أو العمل.
- 10 - ابتكار مجالات جديدة لممارسة المهنة وتأكيد تداولها في هذه المجالات.

قائمة المراجع

- (1) عادل محمود رفاعي: (2019)، واقع الأداء المهني للأخصائي الاجتماعي المدرسي في ضوء متطلبات مجتمع المعرفة، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية بقنا، مصر، بحث منشور، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد (181)، الجزء الثالث، يناير، ص 461 وما بعدها
- (2) قصي عبد الله إبراهيم: (2011)، تحديد مستوى جودة الأداء المهني للأخصائيين الاجتماعيين، بحث منشور، مجلة أم القرى للعلوم الاجتماعية، المجلد (3)، العدد (1)، جامعة أم القرى، السعودية، ص 2246.
- (3) ذكريات جبريل القرالة: (2013)، أخلاقيات العمل لدي رؤساء الأقسام الأكاديمية وعلاقتها بالالتزام الوظيفي لأعضاء الهيئة التدريسية في الجامعات الحكومية الأردنية، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة اليرموك، كلية التربية، الأردن، ص 32.
- (4) زياد أمين سعيد بركات: (2013)، الالتزام الوظيفي لدي معلمي المدارس الحكومية من وجهة نظر مدراء المدارس والمعلمين أنفسهم، بحث منشور، مجلة العربية للدراسات التربوية والاجتماعية، جامعة المجمعة، معهد الملك سلمان للدراسات والخدمات الاستشارية، العدد (5)، ص 33.
- (5) رباب عبد المعوض رمضان السباخي: (2020)، معوقات الالتزام المهني للأخصائي الاجتماعي المدرسي وسبل التغلب عليها، دراسة ميدانية بمحافظة الدقهلية، كلية التربية، جامعة المنصورة، بحث منشور، مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة، العدد (110)، إبريل، ص 413.
- (6) منير البعلبكي: (1995)، قاموس عربي - إنجليزي، ط 7، بيروت، دار العلم للملايين، ص 738.
- (7) يحيى حسن درويش: (1998)، معجم مصطلحات الخدمة الاجتماعية، الجيزة، الشركة المصرية العالمية للنشر، ص 123.
- (8) محمد رفعت قاسم، ومصطفى عبد العظيم فرماوي: (2006)، متطلبات ضمان الجودة والاعتماد في الخدمة الاجتماعية، تجارب محلية ودولية، ورقة عمل المؤتمر العلمي التاسع عشر، جامعة حلوان، كلية الخدمة الاجتماعية، القاهرة، ص 3601.

د. جلال براني الدامي

- (9) سمير منصور: (2006)، مقياس جودة الأداء المهني للأخصائي الاجتماعي بالمجال المدرسي، بحث منشور، في المؤتمر العلمي التاسع عشر، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، مجلد (6)، ص 124
- (10) أحمد زكي بدوي: (1985)، معجم العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان. بيروت، ص 360.
- (11) فاطمة عبد الله إسماعيل: (1995)، دور البرامج التدريبية في رفع مستوى الأداء المهني للأخصائي الاجتماعي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة القاهرة، فرع الفيوم، ص 71.
- (12) سحر فتحي مبروك: (2004)، الخدمة الاجتماعية المدرسية، ط1، ص 231.
- (13) مایسة جمال أحمد فرغلي: (2018)، ممارسة برنامج تدريبي سلوكي في خدمة الفرد لتنمية الرعاية الذاتية المهنية للأخصائيين الاجتماعيين في المجال المدرسي، مجلة الخدمة الاجتماعية، مصر، العدد (59)، مجلد (8)، ص 377.
- (14) محمد عمر سالم إسماعيل: (2017)، معوقات الممارسة المهنية لأخصائي اجتماعي في المجال المدرسي، جامعة المرقب، كلية الآداب والعلوم بمسلاته، ليبيا، بحث منشور، مجلة القلعة، العدد (8)، ديسمبر، ص 307 – 325.
- (15) زهرة عبد الله معتيق بن عبد الله: (2021)، معوقات أداء الدور المهني للممارس العام في المجال المدرسي، دراسة ميدانية مطبقة على الأخصائيين الاجتماعيين في حي الأندلس، كلية التربية، جامعة الزاوية، ليبيا، بحث منشور، مجلة كلية التربية، العدد (23)، سبتمبر، ص 129.
- (16) أحمد عبد العال أحمد أبو الحسن: (2019)، تطوير الأداء المهني للأخصائي الاجتماعي بالمعاهد الثانوية الأزهرية في ضوء معايير الجودة والاعتماد، جامعة جنوب الوادي، كلية التربية، مصر، بحث منشور، المجلة العلمية لكلية التربية، العدد (29)، لإبريل، ص 148 – 181.
- (17) فريالة مصطفى راجح: (2020)، معوقات الأداء المهني للأخصائيين الاجتماعيين العاملين بمدارس الدمج ودور خدمة الجماعة في التخفيف منها، كلية الخدمة الاجتماعية – جامعة أسيوط، بحث منشور، مجلة مستقبل العلوم الاجتماعية، العدد (1)، إبريل، ص 181.
- (18) عبد الله صابر عبد الحميد: (2021)، متطلبات تطوير الأداء المهني للأخصائيين الاجتماعيين لتطبيق العلاج الإلكتروني في العمل مع الحالات الفردية، كلية الخدمة الاجتماعية – جامعة أسوان، بحث منشور، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية، العدد (54)، الجزء الثاني، إبريل، ص 265.
- (19) إبراهيم عبد الرحمن رجب وآخرون: (1983)، نماذج ونظريات تنظيم المجتمع، القاهرة، إدارة الثقافة للطباعة والنشر، ص 37.
- (20) عبد المنصف حسن رشوان، ومحمد بن سفر القرني: (1425هـ)، المداخل العلاجية المعاصرة للعمل مع الأفراد والأسرة، مكتبة الرشد، الرياض، ص 14.
- (21) جمال شحاته حبيب: (2009)، هل الخدمة الاجتماعية في أزمة؟ ورقة عمل، المؤتمر العلمي السابع، القاهرة، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية، المجلد الأول، ص 44.
- (22) أحمد شفيق السكري: (2000)، قاموس الخدمة الاجتماعية والخدمات الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص 193.
- (23) هاشم مرعي: (2005)، متطلبات تطوير الأداء المهني للأخصائيين الاجتماعيين العاملين بجمعيات تنمية المجتمع، بحث منشور، المؤتمر العلمي السنوي السادس عشر، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة الفيوم، ص 22.
- (24) نصيف منقربوس، وماهر أبو المعاطي علي: (2001)، مهارات لممارسة المهنة في الخدمة الاجتماعية، القاهرة، مركز نشر وتوزيع الكتاب الجامعي، جامعة حلوان، ص 23.
- (25) ماهر أبو المعاطي علي: (2012)، الممارسة العامة في الخدمة الاجتماعية (أسس نظرية)، نماذج تطبيقية، سلسلة مجالات وطرق الخدمة الاجتماعية، الكتاب العشرون، ط2، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، ص 112.
- (26) ماجد زكي الجلال: (2010)، تعلم القيم وتعليمها، تصور نظري وتطبيقي لطرائق واستراتيجيات تدريس القيم، عمان، دار المسيرة، ط3، ص 19.
- (27) نبيل محمد صادق وآخرون: (2001)، الرعاية الاجتماعية في الخدمة الاجتماعية، القاهرة، جامع حلوان، كلية الخدمة الاجتماعية، ط2، ص 358.

- ¹ - عادل محمود رفاعي: (2019)، واقع الأداء المهني للأخصائي الاجتماعي المدرسي في ضوء متطلبات مجتمع المعرفة، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية بقنا، مصر، بحث منشور، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد (181)، الجزء الثالث، يناير، ص 461.
- ² - قصي عبد الله إبراهيم: (2011)، تحديد مستوى جودة الأداء المهني للأخصائيين الاجتماعيين، بحث منشور، مجلة أم القرى للعلوم الاجتماعية، المجلد (3)، العدد (1)، جامعة أم القرى، السعودية، ص 2246.
- ³ - ذكريات جبريل القرالة: (2013)، أخلاقيات العمل لدى رؤساء الأقسام الأكاديمية وعلاقتها بالالتزام الوظيفي لأعضاء الهيئة التدريسية في الجامعات الحكومية الأردنية، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة اليرموك، كلية التربية، الأردن، ص 32.
- ⁴ - زياد أمين سعيد بركات: (2013)، الالتزام الوظيفي لدى معلمي المدارس الحكومية من وجهة نظر مدراء المدارس والمعلمين أنفسهم، بحث منشور، مجلة العربية للدراسات التربوية والاجتماعية، جامعة المجمعة، معهد الملك سلمان للدراسات والخدمات الاستشارية، العدد (5)، ص 33.
- ⁵ - رباب عبد المعوض رمضان السباخي: (2020)، معوقات الالتزام المهني للأخصائي الاجتماعي المدرسي وسبل التغلب عليها، دراسة ميدانية بمحافظة الدقهلية، كلية التربية، جامعة المنصورة، بحث منشور، مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة، العدد (110)، إبريل، ص 413.
- ⁶ - منير البعلبكي: (1995)، قاموس عربي - إنجليزي، ط7، بيروت، دار العلم للملايين، ص 738.
- ⁷ - يحيى حسن درويش: (1998)، معجم مصطلحات الخدمة الاجتماعية، الجيزة، الشركة المصرية العالمية للنشر، ص 123.
- ⁸ - محمد رفعت قاسم، ومصطفى عبد العظيم فرماوي: (2006)، متطلبات ضمان الجودة والاعتماد في الخدمة الاجتماعية، تجارب محلية ودولية، ورقة عمل المؤتمر العلمي التاسع عشر، جامعة حلوان، كلية الخدمة الاجتماعية، القاهرة، ص 3601.
- ⁹ - سمير منصور: (2006)، مقياس جودة الأداء المهني للأخصائي الاجتماعي بالمجال المدرسي، بحث منشور، في المؤتمر العلمي التاسع عشر، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، مجلد (6)، ص 124.
- ¹⁰ - أحمد زكي بدوي: (1985)، معجم العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، ص 360.
- ¹¹ - فاطمة عبد الله إسماعيل: (1995)، دور البرامج التدريبية في رفع مستوى الأداء المهني للأخصائية الاجتماعية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة القاهرة، فرع الفيوم، ص 71.
- ¹² - سحر فتحي مبروك: (2004)، الخدمة الاجتماعية المدرسية، ط1، ص 231.
- ¹³ - مایسة جمال أحمد فرغلي: (2018)، ممارسة برنامج تدريبي سلوكي في خدمة الفرد لتنمية الرعاية الذاتية المهنية للأخصائيين الاجتماعيين في المجال المدرسي، مجلة الخدمة الاجتماعية، مصر، العدد (59)، مجلد (8)، ص 377.
- ¹⁴ - محمد عمر سالم إعتيق: (2017)، معوقات الممارسة المهنية لأخصائي الاجتماعي في المجال المدرسي، جامعة المرقب، كلية الآداب والعلوم بمسلاته، ليبيا، بحث منشور، مجلة القلعة، العدد (8)، ديسمبر، ص 307 - 325.
- ¹⁵ - زهرة عبد الله معتيق بن عبد الله: (2021)، معوقات أداء الدور المهني للممارس العام في المجال المدرسي، دراسة ميدانية مطبقة على الأخصائيين الاجتماعيين في حي الأندلس، كلية التربية، جامعة الزاوية، ليبيا، بحث منشور، مجلة كلية التربية، العدد (23)، سبتمبر، ص 129.
- ¹⁶ - أحمد عبد العال أحمد أبو الحسن: (2019)، تطوير الأداء المهني للأخصائي الاجتماعي بالمعاهد الثانوية الأزهرية في ضوء معايير الجودة والاعتماد، جامعة جنوب الوادي، كلية التربية، مصر، بحث منشور، المجلة العلمية لكلية التربية، العدد (29)، إبريل، ص 148 - 181.
- ¹⁷ - فريالة مصطفى راجح: (2020)، معوقات الأداء المهني للأخصائيين الاجتماعيين العاملين بمدارس الدمج ودور خدمة الجماعة في التخفيف منها، كلية الخدمة الاجتماعية - جامعة أسيوط، بحث منشور، مجلة مستقبل العلوم الاجتماعية، العدد (1)، إبريل، ص 181.

- 18 - عبد اللاه صابر عبد الحميد: (2021)، متطلبات تطوير الأداء المهني للأخصائيين الاجتماعيين لتطبيق العلاج الإلكتروني في العمل مع الحالات الفردية، كلية الخدمة الاجتماعية - جامعة أسوان، بحث منشور، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية، العدد (54)، الجزء الثاني، إبريل، ص265.
- 19 - إبراهيم عبد الرحمن رجب وآخرون: (1983)، نماذج ونظريات تنظيم المجتمع، القاهرة، إدارة الثقافة للطباعة والنشر، ص 37.
- 20 - عبد المنصف حسن رشوان، ومحمد بن سفر القرني: (1425هـ)، المداخل العلاجية المعاصرة للعمل مع الأفراد والأسرة، مكتبة الرشد، الرياض، ص14.
- 21 - جمال شحاته حبيب: (2009)، هل الخدمة الاجتماعية في أزمة؟ ورقة عمل، المؤتمر العلمي السابع، القاهرة، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية، المجلد الأول، ص44.
- 22 - هاشم مرعي: (2005)، متطلبات تطوير الأداء المهني للأخصائيين الاجتماعيين العاملين بجمعيات تنمية المجتمع، بحث منشور، المؤتمر العلمي السنوي السادس عشر، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة الفيوم، ص 22.
- 23 - نصيف منقريوس، وماهر أبو المعاطي علي: (2001)، مهارات لممارسة المهنة في الخدمة الاجتماعية، القاهرة، مركز نشر وتوزيع الكتاب الجامعي، جامعة حلوان، ص 23.
- 24 - ماهر أبو المعاطي علي: (2012)، الممارسة العامة في الخدمة الاجتماعية (أسس نظرية)، نماذج تطبيقية، سلسلة مجالات وطرق الخدمة الاجتماعية، الكتاب العشرون، ط2، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، ص112.
- 25 - ماجد زكي الجلاذ: (2010)، تعلم القيم وتعليمها، تصور نظري وتطبيقات لطرائق واستراتيجيات تدريس القيم، عمان، دار المسيرة، ط3، ص 19.

مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

Tobruk University Journal of Social & Human Sciences

ISSN: 2789-5068

www.jshs.tu.edu.ly



دور القبائل الليبية في المصالحة الوطنية (المعوقات/ والحلول)

مدينة المرج أنموذجاً

إعداد

د. أسماء سعد عبد الرحمن عامر

قسم علم الاجتماع - كلية الآداب والعلوم المرج - بنغازي

asma.saad@uob.edu.ly

المخلص

هدفت الدراسة للتعرف على متطلبات تحقيق المصالحة الوطنية في المجتمع الليبي، أيضاً التعرف على دور القبائل الليبية في المصالحة الوطنية، استخدمت الدراسة المنهج الوصفي للكشف عن طبيعة متغيرات الدراسة، حيث تكونت عينة الدراسة من سكان مدينة المرج بمختلف مستوياتهم، والبالغ عددهم (100) مفردة تم اختيارهم بطريقة العينة القصدية من الذكور.

توصلت الدراسة إلى جملة من المتطلبات لكي تتحقق المصالحة الوطنية منها:

- ان نزع السلاح من الجماعات المسلحة يعتبر الخطوة الاساسية لتحقيق المصالحة الوطنية.
- كما توصلت الى وجوب تحقيق العدالة بين كافة الليبيين لتحقيق المصالحة الوطنية.
- وجوب تدخل القبيلة في عملية المصالحة الوطنية حيث أنها تلعب دور مهم في تحقيقها.

كما توصلت الدراسة الى ان انتشار السلاح والصراع على السلطة والانقسام السياسي أصعب المعوقات التي تقف امام المصالحة الوطنية.

ويجب نشر ودعم وتوسيع القيم الوطنية كالانتماء للوطن بدلاً من الانتماء الحزبي، ونشر ثقافة الحوار، والدعم والتشجيع على المصالحة بين الأطراف المتنازعة تعتبر اهم أدوار القبيلة في تحقيق المصالحة. الكلمات المفتاحية: المصالحة الوطنية- المعوقات- القبيلة.

Abstract

The study aimed to identify the requirements for **achieving national** reconciliation in the Libyan society, as well as to identify the role of the Libyan tribes in national reconciliation. The study used the descriptive approach to reveal the nature of the study variables. Males were selected using the purposive sampling method. The study found a number of requirements in order to achieve national reconciliation, including: Disarmament of armed groups is considered the basic step to achieve national reconciliation. Justice must be achieved among all Libyans. The tribe must be involved in the national reconciliation process, as it plays an important role in achieving it. The proliferation of weapons, the struggle for power, and the political division are the most difficult obstacles that stand in the way of national reconciliation. Spreading, supporting and expanding national values such as belonging to the homeland instead of party affiliation. Spreading and supporting a culture of dialogue.

Encouraging and stimulating national reconciliation between the conflicting parties.

Keywords: national reconciliation – obstacles – tribe

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

تعد المصالحة الوطنية من أهم الركائز التي تنطلق منها الأمم للنهوض والتطور بواقعها، كما أنها تعبر عن الإرادة، وعن أهدافها التي تسعى إلى تحقيقها في بناء السلام والتسامح والثقة بين الليبيين، ويمكن اعتبار مفهوم المصالحة الوطنية مفهوماً قيماً سلوكياً، إضافة الى بعده السياسي والوطني وعليه يجدر التعامل مع المصالحة الوطنية بحساسية متناهية بهدف خلق علاقات سليمة مبنية على دور القبائل في تحقيق المصالحة.

ويتناول هذا البحث ما هو دور القبائل الليبية في مدينة المرج لتحقيق المصالحة الوطنية؟

وتتكون الدراسة من:

الفصل الأول: يتناول الإطار العام للدراسة ويشمل: تحديد مشكلة الدراسة، وأسباب اختيار الموضوع، وأهداف الدراسة وتساؤلاتها، ومفاهيم ومصطلحات الدراسة، وأهمية الدراسة.

الفصل الثاني: يتناول الإطار النظري للدراسة، النظريات الاجتماعية المفسرة، والدراسات والبحوث السابقة.

الفصل الثالث: يتناول الإجراءات المنهجية، منهج الدراسة، مجتمع وعينة الدراسة، مجالات الدراسة، أدوات الدراسة، والأساليب الإحصائية المستخدمة في الدراسة.

الفصل الرابع: يتناول عرض وتحليل البيانات، عرض نتائج الدراسة، تحليل العلاقة بين المتغيرات، الصعوبات والتوصيات والخاتمة، وقائمة المصادر والمراجع، والملاحق.

أولاً: تحديد مشكلة الدراسة

تتعدد الجهات المعنية بتحقيق المصالحة الوطنية في ليبيا عموماً والشرق الليبي خصوصاً، من خلال ذلك تتحدد مشكلة الدراسة في الإجابة على السؤال التالي: ما هو دور القبائل الليبية في تحقيق المصالحة الوطنية في ليبيا (مدينة المرج أنموذج)؟ حيث تُعد المصالحة الوطنية من الدراسات المهمة في المجتمع الليبي فتختلف وجهات النظر حول هذا الموضوع من شخص لآخر، وهذه الدراسة تحاول التعرف على وجهة نظر سكان مدينة المرج من مستويات مختلفة حول المصالحة الوطنية.

ثانياً: أسباب اختيار موضوع الدراسة

1. ترى الباحثة أن هذه الدراسة تعود على مجتمعنا بالمنفعة من حيث المصالحة بين أفراد المجتمع.
2. التعرف على دور قبائلنا والدور التي تقوم به لتحقيق المصالحة الوطنية.

التعرف على أهمية المصالحة الوطنية باعتبارها من المواضيع الحساسة والمهمة.

ثالثاً: أهداف الدراسة

1. التعرف على متطلبات تحقيق المصالحة الوطنية في المجتمع الليبي.
2. التعرف على دور القبائل الليبية في المصالحة الوطنية.

رابعاً: أهمية الدراسة

تظهر أهمية الدراسة كونها دراسة في المصالحة الوطنية دراسة علمية وعملية حيث تقوم الباحثة بجمع البيانات حول دور القبائل الليبية في تحقيق المصالحة الوطنية من أجل الوصول إلى النتائج المطلوبة، ووضع المقترحات والتوصيات في ضوء هذه النتائج.

خامساً: تساؤلات الدراسة

1. هل هناك دور للقبائل الليبية في تحقيق المصالحة الوطنية؟

2. هل القبائل الليبية قادرة على المشاركة في المرحلة الحالية للمشاركة الوطنية؟

سادساً: مفاهيم ومصطلحات الدراسة

تعريف الدور: هو سلوك الفرد في موقف معين تحدده علاقات اجتماعية معينة، ويتحدد الدور بما تفرضه الوظيفة من الواجبات عن طريق النظام الهرمي. (سيف النصر، مقالة إلكترونية)

تعريف القبيلة: هي الشكل الاجتماعي والسياسي الذي كان سائداً من قبل ظهور المدينة أو الدولة، وهي نمط مجتمعنا من نماذج التنظيم الاجتماعي.

إذاً هي مجموعة بشرية مكونة من مجموعات اجتماعية يجمع بينها رابط القرابة. (إسحاق، 2012)

وتعرف الباحثة القبيلة بأنها إحدى المؤسسات الاجتماعية أو منظمات المجتمع المدني والتي تقوم على رابطة الدم كعامل أساسي في التأثير على آراء واتجاهات أبنائها.

تعريف المصالحة الوطنية:

المصالحة الوطنية تعني المصالحة والمكاشفة والمساءلة والاعتراف والعدل والقصاص والاعتذار والعتف والإصاف والتعويض المجزي، وتتضمن الشفافية والمصادقية والشجاعة في تحديد من المذنب في حق الشعب سواء كان فرداً أو جماعةً أو قبائلاً أو مُدناً. (الصلابي، 2012)

المصالحة الوطنية في اللغة:

هي المسالمة والمصافاة وإزالة كل أسباب الخصام.

أيضاً عرفها إبراهيم أغنيوه بأنها "عملية التوافق الوطني تنشأ على أساسها علاقة بين الأطراف السياسية والمجتمعية، وتقوم على قيم التسامح وإزالة آثار صراعات الماضي من خلال أليات محددة وواضحة وفق مجموعة من الإجراءات، تهدف للوصول إلى برامج متفق عليها لإنقاذ الوطن، أي توافق وطني وتقريب وجهات النظر المختلفة". (أغنيوه، موقع إلكتروني)

أولاً: النظريات الاجتماعية

نظرية الدور الاجتماعي: ترى هذه النظرية أن سلوك الفرد وعلاقاته الاجتماعية تعتمد على الدور والأدوار الاجتماعية التي يشغلها الفرد في المجتمع، فواجبات الفرد يحددها الفرد ويحددها الدور الذي يشغله، أما حقوقه تحددتها الواجبات والمهام التي ينجزها في المجتمع، ويرى العالم "تيودور سارين" أن الدور هو نمط الأفعال والتصرفات التي يتم نقله إما بشكل مقصود أو بشكل عارض والتي يقوم بها شخص ما في موقف يتضمن تفاعلاً، علماً بأن الفرد لا يشغل دوراً اجتماعياً واحداً بل يشغل عدة أدوار تقع في مؤسسات مختلفة، حيث أن الدور هو حلقة الوصل بين الفرد والمجتمع. (عبد الجواد، 2002)

وتفسر وتحلل هذه النظرية دور القبائل الليبية في تحقيق المصالحة داخل المجتمع، وأن سلوك الفرد وعلاقاته الاجتماعية تعتمد على الأدوار الاجتماعية في المجتمع.

ثانياً: الدراسات السابقة

دراسة يوسف أبو القاسم الصيد: (2017) حيث هدفت الدراسة على التعرف على مفهوم المصالحة الوطنية والتنمية ومعرفة التحديات التي تواجه هذه المصالحة، أيضاً الكشف عن النهج الصحيح الذي يضمن نجاح المصالحة، ومعرفة أهم المعوقات التي تعوق تحقيقها، وأجريت الدراسة على عينة قوامها (100) مفردة، وقد بينت النتائج إلى أن هناك ارتباط وثيق بين المصالحة والتنمية من خلال التقدم الاقتصادي وأيضاً بينت دور الشرطة والتفاهم والحوار والقبائل في نجاح المصالحة الوطنية. (الصيد، 2017)

وأيضاً هدف دراسة كربوش أحمد: (2012) إلى أن المصالحة الوطنية هي أساس تحقيق الأمن وحل القضايا التي تشكل النزاع، حيث توصلت الدراسة إلى أن المصالحة تتمثل في إقرار العفو والتعويض المادي لتحقيق استقرار المجتمع وتطوره. (كربوش، 2012)

دراسة الفراوي مبروك: (2017) هدفت الدراسة إلى التعرف على دور المصالحة في تحقيق الاستقرار السياسي في ليبيا، والكشف عن أهم المعوقات التي تقف حائلاً دون تحقيق أو الوصول للمصالحة الوطنية، حيث توصلت الدراسة إلى أن من أهم الشروط الواجب توفرها لنجاح المصالحة هي قبول التنازلات والاتفاق بين الأطراف دون حدوث مشاكل، أيضاً توصلت الدراسة إلى أن من أهم المعوقات التي تقف حائلاً دون تحقيق المصالحة هو تدخل أطراف خارجية. (الفراوي، 2017)

وهدف دراسة فاطمة وناس: (2013) للتعرف على تحقيق المصالحة الوطنية من خلال تحقيق الاستقرار السياسي، حيث توصلت الدراسة إلى أن المصالحة الوطنية على جميع الأصعدة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية تتحقق من خلال التنمية والاستقرار السياسي من خلال إنجاز العديد من المشاريع. (وناس، 2012-2013)

إجراءات الدراسة

سنقوم بعرض مجتمع الدراسة، ومنهجها، وعيناتها، وأداة الدراسة، والأساليب المستخدمة فيها.

أولاً: منهج الدراسة

استخدم المنهج الوصفي في الدراسة الحالية؛ حيث أن هو المنهج المناسب للكشف عن طبيعة متغيرات الدراسة.

ثانياً: المجتمع والعينة

تكون مجتمع الدراسة من عينة من سكان مدينة المرج، على مختلف المستويات والبالغ عددهم (100) عينة من الذكور وقد تم اختيارهم بطريقة العينة القصدية.

ثالثاً: مجالات الدراسة

المجال المكاني: مدينة المرج.

المجال البشري: عينة من سكان مدينة المرج ذكوراً.

المجال الزمني: هي الفترة التي استغرقها جمع البيانات وهي من تاريخ 10 / 3 / 2023 الى تاريخ 26 / 3 / 2023

رابعاً: أدوات الدراسة

قامت الباحثة بإعداد استبيان لمعرفة آراء عينة من المجتمع حول موضوع المصالحة الوطنية، حيث قامت بجمع عدد من العبارات ذات علاقة بالمفهوم المطروح، ومن ثم صياغتها باستخدام أحد المقاييس الإحصائية الأكثر دقة وهو مقياس ليكرت الثلاثي، ومن ثم تفريغ وتحليل البيانات باستخدام البرنامج الإحصائي spss.

خامساً: الأساليب الإحصائية المستخدمة في الدراسة

بعد جمع البيانات وتفريغها وإعدادها لمرحلة التحليل تم معاملتها إحصائياً وفقاً لأهداف الدراسة، فقد تم الاعتماد على بعض المعاملات الإحصائية كالجداول والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية باستخدام التطبيق الإحصائي spss .

عرض وتحليل البيانات

يشمل هذا الجزء عرض التحليل الإحصائي للبيانات ونتائج الدراسة تبعاً لتسلسل أسئلة الدراسة وفيما يلي توضيح لذلك:

جدول (1) يوضح توزيع افراد العينة من حيث متغير العمر

المتغير	التكرار	النسبة
22 – 18	8	%8
27 – 23	2	%2
31 – 28	6	%6
36 – 32	4	%4
41 – 37	22	%22
46 – 42	30	%30
51 – 47	28	%28

نسبة 22% من افراد العينة كانت أعمارهم من 41 – 37، ونسبة 30% للأعمار ما بين 46 – 42، ونسبة 28% للأعمار ما بين 47

– 51.

جدول (2) يوضح توزيع افراد العينة من حيث متغير الحالة الاجتماعية

المتغير	التكرار	النسبة
أعزب	16	%16
متزوج	78	%78
مطلق	2	%2
أرمل	4	%4

كانت اعلى نسبة من أفراد العينة من المتزوجين حيث بلغت نسبتهم 78% من اجمالي افراد العينة.

جدول (3) يوضح توزيع افراد العينة من حيث متغير السكن

المتغير	التكرار	النسبة
داخل لمج	80	%80
خارج المج	18	%18

■ البيانات المتعلقة بموضوع الدراسة

جدول (4) يوضح المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمتطلبات تحقيق المصالحة الوطنية

رقم الفقرة	ت	متطلبات تحقيق المصالحة الوطنية			الانحراف المعياري	رتبة أهمية الفقرة	درجة الموافقة
		معارض	محايد	موافق			
1	التكرار	2	20	78	0.4716	4	موافق
	النسبة	%2	%20	%78			
2	التكرار	0	12	88	0.3250	2	موافق
	النسبة	%0	%12	%88			
3	التكرار	0	8	92	0.2713	1	موافق
	النسبة	%0	%8	%92			
4	التكرار	4	14	82	0.5016	3	موافق
	النسبة	%4	%14	%82			
5	التكرار	4	20	76	0.5307	5	موافق
	النسبة	%4	%20	%76			
6	التكرار	22	22	56	0.8151	6	موافق
	النسبة	%22	%22	%56			
المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لمتطلبات تحقيق المصالحة الوطنية					0.4859	2.733	

يتضح من الجدول (4) أن أغلب الفقرات تحصلت على متوسطات عالية بحيث شملت فئة الموافق من اتجاه الرأي، وكانت الفقرة ذات الرتبة الأولى هي "نزع السلاح من الجماعات المسلحة" بمتوسط حسابي قدره 2.92 وانحراف معياري قدره 0.2713 وكان هذا رأي 92% من إجمالي أفراد العينة.

ومن ثم تأتي في الرتبة الثانية فقرة "تحقيق العدالة بين كافة الليبيين بدون دخول أطراف أخرى" بمتوسط حسابي 2.88 وانحراف معياري 0.325 وكان هذا رأي 88% من أفراد العينة.

ومن ثم تأتي في الرتبة الثالثة الفقرة "يمكن أن تلعب القبيلة دور في تحقيق المصالحة الوطنية" بمتوسط حسابي 2.78 وانحراف معياري 0.5016 وكان هذا رأي 82% من إجمالي أفراد العينة.

وفي الرتبة الرابعة تأتي فقرة "الحوار السلمي هو الطريق لفض أي نزاع والحفاظ على النسيج الاجتماعي" بمتوسط حسابي 2.76 وانحراف معياري 0.4716 وكان هذا رأي 78% من إجمالي أفراد العينة.

ثم تأتي في الرتبة الخامسة "الاعتراف بالخطأ في حق الطرف الآخر يعتبر جزء من المصالحة الوطنية" بمتوسط حسابي 2.72 وانحراف معياري 0.5307 وكان هذا رأي 76% من أفراد العينة.

أما الرتبة السادسة "للإعلام وشبكات التواصل الاجتماعي دور كبير في تماسك المجتمع" بمتوسط حسابي 2.34 وانحراف معياري 0.8151 وكان هذا رأي 56% من إجمالي أفراد العينة.

جدول (5) يوضح المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للمعوقات التي تقف امام تحقيق المصالحة الوطنية

رقم الفقرة	ت	المعوقات التي تقف امام تحقيق المصالحة الوطنية			المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	رتبة أهمية الفقرة	درجة الموافقة
		معترض	محايد	موافق				
1	التكرار	14	20	66	2.52	0.7277	3	موافق
	النسبة	%14	%20	%66				
2	التكرار	18	30	52	2.34	0.7645	5	موافق
	النسبة	%18	%30	%52				
3	التكرار	2	18	80	2.78	0.46	1	موافق
	النسبة	%2	%18	%80				
4	التكرار	2	36	62	2.6	0.5292	2	موافق
	النسبة	%2	%36	%62				
5	التكرار	6	28	66	2.6	0.6	2	موافق
	النسبة	%6	%28	%66				
6	التكرار	16	28	56	2.4	0.7483	4	موافق
	النسبة	%16	%28	%56				
		المتوسط الحسابي والانحراف المعياري للمعوقات التي تقف امام تحقيق المصالحة الوطنية			2.54	0.6383		

يتضح من الجدول (5) أن كل الفقرات تحصلت على متوسطات عالية بحيث شملت فئة الموافقة من اتجاه الرأي.

حيث كانت الفقرة ذات الرتبة الأولى هي "انتشار السلاح" بمتوسط حسابي قدره 2.78 وانحراف معياري قدره 0.46 وكان هذا رأي 80% من اجمالي افراد العينة، ومن ثم تأتي في الرتبة الثانية الفقرتين "الصراعات على السلطة" و "الانقسام السياسي" بمتوسط حسابي 2.6 وانحراف معياري 0.5292 و 0.6 على التوالي وكان هذا رأي 62% و 66% على التوالي من اجمالي افراد العينة.

د. أسماء سعد عبد الرحمن عامر

وتأتي في الرتبة الثالثة الفقرة "التدخل الأجنبي في الشأن الليبي" بمتوسط حسابي 2.52 وانحراف معياري 0.7277 وكان هذا رأي 66% من إجمالي افراد العينة، وفي الرتبة الرابعة تأتي فقرة "الخلافات الشخصية وأخذ الثأر وغياب القانون " بمتوسط حسابي 2.4 وانحراف معياري 0.7483 وكان هذا رأي 56% من إجمالي افراد العينة.

ثم تأتي في الرتبة الخامسة "الخلافات والصراعات بين المدن المجاورة" بمتوسط حسابي 2.34 وانحراف معياري 0.7645 وكان هذا رأي 52% من افراد العينة.

جدول (6) يوضح المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدور القبائل الليبية في تحقيق المصالحة الوطنية

رقم الفقرة	ت	دور القبائل الليبية في تحقيق المصالحة الوطنية			المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	رتبة أهمية الفقرة	درجة الموافقة
		معارض	محايد	موافق				
1	التكرار	2	14	84	2.82	0.4331	3	موافق
	النسبة	%2	%14	%84				
2	التكرار	2	20	78	2.76	0.4716	4	موافق
	النسبة	%2	%20	%78				
3	التكرار	4	22	74	2.7	0.5385	6	موافق
	النسبة	%4	%22	%74				
4	التكرار	2	22	76	2.74	0.4821	5	موافق
	النسبة	%2	%22	%76				
5	التكرار	0	16	84	2.84	0.3666	2	موافق
	النسبة	%0	%16	%84				
6	التكرار	0	14	86	2.86	0.3470	1	موافق
	النسبة	%0	%14	%86				
		المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لدور القبائل الليبية في تحقيق المصالحة الوطنية			2.786	0.4398		

توضح من الجدول (6) أن كل الفقرات تحصلت على متوسطات عالية بحيث شملت فئة الموافق من اتجاه الرأي.

وتأتي الفقرة "نشر ودعم وتوسيع القيم الوطنية كالانتماء للوطن بدلاً من الانتماء الحزبي" في الرتبة الأولى بمتوسط حسابي قدره 2.86 وانحراف معياري قدره 0.347 وكان هذا رأي 86% من إجمالي أفراد العينة، ومن ثم تأتي في الرتبة الثانية فقرة "نشر ثقافة الحوار ودعمها" بمتوسط حسابي 2.84 وانحراف معياري 0.3666 وكان هذا رأي 84% من أفراد العينة، ومن ثم تأتي في الرتبة الثالثة الفقرة "التشجيع والتحفيز على المصالحة الوطنية بين الأطراف المتنازعة" بمتوسط حسابي 2.82 وانحراف معياري 0.4331 وكان هذا رأي 84% من إجمالي أفراد العينة.

وفي الرتبة الرابعة تأتي فقرة "تسهم القبيلة في دعم عملية المصالحة الوطنية دون التحيز لطرف معين" بمتوسط حسابي 2.76 وانحراف معياري 0.4716 وكان هذا رأي 78% من إجمالي أفراد العينة، ثم تأتي في الرتبة الخامسة "العمل على نشر الوعي بين أفراد المجتمع" بمتوسط حسابي 2.74 وانحراف معياري 0.4821 وكان هذا رأي 76% من أفراد العينة، أما الرتبة السادسة "تحث على حماية وآمن واستقرار المجتمع وآمن المواطن" بمتوسط حسابي 2.7 وانحراف معياري 0.5385 وكان هذا رأي 74% من إجمالي أفراد العينة.

جدول (7) يوضح الدرجة الكلية لأبعاد الدراسة

المتغير	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	رتبة الأهمية	درجة الموافقة
متطلبات المصالحة الوطنية	2.733	0.4859	2	موافق
معوقات المصالحة الوطنية	2.54	0.6383	3	موافق
دور القبائل الليبية في تحقيق المصالحة الوطنية	2.786	0.4398	1	موافق
المجموع	2.686	0.5213		موافق

ويلاحظ من خلال ما سبق عرضه وتحليله من البيانات والآراء المتقاربة لأفراد العينة أن دور القبائل الليبية في تحقيق المصالحة الوطنية يعتبر الركن الأساسي والأهم بالمقارنة مع المتطلبات والمعوقات.

نتائج الدراسة

1. من أهم متطلبات المصالحة الوطنية ما يلي:
 - ان نزع السلاح من الجماعات المسلحة تعتبر الخطوة الأساسية لتحقيق المصالحة الوطنية.
 - يجب تحقيق العدالة بين كافة الليبيين.
 - وجوب تدخل القبيلة في عملية المصالحة الوطنية حيث انها تلعب دور مهم في تحقيقها.
2. انتشار السلاح والصراع على السلطة والانقسام السياسي أصعب المعوقات التي تقف امام تحقيق المصالحة الوطنية.
3. من أدوار القبيلة في تحقيق المصالحة الوطنية ما يلي:
 - نشر ودعم وتوسيع القيم الوطنية كالانتماء للوطن بدلاً من الانتماء الحزبي.
 - نشر ثقافة الحوار ودعمها.
 - التشجيع والتحفيز على المصالحة الوطنية بين الأطراف المتنازعة.

التوصيات

- الدعوة إلى ضرورة الالتزام بالمحاضرات الدينية؛ لنبذ التعصب والدعوة إلى المصالحة الوطنية والتسامح.
- توحيد الجهود على أسس اجتماعية وقبلية لتجنب الاخطار التي تؤدي الى تمزيق وحدة بلادنا.

قائمة المراجع والمصادر

- [1]: سيف النصر، أيمن المبروك، <https://m.facebook.com.permlink>.
- [2]: أغنيوه، إبراهيم سعيد، www.Libya-watahona.comLetters.
- [3]: الصلابي، علي محمد. (1433هـ-2012م). العدالة والمصالحة الوطنية ضرورة دينية وإنسانية: الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، دار المعرفة.
- [4]: وناس، فاطمة. (2013-2012). المصالحة الوطنية كآلية لتحقيق الاستقرار السياسي في الجزائر: رسالة ماجستير العلوم السياسية، الجزائر.
- [5]: كربول، أحمد. (2012). مكانة سياسة المصالحة الوطنية في حل الأزمة: رسالة ماجستير.
- [6]: فراوي، مبروك عبد السلام، المصالحة الوطنية ودورها في تحقيق الاستقرار السياسي: ورقة بحثية مقدمة للمؤتمر الدولي الثاني، طرابلس.
- [7]: عبد الجواد، مصطفى خلف الله. (2002). قراءات معاصرة في نظرية علم الاجتماع (د. ط).
- [8]: إسحاق، منذر، القبيلة والسياسة في اليمن: مقارنة أيديولوجية مشروع تقرير الشباب بمفاهيم المواطنة، اليمن.
- [9]: أبو القاسم، يوسف محمد. (2017). المصالحة الوطنية وانعكاساتها على التنمية في المجتمع الليبي في مدينة سبها: دراسة غير منشورة



المكانة الاجتماعية للمسنين في ضوء بعض المتغيرات الاجتماعية
(دراسة ميدانية على عينة من المسنين في مدينة المرج)

إعداد

د. عبدالسلام ادم علي حامد الذرعاني

أستاذ مشارك - كلية الآداب والعلوم المرج - جامعة بنغازي

Adim@uob.tud.ly

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى تعرف على الدور الذي يلعبه كل من المستوى التعليمي والحالة المادية في تحديد المكانة الاجتماعية للمسن واستخدم الباحث المنهج الوصفي كما تم استخدام استمارة المقابلة لجمع المعلومات وللإجابة على أسئلة الدراسة على عينة قصدية حجمها 100 مسن وتوصلت الدراسة الى عدد من النتائج منها: وجود علاقة بين المستوى التعليمي وبين المكانة الاجتماعية التي يحتلها المسن داخل الاسرة ، كذلك وجود علاقة بين الحالة المادية وبين المكانة الاجتماعية التي يحتلها المسن داخل الاسرة ، ان من أهم المشكلات الاجتماعية التي يعاني منها المسنون داخل محيط الأسرة هي انشغال الأبناء بأمورهم الخاصة عن المسنين ، ثم يليها مشكلة أساءت معاملة شريك الحياة ثم مشكلة الخلافات بين المسنين وبناتهم ، ثم مشكلة شعور المسن بالوحدة داخل الاسرة ثم مشكلة الشعور بان المسن اصبح يشعر بانه عب على ابنائه من خلال تصرفاتهم وكذلك يليها عدم حرص أفراد الأسرة علي ظهور المسن بمظهر لائق أمام الآخرين بينما جاءت في الترتيب الأخير وبنسبة قليلة جدا الشعور بالسخرية والاستهزاء من قبل أفراد الاسرة. وتوصلت الدراسة الى مجموعة من التوصيات.

كلمات مفتاحية : المسن - المنهج الوصفي - المكانة الاجتماعية - المستوى التعليمي - الحالة المادية

Abstract :

This study aims to identify the role played by both the educational level and the material situation in determining the social status of the elderly and the researcher used the descriptive approach as the interview form was used to collect information and to answer the questions of the study on an intentional sample of 100 elderly and the study reached a number of results, including; The existence of a relationship between the educational level and the social position occupied by the elderly within the family, as well as the existence of a relationship between the material situation and the social position occupied by the elderly within the family, that one of the most important social problems suffered by the elderly within the family environment is the preoccupation of children with their own affairs about the elderly, then followed by the problem of mistreating the life partner, then the problem of disputes between the elderly and their children, then the problem of the elderly's sense of loneliness within the family, then the problem of feeling that the elderly has become feeling That he is a burden on Ibb, Then followed by the problem of mistreatment of the life partner, then the problem of disputes between the elderly and their children, then the problem of the elderly's sense of loneliness within the family, then the problem of feeling that the elderly has become a burden on his children through their actions, as well as followed by the lack of keenness of family members on the appearance of the elderly in a decent appearance in front of others, while it came in the last order and by a very small percentage of the feeling of ridicule and mockery by family members. The study came up with a set of recommendations.

Keywords;

The elderly - the descriptive approach - social status - educational level - financial situation

المقدمة:

يعتبر موضوع المسنين من القضايا الإنسانية والاجتماعية متعددة الجوانب والأوجه التي فرضت نفسها على مر التاريخ وازداد الاهتمام بها أكثر في الوقت الراهن من قبل جميع المجتمعات على اختلاف درجة تقدمها ورفقها، حيث أخذت هذه الظاهرة مكانا بارزا في البحوث والدراسات العلمية في السنوات القليلة الماضية حتى أضحت من موضوعات الساعة التي تستدعي الاهتمام بهذه المرحلة العمرية الحساسة جدا والتي يجب ان ينادي بها المختصون في العلوم الاجتماعية والإنسانية للتفكير في مختلف الجوانب والصيغ المتاحة لرعاية المسنين.

إشكالية الدراسة

ولد الانسان فيكون طفلا، فشابا، فكهلا، فشيخا، وكل مرحلة من هذه المراحل تحمل في طياتها تغيرات متعددة ، خاصة وأن لهذه المرحلة (مرحلة الشيخوخة) التي يعيش فيها الفرد المسن مجموعة من الخصائص التي تتميز بها هذه المرحلة كتراجع النشاط، و أمراض السمع ، وهبوط القلب ، والضغط، والسكر ، اي تراجع الحالة الصحية والنفسية والعقلية.

بيد ان مرحلة الشيخوخة ليست مجرد عملية بيولوجية تظهر فيها التغيرات الفيزيائية والفسولوجية التي تطرأ على الفرد الذي يصل الى مرحلة متقدمة من العمر والمشكلات التي تصاحب ذلك ، وانما هي اضافة الى ذلك ظاهرة اجتماعية تتمثل في موقف المجتمع من المسن، والمكانة التي يحظى بها خاصة داخل الاسرة والتي تؤثر فيها عوامل عديدة ؟ ومن هذا المنطلق يأتي هذا البحث ليرز المكانة الاجتماعية للمسن داخل الاسرة من خلال ربط وابرار بعض العوامل والمتغيرات المحددة لهذه المكانة وتنطلق هذا البحث من تساؤل رئيسي مفاده هل تلعب بعض المتغيرات الاجتماعية في تحديد مكانة المسن داخل الاسرة.

ويندرج تحت هذا التساؤل التساؤلات التالية:

هل المستوى التعليمي يحدد مكانته الاجتماعية داخل الاسرة ؟

ما مدى تأثير المستوى الاقتصادي للمسن على مكانته الاجتماعية داخل الاسرة؟

ماهي اهم المشكلات الاسرية التي يوجهه المسن داخل اسرته؟

الاهمية:

— كل فرد منا سيمر بمراحل العمرية المفروضة علينا وصولا إلى مرحلة الشيخوخة "إن أطل الله في عمرنا"، ولا بد أن نكون

على دراية بالتغيرات التي تحدث في هذه الفترة حتى نتمكن من التكيف معها ومواجهة مشاكلها.

— إن مرحلة التقدم في العمر من المراحل المهمة التي يمر بها الانسان كونها آخر مراحل التي يعيشها مما يجعلها تتميز بالعديد من الخصائص الاجتماعية والنفسية وحتى الجانب الصحي والتي تجعل من هذه المرحلة أكثر أهمية وتستوجب الدراسة والاستكشاف .

— الحاجة الى أكبر قدر ممكن من المعلومات حول هذه الشريحة الدور الكبير الذي يلعبه كبار السن في حل العديد من

المشاكل الاجتماعي

اهداف البحث

— الوقوف على المكانة الاجتماعية الحقيقية لكبار السن داخل الاسرة والتي تعزى للمستوى التعليمي.

— الوقوف على المكانة الاجتماعية الحقيقية لكبار السن داخل الاسرة والتي تعزى للحالة المادية

— التعرف على اهم المشكلات الاجتماعية التي تواجه المسن دخل الاسرة

مفاهيم البحث:

1- المسن لغة: المسن أسن، أي الرجل المتقدم بالسن، يسن إسنانا فهو مسن .(1)

واصطلاحا: عرفها العبيدي بأنها مجموعة التغيرات الطبيعية المعتادة التي تطرأ على الفرد البالغ كلما تقدم به العمر الزمني.(2)

المفهوم الاجرائي للمسن: يظهر تعريف المسن في هذه الدراسة من خلال التحديد العمري للشخص المسن، والذي حدد

بالمسن فوق 70 سنة، فمن خلال هذا التحديد تشمل هذه الدراسة كل الاشخاص كبار السن سواء تعلق الامر بالمسنين (ذكورا

وإناث) يسكنون مع أسرهم في مدينة المرج.

2_المكانة الاجتماعية:

تعرف المكانة الاجتماعية على انها ذلك الوضع الذي يشغله الفرد داخل تنظيم معين. (3) كما أن المكانة الاجتماعية هي المرتبة التي يحتلها الفرد طبقا لمواصفات تؤهله لهذه المرتبة، كما تمثل مجمل تفاعل و التقديرات التي يحظى بها الفرد من طرف جماعته التي ينتمي إليها. (4) وقصدنا بالمكانة الاجتماعية إجرائيا في هذه الدراسة الوضع أو المرتبة التي يحتلها المسن في الاسرة الليبية، والتي تحدد فيما يتمتع به من سلطة وهيبة .

3- المتغيرات الاجتماعية : يوجد العديد من المتغيرات الاجتماعية التي ترتبط بالمكانة الاجتماعية للمسن الا انني سأركز على متغيرين هما :

المستوى التعليمي: تعرفه منظمة اليونسكو بانه مجموع العمليات التعليمية من حيث المستوى والمضمون والأسلوب الذي سيشارك به الفرد في التنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية. (5) ونقصد إجرائيا بالمستوى التعليمي في هذه الدراسة مستوى التعليم الذي وصل إليه الفرد المسن حسب المستويات الدراسية النظامية المتعارف عليها والذي حصل بموجبها على شهادة رسمية من المؤسسات التعليمية. الوضعية المادية : يشير مفهوم الوضعية المادية للفرد إلى مستوى معيشته أي درجة إشباع حاجياته المادية وغير مادية، أما مصدر إشباع هذه الحاجيات فهو الدخل الناتج عن العمل أو المعاش أو غيره من مصادر الدخل الأخرى التي تلعب دورا في ارتفاع مستوى المعيشة أو انخفاضه، الأمر الذي يؤثر على نوعية السكن وحجمه والتغذية والحالة التعليمية والصحية (6) ونقصد بالحالة المادية للمسن في هذه الدراسة هو الدخل الذي يتحصل عليه المبحوث والذي يمكن من خلاله تقديم المساعدات لأفراد الاسرة .

نظرية التفاعلية الرمزية

تقوم هذه النظرية على مجموعة من القضايا الاساسية تتمثل في فرضيات صاغها لنا على أن:

- 1-التفاعلية الرمزية تهتم بوحدة التحليل (التفاعل)
- 2-تعتمد على الرموز والمعاني، أي أن العلاقات الاجتماعية ما بين الافراد في المجتمع هي نتاج للرموز والمعاني.
- 3- يتصرف البشر اتجاه الاشياء على أساس ما تعنيه لهم تلك الاشياء.
- 4- تعتبر المعاني نتاج للتفاعل الاجتماعي في المجتمع الانساني.
- 5- المعاني تحور وتعديل ويتم تداولها عبر عملية تأويل يستخدمها كل فرد في التعامل مع الإشارات التي يوجهها.. ويعتبر التفاعل الرمزي هو السمة المميزة للتفاعل البشري، وأن تلك السمة الخاصة تنطوي على ترجمة رموز وأحداث الافراد وأفعالهم المتبادلة، أن رون الن وما يجعل هذا التفاعل فريدا هو ان الناس يفسرون ويؤولون أفعال بعضهم بدلا من الاستجابة المجردة لها، إن إستجابتهم لا تصنع مباشرة، وبدلا من ذلك تستند إلى المعنى الذي يلصقونه بأفعالهم، ومن ثمة فإن التفاعل الاجتماعي ما هو الا جسر يمكن الفاعل من العبور للقيام بفعل له معنى، فأن تكون فاعلا في نظر (ألان توران Alain

(Touraine) هو أن تكون لك القدرة أن تكون ممثلاً، بمعنى أن تغير محيطك عوضاً أن تكون محدداً من طرفه فالفاعل من منظور سوسيولوجي هو وسيلة اتصال وتفاهم بين أفراد المجموعة، فمن غير المعقول أن يتبادل أفراد المجموعة الأفكار دون أن يحدث تفاعل اجتماعي بين أعضائها، والهوية حسبه لا يمكن أن تتأسس إلا بالاعتماد على العلاقة مع الآخر، كما لا يمكن رفض المبدأ التحليلي الذي مفاده أن العلاقة مع الذات تخضع إلى العلاقة مع الآخر، فالارتباط يحدد الهوية، وال يقصد به (Alain Touraine) اللغة بمصطلح الارتباط بقدر ما يقصد به تواصل الذاكرة الجماعية. (7)

الدراسات السابقة:

1 دراسة: هشام سبع 2019 الموصومة بالمكانة الاجتماعية للمسن في الاسرة الجزائرية بالوسط الحضري في ظل التغيرات الاجتماعية الراهنة تهدف إلى دراسة مرحلة الشيخوخة من الناحية الديموغرافية كذلك معرفة أسباب عدم قدرة بعض الاسر على التكفل المالي والصحي لشريحة المسنين وتأثير ذلك في ارتفاع مراكز العجزة والمسنين والوقوف على المكانة الحقيقية لكبار السن، ولقد تم الاعتماد في هذه الدراسة على المنهج الوصفي، وقد أجريت هذه على عينة قدر عدده ب*873* مبحوثا، كما اعتمدت هذه الدراسة على أدوات جمع البيانات التالية الاستمارة والمقابلة وأداة الاخباريين السوسولوجيين، وقد توصلت هذه الدراسة الى ان الاسرة الجزائرية ورغم التأثيرات و الوسط الحضري المتحرك والتغير الا انها تثبت وحافظت على قيمها و معاييرها خصوصا كيفية تعاملها مع شريحة المسنين، كذلك ان تغير شكل الاسرة من ممتدة الى نووية لم يؤثر كثيرا في تغير مكانة المسن، وذلك لان عائلات الابناء المتزوجين وأفرادها يحملون قيما ايجابية نحو كبير السن سواء كان جد او جدة، كذلك ان الوضع المادي يساهم بشكل كبير في تدهور مكانة المسن (8).

2- دراسة: سارفاراز وسكينا راز (SakinaRiaz & S. Sarfaraz, 2015) حول المشاكل التي يواجهها كبار السن في المجتمع المعاصر: دراسة استقصائية للسر المعيشية في كراتشي- باكستان، والتي هدفت إلى تسليط الضوء على المشاكل الاجتماعية والصحية للسر التي تتضمن كبار السن، وتقضي حاجاتهم. وقد أجريت الدراسة على عينة قوامها (150) فردا من كبار السن ممن بلغوا (60 سنة فما فوق)، باستخدام المنهج الوصفي التحليلي. فقد توصلت إلى أن كبار السن يعانون من ظروف مادية واجتماعية صعبة، ويواجهون الكثير من التحديات النفسية؛ حيث يشعرون بالاكئاب، والركود في علاقاتهم مع الخرين(9).

3- دراسة: آلم وآخرون (Alam, M., Ali, F., Daraz, U., & Ibrahim, W., 2013) والتي جاءت تحت عنوان المشاكل الاقتصادية والاجتماعية لكبار السن في منطقة دير خير السفلى باختنخوا باكستان، والتي أجريت على عينة قوامها (45) فردا من كبار السن ممن تجاوزت أعمارهم (60 سنة وأكثر)، وقد تم جمع بيانات الدراسة من خلال مسوحات استقصائية للسر المعيشية ومن خال المقابلات المعمقة؛ إلى أن كبار السن يواجهون صعوبات عديدة تتعلق باتخاذ القرارات، وصعوبات أخرى تتعلق بالحرمان العاطفي والمادي، والاساءة اللفظية، والابعاد عن شريك الحياة، والحرمان من رؤية البناء(10).

4- دراسة: لعبيدي نادية 2009 وتحت عنوان المكانة الاجتماعية للمسن في الاسرة الجزائرية دراسة ميدانية لعينة من مسني بلدية عين التوتة، تهدف الدراسة الى التعرف على مدى تأكيد المستوى التعليمي والثقافي للمكانة الاجتماعية، والكشف عن تأثير الحالة الصحية والمالية للمسن على مكانته الاجتماعية داخل الاسرة، والتحقق من تأثير وجود الشريك على المكانة الاجتماعية للمسن داخل الاسرة ، ولقد تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي لهذه الدراسة وقد اعتمد في هذه الدراسة على العينة التراكمية أو المسماة بالكرة الثلجية ، كما اعتمدت هذه الدراسة على الملاحظة البسيطة و استبيان المقابلة كوسيلة لجمع البيانات توصلت الدراسة السلطة والمشاركة في قرارات الاسرة، كذلك توصلت الباحثة الى أن وجود الشريك يؤثر بشكل نسبي على المكانة الاجتماعية للمسن داخل الاسرة، الى أن المستوى التعليمي المرتفع يعطي للمسن مكانة اجتماعية أعلى داخل الاسرة مما لو كان المستوى التعليمي متدني، توصلت كذلك الى ان الحالة الصحية للمسن تؤثر على مكانته الاجتماعية، كذلك ان الوضعية المادية الجيدة للمسن ومساعدته لأفراد الاسرة تمنح له أكبر فرصة في ممارسة(11).

5- دراسة : عبدالعزيز بن علي الغريب تحدد موضوع الدراسة في المكانة الاجتماعية للمسنين في ضوء التغيرات الحضرية ... دراسة ميدانية في محافظة عفيف ، وهدفت إلى معرفة الوضع الحالي للمكانة الاجتماعية للمسنين ، وقد تم في هذه الدراسة استخدام المنهج الوصفي بشقيه (الكمي والكيفي). حيث تم استخدام منهج المسح الاجتماعي ، كما تم استخدام منهج دراسة الحالة والمنهج الحقلي . وتم تطبيق مقياسين ، كأدوات لجمع بيانات الدراسة .. وكان حجم العينة 353 مسن ولتطبيق الدراسة الميدانية على الشباب فقد بلغ عدد مفردات العينة من طلاب الثالثة الثانوي في محافظة عفيف والمراكز التابعة لها (373) طالباً ، وتوصلت الدراسة الى ان هناك العديد من العوامل الاجتماعية المحددة لمكانة المسنين الاجتماعية في مجتمع محافظة عفيف قديماً ، وهي مرتبة حسب أهميتها : اسم العائلة ، الكرم ، الحالة المادية ، التدين ، عدد الأبناء ، الشجاعة . ولا يختلف المسنون في ترتيبهم للمعايير الاجتماعية المحددة لمكانة المسنين الاجتماعية وفقاً للبيئة . أما ترتيب المعايير الاجتماعية التي يرى المسنون أنها تحدد المكانة الاجتماعية للمسن في الوقت الحاضر ، ففي المرتبة الأولى نفوذ وحجم الجماعة التي ينتمي إليها المسن ، وفي المرتبة الثانية وظائف الأبناء ، وفي المرتبة الثالثة قربه من جماعته ، وفي المرتبة الرابعة الحالة الصحية، وفي المرتبة الخامسة وضعه الاقتصادي ، وكذلك توصلت الى ان غالبية المسنين يرون أن هناك تغيراً في المكانة الاجتماعية في هذا الوقت عنها في الماضي (12) .

أسباب الاهتمام بالمسنين

لقد أصبح موضوع المسنين من قضايا الساعة التي تحظى بالاهتمام ، وأصبحت الكثير من الدول في العصر الحديث تقدم برامج متنوعة من الرعاية الاجتماعية لمواطنيها وسكانها بهدف تحقيق عدل اجتماعي وتوفير خدمات لهذه الفئة من فئات المجتمع باعتبار أن ذلك من معايير رقي وتقدم ونهضة الدول.

ولم يأت هذا الاهتمام من فراغ وإنما يرجع الاهتمام بهذه الفئة إلى أنها أصبحت ذات تأثير واضح على التركيب السكاني للمجتمعات وخصوصاً المتقدمة مما استوجب إعادة النظر في الخدمات المقدمة لها وتطويرها بما يتناسب مع تسميتها في المجتمع حيث أصبحت في بعض المجتمعات تمثل ما نسبته 20% أو أكثر في مجتمعات ألمانيا واليابان وغيرها من الدول المتقدمة وتشير التقارير الدولية الصادرة عن الأمم المتحدة إلى تزايد أعمار المسنين الذين يبلغون ستين عاماً (60) عاماً أو أكثر خلال الفترة ما بين (1950 - 2025) من (214 مليون) نسمة إلى (1121 مليون) نسمة في العالم ، كما أكدت إدارة السكان بالأمم المتحدة أن عدد الأشخاص الذين تبلغ أعمارهم (60) عاماً أو أكثر سيصل إلى (مليار) نسمة عام (2050) وهو رقم يزيد عن عدد الذين تقل أعمارهم عن (15) سنة ، كما ذكرت إدارة كان أيضاً أن المسنين يمثلون الآن أعلى شرائح العمر تزايداً في العالم ، وأن متوسط السن يرتفع بشكل مستمر .

حيث أصبحت نسب المتقدمين في السن (فئة العمر : 60 عاماً فأكثر) تدور حول 20% من إجمالي السكان في الدول المتقدمة صناعياً عام 2001 ، حسب إحصائيات إدارة السكان بـسكترارية الأمم المتحدة ، بل أن نسبة كبيرات السن من النساء في معظم تلك الدول اليوم تقترب من (25%) من السكان ، والاهم من ذلك أن التوقعات تشير إلى أن المتقدمين في السن سيشكلون ما بين ربع وثلث السكان في تلك الدول بحلول عام 2050. (13)

الخصائص المميزة لكبار السن:

يمر الإنسان في رحلة حياته بمراحل نهائية وتطورية بيولوجية ونفسية وعقلية واجتماعية تشكل في مجملها محصلة تنشئته والعوامل التي تتدخل في التأثير بها، ومرحلة الشيخوخة مرحلة تتعرض لمشكلات خاصة بها، وتتميز بخصائص تميزها عن غيرها، ومن أهم هذه الخصائص:

1- الخصائص الجسمية :

أجمعت الأبحاث المتعلقة بعلم الأحياء والعلوم الطبية على أن الشيخوخة من الناحية البيولوجيا عبارة عن نمط شائع من التدهور الجسمي في البناء الوظيفي ويعتري كل الأجهزة الفيزيولوجيا والبيولوجيا والحركة والصحية والفكرية .

2 - الخصائص العقلية :

من أبرز مظاهر التغيرات العقلية لدى المسنين (ضعف الذاكرة والنسيان) خاصة المعلومات الحديثة و ظهور خرف الشيخوخة لدى البعض، كما أن الذكاء يتدهور مع تقدم العمر وعلى الأخص في مرحلة الشيخوخة .

3 - الخصائص النفسية الانفعالية :

إن التغيرات الجسمية والعقلية التي يعاني منها كبار السن تجعلهم عرضة للخوف والقلق مما يزيد من المعاناة ويعزل عن الناس، بسبب التغيرات الحادثة في المحيط الأسري مثل فقدان الزوجة، وبعد ابنائه عنه بسبب زواجهم وانشغالهم بأسرهم، ومن أهم الخصائص التي تميز كبار السن الحساسية المفرطة والاعجاب بالماضي .

4 - الخصائص الاجتماعية :

تتقلص عالقات المسن الاجتماعية الى حد كبير مع الاصدقاء والاقرباء عند بلوغه سن التقاعد ، وتنحصر بشكل كبير داخل الاسرة، وهذا التقلص في العالقات الاجتماعية تبعث في نفسه الملل والشعور بأنه أصبح كئيبا ينتظرا الاجل وهنا يصبح عرضة الاضطرابات نفسية .

5 - الخصائص الاقتصادية :

عادة ما ينخفض دخل المسن وهذا في الغالب يرجع إلى إحالته على التقاعد بعد بلوغه السن النظامية، وبالتالي عجزه عن تلبية العديد من الاحتياجات، وخاصة اذا اقترن ذلك مع إصابة المسن ببعض الامراض وما يحتاجه من مصاريف إنفاق على الادوية.(14 بن مجدل عبد الوهاب)

المشكلات الاجتماعية:

الاهمال: قد يؤدي الاهمال في تقديم الرعاية الصحية والطبية اللازمة والمتابعة الاسرية الجادة والمستمرة للمسن وتعرضه إلى المزيد من التدهور الجسدي والنفسي والمعنوي وعدم قدرته على حماية نفسه من أي خطر قد يتعرض له، كما أن ترك المسن يسير بمفرده بدون مرافق خصوصا في المناطق الخالية من المارة أو المظلمة أو الضيقة قد يعرضه إلى الخطر أو الاعتداء عليه أو الايذاء من قبل بعض الاشراق عديمي الضمير والرحمة

العزلة: يلجأ بعض الابناء وأفراد الاسرة للأسف الشديد إلى عزل المسن وهذا العزل قد يكون في غرفة داخل المنزل أو في دار رعاية المسنين أو إحدى المؤسسات الخيرية، مما يسبب الكثير من المتاعب النفسية والمعنوية للمسن، وهي أشد أنواع الايذاء مهما كانت المبررات أو أسباب العزلة غير العادية وغير الانسانية آخذين في الاعتبار أن المسن في هذه الحالة سيكون أكثر عرضة للخطر أو وقوع اعتداء عليه يهدد حياته أو ممتلكاته بسبب هذه العزلة والوحدة .

السرقعة: قد يكون المسن طاعنا في السن أو مريضا لا يتمكن من الحركة أو يتحرك ببطء وصعوبة ففي هذه الحالة البد من إجراء تدابير احترازية ووقائية مسبقة للحفاظ على ممتلكاته وذلك بعدم ترك باب المنزل أو باب غرفته مفتوحا، وتأمين وحفظ الاشياء الثمينة والمبالغ النقدية العادة له أو فتح حساب باسمه في البنك، مع عدم ترك النوافذ مفتوحة خصوصا أثناء الليل ، والتأكد من أن جميع النوافذ مصنعة من خامات جيدة وبطريقة محكمة مع توفير ما يلزم لغلق النوافذ من الداخل وتركيب قضبان وموانع حديدية على النوافذ لتحويل دخول اللصوص داخل سكنه أو مكان إقامته .

الغفلة: قد يحصل من جراء الانشغال عن المسن أو تركه يعيش بمفرده في مسكن خاص بعيدا عن أسرته أو أقاربه مع وجود خادم سيئ الخلق وغير أمين يعامل المسن بأسلوب خشن وغير لائق أو يسهل بالضرورة مهمة المجرم للقيام بسرقة المسن أو الاعتداء عليه ، الامر الذي يعرضه إلى مخاطر كبيرة تهدد حياته أو تجعله غير آمن ومستقر يشعر بالقلق والخوف في مقر إقامته أو سكنه.(15)

علاقة المكانة الاجتماعية بالمتغيرات الاجتماعية:

اولاً — علاقة المكانة الاجتماعية للمسن بمتغير المستوى التعليمي .

يعد المستوى التعليمي من المتغيرات التي أكد أغلب الباحثين علي دورها في حياة الفرد إذ، أن المستويات العالية من التحصيل العلمي تمكن المسنين من الإحساس بمعنى الحياة والشعور بالأمان النفسي والاجتماعي ، مما يجعلهم أصحاب مكانة داخل الاسرة .

كما أن المستوى التعليمي العالي يحسن بشكل كبير من العلاقات الاجتماعية للمسنين مع ذويهم، لأنه يزود المسنين بالمعرفة ويعدل من معتقداته واتجاهاته ويجعله أكثر مرونة وتقبل لكل ما هو جديد، ويساعده على تطوير امكانيته وتوسيع افاقه كلما وجد فرص للتواصل مع الأجيال الأخرى مما يؤثر على مكانته داخل الاسرة وحتى المجتمع، هذا على عكس الحال من المسنين الذين تلقوا تعليماً قليلاً أو لم يتلقوا تعليماً علي الإطلاق ؛ الأمر الذي قد يجعلهم أقل مرونة وأكثر تعصباً للعادات والتقاليد التي لا تتماشى مع طبيعة العصر الحديث، مما قد يترتب عليه توتر العلاقات الاجتماعية للمسنين مع من حولهم، و هذا ما تدعمه دراسة سكرتون 1989 Scruton ، والتي أشارت إلي أن المسنين الذين يتمتعون بمستويات عالية من التعليم هم أكثر توافقاً ، لقدرتهم علي الاشتراك في أنشطة متنوعة ، وأكثر اتصالاً من الناحية الاجتماعية مع ذويهم من ذوي المستوى التعليمي المنخفض .

ثانياً- علاقة المكانة الاجتماعية للمسن بمتغير الحالة المادية

يمثل مستوى الدخل متغيراً مهماً في حياة المسنين في هذه المرحلة العمرية ، حيث تساعد الحالة الاقتصادية الجيدة المسن علي البحث عن أدوار مهنية جديدة ، قد تكون بديلة لأدواره السابقة التي فقدتها فتشعره بقيمة وأهمية الحياة ، وتحسن من توافقه الشخصي والاجتماعي . كما يساهم المستوى الاقتصادي الجيد للمسن في تنوع أساليب شغل وقت فراغه والتقليل من الملل الذي يصاحب هذه المرحلة ، مما ينعكس إيجاباً علي توافقه الاجتماعي والشخصي، كما أن هناك العديد من الأمور في حياة المسن تتحدد بناء علي مستوى دخلة كممارسة مختلف الأنشطة الترفيهية ك شراء الكتب واستخدام الانترنت والاشتراك في الرحلات والنزهات ، وكذلك شراء العلاج وقضاء فريضة الحج والعمرة، بالإضافة إلي تمتين العلاقات الاجتماعية للمسنين مع اسرهم من خلال تقديم المساعدة المالية لهم لحل مشاكلهم (16) ان المسن ورغم كبر سنه والتغيرات التي يمكن ان تصيبه من جرا ذلك لا يزال يحتفظ ببعض الأدوار داخل الاسرة منها الدور المادي وهذا ما يجعله يحفظ على مكانته الاجتماعية داخل الاسرة ، وهذا ما تدعمه العديد من الدراسات العلمية للمسنين.

الاجراءات المنهجية للدراسة:

منهج الدراسة: استخدم الباحث المنهج الوصفي الذي يعتمد على تجميع الحقائق والمعلومات ومقارنتها وتعميمها. عينة الدراسة. أجريت الدراسة على عينة من المسنين بلغت (100) مفردة من الذكور والاناث، ممن بلغت أعمارهم 70 سنة فما فوق، تم اختيارهم عن طريق العينة العمدية بمدينة المرج..

أداة جمع البيانات: اعتمد الباحث في جمع بياناته على تطوير استمارة استبيان للباحثة نادية لعبيدي التي طبقت على المسنين في المجتمع الجزائري عن طريق المقابلة، تتكون استمارة المقابلة.

صدق الأداة:

للتأكد من صدق الأداة تم عرضها على مجموعة من المحكمين المختصين بهذا المجال وأجريت عليها التعديلات لتصبح بصورتها النهائية.

تحليل البيانات: اعتمد الباحث في تحليل بيانات الدراسة على البرنامج الاحصائي الخاص بالبيانات الاجتماعية (spss)، و ذلك باستخدام النسب المئوية للجدول التي تخصص فيها البيانات الميدانية الخاصة بالدراسة.

الجدول رقم(1) يوضح خصائص العينة

المتغير	التكرار	النسبة
النوع	ذكر	50%
	انثى	50%
	المجموع	100%
العمر	74-70	34%
	79-75	46%
	84-80	16%
	85-فما فوق	4%
	المجموع	100%
عدد الابناء	3-1	10%
	9-4	48%
	7-فما فوق	42%
	المجموع	100%
نمط الاسرة	ممتدة	70%
	نووية	30%
	المجموع	100%
المستوى التعليمي	امي	40%
	يقر ويكتب	2%
	ابتدائي	5%
	اعدادي	2%
	ثانوي فما فوق	51%
	المجموع	100%
وجود دخل للمبحوث	نعم	92%
	لا	8%
	المجموع	100%
مساعدة المسن للأسرة ماديا	نعم	70%
	لا	30%
	المجموع	92%

الجدول رقم (2) يوضح علاقة المسن بأفراد الأسرة

نوع العلاقة	التكرار	النسبة
جيدة	26	26%
عادية	62	62%
سيئة	12	12%
المجموع	100	100%

من خلال الجدول رقم (2) الذي يوضح علاقة المسن بأفراد الاسر يتضح لنا ان اكبر نسبة وهي 62% من مجموع افراد العينة اجابوا ان علاقتهم مع افراد الاسرة عادية بمعنى انه قد توجد في بعض الأحيان خلافات بسيطة تليها النسبة 26% للذين اجابوا ان علاقتهم جيدة ، واخير تاتي النسبة 12% وتمثل فئة العلاقة السيئة.

الجدول رقم (3) يوضح استشارة المسن في قرارات الاسرة

الاستشارة	التكرار	النسبة
دائما	32	32%
احيانا	30	30%
لا	38	38%
المجموع	100	100%

من خلال الجدول رقم (3) الذي يوضح مدى استشارة المسن في القرارات المتعلقة بالاسرة يتبين ان نسبة لا يستشارون في القرارات الاسرية 38% ويمكن ارجاع ذلك الى طريقة تفكيرهم التقليدية او رغبة الأبناء في تحقيق استقلاليتهم من خلال الغاء تبعيتهم لإفقار الاءاء ، تليها النسبة 32% للذين يستشارون دائما ونسبة 30% للذين يستشارون أحيانا.

الجدول رقم (4) يوضح صاحب السلطة داخل الاسرة

صاحب السلطة	التكرار	النسبة
المسن	30	30%
الزوج (ة)	12	12%
الابن (ة)	58	58%
المجموع	100	100%

من خلال بيانات الجدول رقم (4) الذي يوضح صاحب السلطة داخل الاسرة يتبين ان كبر نسبة من افراد العينة هي للأبناء ونسبة 58% بينما تمثل فئة المسن 30% واخير فئة الزوج بنسبة 12%.

الجدول رقم (5) يوضح دور المسن في الاسرة

الاحتمالات	التكرار	النسبة
نعم	72	%72
لا	28	%28
المجموع	100	%100

من خلال الجدول رقم (5) الذي يوضح قيام المسن بدور معين داخل الاسرة نجد ان اعلى نسبة تمثل افراد العينة الذين اجابوا بان لهم دور ا داخل الاسرة ونسبة %72 بينما قدرت نسبة افراد العينة الذين لا يقومون بأي دور داخل الاسرة %28. وهذا الامر له دلالة السوسيولوجية التي تكمن في مكانة المسن واهميته داخل الاسرة باعتباره عنصر فعال من خلال الدور الذي يقوم به داخل الاسرة.

الجدول رقم (6) يبين العلاقة بين المستوى التعليمي للمسن ودوره داخل الاسرة

المستوى التعليمي		القيام بدور		امي		اعلى من الامي		المجموع	
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار
نعم	22	%55	50	%83	%72	%72			
لا	18	%45	10	%17	28	%28			
المجموع	40	%100	60	%100	100	%100			

من خلال بيانات الجدول رقم (6) الذي يوضح العلاقة بين المستوى التعليمي للمسن وقيامه بدور داخل الاسرة يتضح ان اكبر نسبة وهي %83 افراد العينة ذوي المستوى التعليمي اعلى من الامي يقومون بدور معين داخل الاسرة بينما نسبة %17 لا يقومون باي دور.

اما نسبة %55 من افراد العينة ذوي المستوى التعليمي الامي يقومون أيضا بدور داخل الاسرة بينما نسبة %45 منهم لا يقومون باي دور داخل الاسرة.

ومن خلال بيانات الجدول يتبين ان هناك علاقة بين المستوى التعليمي للمسن وقيامه بدور داخل الاسرة حيث كلما ارتفع المستوى التعليمي للمسن امكانه ذلك من القيام بأدوار اجتماعية داخل الاسرة.

الجدول رقم (7) يبين العلاقة بين المستوى التعليمي للمسن واستشارته في قرارات الأسرة

المستوى التعليمي		امي		اعلى من الامي		المجموع	
الاستشارة		النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار
دائما		20%	8	40%	24	32%	32
أحيانا		35%	14	43%	26	40%	40
لا		45%	18	17%	10	28%	28
المجموع		11%	40	100%	60	100%	100

من خلال الجدول رقم (7) الذي يوضح العلاقة بين المستوى التعليمي للمسن ومدى استشارته في قرارات المتعلقة بالأسرة يتبين ان غالبية افراد العينة ذوي المستوى التعليمي الامي لا يستشارون في قرارات المتعلقة بالأسرة وتقدر نسبتهم 45% تليها النسبة 35% للذين يستشارون أحيانا ونسبة 20% للذين يستشارون دائما في القرارات المتعلقة بالأسرة .
اما بالنسبة لأفراد العينة فوق المستوى التعليمي الامي فان اعلى نسبة للذين يستشارون أحيانا حيث بلغت 43% تليها للذين يستشارون دائما في القرارات المتعلقة بالأسرة ونسبة 40% وبلغت نسبة الذين لا يستشارون 17% .
ومن خلال بيانات الجدول يتبين ان هناك علاقة بين المستوى التعليمي للمسن ومدى استشارته في قرارات المتعلقة بالأسرة ومنه نستنتج ان التعليم يلعب دور كبير في تحديد مكانة المسن داخل الأسرة.

الجدول رقم (8) يبين العلاقة بين المستوى التعليمي للمسن وصاحب السلطة داخل الأسرة

المستوى التعليمي		امي		اعلى من الامي		المجموع	
صاحب السلطة		النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار
المسن		0	0	50%	30	30%	30
الزوج (ة)		5%	2	17%	10	12%	12
الابن (ة)		95%	38	33%	20	58%	58
المجموع		100%	40	100%	60	100%	100

من خلال الجدول رقم (8) الذي يبين العلاقة بين المستوى التعليمي للمسن وصاحب السلطة داخل الأسرة يتبين نسبة يتبين ان غالبية افراد العينة ذوي المستوى التعليمي الامي اجابوا بان الابن (ة) أصحاب السلطة داخل الأسرة بنسبة 95% ثم يليه ان الزوج (ة) بنسبة 5% اما بالنسبة لأفراد العينة فوق المستوى التعليمي الامي فأنا نجد ان اكبر نسبة وهي 50% بانهم أصحاب السلطة داخل الأسرة ، تليها النسبة 33% يروا ان الابن (ة) أصحاب السلطة داخل الأسرة واخير تأتي نسبة 17% التي تمثل الزوج (ة) كصاحب السلطة داخل الأسرة.

من خلال هذه البيانات نلاحظ ان المستوى التعليمي يؤثر على سلطة المسن داخل الاسرة، فكلما ارتفع المستوى التعليمي للمسّن كلما كانت له سلطة أكبر داخل الاسرة.

الجدول رقم (9) يبين العلاقة بين مساعدة المسن للأسرة ماديا واستشارته في قرارات الاسرة

المجموع		لا يساعد		يساعد		مساعدة المسن للأسرة
						الاستشارة
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
%32	32	%5	2	%50	30	دائما
%30	30	%30	12	%30	18	أحيانا
%38	38	%65	26	%20	12	لا
%100	100	%100	40	%100	60	المجموع

من خلال الجدول رقم (9) الذي يبين العلاقة بين مساعدة المسن للأسرة ماديا واستشارته في القرارات المتعلقة بالأسرة ، يتبين ان أكبر نسبة 65% من مجموع افراد العينة الذين لا يساعدون اسرهم ماديا ، لا يستشارون في القرارات المتعلقة بالأسرة ، تليها نسبة 30% الذين يستشارون أحيانا في القرارات المتعلقة بالأسرة، ثم نسبة 5% للذين يستشارون دائما في القرارات المتعلقة بالأسرة.

اما أكبر نسبة من مجموع افراد العينة الذين يساعدون اسرهم ماديا ، ويستشارون في القرارات المتعلقة بالأسرة هي 50%، فتمثل الافراد الذين يستشارون دائما في القرارات المتعلقة بالأسرة تليها نسبة 30% الذين يستشارون أحيانا في القرارات المتعلقة بالأسرة، ثم الذين لا يستشارون في القرارات المتعلقة بالأسرة ونسبة 20%.

ومن خلال هذه البيانات يتبين ان هناك علاقة بين مساعدة المسن للأسرة ماديا واستشارته في القرارات المتعلقة بالأسرة حيث ان معظم افراد العينة الذين يساعدون اسرهم ماديا ، يستشارون في القرارات المتعلقة بالأسرة. مما يدل على ان الوضعية المادية للمسّن ومساعدته للأسرة ترفع من مكانته داخل الاسرة وتمنحه نوعا من الأهمية والسلطة.

الجدول رقم (10) يبين العلاقة بين مساعدة المسن للأسرة ماديا وصاحب السلطة

يساعد		لا يساعد		المجموع		مساعدة المسن للأسرة صاحب السلطة
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
48%	30	5%	2	32%	32	المسن
7%	4	21%	8	12%	12	الزوج (ة)
45%	28	74%	28	56%	56	الابن (ة)
100%	62	100%	38	100%	100	المجموع

من خلال الجدول رقم (8) يبين العلاقة بين مساعدة المسن للأسرة ماديا وصاحب السلطة داخل الاسرة يتبين ان اكبر نسبة وهي 74% من مجموع افراد العينة الذين لا يساعدون اسرهم ماديا اجابوا بان الابن هو صاحب السلطة تليها النسبة 21% للذين اجابوا بان الزوج (ة) 21% هو صاحب السلطة، ثم يأتي المسن بنسبة 5% هو صاحب السلطة. اما اكبر نسبة من مجموع افراد العينة الذين يساعدون اسرهم ماديا وهي 48% فتمثل الافراد الذين اجابوا بانهم هم أصحاب السلطة داخل الاسرة ، تليها النسبة 45% يروا ان الابن (ة) أصحاب السلطة داخل الاسرة واخير تاتي نسبة 7% التي تمثل الزوج (ة) كصاحب السلطة داخل الاسرة.

من خلال هذه البيانات نلاحظ ان الوضعية الجيدة للمسن ترفع من مكانته الاجتماعية و تمنحه فرصة اكبر في فرض السلطة داخل الاسرة .

أهم المشكلات الاسرية التي قد تواجه المسنين.

جدول رقم (11)

استجابات أفراد الدراسة حول أهم المشكلات الاسرية التي قد تواجه المسنين

السؤال		نعم		لا	
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار
هل أبناؤك مشغولون عنك بأمورهم الخاصة ؟	80	80%	20	20%	20
ساعات معاملة شريك حياتك لك بعد وصولك لهذه المرحلة العمرية ؟	76	76%	34	34%	34
هل تحدث خلافات بينك وبين أبناك ؟	70	70%	30	30%	30
هل تشعر بالوحدة داخل أسرتك ؟	68	68%	32	32%	32
هل تشعر بأن أبناؤك يشعرون بك عبء عليهم ؟	66	66%	34	34%	34
هل يحرص أفراد أسرتك علي ظهورك بمظهر لائق أمام الآخرين ؟	52	52%	48	48%	48
انتشر بالسخرية والاستهزاء من قبل أفراد	12	12%	88	88%	88

				أسراتك ؟

يتبين من الجدول رقم (11) أن من أهم المشكلات الاجتماعية التي يعاني منها المسنون داخل محيط الأسرة تتمثل في: انشغال الأبناء بأمورهم الخاصة عن المسنين ، حيث جاءت في الترتيب الأول بنسبة (80 %) من بين أهم المشكلات الاجتماعية التي تواجه المسنين داخل محيط الأسرة، ثم يليها في الترتيب الثاني مشكلة أساءت معاملة شريك الحياة بنسبة (76 %) بينما جاءت في الترتيب الثالث مشكلة الخلافات بين المسنين وبناتهم بنسبة (70 %) ، في حين جاءت في الترتيب الرابع مشكلة شعور لمسن بالوحدة داخل الأسرة بنسبة (68 %) ثم يليها في الترتيب الخامس مشكلة الشعور بان المسن اصبح يشعر بانه عب على ابنائه من خلال تصرفاتهم بنسبة (66 %) وكذلك يليها في الترتيب السادس مشكلة عدم حرص أفراد الأسرة علي ظهور المسن بمظهر لائق أمام الآخرين بنسبة (48 %) بينما جاءت في الترتيب الأخير وبنسبة قليلة جدا الشعور بالسخرية والاستهزاء من قبل أفراد الأسرة.

ويمكن إرجاع المشكلات الاجتماعية التي يعاني منها المسنون داخل محيط أسرهم بمجتمع الدراسة إلى عدة أسباب منها : سرعة التغير الاجتماعي الذي يشهده المجتمع الليبي، وكذلك قد ترجع إلي وجود بعض الرواسب في تنشئة الأبناء وهم صغار، مثل قسوة الآباء عليهم وهم صغار في صور متنوعة، مثل الأوامر والنواهي الصارمة، النقد المستمر، تعمد جراحهم أمام الآخرين، العقاب القاسي، عدم تلبية رغباتهم البسيطة....الخ، مما قد يكون له تأثيرا على علاقة الآباء بالأبناء بعد أن كبروا، وأصبح المسنين نتيجة لذلك عرضة لمختلف المشكلات الاجتماعية داخل محيط أسرهم، وقد ترجع المشكلات - أيضا - إلي اختلاف القيم التي يؤمن بها كل من فئة الكبار وفئة الصغار ، حيث ان فئة المسنين دائما ما تحاول فرض ثقافتهم وعاداتهم التي عاشوا عليها فتره من الزمن على فئة الأبناء وهي من وجهة نظر الأبناء قيم قديمة ولا تتماشى مع طبيعة المرحلة العمرية التي يعيشونها المسنون ، ولا تواكب مستجدات الحياة المعاصرة، فالأبناء(الشباب) غالبا ما يفضلون التشبث برأيهم، حتى وان كان غير صحيح ، ضاربين عرض الحائط بخبرة المسنين (الآباء) الطويلة وتجاربهم في الحياة، مما قد يترتب علي هذا الاختلاف في الأفكار والآراء تعرض المسنين إلي الإهمال و عدم العناية من قبل الأبناء ، بالإضافة إلي تعرضهم إلي كثرة الخلافات معهم حتى على أبسط الأمور الأسرية، كذلك لعل لابتعاد الأبناء والأحفاد عن القيم والأخلاق الإسلامية دورا في تعليل المشكلات الاجتماعية للمسنين، فهذا الابتعاد قد يجعل من التصرف تجاه كبار السن، كالأبناء والأجداد تشوبه القسوة والجفاء وعدم الاهتمام، في الوقت الذي فيه المسن في هذا المرحلة في حاجة خاصة لرعاية واهتمام الآخرين أكثر من أي وقت مضى، لاسيما الأبناء والأحفاد، مما يجعل المسنين عرضة للعديد من المشكلات الاجتماعية داخل محيط الأسرة.

نتائج البحث:

- 1- يساهم المستوى التعليمي للمسن في تحديد مكانته داخل الأسرة هذا ما تأكدته عينة البحث حيث ان المتعلمين من المسنين يحضون بتقدير افراد الأسرة و يستشارون في قرارات المتعلقة بالأسرة ولازال يتمتعون بقدر من السلطة داخل الأسرة، فكلما ارتفع المستوى التعليمي للمسن كلما كانت له سلطة اكبر داخل الأسرة، وبذلك يتوصل البحث الى ان هناك علاقة بين المستوى التعليمي وبين المكانة الاجتماعية التي يحتلها المسن داخل الأسرة .
- 2- توصل الباحث الى ان الحالة المادية للمسن تؤثر في مكانة المسن داخل الأسرة وتؤكد نسبة 70% من مجموع افراد العينة الذين يساعدون اسرهم ماديا، على ان المسن يستطيع القيام ببعض الأدوار الهامة بالنسبة للأسرة، والتي تساعد في تدعيم مكانته داخلها، وترى افراد العينة الذين يساعدون الأسرة ماديا بانهم يقومون بأدوار داخل الأسرة ولايزال لديهم السلطة في اتخاذ القرارات المتعلقة بالأسرة ، ولا يقوم افراد الأسرة باي عمل دون اخذ مشورتهم، بالتالي فان المكانة الاجتماعية تتحدد وفق الحالة المادية للمسن ، وبذلك يتوصل البحث الى ان هناك علاقة بين الحالة المادية وبين المكانة الاجتماعية التي يحتلها المسن داخل الأسرة .
- 3- أن من أهم المشكلات الاجتماعية التي يعاني منها المسنون داخل محيط الأسرة هي انشغال الأبناء بأمورهم الخاصة عن المسنين ، حيث جاءت في الترتيب الأول من بين أهم المشكلات الاجتماعية التي تواجه المسنين داخل محيط الأسرة، ثم يليها في الترتيب الثاني مشكلة أساءت معاملة شريك الحياة بينما جاءت في الترتيب الثالث مشكلة الخلافات بين المسنين وابنائهم ، في حين جاءت في الترتيب الرابع مشكلة شعور لمسن بالوحدة داخل الأسرة ثم يليها في الترتيب الخامس مشكلة الشعور بان المسن اصبح يشعر بانه عب على ابنائه من خلال تصرفاتهم وكذلك يليها في الترتيب السادس مشكلة عدم حرص أفراد الأسرة علي ظهور المسن بمظهر لائق أمام الآخرين بينما جاءت في الترتيب الاخير ونسبة قليلة جدا الشعور بالسخرية والاستهزاء من قبل أفراد الأسرة.

التوصيات:

- 1 - تؤدي مرحلة الشيخوخة إلى زيادة في ناحية ونقصان في أخرى فهي ليست كلها ضعفا وليست كلها قوة بل هي حالة من حالات تطور الفرد الطبيعية، لها ميزاتها وخواصها المختلفة والمتداخلة، وعلى هذا ضرورة استثمار نواحي القوة لدى المسنين ليزيد لديه الإحساس بأنه فعال في المجتمع الذي يعيش فيه.
- 2 - استغلال وسائل العالم في نشر ثقافة التعامل مع المسنين ورعايتهم.
- 3 - عمل نوادي خاصة بكبار السن او مقاهي ذات مواصفات معينة ، تلبي كافة احتياجات وتخلصهم من وقت الفراغ الذي يحسسه بالملل.

الهوامش :

- 1- ابن منظور، الإمام جمال الدين (2009): لسان العرب، دار الكتب العلمية، بيروت.
- 2- العبيدي، إبراهيم محمد (2002): علم الشيخوخة الاجتماعي، دار الزهراء، الرياض.
- 3- مذكور، إبراهيم 1975 معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٥.
- 4- حداد، صونيا 2005 الأطر النظرية لدور التكنولوجيا في التنظيمات، ط، ١ شركة باتنت، الجزائر.
- 5- مليكة ليديري، الزواج والشباب الجزائري إلى أين، دار المعرفة، الجزائر، ٢٠٠٥.
- 6- عبد الباسط عبد المعطي ومحمود الكردي، الأسرة المعيشية والإنفاق الاجتماعي، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجناحية، مصر.
- 7- المقدم حليلة 2018 الوضعية الاجتماعية للمسن ومجالات إنتاج الهوية الجماعية دراسة ميدانية على عينة من المسنين بالجزائر العاصمة، رسالة ماجستير جامعة قاصدي مرباح ورقلة.
- 8- سبع، هشام: 2017 المكانة الاجتماعية للمسن في الأسرة الجزائرية بالوسط الحضري في ظل المتغيرات الاجتماعية الراهنة، رسالة دكتوراه، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف.
- 9- Sarfaraz, S., & Riaz, S.(2015).Problems Faced by Senior Citizen in Contemporary Society Findings from the Household Survey in Karachi-Pakistan, International Journal of
- 10 - Alam , M., Ali, F., Daraz, U.,& Ibrahim, W.(2013). Socio-economic Problems of Persons with Old Age in District Dir Lower khyber Pakhtunkhwa Pakistan
- 11 - نادية لعبيدي: المكانة الاجتماعية للمسن في الأسر الجزائرية " دراسة ميدانية لعينة من مسني بلدية عين التوتة"، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية و الإسلامية، جامعة الحاج الأخضر باتنة، الجزائر 2009.
- 12 - الغريب، عبد العزيز بن علي بن رشيد: 1424 المكانة الاجتماعية للمسنين في ضوء التغيرات الحضرية دراسة ميدانية في محافظة عفيف، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- 13 -إبراهيم عبد الرحمن رجب : المسنون رصيد إستراتيجي للتنمية، مقال منشور بمجلة الأسرة، العدد 105، الرياض، 2002.
- 14- بن مجدل عبد الوهاب 2021: مكانة كبار السن في المدينة الجزائرية دراسة ميدانية في بلديات بسكرة- طولقة - فوغالة، رسالة ماجستير، جامعة محمد خيضر.
- 15- امينة الهيل، ندوة: الحماية الاسرية للمسن في المجتمع القطري، الحماية الاجتماعية والقانونية لكبار السن، قطر، 2014.
- 16- محمد، سالم ابوبكر : المشكلات الاجتماعية للمسنين وعلاقتها ببعض المتغيرات الاجتماعية:دراسة سيولوجية شعبية المرح بلبيبا، رسالة دكتوراه، جامعة المنصورة كلية الاداب.



السلوك العدواني وعلاقته بدافعية الإنجاز لدى عينة من طلاب المرحلة الثانوية بمدينة المرج

إعداد الباحثان

أ- فوزية حسين إهليل

محاضر كلية الآداب والعلوم

المرج - جامعة بنغازي

Fouziyah.husyan@uob.edu.ly

د- عبدالحكيم عبد الحميد بوشنيف

أستاذ مشارك كلية الآداب والعلوم

المرج - جامعة بنغازي

hakeembo1967@gmail.com

الملخص:

تهدف الدراسة إلى الكشف عن العلاقة بين السلوك العدواني والدافعية للإنجاز لدى عينة من طلبة المرحلة الثانوية بمدينة المرج، والتعرف على فروق النوع (ذكور - إناث) في السلوك العدواني والتعرف على فروق التخصص (علمي - أدبي) في السلوك العدواني والتعرف على فروق النوع (ذكور - إناث) في الواقعية للإنجاز والتعرف على فروق التخصص (علمي ، أدبي) في دافعية الإنجاز، وتكونت العينة من طالب وطالبة من طلبة المرحلة الثانوية بمدينة المرج ، وتم إستخدام قائمة السلوك العدواني من إعداد نادية سعد عشير سنة (1997) وتتكون القائمة من (48) وأمام كل عبارة خمسة بدائل (دائماً ، كثيراً ، أحياناً ، قليلاً، أبداً) ومقياس الدافعية للإنجاز من إعداد عبد اللطيف محمد خليفة (2006) ويحتوي على (49) عبارة وأمام كل عبارة ثلاثة بدائل انعم ، لا أحياناً) وتوصلت النتائج إلى عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين السلوك العدواني والدافعية للإنجاز، وكذلك توصلت إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات الذكور ومتوسط درجات الإناث في السلوك العدواني لصالح الذكور وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات التخصص الأولى ومتوسط درجات التخصص العلمي في

السلوك العدواني ، ووجود فروق ذات دلالة إيمانية بين متوسط درجات الذكور ومتوسط درجات . الإناث في الدافعية للإنجاز لصالح الإناث، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات التخصص الأدبي ومتوسط درجات التخصص العلمي في القوة الدافعية للإنجاز.

الكلمات المفتاحية: طلاب المرحلة الثانوية، السلوك العدواني الدافعية للإنجاز.

Abstract;

The study aims to reveal the relationship between aggressive behavior and motivation for achievement in a sample of secondary school students in the city of Al-Marj, and to identify the gender differences (males} females) in aggressive behavior, and to identify the differences of specialization (scientific - primary) in aggressive behavior, and to identify the type of fruit. (Male, female) in the realism of achievement and identification of the factors of specialization scientifically, the first) in motivation for trafficking. (48) news and in front of each phrase there are five alternatives (always, a lot, sometimes, a little, never) and the achievement motivation scale prepared by Abdul Latif Muhammad Khalifa (2006) and it contains (49) phrases and in front of each phrase there are three alternatives that are softer, not better) and the results were reached The absence of a statistically significant relationship between sprinting behavior and achievement motivation, as well as finding that there are statistically significant differences between the average scores of males and the average scores of females in sprinting behavior in favor of masculinity, and that there are no statistically significant differences between the average scores of primary specialization and the average scores of scientific specialization In aggressive behavior, there are significant differences between the mean scores of males and the mean scores of males. Females in achievement motivation in favor of females, and there were no statistically significant differences between the average degrees of literary specialization and the average degrees of scientific specialization in the achievement.

motivational strength. Key words:

Secondary school students, aggressive behavior, achievement motivation

المقدمة:

يعتبر العدوان ظاهرة قديمة ظهرت منذ أن ظهور الإنسان على وجه الأرض، كما أصبحت من الظواهر اللافتة للنظر، والتي تنبه بقدم خطر على المستوى المحلي والعالمي، وهذا السلوك العدواني قد تجده عند الطفل الصغير والراشد وعند الإنسان السوي وكذلك المريض، كما يعد من أخطر المشاكل الاجتماعية المنتشرة في العصر الحديث (8)

وإن هذا السلوك العدواني الذي يسلكه الإنسان ضروري عندما يكون من أجل الحياة والبقاء والمحافظة على الذات وتحقيق الأهداف، وعلى عكس ذلك قد يتحول هذا السلوك إلى سلوك فتاك يسبب الأذى والموت والخراب سواء للإنسان أو لبيئته على حد سواء (11)

ومجال دراستنا هو العدوان بدرجاته ذات الآثار المحدودة والطفيفة والعابرة الناتجة عن سوء تفاهم إذ يتصل بمجال علم النفس الاجتماعي أما إذا العدوان إلى آثار إجرامية فذاك ما يدخل لمجال علم النفس الجنائي وعلم الاجتماع الجنائي وغيرها من علوم القانون والتقاضي (16)

وتعد الدافعية للإنجاز من المواضيع المهمة التي شغلت أذهان الباحثين وهو موضوع متميز وفريد لما له من أهمية، وللدافعية أثر بالغ على تحديد نشاط الكائن الحي كما ونوعاً (4)

والدافعية للإنجاز لها مكانة بارزة في عدد من الفروع الاجتماعية والتربوية وذلك لما لها من أهمية بالغة في تفهم كثير من المشكلات التربوية والتعليمية السائدة في مختلف الثقافات، وتتضمن - الدافعية للإنجاز مستويات من الامتياز والتفوق من أجل السيطرة على التحديدات الصعبة عن كونها الأداء التي تحدثت الرغبة في النجاح والتي تدفع إلى حل مشكلات صعبة تخدم الفرد (7)

وإن السلوك العدواني لدى طلبة المدارس أصبح حقيقة واقعية موجودة في معظم دول العالم، و وهي تشغل كافة العاملين في ميدان التربية بشكل خاص والمجتمع بشكل عام ودراسة العلاقة بين السلوك العدواني والدافعية للإنجاز لدى طلبة المدارس من المواضيع المهمة لمعرفة ما إذا كان السلوك العدواني له تأثير على دافعية الطالب

مشكلة الدراسة:

ونظراً لأهمية هذه المتغيرات في الوسط طالب للمرحلة الثانوية حيث تعتبر هذه المرحلة مرحلة وصول الفرد إلى اتخاذ قرارات حاسمة في حياته بعد أن وصل إلى. النضج العقلي مما نتج عن التفكير في بناء مستقبلهم من خلال الاستعداد لذلك بدأ اختيار التخصص الدراسي (علمي، أدبي) فالطالب يحقق ذاته من خلال التقدير واحترام أسرته وزملائه وإدارة المدرسة وبذلك يجد فرصة في التدرج (1) وتعتبر مشكلة السلوك العدواني في الدراسة النفسية الاجتماعية هي استجابة عتيقة فيها إصرار للتغلب على العقبات من أي نوع كانت معنوية أم مادية وما دامت تقف طريق تحقيق الرغبات، وهذا يؤكد لنا أن السلوك العدواني ليس هدفاً بذاته، بل وسيلة.

وتعتبر الدافعية للإنجاز الرغبة الصادقة في الأداء الجيد والحصول على النجاح والتفوق والتقدير الاجتماعي، والدافعية للإنجاز من الدوافع العامة التي توجه سلوك الطالب فهو وتدفعه إلى النجاح.

وتشير كثير من الدراسات التي أجريت على السلوك العدواني بأن هناك فروقاً دالة إحصائية في مستوى السلوك العدواني بين الذكور والإناث.

ولقد أكدت الدراسات والبحوث التي أجريت على الدافعية للإنجاز بأن دافعه الإنجاز. القوي يعلم الاستجابات والعادات السليمة بصورة أسرع وأحسن من أصحابه الإنجاز المنخفض (10) و الدراسة الحالية ما هي إلا محاولة بسيطة للكشف عن العلاقة بين السلوك العدواني والدافعية للإنجاز لدى عينة من طلبة المرحلة الثانوي ومن هنا يمكن صياغة مشكلة البحث في التساؤل التالي :-
ما علاقة السلوك العدواني بالدافعية للإنجاز لدى طلبة المرحلة الثانوية بمدينة المرج؟

أهداف الدراسة:

في ضوء مشكلة الدراسة والمنظور التي تنبثق منه تسعى الدراسة الحالية إلى تحقيق الأهداف التالية:

- 1- الكشف عن العلاقة بين السلوك العدواني والدافعية للإنجاز لدى عينة البحث.
- 2- التعرف على الفروق النوع (ذكور- إناث) والتخصص (علمي- أدبي) في السلوك العدواني لدى عينة البحث.
- 3- التعرف على قرون النوع (لذكور والإناث) والتخصص (علمي، أدبي) في الدافعية للإنجاز لدى عينة البحث.

أهمية الدراسة:

- 1 - أهمية الدراسة: تنطلق أهمية هذه الدراسة من التعرف على السلوك العدواني لدى الطلاب ومعرفة الأسباب وراء هذا السلوك ومحاولة التعديل في اتجاهات الطلبة وتوجيههم التوجيه السليم وتقديم البرامج التي يمكن الاستفادة منها في المستقبل
- 2 كما أن القيام بهذه الدراسة من شأنها أن تساعد الطلبة على تنمية الدافعية للإنجاز والتي تساعد على الرفع من تحصيلهم الدراسي.
- 3 - كما تكمن أهمية الدراسة في التعرف على الفروق بين الجنسين والتخصصات في السلوك العدواني وكذلك الدافعية للإنجاز.
- 4 من خلال الكشف عن العلاقة بين السلوك العدواني والدافعية للإنجاز يمكن وضع برامج تربوية تساعد الطالب على تخفيف من شدة العدوان لديه ورفع دافعيته الإنجاز الوصول إلى المستوى التعليمي المطلوب.
- 5 الإطار النظري: أولاً السلوك العدواني

1- تعريف السلوك: -

يقصد بالسلوك بوجه عام الاستجابات الحركية الصادرة عن عضلات الكائن الحي أو من الغدد الموجودة في جسمه والحركات العضلية والغدية (5).

2- تعريف العدوان: -

هو رد فعل طبيعي للإحباط سواء كان طبيعياً أم اجتماعياً أم ذاتياً وقد يظهر هذا العدوان كالعدوان جسدي كالضرب أو لعدوان لفظي كالتهديد (6).

3- السلوك العدواني:

هو السلوك الذي يعبر عن الإيجابية وتوكيد الذات وذلك في صورتها لتحقيق الحياة (12).

4- مظاهر العدوان:

يعمل بعض العلماء مشكلة العدوان بأنها إشباع بطريق خاطئ منحرف للغريزة المقاتلة والغريزة المحافظة على البقاء، لذا يعتبر السلوك العدواني واسع الانتشار في عالم الحيوان، أما في عالم الإنسان فهو مشكلة نفسية واجتماعية. يجب الوقاية منها وعلاجها إذا حدثت ، ويربط علماء النفس مظاهر العدوان بتغيرات حسية - كيميائية ووظيفة عضوية تنشأ عن العصبية والغدد ولا سيما الغدد فوق الكلوية وهذه التغيرات الجسمية تعمل على إفرازات كمية رائدة من السكر من الكبد ليكون مصدر للطاقة الهجومية غير إننا نجد ان هذه المظاهر الجسمية رغم أهميتها القصوى ليس قاصرة في العدوان فقط بل تشمل الغضب والخوف وكل سلوك انفعالي عنيف بصورة عامة، وهذه المظاهر الجسمية للعدوان تتجلى أثارها باستعمال ألفاظ غير مؤذية أو في أشكال الغيبة والتميمة وأحداث الفتنة أو المشاجرة والتحدي أو التكسير والضرب والتخريب بصورة طفيفة نوعاً ما (16).

5-انواع السلوك العدواني:

يأخذ العدوان الأشكال الرئيسية التالية:

1-العدوان الجسدي: ويقصد به السلوك الجسدي المؤذي الموجه نحو الذات أو الآخرين، ويهدف إلى الإيذاء من أمثلة ذلك الضرب، والدفع، الركل، السحر، العض ... الخ.

2- العدوان اللفظي: يقف عند حدود الكلام الذي يرافق الغضب والشتيم والسخرية والتهديد ... الخ وذلك من أجل الإيذاء، ويكون موجها للذات أو للآخرين.

3- العدوان الرمزي ويشتمل التعبير بطرق غير لفظية عن احتقار الأفراد الآخرين أو توجيه الأهانة لهم قبل الامتناع عن تناول ما يقدمه له الشخص الذي يكن العداء له أو النظر إليه باحتقار.

وقد يأخذ العدوان شكلين آخرين وهما: -

1- العدوان الاجتماعي: ويستعمل الأفعال المؤذية التي تعرف إلى اعتداءات الآخرين.

2- العدوان اللا اجتماعي: ويستعمل الأفعال المؤذية التي يظلم بها الإنسان نفسه أو يظلم غيره (17)

6- النظريات المفسرة للعدوان

أ- نظرية التعلم الاجتماعي

ترى هذه النظرية أن السلوك العدواني كأي سلوك اجتماعي آخر متعلم وهذه النظرية لها قبولها وتناقشها بين الباحثين المعاصرين، ويرفض أصحابها فكرة تحكم القوى الداخلية في استجابات الفرد ، لما يجعل السلوك الانساني فطريا غريزيا (3).

ب- النظرية السلوكية

تنظر هذه النظرية إلى السلوك العدواني على أنه سلوك تعلمت العضوية فإذا ضرب الولد مثلاً وحصل على ما يريد فإنه سوف يكرر سلوك العدواني هنا مرة أخرى لكي يحقق هدفاً جدياً ومن هنا فالعدوان هو سلوك يتعلمه الطفل لكي يحصل على شيء ما.

ج - نظرية التحليل النفسي:

يرى فرويد صاحب هذه المدرسة أن سلوك العدوان ما هو الا تعبير عن غريزة الموت، حيث يسعى الفرد إلى التدمير سواء تجاه نفسه أو تجاه الآخرين. حيث إن الطفل يولد بدافع عدواني.

د- النظرية الفسيولوجية:

يعتبر الاتجاه الفسيولوجي أن السلوك العدواني يظهر بدرجة أكبر عند الأفراد الذين لهم تلف في الجهاز العصبي ((التلف الدماغى ويرى فريق آخر أن هذا السلوك ناتج عن هرمون التستستيرون)) حيث وجدت الدراسات بأنه كلما زادت نسبة هذا الهرمون في الدم زادت نسبة حدوث السلوك العدواني.

هـ - نظرية الإحباط:

ترى هذه النظرية أن سلوك العدوان ينتج عن الإحباط، أي أن الإحباط هو السبب الذي يسبق أي سلوك عدواني، فالإنسان عند ما يريد تحقيق شيء معين ويواجه عائقاً يحول دون تحقيق الهدف يتشكل لديه الإحباط الذي يدفعه إلى السلوك العدواني (17).

تانيا - الدافعية للإنجاز:

تعد الدافعية الانسانية من العناصر الأساسية التي توتر في سلوك الفرد ، الأمر الذي أعطاها أهمية كبيرة قدمت موضوعات علم النفس عن الانسان من أجل أن يعيش حياة مدفوعا نحو تحقيق أهداف التي تبلور معنى الحياة عنده ومن ثم يمكن تفسير كثير من السلوك الانساني في ضوء دافعية الفرد.

1-تعريف الدافعية

يعرف يونج الدافعية: بأنها عبارة عن حالة استثارة وتوتر داخلي تثير السلوك وتدفعه إلى تحقيق هدف معين. بينما يعرف ماسلو الدافعية: بأنها خاصية ثابتة ومستمرة ومثيرة ومركبة وعامة تمارس تأثير في كل أحوال الكائن الحي. ويعرفها هب: بأنها أثر الحدثين هما الوظيفة المعرفية التي توجه السلوك ووظيفية الاستثارة التي تمد الفرد بطاقة حركية. ويعرف ما كيلاند وآخرون الدافع بأنه إعادة التكامل وتجدد النشاط الناتج عن الغير التغير في الموقف الوجداني (2). ويعرف انكسون: إن دافع إلى الإنجاز عبارة عن استعداد ثابت نسبيا عند الفرد (14).

2 وظائف الدافعية:

تسهل الدافعية في تسهيل فهمنا لبعض الحقائق المحيرة في السلوك الإنساني، ويمكن القول شكل عام أن الدافعية مهمة التعفير عملية لتفسير عملية التعزيز وتحديد المعززات وتوجيه السلوك نحو هدف معين، والمساعدة في التغيرات التي تطرأ على عملية ضبط المثير والمثابرة على سلوك معين حتى يتم إنجازه (8) كما إن الدافعية تلعب الدور الأهم في مثابرة الإنسان عمل على إنجاز عمل ما وربما كانت المثابرة من أفضل المقاييس المستخدمة في تقدير مستوى الدافعية عند هذا الانسان . إن الدافعية بهذا المعنى تحقيق أربع وظائف رئيسة ومن

1- الدافعية تستثير السلوك - فالدافعية هي تحث الإنسان على القيام. يسلوك معين ويرى العلماء إن أفضل مستوى الدافعية هو المستوى المتوسط ذلك لأن المستوى المنخفض من الدافعية يؤدي عادة إلى الملل وعدم الاهتمام كما إن المستوى المرتفع يؤدي إلى إرتفاع القلق والتوتر.

2- الدافعية تؤثر في نوعية التوقعات التي يعملها الناس تبعاً لأفعالهم نشاطاتهم وبالتالي فإنها تؤثر في مستويات الطموح التي يثير بها كل واحد منهم.

3- الدافعية تؤثر في توجيه سلوكنا نحو المعلومات ومعالجتها التي يتوجب علينا الاهتمام بها ومعالمتها وتدلنا على الطريقة المناسبة لفعل ذلك وترى نظرية معالجة المعلومات أن الطلبة الذين لديهم دافعية عالية للتعلم يتجهون إلى معلمهم أكثر من زملائهم ذوي الدافعية المتدنية.

4- تؤدي الدافعية إلى حصول الإنسان على أداء جيد عند ما يكون مدفوعا نحوه فالطلبة المدفوعين إلى العلم هم أكثر الطلاب تحصيل وأفضلهم أداء (9).

أنواع الدوافع:

الدوافع الظرفية: يقصد بها تلك الدوافع التي يولد الإنسان وهو مزود بها، فلا يحتاج إلى تعلمها مثل: - دوافع الجوع، العطش، الأمومة.

مثال: دافع الأمومة يعتبر من الدوافع التي يسهل ملاحظته لدى الحيوان، لحماية الصغار والالتصاق بعد إطعامها وسرعة العودة إليها عند فراقها ظاهرة مساعدة عند أنواع كثيرة من الحيوانات، وغالبا ما يتعاون الذكر والأنثى في رعاية الصغار، إن دافع الأمومة هو علامة متبادلة بين الأم وصغيرها.

الدوافع المكتسبة: يقصد بها تلك الدوافع التي يكتسبها الإنسان من البيئة من خلال التفاعل بين. الإنسان وبيئته التي يعيش فيها كالدافع إلى الانتماء والانجاز والتحصيل والسيطرة وجب الاستطلاع وغيرها.

5- أساليب الحفز الخارجي لدى الطلاب:

التشجيع واستخدام الثواب المادي أو الثواب الاجتماعي أو النفسي.
تغيير البيئة التعليمية استخدام الأساليب والطرق القسرية المختلفة مثل الانتقال من أسلوب الحاضرة إلى النقاش فالحوار فالمحاضرة مرة أخرى.

تنويع وسائل التواصل مع الطلاب سواء كانت لقطعية أو غير القطعية.

استخدام مواد ووسائل تعليمية متنوعة.

- تنويع أنماط الأسئلة الحافزة للتفكير والانتباه.

. توفير البيئة النفسية والاجتماعية والمادية المناسبة في الموقف التعليمية.

5- النظريات المفسرة للدافعية.

1- نظرية سلم الحاجات: -

نشر ما سلوسنة 1943 نظرية عن دافعية الإنسانية أسماها بنظرية تدرج الحاجات فقامت على أساس من الملاحظة الواعية والمنطقية، وقد لقت قبولا كبيرا من قبل التعريض المديرين في منظمات الأعمال آنذاك، حين صنف ماسلو الحاجات الإنسانية ضمن خمس فئات على النحو التالي: الحاجات الفسيولوجية مثل الحاجة إلى الشرب والطعام والراحة.

وحاجات الأمن والسلامة وتشمل الحماية من أخطار البيئة المحيطة به. والحاجات الاجتماعية. يرى ما سلوانا الإنسان مخلوقا اجتماعيا يعيش ضمن جماعات انسانية وبناء على ذلك لديه حاجات اجتماعية يسعى لاتباعها الحب والصدقة والانتماء وحاجات تقدير الذات كالحاجة إلى الاحترام من قبل الآخرين والمكانة.

وحاجات تحقيق الذات ويأتي اشباع هذه الحاجة أو تحقيق الدى الفرد بعد اشباعه الجميع الحاجات السابقة.

2 - النظرية السلوكية وتسمى أيضا نظرية التعزيز والتدعيم المنير الاستجابة ومن أهم روادا سكر ومحو هذه النظرية العلاقة بين المثير والاستجابة وجوهر النظرية هو أن سلوك الإنسان هو أساس استجابة لمثير خارجي والانسان سيستجيب للعوائد، والسلوك الذي يفرز بالمكافأة سيستمر ويتكرر مستقبلاً، بينما السلوك الذي لا يعزز ولا يدعم سيتوقف ولن يتكرر.

2- نظرية التعلم الاجتماعي في مجال الدافعية إلى أن نجاح أو فشل استجابة معينة تؤدي إلى التعرف على الجوانب التي يمكن أن تؤدي إلى نتائج إيجابية أو نتائج سلبية وبالتالي تنشأ الرغبة والدافع في تكرار السلوك الناجح ، كما أن التعلم بالملاحظة نجاح أو فشل الآخرين قد يكون كافياً لإنتاج حالات الدافعية ، وقد أنشأ باندورا (1990) إلى إن نظرية التعلم الاجتماعي تأسست على التعلم بالنمذجة أو القدرة أي التعلم بالتقليد ويضيف باندورا إلى إن التعلم الاجتماعي يرتبط بالتعزيز الاجتماعي ، على أساس إن السلوك أو الأداء الذي يتم تعزيزه أو تدعيمه يكون بمثابة دافع أو حافز أو باعث للفرد لتكرار مثل هذا السلوك أو الاداء مرة أخرى.

الدراسات السابقة

أولاً- الدراسات المتعلقة بالسلوك العدواني:

1-دراسة مرجان (1990) هدفت الدراسة إلى معرفة درجة السلوك العدواني لدى عينة من الأفراد ومعرفة العوامل الاجتماعية والاقتصادية والسيكولوجية المسببة للسلوك العدواني. وتكونت عينة الدراسة من 100 فرد موزعين على مجموعة من الأسوياء وعددهم 70 فرد، ومجموعة من العدوانيين وعددهم 30 فرداً من الشباب، وتم استخدام مقياس الاتزان الانفعالي ومقياس مراتب العدوان وكانت النتائج بأن واقع العدوان تتمثل في سوء العلاقات الزوجية أو زواج الأب بزوجة أخرى وكذلك التفكك الأسري وكذلك مشاهدة أفلام العنف (15)

2-دراسة راغب (1991) هدفت الدراسة إلى الكشف عن علاقة كل من الحاجة إلى الأمن والحب والعطف والاستقلال بالسلوك العدواني وتكونت عينة الدراسة من 70 فرداً (35 ذكر و 35 من الإناث) وتم استخدام استمارة الحاجات النفسية وكذلك مقياس السلوك العدواني وتوصلت النتائج بأن الذكور أكثر عدوانية من الإناث في العدوان البدني المأسور غير المباشر وكذلك العدوان الموجه نحو الذات والآخرين وكذلك وجود فروق بين المجموعتين في السلوك العدواني اللفظي المباشر وغير المباشر لصالح الذكور.

3- دراسة كمي راكي (1992) هدفت الدراسة إلى معرفة ما إذا كان هناك علاقة بين وجود الطفل داخل الأسرة أوجوده في دار الرعاية بين سلوكه العدواني وتكونت عينة الدراسة من (74) طفل تم اختيارهم بطريقة عشوائية، وتم ملاحظتهم مباشرة، وأثبتت النتائج إنه ليست هناك فروق جوهرية بين سلوك أطفال دار الحضانة والأطفال الذي ترعاهم أسرهم (13).

3- دراسة فائقة محمد هدفت الدراسة إلى الكشف عن العلاقة بين السلوك العدواني والمتغيرات العائلية لدعا الطلاب، وتكونت عينة الدراسة من طلاب الصف التاسع قوامها (834) طالب وطالبة يتم اختيارهم بطريقة عشوائية من طلاب المرحلة الإعدادية بقطر وتم استخدام مقياس مفهوم الذات ومقياس السلوك العدواني، وتوصلت النتائج إلى وجود فروق فردية في السلوك العدواني لصالح الذكور.

ثانيا الدراسات المتعلقة بالدافعية للإنجاز

1 - دراسة سيري (1990) استهدفت الدراسة إلى الكشف عن العلاقة بين الدافعية للإنجاز وبين مستوى الطموح وبين وقدراتهم على حل المشكلات وقد كشفت نتائج الدراسة أن الطلبة ذوى الدافع للإنجاز المرتفع كانت أدائهم عاليا في حل المشكلات وبفارق دال إحصائياً عن زملائهم منخفض الانجاز، كما وجد ان مستوى الطموح لأفراد الدراسة كان يتذبذب خلال العمل على مهمة حل المشكلات، وكذلك تم التوصل إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في مستوى الطموح والدافعية للإنجاز لصالح الإناث.

2- دراسة السيد (1996) هدفت الدراسة إلى التعرف على التفسيرات السببية المختلفة الدافعية للإنجاز لدى الطلبة باختلاف المستوى الأكاديمي (مرتفع- منخفض) وكذلك والتخصص الدراسي (أدبي - علمي) وكذلك الكشف من إمكانيه وجود تأثير التفاعل بين الجنسين والتخصص (علمي- أدبي)، على التفسيرات السببية الدافعية الانجاز وتكونت عينة الدراسة من (460) طالب وطالبة بالغرفة الرابعة بكلية التربية جامعة المنصورة مقسمين كالتالي (351) طالبا وطالبة بالقسم الأدبي و (109) طالبا وطالبت بالقسم العلمي ، وتم استخدام مقياسين التفسير السببي لدافعية الإنجاز لفتحي مصطفى زيان ، و لتحديد المتفوقين والحادين استخدمت تقديرات الطلاب كمحك للتحصيل الدراسي وتوصلت الدراسة إلى عدم وجود فروق دالة إحصائية بين عينة المتفوقين في تغييراتهم الدافعية للإنجاز على الرغم من اختلاف التخصص الدراسي ووجود فروق دالة إحصائية بين المتفوقين والعاديين في تفسيراتهم لدافعية الانجاز وعدم وجود تأثير والتفاعل بين الحسنيين (طالب - طالبة) ، والتخصص (علمي - أدبي) على التفسيرات السببية الدافعية للإنجاز.

3-دراسة خليفة (1997) هدفت الدراسة إلى الكشف عن الدافعية للإنجاز لدى عيّنتين من طلاب الجامعة من المصريين والسودانيين وهل تختلف الدافعية للإنجاز باختلاف النوع والتفاعل بين (النوع الجنسية؟) ، وهل توجد علاقة حين الدافعية للإنجاز والسلوك العدواني، وتكونت العينة من (604) طالب وطالبة بالمرحلة الجامعية وكانت العينة المصرية تتكون من (404) (200) ذكور و (204) إناث والعينة السودانية (250) (105) ذكور(45)إناث ، وتم إستخدام مقياس الدافعية للإنجاز ((عبد اللطيف محمد خليفه)) ، وتوصلت النتائج إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في الدافعية للإنجاز ولا تختلف درجة الدافعية للإنجاز باختلاف التفاعل بين كل من النوع والجنسية وعدم وجود علاقة بين الدافعية للإنجاز والسلوك العدواني لدى الطلاب المصريين والسودانيين .

4-دراسة باشا (2000) هدفت الدراسة إلى التعرف على طبيعة العلاقة بين كل من الدافع للإنجاز وتقدير الذات والسلوك العدواني وتكونت عينة الدراسة من (420) طالباً تم اختيارهم من طلاب الصف الثانوي بمحافظة الإحساء بالسعودية منهم (255) علمي و (165) أدبي تتراوح أعمارهم بين (16-17) سنة واستخدم اختبار الدافع للإنجاز للراشدين واختبار تقدير الذات واختبار السلوك العدواني، وتوصلت الدراسة إلى وجود علاقة بين كل من الدافع للإنجاز وتقدير الذات والسلوك العدواني ووجود فروق دالة إحصائية بين الطلاب علمي ، أدبي في مستوى الدافع له لصالح القسم العلمي.

5-دراسة روبسون (2001) هدفت الدراسة إلى التعرف على دافعية الانجاز لدى التلاميذ الأمريكيين ومعرفة الفروق الطلاب مرتفعي ومنخفضي دافعية الانجاز وطبيعة العلاقة بين دافعية الانجاز والمستوى الاقتصادي الاجتماعي للتلاميذ و اختلاف دافعية الانجاز باختلاف النوع، وتكونت عينة الدراسة من (772، تلميذا و تلميذة بالمدرسة) وتم استخدام قائمة دافعية ودرجات الطلاب في نهاية العام كمؤثر التحصيل ، وتوصلت الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطية داله إحصائية بين دافعية الانجاز والتحصيل وكذلك وجود فروق دالة إحصائية بين التلاميذ والتلميذات في دافعية الانجاز المستوى الاقتصادي .

مناقشة الدراسات السابقة

1-الدراسات التي تناولت السلوك العدواني هي دراسة مرجان و (1990) ودراسة راغب (1991) و دراسة كيمراكي (1992) و دراسة فائقة (ب، ت) وكان من الدراسات فمن حيث الهدف كان هدف دراسة مرجان هو معرفة درجة السلوك العدواني ومعرفة العوامل المسببة للسلوك العدواني بينما دراسة راغب هدفت إلى الكشف عن العلاقة بين الأمن والحب والعطف بالسلوك العدواني بينما دراسة كيمراكي هدفت إلى معرفة ما إذا كان هناك علاقة بين وجود طفل داخل الأسرة أو وجود في دار رعاية وبين السلوك العدواني ودراسة فائقة هدفت الى الكشف عن العلاقة بين السلوك العدواني والمتغيرات العائلية لدى الطلاب ومن حيث العينة تراوحت العينات من 70 إلى (834).

ومن حيث النتائج توصلت دراسة مرجان بأن دوافع العدوان يتعلق بسوء العلاقات الزوجية بينما دراسة راغب توصلت إلى أن الذكور أكثر عدوانية من العمر الإناث وبينما دراسة كيمراكي توصلت بأن ليس هناك فروق بين السلوك سلوك أطفال دار الرعاية والاطفال الذي ترعاهم أسرهم وتوصلت فائقة إلى وجود فروق فردية في السلوك العدواني لصالح الذكور.

2- الدراسات التي تناولت الدافعية الانجاز هي دراسته سيري (1990) ودراسة السيد (1996) ودراسة خليفة (1997) ودراسة باشا (2000) و دراسة وينسون (2001) من حيث الهدف هدفت دراسة سيري إلى الكشف عن العلاقة بين الدافعية ومستوى الطموح بينما دراسة السيد هدفت إلى التعرف على التغيرات السببية المختلفة الدافعية الانجاز و هدفت دراسة خليفة إلى الكشف عن الدافعية لدى عيتين من المصريين والسودانيين وهل توجد علاقة بين الدافعية للإنجاز والسلوك العدواني ودراسة باستا هدفت إلى التعرف على طبيعة العلاقة بين كل من الدافع للإنجاز و تقدير الذات والسلوك العدواني

ومن حيث العينه تراوحت العينات من ((420) إلى (772)) ومن حيث النتائج توصلت دراسة سيري إلى إن الطلبة ذوى الدافع للإنجاز المرتفع كان أدائهم عاليا في حل المشكلات من زملائهم منخفض الإنجاز بينما دراسة السيد توصلت إلى عدم وجود فروق دالة إحصائية بين المتفوقين في تفسيراتهم الدافعية للإنجاز، بينما دراسة خليفة توصلت إلى عدم وجود فروق بين الذكور والإناث في الدافعية للإنجاز و عدم وجود علاقة بين الدافعية للإنجاز والسلوك العدواني و بينما دراسة باستا توصلت إلى وجود علاقة بين الدافعية للإنجاز وتقدير الذات والسلوك العدواني ودراسة ويسون توصلت إلى وجود علاقة بين الدافعية للإنجاز والتحصيل.

منهجية الدراسة

تم استخدام في هذه الدراسة المنهج الوصفي الارتباطي نظرا للملائمته وطبيعة الدراسة التي تسعى لمعرفة العلاقة بين السلوك العدواني والدافعية للإنجاز لدى عينة من طلبة المرحلة الثانوية بمدينة المرج.

عينة الدراسة

تتكون عينة الدراسة من 80 طالبا وطالبة بواقع 37 طالب 43 طالبة تم اختيارهم عشوائيا والجدول (1) التالي يوضح توزيع العينة

جدول (1) توزيع عينة الدراسة حسب النوع والتخصص

التخصص / النوع	ذكور	إناث	مجموع
علمي	17	30	47
أدبي	20	13	33
مجموع	37	43	80

أدوات الدراسة:

استخدم في هذه الدراسة الأدوات التالية:

1- قائمة السلوك العدواني من إعداد نادية سعد عسير سنة (1997) وتتكون القائمة من ((48) عبارة وتوجد امام كل عبارة

خمسة بدائل (دائما - كثيرا - أحيانا - قليلاً - أبدا)

2- مقياس الدافعية للإنجاز من إعداد عبد اللطيف محمد خليفة (2006) يحتوي. المقياس على (49) عبارة وأمام كل عبارة ثلاثة

بدائل (نعم، لا، أحيانا)

الأساليب الإحصائية المستخدمة:

1- معامل ارتباط بيرسون

2- اختبار (ت)

عرض النتائج وتفسيرها: -

3- عرض نتيجة الهدف الأول: ينص الصدق الأول إلى الكشف عن العلاقة بين السلوك العدواني والدافعية للإنجاز والتحقق

من هذا الهدف تم استخدام معامل ارتباط بيرسون وكانت النتائج كما في موضحة في الجدول رقم (2)

4- جدول (2) معامل ارتباط بيرسون ودلالته الإحصائية بين السلوك العدواني والدافعية للإنجاز لدى عينة من طلبة مرحلة التعليم الثانوي.

المتغير		الدافعية للإنجاز
السلوك العدواني	معامل ارتباط بيرسون الدلالة الإحصائية	0.054 0.631 80

يتبين من الجدول أعلاه إنه لا توجد علاقة ذات إحصائية بين السلوك العدواني والدوافع للإنجاز حيث وجد أن قيمة معامل الارتباط

تساوي (0.054) لها دلالة إحصائية عند مستوى (0.631).

2- عرض نتيجة الهدف الثاني ينص الهدف التالي إلى التعرف على فروق النوع (ذكور - إناث) والتخصص (علمي - أدبي) في

السلوك العدواني لدى عينة البحث والتحقق من هذا الهدف استخدم العينة ككل وتصنيف الذكور والإناث وتخصصهم العلمي

والأدبي واستخراج درجاتهم على مقياس السلوك العدواني واستخدام معادلة (t) لدلالة الفروق والجدول (3) والجدول (4)

يوضح أن:

الجدول (3) اختبار (t) لدلالة الفروق بين الذكور والإناث في السلوك العدواني

النوع	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف القياسي	قمية ت	مستوى الدلالة
ذكور	37	107.64	35.58	1.45	0.801
إناث	43	95.697	37.61		

نلاحظ من الجدول السابق وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات الذكور ومتوسط درجات الإناث من أفراد عينة الدراسة في السلوك العدواني لصالح الذكور، حيث كان متوسط الذكور (107.64) أعلى من متوسط الإناث (95.697) وكانت قيمة (ت) (1.45) دالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.801)

جدول (4) اختبار (t) لدلالة الفروق بين التخصص (علمي، أدبي) في السلوك العدواني.

التخصص	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف	قيمة (ت)	مستوى الدلالة
علمي	47	101.21	38.47	0.004	0.312
أدبي	33	101.24	35.25		

نلاحظ من الجدول السابق عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات التخصص الأدبي ومتوسط درجات التخصص العلمي في السلوك العدواني حين كانت قيمة (ت) (0.004) وهي غير دالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.312)

3- عرض نتيجة الهدف الثالث ينص الهدف الثالث الى التعرف على فروق النوع (الذكور إناث) والتخصص (لعلمي ، أوبي) في الدافعية للإنجاز لدى عينة البحث والتحقق من الهدف تتم باستخدام العينة ككل وتصنيف الذكور والإناث وتخصصهم العلمي والأدبي واستخراج درجاتهم على مقياس الدافعية للإنجاز و استخدام معادلة (t) لدلالة الفروق والجدول (5) الجدول (6) يوضحان ذلك:

الجدول (5) اختبار (t) الدلالة الفروق بين الذكور والإناث في الدافعية للإنجاز

النوع	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف	قيمة ت	مستوى الدلالة
ذكور	37	101.81	4.12	1.1	0.46
إناث	43	102.90	4.70		

نلاحظ من الجدول السابق وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات الذكور ومتوسط درجات الإناث من أفراد عينة الدراسة في الدافعية للإنجاز لصالح الإناث، حيث كان متوسط الإناث (102.90) أعلى من متوسط الذكور (101.81) وكانت قيمة (ت) (1.1) دالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.461)

جدول (6) اختبار (t) لدلالة الفروق بين التخصص (علمي - أدبي) في الدافعية للإنجاز

التخصص	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف القياسي	قيمة ت	مستوى الدلالة
علمي	47	102.6	3.30	0.0473	0.052
أدبي	33	102.09	5.76		

يتبين من الجدول السابق عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات التخصص الأدبي ومتوسط درجات التخصص العلمي في الدافعية للإنجاز حين كانت قيمة (ت) (0.0471) ومن غير دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.052)

تفسير النتائج: -

بالنسبة للهدف الأول توصلت الدراسة الحالية إلى عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين السلوك العدواني والدافعية للإنجاز حيث وحدت قيمة معامل الارتباط تساوى (0.0541) فهي غير دالة إحصائية (10.631) عند مستوى دلالة. وبالنسبة للهدف الثاني فقد توصلت الدراسة الحالية إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات الذكور ومتوسط درجات إناث في السلوك العدواني لصالح الذكور وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات التخصص الأدبي ومتوسط درجات التخصص العلمي في السلوك العدواني

وبالنسبة للهدف الثالث توصلت الدراسة الحالية إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات الإناث ومتوسط درجات الذكور في الدافعية للإنجاز لصالح الإناث، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات التخصص الأدبي ومتوسط درجات التخصص العلمي في الدافعية للإنجاز.

اختلفت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة سائلة الذكر علاقة ذات دلالة إحصائية بين السلوك العدواني والدافعية للإنجاز من دراسة «باشا» واتفقت الدراسة الحالية مع دراسة خليفه إلى عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين السلوك العدواني والدافع الإنجاز، واتفقت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة بأن الذكور أكثر عدوانية من الإناث مثل دراسة «راغب» ودراسة «فائقة» ولكن بالنسبة لمعرفة الفرق بين التخصص العلمي والأدبي لمتغير السلوك العدواني فلم تنظر الدراسات السابقة لهذا الهدف واختلفت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في أن الدراسة الحالية توصلت إلى وجود فروق بين الذكور والإناث - في الدافعية للإنجاز لصالح الإناث، بينما الدراسات السابقة توصلت إلى عدم وجود فروق بين الذكور والإناث في الدافعية للإنجاز. وتختلف الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة بأن الدراسة الحالية توصلت إلى عدم وجود فروق بين التخصص العلمي والأدبي في الدافعية للإنجاز بينما الدراسات السابقة توصلت إلى وجود فروق بين التخصص العلمي والأدبي في الدافعية للإنجاز لصالح التخصص العلمي.

وربما يرجع هذا الاختلاف إلى استخدام مقاييس مختلفة من دراسة إلى أخرى، وكذلك إلى اختلاف البيئة التي يعيش فيها الطالب فهناك بيئات تشجع الطالب إلى الانجاز والتحصيل وهناك بيئات تجعل الطالب غير قادر على الانجاز وذلك بعدم تهيئة الجو المناسب والبيئة المناسبة للدراسة.

للتوصيات.

- 1- توفير الجو المناسب للطلاب لرفع الدافعية الانجاز لديه.
- 2- إقامة ندوات وورش عمل لتشجيع الطالب على الانجاز. وخفض السلوك العدواني لدى الطالب.
- 3- توفير الأنشطة الترفيهية للشباب، حتى يقضى الشباب أوقات فراغهم في هذه الأماكن وعدم التفكير في الأشياء السلبية التي تجعل الشخص عدوانياً.

المراجع: -

- 1- الجلال، لمعان مصطفى، (2007)، سيكولوجية القلق، الدار الجامعية للنشر والتوزيع، طرابلس، ليبيا
- 2- خليفه، عبد اللطيف محمد (2000) الدافعية للإنجاز، دار غريب، القاهرة، مصر
- 3- زهران، حامد، (1978)، الصحة النفسية والعلاج النفسي، القاهرة، عالم الكتب
- 4- زيدان، الشناوى عبد المنعم (1989)، العلاقة بين الدافعية للإنجاز والاتجاه نحو مادة الرياضيات، رسالة الخليج العربي، العدد 29، السنة 9 مكتب الخليج السعودية
- 5- العيسوي، عبد الرحمن (ب، ت)، علم النفس الفسيولوجي، دراسة في تفسير السلوك الإنساني، دار المعرفة الجامعية
- 6- عدس، عبد الرحمن (ب، ت)، المدخل إلى علم النفس، ط2، دار النشر حون وإيلي وأولاده.
- 7- عبد الخالق، أحمد محمد، (1992)، الدافعية للإنجاز وعلاقتها ببعض المتغيرات الشخصية لدى عينة من تلاميذ المدارس الابتدائية تلميذات بدولة قطر، مجلة مركز البحوث التربوية، العدد 2، السنة الأولى
- 8- العقاد، عصام عبد اللطيف، (2001)، سيكولوجية العدوان، دار غراب للطباعة والنشر.
- 9- علاونة، ستيفيق، (2004) الدافعية في عالم النفس، دار المسيرة، عمان الأردن
- 10- فطيم، لطفى محمد، (1989)، العلاقة بين عادات الاستذكار والتحصيل الأكاديمي لدى طلاب وطالبات كلية البحرين الجامعية المجلة العربية للعلوم الانسانية، المجلد 9 والعدد 36، الكويت.
- 11- فايد، حسين، (2004)، العدوان والاكنتاب في العصر الحديث، مؤسسة دار نشار طباعه
- 12- الفسغوسي، عدنان أحمد (2006)، الدليل الإرشادي لمواجهة السلوك العدواني لدى طلبة المدارس
- 13- كميراي، فريد أحمد (1992)، دراسة استطلاعية لبعض السلوك العدواني لدى عينة من أطفال الرياض في مدينة بنغازي، المحلة العالمية، العدد 2، السنة الأولى، كلية التربية جامعة قاربونس
- 14- موسى رشاد عبد العزيز، (ب، ت)، سيكولوجية الفروق بين الجنسين.
- 15- مرجان، قبلة رشدي، (1990)، مراتب العدوان ودوافعه لدى شرائح - من الشباب المصري، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس
- 16- الهاشمي، عبد الحميد محمد (2008)، المرشد في علم النفس الاجتماعي دار الشروق ومكتبة الهلال للنشر، جدة
- 17- يحي، خوله أحمد (2003)، الاضطرابات السلوكية والانفعالية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط2



إدمان مواقع التواصل الاجتماعي وعلاقته بالمسؤولية الأسرية لدى عينة من مستخدمي
الفيس بوك المتزوجين

SOCIAL MEDIA ADDICTION AND ITS RELATIONSHIP TO FAMILY RESPONSIBILITY
AMONG A SAMPLE OF MARRIED FACEBOOK USERS

إعداد الباحثان

د. شوق صالح حسين سويس

عضو هيئة التدريس
بقسم علم النفس - جامعة بنغازي

د. عائدة منصور صالح الزوي

عضو هيئة التدريس
بقسم علم النفس - جامعة بنغازي

الملخص :

هدف البحث الحالي إلى التعرف مستوى إدمان مواقع التواصل الاجتماعي ومستوى المسؤولية الأسرية لدى عينة من مستخدمي الفيس بوك المتزوجين والعلاقة بينهما ، ولتحقيق هذه الأهداف تم استخدام المنهج الوصفي الارتباطي، وقد تم إعداد استبيان إدمان مواقع التواصل الاجتماعي ، ومقياس المسؤولية الأسرية ، وتم تطبيقهما بعد استخراج معاملات الثبات والصدق ، والتأكد من خصائصه السيكومترية وتحويله إلى استبيان إلكتروني ونشره في بعض المجموعات والصفحات على الفيس بوك المحددة في البحث ، وبلغت العينة (91) من المتزوجين (33) زوج ، و (58) زوجة، وقد أظهرت نتائج البحث أن مستوى استخدام مواقع التواصل منخفض، بينما تحصل متغير المسؤولية الأسرية مستوى مرتفع لدى مستخدمي الفيس بوك المتزوجين، بالإضافة إلى وجود علاقة عكسية بين إدمان مواقع التواصل الاجتماعي والمسؤولية الأسرية ، كما تم تقديم بعض التوصيات في ضوء هذه النتائج أهمها استحداث مكاتب في مختلف قطاعات المجتمع، لتسهيل عملية الارشاد الأسري والزواجي .

الكلمات المفتاحية : إدمان مواقع التواصل - المسؤولية الأسرية .

Abstract:

The aim of the current research is to know the level of addiction to social networking sites and the level of family responsibility among a sample of married Facebook users and the relationship between them. To achieve these goals, the descriptive correlational approach was used. A social networking sites addiction questionnaire and a family responsibility scale were prepared, and they were applied after extracting coefficients. Reliability and validity, ensuring its psychometric properties, converting it into an electronic questionnaire and publishing it in some groups and pages on Facebook. The sample consisted of (91) married couples (33) husbands and (58) wives. The results of the research showed that the level of use of social networking sites is low, while The family responsibility variable obtained a high level among members of the research sample, in addition to the existence of an inverse relationship between addiction to social networking sites and family responsibility. Some recommendations were also presented in light of these results, the most important of which is the creation of offices in various sectors of society, to facilitate the process of family and marital counseling.

Keywords : Social media addiction – family responsibility

المقدمة:

تميز عصرنا الحالي عن غيره من العصور بالانفجار المعرفي في جميع مجالات المعرفة غير أن العلامة الفارقة التي تميز هذا العصر هي نقطة التحول الكبير في مجال تكنولوجيا الاتصالات التي حولت العالم إلى قرية صغيرة تلاشت معها الحدود الجغرافية والمسافات البعيدة، ويعد اختراع الإنترنت أعظم اختراعا، فلم يعد معه المعارف والمعلومات حكرا لجهة معينة أو جماعة معينة أو بلد معين بل أصبح كل شيء متاح للجميع.

هذا وقد أدخلت شبكة الإنترنت بشكل عام جملة من التفاعلات السلوكية الثقافية المرتبطة بها، وأثرت على كافة جوانب حياة الفرد والمجتمع، وساهمت في ظهور أنماط جديدة ومتزايدة من السلوكيات والقيم الفردية والاجتماعية (10). ولعل أهم هذه الاختراعات في مجال الاتصال هي شبكات التواصل الاجتماعي فقد أحدثت طفرة في تاريخ البشرية على جميع الأصعدة فقد قربت المسافات وجعلت العالم كالقرية الصغيرة وسهلت التواصل مع الآخرين مهما كانت المسافات فلم يعد التواصل صوتا فقط بل أصبح صوت وصورة في مشهد ثلاثي الأبعاد (38).

وقد حظيت شبكات التواصل الاجتماعي في الآونة الأخيرة بانتشار كبير عبر شبكة الإنترنت على الصعيد العالمي، وبل أصبحت المواقع الأكثر استخداماً، حيث تزامن مع ظهور الفيس بوك عام 1997، وكان العلامة الفارقة، فشهد حركة ديناميكية من التطور والانتشار كواحد من وسائل الجيل الثاني من الإنترنت، وتعرف شبكات التواصل الاجتماعي "بأنها خدمات يتم إنشاؤها وبرمجتها من قبل شركات كبرى لجمع أكبر عدد من المستخدمين والأصدقاء ومشاركة الأنشطة، والاهتمامات، وللبحث وتكوين صداقات مع أشخاص آخرين يتشاركون معهم بإحدى الشراكات الفكرية أو غيرها (5).

وعلى الرغم من أن المواقع أنشئت في الأساس للتواصل الاجتماعي بين الأفراد، إلا أن استخدامها امتد ليشمل النشاط السياسي من خلال تداول المعلومات الخاصة بالأحداث السياسية، وكذلك الدعوة إلى حضور الندوات أو التظاهر (30) حيث تشير الإحصائيات العالمية إلى تزايد الإقبال على استخدام هذه الشبكات في جميع أنحاء العالم، وأعلن موقع ألفيس بوك " أن عدد مستخدميه حديثاً حول العالم (800) مليون مستخدم، وهذا فاق عدد مستخدمي الإنترنت عاماً (2004) وكان عدد مستخدمي ألفيس بوك آنذاك (75) مليوناً (8)؛ وحسب التقرير السنوي لعام 2019 بمنصة " Hoot Suite العالمية وصل عدد مستخدمي المواقع 3.484 بليون مستخدم حول العالم منهم 136.1 مليون شخص في الوطن العربي أي حوالي 53 % من عدد سكان المنطقة. (39)

كما أن لمواقع التواصل الاجتماعي دوراً مهماً في المناصرة والضغط والتأثير بقيادات وفي تحقيق المسؤولية المجتمعية، إذا ما أحسن استثمارها واستغلالها وتوجيهها بشكل جيد، فقد استطاعت أن تحول الأقوال والأفكار والتوجهات إلى مشروعات عمل جاهزة للتنفيذ. (30)

وعلى الرغم من هذه الإيجابيات العظيمة إلا أنها لا تخلو من سلبيات على الفرد والمجتمع، ومن هنا ظهرت ردود فعل متباينة كأى مستحدث تكنولوجي آخر له مخاطر أو أضرار، خاصة أننا نشهد ازدياد عدد المستخدمين لها يوم بعد يوم ليتعدى مئات الملايين، بين الاستخدام السليم المتوازن وبين الاستخدام المفرط المرضي الذي أثر على مختلف مجالات حياة الفرد الاجتماعية والمهنية والصحية، مما أثار جدل كبير ودفع الباحثين لإجراء العديد من البحوث والدراسات للوصول إلى فهم أعمق لهذه الظاهرة الحديثة نسبياً، حيث أوضحت دراسة (توتاوي، 2015؛ بوبعاية، 2016؛ فطوح، 2019) المخاطر التي يتعرض لها الأفراد عند قضاء ساعات طويلة تصل إلى (34) ساعة في الأسبوع على مواقع التواصل الاجتماعي أهمها: فقدان السيطرة على النفس، وإهمال الوضع الشخصي، والإجهاد والقلق والاكتئاب والانسحاب والتقوقع حول الذات والشعور بالوحدة النفسية والعدوان والاضطرابات النفسية والافتقار للمهارات الاجتماعية والشعور بالنزاع الاجتماعي والعزلة الاجتماعية وقطع اتصاله بمجتمعه وضعف العلاقات والتواصل بين أفراد الأسرة. (30)

وتعد الأسرة السوية أساساً للمجتمع المتكامل، والركيزة الأساسية التي يقوم عليها، حيث تشمل الوالدين والأبناء وأحياناً بعض الأقرباء الذين يعيشون عيشة مشتركة سعياً إلى تحقيق أهدافها في الحياة، كأفراد من البشر لهم حقوق وعليهم واجبات، ولهم مسؤوليات وأدوار داخل الأسرة وخارجها، وتوجد بينهم صراعات وتفاعلات ومشكلات مختلفة، وأن السبيل لتكوين الأسرة هو نظام الزواج والذي لا يعد فقط الوسيلة للحفاظ على النوع الإنساني، بل هو وسيلة للاطمئنان والهدوء والسكينة النفسية (22)

ويعتبر التفاعل الأسري من أبرز المجالات التي تتأثر بالتكنولوجيا الحديثة، وما تحدثه هذه التكنولوجيا من تأثيرات في سلوك الأفراد وعلاقاتهم الاجتماعية، حيث بينت دراسة (علي، وعبد الرازق، 2019) بأن شبكات التواصل الاجتماعي دخلت على الأسرة وتم فرضها بحكم الإقبال عليها وارتفاع عدد مستخدميها ألا إن وجود مؤشرات أكثر خطورة مستقبلا على الأبناء والأسرة والمجتمع، ومنها عدم وجود علاقات مباشرة بين الأخوة والأقارب ولا بين الوالدين وأبنائهم ولا بين الأخوة، مما يسبب عزلة تامة عن المحيطين به، وأيضا كثرة الفراغ الروحي والانحرافات السلوكية والأضرار الصحية في النظر والظهر وكل أنحاء الجسم، موضحا أن ذلك يسهم في تعلم عادت تدعم السلوك السلبي عند الجلوس على هذه المواقع لفترات طويلة مثل التدخين وشرب المشروبات الغازية، وكل ذلك له تأثيراته السلبية صحيا ونفسيا؛ كذلك أكدت العديد من الدراسات تأثيرها على الحوار بين الأزواج حيث يقضون مع بعضهم أقل من ساعتين للتحدث والتحاور في حين يقضي كل منهم أكثر من خمس ساعات منفرد على مواقع التواصل، بالإضافة لسوء العلاقة الزوجية بسبب الفترات الطويلة التي يقضونها على مواقع التواصل. (33)

والأسرة بشكل عام وحدة من وحدات المجتمع التي باتت تستخدم هذه الوسائل بشكل يومي، حيث أصبح الأب والأم والأبناء منهمكين في استخدام هذه الوسائط الاجتماعية من بداية يومهم وحتى نهايته، حتى أثناء الأكل، لا يبدئون يومهم إلا باستعراض آخر ما وصلتهم من رسائل ولا ينامون إلا بعد متابعة جديدها وفي الأوقات الرسمية التي تلتقي فيها الأسرة - يتناول الأب أو الأم أو أحد الأبناء الأكل بيده اليمنى، وفي يده اليسرى يحمل الموبايل ويتصفح جديد مجموعة الأصدقاء ويرد على الرسائل. (11)؛ بالإضافة إلى قدرة شبكات التواصل الاجتماعي على إحداث التغيير السلبي بين أفراد الأسرة وزعزعة عملية التفاعل الأسري، فهي أيضا تعمل على اتساع الفجوة بين الآباء والأبناء، وتقضي على كل أشكال الاتصال الأسري، فتختفي العلاقة القائمة على حرارة المشاعر وصدق الأحاسيس وتحل محلها تلك التي تنسم بالجمود والنزاعات. (6)

وحتى تتحقق أهداف الحياة الزوجية يجب أن تكون هناك فهما وإدراكا لمعنى هذه الحياة والمسؤوليات المتوقعة لتحملها، والوظائف الأساسية والأدوار التي يلعبها كل طرف في الحياة، فالإنسان لا يستطيع أن يعيش حياة متوافقة ومستقرة إلا إذا استطاع أن يتفهم ويعي ويدرك ما يحيط به من مثيرات سواء كانت طبيعية أو اجتماعية، فإدراك الأزواج والزوجات لأدوارهم في الواجبات والمسؤوليات الأسرية يعتبر المدخل الأساسي لحل العديد من المشكلات والصعوبات التي تواجهها الأسرة. (22)

ولذلك فإن دراسة الأسرة ودورها الفعال في المجتمع ومدى تأثيرها بالتغيرات المحيطة بها، من المواضيع المهمة التي يجب دراستها والبحث في المتغيرات التي تؤثر في تماسكها واستقرارها، لذلك تسعى الباحثة إلى التعرف على إدمان مواقع التواصل الاجتماعي وعلاقته بالمسؤولية الأسرية لدى الأفراد المتزوجين الذين يستخدمون الفيس بوك .

- مشكلة البحث : لتحديد مشكلة البحث فيما يلي:

- دراسة ظاهرة مهمة لها تأثيرها الكبير على الفرد والمجتمع بأسره، فانتشار استخدام الإنترنت والإدمان على مواقع التواصل الاجتماعي ظاهرة مستجدة على المجتمع الليبي؛ وذلك لحدثة انتشار الإنترنت بشكل عام في المجتمع الليبي، وخاصة بعد أن دخلت هذه الشبكة إلى البيوت والمقاهي وكافة مؤسسات المجتمع الليبي وزاد عدد مستخدميها، مما بدأت ظهور

تأثيراته السلبية على الفرد والأسرة والمجتمع ككل مما يستدعي ضرورة إجراء دراسات حول هذه الظاهرة وعلاقتها بمختلف المتغيرات.

- ما أوضحته دراسة على (قناة 218 الليبية) بأن ليبيا تحتل مرتبة متوسطة في قائمة دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا من حيث استخدام مواطنيها لمواقع التواصل الاجتماعي، وجاء في الإحصائية التي نشرها موقع Statistic بالتعاون مع موقع wearesocial أن 50 % من الليبيين يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي لتحتل المركز الحادي عشر على الشرق الأوسط وشمال أفريقيا (38)
- وللتأكد من مستوى إدمان استخدام الانترنت بشكل عام، قامت الباحثتان بإجراء دراسة قوامها (30) مفحوص أظهرت نتائجها وجود مستوى مرتفع من إدمان الانترنت ، كما موضح بالجدول (1) :

الجدول (1) مستوى ادمان استخدام الانترنت لدى عينة الدراسة الاستطلاعية

المتغيرات	العينة	متوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الفرضي	اختبار T	درجة الحرية	مستوى الدلالة	القرار
عدد ساعات التي تقضيها على مواقع الانترنت	30	3.5	1.27937	2	6.279	29	0.000	دال
عدد مرات زيارة الصفحات الشخصية	30	5.4	1.75152	3	7.401	29	0.000	دال

- ما أوصت به الدراسات السابقة كدراسة(نومار،2012؛ الشهري، 2013؛ قدوري،2015؛ العويضي،2004؛ سليمان وعبيد،2019؛ الحاوري،2021) من ضرورة دراسة إدمان استخدام شبكات التواصل الاجتماعي وتأثير هذه الظاهرة على الفرد والأسرة ،لأنه تسبب في ضعف العلاقات والتواصل مع المحيط الاجتماعي ، وتجعل أفراد الأسرة يتوقعون حول أنفسهم ،وهذا بدوره يؤدي إلى الاغتراب والعزلة الاجتماعية.
- يُساهم دراسة المسؤولية الأسرية لدى الآباء والأمهات في التعرف على أهم المشكلات التي تعمل على تفكك الأسرة ، والعمل على وضع توصيات لتفادي الوقوع في هذه المشكلات، لهذا أشارت العديد من الدراسات السابقة إلى ضرورة دراسة الأسرة من جميع جوانبها ،وما يستجد عليها من متغيرات وظواهر ، لأنها أساس استقرار المجتمع وتقدمه (الجهني،2008؛ توتاي،2015؛ ربحان، وآخرون، 2015؛ سليم، وغنى، 2017؛ محسن، 2020)، وبناءً على السابق تتحدد مشكلة البحث الحالي في التعرف على مستوى إدمان مواقع التواصل الاجتماعي و علاقته بالمسؤولية الأسرية لدى عينة من مستخدمي الفيس بوك المتزوجين ، وبشكل أكثر تحديداً يحاول البحث الحالي الإجابة عن التساؤلات التالية:

1. ما مستوى إدمان مواقع التواصل الاجتماعي لدى عينة من مستخدمي الفيس بوك المتزوجين ؟
2. ما مستوى المسؤولية الأسرية لدى عينة من مستخدمي الفيس بوك المتزوجين ؟
3. ما العلاقة التفاعلية بين إدمان مواقع التواصل الاجتماعي والمسؤولية الأسرية لدى عينة من مستخدمي الفيس بوك المتزوجين ؟

- أهداف البحث: يهدف البحث الحالي إلى :

1. معرفة مستوى إدمان مواقع التواصل الاجتماعي لدى عينة من مستخدمي الفيس بوك المتزوجين.
2. معرفة مستوى المسؤولية الأسرية لدى عينة من مستخدمي الفيس بوك المتزوجين.
3. معرفة طبيعة العلاقة التفاعلية بين إدمان مواقع التواصل الاجتماعي والمسؤولية الأسرية لدى عينة من مستخدمي الفيس بوك المتزوجين .

- أهمية البحث : تبرز أهمية البحث في النقاط التالية :

1. تستمد أهمية البحث من طبيعة فئة عينة البحث المتمثلة في المتزوجين باعتبارهم الفئة التي يعول عليها المجتمع في بناء وتنمية وتربية أفراد مجتمع صالحين وبصفتها المسؤول الأول عن التنشئة الاجتماعية إذا بصلاحيهم يصلح المجتمع.
2. التعرف على طبيعة العلاقة والدور الذي تلعبه مواقع التواصل الاجتماعي في التأثير على المسؤولية الأسرية لدى عينة البحث (هدف وليس أهمية).
3. الاستفادة من نتائج البحث في إعداد البرامج التوجيهية والتوعوية للتعريف بمزايا وعيوب مواقع التواصل الاجتماعي.
4. قلة الدراسات العربية التي تناولت هذا الموضوع رغم أهميته النظرية والتطبيقية في حدود علم الباحثان.
5. المساهمة في توفير قاعدة معرفية بحثية يمكن الانطلاق منها للبحث في مجال إدمان استخدام مواقع التواصل الاجتماعي والمسؤولية الأسرية وارتباطها بمتغيرات أخرى.

- حدود البحث: تتحدد عينة البحث في مجموعة من مستخدمي الفيس بوك المنظمين للمجموعات التي منظمة لها الباحثة الاولى والمتابعين لصفحاتها وصفحة الشاعر نعيم الزوي.

- مفاهيم ومصطلحات البحث:

يعرف الإدمان على مواقع التواصل الاجتماعي: بأنه سلوك نمطي سلبي يتمثل في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي لفترات طويلة يقضيها الفرد مع مواقع ذات جاذبية خاصة دون ضرورة مهنية أو أكاديمية، وبشكل يضر به وبالعلاقات الاجتماعية ليصبح غير قادر على الاستغناء عنها، والشعور بالضيق والتوتر في حين عدم متابعتها، ويلحق ذلك تأثيرات على حياته النفسية والاجتماعية. (25)

ويعرف الإدمان على مواقع التواصل الاجتماعي إجرائيا بأنه الدرجة التي يتحصل عليها المفحوص عند الإجابة على استبيان إدمان مواقع التواصل الاجتماعي.

تعريف المسؤولية الأسرية: تعرف المسؤولية الأسرية على أنها جميع الالتزامات والواجبات والأعمال والمهام التي تؤدي للأسرة بغرض إشباع حاجات أفرادها وتحقيق لهم الشعور بالرضا والسعادة، والتي تتمثل في إدارة شؤون الأسرة، وأداء الأعمال المنزلية المختلفة - رعاية الأبناء - شراء مستلزمات الأسرة وغيرها ". (10)

وتعرف المسؤولية الأسرية إجرائيا بأنها الدرجة الكلية التي يتحصل عليها المفحوص من الإجابة على فقرات مقياس المسؤولية الأسرية المعد في البحث الحالي.

الخلفية النظرية للدراسة :

أولاً: إدمان مواقع التواصل الاجتماعي

ليس هناك أدنى شك في أن وسائل التواصل الاجتماعي أصبحت من سمات العصر وأصبحت من الوسائل المؤثرة وبشدة في تشكيل فكر المجتمعات فهو يعتبر سلاحاً ذا حدين فقد يكون وسيلة لتعزيز السلوك الإيجابي داخل المجتمع عن طريق تشجيع الفرد على تكوين صداقات والتعرف على كل ما هو جديد في مجال العلوم وتبادل الخبرات العلمية في جميع المجالات وعلى كافة الأصعدة، وقد يكون أيضاً وسيلة فتاكة تفتك بجميع القيم الجيدة التي ينبغي أن يمتلكها الفرد وقد تجعله شخصية عنيفة جدا عن طريق تجنبه لإقامة علاقات اجتماعية طيبة مع من هم حوله سواء كان الأهل أو الأقارب أو الأصحاب فقط.

- مفهوم مواقع التواصل الاجتماعي: هناك عدة تعريفات خاصة بمفهوم مواقع التواصل الاجتماعي منها:

- تعرف مواقع التواصل الاجتماعي بأنها "منظومة من الشبكات الإلكترونية عبر الإنترنت، تتيح للمستخدم فيها إنشاء موقع خاص به، من ثم ربطه من خلال نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين لديهم نفس الاهتمامات والهوايات، أو جمعه بأصدقاء الجامعة أو الثانوية أو غير ذلك". (34)

- أهم مواقع التواصل الاجتماعي: نتيجة لانتشار العديد من المواقع الخاصة بالتواصل الاجتماعي ، فإنه هناك صعوبة في حصر جميع المواقع الخاصة بذلك النشاط- التواصل الاجتماعي- إلا أنه على الرغم من تعدد تلك المواقع يظل هناك بعض المواقع تعد هي الأبرز وهي:

1- ألفيس بوك: هو موقع من مواقع التواصل الاجتماعي، يسمح للمستخدمين به بالتواصل مع بعضهم البعض عن طريق استخدام أدوات الموقع وتكوين روابط وصداقات جيدة من خلاله، كما يسمح للأشخاص الطبيعيين بصفتهم الحقيقية أو الأشخاص الاعتباريين كالشركات والهيئات والمنظمات بالمرور من خلاله وفتح آفاق جديدة للتعريف بالمجتمع بهويتهم.

2- تويتر: هو أحد مواقع التواصل الاجتماعي التي ساهمت بشكل كبير في بعض الأحداث السياسية المهمة التي جرت في الفترة الأخيرة في العديد من البلدان سواء كانت البلدان العربية أم الأجنبية، فهو موقع مخصص لإرسال تغريدات صغيرة كان لها شديد الأثر في الأحداث التي جرت على الساحة في الآونة الأخيرة. يصل حجم الرسائل النصية الصغيرة التي يرسلها برنامج تويتر إلى 140 حرفاً للرسالة الواحدة.

3- اليوتيوب: على الرغم من اختلاف بعض الآراء حول كون اليوتيوب موقع للتواصل الاجتماعي أم موقعاً لرفع ملفات الفيديو، إلا أن هناك رأياً يقول بأنه موقع يجمع بين النشاطين وهو ما يميزه عن غيره وذلك نتيجة للضغط الهائل على مشاهدة الفيديوهات التي تنشر من خلاله وهو ما يدفع بعض المستخدمين للمشاركة بإدلاء آرائهم ووضع تعليقات على الفيديو المنشور وهو ما يفتح مجالاً للتواصل الاجتماعي مع غيرهم من متابعي نفس الفيديو. (5)

– دوافع استخدام مواقع التواصل الاجتماعي: هناك العديد من الدوافع لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي وتباين تلك الدوافع من حيث الأهداف والأسباب (34) سنوضحها كما يلي:

1- بعد المسافات بين الأهل والأقارب: أدى بعد المسافة بين الأهل والأقارب واضطرار بعض الأشخاص المقربين للسفر لدواعي العمل أو العلاج إلى محاولة البحث على طريقة ووسيلة للتواصل مع هؤلاء الأشخاص، وكان ذلك سببا هاما للجوء إلى استعمال مواقع التواصل الاجتماعي.

2- المشكلات الأسرية: يلجأ الكثير من الأفراد إلى استخدام مواقع التواصل الاجتماعي كهروب من المشكلات الأسرية التي تحدث داخل المنزل، فيلجأ الفرد إلى البحث عن أصدقاء جدد كمحاولة للبعد عن ذلك التوتر.

3- عدم وجود فرص للعمل: يلجأ الكثير من الشباب إلى مواقع التواصل الاجتماعي كنتيجة للبطالة وعدم توافر فرص عمل يفرغ فيها الشباب طاقته وقدرته على العطاء والإنجاز، فينتجه إلى مواقع التواصل الاجتماعي للهروب من ذلك الواقع المير.

4- أوقات الفراغ: يقوم البعض بملء وقت الفراغ عن طريق التمايل مع بعض الأصدقاء وتكوين صداقات جديدة في محاولة منهم للقضاء على الشعور بالملل والرغبة في التجديد وخلق جو اجتماعي وراء شاشات الكمبيوتر.

– تأثيرات مواقع التواصل الاجتماعي: مواقع التواصل الاجتماعي لها العديد من الآثار سواء كانت سلبية أم إيجابية، وتمثل في :

أولاً: التأثيرات الإيجابية:

1. تقريب المسافات بين القارات: فتعد مواقع التواصل الاجتماعي طفرة تكنولوجية نتج عنها إمكانية مشاهدة الأقارب والأهل كما يمكن عن طريقها إجراء اجتماعات خاصة بالعمل وإنجاز العديد من المهام التي كان يصعب إنجازها فيما قبل.

2. اكتساب الخبرات وتكوين الصداقات: استطاعت مواقع التواصل الاجتماعي تقديم كل ما يحتاجه المرء من إمكانيات وأدوات لاكتساب الخبرات من جميع أنحاء العالم كما مكنت الأفراد من تكوين صداقات على مستوى العالم.

3. مد أواصر الصداقة بين الأصدقاء القدامى: في حين ظن الأشخاص أن صلتهم قد انقطعت عن أصدقائهم القدامى قدمت مواقع التواصل الاجتماعي يدها للتدخل بشكل قوي وتعيد تلك الصداقات القديمة إلى الحياة مرة أخرى فهي تساعدك على استرجاع الصداقات القديمة التي كنت تظنها قد انتهت.

ثانياً: التأثير السلبية:

1- ضعف العلاقات الأسرية والعزلة النسبية للأسرة: أصبحت الأسرة العربية تشهد ضعفا وتخلخلا في تركيبها وأصبح الطابع الفردي هو السائد بين أفرادها وأصبح هناك انخفاض في التفاعل بين أفراد الأسرة وزادت العلاقة سوءا بين الزوجين وبين الأبناء وبين الآباء وذلك بسبب الجلوس أما التلفاز وألعاب الكمبيوتر لفترات طويلة ناهيك عما تبثه تلك الوسائل من أفكار هدامة تنعكس بالسلب على سلوك الفرد داخل أسرته سواء كان زوجا أو أبا أو أما أو ابن وهذا ما وصل إليه بالفعل حال الأسر العربية التي انغمست بشدة في استخدام تلك الوسائل.

2- التباعد بين الزوجين في مناقشة الأمور الأسرية: أصبحت السمة السائدة بين الأزواج داخل الأسرة العربية هو انشغال كل منهم بجهازه الخاص سواء كان جهاز تليفون محمول أو كمبيوتر أو متابعة الأفلام الخاصة به مما أدى إلى حدوث فجوة كبيرة بين الزوجين فكل منهما مشغول بعالمه الخاص والذي لا يجد فيه وقتاً لمناقشة المشكلات الخاصة بالأسرة والأبناء وهو ما أدى إلى حدوث تفكك أسري وعدم دراية كل منهما بما يهدد الأسرة من أخطار لعدم وجود الوقت الكافي لمناقشتها وحلها.

3- شيوع ثقافة الاستهلاك داخل الأسر وخاصة بين الشباب: من الآثار السلبية المترتبة على انتشار استخدام وسائل الاتصال الحديثة شيوع ثقافة الاستهلاك والتطلع إلى ما يفوق قدرات الأسرة المالية فكل فرد يريد أن يحدث جهاز التليفون المحمول الخاص به بما لمجرد الحصول على جهاز آخر متطور ذي إمكانيات أعلى للبقاء دائماً على استخدام مواقع التواصل الاجتماعي وهو ما تنهات للوصول إليه كبرى شركات المحمول والتي تعمل على إغراق السوق كل فترة بأجهزة جديدة ذات تقنيات عالية ليقوم المستهلك بمحاولة التحديث وهو ما يرهق ميزانية الأسرة العربية وبالتالي تقع المشكلات الاقتصادية والتي قد تؤدي في النهاية بالأسرة بكاملها. (7)

- الإدمان على مواقع التواصل الاجتماعي: عرف الإدمان على الإنترنت بشكل عام حسب الجمعية الأمريكية على أنه "استخدام الإنترنت بما يتجاوز 38 ساعة أسبوعياً لغير حاجة العمل، وزيادة ساعات الاستخدام إشباع الرغبات نفسها التي كانت تشبعها ساعات أقل مع المعاناة من أعراض نفسية وجسمية عن انقطاع الاتصال، منها التوتر النفسي الحركي، وتركيز التفكير بشكل قهري حول الإنترنت". (23). ويعتبر إدمان مواقع التواصل الاجتماعي أحد أشكال إدمان الإنترنت ويعرف على أنه "الاستخدام المرضي لشبكات التواصل الاجتماعي والذي يؤثر على أنشطة الحياة اليومية مثل الأكل والعمل والنوم وغير ذلك" (26)(35).

- خصائص الإدمان على مواقع التواصل الاجتماعي: من أهمها ما يلي:

- 1- الشعور بأن ما يجري على شبكات التواصل الاجتماعي هو الطريق للوصول إلى العالم بأسره.
- 2- الشوق إلى الجلوس والتحدث مع الآخر داخل هذه الشبكات قبل النوم أو ما يسمى بالتعلق.
- 3- توقع قوي للفرد المدمن بتسجيل الدخول، لمعرفة ورؤية ما يحدث داخل الحساب الخاص ضمن هذه الشبكات.
- 1- التكرار من الدخول العشوائي إلى مواقع التواصل الاجتماعي، بحيث يجد الشخص المدمن نفسه أمام عالم مختلف تماماً عن الواقع الحقيقي.
- 2- التسلسل لفترة زمنية طويلة بهذه المواقع.
- 3- محاولة السيطرة على الإدمان، من خلال التنويع في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي مثلاً القفز من التواصل بموقع "ماي سبيس" إلى موقع "فيسبوك".
- 4- الإصابة بالأرق بسبب الاتصال لفترات طويلة ليلاً لهذه المواقع.
- 5- حذف كل المشاركات التي لا تبدي تعليقات على التحديثات المستمرة للحساب في هذه المواقع.
- 6- النعاس الشديد بسبب ليلة طويلة من الاتصال بهذه المواقع. (5)

ثانيا: المسؤولية الأسرية:

تعد المسؤولية الأسرية واحدا من المسؤوليات الاجتماعية والتي تعني الواجبات والمهام والالتزامات المتوقع من الفرد والمجتمع الالتزام بها في ضوء الأدوار والوظائف التي يقومون بها، وقد عرفت المسؤولية الاجتماعية على أنها "مسؤولية الفرد عن نفسه ومسؤوليته تجاه أسرته وأصدقائه وتجاه دينه ووطنه من خلال فهمه لدوره في تحقيق أهدافه واهتماماته بالآخرين من خلال علاقاته الإيجابية ومشاركته في حل مشكلات المجتمع وتحقيق الأهداف العامة. (22) وفي ضوء ذلك تعرف المسؤولية الأسرية على أنها "جميع ما تؤديه الأسرة من أعمال وواجبات والتزامات ومهام والتي تتمثل في إدارة شئون الأسرة، والأعمال المنزلية المختلفة ورعاية الأبناء، وشراء مستلزمات الأسرة وغيرها بهدف إشباع أفرادها وتحقيق الاستقرار فيها" (15)

- أهم المسؤوليات الأسرية:

- 1- المسؤولية الاقتصادية: وتتمثل في عملية اتخاذ القرارات التي تتعلق بالاستغلال الأمثل للموارد المتاحة في مواقف الاختيار والشراء والإعداد والصيانة سواء كانت تلك الموارد مرتبطة بالطعام أو المسكن أو الملابس أو الأجهزة وذلك بهدف الانتفاع بها بأقصى درجة ممكنة وعدم الإسراف فيها بتقليل الفاقد منها بقدر الإمكان إلى جانب وظيفة الزوجة الاقتصادية (العمل) يكون لها دور آخر اقتصادي واجتماعي باعتبارها شريكة لزوجها في (عمله) وما يعود عليه من أجر أو مكانة اجتماعية، كما أن مسؤولية اتخاذ القرارات وإدارة الموارد الأسرية تعتبر من العمليات السلوكية التي تواجهها الزوجة كثيرا وعليها أن تتخذ القرار الرشيد في الوقت المناسب. (1)
- 2- مسؤولية الزوج تجاه الزوجة: تعتمد العلاقة بين الزوجين على التوافق والانسجام والبذل والتضحية في شتى مجالات الحياة، وقبل البذل والعطاء يأتي أداء الواجبات والمسؤوليات، فكل طرف بالعلاقة الزوجية مسئول عن أداء مسؤولياته تجاه شريك حياته وتجاه أسرته، وعلى الزوج الاهتمام بزوجه وحمايتها من الإغراء الخارجي، وهو ملزم بأن يعاشرها ويعمل على إسعادها ويشاركها في الأنشطة الاجتماعية والترفيهية. (14)
- 3- مسؤولية الزوجة تجاه الزوج: كانت الزوجة في الماضي لها مفهوم تقليدي عن علاقتها بالزوج، باعتباره مصدر الرزق ومصدر السلطة في المنزل فكان دورها يقتصر على الطاعة والخدمة، أما الآن فهناك مسؤوليات متعددة تقوم بها الزوجة كأحترام رابطة الزوجية، والتعاون مع زوجها بروحها ومالها وعواطفها (18)
- 4- مسؤولية الزوجين تجاه الأبناء والأسرة: لقد أوضحت الشريعة الإسلامية مبدأ المسؤولية الشاملة في المجتمع الإسلامي، وحملت كل فرد فيه مجموعة من المسؤوليات التي تتفق وموقعه وقدراته، واهتمت بالمرأة اهتمامها بالرجل فحدد لها نطاق مسؤولياتها في الأسرة بما يتفق وبناءها الجسمي والعاطفي الذي لا بد له من أن تظهر آثاره على أسرته وبيتها، ولعل أول مسؤولياتها تبدأ بتحقيقها السكنية والاستقرار لزوجها، ثم مسؤوليتها في تربية أولادها وتنشئتهم وتنمية قدراتهم العقلية والانفعالية والجسمية في ظل بيت تغمره المودة والرحمة، فضلا عن مسؤوليتها في حفظ مال زوجها وحسن التدبير له ومحافظتها على عرضه بحفظ نفسها، فالحياة الزوجية تحتاج المزيد من المرونة والصبر والدكاء في التعامل، حتى تسير السفينة وتستطيع مواجهة مصاعب الحياة ومشكلاتها التي قد تعصف بها. (38)

المسؤولية الأسرية في ظل الإدمان على مواقع التواصل الاجتماعي:

أثرت وسائل التواصل الاجتماعي في جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية والنفسية والشخصية والثقافية للأسرة العربية ففي الجانب الأسري قضت على الكثير من القيم والمبادئ والتقاليد وأحدثت تغيرات ساهمت في زعزعة علاقة الفرد بأسرته وعلاقة الأسرة بالمجتمع (36)

وقد أشار العديد من الدراسات بأن كل فرد في الأسرة من الأب والام والأبناء لهم أدوار ومسؤوليات يجب أن يقوم بها لكي يواجهوا كل مستحدثات وتغيرات، لأن انتشار استخدام وسائل التواصل الاجتماعي يترك آثارا سلبية على العلاقات الأسرية، وقد يؤدي بها إلى التفكك الأسري (37) (34)

ويؤدي إدمان الفرد على استخدام مواقع التواصل الاجتماعي إلى اللامبالاة والأنانية والاستهتار والهروب من تحمل المسؤولية؛ مما ترتب عليه ضياع حقوق الزوجة أو الزوج، وبالتالي ضياع الأولاد بينهما نتيجة تخلي أحد أركان الأسرة عن مسؤولياته، مما يدخله في مشاكل أسرية والاجتماعية وسياسية مع كل من يحيط به من أخوة والوالدين ومجتمع ومدرسة، فهو سيكون في صراع دائم، لأنه يقصر في دوره الأسري ومسؤولياته، وسيقصر حتى مع نفسه ولا يدرك أو لا يريد أن يدرك أنه مقصر، وهذا التقصير سيدخله في مشكلات مستمرة (11)

ثالثا: النظريات المفسرة للإدمان والمسؤولية الأسرية :

توجد العديد من النظريات المفسرة للإدمان على الانترنت بشكل عام ومواقع التواصل الاجتماعي بشكل خاص، والمسؤولية الأسرية وأهم هذه النظريات :

1-

النظرية السلوكية: تعتبر النظرية السلوكية الإدمان سلوكا متعلما نتيجة للتعزيز استجابات الفرد لمثيرات محددة، وبالتالي هذا السلوك يمكن حله من خلال التحكم في المثيرات الخارجية (11)، ووفقا لاتجاه السلوكي فإن الممارسة والتكرار هي التي اوجدت إدمان الانترنت وهكذا فإن أي فرد عرضة لإدمان الانترنت في أي عمر وفي أي وقت وأيا كانت الطبقة الاجتماعية أو الثقافية للفرد (23).

2-

النظرية الديناميكية النفسية الشخصية: ترى هذه النظرية ان إدمان الانترنت هو استجابة هروبية من الضغوط والاحباطات من أجل الحصول على لذة بديلة مباشرة لتحقيق الاشباع، كما تلعب خبرات الطفولة دورا أساسيا ومؤثرا في تطور شخصية الفرد وتحدد مدى ميوله ليكون عرضة لسلوكيات إدمانية (28)

3-

النظرية الاجتماعية الثقافية: تسمى أيضا بالنظرية البنائية والوظيفية. حيث تعتبر هذه النظرية أن المعارف والمعلومات والأدوار لا تعطى ولا تكون ثابتة، بل هي بناء فردي يتم في السياقات الاجتماعية التي يحدث فيها عملية التعلم، ويعني ذلك أنه يتم تفسير أي اضطراب في الأدوار أو الإدمان بالرجوع للثقافة السائدة في المجتمع ويمكن تعديل ذلك في ضوء التحكم في الثقافة المحيطة (3).

الدراسات

السابقة :

لقد تناولت العديد من الدراسات إدمان مواقع الاتصال الاجتماعي وعلاقته ببعض المتغيرات المرتبطة بمتغيرات الأسرية غير أنه لم توجد دراسات في حدود علم الباحثين تناولت إدمان مواقع الاتصال الاجتماعي وعلاقته بالمسؤولية الأسرية ؛ شكل مباشر، وفيما يلي عرض لهذه الدراسات وفقاً للمحاور التالية:

أولاً: أهم الدراسات التي تناولت إدمان مواقع التواصل الاجتماعي وعلاقته ببعض المتغيرات :

- دراسة (البشاشة، 2013): هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على دوافع استخدام طلبة الجامعات الأردنية لمواقع التواصل الاجتماعي (فيس بوك و تويتر) و إشباعاتها بالتطبيق على عينة من طلبة الجامعة الأردنية وجامعة البتراء ، وقد قام الباحث بتصميم استبيان لقياس دوافع استخدام مواقع التواصل الاجتماعي وتكونت عينة الدراسة 412 طالب ، وتوصلت الدراسة إلى أن دوافع استخدام مواقع التواصل على التوالي التواصل مع الأقارب والأصدقاء يليه الترفيه والتسلية ثم الاستخدام لأغراض الدراسة وأخير البحث عن أصدقاء الطفولة .

- دراسة (الزبيدي، 2014): هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على العلاقة بين إدمان الأنترنت وكل من التواصل الاجتماعي والتحصيل الدراسي لدى طلبة جامعة نزوي العمانية ، وتكونت عينة الدراسة من (412) طالباً وطالبة ، منهم 94 طالب و 318 طالبة من جميع كليات الجامعة الأربع ، وأظهرت نتائج الدراسة بلوغ عدد مدمني استخدام شبكة 40 بنسبة 9.7% فرداً من أفراد العينة ، كما توصلت إلى عدم وجود فروق تعزى لكل من النوع الاجتماعي والمستوى الدراسي ، ووجود علاقة عكسية بين إدمان الإنترنت والتواصل الاجتماعي، ووجود علاقة ضعيفة بين إدمان الأنترنت والتحصيل الدراسي .

- دراسة (قدوري، 2015): وهدفت هذه الدراسة إلى التعرف على العلاقة بين إدمان استخدام الإنترنت ببعض أعراض الاضطرابات النفسية لدى عينة من طلبة جامعة غرداية بالجزائر ، بلغ تعدادها ، وتطبيق مقياس استخدام الانترنت - قائمة الأعراض المعدلة على (1200) طالب وطالبة تم اختيارها بطريقة العينة العشوائية على مستوى كليتي العلوم والتكنولوجيا وكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، إضافة إلى مقياس الحالة النفسية للمراهقين والراشدين، وأظهرت نتائج الدراسة بأن هناك علاقة بين إدمان استخدام الانترنت وبعض أعراض الاضطرابات النفسية لدى عينة الدراسة ، ووجود فروق بين مدمني استخدام الانترنت وغير مدمني استخدام الانترنت في بعض أعراض الاضطرابات لصالح المدمنين.

- دراسة (بوبعاية، 2016): وهدفت إلى معرفة مستوى الإدمان على مواقع التواصل الاجتماعي "الفيس بوك" وعلاقته بظهور بعض المشكلات النفسية لدى عينة من تلاميذ المرحلة الثانوية، والتعرف على درجة اعتيادية استخدام الفيس بوك لدى أفراد العينة ، والتعرف على المستوى الاستخدام السلبي لمواقع "الفيس بوك" ودرجة تأثير ذلك على مردودهم المدرسي ، كما هدفت إلى تقصي وجود فروق دالة إحصائية في مستوى الإدمان على مواقع التواصل الاجتماعي الفيس بوك " نموذجاً تبعاً لمتغيري (الجنس والشعبة الدراسية) ، وتكونت عينة الدراسة من (200) تلميذ وتلميذة من الشعب الأدبية والعلمية من مستخدمي موقع الفيس بوك ببعض ثانويات مدينة المسيلة بالجزائر، وتوصلت الدراسة إلى استخدام عينة الدراسة الفيس بوك بدرجة اعتيادية، وأن مستوى الاستخدام السلبي للفيس بوك ضعيف، ومستوى الإدمان على الفيس بوك متوسط ، كما أظهرت النتائج عدم وجود فروق دالة إحصائية في مستوى الإدمان على الفيس بوك تعزى لمتغيري (الجنس ، و الشعبة الدراسية).

- دراسة (سليمان، وعبيد، 2019): تسعى إلى الكشف عن مستوى مشكلة الإدمان على الإنترنت بين طلبة الثانويات ودلالة الفروق بين متغيرات النوع والتخصص والتعرف على مستوى التسويف الأكاديمي والعلاقة بينه وبين إدمان الإنترنت، وقد بلغت عينة البحث 120 تم اختيارها بالطريقة العشوائية من محافظة الأنبار بالعراق، وتم استخدام مقياس إدمان الإنترنت إعداد (لكيمبرلي يونغ 1996) ومقياس التسويف الأكاديمي ل(عباس 2017)، وقد أظهرت العديد من النتائج البحث أهمها مستوى إدمان الإنترنت أعلى من المتوسط، كذلك وجود فروق في مستوى الإدمان لصالح الذكور.

ثانياً: أهم الدراسات التي تناولت المسؤولية الأسرية وعلاقته ببعض المتغيرات :-

- دراسة (الجهني، 2008): وهدفت إلى إيجاد العلاقة بين إدراك الزوجين للمسؤوليات الأسرية وعدم الاستقرار الأسري، وتكونت عينة البحث من (300) زوج وزوجة من مستويات اجتماعية واقتصادية مختلفة، وأسفرت نتائج الدراسة عن وجود تباين دال إحصائي بين عوامل عدم الاستقرار الأسري (عينة الزوجات)، ومستوى تعليم الزوج لصالح المستوى التعليمي الجامعي، كذلك أظهرت النتائج وجود فروق دالة إحصائية بين الأزواج المقيمين في الريف والأزواج المقيمين في المدينة في إجمالي إدراك المسؤوليات الأسرية، وجميع المحاور لصالح الأزواج المقيمين في المدينة ماعدا محور المسؤوليات الاجتماعية، ووجود علاقة ارتباطية موجبة بين عوامل عدم الاستقرار الأسري، والمسؤوليات الأسرية والمسؤولية الاجتماعية والمسؤولية تجاه الزوج (عينة الزوجات).

- دراسة (ريحان، وآخرون، 2015): واستهدفت التعرف على العلاقة بين تحمل المسؤولية لدى ربة الأسرة وإدارة الضغوط الأسرية لديها، واشتملت عينة على (400) ربة أسرة عاملة وغير عاملة بمحافظة دمياط بمصر، وتوصلت نتائجها إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة بين تحمل المسؤولية وإدارة الضغوط الأسرية، ووجود علاقة ارتباطية بين تحمل المسؤولية والمتغيرات الكمية (السن، عدد الأبناء، مدة الزواج، الدخل المالي للأسرة)، كما لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين عينة ربات الأسر التي تعمل وعينة ربات الأسر التي لا تعمل تبعاً لإدارة الضغوط الأسرية.

- دراسة (سليم، وغنى، 2017): تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على مستوى المسؤولية الأسرية (الاجتماعية) لدى معلمات الرياض بمديرية تربية بغداد بالعراق، وفقاً لبعض المتغيرات (عدد أفراد الأسرة، سنوات خدمة المعلمة، مهنة الزوج، أسلوب الزواج، وبلغت عينة الدراسة (193) معلمة، وتوصلت إلى عدم وجود فرق دال إحصائي بين متوسطات درجات المسؤولية الأسرية للمعلمات، ووجود فروق في المسؤولية الأسرية (الاجتماعية) لدى المعلمات وفقاً لمتغير (عدد أفراد الأسرة، سنوات الخدمة، مهنة الزوج، أسلوب الزواج).

ثالثاً : الدراسات التي تناولت إدمان مواقع التواصل الاجتماعي والإنترنت وعلاقته بمتغيرات أسرية:

- دراسة (الشهري، 2013): هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على الأسباب التي تدفع إلى الاشتراك في موقعي الفيسبوك وتويتر والتعرف على طبيعة العلاقات الاجتماعية عبر هذه المواقع، والكشف عن الآثار الإيجابية والسلبية الناتجة عن استخدام تلك المواقع، وتم تطبيق أدوات الدراسة على عينة قصدية من 150 طالبة تم اختيارهن بطريقة قصدية، وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها أن أقوى الأسباب التي تدفع الطالبات لاستخدام الفيسبوك وتويتر هي سهولة التعبير عن آرائهن واتجاهاتهن الفكرية التي لا يستطيعون التعبير عنها صراحة في المجتمع، كما أشارت النتائج إلى أن قلة التفاعل الأسري أهم الآثار السلبية، كذلك وجود علاقة عكسية بين متغيري العمر والمستوى الدراسي وبين أسباب الاستخدام وطبيعة العلاقات الاجتماعية والايجابيات والسلبيات، كما توجد علاقة ارتباطية موجبة بين متغير عدد الساعات وبين أسباب الاستخدام ومعظم أبعاد طبيعة العلاقات الاجتماعية والايجابيات.

- دراسة (محسن، 2020): هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على دور مواقع التواصل الاجتماعي في التفكك الأسري في المجتمع المصري ، وتكون مجتمع الدراسة من عدد من الأسر المصرية (زوج / زوجة/ أبناء) مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي، وتم اختيار العينة بشكل عمدي بلغت (210) أسرة مصرية، وتوصلت الدراسة إلى ضعف التفاعل بين الزوجين داخل الأسرة ، كما تتمثل اسباب المشكلات الأسرية الناجمة عن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في التجاوز الاخلاقي في التعامل مع الجنس الآخر ، والتعصب لرأي الأصدقاء على مواقع التواصل ، اخبار الاصدقاء على المواقع وما يحدث معهم ، كذلك يعد الانشغال عن الأسرة وقضاء وقت طويل على مواقع التواصل الاجتماعي أبرز أسباب سوء العلاقة الزوجية على مستوى الأسرة المصرية .

- دراسة (سحاري، وبوهددة، 2021) : هدفت هذه الدراسة إلى معرفة تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية من خلال إجراء دراسة ميدانية على عينة من الأسر في ولاية المدية بالجزائر، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة هو وسائل التواصل الاجتماعي وبالخصوص الفيسبوك أحدثت تغييرات جذرية في العلاقات الأسرية ومن أبرز هذه التأثيرات غياب الحوار والعزلة والتفكك الأسري .

- دراسة (العويضي، 2004): هدفت هذه الدراسة إلى معرفة أثر استخدام الانترنت على العلاقات الأسرية بين أفراد الأسرة السعودية في محافظة جدة ، وتكونت عينة من (200) أسرة في محافظة جدة بالسعودية، وقد توصلت الدراسة إلى أن تأثير استخدام الانترنت على العلاقات الأسرية بين أفراد الأسرة محدود وبسيط ، وأن نصف المفحوصين تقريباً ينظمون استخدامهم للإنترنت بمستوى متوسط ، كما أنهم يخضعون لرقابة متوسطة ، بالإضافة إلى ارتفاع نسبة أفراد العينة الذين يرون أن الانترنت ذا تأثير سلبي على المجتمع السعودي دينياً وأخلاقياً ، ووجود فروق ذات دلالة معنوية بين مدة استخدام الزوج للإنترنت وبين تأثير ذلك الاستخدام على العلاقة فيما بينه وبين زوجته ، واتضح وجود علاقة ارتباطية طردية معنوية بين مدة استخدام الأبناء للإنترنت وبين تأثير ذلك الاستخدام على العلاقة بين الوالدين والأبناء من وجهة نظر الوالدين.

- دراسة (نومار، 2012): وهدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن أثر استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية في العلاقات الاجتماعية من خلال مجموعة من الأهداف التي تتمثل في معرفة الدور الكبير الذي تلعبه التكنولوجيا الحديثة للإعلام والاتصال في حياة الأفراد ، والتعرف على أهم الخدمات التي توفرها مواقع التواصل الاجتماعي ، ومدى تأثير العلاقات الاجتماعية بسبب استخدام الشبكات الاجتماعية الافتراضية ، والتعرف على أسباب انتشارها على حساب شبكات التواصل الواقعية ، وطبقت الدراسة على (265) شخص من مستخدمي الفيس بوك بالجزائر وزعت حسب متغير الجنس، السن ، وقد أظهرت النتائج أن النسبة الأكبر من العينة تقضي أكثر من ثلاثة ساعات في استخدام الفيس بوك، ويفضل أغلبهم خدمة التعليقات والردود بالدرجة الأولى، كذلك أظهرت النتائج أن أغلب أفراد العينة يستخدم موقع الفيس بوك للبحث والتواصل مع الأهل والأصدقاء ، وأيضاً أظهرت النتائج وجد فروق ذات دلالة إحصائية في استخدام الفيس بوك تعزى لمتغير الجنس، وأن أفراد العينة الأكثر سناً يتعاملون بنوع من الوعي عند استخدامهم لموقع الفيسبوك.

- منهجية البحث ونتائجه:

- منهجية البحث : يتبع البحث الحالي المنهج الوصفي الارتباطي لمناسبته لتحقيق أهداف البحث .
- مجتمع البحث : يتمثل مجتمع البحث في فئة المتزوجين المستخدمين الفيس بوك المنتظمين مع بعض المجموعات والمتابعين للصفحات التالية :

الجدول (2) مجتمع البحث المتزوجين المستخدمين الفيس بوك المنظمين والمتابعين لبعض المجموعات

منبر أعضاء هيئة التدريس والتعليم العالي	فتافيت الإدمن بن حليم للأدمنر حنين ونادين بن حليم	سلفات	سكان حي السلام - بنغازي
استاذات الجامعات الليبية	موظفو وزارة التعليم بنغازي	عاجل المساكن من قلب الواقع	أجهزتك وأدواتك في المطبخ وفي المنزل
صفحة الشاعر نعيم الزوي	عائدة الزوي	مصرف الوحدة بنغازي جميع الفروع	Aida bader

- عينة البحث : تكونت عينة البحث من
- عينة استطلاعية مكونة من (40) مفحوص ، وذلك لغرض استخراج معاملات صدق وثبات والتأكد من الخصائص السيكمترية لأدوات البحث .
- عينة البحث الأساسية من (91) مفحوص ، حيث تم تطبيق أداتي البحث إلكترونياً ونشره في بعض الصفحات والمجموعات على الفيس بوك ثم تم اختيار عينة المتزوجين من مجتمع البحث الحالي الذين استجابوا على المقياس في فترة مابين (11.2.2021 إلى 20.2.2021) .
- أدوات البحث : تكونت أدوات البحث من:-
- أولاً : استبيان المعلومات العامة : تكون الجزء الأول من الاستبيان الإلكتروني المعلومات الأساسية ، حيث تمثل مجتمع البحث في فئة المتزوجين من الجنسين لذا تضمن فقرات تخص تحديد الوضع الاجتماعي والجنس .
- ثانياً: استبيان إدمان مواقع التواصل : تم اعداد استبيان إدمان مواقع التواصل الاجتماعي بعد الاطلاع على الأدبيات والدراسات السابقة وبعض المقاييس (الزوي، 2014؛ البشاشة، 2013؛ بوعاية ، 2016).
- وصف الاستبيان : تكون الاستبيان من 62 فقرة جميع الفقرات سلبية موزع على ثلاث أبعاد والجدول (3) يوضح ذلك :
- الجدول (3) عدد مجالات وفقرات استبيان إدمان مواقع التواصل الاجتماعي

البعد	التعود على استخدام مواقع التواصل	الآثار السلبية لاستخدام مواقع التواصل	عوامل الانجذاب لمواقع التواصل	المقياس ككل
عدد الفقرات	19	25	18	62

- وللتأكد من الخصائص السيكمترية لاستبيان إدمان مواقع التواصل تم استخراج :
- الصدق الظاهري للمقياس : من خلال عرض المقياس على مجموعة من المحكمين والمتخصصين في المجال وقد أكدوا صلاحيته ، وإمكانية تطبيقه على عينة البحث .

- صدق الاتساق الداخلي : تمّ حساب صدق الاتساق الداخلي للاستبيان ، باستخدام معامل ارتباط كل فقرة بالدرجة الكلية، وقد تروحت معاملات الارتباط ما بين (0.296 - 0.799) وهي معاملات ارتباط مقبولة ، ودالة إحصائياً على ارتباط درجة فقرات الاستبيان بالدرجة الكلية للاستبيان .
- معامل الثبات: تم حساب ثبات الاستبيان باستخدام الفا كرونباخ والتجزئة النصفية وتحصل الاستبيان على درجات ثبات جيدة كما موضح في الجدول التالية:

الجدول (4) معاملات ثبات استبيان إيمان مواقع التواصل الاجتماعي

المقياس وأبعاد معاملات الثبات	التعود على استخدام مواقع التواصل	الاثار لاستخدام التواصل	السلبية مواقع	عوامل الانجذاب لمواقع التواصل	الدرجة الكلية
الفا كرونباخ	0.922	0.943	0.932	0.971	
التجزئة النصفية	0.795	0.825	0.750	0.823	
جتمان	0.858	0.9	0.855	0.899	

طريقة تصحيح الاستبيان : يتم تصحيح الاستبيان وتفسير الدرجات وفقا للجدول (5)

الجدول (5) طريقة تصحيح وتفسير استبيان إيمان مواقع التواصل الاجتماعي

البدايل	دائما	غالبا	أحيانا	نادرا	لا تنطبق على
درجة الخيار	5	4	3	2	1
مستوى الإدمان	مدمن الاستخدام جدا	مدمن	معتدل الاستخدام	مستخدم غير مدمن	مستخدم غير مدمن جدا
درجة الإدمان	310- 249	248-187	186- 125	124-63	62

ثالثا : مقياس المسؤولية الأسرية : لقد تم أعداد مقياس المسؤولية الأسرية بعد الاطلاع على الأدبيات والدراسات (سليم، وغنى، 2017؛ دراز، 2015؛ الجهني، 2008؛ توتاوي ، 2015) المتعلقة بالمقياس .

وصف المقياس : وتكون المقياس بصورته المبدئية من 20 فقرة ، وبعد اجراء التطبيق الاستطلاعي ، وحساب صدق الاتساق الداخلي تم حذف فقرتين لعدم وجود دلالة إحصائية، ليصبح عدد فقرات المقياس 18 ويحتوي المقياس على فقرات موجبة وفقرات سلبية .

وللتأكد من الخصائص السيكومترية لمقياس المسؤولية الأسرية لقد تم استخراج :

- الصدق الظاهري للمقياس : من خلال عرض المقياس على مجموعة من المحكمين في مجال التخصص، وقد اكدوا صلاحيته ، وإمكانية تطبيقه على عينة الدراسة.

صدق الاتساق الداخلي : تمّ حساب صدق الاتساق الداخلي للمقياس بحساب معامل ارتباط كل فقرة بالدرجة الكلية للمقياس ، وكما هو مبين في الجدول، يتضح بأن معاملات الارتباط مقبولة، باستثناء كل من الفقرة (1 ، 19) ، (0.07، 0.11) ، فقد تم حذفهما لضعف ارتباطهما بالدرجة الكلية للمقياس، والجدول (6) يوضح ذلك:-

الجدول (6) معاملات ارتباط الفقرات بالدرجة الكلية لمقياس المسؤولية الأسرية

الدرجة	الفقرة	الدرجة	الفقرة	الدرجة	الفقرة	الدرجة	الفقرة	الدرجة	الفقرة
0.340	17	0.482	13	0.401	9	0.580	5	0.11	1
0.388	18	0.366	14	0.455	10	0.608	6	0.342	2
0.070	19	0.532	15	0.408	11	0.561	7	0.538	3
0.355	20	0.519	16	0.293	12	0.538	8	0.342	4

معامل الثبات: تم حساب الثبات باستخدام الفا كرونباخ والتجزئة النصفية، وقد تحصل المقياس على درجات مقبولة كما موضح بالجدول (7): الجدول (7) درجة ثبات مقياس المسؤولية الأسرية

عدد الفقرات	الفا كرونباخ	التجزئة النصفية	جتمان
18	0.748	0.549	0.707

طريقة تصحيح المقياس: يتم تصحيح المقياس وفقا للجدول (8)

الجدول (8) طريقة تصحيح مقياس المسؤولية الأسرية

فقرات المقياس	دائما	غالبا	أحيانا	نادرا	لا تنطبق على
الفقرات الموجبة	5	4	3	2	1
الفقرات السالبة	1	2	3	4	5
درجة	90- 73	72- 55	54 - 37	36- 19	18

- نتائج البحث:

النتائج المتعلقة بالتساؤل الأول: المتمثل في " ما مستوى إيمان مواقع التواصل الاجتماعي لدى عينة من مستخدمي الفيس بوك المتزوجين " و لتحقيق من ذلك، "قامت الباحثتان بحساب اختبار T للعينة الواحد واستخراج المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والجدول (9) يوضح ذلك:

الجدول (9) اختبار T لمستوى إيمان مواقع التواصل الاجتماعي

المقياس وابعاده	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط النظري	درجة الحرية	الدرجة التائية	مستوى الدلالة	القرار
الدرجة الكلية للمقياس	147	48.6	186	90	7.709	0.000	دال
التعود على استخدام مواقع التواصل	51	16.7	57	90	3.54	0.001	دال
الاثار السلبية لاستخدام مواقع التواصل	50	19.6	75	90	12.272	0.000	دال
عوامل الانجذاب لمواقع التواصل	46	16.5	54	90	4.508	0.000	دال

من خلال الجدول يتضح وجود فروق بين درجة المتوسط النظري ودرجة متوسط العينة لصالح المتوسط النظري، ويفسر ذلك بأن عينة البحث لا تعتبر من مدمني مواقع التواصل الاجتماعي، وهذه النتيجة تدل على وعي عينة البحث وقدرتهم على التحكم الذاتي، ويمكن تفسير ذلك في ضوء النظرية الاجتماعية الثقافية حيث أن إدمان مواقع التواصل الاجتماعي يؤثر على ادوار المتزوجين، وبالتالي هذا السلوك مستهجن من وجهة نظر المجتمع الليبي خاصة لدى فئة المتزوجين في المجتمع، وتناقض مع نتائج دراسة سليمان وعبيد (2019)؛ وقد يرجع هذا التناقض إلى طبيعة عينة الدراساتين أذ عينة البحث الحالي من فئة المتزوجين بينما عينة دراسة (سليمان وعبيد، 2019) من الطلاب، كذلك تناقضت مع دراسة نومار (2012) غير أن هذه الدراسة اظهرت أن العينة الأكبر سناً أكثر وعياً في استخدام الفيس بوك، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (الزبيدي، 2014)؛ بوبعاية، 2016) التي توصلت إلى أن استخدام عينة الدراسة للفيسبوك بدرجة اعتيادية، وأن مستوى الاستخدام السلبي للفيسبوك ضعيف، ومستوى الإدمان على الفيسبوك متوسط، كما بينت دراسة الزبيدي (2014) بأن نسبة مدمني الإنترنت 9.7% وهي نسبة ليست بكبير مما يجعلها قد تتفق مع نتائج الدراسة الحالية. وتوصلت الدراسة إلى استخدام عينة الدراسة الفيسبوك بدرجة اعتيادية، وأن مستوى الاستخدام السلبي للفيسبوك ضعيف، ومستوى الإدمان على الفيسبوك متوسط.

النتائج المتعلقة بالتساؤل الثاني: "ما مستوى المسؤولية الأسرية لدى عينة من المتزوجين" و لتحقيق هذا الهدف،

قامت الباحثتان بحساب اختبار T للعينة الواحد واستخراج المتوسط الحسابي والانحراف المعياري

والجدول (10) يوضح ذلك :

الجدول (10) اختبار T لمستوى المسؤولية الأسرية لعينة من المتزوجين

المقياس وابعاذه	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط النظري	العينة	درجة الحرية	الدرجة التائية	مستوى الدلالة	القرار
المسؤولية الأسرية	75	8.7	54	91	90	23.213	0.000	دال

من خلال الجدول يتضح وجود فروق بين المتوسط النظري للمسؤولية الأسرية ومتوسط استجابات عينة لبحث على مقياس المسؤولية لصالح عينة البحث، وهذا يعني أن متوسط مستوى استجابات عينة البحث على المقياس أعلى من الوسط النظري للمسؤولية الأسرية ومن خلال هذه النتيجة يتضح تمتع عينة البحث بالمسؤولية الأسرية، وهذا يدل على وعيهم بمسؤولياتهم والتزامهم بها، ويمكن تفسير ذلك وفقاً للنظرية الاجتماعية الثقافية والتي ترى أنه لا يمكن تفسير أي اضطراب إلا في ضوء الخلفية الثقافية وعادات وتقليد أي مجتمع، حيث إن تحمل المسؤولية الأسرية من السلوكيات التي يحرص المجتمع الليبي على تعليمها وتلقينها، وبالتالي أي فرد يظهر أي تقصير ينظر له على أنه سلوك غير سوي وغير مقبول، وهذا ما اتفقت فيه دراسة (الجهني، 2008؛ ربحان، وآخرون، 2015؛ سليم، وغنى، 2017) التي توصلت إلى وجود مستوى مناسب من المسؤولية الأسرية والمسؤولية الاجتماعية لدى أفراد العينة.

النتائج المتعلقة بالتساؤل الثالث: ما العلاقة التفاعلية بين إدمان مواقع التواصل الاجتماعي والمسؤولية الأسرية لدى عينة

من مستخدمي الفيس بوك المتزوجين: لتحقيق هذا الهدف تم استخراج معامل ارتباط بيرسون والجدول التالي يوضح ذلك :

لجدول (11) إيمان مواقع التواصل وعلاقته بالمسؤولية لدى عينة من مستخدمي الفيس بوك المتزوجين

المقياس وأبعاده	التعود على استخدام مواقع التواصل	الآثار السلبية لاستخدام مواقع التواصل	عوامل الانجذاب لمواقع التواصل	الدرجة الكلية
المسؤولية الأسرية	0.162-	0.230-*	0.210-*	0.221-*

* دال عند مستوى 0.05

من خلال الجدول يتضح وجود علاقة سلبية حيث جاءت قيمة معامل الارتباط دالة عند مستوى 0.05 . باستثناء مجال التعود على استخدام مواقع التواصل حيث جاء معامل الارتباط ضعيف وغير دال ، ولمعرفة تأثير إيمان مواقع التواصل الاجتماعي على المسؤولية الأسرية تم تحليل تباين الانحدار والجدول التالي يوضح ذلك:-

الجدول (12) تحليل التباين ((ANOVA) لانحدار إيمان مواقع التواصل الاجتماعي ومجالاته و المسؤولية الأسرية

المتغير المنبئ	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	ف(F)	R	R ²	الدالة
إيمان مواقع التواصل	الانحدار	335.217	1	335.217	4.589	0.221-	0.049	0.035
	البواقي	6501.816	89	73.054				
	الكل	6837.033	90					
الآثار السلبية لاستخدام مواقع التواصل	الانحدار	363.060	1	363.060	4.991	0.230-	0.053	0.028
	البواقي	6473.973	89	72.741				
	الكل	6837.033	90					
عوامل الانجذاب لمواقع التواصل	الانحدار	300.810	1	300.810	4.096	0.210-	0.044	0.046
	البواقي	6536.223	89	73.441				
	الكل	6837.033	90					

من خلال الجدول يتضح وجود علاقة تفاعلية بين المتغيرين ومعنوية متغير إيمان مواقع التواصل ومجاله (الآثار السلبية لاستخدام مواقع التواصل ، وعوامل الانجذاب) في تفسير تباين متغير المسؤولية الأسرية حيث جاءت قيمة الدرجة فائقة دالة عند مستويات دلالة أقل من (0.05)، و لمعرفة درجة تأثير إيمان مواقع التواصل الاجتماعي على المسؤولية تم استخراج معاملات الانحدار والجدول (12) يوضح ذلك:-

الجدول (13) معاملات انحدار إدمان مواقع التواصل الاجتماعي ومجالاته

م	النموذج	معاملات الانحدار	الخطأ المعياري	اختبار (T)	الدالة	القرار
1	القيمة الثابتة	81.064	2.877	28.181	0.000	دال
	إدمان مواقع التواصل	-0.041	0.019	2.142	0.035	دال
2	القيمة الثابتة	80.295	2.446	32.826	0.000	دال
	مجال الآثار السلبية لاستخدام مواقع التواصل	-0.102	0.046	2.234	0.028	دال
3	القيمة الثابتة	80.341	2.690	29.865	0.000	دال
	مجال عوامل الانجذاب لمواقع التواصل	-0.111	0.055	2.024	0.046	دال

من خلال الجدول يتضح تأثير إدمان مواقع التواصل الاجتماعي ومجالي (مجال الآثار السلبية لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي ، و مجال عوامل الانجذاب لمواقع التواصل) على المسؤولية الأسرية حيث جاءت قيم اختبار T دالة عند مستوى أقل من (0.05). وهذا يدل على معنوية النماذج في تفسير التباين و التنبؤ بدرجة المسؤولية الأسرية ، والمعادلات التالية بالجدول التالي يوضح ذلك

الجدول (14) معادلات التنبؤ بدرجة المسؤولية الأسرية

النموذج	المعادلة
إدمان مواقع التواصل	المسؤولية الأسرية = $81.064 + (-0.041) \times \text{إدمان مواقع التواصل}$
مجال الآثار السلبية لاستخدام مواقع التواصل	المسؤولية الأسرية = $80.295 + (-0.102) \times \text{مجال الآثار السلبية لاستخدام مواقع التواصل}$
مجال عوامل الانجذاب لمواقع التواصل	المسؤولية الأسرية = $80.341 + (-0.111) \times \text{مجال عوامل الانجذاب لمواقع التواصل}$

ومن خلال هذه النتائج يتضح أنه كلما ارتفعت درجة الإدمان على مواقع التواصل الاجتماعي انخفضت درجة المسؤولية الأسرية وأنه توجد علاقة تفاعلية بين المتغيرات وتأثير إدمان مواقع التواصل الاجتماعي ومجالي (مجال الآثار السلبية لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي ، ومجال عوامل الانجذاب لمواقع التواصل) على درجة المسؤولية الأسرية بشكل سلبي ، وبالتالي فإن يمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء النظرية السلوكية حيث يحدث تعزيز لسلوكيات معينة عند ارتباطها بمثيرات معينة من خلال عملية التعلم ، وأن هذا التعزيز أو التدعيم لسلوك الإدمان يؤثر سلباً على المسؤولية الأسرية للفرد ، ولعل هذه النتيجة تتفق مع دراسة (الشهري 2013، الزبيدي، 2014؛ سحاري، وبوهدة 2021، محسن، 2020) ، حيث أوضحت هذه الدراسات أن إدمان مواقع التواصل له تأثير سلبي على معظم المتغيرات المرتبطة بالأسرة خاصة العلاقات الأسرية ، وأن مواقع التواصل الاجتماعي ساهمت في انتشار ظاهرة الكذب و زيادة معدلات الطلاق وانتشار ظاهرة الخيانة الزوجية والتفكك الأسري

، وتختلف مع دراسة (الجهني، 2008) في وجود علاقة ارتباطية موجبة بين إجمالي عوامل عدم الاستقرار الأسري، وإجمالي المسؤوليات الأسرية، كما أظهرت دراسة (العويضي، 2004) أن تأثير استخدام الانترنت على العلاقات الأسرية بين أفراد الأسرة محدود وبسيط، وأن نصف المفحوصين تقريباً ينظمون استخدامهم للإنترنت بمستوى متوسط، كما أنهم يخضعون لرقابة متوسطة، بالإضافة إلى ارتفاع نسبة أفراد العينة الذين يرون أن الانترنت ذا تأثير سلبي على المجتمع دينياً وأخلاقياً، ووجود فروق ذات دلالة معنوية بين مدة استخدام الزوج للإنترنت وبين تأثير ذلك الاستخدام على العلاقة فيما بينه وبين زوجته، ولعل هذا الاختلاف في نتيجة دراسة العويضي عن باقي الدراسات يرجع إلى أن دراسته تناولت متغير الانترنت وعينة الدراسة، ويمكن تفسير ذلك بأن استخدام الانترنت بشكل عام يغلب عليه الطابع الإيجابي في الاستخدامات، مما يؤدي إلى محدودية التأثير السلبي على العلاقات الأسرية.

- التوصيات : لقد خلصت الباحثتان بعد مناقشة النتائج وتفسيرها في ضوء الإطار النظري ونتائج الدراسات السابقة إلى بعض التوصيات كاستحداث مكاتب الإرشاد الأسري والزواجي بمختلف قطاعات المجتمع يتبع الشؤون الاجتماعية وتمثل مهامه فيما يلي

1. تقديم المشورة والمعلومات حول الحقوق والواجبات الأسرية للمقبلين على الزواج وما بعد الزواج
2. تقديم الإرشاد الزواجي والأسري.
3. معالجة وحل المشاكل الأسرية.
4. إعداد البرامج التوعوية للتعريف بالواجبات والحقوق وأساليب التعامل وحل النزاعات الأسرية
5. إعداد البرامج التوعوية الوقائية والتنبيهية في ضوء المشاكل والنزاعات الأسرية المحتمل حدوثها والتعريف بتداعياتها على الأسرة والمجتمع.
6. عقد برامج توعوية للتعريف بمخاطر إدمان مواقع التواصل الاجتماعي والإنترنت.
7. عقد برامج إرشادية تدريبية لخفض استخدام وإدمان مواقع التواصل الاجتماعي واستثمار الجوانب الإيجابية للاستخدام وتوضيح الجوانب السلبية وكيفية التقليل منها ومعالجتها.
8. استحداث برنامج تلفزيوني لمتابعة المشاكل الأسرية يتم من خلاله تقديم الحلول وبث المقترحات لبعض المشاكل من قبل المتخصصين في مجال علم النفس وعلم الاجتماع تحت إشراف وزارة الشؤون الاجتماعية.
9. إعداد منصات إلكترونية وطنية يتم من خلالها تقديم الإرشاد الأسري وتطبيق الاختبارات والمقاييس وأجراء المقابلات والجلسات الإرشادية لتعزيز وتشجيع المحتاجين لتقديم الإرشاد بدرجة من السرية والخصوصية التي تحافظ على هوية طالب العملية الإرشادية.

- المقترحات: من خلال النتائج التي توصل إليها البحث الحالي تقترح الباحثتان إجراء الدراسات التالية:

- التعرف على مستوى إدمان مواقع التواصل الاجتماعي لدى عينات مختلفة من الطلاب والموظفين.
- مستويات إدمان مواقع التواصل الاجتماعي والمسؤولية الأسرية لدى عينة من المطلقين.

- العلاقة بين المسؤولية الأسرية والتوافق الزوجي لدى الأسر المهددة بالطلاق.

- العلاقة بين إدمان مواقع التواصل وبعض الاضطرابات النفسية.

- أهم المصادر والمراجع :

1. الأعظم، محمد محروس (2002): المسؤوليات الإدارية للأسرة، دار الأعلام للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ص40.
2. البشاشة، وسام طایل(2013): دوافع استخدام طلبة الجامعات الأردنية لمواقع التواصل الاجتماعي و إشباعاتها (فيسبوك وتويتر) (دراسة على طلبة الجامعة الأردنية وجامعة البتراء)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم ، جامعة البتراء.
3. بشبش، صبا منير حسين (2018): إدمان الانترنت وعلاقته بالاكتئاب والوحدة النفسية لدة طلبة الجامعات في قطاع غزة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ،الجامعة الإسلامية بغزة .
4. بوبعابة ، يمينه (2016): مستوى الإدمان على مواقع التواصل الاجتماعي "الفيسبوك" أنموذجا وعلاقته بظهور بعض المشكلات النفسية لدى عينة من تلاميذ المرحلة الثانوية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة .
5. توتاوي ، صليحة (2015): استخدام الابناء لشبكات التواصل الاجتماعي وانعكاساتها على العلاقات الأسرية ، رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية العلوم الاجتماعية ،جامعة وهران.
6. جبريل، ثريا ، وآخرون(2002) الخدمة الاجتماعية في مجال الأسرة والطفولة، مركز الكتاب الجامعي ، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، القاهرة، ص43- 44.
7. جرار، ليلي أحمد (2012): الفيسبوك والشباب العربي، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع ،عمان.
8. الجعبري ، باسم(2009) الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي، الرواد للنشر والتوزيع.
9. الجهني، سميرة بنت سالم بن عياد (2008): عدم الاستقرار الأسري في المجتمع السعودي وعلاقته بإدراك الزوجين للمسؤوليات الأسرية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية والاقتصاد المنزلي ، جامعة أم القرى.
10. الحاوري، عبد الغنى أحمد على (2021) :العلاقات الأسرية في ظل الإدمان على وسائل التواصل الاجتماعي، إصدارات المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية ،المانيا- برلين، ص8.
11. الحلو ،كلير و جريج ،طوني و قرقماز ،جوزف ويوسف ،إيليان (2018): مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها على الحالة النفسية للطلاب الجامعي(دراسة مقارنة متعددة الدول)، المجلة الدولية للدراسات التربوية والنفسية ، المجلد 3 ، العدد 2 ، ص 268-235.
12. حمشو ،عمار (2020): وسائل التواصل الاجتماعي وأثرها على الأسرة المسلمة ، مجلة مقاربات ، العدد 8 ، ص47- 59.
13. الخليفة ، سامي عثمان (2018) : أثر مواقع التواصل الاجتماعي على البناء الأسري ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الدراسات العليا ، جامعة النيلين.
14. خولي ، سناء حسين (2006) الأسرة والحياة العائلية، دار المعرفة الجامعية، القاهرة.
15. دراز ، إيمان السيد محمد (2015): الوعي بأداء المسؤوليات الأسرية لدى عينة من أمهات الأطفال المصابين بالشلل الدماغي وعلاقته بالرضا عن الحياة ، مجلة الإسكندرية للتبادل العلمي ، مجلد 36، العدد 3، ص 434- 466.
16. الدروبي، أحمد على(2018): مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها على العلاقات الاجتماعية ، المجلة العربية للنشر العلمي ، العدد الأول، ص89.
17. رشوان ، حسين عبد الحميد (2003) الأسرة والمجتمع "دراسة في علم الاجتماع الأسرة" مؤسسة شباب الجامعة ،الإسكندرية.
18. ريحان ،الحسيني رجب و طه ، سلوى محمد زغلول و فرحات ، شرين عبد الباقي وشاهين ، هيام منصور(2015): تحمل المسؤولية لدى ربة الأسرة وعلاقتها بإدارة الضغوط الأسرية، المجلد 6 العدد 7. ص 1119-1138.
19. الزبيدي ، أمل بنت على بن ناصر (2014) : إدمان الإنترنت وعلاقته بالتواصل الاجتماعي والتحصيل الدراسي لدى طلبة جامعة نزوي ، رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية العلوم والآداب، جامعة نزوي، عمان.
20. سحاري ، مصطفى و بوهدة، خير الدين (2021): تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية دراسة ميدانية على عينة من الاسر في ولاية المدية – من جانفي إلى جوان 2018، مجلة البحوث والدراسات العلمية ، المجلد15، العدد 1 ، ص 51- 72.
21. سليم ،أمل داود ،وغنى، لمى رزق(2017) : المسؤولية الأسرية(الاجتماعية) لمعلمة الروضة وموقف الزوج منها ،المؤتمر الدولي الأول للعلوم والآداب عقد3 مايو في اربيل العراق، ص61.
22. سليمان ، على داود ، وعبيد ، سالم حميد (2019): الإدمان على مواقع التواصل الاجتماعي وعلاقته بالتسويق الأكاديمي لدى طلبة المرحلة الثانوية .مجلة دراسات تربوية ، العدد(46) ، ص 28.
23. الشهري ،حنان بنت شعشوع (2013) : اثر استخدام شبكات التواصل الإلكترونية على العلاقات الاجتماعية "الفيسبوك و تويتر نموذجا " رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الملك عبد العزيز ، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية .

24. الصبان ، عبير محمد ، والحربي ، سماح عيد (2019): إدمان الطلاب على استخدام مواقع التواصل الاجتماعية وعلاقته بالأمن النفسي والتورط في الجرائم السيبرانية ، المجلة الدولية للدراسات التربوية والنفسية، المجلد 6 ، العدد2، ص 267-293.
25. العازمي ، أحمد سعيدان مهدي، والمرتجي ، يوسف راشد (2017) : بعض المحددات النفسية لإدمان تطبيقات التواصل الاجتماعي لدى طلبة المرحلة الثانوية بدولة الكويت في ضوء بعض المتغيرات الديموغرافية ، مجلة كلية التربية ، جامعة الأزهر ، ع 173 الجزء الاول ، ص 619-655.
26. العسيلي ، عبد الله عبد المنعم ،و الجبريني ، مازن خليل (2014): وسائل التواصل الحديثة وأثرها على العلاقات الأسرية ، المؤتمر العلمي الدولي السنوي الرابع ، لكلية الشريعة ، وسائل التواصل الاجتماعي وأثرها على المجتمع ، جامعة النجاح الوطنية- فلسطين.
27. علي ، اسماء صالح ،وعبد الرازق ، زينب سمير (2019): إدمان الانترنت وعلاقته بالتسويق الأكاديمي لدى عينة من طلبة الجامعة ، مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية ، مج 44، ع 4، ص 18-40.
28. عوض ، محمد حسني (2013): أثر مواقع التواصل الاجتماعي في تنمية المسؤولية المجتمعية لدى الشباب " ، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية ،المجلد 10 ، العدد 2، ص 101-129.
29. العويضي ،الهام بنت فريج (2004): أثر استخدام الإنترنت على العلاقات الأسرية بين أفراد الأسرة السعودية، رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية التربية ،جدة.
30. فطوح ، زهرة على أبو القاسم(2019): إدمان الإنترنت وعلاقته بالتواصل الاجتماعي وتقدير الذات لدى عينة من طلبة جامعة طرابلس ، مجلة كليات التربية، العدد16، ص77-117.
31. قدوري، يوسف(2015): إدمان الانترنت وعلاقته ببعض أعراض الاضطرابات النفسية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 19، ص 271-284.
32. محسن ، لمياء (2020): دور مواقع التواصل في التفكك الأسري "دراسة ميدانية "، مجلة البحوث الإعلامية ، العدد 55، الجزء الخامس، ص 2984- 9302.
33. المقدادي ، خالد غسان (2014): ثورة الشبكات الاجتماعية- ماهية مواقع التواصل الاجتماعي وأبعادها، دار النفائس للنشر،الأردن.
34. نواهضة،اسماعيل أمين، ونواهضة، مأمون اسماعيل(2014): ضوابط استخدام وسائل الاتصال الحديثة، المؤتمر العلمي الدولي السنوي الرابع لكلية الشريعة، جامعة النجاح الوطنية.
35. النوبي، محمد(2010): إدمان الانترنت في عصر العولمة، دار الصفاء، للنشر والتوزيع عمان، الأردن.
36. نومار، مريم نريمان (2012) : استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية وتأثيره في العلاقات الاجتماعية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة الحاج لخضر.
37. الوكيل، ايمان(2014) : مقالات « مفاهيم غائبة عن حياتنا الأسرية(7) تحمل المسؤولية، مجلة الفرقان الإلكترونية. www.alforqan.net الخميس 25 فبراير 2021

■ مواقع الانترنت

38. إحصائيات السوشيال ميديا 2020 <https://www.dimofinf.net/blog>

39. قناة 218. 2017/3/23. <https://www.218tv.net/%D9%86%D8%B5%D9%81>

مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

Tobruk University Journal of Social & Human Sciences

ISSN: 2789-50682021 / 57

www.jshs.tu.edu.ly



دراسة الاتجاهات النفسية نحو مرضى (نقص المناعة البشرية) الإيدز-AIDS

لدى عينة من العاملين في قطاع الصحة

إعداد

أ/ إيمان صالح مفتاح فليفل

عضو هيئة تدريس بقسم العلوم والتربية النفسية - كلية التربية / جامعة بنغازي

[.daanfeilfal@gmail.com](mailto:daanfeilfal@gmail.com)

الملخص:

هدفت الدراسة إلى التعرف على الاتجاهات النفسية (الإيجابية - محايدة - السلبية) نحو مرض نقص المناعة البشري. وكذلك التعرف على الفروق وفقاً لاختلاف التخصص (أطباء - كوادرات طبية مساعدة - إداريين - تمريض) ومعرفة الفروق في الاتجاهات النفسية المدروسة وفق متغير النوع (ذكور - إناث) لدى عينة الدراسة تكونت عينة الدراسة من (65) شخص منهم (17) عناصر طبية و(10) من العناصر الطبية المساعدة و(65) من التمريض و(14) إداريين. تم تطبيق مقياس حنان مصطفى المقصبي (2008) وقد أظهرت النتائج الاتي:

أ/ إيمان صالح مفتاح فليفل

- وجود فروق بين المتوسط النظري للمقياس ومتوسط العينة لصالح متوسط العينة في الاتجاه الإيجابي نحو المصابين بالإيدز وهذا يدل على وجود دلالة إحصائية وإن أفراد العينة لديهم مستوى عالي من الاتجاهات الإيجابية نحو المرضى نقص المناعة البشري (الإيدز).
- لا توجد فروق تُعزى الي التخصص (أطباء - كوادرات طبية مساعدة - تمريض - إداريين) بين الاتجاهات السلبية والاتجاهات الإيجابية لدى أفراد عينة الدراسة.
- لم تكن هناك فروق جوهرية للاتجاهات الإيجابية والسلبية وفقاً لمتغير النوع (ذكور - إناث) لدى أفراد عينة الدراسة.
- الكلمات المفتاحية: الاتجاهات النفسية - نقص المناعة البشرية.

Abstract :

The study aimed to identify psychological attitudes (positive - neutral - negative) towards HIV. As well as identifying the differences according to the difference in specialization (doctors, assistant medical staff, administrators, nurses) the differences in the psychological attitudes studied based on the gender variable (male- female) in the study sample are know. The study sample consisted of (65) people, including (17) medical personnel, (10) medical assistants, (65) nursing personnel, and (14) administrators. Hanan Mustafa al maqsabi (2008) scale was applied and the results showed the following :

- There are differences between the theoretical average of the scale and the sample average in favor of the sample average in the positive trend towards people with AIDS . this indicates that there is statistical significance and that the sample members have a high level of positive attitudes towards HIV/AIDS patients .
- There are no differences attributed to specialization (physicians, medical assistants , nurses, administrators) between negative attitudes and positive attitudes among members of the study sample.
- There were no significant differences in positive and negative attitudes according to the variable (male-female) among the study sample members.

Key words :

Psychological trend- human immunodeficiency, (AIDS)

المقدمة:

إن السلوك الإنساني يُعد من أكثر المسائل تعقيداً ، و لا يمكن التنبؤ به دون معرفة مصدره و محركه الأساسي، و لعل الاتجاه من أكثر المصادر تحكما و توجيها للسلوك فهذا الأخير ما هو إلا تجسيد للاتجاه على أرض الواقع، فالاتجاه يصيغ بثلاث صبغات لا يكتمل دونها هي على التوالي الصبغة المعرفية أي ما يحمله الفرد عن مختلف الموضوعات و القضايا و الأفراد من معلومات و معارف و مكتسبات، ثم تليها الصبغة الوجدانية و هي مختلف المشاعر و العواطف و الانفعالات التي تقع في نفسنا جراء المعارف التي اكتسبناها، ثم تجسد المعارف و المشاعر في الصبغة السلوكية حيث يظهر الاتجاه بشكل صريح معبرا عنه بسلوك معين (1)

والاتجاه المكتسب له صفة الاستمرار النسبي للمعتقدات التي يعتقدها الفرد، نحو موضوع أو موقف، وبهئية للاستجابة، باستجابة تكون لها الأفضلية عنده (2)

وتُعد الاتجاهات من أبرز المفاهيم والأكثر إلزاماً في علم النفس المعاصر ، فليس ثمة اصلاحاً واحداً يفوقه في عدد مرات الظهور في الدراسات النظرية والتجريبية ؛ وقد ارجع ألبورت ذلك لسيادة هذا المصطلح في جميع مدارس علم النفس على الإطلاق ، ويتجنب هذا المصطلح مواجهة مشكلة الوراثة والبيئة ، علاوة على أن هذا المصطلح له قدر من المرونة بما يسمح استخدامه على نطاق الفرد ، ونطاق المجتمع ، فهو يدرس الفرد من حيث صلته بالبيئة المحيطة ، مع الاهتمام بما تحدثه الصلات البيئية من اثار على أفكاره ومشاعره وانفعالاته وعاداته (3)

وتعتبر الاتجاهات من أهم محركات السلوك الإنساني ومؤشرا هاماً من مؤشرات نمو الشخصية، فهي تتكون من خلال التنشئة والتطبيع الاجتماعي والثقافة السائدة في المجتمع، والتي تتوقف استمراريته على تمسك أفرادها باتجاهات معينة وأخلاقيات معينة لأنها تكون التوقعات التي تجعل عملية التفاعل بين الأفراد عملية سهلة (4)

وحظيت دراسة الاتجاهات بمكان بارز في الكثير من الدراسات النفسية وفي كثير من المجالات التطبيقية وغيرها من مختلف ميادين الحياة ، ذلك أن جوهر العمل في هذه المجالات يتمثل في دعم الاتجاهات الميسرة لتحقيق أهداف العمل فيها ، وإضعاف الاتجاهات المعوقة ، كما أكد علماء النفس على أهمية الاتجاهات كدوافع للسلوك ، حيث يُكون كل فرد اتجاهات نحو الأفراد والجماعات والمواقف والموضوعات الاجتماعية ؛ ولذلك يمكننا القول: إن كل ما يقع في المحيط البيئي للفرد يمكن أن يكون موضوع اتجاه من اتجاهاته(5)

وعرف (في قاموس مصطلحات علم النفس الحديث والتربية) بأنه الشعور بالتأييد أو المعارضة إزاء موضوع معين كجماعة معينة أو فكرة أو فلسفة أو قضية (6)

أ/ إيمان صالح مفتاح فليفل

فالالتجاهات النفسية تتأثر بالتصورات والتغيرات الحاصلة في المجتمع، الأمر الذي جعل العديد من المختصين والباحثين والمسؤولين يولونها اهتماماً كبيراً لدورها في توجيه وضبط وتنظيم السلوك (7)

فالفرء يجب أن يكون على دراية بكل ما حوله من متغيرات ومواضيع وهذا الكلام ينطبق أساساً على أكثر فئات المجتمع ثقافة واطلاعا، فعامة المجتمع ينظرون الى بعض المواضيع نظرة الممنوع من حيث الفعل او حتى الحديث عنها فقد صنفوها في خانة الطابوهات ومن اهم المواضيع التي يقل عنها الحديث نجد مرض نقص المناعة البشرية (الإيدز) والذي يعتبر موضوعا شائكا نذكره في يوم واحد في السنة، هذا الوباء الذي يعتبر من أبشع الأمراض وأخطرها في تاريخ البشرية على النطاق العالمي (8)

ويُعد فيروس نقص المناعة البشرية (الإيدز - AIDS) أحد المشاكل الرئيسية فيما يتعلق بالصحة العامة، مع وجود تمثيل أكبر في البلدان النامية والمنطقة الأكثر تضرراً هي أفريقيا، حيث يمكن العثور على ما يقرب من ثلثي الإصابات الجديدة بفيروس نقص المناعة البشرية، في جميع انحاء العالم(9)

ولا يزال فيروس نقص المناعة البشري (الإيدز- AIDS) يمثل مشكلة صحية عامة عالمية رئيسية ، حيث أودي بحياة (40.4) مليون شخص أي (32.9-51.3) مليون شخص حتى الآن مع استمرار انتقال العدوى في جميع بلدان العالم ؛ وإبلاغ بعض البلدان عن اتجاهات متزايدة في الإصابات الجديدة (10)

فمن خلال الدراسة التي أجرتها منظمة الصحة العالمية (1992) بعنوان " الإيدز ومدى وعي المواطن به والوقاية منه " تبين أن هناك قصور فعلياً في معرفة مدى خطورة المرض ، وأسلوب انتقال الفيروس المسبب له ، رغم وجود عدد كبير من المصابين بالمرض وحاملي الفيروس ؛ أي الذي يحمل عدوى الفيروس في دمه وينقلها لآخرين دون ظهور أي عرض من الأعراض المرضية عليه ، ولا يكتشف إلا من خلال إجراء التحاليل الطبية الخاصة بالفيروس (11)

وتشير الأدلة التي توصلت إليها دراسة (Siad and others , 2015) إلى ضعف المعرفة بفيروس نقص المناعة البشرية والإحتياج إلى المزيد من التدريب للعاملين الصحيين على طريقة انتقال فيروس نقص المناعة البشرية(12)

وهذا ما بينته دراسة (Malik and others , 2022) والتي اشارت إلى أن ثلث طلاب كلية الطب لديهم موقف سلبي اتجاه الأشخاص المصابين بفيروس نقص المناعة البشرية الإيدز وكشفت عيوب المعرفة بهذا الفيروس وطرق انتقاله و الوقاية منه(13) وذكر (Jeann M.Josey , 1996) أن موقف الممرضات فيما يتعلق بمرضى الإيدز كان 13% يشعرون بالخوف من احتمالية الإصابة بمرض الإيدز خلال العناية الروتينية اليومية بمرضى الإيدز وأن 30% منهن يتخوفن من المرض أكثر من أي مرض آخر، ولوحظ أن الممرضات اللاتي يحملن معلومات أكبر عن وجود حالة مرضية مصابة بالإيدز أظهرن مستوى أعلى من الخوف (14)

أ/ إيمان صالح مفتاح فليفل

ويمثل الإيدز إحدى المشكلات الطبية التي يتعامل معها الأطباء العاملون والمتخصصون ، وتأتي تلك المشكلة من كون الإيدز مرض مزمن يشكل خطراً على الحياة وهو ناجم عن فيروس يسبب فشلاً وقصوراً في الجهاز المناعي لدى البشر فيجعل الجسم عرضة للإصابة بأمراض مختلفة ، و تعاني هذه الفئة من اختلاف الاتجاه في الرعاية الطبية من قبل بعض الأطباء ومقدمي الرعاية الصحية نتيجة حساسية المرض والخوف من انتقال العدوى ؛ ولهذا الاختلاف آثار مدمرة على نواح كثيرة كالإقبال على الخدمات الوقائية ، وتخوف المريض من الكشف عن إصابته لشركائه وأفراد أسرته ، أو تأخير مصارحتهم بذلك ، وتأجيله العلاج ورفضه الاستفادة من الرعاية والدعم . وتتجلى أهمية الاتجاهات في كونها تمس فئة المرضى بالإيدز الذين يتعرضون لتهميش من قبل بعض العاملين بالقطاع الصحي (15)

ومن هنا نجد ان الاتجاهات التي توجه سلوكيات الأفراد نحو مواقف معينة تتأثر بنوع الاستجابة إيجابية أم سلبية كما تتوقف أيضاً على شدتها وبساطتها وتعقيدها . فالاتجاه الإيجابي يبين درجة القبول والتأييد عنها مما ينعكس على السلوكيات ، أما السلبي يوضح المعارضة وعدم الموافقة .

لذلك اتجهت هذه الدراسة لتناول موضوع ذو أهمية بالغة متعلقة باتجاهات العاملين في مجال قطاع الصحة فإنه من المحتمل أن تكون اتجاهات بعض العاملين إيجابية والبعض الآخر سلبية على الرغم من اختلاف تخصصهم وثقافتهم .

ومن خلال ذلك يمكن تحديد مشكلة الدراسة في محاولة الإجابة على السؤال التالي :

هل توجد فروق في اتجاهات العاملين في قطاع الصحة نحو مرضى نقص المناعة البشرية (الإيدز - AIDS) وهل تختلف هذه الاتجاهات باختلاف التخصصات ؟

أهمية الدراسة :

حيث إننا نعيش في عصر نواجه فيه كثيراً من التحديات لاسيما في مجال مواجهة الأمراض المزمنة والأوبئة فإن للاتجاهات النفسية أهمية كبرى توضح لنا الجوانب الايجابية والانعكاسات السلبية اتجاه مرضى الإيدز في طبقات المجتمع المختلفة من العاملين وغير العاملين لأن فئة هؤلاء المصابين أو حاملين الفيروس يحتاجون إلى الدعم النفسي والاجتماعي من كافة شرائح المجتمع خصوصاً الجهات التي تتعامل معهم بشكل مباشر لذا تكمن أهمية هذه الدراسة في تحديد اتجاهات العاملين نحو مرضى نقص المناعة البشرية (الإيدز - AIDS) ، كما أن أغلب الدراسات التي لها صلة بالموضوع قد أجريت على عينات وبيئات مختلفة عن بيئة هذه الدراسة ، كما أغلب الدراسات كانت على اتجاهات التلاميذ في المدارس واتجاهات الطلبة في الجامعات ، ولا توجد دراسة

أ/ إيمان صالح مفتاح فليفل

مماثلة لها في البيئة المحلية (على حسب إطلاع الباحثة) بحيث تنفرد هذه الدراسة بدراسة والتعرف على اتجاهات العاملين بقطاع الصحة نحو المصابين .

وتساعدنا نتائج هذه الدراسة على إظهار مستوى الاتجاهات (إيجابي/ سلبي) لدى العاملين في القطاع الصحة ومن ثم الاستفادة من هذه النتائج في القيام ببحوث جديدة حول مرض نقص المناعة البشرية (الإيدز - AIDS) وتأمين ما يساعدهم على التكيف في البيئة التي يعيش فيها.

كما تساعدنا هذه الدراسة من الناحية النظرية في تكوين تصورات ومفاهيم أكثر وضوحاً عن الاتجاهات من جهة ومرض نقص المناعة البشرية (الإيدز) من جهة أخرى.

أهداف الدراسة:-

تهدف الدراسة الحالية إلى:

- 1- التعرف على الاتجاهات النفسية (إيجابية- محايدة - سلبية) نحو مرض نقص المناعة البشري (الإيدز - AIDS)
- 2- معرفة الفروق في الاتجاهات النفسية المدروسة وفقاً لاختلاف التخصص (أطباء - كوادرات طبية مساعدة - إداريين - تمريض).
- 3- معرفة الفروق في الاتجاهات النفسية المدروسة وفق متغير النوع (ذكور- إناث) لدى عينة من العاملين بمستشفى الجمهورية.

مصطلحات الدراسة :-

1- الاتجاهات Attitudes :-

وقد تعددت تعريفات الاتجاه حتى إنها تحصى بالعشرات الأمر الذي استدعى تصنيفها لا عرضها، وأحدث محاولات

التصنيف هذه ما قدمه اروين "Erwin" (2001) إذ تندرج تعريفات الاتجاه ضمن إحدى فئتين:

الأولى: تعريفات تتعامل مع الاتجاه بوصفه غير بعدي مركزه عليه كاستجابة انفعالية مثل تعريف كل من ثرستون (في ثلاثينات

القرن العشرين) وفيشباين (1974)

الثانية: التي تتعامل معه بوصفه متعدد المكونات الوجدان-والمعرفة-والسلوك، لكل منه (إسهامها المتساوي تقريباً) في ترسيخ

الاتجاه، ويمثلها تعريف ألبورت (1935) .

القاسم المشترك بين الفئتين هو الاعتراف - بدرجة تزيد أو تنقص - بأهمية الوجدان، تليه المعرفة، ثم ضروب السلوك وفق عدد

من النظريات الحديثة في المجال (16)

أ/ إيمان صالح مفتاح فليفل

ويُعرف (ادم، 2016: 8) الاتجاه "بأنه حالة من الاستعداد العقلي والعصبي، تنتظم خلال خبرة الشخص وتمارس تأثيراً توجيهياً أو ديناميكياً على استجابة الفرد نحو جميع الموضوعات أو المواقف المرتبطة بهذه الاستجابة" (17)

كما يُعرف (عماشه، 2010: 16) الاتجاه النفسي بمعناه العام على أنه " استعداد وجداني مكتسب ثابت نسبياً، يحدد شعور الفرد وسلوكه إزاء موضوعات معينة من حيث تفضيلها أو عدم تفضيلها " (18)

التعريف الاجرائي للاتجاهات: تتمثل في مجموعة من المدركات والميول التي توجه سلوك الفرد نحو موضوع ما بالاستجابة الإيجابية والقبول أو بالاستجابة السلبية والرفض والتي يتم تحديدها من خلال الدرجة الكلية لمقياس الاتجاهات المعتمد في الدراسة الحالية.

2- نقص المناعة البشرية (الإيدز) AIDS :-

يطلق على الفيروس المسبب لنقص المناعة الذي يصيب الإنسان (HIV) وهو مصطلح اختصاراً لعبارة **Human Immunodeficiency Virous** ويعد هذا الفيروس المسبب في لمرض الإيدز (AIDS) وهي كلمة اختصاراً لعبارة فقدان المناعة المكتسبة **Acaquired Immune Deficiency Syndrome** وذلك لأن هذا الفيروس يضعف ويحطم جهاز المناعة لدى الإنسان مما يجعله غير قادر على مقاومة الأمراض الأخرى التي تصيبه. كذلك فإن مرضى الإيدز سريعا التأثير بالأورام الخبيثة والميكروبات (19)

مفهوم المرض :-

الإيدز هو " متلازمة العوز المناعي المكتسب " يسببه فيروس يسمى فيروس الإيدز HIV ، الذي يهاجم الجهاز المناعي وخصوصاً خلاياه اللمفاوية T4 ، فتتدهور الخطوط الدفاعية للجسم فيصبح عرضه للميكروبات الانتهازية التي تفتك به . فقد جاءت تسمية الإيدز AIDS من الأمريكيين وهي اختصار :

Acquired Immunodeficiency Syndrome

أما الفرنسيون فقد سموه السيدا **SIDA** وهي اختصار :

Syndrome Immunodeficite Acquis

متلازمة Syndrome :- هي مجموعة من الأعراض والعلامات المرضية تظهر لدى المريض .

العوز Deficiency :- نقص شديد أو فقدان .

المناعة Immune :- قدرة الجسم على الدفاع ضد الجراثيم ومسببات الأمراض المختلفة .

المكتسب Acquired :- تعني ليس وراثياً أي أن الشخص يكون لديه جهاز مناعة سليم ثم يصاب بالخلل بسبب فيروس الإيدز (20)

التعريف الإجرائي للاتجاهات نحو مرضى (الإيدز - AIDS) :-

يتحدد بالدرجة الكلية التي يتحصل عليها أفراد عينة الدراسة من خلال استجاباتهم على لبنود مقياس الاتجاه نحو مرضى الإيدز المعتمد في الدراسة الحالية .

حدود الدراسة :-

حدود الموضوعية: تتحدد الدراسة الحالية بمتغيرات الدراسة المتمثلة في الاتجاهات النفسية ومرض نقص المناعة " الإيدز - AIDS " وأدوات جمع البيانات من هذه العينات ومن ثم حدود تعميم النتائج التي تكشف عنها هذه الدراسة .
الحدود البشرية : تتمثل في عينة التي أجريت عليها الدراسة وعددها (65) فرد من العاملين بمستشفى الجمهورية بمدينة بنغازي .

الحدود المكانية : تتمثل في مستشفى الجمهورية .

الدراسات السابقة :

دراسة Malik and others (2022) هدفت الدراسة إلى فحص المعرفة بفيروس نقص المناعة البشرية الإيدز ، وموقف اتجاه الأشخاص المصابين بفيروس نقص المناعة البشرية الإيدز ، بين طلاب الطب في مدينة الأردن . استندت الدراسة على استبيان من إعداد الباحث شملت العينة طلاب كلية الطب الستة في الأردن ، وعدد العينة كانت (1362) وأظهرت نتائج الدراسة حوالي ثلث طلاب الطب الذين شاركوا في الدراسة موقفاً سلبياً تجاه الأشخاص المصابين بفيروس نقص المناعة البشرية (الإيدز) واكتشفت عيوب في المعرفة فيما يتعلق بالجوانب التي تنطوي على انتقال فيروس نقص المناعة البشرية الإيدز والوقاية منه ، وارتبطت هذه العيوب بموقف أكثر سلبية اتجاه الأشخاص المصابين بهذا الفيروس(21)

دراسة مناعي سناء وبزازي إنصاف (2016) والتي تهدف إلى التعرف على طبيعة اتجاهات الطلبة الجامعيين المقبلين على التخرج ، نحو مريض السيدا و ذلك على عينة مأخوذة من ثلاث تخصصات (علم النفس - العلوم الإسلامية- الطب) و

أ/ إيمان صالح مفتاح فليفل

كانت على التوالي بكلية العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية بقالمة، جامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة، كلية الطب بعنابة. و بعد تفريغ نتائج الدراسة تم التوصل الى أن اتجاهات الطلبة الجامعيين نحو مريض السيدا سلبية (22)

دراسة Sakina Mustafa (2016) هدفت هذه الدراسة إلى تقييم معرفة الجمهور وتصورات المخاطر والمواقف تجاه فيروس نقص المناعة البشرية / الإيدز في البحرين ، حيث تم إجراء مسح قائم على الاستبيان وإكماله بواسطة 1038 من البالغين البحرينيين . و أوضحت نتائج الدراسة : أنه على الرغم من أن متوسط الوعي العام بين المشاركين كان جيداً (63٪) ، إلا أن بعض المفاهيم الخاطئة والمعتقدات الخاطئة كانت شائعة ، بما في ذلك معرفة طريقة الانتقال والفئات المعرضة للخطر وبذلك اختلفت مواقف المشاركين تجاه مريض فيروس نقص المناعة البشرية / الإيدز ولكنها كانت سلبية في الغالب . حيث وافق 60٪ من المحييين على عزل مريض الإيدز في أماكن العمل والمدارس ، واعتقد 52.4٪ منهم أن فيروس نقص المناعة البشرية هو عقاب إلهي . الغالبية العظمى من المشاركين (84.4٪) يؤمنون بدور الدين في الحد من انتشار المرض . وعلى الرغم من أن وسائل الإعلام المحلية كانت أقل مصادر المعلومات استخداماً ، إلا أن الرأي العام للمشاركين حول دور الهيئات والمؤسسات الحكومية البحرينية في مكافحة فيروس نقص المناعة البشرية / الإيدز كان إيجابياً (23)

دراسة يحي العمارين (2015) وكانت أهدافها التعرف على "معارف واتجاهات البيئة التعليمية (المعلمون، الأهل، الطلبة) نحو حاملي فيروس الإيدز في المدارس الرسمية، أجري هذا البحث في مدارس محافظة درعا" واستخدم الباحث اختبارات معارف لقياس معارف المعلمين والأهل والطلبة عن فيروس الإيدز، وكذلك اتجاهاتهم نحو حاملي فيروس الإيدز من طلبة الصف الثامن الأساسي، وتكونت عينة البحث من (229) من المعلمين، و (361) من الطلبة، و (351) من الأهل، وأسفرت النتائج عن: أن المعلمين، والأهل، والطلبة لديهم مستوى جيد ومرض من المعرفة الأساسية عن فيروس نقص المناعة البشرية/الإيدز، وأن معظمهم لديه مواقف جيدة وإيجابية نحو حاملي فيروس الإيدز. المعارف والاتجاهات كانت أكثر إيجابية لدى المعلمين منها لدى الطلبة والأهل، وهي لدى الطلبة أكثر إيجابية منها لدى الأهل (24)

دراسة Ebrahim Masoudnia (2015) هدفت هذه الدراسة إلى تحديد العلاقة بين التصور العام لفيروس نقص المناعة البشرية / الإيدز والمواقف التمييزية تجاه المصابين به .أجريت الدراسة الحالية باستخدام التصميم الوصفي والمسح .وتم جمع البيانات من 450 مريضاً (236 ذكرًا و 214 أنثى) في مدينتي طهران ويزد .وتم تعديل أدوات البحث المتعلقة بالمعرفة / المواقف والأسئلة المتعلقة بفيروس نقص المناعة البشرية ، والمواقف التمييزية تجاه المصابين بهذا الفيروس .أظهرت النتائج أن انتشار المواقف التمييزية تجاه المصابين بفيروس نقص المناعة البشرية / الإيدز في المجتمع المدروس كان

أ/ إيمان صالح مفتاح فليفل

60.0%. كان هناك ارتباط سلبي كبير بين وعي المواطنين حول فيروس نقص المناعة البشرية / الإيدز ، والمواقف المتعلقة بفيروس نقص المناعة البشرية ، والتصور السلبي تجاه الأشخاص الذين يعانون من أعراض فيروس نقص المناعة البشرية / الإيدز ومواقفهم التمييزية تجاه المصابين بفيروس نقص المناعة البشرية / الإيدز (ص 01.< (25)

دراسة عبدالله سالم عبدالله الدراوشة (2010) هدفت إلى التعرف على مدى المعرفة، والوصم الاجتماعي، واتجاهات طلبة الجامعات الأردنية نحو المصابين بمرض الإيدز، ولتحقيق أهداف الدراسة تم استخدام مقياس الوصم والإيدز لعبدالله بادحدح والمطبق على عدة بيانات عربية، وقد تم استخدام عينة عشوائية مكونه من (683) مبحوثاً من ثلاث جامعات أردنية هي: الجامعة الأردنية، وجامعة اليرموك، وجامعة الحسين بن طلال. أظهرت نتائج الدراسة وجود مستوى متدنٍ في معرفة طلبة الجامعات بمرض الإيدز، كما تبين ارتفاع مستوى الوصم الاجتماعي للمصابين بالإيدز لدى طلبة الجامعات الأردنية، كما كان مستوى اتجاهاتهم نحو المصابين بمرض الإيدز سلبي جداً، وتبين وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الاتجاهات تعزى لكل من متغير النوع الاجتماعي والالتزام الديني (26)

دراسة حنان مصطفى المقصبي (2008) من أهداف الدراسة التعرف على الاتجاهات النفسية لطلبة الجامعة من الجنسين نحو مرضى الإيدز ومعرفة الفروق بينهم في ضوء متغير النوع (ذكور - إناث) والتخصص الدراسي (الطبي - الأدبي) والسنة الدراسية (الأولى - الرابعة) تكونت عينة الدراسة من (408) طالب وطالبة واستخدمت مقياس الاتجاهات النفسية نحو مرضى الإيدز من إعداد الباحثة ويتضح من النتائج الدراسة وجود فروق جوهرية ذات دلالة إحصائية في الاتجاهات النفسية نحو مرضى نقص المناعة المكتسب (الإيدز AIDS) بين كل من (ذكور - إناث) (التخصصات الطبية - التخصصات الأدبية) (طلبة السنة الأولى - طلبة السنة الرابعة) في كليات قاربونس (27)

دراسة مصطفى مفتاح الشقمانى (2007) تهدف الدراسة إلى التعرف على الاتجاهات الإيجابية نحو مصابي الإيدز وشملت العينة طلبة الجامعة وقد بينت نتائج الدراسة أن أكثر من 50% من طلاب الجامعة لديهم اتجاه ايجابي نحو مصابي الإيدز (28)

دراسة Jeanne M. Josey (1996) هدفت الدراسة إلى معرفة مواقف ومخاوف ممرضات قسم الطوارئ اتجاه مرضى الإيدز كذلك دراسة العلاقة بين الممرضات والمعلومات والمواقف اتجاه العناية بالناس المصابين بهذا المرض. والعينة كانت (30) ممرضة من جامعة ميشكان الشرقية تراوحت أعمارهن بين (29-63 سنة) وكشفت النتائج عن أن موقف الممرضات فيما يتعلق بمرضى الإيدز كانوا 13% يشعرون بالخوف من احتمال الإصابة بمرض الإيدز خلال العناية الروتينية اليومية بمرضى

أ/ إيمان صالح مفتاح فليف

الإيدز وأن 30% منهم يتخوفون من المرض أكثر من أي مرض آخر. حيث أن الممرضات اللاتي يحملن معلومات أكبر عن وجود حالة مرضية مصابة بالإيدز أظهرن مستوى أعلى من الخوف (29)

دراسة Dimatteo.M.Robin (1995) اتجاهات أطباء الأسنان نحو المرضى المصابين بالإيدز والرغبة في علاجهم . شملت العينة حوالي (821) طبيب أسنان من جامعة كاليفورنيا تجابوا مع الاستبيان الذي ضم 20 سؤالاً لتقييم مواقفهم اتجاه الحالات الإيجابية للإيدز، فأظهرت النتيجة إن أطباء الأسنان كانت رغبتهم أقل في استعادتهم للتعامل مع الحالات الإيجابية للإيدز وكان اعتقادهم بأن لهم الحق في رفض التعامل مع هذه الحالات ، حيث يعتمد هذا الرفض على : ردود الفعل العاطفية والمسؤولية القانونية والمعرفة والإحساس بحقوق أطباء الأسنان (30)

التعقيب على الدراسات السابقة :

قامت بعض الدراسات السابقة بتقييم معرفة وتصور ومواقف ومخاوف الافراد من (شرائح المجتمع المختلفة) اتجاه فيروس نقص المناعة المكتسبة كدراسة Malik and others (2022) ودراسة Sakina (2016) ودراسة Ebrahim (2015) ودراسة يحيى العمارين (2015) ودراسة Jeanne M. Josey (1996) كما تناولت أغلب الدراسات الاتجاهات النفسية الإيجابية منها والسلبية لدى طلبة الجامعة كدراسة دراسة مناعي وإنصاف (2016) ودراسة الدراوشة (2010) ودراسة المقصبي (2008) ودراسة الشقماني (2007) ودراسة Dimatteo.M.Robin (1995) كما تنوعت المقاييس والمناهج المستخدمة في الدراسات بين المنهج الوصفي والمسحي كدراسة Sakina (2016) ودراسة Ebrahim (2015) والمنهج الوصفي العلائقي الذي استخدمت في باقي الدراسات ، ولقد اتفقت نتائج معظم الدراسات أن مواقف الافراد الذين تم تطبيق الدراسة عليهم كانت ذات اتجاه سلبي بينما اختلفت نتائج دراسة يحيى العمارين (2015) ودراسة الشقماني (2007) حيث أن المعارف والاتجاهات كانت أكثر إيجابية لدى أفراد عينة الدراسة نحو مرضى الايدز .

ومن هنا جاءت استفادة الباحثة من الدراسات السابقة لما لها من أهمية في موضوع الدراسة الحالية . خاصة أن الاتجاهات النفسية في المجال التطبيقي لم تتناول العاملين بالقطاع الصحي و لم تحظى باهتمام كبير من الباحثين المحليين (حسب اطلاع الباحثة) ومن هذا المنطلق تم تحديد موضوع الدراسة .

منهجية الدراسة

مجتمع الدراسة :-

يضم مجتمع الدراسة العاملين في مستشفى الجمهورية بمدينة بنغازي والمتمثلة في كافة التخصصات (العناصر الطبية - العناصر الطبية المساعدة - التمريض - الإداريين) وقد بلغ عددهم (1265) والجدول (1) يوضح توزيع العاملين وفقاً لنوع الوظيفة

جدول (1) مجتمع الدراسة حسب نوع الوظيفة

نوع الوظيفة	عدد العاملين
العناصر الطبية	309
العناصر الطبية المساعدة	210
التمريض	490
الإداريين	256
المجموع	1265

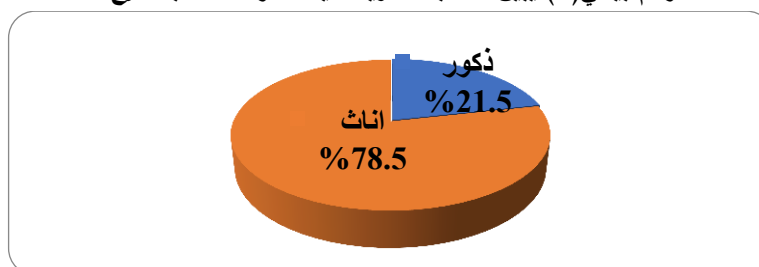
عينة الدراسة :-

في ضوء الإحصائية المتمثلة بعدد العاملين فقد تم تحديد عينة الدراسة بالطريقة العشوائية الطبقية النسبية وبلغ عددهم (65) منهم (14) ذكور (51) إناث حيث تمثل 5% من المجتمع الأصلي وعليه تم توزيع (80) استمارة لغرض تفادي أي نقص أو قصور في عدد الاستمارات. استغرق تطبيق أداة الدراسة فترة زمنية تقارب الشهر.

جدول (2) عينة الدراسة حسب نوع الوظيفة

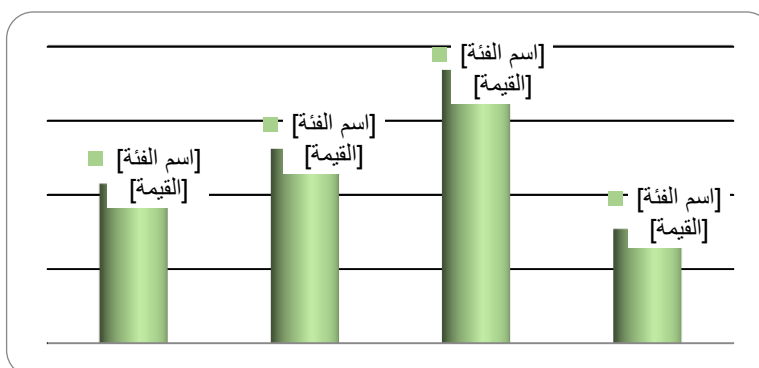
نوع الوظيفة	عدد العاملين
العناصر الطبية	17
العناصر الطبية المساعدة	10
التمريض	24
الإداريين	14
المجموع	65

رسم بياني (1) يبين النسب المئوية لعينة الدراسة حسب النوع



رسم بياني (2) يبين النسب المئوية لعدد الذكور والإناث لعينة الدراسة

حسب التخصصات المختلفة



أدوات الدراسة :-

تم استخدام مقياس الاتجاهات النفسية نحو مرضى (الإيدز - AIDS) إعداد / حنان مصطفى المقصبي عام (2008).

وصف الأداة :- هي أداة تقيس الاتجاهات النفسية نحو مرضى (الإيدز - AIDS) ويحتوي المقياس على العبارات السلبية والعبارات الإيجابية وعددها (56) عبارة منها (17) عبارة سلبية (39) عبارة إيجابية ، حيث بلغ معامل الارتباط للمقياس (0.719) ومعامل الثبات (0.837) ومعامل ألفا (0.719) .

الأساليب الإحصائية :-

تم تحليل البيانات واستخراجها باستخدام الحاسب الآلي (SPSS) واستخدمت الأساليب الإحصائية التالية لتحليل البيانات :

- معامل بيرسون للارتباط .
- اختبار T للمقارنة .
- تحليل التباين في اتجاه واحد .
- المتوسط الحسابي والانحراف المعياري للاتجاهات .
- الخطأ المعياري .
- المتوسط الفرضي .
- نتائج الدراسة :

تسعى الدراسة الحالية إلى تحقيق الأهداف التالية:

الهدف الأول: التعرف على مستوى الاتجاهات لدى العاملين بالمستشفى نحو مرضى الايدز (إيجابية/محايدة /سلبية) نحو المرضى .

وللتحقق من هدف الدراسة تم استخدام اختبار (T) لعينة واحدة ومقارنة المتوسط النظري للمقياس بالمتوسط الحسابي المحسوب وجدول (3).

جدول (3) يوضح قيمة اختبار (T) لعينة واحدة ودلالته الإحصائية للفروق بين متوسط العينة والمتوسط النظري

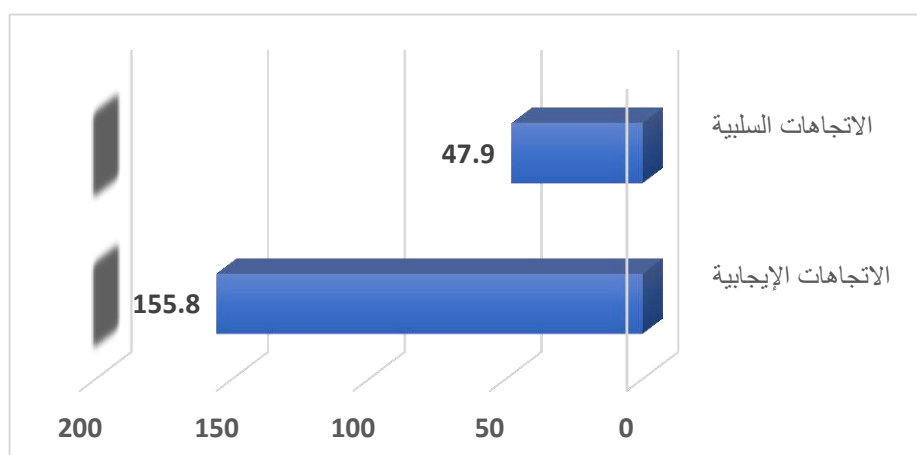
المتغير	العدد	المتوسط الفرضي	متوسط العينة	الانحراف المعياري	قيمة (T)	درجات الحرية	مستوى الدلالة
الاتجاهات الإيجابية	65	98	155.8	23.80	19.5	64	0.00
الاتجاهات السلبية	65	43	47.90	7.25	5.45	64	0.00

من خلال الجدول السابق نلاحظ وجود فروق بين المتوسط النظري للمقياس ومتوسط العينة لصالح متوسط العينة في الاتجاه الإيجابي نحو المصابين بالإيدز وكذلك وجود فروق بين المتوسط النظري للمقياس والمتوسط العينة لصالح متوسط العينة في الاتجاه السلبي نحو المصابين بالإيدز وهذا يدل على وجود دلالة إحصائية عند مستوي معنوية (0.05) وهذا يعني ان افراد

أ/ إيمان صالح مفتاح فليفل

العينة لديهم مستوى عالي من الاتجاهات الإيجابية نحو المرض وقد يرجع السبب في ذلك إلى أن العاملين في القطاع الصحي لديهم اطلاع واسع على المعلومات المتعلقة بمرض نقص المناعة البشري (الإيدز) وفكرة واضحة عنه . وهذه النتيجة جاءت متماشية مع ما توصلت إليه دراستي يحيي العمارين (2015) ودراسة الشقماني (2007) والتي اشارت إلى أن المعارف والاتجاهات كانت أكثر إيجابية لدى أفراد عينة الدراسة نحو مرضى الإيدز .

توضيح بياني لنسبة المتوسط الفرضي لدى العاملين بمستشفى الجمهورية



2- التعرف على الفروق في الاتجاهات النفسية المدروسة وفقا لاختلاف التخصص (أطباء ،كوادر طبية مساعدة اداريين ، تمريض)

ولتحقيق هذا الهدف تم معالجة البيانات احصائيا باستخدام التحليل التباين والقيم الفائية ، والجدول (4) يبين تحليل التباين بين التخصصات المختلفة للعاملين في الاتجاهات السلبية والايجابية.

الجدول (4) التحليل التباين والقيمة الفائية للاتجاهات السلبية والايجابية

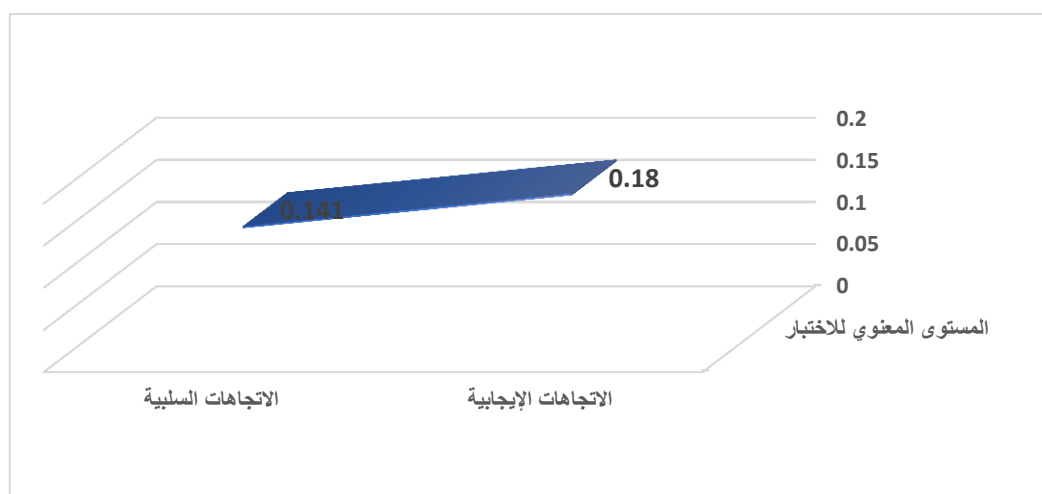
في التخصصات المختلفة للعاملين

نوع الاتجاه	القيم الفائية	المستوى المعنوي للاختبار
الاتجاهات السلبية	1.887	0.141
الاتجاهات الإيجابية	1.681	0.180

أ/ إيمان صالح مفتاح فليفل

الجدول رقم (4) يبين أن المستوى المعنوي للاتجاهات السلبية (0.141) والذي يعني أن القيمة أكبر من (0.05) أي أنها غير دالة إحصائية وكذلك بالنسبة للاتجاهات الإيجابية والتي كانت عند المستوى (0.180) القيمة أعلى من (0.05) وهي أيضاً غير دالة إحصائية أي لا توجد فروق تُعزى إلي التخصّص بين الاتجاهات السلبية والاتجاهات الإيجابية وربما يعود ذلك إلى الثقافة والاطلاع الواسع على مرض نقص المناعة البشري (الإيدز) وما يترتب عليه لدى كافة التخصصات للعاملين في القطاع الصحي لاسيما أن هناك بعض الفئات من المجتمع تنقصهم معلومات عن المرض وأعراضه وأسبابه وكيفية انتقاله وطرق الوقاية منه وهذا ما أوضحته دراسة Sakina (2016) ودراسة Ebrahim (2015) ودراسة مناعي وإنصاف (2016) ودراسة الدراوشة (2010) ودراسة المقصبي (2008) .

توضيح بياني لمستوي المعنوي للاختبار وفق التخصصات الطبية



3-الهدف الثالث: التعرف على الفروق في الاتجاهات النفسية المدروسة وفقا لاختلاف النوع (ذكور / اناث)

ولتحقيق هذا الهدف تم معالجة البيانات احصائيا باستخدام المستوى المعنوي للاختبار ، والجدول (5 ، 6) يبين الانحراف المعياري والخطأ المعياري والمستوى المعنوي للاختبار وفق متغير النوع (ذكور - إناث) في الاتجاهات السلبية والاييجابية.

أ/ إيمان صالح مفتاح فليفل

الجدول (5) المتوسط والانحراف المعياري والخطأ المعياري للاتجاهات السلبية والايجابية بين الذكور والإناث

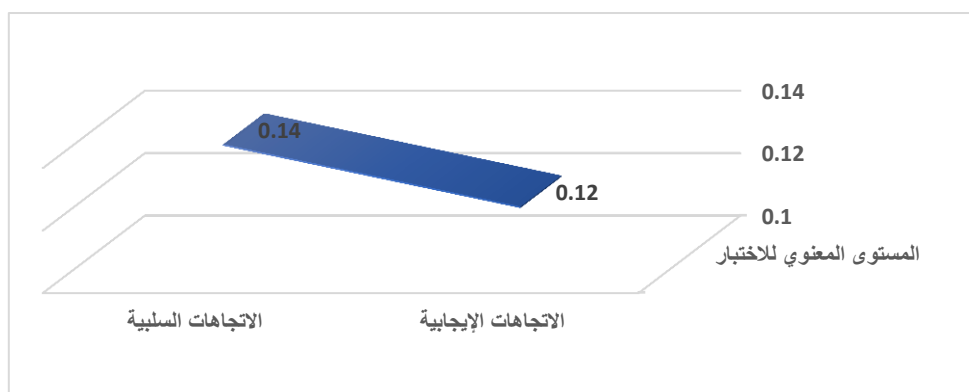
النوع الاتجاه	عدد العينة		المتوسط		الانحراف المعياري		الخطأ المعياري	
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث
الاتجاهات السلبية	14	51	2.9469	3.2051	.29910	.34694	.07994	.04858
الاتجاهات الايجابية	14	51	2.6639	2.8604	.41301	.42434	.11038	.05942

الجدول (6) قيمة (T) ودرجة الحرية والمستوى المعنوي للاختبار في الاتجاهات السلبية والايجابية بين الذكور والإناث

الاتجاه	درجة المستوى		قيمة T	درجة الحرية	المستوى المعنوي للاختبار
	ذكور	إناث			
الاتجاهات السلبية	.734	.395	-2.535	63	.014
الاتجاهات الايجابية	.292	.591	-1.544	63	.128

الجدول رقم (6) يبين أن المستوى المعنوي للاتجاهات السلبية (0.014) يعني القيمة أصغر من (0.05) أي أنها

بينما
الايجابية
المستوى
القيمة أعلى
أي انها
داله احصائيا



داله احصائيا
الاتجاهات
كانت عند
(0.128)
من (0.05)
كانت غير

ويتضح من خلال ذلك أنه لم تكن هناك فروق جوهرية بين الاتجاهات الإيجابية والسلبية وفقاً لمتغير النوع وربما يرجع السبب في ذلك إلى أن الجانب السلوكي لكل من الجنسين لا يختلف في التعاملات مع المرضى هذه النتيجة جاءت على عكس ما توصلت إليه دراسة المقصبي (2008) والتي اشارت إلى وجود فروق جوهرية ذات دلالة إحصائية في الاتجاهات النفسية نحو مرضى نقص المناعة المكتسب (الإيدز AIDS) بين كل من (ذكور - إناث). توضيح بياني لمستوي المعنوي للاختبار وفق لمتغير النوع

التوصيات والمقترحات

توصيات الدراسة :-

- الأخذ بالاحتياجات الشمولية للحد من خطر انتقال فيروس نقص المناعة المكتسبة (الإيدز- AIDS) في نطاق الرعاية الصحية .
 - الاحتياجات الأساسية التي يجب على الجميع إتباعها من تجنب الملامسة المباشرة للدم بدون حائل - والتخلص من النفايات الملوثة بالفيروس .
 - الاحتياجات اللازمة أثناء العمليات من نقل دم وتعقيم الأدوات .
 - العمل على زيادة الوعي بين الناس لتغيير اتجاهاتهم نحو مرضى (الإيدز- AIDS) .
- #### مقترحات الدراسة :-

- إجراء دراسة مسحية على الاتجاهات النفسية تشمل كافة المستشفيات في مدينة بنغازي .
- إعداد البرامج المكثفة بشكل مستمر لتثقيف كافة العاملين داخل نطاق الصحة لنشر الوعي بين شرائح المجتمع .

قائمة المراجع

- سناء ، مناعي . إنصاف ، بزازي (2016) اتجاهات الطلبة الجامعيين نحو مريض السيدا "دراسة ميدانية بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية (قائمة) وجامعة الأمير عبدالقادر للعلوم الإسلامية (قسنطينة) وكلية الطب (عنابة) .كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية . جامعة 8 ماي 45 قالمة .
- منصور ، علي (2001) التعلم ونظرياته . مديرية الكتب المطبوعة الجامعية . جامعة تشرين . اللاذقية .
- عبدالله ، بثينة عبدالله السنوسي (2017) اتجاهات مقدمي الخدمة الصحية نحو مرضى الإيدز وعلاقتها بالوصمة النفسية بمستشفى السلام - أم درمان . دراسة ماجستير . منشورة . جامعة النيلين . أم درمان .
- المقصبي ، حنان مصطفى (2008) الاتجاه النفسي نحو مرضى عوز المناعة المكتسبة (الإيدز) وعلاقته ببعض المتغيرات لدى طلبة الجامعة . رسالة ماجستير . منشورة . كلية الآداب . جامعة قاريونس .
- محمد ، سهام إبراهيم كامل (ب.ت) مفهوم الاتجاه . مركز دراسات وبحوث المعوقين . أطفال الخليج .

<http://www.gulfkids.com> .

صديق ، حسين (2012) الاتجاهات من منظور علم الاجتماع . مجلة جامعة دمشق . كلية الآداب والعلوم الإنسانية . جامعة دمشق . العدد 413 . ص 304 .

سناء ، مناعي . إنصاف ، بزازي (2016) . مرجع سابق .

سهيلة ، بو عمر (2013) الاتجاهات النفسية الاجتماعية للطلبة الجامعيين نحو شبكة التواصل الاجتماعي "فيسبوك" . رسالة ماجستير . منشورة . جامعة محمد زفير بسكرة . الجزائر .

Mangeles Pérez- and others (2020) Experiences and attitudes Morente Of people living with HIV/AIDS . global information network .

world health organization (2023) .HIV and HIDS. global information network.

المقصبي ، حنان مصطفى (2008) مرجع سابق .

أ/ إيمان صالح مفتاح فليف

Siad A Memish and others (2015) Knowledge and Attitudes of Doctors Toward People Living with HIV/AIDS in Saudi Arabia . <https://pubmed.ncbi.nlm.gov> .

Malik and others (2022) HIV Knowledge and stigmatizing Attitude towards People Living with HIV/AIDS among Medical Students in Jordan . <https://www.mdpi.com>.

Jeanne M. Josey (1996) Emergency Department Nurses Knowledge Attitudes and fears Towards HIV/AIDS Thesis Submitted to the Department of Nursing Eastern Michigan University in Partial Fulfillment the requirements for the degree of MASTER of SCIENCE in Nursing December 1. Ypsilanti Michigan .

عشاو، محمد . تبينات ، ساعد (2023) اتجاهات الأطباء نحو حق الرعاية الطبية لمريض الإيدز دون التمييز دراسة ميدانية من وجهة نظر أطباء ولاية باتنة . مجلة المعيار . العدد 5 . ص 1186 .
أحمد، إسماعيل محمد (2009) الاتجاه نحو المرض النفسي في البيئة الفلسطينية وعلاقته ببعض المتغيرات الأخرى . رسالة ماجستير . منشورة . الجامعة الإسلامية . غزة .
آدم، محمد سلامة (2016) مفهوم الاتجاه في العلوم النفسية والاجتماعية . مجلة العلوم الاجتماعية . الكويت . العدد 4 . ص 8 .
عماشه ، سناء حسن (2010) الاتجاهات النفسية والاجتماعية أنواعها ومدخل لقياسها . مجموعة النيل العربية . القاهرة .
أبو النصر، مدحت (2005) الإعاقة الجسمية . القاهرة . مجموعة النيل العربية .
الورفلي ، حسين بوعائشة (2001) الإيدز حقيقته .. كيفية الوقاية منه . بنغازي . دار الكتب الوطنية .

21- Malik and others (2022) Previous reference .

سناء ، مناعي . إنصاف ، بزازي (2016) مرجع سابق .

Sakina Mustafa, Sajeda Alsari, Mariam Al-Mannai, Ghada N Farhat . Public knowledge, perceptions, and attitudes towards HIV/AIDS in Bahrain: A cross-sectional study (2016) Sep . <https://pubmed.ncbi.nlm.nih.gov> .

العمارين ، يحي (2015) معارف واتجاهات البيئة التعليمية نحو دمج الطلبة الحاملين فيروس نقص المناعة البشرية / الإيدز في المدارس الرسمية . مجلة جامعة دمشق . العدد الثاني . ص 139 .

Ebrahim Masoudnia (2015) Public perceptions about HIV/AIDS and discriminatory attitudes toward people living withacquired immunodeficiency syndrome in Iran taylor francis online <https://www.tandfonline.com> .

ال دراوشة ، عبدالله سالم عبدالله (2010) المعرفة والوصم الاجتماعي واتجاهات طلبة الجامعات الأردنية نحو المصابين بمرض الإيدز . رسالة دكتوراه . منشورة . جامعة مؤتة . الأردن .

المقصبي ، حنان مصطفى (2008) مرجع سابق .
الشقماني ، مصطفى مفتاح (2007) الاتجاهات النفسية لطلاب الجامعة نحو مصابي الإيدز . منشورات المركز الوطني للوقاية من الأمراض السارية والمتوطنة ومكافحتها .

29- Jeanne M. Josey (1996) Previous reference .

Dimatteo . M . Robin (1995) The impact of psychosocial factors on dentist attitudes toward HIV positive patients: implications for willingness to treat . <http://proquest.umi.com> .



أثر تمرينات بأوزان خفيفة لتطوير مهارتي استقبال الأرسال و الدفاع عن الملعب بالكرة الطائرة
للاعب الحر (الليبرو)
إعداد

م. د غيث محمد كريم

كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة العراق – جامعة الكوفة – النجف الأشرف

ghaithm.karim@uokufa.edu.iq

الملخص:

تعد لعبة الكرة الطائرة واحدة من الألعاب الرياضية التي تحتل مكانة جيدة كونها لعبة مشوقة أثناء المباريات فقد أصبحت هذه اللعبة تتسم بالديناميكية التي ينتج عنها ارتفاع مستوى الإثارة عند ممارستها، وهي تحتوي على مهارات دفاعية وهجومية ينبغي على اللاعبين تعلمها وإتقانها بشكل عال. وأصبحت التمرينات بأوزان خفيفة من المتطلبات الضرورية الواجب توفرها لدى لاعب الكرة الطائرة حتى يمكنهم التقدم في التدريب والوصول إلى المستويات الرياضية العالية. وفي هذا السياق ظهرت الحاجة الملحة إلى استعمال واتباع تمارين نوعية جديدة وطرائق مختلفة لرفع من مستويات القدرات البدنية والحركية والمهارية للاعبين وخصوصاً (اللاعب الحر)، حيث إن التقدم الرياضي الذي نلاحظه في هذه الأيام على الصعيد العالمي بشكل مذهل وخاصة في الدورات الأولمبية والبطولات القارية والعالمية بالكرة الطائرة أدى إلى ظهور الجديد في علم التدريب الرياضي. اشتملت عينة البحث على لاعبين (الليبرو) فقط تم اختيارهما بطريقة عمدية مثل لاعبي نادي الكوفة بالكرة الطائرة لموسم 2022/2021 واستخدم الباحث المنهج التجريبي بأسلوب المجموعة الواحدة ذات الاختبارات القبلية والبعدية وتم استخدام اختبارات الدقة للمهارتين واستخراج المعالجات الإحصائية وتوصل إلى النتائج ومن خلالها استنتج الباحث أن للتمرينات بأوزان خفيفة تأثير إيجابي في

تطوير دقة المهارتين قيد الدراسة وعلى ضوء الاستنتاجات يوصي الباحث اعتماد التمرينات بأوزان خفيفة كمعطيات أساسية عند تدريب لاعبي الكرة الطائرة.

الكلمات المفتاحية : الكرة الطائرة، اللاعب الحر مهارة استقبال الأرسال . مهارة الدفاع عن الملعب

Abstract;

The game of volleyball is one of the sports that occupies a good position as it is an exciting game during matches. This game has become characterized by dynamism that results in a high level of excitement when playing it, and it contains defensive and offensive skills that players must learn and master to a high degree. And exercises with light weights have become one of the necessary requirements that must be met by the volleyball player so that they can progress in training and reach high sports levels. In this context, there was an urgent need to use and follow new qualitative exercises and different methods to raise the levels of physical, motor and skill capabilities of the players, especially (the free player), as the sports progress that we are observing these days at the global level is amazing, especially in the Olympic tournaments and the continental and world championships in football. The plane gave rise to a new science of athletic training. The research sample included two players (libero) only, who were deliberately chosen to represent the players of the Kufa club in volleyball for the 2021/2022 season. The researcher used the experimental approach in the manner of one group with pre and post tests. Accuracy tests were used for the two skills and statistical treatments were extracted and the results were reached, and through them the researcher concluded that The exercises with light weights have a positive effect in developing the accuracy of the two skills under study. In the light of the conclusions, the researcher recommends the adoption of exercises with light weights as basic data when training volleyball players.

Volleyball, the free player, the skill of receiving the transmitter. Defending skill.

1 - المقدمة :

أن التقدم الكبير الحاصل في جميع مظاهر الحياة المختلفة وبخاصة المجال الرياضي ، لذا أصبح على عاتق الهيئات الرياضية عبء كبير لكي تواكب هذا التغيير في مجمل مفصل العملية التدريبية وتطورها ، وتعد لعبة الكرة الطائرة واحدة من الألعاب الرياضية التي تحتل مكانة جيدة كونها لعبة مشوقة أثناء المباريات فقد أصبحت هذه اللعبة تتسم بالديناميكية التي ينتج عنها ارتفاع مستوى الإثارة عند ممارستها، وهي تحتوي على مهارات دفاعية وهجومية ينبغي على اللاعبين تعلمها وإتقانها بشكل عال. وأن التدريب في هذه اللعبة لا يختلف عن أي لعبة أخرى من خلال اتباع الطرق والأساليب العلمية الحديثة في تحقيق التكيف ورفع مستوى اللياقة البدنية لدى اللاعبين ولكنها تختلف من لعبة إلى أخرى وفقا لطبيعة أداء ومتطلبات كل لعبة. وأصبحت التمرينات بأوزان خفيفة من المتطلبات الضرورية الواجب توفرها لدى لاعب الكرة الطائرة حتى يمكنهم التقدم في التدريب والوصول إلى المستويات الرياضية العالية. وفي هذا السياق ظهرت الحاجة الملحة إلى استعمال واتباع تمارين نوعية جديدة وطرائق مختلفة لرفع من مستويات القدرات البدنية والحركية والمهارية للاعبين وخصوصا (اللاعب الحر) ، حيث أن التقدم الرياضي الذي نلاحظه في هذه الأيام على الصعيد العالمي بشكل مذهل وخاصة في الدوريات الأولمبية والبطولات القارية والعالمية بالكرة الطائرة أدى إلى ظهور الجديد في علم التدريب الرياضي. لذا فإن التدريب الحديث يركز على حركه اللاعب والتي تتصف بالتغير السريع و أداء شدة عالية طوال المباراة وخصوصا اللاعب الحر (الليبرو) لذا فإن "الأعداد البدني يجب أن يكون على حساب صفه النشاط الحركي للاعبين" (1) لذلك يجب اختيار التمارين الخاصة الملائمة للأعداد البدني بحيث يكون محتواها وسرعتها متطابقين مع الحركة التي يؤديها اللاعب في الملعب وقت المباراة.

وتعد التمرينات بأوزان خفيفة ذات أهميه كبيرة بالنسبة لأداء البدني في العديد من الأنشطة الرياضية خصوصا الكره الطائرة لها تأثير مباشر على الأداء المهارى فهي تلعب دورا بارزا في عمليه التحقق ونجاح طريقه اللعب وبدرجه عالية. لذلك فإن هناك وسائل عديدة في التدريب كتدريبات الأجهزة والأدوات والأثقال والحبال المطاطية وغيرها من الوسائل .

لهذا ارتأى الباحث استخدام أسلوب التدريب بالأوزان الخفيفة لتطوير مهارتي استقبال الأرسال والدفاع عن الملعب للاعب الحر بالكرة الطائرة للارتقاء بالإنجاز الرياضي للفرق والوصول إلى افضل مستويات . أما مشكلة البحث تكمن من خلال خبرة الباحث وممارسته إلى لعبة الكرة الطائرة كونه لاعب سابق ومدرب حالي لاحظ أن هناك ضعف وبطء بالتحرك لدى اللاعب الحر (الليبرو) لدى ارتأى الباحث أعداد تمرينات بأوزان خفيفة الغرض منها تطوير مهارتي استقبال الأرسال والدفاع عن الملعب للاعب الحر كونهن اختصاصه الأول في المباراة وتعد هذه المهارات مفتاح الفوز والتقدم للفريق حيث كلما كان استقبال الأرسال بصورة صحيحة وبالمكان المناسب سهل عملية الإعداد وبالتالي أصبح من الصعوبة عمل حائط صد من قبل الفريق المنافس وبالتالي تحقيق النقطة وهذا ما يسعى إليه المدرب والفريق .

2 - منهجية البحث و إجراءاته الميدانية :

1-2 منهج البحث :

استخدم الباحث المنهج التجريبي المجموعة الواحدة ذات الاختبار القبلي والبعدي لملائمته طبيعة البحث.

2-2 مجتمع وعينة البحث:

اشتملت عينة البحث على لاعبين (اللييرو) فقط تم اختيارهما بطريقة عمدية مثلوا لاعبي نادي الكوفة بالكرة الطائرة لموسم 2022/2021، (كالأهداف التي يضعها الباحث لبحثه الإجراءات التي يستخدمها سوف تحدث طبيعة الوقت العينة التي سيختارها (2).

2 - 3 الوسائل والأدوات المستعملة في البحث

2 - 3 - 1 وسائل جمع المعلومات

- المصادر العربية والأجنبية
- الدراسات والبحوث
- الاختبارات والقياس
- استمارة استبيان لتحديد الاختبارات

2-3-2 الأجهزة والأدوات المستعملة

- ملعب الكرة طائرة
- كرات الطائرة
- المقابلات الشخصية
- الملاحظة
- أدوات مكتبية (أوراق وأقلام) .
- شريط لاصق ملون عدد(4)
- صافرة
- *جهاز لا بتوب

2-4 إجراءات البحث الميدانية :

2-4-1 تحديد الاختبارات لمهاتري استقبال الأرسال والدفاع عن الملعب

م. د غيث محمد كريم

بعد الاطلاع على العديد من المصادر والمراجع العلمية والدراسات السابقة، بالإضافة للمقابلات الشخصية لبعض الخبراء والمختصين في علم التدريب الرياضي والكرة الطائرة الذي تم الإشارة اليهم سابقا ، تم تحديد الاختبارات لقياس متغيرات البحث ، والتي يمكن أن تقيس وتعبّر في قياسها لمتغيرات البحث .

1- اختبار تقييم الدقة لمهارة استقبال الأرسال بالكرة الطائرة: (3)

- الغرض من الاختبار: قياس دقة استقبال الأرسال من الأسفل.

- الأدوات المستخدمة:

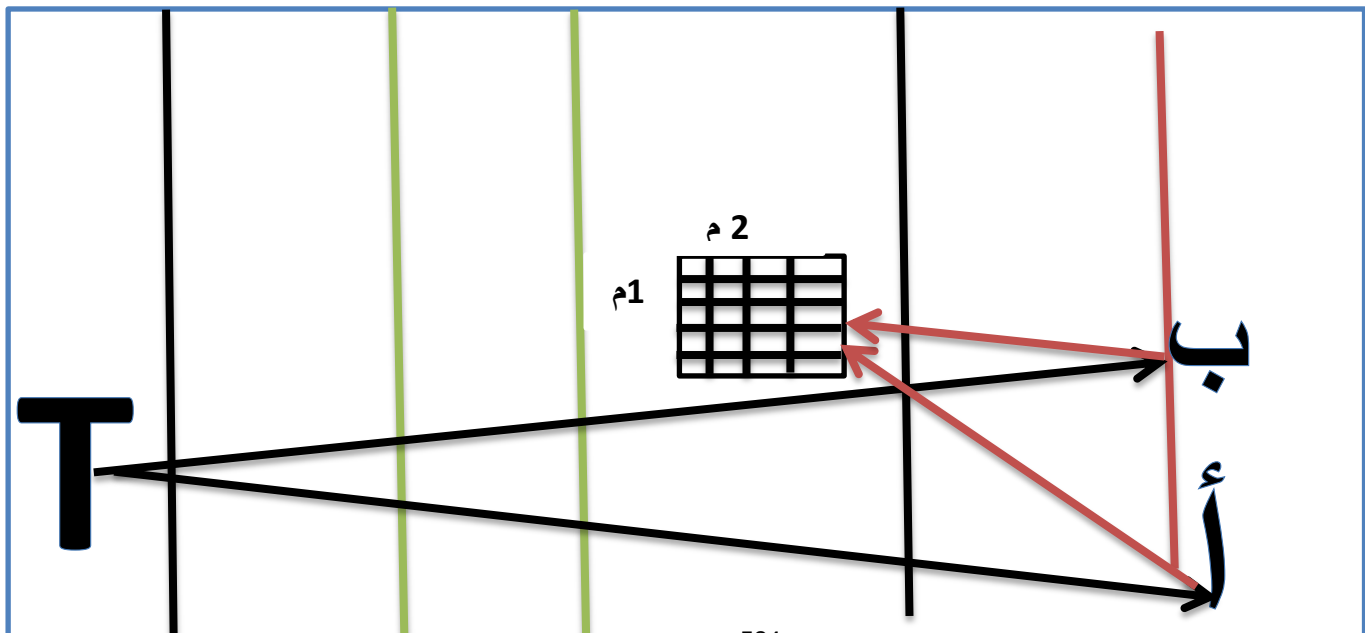
ملعب كرة طائرة قانوني، الملعب يخطط كما موضح بالشكل، كرات طائرة، صندوق كرات، منضدة قياس (1 × 2).

- طريقة الأداء: يقف الطالب في المنطقة (أ) ويستقبل الكرة من المدرب الذي يقف في الملعب الآخر، ثم يكرر نفس الأداء ولكن من المنطقة (ب)، يؤدي اللاعب خمس محاولات من كل منطقة، يجب أن يواجه الطالب الكرة إلى مركز (2) في اتجاه المنضدة التي يقف عليها لاعب (كهدف)

- الشروط: يجب أن يلتزم اللاعب بالاستقبال من المنطقة المحددة له، وتوجيه الكرة نحو الهدف.

- التسجيل:

3 نقاط	* الكرة الصحيحة التي توجه إلى الهدف (المنضدة)
2 نقطة	* الكرة الصحيحة التي تلمس أطراف الهدف (المنضدة)
1 نقطة	* الكرة الصحيحة البعيدة عن الهدف وداخل منطقة الهجوم
صفر	* الكرة الصحيحة البعيدة عن الهدف وخارج منطقة الهجوم



الكل (1)

يوضح تقويم الدقة لمهارة استقبال الأرسال

2- اختبار تقويم الدقة لمهارة الدفاع عن الملعب من المنطقة الخلفية (4).

- الهدف من الاختبار :- قياس الدقة لمهارة الدفاع عن الملعب .
- الأدوات المستخدمة :- ملعب الكرة الطائرة قانوني وكرات عدد (5) وشريط ملون لتقسيم الملعب كما في الشكل (2) أدناه :
- مواصفات الأداء :- يقف اللاعب جاهزاً للدفاع ضد الكرات المضروبة ضرباً ساحقاً في المركز (1) ويقف المدرب في الملعب المقابل على منضدة لأداء الضرب الساحق نحو المنطقة الخلفية فيقوم اللاعب بأداء الدفاع كيفما يتطلبه الوضع .
- شروط الأداء :- يعطى لكل لاعب (3) محاولات لكل منطقة (1 ، 6 ، 5) بحيث تكون الدرجة العظمى (27) درجة . أما في حالة خروج الكرة المدافعة إلى الخارج فيعطى (صفر) للمحاولة .

- التسجيل :- يعطى اللاعب درجة المنطقة التي تسقط بها الكرة

*	*	1		
P	1	3		
*	2	2		

*	*	1		
*	1	3		
P	2	2		

P	*	1		
*	1	3		
*	2	2		

الشكل (2)

يوضح اختبار قياس الدقة لمهارة الدفاع عن الملعب

2-5 التجربة الاستطلاعية للاختبارات المهارية المستخدمة :

"تعد التجربة الاستطلاعية تجربة مصغرة للتجربة الأساسية ويجب أن تتوفر الشروط والظروف التي تكون فيها التجربة الأساسية ما أمكن ذلك حتى يمكن الأخذ بنتائجها (5)

قام الباحث بإجراء التجربة الاستطلاعية للاختبارات المستخدمة في يوم الاثنين الموافق (2021/11/14) على قاعة نادي الكوفة الرياضي الساعة الرابعة عصراً .

• وكان الهدف من التجربة الاستطلاعية للاختبارات ما يأتي :-

- 1- التأكد من صلاحية الملعب والأدوات المستخدمة وملائمتها للاختبارات .
 - 2- التأكد من ملائمة مكونات الأحمال التدريبية لأفراد مجتمع البحث .
 - 3- تهيئة فريق العمل المساعد ، فضلاً عن تحديد الصعوبات التي قد تواجههم .
 - 4- معرفة مدى استعداد العينة لأداء الاختبارات ، وكذلك الوقت الذي تستغرقه الاختبارات .
 - 5- معرفة الصعوبات الميدانية التي قد تواجه الباحث خلال تطبيق التمرينات .
- وبعد الانتهاء من إجراء التجربة الاستطلاعية، تم تحقيق الأهداف التي وضعت وكما يأتي:-

- 1- وضوح الاختبارات وتعليماتها .
- 2- تمتع فريق العمل المساعد بإمكانية ودقة عالية في أثناء إجراءات تنفيذ الاختبارات .
- 3- ملائمة التمرينات لأفراد عينة البحث .

2-6 التجربة الرئيسية

2-6-1 الاختبارات القبلية

قام الباحث في إجراء الاختبارات القبلية على عينة البحث 2021/12/13 في قاعة نادي الكوفة الرياضي. اختبار الدقة لمهارتي استقبال الأرسال والدفاع عن الملعب بالكرة الطائرة، تمت اختبارات الدقة وتسجيل نتائجها بشكل مباشر من خلال استمارة التقييم المعدة لذلك مسبقاً .

2 - 6 - 2 تطبيق التمرينات النوعية بأوزان خفيفة :

قام الباحث بإعداد وتنظيم التمرينات النوعية بأوزان خفيفة اعتماداً على الخبرة الشخصية، فضلاً عن الاستفادة من آراء بعض المختصين التي حصل عليها من خلال المقابلات الشخصية في مجال علم التدريب الرياضي والكرة الطائرة والمشار إليهم سابقاً ، وبدأ بتطبيق المنهج على عينة البحث بتاريخ (2021/12/14) ولغاية (2022/2/15) ، مراعي فيها (الشدة ،

م. د غيث محمد كريم

التكرارات ، فترات الراحة المناسبة) إذ كانت التمارين مبنية على أساس علمي، وكذلك القابلية البدنية والمهارية لمجتمع البحث والأدوات المستخدمة وطريقة التدريب ، ليكون قادراً على تطوير المهارات قيد البحث بالكرة الطائرة لتحقيق أغراض وأهداف العملية التدريبية .

• وجاءت تفاصيل التمرينات النوعية بأوزان خفيفة في المنهج التدريبي كالآتي :-

- 1- عدد الوحدات التدريبية الكلية تضمنت التمرينات النوعية بأوزان خفيفة (24) وحدة .
- 2- عدد الوحدات التدريبية الأسبوعية التي تضمنت التمرينات النوعية بأوزان خفيفة (3) وحدة ولمدة (8) أسابيع.
- 3- زمن التمرينات النوعية في الوحدة التدريبية الواحدة (45-50) دقيقة (القسم الرئيسي فقط).
- 4- أعتمد الباحث طريقة التدريب الفتري (مرتفع الشدة) وطريقة التدريب التكراري في كافة الوحدات التدريبية .
- 5- أيام التدريب خلال الأسبوع هي (السبت ، الاثنين ، الأربعاء) .
- 6- هدف التمرينات النوعية بأوزان خفيفة تطوير مهارات الكرة الطائرة قيد الدراسة .

2-6-3 الاختبارات البعدية

أجرى الباحث وبمساعدة كادر العمل المساعد الاختبارات البعدية لمجتمع البحث بعد الانتهاء من تطبيق التمرينات النوعية، وكان ذلك يوم والجمعة الموافق (2022/2/16) وبنفس تسلسل الاختبارات القبلية ، إذ راع الباحث نفس الظروف التي تم فيها إجراء الاختبارات القبلية من حيث تسلسل الاختبارات .

2 - 7 الوسائل الإحصائية:

تم معالجة البيانات الإحصائية بواسطة الحقيبة الإحصائية (SPSS).

3- عرض النتائج وتحليلها ومناقشتها:

تضمن هذا الباب عرض النتائج للاختبارات القبلية والبعدية وتحليلها و مناقشتها عبر اختبار ولكوكسن لعينة البحث ولإيجاد معنوية الفروق بينها عبر الاختبارات اللامعلمية .

3-1 عرض نتائج الاختبارات القبلية و البعدية لمهارتي استقبال الأرسال والدفاع عن الملعب لعينة البحث وتحليلها ومناقشتها .

جدول (1)

عرض نتائج الاختبارات القبلية و البعدية لمهارتي استقبال الأرسال والدفاع عن الملعب لعينة البحث وتحليلها .

ت	المعالم الاحصائية المتغيرات	و(+) و(-)	ن	صفر قيمة ل (و)	قيمة (و) الجدولية	الدلالة
1	دقة مهارة استقبال الأرسال	صفر	21	2	صفر	1
2	دقة مهارة الدفاع عن الملعب	صفر	21	2	صفر	1

يتبين من الجدول (1) أن القيمة ل (و) المحسوبة هي صفر لاختبار دقة مهارة استقبال الأرسال والكشف عن قيمة (و) الجدولية عند مستوى الدلالة 0.05 هي (1) وبما أن قيمة (و) المحسوبة صفر من قيمة (و) الجدولية سايدل على وجود فروق معنوية ولصالح الاختبار البعدي

يتبين من الجدول (1) أن القيمة ل (و) المحسوبة هي صفر لاختبار دقة الدفاع عن الملعب والكشف عن قيمة (و) الجدولية عند مستوى الدلالة 0.05 هي (1) وبما أن قيمة (و) المحسوبة صفر من قيمة (و) الجدولية سايدل على وجود فروق معنوية ولصالح الاختبار البعدي.

2-3 مناقشة النتائج :

يلاحظ من الجدول أن هناك فرق معنوي بين الاختبارين القبلي والبعدي ولصالح الاختبار البعدي ويعزو الباحث سبب ذلك إلى التمرينات الخاصة بأوزان خفيفة والتي كأن لها تأثير مباشر على العضلات العاملة وبالتالي انعكس ذلك على مهارتي استقبال الأرسال والدفاع عن الملعب للاعب الحر ففي الاستقبال يحتاج اللاعب الحر إلى التحرك السريع على الجانبين والأمام لاستقبال الكرات المرسلة في الفريق المنافس والتي غالباً أما تكون سريعة ومؤثره في أرسال الفلوتر وأرسال الساحق فضلاً عن أرسال (التنس) أما في مهارة الدفاع عن الملعب فنجد أن الأوزان الخفيفة المستخدمة في التمرينات أثرت بشكل واضح على تحركات اللاعب الحر وخصوصاً في أنقاد

م. د غيث محمد كريم

الكرات الساقطة خلف حائط الصد والتعدي للكرات الساحقة السريعة الفريق المنافس فضلاً عن التحرك السريع إلى الجوانب وخارج الملعب للحاق بالكره البعيدة والتي تمس لاعبي حائط الصد و تغير اتجاهها إلى الجوانب، ويتفق مع ذلك (محمد الزاملي) إذ يرى " أن أداء المهارات الأساسية بوجود المنافس يؤدي إلى أن يكون تنفيذها مشابها للمنافسة ويكون أداؤها أوتوماتيكياً وبذلك يتفرغ الجهاز العصبي للتركيز على مشيرات أخرى (6) كما أن حالة التشويق والأثارة والتدريب المنتظم من العوامل الأساسية التي تمكن العينة من الامتياز والتفوق وارتفاع مستوى أنجازهم المهارى وذلك يؤدي إلى تنفيذ الواجب الحركي بدقة وكفاءة عاليتين ، فضلاً عن ذلك أن غالبية التمرينات كانت تراعي جانب المباغنة وتعدد الاتجاهات فضلاً عن الدقة في توجيه الكرات إذ راعت التمرينات المعدة في الدراسة الحالية التمرينات التي تحتوي على جانب الدقة من خلال الوسائل التدريبية بما تخدم الاستجابة الحركية المتعلقة بالأداء المهارى والدقة ولكون لعبة الكرة الطائرة من الألعاب التي تمتاز بسرعة الأداء والتغير المفاجئ في مركبات اللعب لذا يتطلب سرعة الأداء في مواقف اللعب المختلفة والتعامل مع هذه المواقف بدرجة استجابة إيجابية تساعد اللاعب على تحقيق الفوز، من خلال الأداء الصحيح وبذل الجهد المطلوب لمواجهة الموقف الحركي وتحقيق الأهداف المنشودة ، وهذا ما عمل عليه الباحث عند إعدادة وتنفيذه التمرينات الخاصة المهارية كما أن تطبيق التمرينات النوعية وفرت تفاعلاً كبيراً واندماجاً وخلقت أجواء تنافسية بين اللاعبين مما ساعد على زيادة دافعهم وتطور مستوى الأداء، " أن أداء تمرينات باستخدام أدوات تزيد من صعوبة الأداء ولذلك بهدف رفع كفاءه اللاعب" (7)

4 - الاستنتاجات والتوصيات :

4-1 الاستنتاجات :

في ضوء النتائج التي توصل إليها الباحث :

- 1- للتمرينات بأوزان خفيفة تأثير إيجابي في تطوير مهارتي استقبال الأرسال والدفاع عن الملعب بالكرة الطائرة للاعب الحر (الليبرو) .
- 2- أن تنظيم التمرينات والوحدات التدريبية اسهم في فعالية تنفيذ المفردات من قبل اللاعبين كأن له الأثر في تطوير مهارتي استقبال الأرسال والدفاع عن الملعب بالكرة الطائرة للاعب الحر (الليبرو) .

4-2 التوصيات:

على ضوء الاستنتاجات التي توصل لها الباحث التي أثبتت فعالية استعمال التمرينات بأوزان خفيفة يوصي الباحث

بعدة توصيات هي: -

1. اعتماد التمرينات بأوزان خفيفة كمعطيات أساسية عند تدريب لاعبي الكرة الطائرة.

2. ضرورة تقنين حمل التدريب للتمريعات بأوزان خفيفة بما يناسب نوعية الممارسين من حيث الجنس والعمر البيولوجي والتدريبي، لما له من مردود إيجابي عالٍ على الجسم أثناء الأداء.
3. ضرورة إدخال التمرينات بأوزان خفيفة البرنامج التدريبي لباقي الألعاب الرياضية.
4. إجراء دراسات مشابهة على مهارات هجومية بالكرة الطائرة وفعاليات فردية وجماعية أخرى، وعلى فئات عمرية مختلفة.

ملحق (1)

نموذج الوحدة التدريبية لتطوير دقة الضرب الساحق

الوحدة التدريبية : اليوم والتاريخ :

شدة الوحدة التدريبية 92% زمن التمرينات (46.77) دقيقة

ت	رقم التمرين	الشدة %	زمن أداء التمرين	التكرار	المجميع	الراحة		
						بين التكرارات	بين المجميع	بين التمارين
1-	يقف ثلاث لاعبين لأداء الأرسال من داخل منطقة الأرسال باتجاه اللاعبين الثلاثة الذي يتخذ قبل أداء الأرسال (5) تمرين بطن ومن ثم يستقبل الكرة من الأسفل يستقبل الكرة من الأسفل مع توجيهها إلى المنطقة الأمامية ووضع الكرة في داخل المربع الموجود في المراكز (2، 3، 4).	92	11,5	4	2	90 ثانية	120 ثانية	180 ثانية
2-	يقوم المدرب الواقف في مركز (6) برمي الكرة للاعب القريب من الشبكة في مركز (2) الذي يقوم بمهمة إعداد الكرة للمهاجم في مركز (4) ليضربها في اتجاهات	92	10 ثانية	3	2	90 ثانية	120 ثانية	180 ثانية

							مختلفة في المراكز (1، 5، 6) الذي يقوموا بالدفاع عن الملعب وكل لاعب مزود بالثقالات في الارجل	
180 ثانية	120 ثانية	90 ثانية	2	3	12 ثانية	92	يقف المدرب في مركز (6) بينما يقف اللاعبون في مراكز (2، 3، 4) بالقرب من الشبكة. يبدأ المدرب في رمي الكرة منخفضة إلى اللاعب (المعد) الذي يقوم بلمس الخط الهجومي وبعد ذلك يقوم بإعداد الكرة إلى اللاعب في مراكز (4) الذي عليه القيام بأداء الضرب الهجومي وإسقاط الكرة على الفريق الآخر مع وجود الحائط الصد الثنائي مع تغطية اللاعبين في المراكز (1، 6، 5) على شكل قوس وكل لاعب مزود بثقالات في الأرجل .	-3
-	-	90 ثانية	1	5	12,5 ثانية	92	يقوم المدرب برمي الكرة داخل المنطقة الخلفية باتجاه اللاعب مركز (5) الذي يقوم بعملية الاستقبال الكرة من الأسفل مع توجيهها إلى اللاعب (المعد) الذي يقوم بإعداد الكرة إلى اللاعب المنطقة الخلفية الموجود في مركز (1) لأداء ضرب هجومي بوجود حائط الصد ثلاثي ويستمر اللعب حتى تسقط الكرة.	-4

ملحق (2)

بعض التمرينات المستخدمة في البحث

التمرين (1):

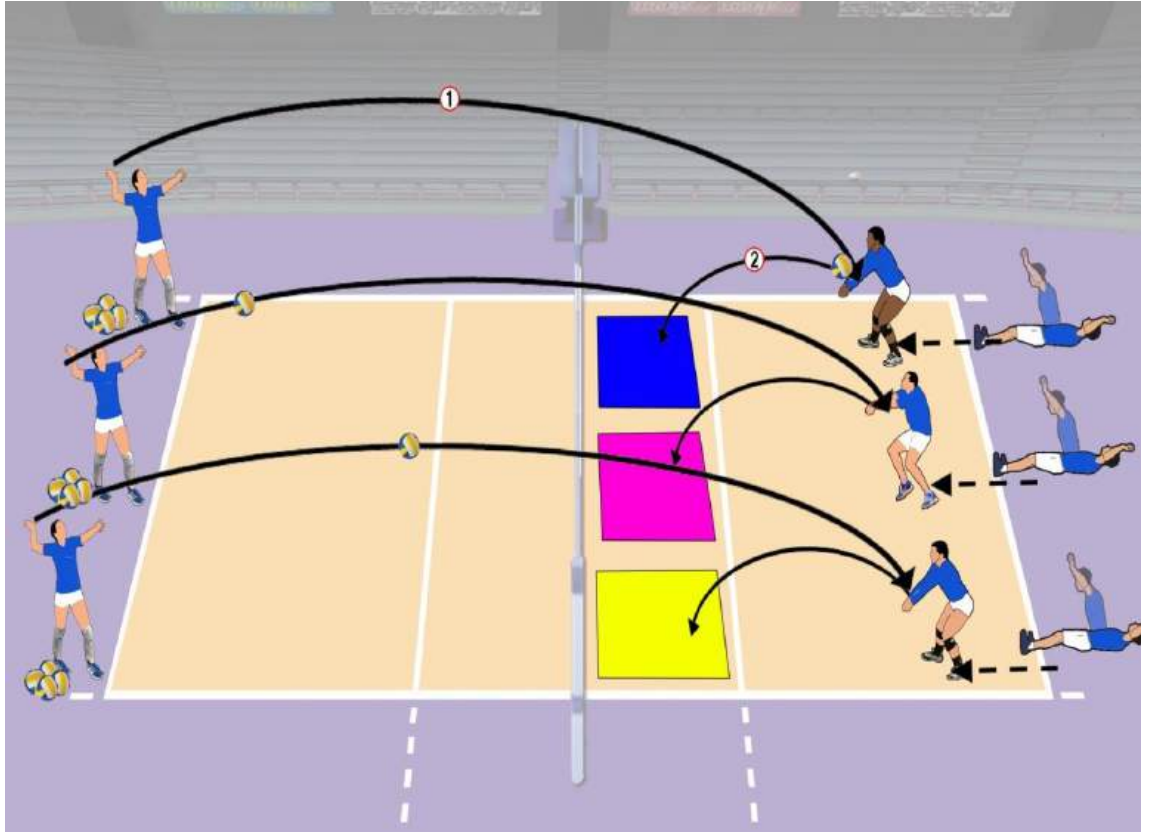
الغرض: استقبال إرسال.

عدد اللاعبين: 3 لاعبين يقابلها 3 لاعبين.

الاحتياجات: 6 كرات.

وصف الأداء:

يقف ثلاث لاعبين لأداء الأرسال من داخل منطقة الأرسال باتجاه اللاعبين الثلاثة الذي يتخذ قبل أداء الأرسال (5) تمرين بطن ومن ثم يستقبل الكرة من الأسفل يستقبل الكرة من الأسفل مع توجيهها إلى المنطقة الأمامية ووضع الكرة في داخل المربع الموجود في المراكز (2، 3، 4).



التمرين (2):

الغرض: إعداد، ضرب هجومي، دفاع عن الملعب.

عدد اللاعبين: 5 لاعبين، مدرب.

الاحتياجات: 5 كرات.

وصف الأداء:

يقوم المدرب الواقف في مركز (6) برمي الكرة للاعب القريب من الشبكة في مركز (2) الذي يقوم بمهمة إعداد الكرة للمهاجم في مركز (4) ليضربها في اتجاهات مختلفة في المراكز (1، 5، 6) الذي يقوموا بالدفاع عن الملعب وكل لاعب مزود بالثقالات في الأرجل .

- يفيد هذا التمرين تنمية وإتقان الدفاع عن الملعب ضد الضارب المواجه مما يزيد من عدم الخوف ومواجه الضارب

- يفيد هذا التمرين في تنمية وإتقان مهارة الضرب في الاتجاهات المختلفة ويعمل مع تنمية سرعة التركيز لدى الضاربين المرتبطة بالتوجيه.



التمرين (3):

الغرض: الإعداد، الضرب، حائط الصد، الدفاع عن الملعب.

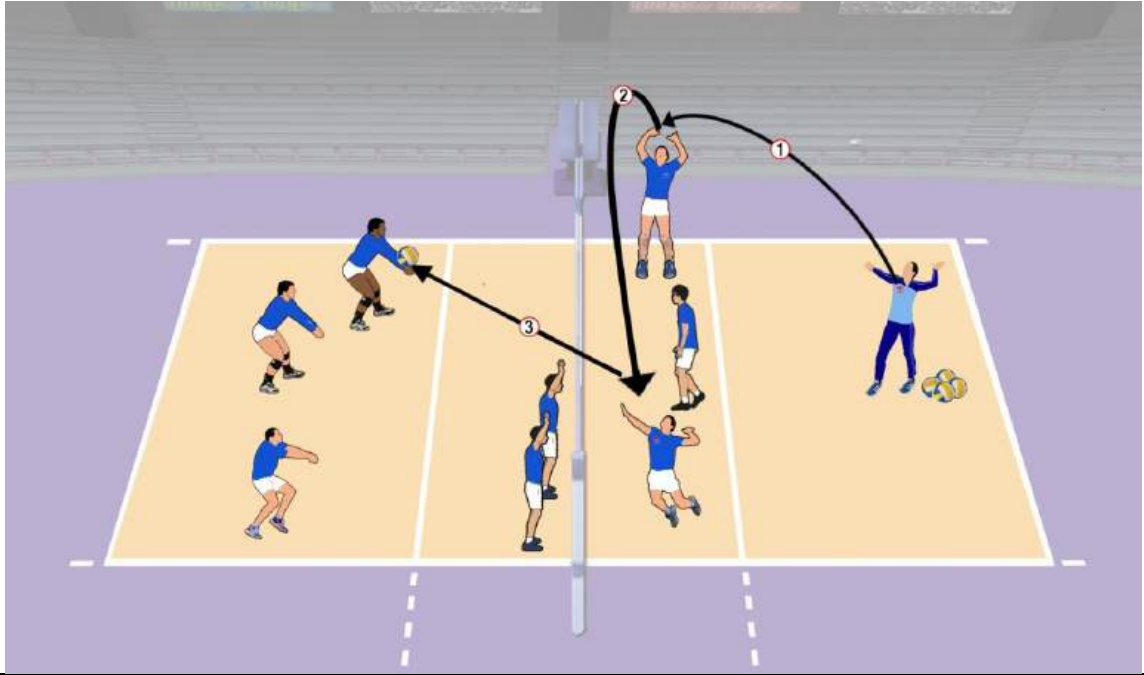
عدد اللاعبين: 3 لاعبين يقابلها، 5 لاعبين.

الاحتياجات: 10 كرات، مدرب.

وصف الأداء:

يقف المدرب في مركز (6) بينما يقف اللاعبون في مراكز (2، 3، 4) بالقرب من الشبكة. يبدأ المدرب في رمي الكرة منخفضة إلى اللاعب (المعد) الذي يقوم بلمس الخط الهجومي وبعد ذلك يقوم بإعداد الكرة إلى اللاعب في مراكز (4) الذي عليه القيام بأداء الضرب الهجومي وإسقاط الكرة على الفريق الآخر مع وجود الحائط الصد الثنائي مع تغطية اللاعبين في المراكز (1، 6، 5) على شكل قوس وكل لاعب مزود بتقالات في الأرجل .

- يجب أن يكون اللاعب في الهواء منتظر للكرة في هذا التمرين.
- يجب مراعاة الحفاظ على الحركة السريعة.
- يفيد هذا التمرين في تنمية سرعة رد الفعل للاعب المدافع .



التمرين (4):

الغرض: استقبال، إعداد، ضرب هجومي، حائط الصد، دفاع عن الملعب.

عدد اللاعبين: 4 لاعبين، 4 لاعبين، مدرب.

الاحتياجات: كرتان.

وصف الأداء:

يقوم المدرب برمي الكرة داخل المنطقة الخلفية باتجاه اللاعب مركز (5) الذي يقوم بعملية الاستقبال الكرة من الأسفل مع توجيهها إلى اللاعب (المعد) الذي يقوم بإعداد الكرة إلى اللاعب المنطقة الخلفية الموجود في مركز (1) لأداء ضرب هجومي بوجود حائط الصد ثلاثي ويستمر اللعب حتى تسقط الكرة.



المصادر:

- 1- محمد علي الفط ، وظائف أعضاء التدريب الرياضي ، ط1 (دار الفكر العربي ، القاهرة 1999)
- 2- محمد جاسم الياسري وآخرون ؛ المختصر في كتابة البحوث العلمية ؛ ط1: العراق النجف الأشرف ؛ دار الضياء للطباعة ؛ 2015.
- 3- أسماء الجزار ؛ الكرة الطائرة ؛ ط1؛ دار العلم والأيمان للنشر والتوزيع ؛ دسوق ؛ 2013.
- 4- احمد عيسى البوريني و صبحي احمد قبلان ؛ كرة الطائرة (مهارات - تدريبات - إصابات) ط1؛ عمان ؛ مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع؛ 2012 .
- 5- حيدر عبد الرزاق ؛ أساسيات كتابة البحث العلمي في التربية البدنية وعلوم الرياضة ؛ ط1؛ العراق -البصرة ؛ شركة الغدير للطباعة والنشر المحدودة ؛ 2015.
- 6- محمد على حسين هاشم الزامل : علاقة بعض القدرات العقلية في بعض المتغيرات (النفس - جسمية) لدى لاعبي منتخب جامعة ديالى بـخماسي كرة القدم، مجلة القادسية لعلوم التربية الرياضية ، المجلد 11، العدد 3 ، 2011.
- 7- مروان عبد المجيد إبراهيم ؛ الموسوعة العلمية للكرة الطائرة ؛ ط1 ؛ عمان الأردن ؛ مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع ؛ 2001 .



"القلق الاجتماعي وعلاقته بالرضا الوظيفي لدى معلمي التربية الرياضية بمدينة طبرق"

**The Relationship between Social Anxiety and Job Satisfaction among
Physical Education Teachers in Tobruk City**

إعداد

د. فتح الله لا مين عبد العزيز

*أستاذ مساعد بكلية التربية البدنية – جامعة طبرق

المخلص:

يهدف البحث الى التعرف على العلاقة بين القلق الاجتماعي والرضا الوظيفي وتحديد نسبه مساهمة أبعاد القلق الاجتماعي في الرضا الوظيفي والتنبؤ بأبعاد الرضا الوظيفي بدلالة القلق الاجتماعي تبعاً لنسبة مساهمتها لدى معلمي التربية الرياضية بمدينة طبرق. اشتملت عينة البحث على (48) معلم بنسبة (71.64%) من حجم مجتمع البحث البالغ (67) معلم، تم اختيارهم بالطريقة العمدية من معلمي مدينة طبرق بشرق ليبيا، اجريت الدراسة الاستطلاعية على (13) معلم في حين اجريت الدراسة الاساسية على (35) معلم، استخدم الباحث مقياس القلق الاجتماعي لمعلمي التربية الرياضية (إعداد الباحث) ومقياس الرضا الوظيفي لمعلمي التربية الرياضية (إعداد الباحث) وتمت جميع اجراءات البحث في الفترة من 8/2023 الى 9/2023 بمدارس مدينة طبرق ليبيا واسفرت النتائج عن ان جميع معاملات الارتباط سالبة (عكسية) بين القلق الاجتماعي والرضا الوظيفي ولم تظهر معاملات ارتباط معنوية بين (قلق المواجهة في المواقف الاجتماعية وبين الرضا عن طبيعة ومسئولية المهنة كمعلم تربية رياضية) وبين (سلوكيات المهنة وبين كل من قلق الأداء الاجتماعي و الخوف من التقييم السلبي) و بين (الرضا عن العائد المادي للمهنة وبين كل من قلق المواجهة في المواقف الاجتماعية و الأعراض المصاحبة للقلق الاجتماعي) ، وأمكن تحديد نسبه مساهمة أبعاد القلق الاجتماعي في الرضا الوظيفي لدى معلمي التربية

الرياضية بمدينة طبرق. وتم التوصل إلى معادلات تنبؤية بالرضا الوظيفي بمعلومية أبعاد القلق الاجتماعي لمعلمي التربية الرياضية. واوصى الباحث بمراعاة الجوانب الاجتماعية والعمل على خفض القلق الاجتماعي لدى معلمي التربية الرياضية ليستطيع المعلم أداء دوره المنوط به بشكل فعال ومتميز واعداد طلاب رياضيين لخدمة المجتمع الليبي، وتعزيز بيئة العمل المدرسي، ودعم إمكانيات تلك البيئة، ليتمكن معلمي التربية الرياضية من أداء دورهم التربوي بسهولة ويسر، مما ينعكس إيجابياً على درجة رضاهم الوظيفي.

ABSTRACT

The aim of this study is to investigate the relationship between social anxiety and job satisfaction, to determine the contribution of social anxiety dimensions to job satisfaction, and to predict job satisfaction dimensions based on social anxiety levels among physical education teachers in Tobruk City. The study sample included 48 teachers, representing 71.64% of the total population of 67 physical education teachers in Tobruk City, selected through purposive sampling. The survey was conducted on 13 teachers, while the primary study was conducted on 35 teachers. The researcher used the Social Anxiety Scale for Physical Education Teachers (developed by the researcher) and the Job Satisfaction Scale for Physical Education Teachers (developed by the researcher). All research procedures were carried out from January 8, 2023, to February 9, 2023, in schools in Tobruk City, Libya.

The results showed that all correlation coefficients between social anxiety and job satisfaction were negative, indicating an inverse relationship. No significant correlation was found between social anxiety in social situations and satisfaction with the nature and responsibilities of the physical education teaching profession, between professional behaviors and both social performance anxiety and fear of negative evaluation, or between satisfaction with the financial returns of the profession and both social situation confrontation anxiety and accompanying symptoms of social anxiety. The contribution of social anxiety dimensions to job satisfaction among physical education teachers in Tobruk was determined, and predictive equations for job satisfaction based on social anxiety dimensions were developed. The researcher recommended considering social aspects and working to reduce social anxiety among physical education teachers, allowing them to perform their roles effectively and prepare physically active students to serve the Libyan community, enhance the school working environment, and support its resources.

Key Words: Social anxiety, job satisfaction, physical education teachers, Tobruk, Libya

- المقدمة ومشكلة البحث:

تلعب التربية الرياضية المدرسية دوراً مؤثراً وفعالاً في تنمية وتطوير قدرات التلاميذ في جوانبها المتعددة البدنية والعقلية والصحية والنفسية والاجتماعية باعتبار أنها نشاط تربوي هادف وموجه له تأثيرات مباشرة على التلاميذ في مختلف النواحي السابقة وصولاً إلى التربية الشاملة والمتزنة عن طريق التعديل المطلق للسلوك الإنساني وهو ما يسمى بالمواطن الصالح.

ويذكر محمد الذهبي (2005) أن التربية الرياضية بأنشطتها المختلفة إحدى المواد الدراسية التي تمثل جانبا هاما في العملية التربوية بالمدرسة والتي من شأنها أن تساهم على قدم المساواة مع المواد الدراسية الأخرى في تحقيق التكامل التربوي للتلاميذ وتعديل سلوكهم من خلال إمكانياتهم المتعددة والتي تتمثل في الحركة والنشاط والمشاركة الجماعية في الأنشطة الرياضية التي تتيح للتلاميذ فرص التنمية الشاملة المتزنة فالفكرة الرئيسية للتربية الرياضية ليست تربية البدن فقط ، وإنما الاستفادة من الفرص التي يتيحها التدريب البدني لاستكمال العملية التربوية والتأثير في حياة الفرد وذلك على المستوى البيئي أو الثقافي . (15: 172)

ويشير السيد إبراهيم مصطفى (2006) إلى وجود علاقة تبادلية بين التعليم وعملية اعداد المواطن المنتج ، فالتعليم يساهم في التنمية بصورة مباشرة من خلال ما يقدمه لها من قوى بشرية متعلمة ومن معارف علمية هي ثمرة البحث العلمي الذي يرتبط بالتعليم ، ومن ناحية أخرى كلما تحسن معدل التنمية كلما زاد مستوى التعليم ، ويتم النظر إلى التعليم على المستويين الجزئي والكلبي ، باعتباره مزيجا من الاستهلاك والادخار ، فالأسرة أو المجتمع تنفق على التعليم كنوع من الاستمتاع بالتعليم بحد ذاته من جانب وعلى أمل الحصول منه على عوائد مستقبلية متمثلة بين أمور أخرى بفوارق الأجر الناجمة مبدئيا عن التعليم ، إن جرعة الاستثمار تتزايد أهميتها كلما ارتفعنا على السلم التعليمي من جانب وكلما توجهنا إلى الفروع التطبيقية من التعليم من جانب آخر . (2 : 169)

ويعد القلق الاجتماعي **Social Anxiety** أحد أشكال القلق الذي يرتبط بالعديد من متغيرات الشخصية كانهخفاض تقدير الذات، والأفكار السلبية، واضطراب الأداء، وسلوك التجنب، وتشويه الجوانب المعرفية، وانخفاض التوكيدية، وانخفاض الثقة بالنفس، فهو يعبر عن استجابة معرفية، وانفعالية، وسلوكية، لموقف اجتماعي معين لدى الفرد، يتضمن مشاعر الضيق الاجتماعي، والتجنب الاجتماعي، والخوف من التقييم السلبي له من قبل الآخرين، وتجاهل مواطن القوة لديه، وظهور أعراض فسيولوجية مثل: احمرار الوجه، وسرعة ضربات القلب، والدوخة، والعرق الغزير، وارتجاف اليدين والقدمين، والشعور بالغثاس. (26 : 97)

وتذكر رانيا جمال عبد الوهاب (2018) أن القلق الاجتماعي يزداد قسوة لدى المعلمين وذلك لما تتطلبه المواقف التعليمية من التعبير عن ذاته وأفكاره أمام الطلاب مما يجعله يشعر بأنه تحت المراقبة والملاحظة والتقييم من قبل الآخرين. (5 : 183)

ويرى لاجريكا **La Greca** (2019) أن القلق الاجتماعي يرتبط بالتفسيرات السلبية للأحداث الإيجابية وقد وجد أن التفسير السلبي أعلى بكثير لدى الافراد الذين لديهم قلق اجتماعي، وقد استخلص أن الخوف من التقييم السلبي هو الاساس في حدوث القلق الاجتماعي، ومن ثم يساهم بشدة في استمراره إذا لم يتم التحكم فيه وعلاجه. (40 : 81)

ويذكر كاشدان Kashdan (2007) أن من مجال أسباب حدوث القلق الاجتماعي فإن هناك من يرى أن السبب وراء ظهور اضطرابات القلق لا سيما القلق المعمم إنما يرجع إلى عوامل وراثية حيث أظهرت نتائج الدراسات عن ارتباط ظهور هذا القلق بوجود حالات مماثلة داخل الأسرة لاسيما الأقارب من الدرجة الأولى كما تشير دراسات التوائم إلى ما يعضد ذلك. (39 : 352) أما القلق الاجتماعي فترى بوجلز Bögers (2006) (24) أنه يرتبط بالخوف من التقييم السلبي الذي هو العامل الرئيسي في حدوثه، ويؤدي إلى أعراض جسمية مثل: العرق، واحمرار الوجه، والرعشة، والشعور بالضغط النفسي، والشعور بالحرج، ومع مرور الوقت يصبح هذا هو الأساس في ظهور القلق الاجتماعي.

ويضيف بن بوير ben Boer (2019) سببا آخر لحدوث القلق الاجتماعي ممثلا في استباق الأحداث الذي له دور مؤثر في تفاقم اضطراب القلق. فعندما يتوقع شخص ما أن يطلب منه إلقاء كلمة في مناسبات معينة فإنه يستبق الأحداث ويتوقع الأسوأ. لكن بعض الأشخاص يسرفون في مشاعر الخوف عندما يعتقدون اعتقاداً محرفاً أنهم سيكونون تحت المراقبة، وأن أداءهم سوف يسبب لهم الحرج، والشعور بالإهانة، وكثيراً ما يؤدي ذلك إلى تجنب متعمد من جانب هؤلاء الأشخاص لمثل هذه المواقف مما يصبح في الأخير قلقة اجتماعياً. (29 : 413)

ويرى الباحث أن القلق الاجتماعي يعوق قدرة معلم التربية الرياضية على التواصل والتفاعل مع الآخرين مما يلقي على عاتقه أعباء نفسية، واجتماعية، ومالية مضاعفة، وتحول بينه وبين الاستمتاع بجودة الحياة وقد يتحول القلق الاجتماعي إلى الانعزال الذي يحول بينه وبين أدائه المهني لاحقا مع شعوره بانخفاض جودة الحياة.

ويشير سامر رضوان (2001)، رانتا وآخرون. Ranta et al (2007) أن القلق الاجتماعي Social Anxiety: هو "انفعال غير سار وشعور مكدر بسبب توقع تهديد من جراء مشاركة الفرد في مواقف اجتماعية مصحوبة بمشاعر الشك والإشفاق ليس لها ما يبررها من الناحية الموضوعية ومعتقدات محرفة بلا أساس منطقي تبنى عليه"، ويقصد بالقلق الاجتماعي الخوف الغير المقبول وتجنب المواقف التي يفترض فيها للشخص المغنى أن يتعامل، أو يتفاعل فيها مع الآخرين، ويكون معرفياً نتيجة لذلك إلى نوع من أنواع التقييم. (6 : 19) (45 : 263)

ويرى الباحث أن الاهتمام بسلوك معلمي التربية الرياضية وتوافقهم من الأمور الضرورية في تقدم المجتمع حيث إن مرونة سلوكهم مسألة حيوية لا بد للباحثين من دراستها من أجل تحقيق أعلى المستويات في توظيف طاقاتهم وتطويرها وفقاً لحاجات المجتمع وتطوير مهنة تدريس التربية الرياضية.

ولقد أصبح موضوع الرضا الوظيفي لمعلمي التربية الرياضية يحظى باهتمام السلوكيين والإداريين فشعور معلم التربية الرياضية بالرضا يعنى هذا إشباعه للحاجات التي يرغب في إشباعها من وظيفته والتي تتحقق من خلال عدة مصادر مثل (الأجر - نوع العمل - نمط العلاقة مع المسؤول - الإجراءات الخاصة بجو العمل) وبالتالي فإن معلم التربية الرياضية له أدوار وسمات ومسؤوليات في العملية التعليمية من هنا نرى أن رضا المعلم عن وظيفته يعتبر الأساس الأول لتحقيق توافقه النفسي والاجتماعي والذي يرتبط

ينجاح المعلم في العمل الذي هو المعيار الموضوعي الذي يقوم على أساسه تقييم المعلم كما أنه مؤشرا في مختلف جوانب حياته. (7 : 13)

ويعتبر ربط العلاقة بين الرضا الوظيفي لمعلمي التربية الرياضية بمستوى أدائهم من الموضوعات المهمة، حيث إن قياسها وتطبيقها في ظل المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية التي نعيشها حالياً، تساهم في تحفيز المعلمين وتنمية دافعيتهم نحو العمل. (11 : 73)

وتذكر فوزية بنت سعيد الصبحي (2013) أن أهمية الرضا الوظيفي للمعلم تتمثل في أنها تؤدي إلى ارتفاع مستوى الطموح، والمعلم يكون أكثر رضا عن وقت فراغهم خاصة مع عائلاتهم وكذلك أكثر رضا عن الحياة بصفة عامة. (12 : 97) ويشير محمد عبد الله الصباح (2018) أن الرضا الوظيفي لمعلم التربية الرياضية حالة نفسية، ومزاجية يشعر من خلالها بالرغبة في العمل وتزويد دافعيته للعطاء والإنتاج ويؤدي ذلك لإشباع احتياجاته خلال أعماله الموكلة إليه من قبل الإدارة المدرسية وبالعلاقة الطيبة بزملاء العمل والطلبة وأولياء الأمور بحيث نصل إلى تحقيق الأهداف التربوية والمهارية للطلبة بالقدر المطلوب وبالتالي فإن هناك مجالات مهمة لمعلمي التربية الرياضية وهي المجال الأول: الإدارة المدرسية ، المجال الثاني: طبيعة تدريس التربية الرياضية ، المجال الثالث : الاحترام والتقدير ، المجال الرابع : الإشراف والمتابعة، المجال الخامس : التعزيز والحوافز . (17: 23)

ويشير جيرنتون Gherrington, D (2019) أن مستوى الرضا الوظيفي لدى العاملين في المؤسسة يساهم في مدى التزام العاملين بمؤسساتهم ووفائهم لتعهداتهم وارتباطهم بعملهم ، هذا على صعيد المؤسسة ، أما على صعيد الفرد العامل ، فإن الرضا الوظيفي يساهم بتحسين صحة العامل الجسمية والنفسية مما يدفعه إلى مزيد من الانجاز والعطاء . (32 : 124) ويرى الباحث أن التوتر والمتاعب النفسية والجسمية لدى معلم التربية الرياضية تؤدي إلى إحداث حالة عدم الرضا الوظيفي لديه، وقد تعود هذه المتاعب والتوترات إلى جملة من الأسباب منها: المردود المادي المتدني للوظيفة، وساعات العمل الطويلة، والمكانة الاجتماعية للوظيفة وغيرها الأمر الذي يزيد من حالة القلق لديه.

ويعرف هوي وميسكل hoy&miskel (2004) (37) الرضا الوظيفي بأنه التعبير عن الموقف الذي يتخذه الفرد تجاه عمله بصورة تعكس نظريته وتقييمه لعنصر أو أكثر من عناصر العمل" أما كالهون Calhoun (2009) (25)، فقد عرف الرضا الوظيفي بأنه "درجة تحقيق الشخص للحاجات المهمة كالصحة والأمن والغذاء والمحبة والتقدير أثناء الوظيفة أو نتيجة لها، ويرى داويز dawis (2001) (28) أن الرضا الوظيفي يشير إلى الحالة الناتجة عن تقييم الفرد للطريقة التي يشبع فيها حاجاته وقيمه. ويذكر جيانج Jiang, y (2005) أن مهنة التعليم تستدعي توفير المكونات التي تسهل التكوين المهني الملائم ، الذي يستطيع المعلم بموجبه أداء وظيفته ، فضلاً عن الشعور بالاستقرار النفسي الذي يجعله قادراً على الإحساس بكيانه ، حيث يتحدد رضا المعلم في عمله بمدى شعوره باحترام المحيطين به في حقل العملية التربوية، والذي يشمل الزملاء والرؤساء والطلبة والمجتمع ومحيط المدرسة ، كما يشير جيانج jiang (2005) إلى تحديد مجموعة من العوامل التي تساهم في تحقيق الرضا الوظيفي لدى

المعلم وهي : ظروف العمل والرغبة في ممارسة مهنة التعليم ، والتعاون مع الزملاء ، ومستوى دافعية المعلمين ، والعلاقة مع الإدارة المدرسية ، ومدى التكيف مع المجتمع المحيط بالمدرسة. (38 : 69)

وقد أشارت الدراسات ماكيلان Macklellan (2003) (42) إلى أن الضغوط النفسية التي يتعرض لها المعلمون، وغموض الدور الذي يقومون به وصراعه، ومتطلبات العمل الجديدة وغير المألوفة، تعمل على تحقيق درجة متدنية من الرضا لدى المعلم، مما ينعكس سلبياً على إنتاجيتهم، ويحول دون تحقيق المدرسة للنتائج التربوية المرغوب فيها.

ويشير ميماس كمور ، خالد الجندى (2011) أن كثير من المربين والباحثين يتفقون على أن المعلم هو المفتاح الرئيس لنجاح العملية التربوية في أي برنامج تربوي سواء أكان لأطفال عاديين أو ذوو الاحتياجات الخاصة أو الموهوبين، لأن المعلم هو الذي يهيئ المناخ الذي يقوّي ثقة المتعلم بنفسه أو يدمرها، يقوّي روح الإبداع أو يقتلها، يثير التفكير الناقد أو يحبطه، ويفتح المجال للتفصيل، والإنجاز، حيث يرجع نجاح عملية التعلم إلى 60% منها للمعلم بينما يتوقف نجاح 40% الباقية على المناهج والإدارة والأنشطة (19 : 17) ، وفي هذا الصدد يرى الباحث أن هذه الأمور تنعكس بصورة مباشرة على الرضا الوظيفي والمهني لمعلمي التربية الرياضية .

ويري على طوقان (1997) أنه في ضوء ما تشهده العملية التربوية من توترات داخلية وخارجية، فإن الرضا المهني للمعلم أصبح محط اهتمام الدارسين والباحثين، وذلك لأن مهنة التعليم مهنة شاقة لها متطلباتها، وأن نجاح العملية التربوية أو فشلها منوط بأداء العلم بدوره فيها، وعليه، فإن بعض المؤسسات التعليمية لن تستطيع أن تقدم للمجتمع مخرجات متكاملة تغطي حاجاته إلا إذا كان المعلمون يعيشون أجواء الاستقرار النفسي والمشبع لحاجاتهم، وقادرين على إحداث التوازن في الصراعات التي يتعرضون لها. (10 : 64)

ويذكر محمد أشرف (2006) أن الرضا الوظيفي للمعلمين في المؤسسات التربوية حظي بأهمية بالغة من الباحثين والدارسين في العلوم الإدارية والدراسات السلوكية، ويعد الرضا الوظيفي إحدى المؤشرات السلوكية في نجاح المؤسسة، والتي تعتمد على مجموعة من المشاعر والاتجاهات الإيجابية التي يبديها المعلمين نحو العمل، حيث يزداد شعورهم بالكفاءة وتزيد دافعتهم لإنجاز ما هو مطلوب منهم، وعندما يشعر المعلم بالرضا عن نفسه وعمله، فإنه يشعر بسمو الروح وعلو الهمة وصفاء الفكر ونشاط الذهن، فيزداد حماسة ويركز طاقاته على عمله وتزداد إنتاجيته ويدفع في عمله. (16 : 38)

ويرى الباحث أن الإدارة المدرسية تلعب دوراً مهماً في نجاح العملية التعليمية وتحقيق الرضا الوظيفي للمعلمين عن مهنتهم، وعليه تعتبر العامل الحاسم الذي تقف وراء نجاح أو فشل المعلمين في تحقيق أهدافهم وفي تحقيق توافقهم النفسي والاجتماعي، فالنمط الإداري الذي يتبعه مدير المدرسة في إدارة المدرسة هو الذي يحدد علاقته بالعاملين معه ويرسم معالمها، فإما أن تنجح في تنسيق جهودهم لبلوغ الأهداف أو تعمل على تشتت الجهود وإضعافها. وقد أكدت دراسة مصطفى متولي (1994) (18)، محمد الذهبي (2005) (15) ودراسة تشارالامبوس وآخرون Charalambous et al (2014) (27) على أن التعسف في توقيع

الجزءات على معلمي التربية الرياضية يجعلهم في حالة من عدم الرضا الوظيفي الأمر الذي ينعكس على مستقبلهم المهني ويؤثر على حالتهم النفسية والاجتماعية.

والرضا حالة عاطفية ايجابية ناتجة عن التقييم المعقد للعمليات والنتائج المرتبطة بالأداء الرياضي، وبالتالي فإن أي نجاح أو تحقيق أي تقدم في أداء الرياضي مرتبط بالرضا والمتعة، وهما من الحوافز الدافعة للاهتمام بالنشاط الرياضي، ويمكن اعتبار الرضا عاملا اكتسب أهميته من مدى النجاح الذي حقق فيه الرياضي شخصيته بناء على العمليات المرتبطة بالنجاح والخبرات الرياضية. (23)

ويذكر محمد عبد الله الصباح (2018) أن الرضا الوظيفي لمعلم التربية الرياضية أحد العناصر الرئيسة للرضا العام، فهو من الموضوعات المهمة التي تتناول جوانب كثيرة، فمنها ما يتعلق بالجانب المهني وخصوصية مادة التربية الرياضية، وكذلك الجانب الاجتماعي والعلاقة مع الإدارة والمعلمين والطلبة والجانب المادي الذي يؤثر على الحالة النفسية للمعلم، كل ذلك يمد المعلم بالطاقة اللازمة التي تمكنه من أداء عمله وتطويره والإبداع فيه. (17: 28)

وقد أشارت نظرية العاملين للرضا الوظيفي (atow-factor theory) إلى أن الرضا الوظيفي لدى العمل يتحدد بنوعين من العوامل هما: مجموعة العوامل الداخلية التي تتمثل بالتقدير، والمسؤولية، والانجاز، ومجموعة العوامل الخارجية التي تتمثل بالعلاقات الإنسانية والإشراف، والراتب، وسياسة المؤسسة، واعتماداً على نظرية (هربرغ)، فإن العوامل المؤدية للرضا الوظيفي ترتبط بنمو الذات وتحقيقها، في حين ترتبط العوامل المؤدية إلى عدم الرضا بالمظاهر السلبية للوظيفة. (35)

وتستدعي مهنة التعليم توفير المكونات التي تسهل التكوين المهني الملائم، الذي يستطيع المعلم بموجبه أداء وظيفته، فضلاً عن الشعور بالاستقرار النفسي الذي يجعله قادراً على الإحساس بكيانه، حيث يتحدد رضا المعلم في عمله بمدى شعوره باحترام المحيطين به في حقل العملية التربوية، والذي يشمل الزملاء والرؤساء والطلبة والمجتمع ومحيط المدرسة، وأشارت دراسة جيانج jiang (2005) (38) إلى تحديد مجموعة من العوامل التي تسهم في تحقيق الرضا الوظيفي لدى المعلم وهي: ظروف العمل والرغبة في ممارسة مهنة التعليم، والتعاون مع الزملاء، ومستوى دافعية المعلمين، والعلاقة مع الإدارة المدرسية ومدى التكيف مع المجتمع المحيط بالمدرسة.

وقد أشارت الدراسات ماكيلان Macklellan (2003) (42) إلى أن الضغوط النفسية التي يتعرض لها المعلمون، وغموض الدور الذي يقومون به وصراعه، ومتطلبات العمل الجديدة وغير المألوفة، تعمل على تحقيق درجة متدنية من الرضا لدى المعلم، مما ينعكس سلباً على إنتاجيتهم، ويحول دون تحقيق المدرسة للنتائج التربوية المرغوب فيها.

ويرى الباحث مما سبق بأن احتياجات معلم التربية الرياضية للرضا الوظيفي تتمثل في تهيئة الظروف البيئية المناسبة، الاستقرار الوظيفي، الاهتمام بالحوافز والمكافآت، الاحترام والتقدير، تحقيق الذات، النمو المهني، وإذا لم يتم اشباع هذه الاحتياجات فلا يشعر المعلم بالرضا الوظيفي عن مهنته ويزداد لديه القلق الاجتماعي.

والرضا الوظيفي عند معلم التربية الرياضية أمراً مهماً في تحقيق الأمن النفسي والوظيفي، وينعكس إيجابياً على مردودية العمل من الناحيتين الكمية والنوعية حيث يتأثر الرضا الوظيفي بكثير من العوامل، فجزء منها يتعلق بالعمل ومتطلباته ومسؤولياته ويتعلق الجزء الآخر بالفرد نفسه وشخصيه ودافعيه وانفعالاته ورغباته، في حين أن جزء آخر من هذه العوامل يتعلق بالجوانب الاجتماعية للوظيفة. تعد وظيفة معلم التربية الرياضية من الوظائف الشاقة التي تتطلب من المعلم بذل مزيد من الجهد لتحقيق متطلبات هذه الوظيفة، لذلك زادت أعباء المعلم الوظيفية ليفي المعلم بتلك المتطلبات، كما أن النظرة الاجتماعية لمكانة المعلم الوظيفية اختلفت في الوقت الحاضر عما كانت عليه سابقاً، فلم يعد لمهنة التعليم مكانة اجتماعية قياساً بالمهن الأخرى، وخاصة المهن ذات المردود المادي العالي، كما أن المؤسسات التي تتولى إعداد المعلم وتدريبه لا تمتلك المقومات والإمكانات الكافية والمناسبة، والتي من شأنها تمكين المعلم من الاستجابة لمتطلبات مهنة التعليم والارتقاء بها إلى مستوى المهن الأخرى، مما ينعكس سلباً على درجة الرضا الوظيفي لدى المعلمين.

و من خلال اطلاع الباحث على الدراسات والبحوث العلمية السابقة لم يستطع التوصل الى دراسة تهدف الى التعرف على العلاقة بين القلق الاجتماعي والرضا الوظيفي لمعلمي التربية الرياضية ومن هنا تتحدد أهمية تطبيق هذه الدراسة.

- أهمية البحث: تنبع أهمية البحث من خلال:

معرفته العلاقة بين القلق الاجتماعي وعلاقته بالرضا الوظيفي لدى معلمي التربية الرياضية مما يقدم لنا فهماً أكثر في شخصية معلم التربية الرياضية بما يساهم في عملية الإعداد النفسي والاجتماعي والمهني لديهم وجعلهم راضين عن مهنتهم ومحبين لها ويزيد من توافقه الاجتماعي على أكمل وجه دون التعرض لاضطرابات القلق الاجتماعي والتي تؤثر على أداء معلمي التربية الرياضية. إن الدراسات التي تتناول القلق الاجتماعي والرضا الوظيفي تمدنا بمعلومات عن شخصية معلمي التربية الرياضية، كما تكشف عن الجوانب الإيجابية والسلبية في شخصيته.

يساهم عند وضع برنامج إرشادي للحد والتخفيف من اضطرابات القلق الاجتماعي لدى معلمي التربية الرياضية.

يعتبر هذا البحث مساهمة متواضعة من جانب الباحث لإلقاء الضوء على ظاهرة من أكثر ظواهر السلوك الإنساني غموضاً وربما أكثرها تركيباً وتعقيداً والتي تشتمل على شقين أحدهما خاص بالقلق الاجتماعي والآخر خاص بالرضا الوظيفي من خلال التعرف على العلاقة بينهم.

تبرر هذه الدراسة مفهوم من المفاهيم الحديثة الأكثر استخداماً من حيث المضمون والأقل شيوعاً من حيث المفهوم تبعاً لسلوك المعلم حيث أن السلوك متغير ومتطور، كما يختلف هذا السلوك من معلم لآخر وحتى سلوك المعلم الواحد فكثيراً ما يشمله التغير من وقت لآخر تبعاً لمتطلبات الحياة.

إن دراسة القلق الاجتماعي وما يرتبط به من اضطرابات متداخلة أو متشابكة، وتمييزه عن غيره من خلال دراسة علمية يساهم كثيراً في نجاح العلاج النفسي وتحسين الأعراض. تحاول الدراسة الراهنة الاهتمام بدافع جديد يقترب من مفهوم القلق الاجتماعي يوجد لدى غالبية معلمي التربية الرياضية، ولكن بدرجات متفاوتة وهو ومفهوم الرضا الوظيفي.

- أهداف البحث :

- 1- التعرف على العلاقة بين القلق الاجتماعي والرضا الوظيفي لدى معلمي التربية الرياضية بمدينة طبرق.
- 2- تحديد نسبه مساهمة أبعاد القلق الاجتماعي في الرضا الوظيفي لدى معلمي التربية الرياضية بمدينة طبرق.
- 3- التنبؤ بأبعاد الرضا الوظيفي لدى معلمي التربية الرياضية قيد البحث بدلالة القلق الاجتماعي تبعاً لنسبة مساهمتها.

- فروض البحث :

- 1- توجد علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية بين القلق الاجتماعي والرضا الوظيفي لدى معلمي التربية الرياضية بمدينة طبرق.
- 2- تسهم أبعاد القلق الاجتماعي في الرضا الوظيفي لدى معلمي التربية الرياضية بمدينة طبرق.
- 3- يمكن التوصل إلى معادلة للتنبؤ بالرضا الوظيفي لمعلمي التربية الرياضية بدلالة أبعاد القلق الاجتماعي تبعاً لنسبة مساهمتها.

- مصطلحات البحث :

- القلق الاجتماعي :

يعرف فورمارك Furmark (2000) القلق الاجتماعي بأنه الخوف المفرط من التقييم السلبي من الآخرين في المواقف الاجتماعية، خصوصاً إذا كانوا غير مألوفين بالنسبة للفرد، فيتأثر أداؤه، ويظهر عليه الارتباك والعصبية والإحراج، والشعور بالإذلال. (31: 8)

- الرضا الوظيفي:

هو مجموع المشاعر الوجدانية التي يشعر بها الفرد تجاه الجوانب المتعددة الوظيفية والتي تعبر عن مدى الإشباع الذي يتصور الفرد أنه يحققه من خلالها (50: 169)

- الرضا الوظيفي لمعلمي التربية الرياضية:

هو حالة نفسية يشعر بها معلم التربية الرياضية والتي يجد فيها إشباع لحاجاته وتعكس مدى توافقه النفسي والاجتماعي نتيجة لممارسته لمهنة التربية الرياضية. " تعريف إجرائي "

- الدراسات المرجعية:

- 1- دراسة : سامر رضوان (2001) (6) والتي هدفت إلى إجراء بحث ميداني لتقنين مقياس القلق الاجتماعي ، وقد بلغت عينة البحث 437 طالبا وطالبة من جامعة دمشق ، حيث استعان الباحث بمقياسين لقياس القلق الاجتماعي باللغة الألمانية اعتمد عليهما في صياغة مقياسه للقلق الاجتماعي مضافا إليهما مجموعة من البنود مستمدة من الصورة الإكلينيكية للقلق الاجتماعي ، وأشارت النتائج إلى وجود خمسة عوامل تشبعت عليها عبارات المقياس (29 بندا) وقد تمتع المقياس بمعدلات صدق ، وثبات مقبولة ، كما أشارت النتائج إلى أن نسبة انتشار القلق الاجتماعي الشديد هي 6.4 % للذكور ، و 4.8 % للإناث ، في حين لم تكن هناك فروق دالة بين الجنسين في الدرجة الكلية للقلق الاجتماعي حيث كانت $t = 0.36$.
- 2- دراسة : سهلة حسين قلندر (2003) (8) والتي هدفت إلى دراسة القلق الاجتماعي وعلاقته بالتكيف الدراسي لدى طلبة جامعة الموصل ، وأظهرت النتائج وجود علاقة ارتباطية بين القلق الاجتماعي والتكيف الدراسي لدى عينة البحث.

- 3- دراسة : سميث وتليش Smith & Telch (2004) (49) والتي هدفت إلى وضع قائمة لقياس القلق الاجتماعي في دراسة تتبعيه وذلك من خلال إجراء ثلاث دراسات والاستعانة بنتائجها في التحقق من الخصائص السيكمومترية للقائمة ، حيث أشارت النتائج إلى أنه يوجد عاملان رئيسان أسفر عنهما التحليل العاملي هما : توقع الأداء السيئ والخوف من التقييم السلبي من جانب جمهور المستمعين. وكانت النتيجة تشير إلى ثبات القائمة بعد مرور أربعة أسابيع.
- 4- دراسة : محمد اشرف عوض (2006) (16) والتي هدفت إلى التعرف على الرضا الوظيفي لدى معلمي التربية الرياضية بمنطقة المدينة المنورة وكذلك تأثيره على مستوى الأداء التدريسي لمعلمي التربية الرياضية واستخدم الباحث المنهج الوصفي على عينة عمدية من معلمي التربية الرياضية وبلغ عددهم 50 معلم وكان من اهم النتائج وجود رضا وظيفي لدى عينة البحث من معلمي التربية الرياضية بمنطقة المدينة المنورة بالمملكة العربية السعودية ، حقق المحور الخاص بالرضا عن الدخل الشهري والمحور الخاص بطبيعة تدريس مادة التربية الرياضية اعلي معدلات الرضا المهني.
- 5- دراسة : سكوفيلد وآخرون Schofield, Coles, & Gibb (2007) (48) والتي هدفت إلى دراسة القلق الاجتماعي وعلاقته بالتعبيرات الانفعالية التي تظهر على الوجه ومن ثم تأويلها ، واقتصرت التعبيرات الثلاث على هذه الأنواع الثلاثة (تعبيرات السعادة ، والشعور بالضيق ، والحياد). وقد تكونت العينة من 100 طالب من طلاب الجامعة، وأظهرت النتائج أنه لا توجد فروق ذات دلالة بين مرتفعي ومنخفضي القلق الاجتماعي بالتعبيرات الانفعالية.
- 6- دراسة : كاشف نايف زايد (2008) (13) والتي هدفت إلى التعرف على مستوى الرضا الوظيفي لمعلمي ومعلمات التربية الرياضية العاملين بالمدارس التابعة لوزارة التربية والتعليم في سلطنة عمان، كما وهدفت الدراسة أيضا إلى تعرف أثر بعض المتغيرات (الجنس، المؤهل الدراسي، سنوات الخبرة، الحالة الاجتماعية) على مستوى الرضا الوظيفي. ولتحقيق أغراض هذه الدراسة قام الباحث بتطوير مقياس للرضا الوظيفي يتألف من أربعة أبعاد وتم تطبيقه على عينة عشوائية تألفت من ١٣١ معلما ومعلمة للتربية البدنية بالمدارس التابعة لوزارة التربية والتعليم في سلطنة عمان، ولتحليل النتائج استخدمت الأساليب الإحصائية المناسبة. وأظهرت النتائج أن 36% من أفراد عينة الدراسة لديهم مستويات جيدة من الرضا الوظيفي بصورة عامة، في حين أن 44% لديهم مستويات منخفضة، و20% منهم ليسوا راضين وظيفيا، وأظهرت النتائج أيضا أن أكثر عوامل الرضا الوظيفي تأثيرا هو العامل المتعلق بالعائد المالي للوظيفة. وكشفت النتائج أيضا أن أفراد عينة الدراسة ذوي سنوات الخبرة الأقل يظهرون مستويات رضا أعلى من أقرانهم ذوي سنوات الخبرة الأكثر، كما كشفت عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين حملة البكالوريوس وحملة الدبلوم، وذلك لصالح حملة البكالوريوس، وبينت النتائج أن أفراد العينة من المتزوجين لديهم مستويات رضا وظيفي أقل من أقرانهم غير المتزوجين، في حين لم تظهر النتائج عن وجود فروق ذات دلالة بين الذكور والإناث.
- 7- دراسة : إبراهيم الشافعي إبراهيم (2010) (1) والتي هدفت إلى التعرف على علاقة القلق الاجتماعي ببعض المتغيرات الاجتماعية " دراسة عاملية" ، بحث العلاقات المتشابكة بين عدد من المتغيرات ذات الصلة بالجانب الاجتماعي للإنسان بهدف المساهمة في وضع استراتيجيات لتنمية قدرة الفرد على التواصل الاجتماعي الفعال وذلك من خلال الاعتماد على نتائج التحليل العاملي في تحديد مدى التشابك أو الاختلاف بينها ، وقد أظهرت النتائج وجود علاقة ارتباطية بين القلق الاجتماعي والمتغيرات الاجتماعية قيد البحث.

8- دراسة : لمياء حسن عبد القادر ، دعاء اياد سعدو (2010) (14) والتي هدفت إلى التعرف على علاقة القلق الاجتماعي بالتحصيل الدراسي لدى طالبات الصف الخامس في معهدي إعداد المعلمات (نينوى / الموصل) في مركز محافظة نينوى ، وتوصلت نتائجها إلى وجود علاقة بين القلق الاجتماعي والتحصيل الدراسي لدى عينة البحث.

9- دراسة : عبد اللطيف عبد الكريم (2011) (9) والتي هدفت إلى الكشف عن درجة الرضا الوظيفي لدى معلمي التربية الرياضية في محافظتي عجلون وجرش، وأثر متغيري الجنس والخبرة التدريسية في درجة الرضا الوظيفي لديهم ولتحقيق هدف الدراسة تم اختيار (120) معلماً ومعلمة. كما تم تطبيق مقياس الرضا الوظيفي على عينة الدراسة، حيث تكون المقياس من (38) فقرة موزعة على المجالات الآتية: طبيعة العمل، والإدارة المباشرة، والإشراف التربوي، والعلاقة مع الزملاء، والراتب. كشفت نتائج الدراسة عن أن درجة الرضا الوظيفي لدى معلمي التربية الرياضية متوسطة بالمقياس الكلي وبأربعة مجالات للمقياس وهي : طبيعة العمل، والإدارة المباشرة ، والإشراف التربوي، والعلاقة مع الزملاء، في حين كانت درجة الرضا الوظيفي بمجال الراتب كبيرة.

10- دراسة الكوايا Al Qawaba (2015) (21) والتي هدفت إلى التعرف إلى درجة رضا معلمي التربية الرياضية عن الخدمات التي يقدمها مشرفو التربية الرياضية في مديريات تربية الطفيلة، وتكونت عينة البحث من مجموعتين: مشرفو التربية الرياضية وعددهم (15)، والمعلمين وعددهم (147)، استخدم البحث المنهج الوصفي، واعتمد البحث على أداة الاستبانة لجمع البيانات، ومن أهم نتائجه: من وجهة نظر أفراد عينات البحث جاء مستوى الخدمات الإشرافية بدرجة متوسطة، وما زالت هناك معوقات تحول دون تقديم خدمات إشرافية متميزة، وعلى رأسها النقص في الإمكانيات المادية المدرسية.

11- دراسة : رانيا جمال عبد الوهاب (2018) (5) والتي هدفت إلى تحديد المكونات العاملية لمقياس القلق الاجتماعي لدى الطلاب المعلمين ، والتحقق من معايير الثبات لمقياس القلق الاجتماعي لدى الطلاب المعلمين ، وطبق البحث على عينة من الطلاب المعلمين بكلية التربية (عام/ أساسي) بمختلف التخصصات العلمية والأدبية، وكلية التربية النوعية بأقسامها المختلفة حيث بلغ عدد المشاركين (565) من بينهم (103) ذكور، (462) من الإناث ، وتوصلت نتائجها إلى أنه تم تحديد المكونات العاملية لمقياس القلق الاجتماعي لدى الطلاب المعلمين ، والتحقق من معايير الثبات لمقياس القلق الاجتماعي لدى الطلاب المعلمين.

12- دراسة : علي محمد إبراهيم ناجي (2022) (11) والتي هدفت إلى التعرف على مستوى الرضا الوظيفي لدى معلمي التربية الرياضية بالمعاهد الأزهرية بمحافظة القليوبية، واستخدم الباحث المنهج الوصفي بأسلوبه المسحي، وذلك لمناسبته لطبيعة البحث، وتم اختيار عينة البحث من السادة مدرسي التربية الرياضية بالمعاهد الأزهرية بمحافظة القليوبية بالطريقة العمدية حيث بلغت عينة البحث (70) معلم تربية رياضية تم استخدامهم كعينة أساسية، وعدد (30) معلم تربية رياضية من داخل مجتمع البحث وخارج العينة الأساسية تم استخدامهم كعينة إستطلاعية، وأشارت أهم النتائج إلى أنه تم التوصل إلى بناء مقياس الرضا الوظيفي لدى معلمي التربية الرياضية بالمعاهد الأزهرية بمحافظة القليوبية، وبلغ عدد محاوره (5) أبعاد وهي (الرضا عن العائد المادي والمعنوي والخدمات، الرضا عن بيئة العمل، الرضا عن المستقبل الوظيفي، الرضا عن زملاء العمل، الرضا عن نمط الإشراف)، وبلغ عدد عباراته (50) عبارة

أوجه الاستفادة من الدراسات المرجعية:

قد أثمر الإطلاع على البحوث الدراسات المرجعية في إفادة الباحث بالآتي:

1. تفهم الباحث حدود المشكلة بعمق.
2. ساعدت الدراسات السابقة الباحث أيضاً في صياغة أهداف البحث.
3. استخدام المنهج المناسب لطبيعة وأهداف الدراسة.
4. اختيار الأدوات والأجهزة العلمية المناسبة لطبيعة البحث.
5. تحديد المعالجات الإحصائية المناسبة للوصول إلى النتائج وتحليلها.
6. الوقوف على أهم المراجع العربية والأجنبية والاستفادة منها.

- التعليق على الدراسات المرجعية:

من خلال إطلاع الباحث على هذه الدراسات تبين له عدم تعرض أى منها إلى التعرف على العلاقة بين القلق الاجتماعي والرضا الوظيفي لدى معلمي التربية الرياضية لذا يرى الباحث ضرورة التعرف على طبيعته هذه العلاقة للاستفادة منها في هذا المجال.

- إجراءات البحث :

- منهج البحث : استخدم الباحث المنهج الوصفي المسحي نظراً لتناسبه مع طبيعة هذه الدراسة .

مجتمع البحث:

اشتمل مجتمع الدراسة على معلمي التربية الرياضية بمدارس مدينة طبرق وبلغ عددهم الاجمالي (67) معلم .

عينة البحث:

اشتملت عينة البحث على (48) معلم بنسبة (71.64%) من حجم مجتمع البحث، تم اختيارهم بالطريقة العمدية من معلمي التربية البدنية بمدينة طبرق حيث اجريت الدراسة الاستطلاعية على (13) معلم بينما اجريت الدراسة الاساسية على (35) معلم.

شروط اختيار العينة :

- ان يكون المعلم خريج أحد كليات التربية البدنية وعلوم الرياضة.
- ان يكون المعلم منتظم في التدريس وعلى راس العمل.
- ان لا تقل مدة خبرة المعلم في التدريس بمدارس مدينة طبرق عن 5 سنوات.
- ان يكون المعلم سليم بدنيا ولا يعاني من اى امراض مزمنة او اصابات.

- المجال الزمني: تم تطبيق البحث في الفترة الزمنية من 8/ 01/ 2023 وحتى 19/ 01/ 2023.

- المجال المكاني : بعض مدارس مدينة طبرق .

مقاييس البحث :

استخدم الباحث في البحث الحالي:

1- مقياس القلق الاجتماعي لمعلمي التربية الرياضية : إعداد الباحث . مرفق (1)

2- مقياس الرضا الوظيفي لمعلمي التربية الرياضية : إعداد الباحث. مرفق (2)

خطوات بناء مقاييس البحث :

- الرجوع إلى القراءات النظرية والدراسات العربية والأجنبية التي تناولت بالبحث القلق الاجتماعي والرضا الوظيفي للاستفادة منها في بناء المقياس.

- الاطلاع على عدد من المقاييس العربية والأجنبية التي تناولت اضطراب القلق الاجتماعي للاستفادة منها في بناء المقياس مثل : مقياس القلق الاجتماعي لجريكا ولوبيز Greca & Lopez (2011) (33) ، مقياس القلق الاجتماعي لفلاناجان Flanagan (2005) (30) ، مقياس القلق الاجتماعي لأوليفاريس ورويز وهيدالجو ولوبيز وروسا ويكيويراس Olivares, Ruiz, Hidalgo, Lopez, Rosa & Piqueras (2004) (43) ، قائمة القلق الاجتماعي لمالي Maley (2006) (41) ، مقياس القلق الاجتماعي لكامبيل Campbell (2010) (26) ، مقياس قلق التفاعل الاجتماعي لويلسون Wilson (2010) (53) ، مقياس الفوبيا الاجتماعية إعداد : دعاء مبارك (2012) (4) ، مقياس الخوف الاجتماعي (نصراء الغافري) (2013) (20) ، مقياس الرهاب الاجتماعي (حمد الحجري) (2014) (3).

- قام الباحث بإعداد الصورة الأولية لمقياس القلق الاجتماعي، حيث قام بصياغة المواقف الخاصة بمقياس القلق الاجتماعي في صورة واضحة ومفهومة تعطي لمعلم التربية الرياضية القدرة على تصورهما وتخيّلها، ووضع الباحث لكل موقف من هذه المواقف ثلاثة بدائل اختيارية أسفل كل موقف، يختار المعلم منها ما يتفق معه، وما ينطبق عليه بالفعل في هذا الموقف، بحيث يأخذ الموقف المعبر عن شدة القلق الاجتماعي ثلاث درجات، والموقف المعبر عن القلق الاجتماعي بدرجة متوسطة يأخذ درجتين، والموقف المعبر عن غياب القلق الاجتماعي يأخذ درجة واحدة.

- قام الباحث بإجراء المعاملات العلمية للمقياس (الصدق، الثبات) لمقياس القلق الاجتماعي والرضا النفسي لمعلمي التربية الرياضية على النحو الآتي:

المعايير العلمية لمقاييس البحث : مرفق (3)

المعايير العلمية لمقياس القلق الاجتماعي :

معامل الصدق :

صدق الاتساق الداخلي :

يتضح من مرفق (3) الخاص بمعامل الاتساق الداخلي (معامل ارتباط درجة العبارة بالمجموع الكلي للبعد الذي تنتمي إليه) لعبارات ابعاد مقياس القلق الاجتماعي لمعلمي التربية الرياضية، أن معامل الاتساق الداخلي لعبارات الأبعاد بلغ ما بين (0.591 إلى 0.818) وهذه القيمة معنوية عند مستوى 0.05، 0.01، مما يؤكد أن العبارات ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالبعد التي تنتمي إليه وأنها تقيس ما يقيسه البعد ولذلك فهي تساهم في بناء البعد وتقيس ما وضعت من أجله ولذا فهي تتسم بالصدق الذاتي.

معامل الاتساق الداخلي لأبعاد مقياس القلق الاجتماعي لمعلمي التربية الرياضية

يتضح من الجدول الخاص بمعامل الاتساق الداخلي (معامل ارتباط درجة البعد بالمجموع الكلي للمقياس) لأبعاد مقياس القلق الاجتماعي لمعلمي التربية الرياضية، أن معامل الاتساق الداخلي للأبعاد بلغ ما بين (0.699 إلى 0.746)

وهذه القيمة معنوية عند مستوى 0.01، مما يؤكد أن الأبعاد ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالمقياس وأنها تقيس ما يقيسه المقياس ولذلك فهي تساهم في بناء المقياس وتقيس ما وضعت من أجله ولذا فهي تتسم بالصدق الذاتي.

المعايير العلمية لمقياس الرضا الوظيفي :

معامل الصدق :

يتضح من مرفق (3) الخاص بمعامل الاتساق الداخلي (معامل ارتباط درجة العبارة بالمجموع الكلي للبعد الذي تنتمي إليه) لعبارات ابعاد مقياس الرضا الوظيفي لمعلمي التربية الرياضية، أن معامل الاتساق الداخلي لعبارات الأبعاد بلغ ما بين (0.594 إلى 0.822) وهذه القيمة معنوية عند مستوى 0.05، 0.01، مما يؤكد أن العبارات ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالبعد التي تنتمي إليه وأنها تقيس ما يقيسه البعد ولذلك فهي تساهم في بناء البعد وتقيس ما وضعت من أجله ولذا فهي تتسم بالصدق الذاتي.

معامل الاتساق الداخلي لأبعاد مقياس الرضا الوظيفي لمعلمي التربية الرياضية

يتضح من مرفق (3) الخاص بمعامل الاتساق الداخلي (معامل ارتباط درجة البعد بالمجموع الكلي للمقياس) لأبعاد مقياس الرضا الوظيفي لمعلمي التربية الرياضية، أن معامل الاتساق الداخلي للأبعاد بلغ ما بين (0.698 إلى 0.772) وهذه القيمة معنوية عند مستوى 0.01، مما يؤكد أن الأبعاد ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالمقياس وأنها تقيس ما يقيسه المقياس ولذلك فهي تساهم في بناء المقياس وتقيس ما وضعت من أجله ولذا فهي تتسم بالصدق الذاتي.

ثانياً : معامل الثبات :

1- ثبات الفا لكرونباك :

2- ثبات التطبيق وإعادة التطبيق لاستمارة الاستبيان :

قام الباحث بحساب ثبات المقياس باستخدام معامل الفا لكرونباك على نفس العينة وتحت نفس الشروط ، حيث يتضح من الجدول الخاص بمعامل ألفا لكرونباك لعبارات وابعاد مقياس القلق الاجتماعي لمعلمي التربية الرياضية ، ارتفاع قيم معامل الفا لكرونباك للعبارات الى ما بين (0.745 إلى 0.763) وهذه القيم أكبر من 0.700 مما يؤكد أن العبارات تتجانس فيما بينها وتتسم بالثبات وأنها متكاملة تسهم في بناء الأبعاد وأن أي حذف أو إضافة لأي من هذه العبارات ومن الممكن يؤثر سلباً في بناء الأبعاد . كما بلغت قيمة معامل الفا للأبعاد (0.831) وهذه القيمة أكبر من قيم معامل الفا للعبارات مما يؤكد على ان الأبعاد تتجانس فيما بينها وتتسم بالثبات وأنها متكاملة تسهم في بناء المقياس وأن أي حذف أو إضافة لأي من هذه الأبعاد ومن الممكن يؤثر سلباً في بناء المقياس ككل .

ثبات التطبيق وإعادة التطبيق :

تم تطبيق استمارة المقياس على عينة البحث الأساسية، ثم أعيد تطبيق هذه الاستمارة بعد (9) أيام على نفس العينة وتم حساب معامل الثبات بين نتائج التطبيقين وذلك في الفترة من 2023/01/29 الى 2023/02/9. وقد اتضح من الجدول الخاص بدلالة الفروق بين التطبيق الأول والتطبيق الثاني ومعامل الارتباط بين التطبيقين لإيجاد ثبات أبعاد ومجموع مقياس القلق الاجتماعي لمعلمي التربية الرياضية، عدم وجود فروق معنوية بين التطبيق الأول والتطبيق الثاني حيث تراوحت قيمة ت المحسوبة ما بين (0.40 إلى 0.97) وهذه القيم غير معنوية عند مستوى 0.05، كما تراوح معامل الثبات ما بين (0.885

إلى 0.913) مما يؤكد أن الأبعاد ومجموع المقياس تتسم بالثبات وأنها تعطى نفس النتائج إذا أعيد تطبيقها مرة أخرى على نفس العينة وفي نفس الظروف.

1- ثانياً : الثبات : 1 - ثبات ألفا لكرونباك 2 - التطبيق وإعادة التطبيق لاستمارة الاستبيان

قام الباحث بحساب ثبات المقياس باستخدام معامل ألفا كرونباك على نفس العينة ، حيث يتضح من الجدول الخاص بمعامل ألفا لكرونباك لعبارات وأبعاد مقياس الرضا الوظيفي لمعلمي التربية الرياضية ، ارتفاع قيم معامل ألفا لكرونباك للعبارات إلى ما بين (0.739 إلى 0.776) وهذه القيم أكبر من 0.700 مما يؤكد أن العبارات تتجانس فيما بينها وتتسم بالثبات وأنها متكاملة تسهم في بناء الأبعاد وأن أي حذف أو إضافة لأى من هذه العبارات ومن الممكن يؤثر سلباً في بناء الأبعاد . كما بلغت قيمة معامل ألفا للأبعاد (0.816) وهذه القيمة أكبر من قيم معامل ألفا للعبارات مما يؤكد على أن الأبعاد تتجانس فيما بينها وتتسم بالثبات وأنها متكاملة تسهم في بناء المقياس وأن أي حذف أو إضافة لأى من هذه الأبعاد ومن الممكن يؤثر سلباً في بناء المقياس ككل .

ثبات التطبيق وإعادة التطبيق :

تم تطبيق استمارة المقياس على عينة البحث الأساسية، ثم أعيد تطبيق هذه الاستمارة بعد (9) أيام على نفس العينة وتم حساب معامل الثبات بين نتائج التطبيقين وذلك في الفترة من 2023/01/29 الى 2023/02/9. حيث يتضح من الجدول الخاص بدلالة الفروق بين التطبيق الأول والتطبيق الثاني ومعامل الارتباط بين التطبيقين لإيجاد ثبات أبعاد ومجموع مقياس الرضا الوظيفي لمعلمي التربية الرياضية، عدم وجود فروق معنوية بين التطبيق الأول والتطبيق الثاني حيث تراوحت قيمة ت المحسوبة ما بين (0.06 إلى 0.44) وهذه القيم غير معنوية عند مستوى 0.05، كما تراوح معامل الثبات ما بين (0.884 إلى 0.923) مما يؤكد أن الأبعاد ومجموع المقياس تتسم بالثبات وأنها تعطى نفس النتائج إذا أعيد تطبيقها مرة أخرى على نفس العينة وفي نفس الظروف.

- عرض ومناقشة النتائج :

أولاً : عرض النتائج :التوصيف الإحصائي لبيانات عينة البحث الأساسية في مقياس القلق الاجتماعي

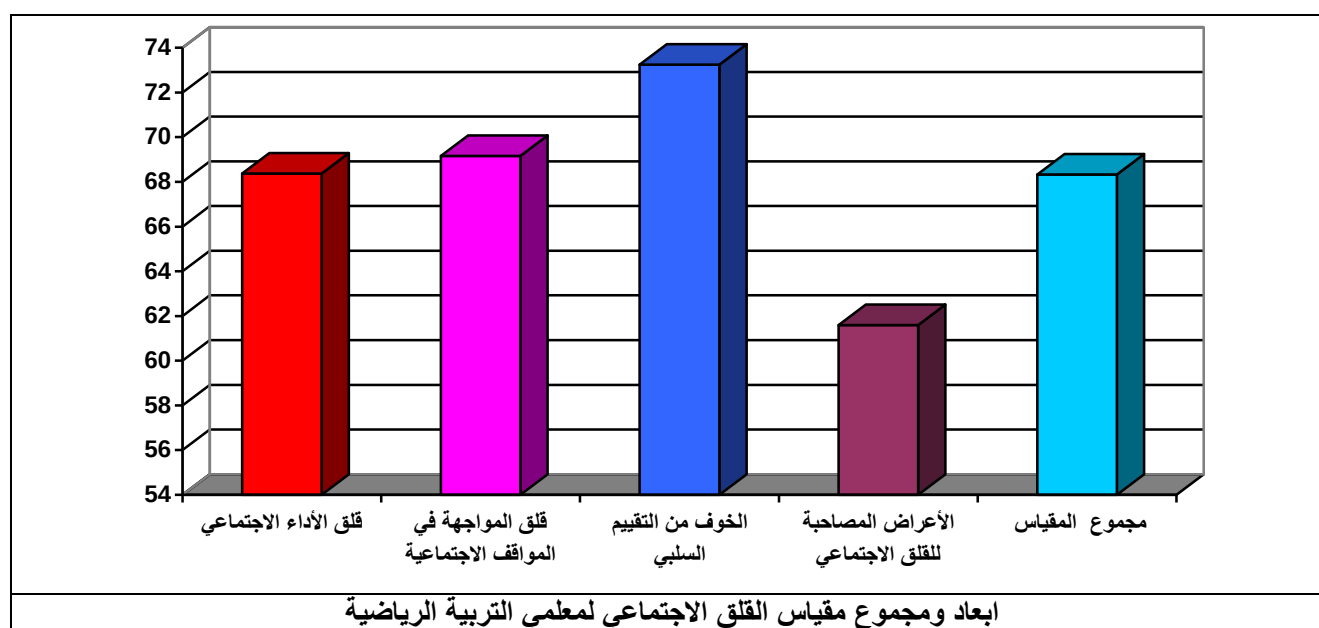
جدول (2) التوصيف الإحصائي لبيانات عينة البحث الأساسية في أبعاد ومجموع مقياس القلق الاجتماعي لمعلمي التربية الرياضية
 $n = 35$

الترتيب	النسبة المئوية للبعد	الدلالات الإحصائية للتوصيف					الدرجة العظمى	الأبعاد
		معامل الالتواء	معامل التفلطح	الانحراف المعياري	الوسيط	المتوسط الحسابي		
3	%68.37	0.61	-0.81	3.63	28	28.71	42	قلق الأداء الاجتماعي
2	%69.16	0.33	-0.17	3.37	27	26.97	39	قلق المواجهة في المواقف الاجتماعية
1	%73.24	0.01	-0.79	2.29	21	21.97	30	الخوف من التقييم السلبي
4	%61.59	0.50	-0.65	2.98	16	16.63	27	الأعراض المصاحبة للقلق الاجتماعي
	%68.32	0.23	-1.19	10.11	94	94.29	138	مجموع المقياس

د. فتح الله لا مين عبد العزيز

يتضح من جدول (2) والشكل البياني رقم (1) والخاص بتجانس بيانات عينة البحث الأساسية في ابعاد ومجموع مقياس القلق الاجتماعي لمعلمي التربية الرياضية، أن معاملات الالتواء تتراوح ما بين (0.01 إلى 0.61) مما يدل على أن القياسات المستخلصة قريبة من الاعتدالية حيث أن قيم معامل الالتواء الاعتدالية تتراوح ما بين ± 3 . وتقترب جدا من الصفر كما بلغ معامل التفلطح ما بين (-1.19 الى -0.17) وهذا يعني ان تذبذب المنحنى الاعتدالي يعتبر مقبولا وفي المتوسط وليس متذبذبا لأعلى ولا لأسفل مما يؤكد تجانس أفراد عينة البحث الأساسية في ابعاد ومجموع مقياس القلق الاجتماعي لمعلمي التربية الرياضية.

كما بلغت نسبة شعور المعلمين بسمات ابعاد ومجموع مقياس القلق الاجتماعي ما بين (61.59% الى 73.24%) وكانت اعلى نسبة مئوية (الخوف من التقييم السلبي) يليها (قلق المواجهة في المواقف الاجتماعية) ثم (قلق الأداء الاجتماعي) وكانت (الأعراض المصاحبة للقلق الاجتماعي) اقل نسبة شعور، وبلغت نسبة الشعور العام بالقلق الاجتماعي (68.32%)



شكل (1) النسبة المئوية لامتلاك معلمي التربية الرياضية سمات وابعاد ومجموع مقياس القلق الاجتماعي

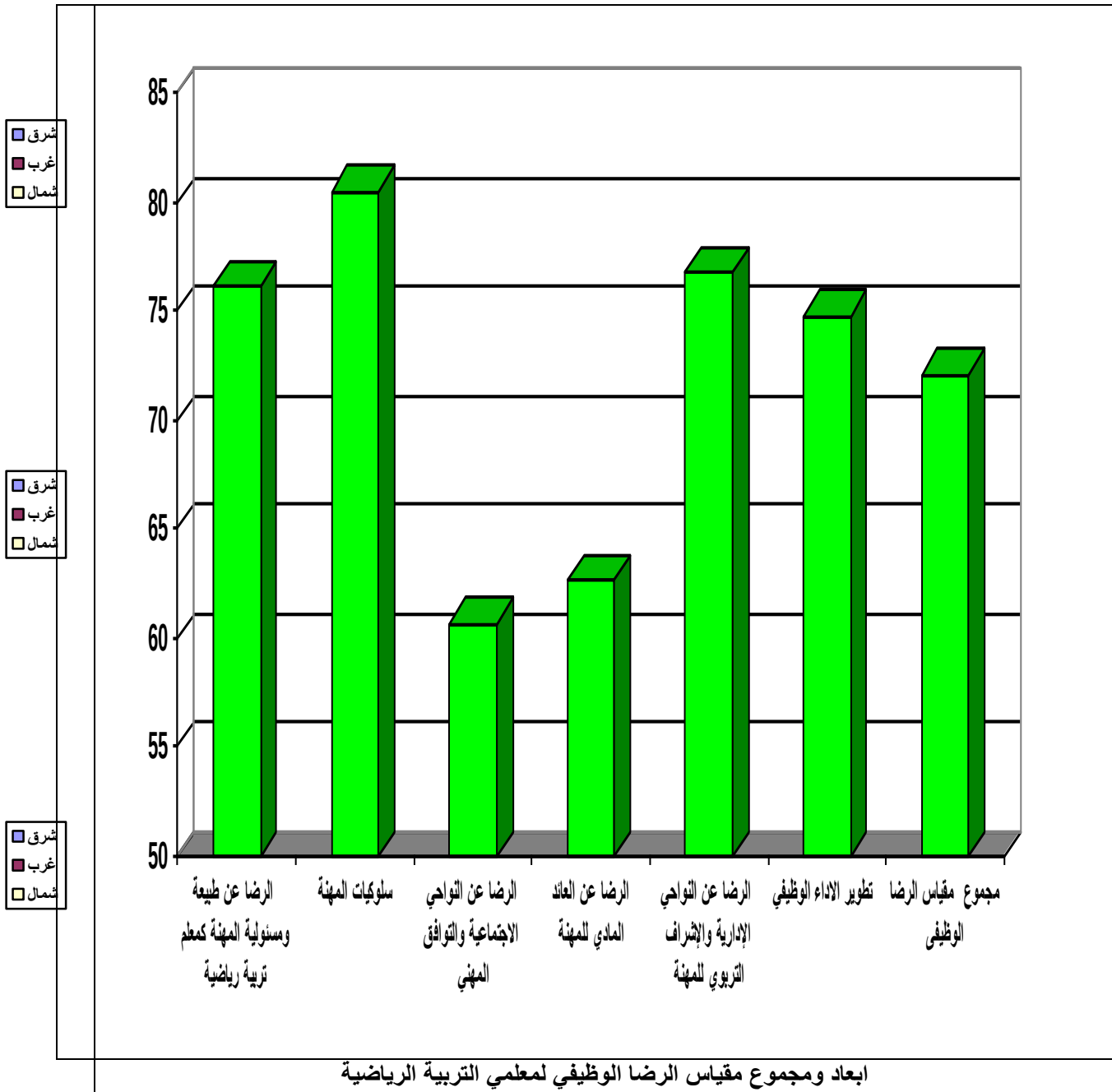
التوصيف الإحصائي لبيانات عينة البحث الأساسية في مقياس الرضا الوظيفي

جدول (2) التوصيف الإحصائي لبيانات عينة البحث الأساسية في ابعاد ومجموع مقياس الرضا الوظيفي لمعلمي التربية الرياضية
 $N = 35$

الترتيب	النسبة المئوية للبعد	الدلالات الإحصائية للتوصيف					الدرجة العظمى	الأبعاد
		معامل الالتواء	معامل التفلطح	الانحراف المعياري	الوسيط	المتوسط الحسابي		
3	%76.16	0.05	-0.81	5.95	85	83.77	110	الرضا عن طبيعة ومسئولية المهنة كمعلم تربية رياضية
1	%80.52	0.29	-0.15	3.11	48	48.31	60	سلوكيات المهنة
6	%60.65	0.30	-0.63	3.32	46	45.49	75	الرضا عن النواحي الاجتماعية والتوافق المهني
5	%62.65	-0.11	-0.84	2.46	35	34.46	55	الرضا عن العائد المادي للمهنة
2	%76.82	-0.21	-0.81	3.25	54	53.77	70	الرضا عن النواحي الإدارية والإشراف التربوي للمهنة
4	%74.79	-0.12	-0.56	2.46	30	29.91	40	تطوير الاداء الوظيفي
	%72.13	-0.03	-1.43	14.68	298	295.71	410	مجموع مقياس الرضا الوظيفي

يتضح من جدول (2) والشكل البياني رقم (2) والخاص بتجانس بيانات عينة البحث الأساسية في ابعاد ومجموع مقياس الرضا الوظيفي لمعلمي التربية الرياضية، أن معاملات الالتواء تتراوح ما بين (-0.21 إلى 0.30) مما يدل على أن القياسات المستخلصة قريبة من الاعتدالية حيث أن قيم معامل الالتواء الاعتدالية تتراوح ما بين ± 0.3 . وتقترب جدا من الصفر كما بلغ معامل التفلطح ما بين (-1.43 إلى -0.15) وهذا يعنى ان تذبذب المنحنى الاعتدالي يعتبر مقبولا وفى المتوسط وليس متذبذبا لأعلى ولا لأسفل مما يؤكد تجانس أفراد عينة البحث الأساسية في ابعاد ومجموع مقياس الرضا الوظيفي لمعلمي التربية الرياضية. كما بلغت نسبة شعور المعلمين بسمات ابعاد ومجموع مقياس الرضا الوظيفي ما بين (60.65% إلى 80.52%) وكانت اعلى نسبة مئوية (سلوكيات المهنة) يليها (الرضا عن النواحي الإدارية والإشراف التربوي للمهنة) ثم (الرضا عن طبيعة ومسئولية المهنة كمعلم تربية رياضية) وكانت (الرضا عن النواحي الاجتماعية والتوافق المهني) اقل نسبة شعور، وبلغت نسبة الشعور العام بالرضا الوظيفي (72.13%).

شكل (2) النسبة المئوية لامتلاك معلمي التربية الرياضية سمات وابعاد ومجموع مقياس الرضا الوظيفي



العلاقة الارتباطية بين ابعاد ومجموع مقياس القلق الاجتماعي وبين ابعاد ومجموع مقياس الرضا الوظيفي لمعلمي التربية الرياضية

جدول (3) معاملات الارتباط (العلاقة الارتباطية) بين ابعاد ومجموع مقياس القلق الاجتماعي وبين ابعاد ومجموع مقياس الرضا الوظيفي لمعلمي التربية الرياضية
 $n = 35$

مقياس الرضا الوظيفي							معاملات الارتباط	
مجموع مقياس الرضا الوظيفي	تطوير الاداء الوظيفي	الرضا عن النواحي الإدارية والإشراف التربوي للمهنة	الرضا عن العائد المادي للمهنة	الرضا عن النواحي الاجتماعية والتوافق المهني	سلوكيات المهنة	الرضا عن طبيعة ومسئولية المهنة كمعلم تربية رياضية		
-0.652**	-0.592**	-0.566**	-0.530**	-0.416*	-0.191	-0.501**	قلق الأداء الاجتماعي	مقياس القلق الاجتماعي
-0.755**	-0.756**	-0.905**	-0.054	-0.765**	-0.889**	-0.141	قلق المواجهة في المواقف الاجتماعية	
-0.743**	-0.678**	-0.444**	-0.385*	-0.573**	-0.281	-0.683**	الخوف من التقييم السلبي	
-0.842**	-0.785**	-0.882**	-0.259	-0.777**	-0.563**	-0.435*	الأعراض المصاحبة للقلق الاجتماعي	
-0.901**	-0.849**	-0.865**	-0.372*	-0.763**	-0.594**	-0.510**	مجموع المقياس	

**معنوى عند مستوى 0.01 = 0.418 **معنوى عند مستوى 0.05 = 0.325

يتضح من جدول (3) والخاص بمعاملات الارتباط (العلاقة الارتباطية) بين ابعاد ومجموع مقياس القلق الاجتماعي وبين ابعاد ومجموع مقياس الرضا الوظيفي لمعلمي التربية الرياضية. ان جميع معاملات الارتباط سالبة (عكسية) بين القلق الاجتماعي والرضا الوظيفي مما يعنى انه كلما ارتفع مستوى القلق الاجتماعي كلما انخفض الرضا الوظيفي والعكس ، كلما انخفض القلق الاجتماعي ارتفع الرضا الوظيفي ، وذلك بشكل معنى عند مستوى 0.05 ، 0.01 بين القلق الاجتماعي والرضا الوظيفي فى معظم المعاملات حيث ظهرت معاملات ارتباط معنوية بين معظم ابعاد القلق الاجتماعي والرضا الوظيفي تراوح ما بين (0.372 الى 0.905) ، ولم تظهر معاملات ارتباط معنوية بين (قلق المواجهة في المواقف الاجتماعية وبين الرضا عن طبيعة ومسئولية المهنة كمعلم تربية رياضية) و بين (سلوكيات المهنة وبين كل من قلق الأداء الاجتماعي و الخوف من التقييم السلبي) و بين (الرضا عن العائد المادي للمهنة وبين كل من قلق المواجهة في المواقف الاجتماعية و الأعراض المصاحبة للقلق الاجتماعي)

مدى مساهمة ابعاد ومجموع مقياس القلق الاجتماعي في ابعاد ومجموع مقياس الرضا الوظيفي لمعلمي التربية الرياضية

جدول (4) دلالات معادلة الانحدار المتعدد بطريقة (stepwise) لأبعاد مقياس القلق الاجتماعي في ابعاد الرضا الوظيفي (الرضا عن طبيعة ومسئولية المهنة كمعلم تربية رياضية) لمعلمي التربية الرياضية

ن = 35

دلالات التنبؤ							أبعاد القلق الاجتماعي
الخطأ المعياري	قيمة F	قيمة t للإضافة	معامل الانحدار الجزئي	النسبة المئوية المساهمة	المساهمة الكلية للمتغيرات R2	معامل الارتباط المتعدد R	
0.136	242.874	-11.619	-1.575	46.628	0.466	0.683	الخوف من التقييم السلبي
0.117	127.715	5.224	0.610	7.047	0.537	0.733	قلق المواجهة في المواقف الاجتماعية
0.152	98.128	-4.555	-0.691	3.843	0.575	0.758	الأعراض المصاحبة للقلق الاجتماعي
113.415							قيمة القاطع

* القيمة معنوية

د. فتح الله لا مين عبد العزيز

معادلة التنبؤ بأبعاد الرضا الوظيفي (الرضا عن طبيعة ومسئولية المهنة كمعلم تربية رياضية) بمعلومية بعض ابعاد القلق الاجتماعي:

الرضا عن طبيعة ومسئولية المهنة كمعلم تربية رياضية = $113.415 + (\text{الخوف من التقييم السلبي} \times -1.575)$

+ (قلق المواجهة في المواقف الاجتماعية $\times 0.610$) + (الأعراض المصاحبة للقلق الاجتماعي $\times -0.691$)

كما يتضح من جدول (4) والخاص بدلالات الانحدار المتعدد لأبعاد مقياس القلق الاجتماعي في ابعاد مقياس الرضا الوظيفي (الرضا عن طبيعة ومسئولية المهنة كمعلم تربية رياضية) أن :

- يسهم الخوف من التقييم السلبي بنسبة 46.628%.

- يسهم قلق المواجهة في المواقف الاجتماعية بنسبة 7.047%.

- يسهم الأعراض المصاحبة للقلق الاجتماعي بنسبة 3.843%.

وأبعاد القلق الاجتماعي (الثلاثة) تسهم في (الرضا عن طبيعة ومسئولية المهنة كمعلم تربية رياضية) بنسبة 75.5%.

كما يتضح أن جميع المتغيرات الإحصائية المؤهلة لمعادلة التنبؤ بالرضا عن طبيعة ومسئولية المهنة كمعلم تربية رياضية تؤكد فعالية المعادلة في التنبؤ.

جدول (5) دلالات معادلة الانحدار المتعدد بطريقة (stepwise) لأبعاد مقياس القلق الاجتماعي في ابعاد الرضا الوظيفي (الرضا عن سلوكيات المهنة) لمعلمي التربية الرياضية
 $n = 35$

الخطأ المعياري	قيمة F	قيمة t للإضافة	معامل الانحدار الجزئي	النسبة المئوية المساهمة	المساهمة الكلية للمتغيرات R2	معامل الارتباط المتعدد R	دلالات التنبؤ
0.035	1049.332	-29.215	-1.013	79.056	0.791	0.889	أبعاد القلق الاجتماعي
0.030	654.222	5.647	0.168	10.900	0.900	0.948	قلق المواجهة في المواقف الاجتماعية
0.049	464.830	5.174	0.251	4.846	0.948	0.974	قلق الأداء الاجتماعي
0.044	378.494	-4.536	-0.199	3.195	0.980	0.990	الأعراض المصاحبة للقلق الاجتماعي
							الخوف من التقييم السلبي
71.043							قيمة القاطع

* القيمة معنوية

معادلة التنبؤ بأبعاد الرضا الوظيفي (الرضا عن سلوكيات المهنة) بمعلومية بعض ابعاد القلق الاجتماعي:

الرضا عن سلوكيات المهنة = $71.043 + (\text{قلق المواجهة في المواقف الاجتماعية} \times -1.013) + (\text{قلق الأداء الاجتماعي} \times 0.168)$

+ (الأعراض المصاحبة للقلق الاجتماعي $\times 0.251$) + (الخوف من التقييم السلبي $\times -0.199$)

كما يتضح من جدول (5) والخاص بدلالات الانحدار المتعدد لأبعاد مقياس القلق الاجتماعي في ابعاد مقياس الرضا الوظيفي (الرضا عن سلوكيات المهنة) أن :

- يسهم قلق المواجهة في المواقف الاجتماعية بنسبة 79.056%.

- يسهم قلق الأداء الاجتماعي بنسبة 10.900%.

- يسهم الأعراض المصاحبة للقلق الاجتماعي بنسبة 4.846%.

- يسهم الخوف من التقييم السلبي بنسبة 3.195%.

وابعاد القلق الاجتماعي (الاربعة) تسهم في (الرضا عن سلوكيات المهنة) بنسبة 97.997%

كما يتضح أن جميع المتغيرات الإحصائية المؤهلة لمعادلة التنبؤ بالرضا عن سلوكيات المهنة تؤكد فعالية المعادلة في التنبؤ.

جدول (6) دلالات معادلة الانحدار المتعدد بطريقة (stepwise) لأبعاد مقياس القلق الاجتماعي في ابعاد الرضا

الوظيفي (الرضا عن النواحي الاجتماعية والتوافق المهني) لمعلمي التربية الرياضية ن = 35

الخطأ المعياري	قيمة F	قيمة t للإضافة	معامل الانحدار الجزئي	النسبة المئوية للمساهمة	المساهمة الكلية للمتغيرات R2	معامل الارتباط المتعدد R	دلالات التنبؤ
							أبعاد القلق الاجتماعي
0.068	422.210	-8.634	-0.451	60.298	0.603	0.777	الأعراض المصاحبة للقلق الاجتماعي
0.049	284.798	-7.670	-0.422	6.983	0.673	0.820	قلق المواجهة في المواقف الاجتماعية
0.062	224.722	-6.736	-0.477	3.672	0.710	0.842	الخوف من التقييم السلبي
0.042	190.391	5.108	0.213	2.518	0.735	0.857	قلق الأداء الاجتماعي
68.750							قيمة القاطع

* القيمة معنوية

معادلة التنبؤ بأبعاد الرضا الوظيفي (الرضا عن النواحي الاجتماعية والتوافق المهني) بمعلومية بعض ابعاد القلق الاجتماعي:

الرضا عن النواحي الاجتماعية والتوافق المهني = 68.750 + (الأعراض المصاحبة للقلق الاجتماعي $\times -0.451$) + (قلق المواجهة في المواقف الاجتماعية $\times -0.422$) + (الخوف من التقييم السلبي $\times -0.477$) + (قلق الأداء الاجتماعي $\times 0.213$)

كما يتضح من جدول (6) والخاص بدلالات الانحدار المتعدد لأبعاد مقياس القلق الاجتماعي في ابعاد الرضا الوظيفي (الرضا عن النواحي الاجتماعية والتوافق المهني) أن:

- يسهم الأعراض المصاحبة للقلق الاجتماعي بنسبة 60.298%.

- يسهم قلق المواجهة في المواقف الاجتماعية بنسبة 6.983%.

- يسهم الخوف من التقييم السلبي بنسبة 3.672%.

- يسهم قلق الأداء الاجتماعي بنسبة 2.518%.

وابعاد القلق الاجتماعي (الاربعة) تسهم في (الرضا عن النواحي الاجتماعية والتوافق المهني) بنسبة 73.470% .

- كما يتضح أن جميع المتغيرات الإحصائية المؤهلة لمعادلة التنبؤ بالرضا عن النواحي الاجتماعية والتوافق المهني تؤكد فعالية المعادلة في التنبؤ.

جدول (7) دلالات معادلة الانحدار المتعدد بطريقة (stepwise) لأبعاد مقياس القلق الاجتماعي في ابعاد الرضا الوظيفي (الرضا عن العائد المادي للمهنة) لمعلمي التربية الرياضية ن = 35

الخطأ المعياري	قيمة F	قيمة t للإضافة	معامل الانحدار الجزئي	النسبة المئوية المساهمة	المساهمة الكلية للمتغيرات R2	معامل الارتباط المتعدد R	دلالات التنبؤ
							أبعاد القلق الاجتماعي
0.037	108.496	-11.154	-0.413	28.072	0.281	0.530	قلق الأداء الاجتماعي
0.040	62.794	3.546	0.141	15.294	0.434	0.659	قلق المواجهة في المواقف الاجتماعية
42.508							قيمة القاطع

* القيمة معنوية

معادلة التنبؤ بأبعاد الرضا الوظيفي (الرضا عن العائد المادي للمهنة) بمعلومية بعض ابعاد القلق الاجتماعي:

الرضا عن العائد المادي للمهنة = 42.508 + (قلق الأداء الاجتماعي $\times$ -0.413) + (قلق المواجهة في المواقف الاجتماعية $\times$ 0.141)

كما يتضح من جدول (7) والخاص بدلالات الانحدار المتعدد لأبعاد مقياس القلق الاجتماعي في ابعاد الرضا الوظيفي (الرضا عن العائد المادي للمهنة) أن :

- يسهم قلق الأداء الاجتماعي بنسبة 28.072%.

- يسهم قلق المواجهة في المواقف الاجتماعية بنسبة 15.294%.

وابعاد القلق الاجتماعي (الاثنين) تسهم في (الرضا عن العائد المادي للمهنة) بنسبة 43.366%

كما يتضح أن جميع المتغيرات الإحصائية المؤهلة لمعادلة التنبؤ بالرضا عن العائد المادي للمهنة تؤكد فعالية المعادلة في التنبؤ.

جدول (8) دلالات معادلة الانحدار المتعدد بطريقة (stepwise) لأبعاد مقياس القلق الاجتماعي في أبعاد الرضا الوظيفي (الرضا عن النواحي الإدارية والإشراف التربوي للمهنة) لمعلمي التربية الرياضية
 $N = 35$

الخطأ المعياري	قيمة F	قيمة t للإضافة	معامل الانحدار الجزئي	النسبة المئوية للمساهمة	المساهمة الكلية للمتغيرات R2	معامل الارتباط المتعدد R	دلالات التنبؤ
أبعاد القلق الاجتماعي							
0.027	1262.951	-19.887	-0.546	81.959	0.820	0.905	قلق المواجهة في المواقف الاجتماعية
0.038	1315.118	-11.970	-0.459	8.513	0.905	0.951	الأعراض المصاحبة للقلق الاجتماعي
0.023	913.960	-4.590	-0.108	4.235	0.947	0.973	قلق الأداء الاجتماعي
0.035	715.689	3.459	0.120	2.350	0.971	0.985	الخوف من التقييم السلبي
76.575							قيمة القاطع

* القيمة معنوية

معادلة التنبؤ بأبعاد الرضا الوظيفي (الرضا عن النواحي الإدارية والإشراف التربوي للمهنة) بمعلومية بعض أبعاد القلق الاجتماعي :

الرضا عن النواحي الإدارية والإشراف التربوي للمهنة = $76.575 + (\text{قلق المواجهة في المواقف الاجتماعية} \times -0.546) + (\text{الأعراض المصاحبة للقلق الاجتماعي} \times -0.459) + (\text{قلق الأداء الاجتماعي} \times -0.108) + (\text{الخوف من التقييم السلبي} \times 0.120)$

كما يتضح من جدول (8) والخاص بدلالات الانحدار المتعدد لأبعاد مقياس القلق الاجتماعي في أبعاد الرضا الوظيفي (الرضا عن النواحي الإدارية والإشراف التربوي للمهنة) أن :

- يسهم قلق المواجهة في المواقف الاجتماعية بنسبة 81.959%.
- يسهم الأعراض المصاحبة للقلق الاجتماعي بنسبة 8.513%.
- يسهم قلق الأداء الاجتماعي بنسبة 4.235%.
- يسهم الخوف من التقييم السلبي بنسبة 2.350%.

وأبعاد القلق الاجتماعي (الأربعة) تسهم في (الرضا عن النواحي الإدارية والإشراف التربوي للمهنة) بنسبة 67.057%

كما يتضح أن جميع المتغيرات الإحصائية المؤهلة لمعادلة التنبؤ بالرضا عن النواحي الإدارية والإشراف التربوي للمهنة تؤكد فعالية المعادلة في التنبؤ.

جدول (9) دلالات معادلة الانحدار المتعدد بطريقة (stepwise) لأبعاد مقياس القلق الاجتماعي في أبعاد الرضا الوظيفي (تطوير الاداء الوظيفي) لمعلمي التربية الرياضية
ن = 35

الخطأ المعياري	قيمة F	قيمة t للإضافة	معامل الانحدار الجزئي	النسبة المئوية المساهمة	المساهمة الكلية للمتغيرات R2	معامل الارتباط المتعدد R	دلالات التنبؤ
							أبعاد القلق الاجتماعي
0.043	447.111	-10.046	-0.174	61.661	0.617	0.785	الأعراض المصاحبة للقلق الاجتماعي
0.039	307.667	-9.861	-0.418	8.968	0.706	0.840	الخوف من التقييم السلبي
0.033	310.690	-6.950	-0.330	6.525	0.772	0.878	قلق المواجهة في المواقف الاجتماعية
50.914							قيمة القاطع

* القيمة معنوية

معادلة التنبؤ بأبعاد الرضا الوظيفي (تطوير الاداء الوظيفي) بمعلومية بعض أبعاد القلق الاجتماعي:

تطوير الاداء الوظيفي = 50.914 + (الأعراض المصاحبة للقلق الاجتماعي $\times -0.174$) + (الخوف من التقييم

السلبي $\times -0.418$) + (قلق المواجهة في المواقف الاجتماعية $\times -0.330$)

كما يتضح من جدول (9) والخاص بدلالات الانحدار المتعدد لأبعاد مقياس القلق الاجتماعي في أبعاد مقياس الرضا

الوظيفي (تطوير الاداء الوظيفي) أن :

- يسهم الأعراض المصاحبة للقلق الاجتماعي بنسبة 61.661%.

- يسهم الخوف من التقييم السلبي بنسبة 8.968%.

- يسهم قلق المواجهة في المواقف الاجتماعية بنسبة 6.525%.

وأبعاد القلق الاجتماعي (الثلاثة) تسهم في (تطوير الاداء الوظيفي) بنسبة 77.154%

كما يتضح أن جميع المتغيرات الإحصائية المؤهلة لمعادلة التنبؤ بتطوير الاداء الوظيفي تؤكد فعالية المعادلة في التنبؤ.

جدول (10) دلالات معادلة الانحدار المتعدد بطريقة (stepwise) لأبعاد مقياس القلق الاجتماعي في

المجموع الكلي لمقياس الرضا الوظيفي لمعلمي التربية الرياضية

ن = 35

الخطأ المعياري	قيمة F	قيمة t للإضافة	معامل الانحدار الجزئي	النسبة المئوية المساهمة	المساهمة الكلية للمتغيرات R2	معامل الارتباط المتعدد R	دلالات التنبؤ
							أبعاد القلق الاجتماعي
0.206	674.977	-14.754	-1.595	70.828	0.708	0.842	الأعراض المصاحبة للقلق الاجتماعي
0.184	568.105	-9.804	-2.723	13.198	0.840	0.917	الخوف من التقييم السلبي
0.158	536.156	-7.663	-1.531	5.064	0.891	0.944	قلق المواجهة في المواقف الاجتماعية
423.349							قيمة القاطع

* القيمة معنوية

معادلة التنبؤ بالمجموع الكلي لمقياس الرضا الوظيفي بمعلومية بعض ابعاد القلق الاجتماعي:

$$\text{المجموع الكلي لمقياس الرضا الوظيفي} = 423.349 + (\text{الأعراض المصاحبة للقلق الاجتماعي} \times -1.595) +$$

$$(\text{الخوف من التقييم السلبي} \times -2.723) + (\text{قلق المواجهة في المواقف الاجتماعية} \times -1.531)$$

كما يتضح من جدول (10) والخاص بدلالات الانحدار المتعدد لأبعاد مقياس القلق الاجتماعي في ابعاد مقياس الرضا الوظيفي (المجموع الكلي لمقياس الرضا الوظيفي) أن :

- يسهم الأعراض المصاحبة للقلق الاجتماعي بنسبة 70.828%.

- يسهم الخوف من التقييم السلبي بنسبة 13.198%.

- يسهم قلق المواجهة في المواقف الاجتماعية بنسبة 5.064%.

وابعاد القلق الاجتماعي (الثلاثة) تسهم في (المجموع الكلي لمقياس الرضا الوظيفي) بنسبة 89.089%.

- كما يتضح أن جميع المتغيرات الإحصائية المؤهلة لمعادلة التنبؤ بالمجموع الكلي لمقياس الرضا الوظيفي تؤكد فعالية المعادلة في التنبؤ.

جدول (11) دلالات معادلة الانحدار البسيط بطريقة (Enter) لمقياس القلق الاجتماعي في مقياس الرضا الوظيفي لمعلمي التربية الرياضية
ن = 35

الخطأ المعياري	قيمة F	قيمة t للإضافة	معامل الانحدار الجزئي	النسبة المئوية للمساهمة	المساهمة الكلية للمتغيرات R2	معامل الارتباط المتعدد R	دلالات التنبؤ
0.038	1205.815	-34.725	-1.309	81.180	0.812	0.901	القلق الاجتماعي
							القلق الاجتماعي
419.093							قيمة القاطع

* القيمة معنوية

معادلة التنبؤ بالرضا الوظيفي بمعلومية بعض ابعاد القلق الاجتماعي:

$$\text{الرضا الوظيفي} = 419.093 + (\text{مجموع القلق الاجتماعي} \times -1.309)$$

- كما يتضح من جدول (11) والخاص بدلالات الانحدار المتعدد لمقياس القلق الاجتماعي في مقياس الرضا الوظيفي أن :

- يسهم القلق الاجتماعي بنسبة 81.180% في الرضا الوظيفي .

كما يتضح أن جميع المتغيرات الإحصائية المؤهلة لمعادلة التنبؤ بالرضا الوظيفي تؤكد فعالية المعادلة في التنبؤ .

ثانياً : مناقشة النتائج :

يتضح من الجدول الخاص بمعاملات الارتباط (العلاقة الارتباطية) بين ابعاد ومجموع مقياس القلق الاجتماعي وبين ابعاد ومجموع مقياس الرضا الوظيفي لمعلمي التربية الرياضية. ان جميع معاملات الارتباط سالبة (عكسية) بين القلق الاجتماعي والرضا الوظيفي مما يعني انه كلما ارتفع مستوى القلق الاجتماعي كلما انخفض الرضا الوظيفي والعكس ، كلما

انخفض القلق الاجتماعي ارتفع الرضا الوظيفي ، حيث ظهرت معاملات ارتباط معنوية بين معظم ابعاد القلق الاجتماعي والرضا الوظيفي ، ولم تظهر معاملات ارتباط معنوية بين (قلق المواجهة في المواقف الاجتماعية وبين الرضا عن طبيعة ومسئولية المهنة كمعلم تربية رياضية) و بين (سلوكيات المهنة وبين كل من قلق الأداء الاجتماعي و الخوف من التقييم السلبي) وبين (الرضا عن العائد المادي للمهنة وبين كل من قلق المواجهة في المواقف الاجتماعية والأعراض المصاحبة للقلق الاجتماعي) .

ويعزو الباحث هذه النتائج إلى أن شعور معلمي التربية الرياضية بالراحة النفسية والاستقرار الاجتماعي وشعورهم بالطمأنينة والجرأة والثقة بالنفس وعدم القلق والتوتر والانفعال تجعلهم أكثر اتزاناً وأقل توتراً وقلقاً وانفعالاً في المواقف والأنشطة المختلفة، مما ينعكس إيجاباً على مستوى رضاهم الوظيفي عند أدائهم الواجبات المطلوبة لأداء حصص التربية الرياضية ، وهو ما يتفق مع ما ذكره كلاً من أسامة راتب (2007) (46) إلى أنه كلما قل القلق لدى الفرد زاد تركيزه وثقته بنفسه، مما يؤدي إلى الشعور بالرضا والثقة بالنفس عند أدائه للنشاط المطلوب في مهنته.

ولقد اتضح أن من بين عوامل عدم الرضا الوظيفي لمعلمي التربية الرياضية تأثيراً في القلق الاجتماعي التي تم التوصل إليها هو العامل المتعلق بالعائد المالي للوظيفة، وقد تبدو هذه النتيجة طبيعية إلى درجة ما إذا ما تم الأخذ بعين الاعتبار المعدلات المتزايدة لارتفاع مستوى تكاليف المعيشة عالمياً وإقليمياً ومحلياً.

وخلصت نتائج هذه الدراسة أيضاً إلى أن أفراد عينة الدراسة يظهرون مستويات منخفضة من الرضا عن النواحي الإدارية والإشراف التربوي نتيجة لارتفاع درجات القلق الاجتماعي لديهم، وهو امر يستدعي الدراسة والبحث حيث إن تحقيق أهم هدف للمشرف التربوي، وهو الارتقاء بمستوى الاداء المهني للمعلم، مرتبط إلى درجة كبيرة بمدى تقبل المعلم لدور المشرف، على اعتبار ان النواحي الإدارية والإشراف التربوي لها أثر كبير على مستوى الرضا الوظيفي العام للمعلم.

كما أظهرت النتائج أن عدد كبير من عينة الدراسة ليسوا على توافق اجتماعي وتوافق مع وظائفهم وأقل تمسكاً بها وهذه النتيجة التي تدل على تناقض معرفي بمثابة مؤشر إلى عدم التكيف مع مهنة تدريس التربية الرياضية ومتطلباتها وما يرتبط بها من تأثيرات خارجية كالعائد المادي والمعنوي، وفي هذا الصدد يرى الباحث أن شعور المعلم بالرضا يؤدي إلى نجاح المؤسسة حيث أن هذه الدوافع تعمل على تحريك سلوك المعلم لتحقيق أهداف مهنته وهو ما ينعكس على سلوك التلاميذ ومعدلات تحصيلهم الدراسي.

وتتفق هذه النتائج ونتائج دراسة كلا من الزهراني Al-Zahrani (2003) (22)، عوفي Oofi (2016) (44)، همرشي Hamarshi (2012) (34)، هاتمان M. Hatamleh (2012) (36) حيث توصلت نتائج هذه الدراسات إلى وجود علاقة ارتباطية بين القلق وبين الرضا عن المهنة وان القلق يؤثر بصورة كبيرة على الثقة بالنفس وبعض المتغيرات الاجتماعية لدى أفراد عينة البحث.

كما تتفق هذه النتائج ونتائج دراسة كلاً من على طوقان (1997) (10)، ليح ووانج lig, lan&wang (2001) (52)، سودهيكيمر Sudheeshkumer (2006) (51)، سهام العتري (2009) (7) أن مستوى الرضا الوظيفي لدى المعلمين والمعلمات يتأثر بعوامل رئيسية من أهمها: العبء التدريسي للمعلم ، وسلوك التلاميذ ، والراتب الذي يتقاضاه المعلم ، وولاء المعلم لمهنة التدريس ، وأن شعور المعلم بالضغوط النفسية له تأثيراً عكسياً على درجة ومستوى الرضا لديه.

وأيضاً تتفق نتائج هذه الدراسة مع نتائج دراسة سهله قندر (2003)، ساهين وباريوت Sahin, E., Barut (2014) وهي تتفق مع ما ذكرته نصراء مسلم الغافري (2013) على وجود بعض المشكلات والضغوط المهنية والنفسية والاجتماعية التي تؤثر على مدرس التربية الرياضية بشكل يؤثر على مدى رضاهم الوظيفي والمهني وأهمها عدم تقدير قيمة عمل مدرس (مدرسة) التربية الرياضية من قبل ادارة المدرسة ومدرسي المواد الدراسية الأخرى، عدم تقديم الحوافز المادية والمعنوية له تقديراً للعمل الجيد الذي يقوم به، الراتب الذي يتقاضاه لا يحقق له دخلاً كافياً، اذ لا يتناسب مع ما يقوم به من جهد، ولا يتناسب مع ما يتقاضاه الموظفون في المهن الأخرى، زيادة كم الأعمال الإضافية التي يقوم بها، عدم قدرته على التوفيق بين متطلبات المهنة وبين المتطلبات الحياتية، فضلاً عن صعوبة ممارسة الأنشطة الرياضية اللاصفية (المهرجانات، المسابقات)، خارج حدود المدرسة، الإشراف الفني لا يعمل على تطوير مناهج التربية الرياضية، ولا يهتم بعقد دورات صقل المشرفين، ولا يوجد تأهيل مهني خاص لمدرسي التربية الرياضية، فضلاً عن عدم رضاهم عن عملهم في المدارس.

(8 : 27) (47 : 156) (20 : 34)

الاستنتاجات:

- وجود ارتباط معنوي بين ابعاد ومجموع مقياس القلق الاجتماعي وبين ابعاد ومجموع مقياس الرضا الوظيفي لمعلمي التربية الرياضية.
- إن جميع معاملات الارتباط سالبة (عكسية) بين القلق الاجتماعي والرضا الوظيفي مما يعني انه كلما ارتفع مستوى القلق الاجتماعي كلما انخفض الرضا الوظيفي والعكس، كلما انخفض القلق الاجتماعي ارتفع الرضا الوظيفي.
- وجود معاملات ارتباط معنوية بين معظم ابعاد القلق الاجتماعي والرضا الوظيفي، ولم تظهر معاملات ارتباط معنوية بين (قلق المواجهة في المواقف الاجتماعية وبين الرضا عن طبيعة ومسؤولية المهنة كمعلم تربية رياضية) وبين (سلوكيات المهنة وبين كل من قلق الأداء الاجتماعي والخوف من التقييم السلبي) وبين (الرضا عن العائد المادي للمهنة وبين كل من قلق المواجهة في المواقف الاجتماعية والأعراض المصاحبة للقلق الاجتماعي).
- أمكن تحديد نسبه مساهمة أبعاد القلق الاجتماعي في الرضا الوظيفي لدى معلمي التربية الرياضية بمدينة طبرق.
- تم التوصل إلى معادلات تنبؤية بالرضا الوظيفي بمعلومية أبعاد القلق الاجتماعي لمعلمي التربية الرياضية.

- التوصيات:

في ضوء النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة تم استخلاص التوصيات التالية:

- إجراء المزيد من الدراسات والبحوث للتعامل مع مسببات القلق الاجتماعي لمعلمي التربية الرياضية.
- عقد دورات وورش عمل وندوات ولقاءات دورية بحضور المشرفين التربويين ومعلمي ومعلمات التربية الرياضية لمناقشة الاسباب التي تحول دون تحقيق أهداف مناهج التربية الرياضية وانشطتها.
- التعرف على الاتجاهات نحو مهنة التربية الرياضية، وعن العوامل المؤثرة في الرضا الوظيفي، وكذلك طبيعة الضغوط التي تواجه معلمي التربية الرياضية لتعزيز الرضا الوظيفي لديهم.
- تعزيز بيئة العمل المدرسي، ودعم إمكانيات تلك البيئة، ليتمكن معلمي التربية الرياضية من أداء دورهم التربوي بسهولة ويسر، مما ينعكس إيجابياً على درجة رضاهم الوظيفي.

- زيادة المخصصات المالية (المكافآت) لمعلمي ومعلمات التربية الرياضية.
- التأهيل الأكاديمي لمعلمي ومعلمات التربية الرياضية من حملة المؤهلات العليا من خريجي التربية الرياضية، لما لذلك من أثر في زيادة مستوى الرضا الوظيفي لديهم.
- توفير الحوافز المعنوية والمادية للمعلمين عامة، ولمعلمي التربية الرياضية خاصة، من أجل تحقيق درجة متميزة من الرضا الوظيفي لديهم.
- قيام الباحثين بإجراء دراسات وبحوث مشابهة للتعرف على العلاقة الارتباطية بين القلق الاجتماعي والرضا الوظيفي وبعض المتغيرات النفسية الأخرى لمعلمي التربية الرياضية في الأنشطة الرياضية الأخرى.

- المراجع :

أولاً: المراجع العربية:

- ابراهيم الشافعي إبراهيم
السيدة إبراهيم مصطفى
حمد هلال الحجري
دعاء محمد مبارك
رانيا جمال عبد الوهاب
سامر جميل رضوان
سهام العتري
سهلة حسين قلندر
عبد اللطيف عبد الكريم
على طوقان
علي محمد إبراهيم ناجي
- الاجتماعي وعلاقته ببعض المتغيرات الاجتماعية " دراسة عاملية" ، بحث منشور ،
المصرية للدراسات النفسية ، جامعة طنطا ، 2010.
بيات الموارد والبيئة، الناشر قسم الاقتصاد، كلية التجارة، جامعة الإسكندرية، 2006 م.
سمات الشخصية وعلاقتها بالرهاب الاجتماعي لدى طلبة جامعة نزوي في سلطنة
رسالة ماجستير ، كلية العلوم والآداب، جامعة نزوي بعمان، 2014.
العلاج بالتعرض في التخفيف من الفوبيا الاجتماعية لدى عينة من طلاب الجامعة.
مكتوراه، كلية التربية، جامعة بنها، 2012.
العامل لمقياس القلق الاجتماعي لدى الطلاب المعلمين، بحث منشور ، مجلة جامعة
لعلوم التربوية والنفسية ، كلية التربية ، العدد العاشر، 2018.
الاجتماعي: دراسة ميدانية لتقنين مقياس القلق الاجتماعي على عينات سورية ، مجلة
لبحوث التربوية جامعة قطر، 2001.
الوظيفي لدى عينة من معلمات رياض الأطفال في المملكة العربية السعودية ، رسالة
ر ، جامعة اليرموك ، اربد، الأردن ، 2009.
'اجتماعي وعلاقته بالتكيف الدراسي لدى طلبة جامعة الموصل، رسالة ماجستير (غير
)، كلية التربية، جامعة الموصل، 2003.
الوظيفي لدى معلمي التربية الرياضية في محافظتي عجلون و جرش في ضوء بعض
ت ، بحث منشور ، مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس ، 2011.
القيادي لمديري المدارس الثانوية في الضفة الغربية وتأثيره في الرضا الوظيفي للمعلمين
نام الشبكة الإدارية، رسالة ماجستير ، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس ، فلسطين ،
الوظيفي لدى معلمي التربية الرياضية بالمعاهد الأزهرية بمحافظة القليوبية ، بحث
، المجلة العلمية للتربية البدنية وعلوم الرياضة ، 2022.

فوزية بنت سعيد الصباحي
الوظيفي وعلاقته بالإنتاجية العلمية لدى عضوات هيئة التدريس بجامعة طيبة ، بحث
، مجلة دراسات تربوية ونفسية : كلية التربية بالزقازيق. مج. 28، ع. 79، أبريل

كاشف نايف زايد
الوظيفي لمعلمي ومعلمات التربية الرياضية في سلطنة عمان وعلاقته ببعض المتغيرات
، منشور ، مجلة العلوم التربوية والنفسية ، مركز النشر العلمي ، جامعة البحرين ،

لمياء حسن عبد القادر،
ياد سعدو
اجتماعي وعلاقته بالتحصيل الدراسي لدى طالبات الصف الخامس في معهدي إعداد
ت (نينوى / الموصل) في مركز محافظة نينوى ، بحث منشور ، مجلة دراسات تربوية ،
زربية ، جامعه حلوان ، العدد التاسع ، كانون الثاني، 2010.

محمد الذهبي
شورة ، كلية التربية الرياضية ، جامعة المنصورة ، 2005 .
نياس لتقويم الأنشطة الطلابية بجامعة المنصورة ، من منظور تروحي ، رسالة ماجستير

محمد أشرف عوض
الوظيفي وتأثيره على مستوى الاداء التدريسي لمعلمي التربية الرياضية بمنطقة المدينة
، بحث منشور ، مجلة كلية التربية الرياضية ، جامعة طنطا ، المجلد 9 العدد 9 ،

محمد عبد الله الصباح
ماجستير ، كلية التربية ، الجامعة الإسلامية بغزة ، 2018.
الوظيفي لدى معلمي التربية الرياضية في محافظات غزة وعلاقته بمستوى أدائهم ،

مصطفى متولي
ر غير منشورة ، كلية التربية الرياضية بنين ، القاهرة ، جامعة حلوان ، 1994
ت التوجيه الفني للتربية الرياضية للمرحلة الثانوية بنين ، بمحافظة القاهرة ، رسالة

ميماس كمور ، خالد
انص المهنية والاجتماعية والشخصية لدى المعلمين في مدارس الموهوبين والمعلمين في
ل العادية للمرحلة الأساسية في الأردن (دراسة مقارنة) ، بحث منشور ، مجلة الموهبة

ع - منعطفات هامة في حياة الشعوب ، الجامعة العربية المفتوحة ، الأردن ، 2011
ر اللاعقلانية وعلاقتها بالخوف الاجتماعي لدى طلبة كليات العلوم التطبيقية بسلطنة

نصراء مسلم الغافري
رسالة ماجستير ، كلية العلوم والآداب ، جامعة نزوي بعمان ، 2013.

ثانياً : المراجع الأجنبية :

- Al Qawaba .T. (2015) degree of satisfaction of (P. E) teachers on services that (P.E) visors provide in Atafila directorates .Studies higher ation in Science Journal –Isyoot University ninth edition.
- Al-Zahrani. A(2003) effect of anxiety and trust on the focusing attention and the l of the optional reaction for the soudi volleyball referees. er theses (unpublished) King Soud University. In Soudi ia Kingdom
- American Psychiatric ciation (2013) nostic and statistical manual of mental disorders (DSM-5). ington, DC: American Psychiatric Pub.
- Bogels, S. (2006) : concentration training versus applied relaxation in ination with cognitive therapy for social phobia patients with for blushing trembling and sweating. Behavior research and py, 44 (8): 1199-1210.

- Calhoun. E.(2009) Leadership Behavior of Elementary Principals that Lead to Improve Learning Situation. Dissertation Abstracts international, 2005 -A.
- Campbell, c. (2010) Social anxiety and social avoidance: a developmental model of a five cascade in first semester university students. Ph. D. Dissertation, the Pennsylvania state university, the graduate school, college of the liberal arts .
- Charalambos et al (2014) Comparing generic and content-specific teaching practices in teacher education: An exploratory study of teachers' perceptions, Teaching and Teacher Education, Volume 41, July 2014, Pages 33-43
- Dawis, R.(2001) Psychology: Human Relation and Work Adjustment. Seventh edition New York: McGraw - Hill book Company.
- Den Boer, J. (2019) Social anxiety disorder / social phobia: Epidemiology. Diagnosis, Pathobiology, and treatment. Comprehensive psychiatry, 4 (6): 415.
- Flanagan, k. (2005) Understanding social anxiety in early adolescence: the role of peer relations. Ph. D. Dissertation, the Pennsylvania state university, the graduate school.
- Furmark, T. (2000) Social Phobia- from Epidemiology to Brain Function. Acta Universitatis Upsaliensis, Comprehensive Dissertations from The Faculty of Social Sciences97
- Gherrington,D:(2019) Organizational Behavior, the Management of Individual and Organizational Performance. Boston: Allyn & Bacon.
- Greca, a., & lopez, n. (2014) Social anxiety among adolescents: linkages with peer relations and friendships. Journal of abnormal child psychology, 26, (2), 1-4.
- Hamarshi. A. (2012) The relationship between the sports satisfaction and the self-efficacy resources for the football players in west bank Master's thesis (unpublished) Higher Studies College. Annajah National University –Palestine.
- Harzberg, F. (2009) The Psychology of Work. New York: John Willey & Sons.
- Hatamleh .M. (2012) The relationship between the professional stresses for the teachers of (P.E) in the governorate of Al-Zarka and their desire to leave teaching. Sixth sports and scientific conference (P.E) college. Jordan University –Amman
- Hoy, W & Miskel, G (2014) Educational Administration and Organization Behavior. Boston: Allyn & Bacon.
- Jiang, y. (2005) Influencing and Effective Model of Early Childhood: Teachers. Job satisfaction in China, US- China Educational Review, 2 (11) 65-74
- Kashdan, T. B. (2007) Social anxiety spectrum and diminished. positive experiences: A meta-analytical synthesis and meta- analysis. Clinical psychology review, 27(3), 348-365.

- La Greca, A. M., & Z, N. (2019) al anxiety among adolescents: Linkages with peer relations riendships. Journal of abnormal child psychology, 26 (2).
- Maley, m. (2006) relationship between relational health and depression and l anxiety in college students. Ph. D. Dissertation, the college ucation, university of denver.
- Mcklellan, T. (2003) pe from Anxiety & Stress. London.
- Olivares, j., ruiz, j., lgo, d., lopez, l., rosa, a., & eras, j.(2004). al anxiety scale for adolescents (sas –a): psychometric erties in a spanish –speaking population. Journal of clinical ealth psychology, 5, (1), 85 – 97 .
- OofI, M. (2016) elation between the anxiety level and focusing attention level ie referee of the Palestinian union for football in West-Bank. er thesis (not published) Higher Studies College. Anajah ersity –Palestine.
- Ranta , K. , Heino , R. ivisto , A. , Tuomisto , M. , onen , M., & Marttunen , (2007) and gender differences in social anxiety symptoms during scence: the social phobia inventory (SPIN) as a measure. iatry Research 153, (3), December , : 261 – 270.
- Ratib .O. (2000) applications and the concepts of the sports psychology. (3). o Arabic Nation house –Egypt.
- Sahin, E., Barut, Y., nli, E., & Kumcagiz, H. i) Esteem and Social Appearance Anxiety: An Investigation of ndary School Students. Online Submission, 4(3), 152-159.
- Schofield , C. , Coles , and Gibb , B.(2007) al Anxiety and Inter portion biases for facial displays of ion: Emotion detection and ratings of social cost. Behavior arch and Therapy, 45(12),2950 – 2963.
- Smith, Y. & Telach, '004) Speech Anxiety Thought Inventory: Scale development and ninary Psychometric, Data. Behavior Research and Therapy, 13-25.
- Stein, M. Stein, D. b) al Anxiety disorder. THE LANCET, 371 (9618): 29 March- ril. 1115-1125.
- Sudheeshkumer, B. i) Satisfaction and stress Coping Skills of Primary School hes.
- Wang, Z, Lan, Y & M. (2001) isal of Occuptional Stress and Strain in Primary and ndary School Teachers. Imchira Personal and Guidance al. 86(3). 150-196.
- wilson, k. (2010) liary study of self-esteem, social anxiety, interpersonal ctions, and health risk behavior in college students. Ph. D. ertation, Colorado state university, fort Collins, Colorado.

مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

Tobruk University Journal of Social & Human Sciences

ISSN: 2789-5068

www.jshs.tu.edu.ly



تأثير تحسين التوافق العضلي العصبي على دقة التمرير لدى ناشئين كرة القدم

إعداد البحوث

أ.م. د. جلال محمد سالم الشامخ

عضو هيئة تدريس بجامعة بنغازي

كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة-المرج

galal.mohamed120@yahoo.com

أ.م. د. الشريف عبد الجليل الشريف الغزالي

عضو هيئة تدريس بجامعة بنغازي

كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة-المرج

Sheefo100@gamil.com

أ.م. د. جمعة يوسف إبراهيم

عضو هيئة تدريس بجامعة بنغازي كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة-المرج

Gomaayoussif7@gamil.com

الملخص

هدف البحث للتعرف على نسبة التحسن الحادث في مستوى التوافق العضلي العصبي ودقة التمرير لناشئي كرة القدم في نادي السد بنغازي، اشتملت عينة البحث على 34 لاعب يمثلون ناشئي نادي السد للموسم الرياضي 2021-2022 تحت 17 سنة و المشاركين في بطولة الدوري للقطاعات. استخدم الباحثون المنهج التجريبي بأسلوب القياس القبلي والبعدي للمجموعة الواحدة بإجراء قياس قبلي قبل تنفيذ البرنامج التدريبي وقياس بعدي بعد تنفيذ البرنامج واستخدم الباحثون مجموعة من الادوات في البحث تتمثل فيما يلي اختبارات الاداءات المهارية للتمرير بأنواعه في كرة القدم و استمارة تحليل التمرير في كرة القدم بأنواعه واشكاله و البرنامج التدريبي الموجه نحو تطوير التوافق العضلي العصبي في كرة القدم، و بعد جمع البيانات تم تحليلها بواسطة SPASS أظهرت نتائج

الاختبارات قيمة ت المحسوبة بلغت 3.67 ومستوى الدالة 0.01 وهذه القيمة تعتبر دالة احصائية عند مستوى الدلالة 1.15 مما يعني وجود فروق ذات دلالة احصائية لصالح المجموعة التجريبية كانت ذات فعالية في الاختبارات البعدية، وهذا يدل على ان البرنامج التدريبي المقترح قد كان ذات فاعلية في تنمية وتطوير المتغيرات المهارية لنادي كرة القدم بنادي السد.

Abstract:

The aim of the research is to identify the rate of improvement in the level of neuromuscular compatibility and passing accuracy for soccer players at Al-Sadd Club in Benghazi. The researchers used the experimental method in the pre and post measurement method for one group by conducting a pre measurement before implementing the training program and a post measurement after implementing the program. The training program aimed at developing neuromuscular coordination in football, and after collecting the data, it was analyzed by SPASS. The results of the tests showed that the calculated t value was 3.67, and the function level was 0.01, and this value is considered a statistical function at the level of significance 1.15, which means that there are statistically significant differences in favor of the experimental group. It was effective in the post-tests, and this indicates that the proposed training program has been effective in developing the skill variables of the football juniors at Al-Sadd Club.

التعريف بالبحث

1-1 مقدمة البحث

تعد لعبة كرة القدم الأكثر شيوعاً بين شعوب العالم فهي لعبة الفقراء والأغنياء، وتعدُّ لعبة كرة القدم من الرياضات الجماعية القائمة على مبدأ التعاون وروح الفريق، حيث يتم تشكيل فريقين يتكون كل منهما من إحدى عشر لاعبا يقومون بتمرير الكرة فيما بينهم بهدف إدخالها في مرمى الخصم، ويحظر عليهم أثناء ذلك استخدام أيديهم للتعامل مع الكرة، فيما عدا حارس المرمى الذي يُسمح له القيام بذلك ما دام داخل ما يُعرف بمنطقة الجزاء، وتنتهي اللعبة بفوز الفريق الذي يُسجل أكبر عدد من الأهداف في مرمى الخصم ان التدريب الرياضي يقوم على مبدأ العلم لتطوير قدرات اللاعب البدنية وبعض المهارات الأساسية التي تعتمد على المصادقة، تقوم على مبدأ المحاولة والخطأ، ولكنها عملية مدروسة ومخططة تخطيطاً سليماً يعتمد على دف من خلالها إلى تنمية العملية الكلية المنظمة والموجهة للنهوض بمستوى اللاعبين من خلال مؤثرات منسقة الكفاءة البدنية والاستعداد لأداء الجهد وذلك للوصول لأعلى مستوى رياضي (1).

و يؤكد (3) ان الحالة المهارية للاعب كرة القدم تعتبر احد الاسس المهمة التي تحدد كفاءة الاداء المهاري و الخططي، لان اي خطة مهما كانت درجة اختيارها يمكن ان تفشل اذا لم يتم اخذ القدرات البدنية بعين الاعتبار، كذلك لا يمكن تنفيذ الاداء المهاري بطريقة الية بدون امتلاك اللاعب للسمات و الخصائص المهارية التي من شأنها ان تخدم الاداء الحركي للمهارات الأساسية..

ان الاعداد المهاري جزء رئيسي في منظومة الاعداد العام الخططي ، البدني، النفسي، المعرفي. فتكامل انواع هذه الاعدادات و مزجها و ترابطها جيدا ذلك كله يساهم في تحقيق هدف التدريب الرياضي و هو الفوز بإيجاب في اعداد خططي جيد بالمنافسات، و تعد لعبة كرة القدم من الالعب المهمة و المميزة و من انواع الرياضات ذات خبرة و ممارسة من القائمين بالتدريب على و ضع الخطط المناسبة لإداء الفريق في المباريات و القدرة على التصرف الامثل في المواقف التي تحتاج الى قرارات سريعة و ناجحة.

1-2 مشكلة البحث:

تعتمد عملية التدريب الرياضي لناشي كرة القدم على تحسين الأداء المهاري بشكل خاص، وذلك انطلاقاً من أن المباريات تأخذ شكلاً تنافسياً صعباً مما فرض على الناشئين ضرورة امتلاك قدرات فنية عالية بالإضافة إلى القدرة على تنفيذ الوجبات الخططية. كما أن الأداء في لعبة كرة القدم يتميز باحتوائه على كثير من التمريرات الدقيقة والمتنوعة وينبغي على لاعب كرة القدم أن يتقنها سواء كانت تمريرات قصيرة او طويلة لتحقيق التميز والتفوق على منافسة لذا كان التدريب على تلك الاداءات المهارية يشغل حيزاً زمنياً في برامج إعداد وتدريب الناشئين والكبار من ناشئي كرة القدم.

حيث أن التمريرات المتعددة في كرة القدم هي مفتاح فوز أي فريق وان الإعداد المهاري و التوافق العضلي العصبي لدى الناشئين أثناء الوحدات التدريبية له أهمية كبيرة لان الأداء المهاري في كرة القدم يمثل مجموعه من الاداءات المهارية المنفذة والموجهة بالكرة أو بدون كرة ويتطلب تنفيذها أساس من القدرات البدنية والعقلية وتندمج جميعها لأداء مهاري متكامل يتفق وطبيعة ومتطلبات مواقف اللعب المتغيرة المختلفة وتحت ضغط المنافسين وبسرعة دقة وتوقيت مناسب وتوظيف الاداءات المهارية بما يتنافس مع متطلبات مراكز اللعب المختلفة.

وتعد مباراة كرة القدم مجموعة من التحركات الواعية والقرارات السريعة تتحقق عن طريق استخدام الأسلوب الأمثل للمهارات وفق المواقف وبالسريعة الملائمة لاستغلال أخطاء المنافس في عمليات التمركز الدفاعي عند لحظة افتكاك الكرة. ومن هذا المنطلق ومن خلال خبرة الباحثون كمدرسين حالياً وكلاعبين سابقين وعملهم كمشرفين رياضيين واحتكاكهم المباشر بهذه المرحلة العمرية تمثلت أهمية البحث في تحسين التوافق العضلي العصبي وتأثيره على دقة التمرير لدى ناشئي كرة القدم.

1-3 أهداف البحث:

تهدف الدراسة الحالية التعرف إلى الاتي:

- 1- مستوى التوافق العضلي العصبي لدى ناشئي كرة القدم في نادي السد.
- 2- اعداد برنامج تدريبي بهدف تحسين التوافق العضلي العصبي لناشي كرة القدم في نادي السد.
- 3- التعرف على نسبة التحسن الحادث في مستوى التوافق العضلي العصبي ودقة التمرير لناشي كرة القدم في نادي السد.

1-4 فروض البحث:

- 1- توجد فروق ذات دلالة احصائية بين القياسين القبلي والبعدي للمجموعة التجريبية لصالح القياس البعدي في تحسين التوافق

العضلي العصبي لناشي كرة القدم في السد.

2- توجد فروق ذات دلالة احصائية بين القياسين القبلي والبعدي للمجموعة التجريبية لصالح القياس البعدي في زيادة دقة التمرير لناشئي كرة القدم في نادي السد

5-1 مجالات البحث

1-5-1 المجال الزمني:

اجريت جميع اجراءات البحث خلال الفترة من 2021/9/15 حتى 2022/08/30.

2-5-1 المجال المكاني:

تمت اجراءات البحث وتطبيق البرنامج التدريبي بملعب نادي السد بينغازي.

3-5-1 المجال البشري:

اجريت الدراسة على لاعبي كرة القدم الناشئين في نادي السد بينغازي.

1-2 منهج البحث:

استخدم الباحثون المنهج الوصفي بالأسلوب المسحي عن طريق الملاحظة العلمية لمستوى التمرير بأنواعه في عدد (5) مباريات قبل وبعد تطبيق البرنامج التدريبي.

استخدم الباحثون المنهج التجريبي بأسلوب القياس القبلي والبعدي للمجموعة الواحدة بإجراء قياس قبلي قبل تنفيذ البرنامج التدريبي وقياس بعدي بعد تنفيذ البرنامج.

2-2 عينة البحث:

اشتملت عينة البحث على 34 لاعب يمثلون ناشئ نادي السد للموسم الرياضي 2021-2022 تحت 17 سنة و المشاركين في بطولة الدوري للقطاعات. وبعد استبعاد 4 حراس مرمى تصبح العينة 30 ناشئ. حيث اجريت الدراسة الاستطلاعية على 15 ناشئ يمثلون نادي النجمة. في حين اجريت الدراسة الاساسية على 25 ناشئ يمثلون نادي السد بينغازي والذي اختاره الباحثون كون احدهم مدربا بالنادي. والجدول التالي يوضح التوصيف الإحصائي للبيانات الاساسية لعينة البحث الكلية بدون حراس المرمى.

جدول (1)

التوصيف الإحصائي لبيانات عينة البحث في المتغيرات الأولية الاساسية قبل التجربة (تجانس العينة)

$$N = 30$$

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	القيمة القصوى	القيمة الدنيا	N	المجموعة	
61756.	12.68	11.99	10.91	15	العمر	الضابطة
16344.	1.435	1.82	1.133	15	الطول	
7.0212	20.8787	50.99	21.98	15	الوزن	
62799.	12.5111	11.97	10.97	15	العمر	

التجريبية	الطول	15	1.52	1.51	1.4921	118979.
	الوزن	15	27.99	12.01	41.9787	11.56433

وقد قسم الباحثون افراد العينة إلى مجموعتين متساويتين ومتكافئتين احدهما تجريبية (15) لاعبا والأخرى ضابطة (15) لاعبا، وعمد الباحثون إلى ايجاد التكافؤ بين مجموعتي الدراسة في متغيرات الطول والعمر والوزن بالإضافة، إلى المتغيرات المهارية.

2-3 ادوات وقياسات البحث:

استخدم الباحثون مجموعة من الادوات في البحث تتمثل فيما يلي:

- اختبارات الاداءات المهارية للتمرير بأنواعه في كرة القدم.
- استمارة تحليل التمرير في كرة القدم بأنواعه واشكاله.
- البرنامج التدريبي الموجه نحو تطوير التوافق العضلي العصبي في كرة القدم.

2-4 اولاً: الاختبارات المهارية للتمرير.

خطوات تحديد الاختبارات المهارية للتمرير:

- بعد اطلاع الباحثون على المراجع العلمية والدراسات المرجعية التي اوردها امرالله البساطي 2000، ص112، حنفي مختار 2000 ص 102 ، وحسن ابوعبدة 2012، ص 67. قام بتحديد 7 اداءات مهارية للتمرير. ثم قام يعرضها على السادة الخبراء (15 خبير) لتحديد اهم الاداءات المهارية للتمرير.

جدول (2):

استطلاع آراء الخبراء في أهم مهارات تمرير الكرة بالقدم

رقم المهارة	المهارة	موافق		موافق إلى حد ما		غير موافق		الاهمية النسبية
		التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %	
1	تمرير الكرة بمقدمة (سن) القدم الأمامي	12	84.62	3	15.38	0	0.00	92.31
2	تمرير الكرة (بداخل) باطن القدم	15	100	0	0.00	0	0.00	100
3	تمرير الكرة بوجه القدم الخارجي	11	76.92	2	15.38	2	7.69	84.62
4	تمرير الكرة بوجه القدم الامامي	13	92.31	2	7.692	0	0.00	96.15

جدول (2) ن = 15

1-4-2 ثانيا: الاختبارات البدنية للتوافق العضلي العصبي.

خطوات تحديد الاختبارات البدنية:

بعد اطلاع الباحثون على المراجع العلمية والدراسات المرجعية التي اوردها محمود أبو العين،

1985 ص 111، مفتي إبراهيم حماد 1985 ص 132 ، محي الدين عبد العال الغريب 2009، ص 63 . قام بتحديد

بعض الخصائص البدنية للتوافق العضلي العصبي. ثم قام بعرضها على السادة الخبراء لتحديد اهم الاداءات المهارية للتمرير مرفق (2) من خلال:

الاختبار الأول :

اختبار الدوائر المرقمة:

الغرض من الاختبار : قياس التوافق بين العين والرجلين .

الأجهزة الأدوات المستخدمة :

- ساعة توقيت الكترونية ، يرسم على الارض ثماني دوائر على ان يكون قطر كل منها ستون (60) (سنتمتر) . ترقم الدوائر.
- مواصفات الأداء : يقف المختبر داخل الدائرة رقم (1) عند سماع اشارة البدء يقوم بالوثب بالقدمين معاً الى الدائرة رقم (2) ثم الى الدائرة رقم (3) ثم الدائرة رقم (4) حتى الدائرة رقم (8) يتم ذلك بأقصى سرعة .
- التسجيل : يسجل للمختبر الزمن الذي يستغرقه في الانتقال عبر الثماني دوائر.

الاختبار الثاني:

اختبار الاعلام الملونة:

الغرض من الاختبار : قياس التوافق بين سرعة التفكير ورد الفعل.

الأجهزة الأدوات المستخدمة :

- ساعة توقيت الكترونية، يوضع على الارض تسع اعلام على ان يكون لكل ثلاث ألوان لون موحد.
- مواصفات الأداء : يقوم اللاعب بالركض حول الاعلام وعند استلام الكرة يقوم بإرجاعها من لمسه واحدة الى المدرب ومن ثم يقوم بالركض حول الاعلام ذات نفس لون العلم الذي استلم منه الكرة

1-4-2 الدراسة الاستطلاعية الاولى:

والتي اجريت في الفترة من الاربعاء 2021/5/2 وحتى الخميس 2021/5/17 ولمدة اسبوعين. والجدول (3) التالي يوضح نتائج

الدراسة.

الدوائر المرقمة الاعلام الملونة	وحدة القياس	المجموعة	ن	المتوسط الحسابي	معامل الارتباط	T	مستوى الدالة
اختبار مختار لدقة التمرير	ث/زمن	الضابطة	15	15.11	0.941	.8881	1.4213
		التجريبية	15	13.76	0.543		
إخبار مختار لدقة التمرير	هدف	الضابطة	15	1.08	0.779	.9888	1.3421
		التجريبية	15	1.73	0.96		
دقة التمرير	هدف	الضابطة	15	1.798	0.80	-.239	1.8213
		التجريبية	15	1.86	0.74		
التمرير بالجري المتعرج بالكرة	ث/زمن	الضابطة	15	31.01	0.41	1.42	1.63
		التجريبية	15	29.61	0.12		
تمرير الكرة البعد مسافة	متر	الضابطة	15	15.02	0.81	.5051	1.6343
		التجريبية	15	13.72	0.86		
التمرير القصير بالكرة	عدد	الضابطة	15	3.36	0.85	0.042	1.3077
		التجريبية	15	3.88	0.75		

2-4-2 الدراسة الاستطلاعية الثانية :

اجريت الدراسة الاستطلاعية الثانية على عينة استطلاعية قوامها 15 ناشئ كرة قدم يمثلون نادى النجمة الرياضى ببنغازى وذلك بهدف حساب صدق وثبات اختبارات التوافق و الاداءات المهارية . واجريت هذه الدراسة في الفترة من الثلاثاء 2021/5/22 وحتى الخميس 2021/5/31 ولمدة 9 ايام. والجداول التالية توضح نتائج الدراسة.

2-4-3 صدق التمايز:

جدول (3)

دلالة الفروق بين الربيع الاعلى والربيع الادنى لإيجاد صدق (الاختبارات التوافق)

المجموعة	N	المتوسط	الانحراف	T	مستوى الدالة
العمر	15	11.6688	.59721	.49911	.6001
	15	11.9933	.58094	.6201	.4961
الطول	15	1.1167	.06443	-.4881	.6765
	15	1.5111	.07989	-.4876	.6432
الوزن	15	38.6655	6.98794	-.8977	.4012
	15	41.2324	7.012324	-.8971	.2971

4-4-2 ثبات إعادة الاختبار:

حيث تم إعادة تطبيق الاختبارات على المجموعة الاستطلاعية بعد اسبوع من التطبيق الأول وذلك للتأكد من ثبات إعادة تطبيق اختبارات التوافق و دقة التمرير وتم إيجاد معامل الارتباط بين التطبيقين الأول والثاني والجدول (4) يوضح نتائج ثبات إعادة التطبيق.

جدول (4)

معامل الارتباط بين التطبيقين الأول والثاني لإيجاد ثبات (اختبارات التوافق ودقة التمرير)

الاختبارات	وحدة القياس	التطبيق الأول		التطبيق الثاني		الثبات (ر)	مستوى الدالة
		المتوسط	الانحراف	المتوسط	الانحراف		
مختار لدقة التمرير	زمن	13.1901	1.97998	13.5670	4.00021	0.995	0.01
مختار لدقة التمرير	اهداف	.4990	.57789	.2543	.43452	0.99	0.01
دقة التمرير	اهداف	1.4400	1.16749	1.24536	.69868	0.99	0.01
التمرير بالجري المتعرج	زمن	28.5987	4.87912	32.9231	2.8867	0.98	0.01
تمرير الكرة لأبعد مسافة	متر	11.8790	4.66470	12.6870	5.32458	0.89	0.01
التمرير القصير	عدد	2.5110	.70811	2.7012	.67678	0.99	0.01

*معنوى عند مستوى $0.05 = 2.14$

يتضح من جدول (4) والخاص بدلالة الفروق بين التطبيق الأول والتطبيق الثاني ومعامل الارتباط بين التطبيقين لإيجاد ثبات (اختبارات التوافق ودقة التمرير)، عدم وجود فروق معنوية بين التطبيق الأول والتطبيق الثاني. حيث بلغت قيمة ت المحسوبة ما بين (0.02 الى 0.44) وهذه القيم غير معنوية عند مستوى 0.05. كما بلغ معامل الارتباط ما بين (0.89 الى 0.99) مما يؤكد ان الاختبارات

تتسم بالثبات وانها تعطى نفس النتائج اذا اعيد تطبيقها مرة اخرى على نفس العينة وفي نفس الظروف. وبذلك تم تحديد اختبارات التوافق ودقة التمرير وتقنينها.

3- عرض ومناقشة النتائج:

في ضل اجراء الدراسة وبعد انتهاء و تطبيق كافة المتطلبات البحثية توصل الباحثون الى النتائج التالية:

جدول (5)

الرقم	المتغيرات	وحدة القياس	القياس القبلي = 05 - ن		القياس البعدي = 05 ن		قيمة ت	مستوى الدلالة	النسبة المئوية للتغير (%)
			الانحراف	المتوسط	الانحراف	المتوسط			
1	التمرير بالجري المتعرج بالكرة	ث/زمن	4.55	28.99	1.39	24.81	4.91	0.00	49،-20
2	تمرير الكرة لأبعد مسافة	متر	5.79	14.64	3.08	29.99	3.69	0.01	433،5
3	التمرير القصير	عدد	2.02	4.04	17.13	18.73	3.23	0.03	98،280
4 أ	إختبار مختار لدقة التمرير	زمن	1.98	13.96	1.02	13.10	2.34	0.02	18،-8
4 ب	إختبار مختار لدقة التمرير	اهداف	0.90	0.83	1.17	1.89	2.76	0.01	51،146

جدول (6)

مقارنة القياس القبلي والبعدى للمجموعة الضابطة في مكونات التوافق العضلي العصبي ن = 15

المتغيرات	وحدة قياس	القياس القبلي		القياس البعدي		قيمة "ت"	نسبة التحسن
		س	ع	س	ع		
اختبار الدوائر الرقمية	ثانية	1.8	0.312	1.27	0.349	6.82	32.55%
اختبار الاعلام الملونة	ثانية	1.08	0.792	2	0.359	6.16	54.54%

قيمة ت الجدولية عند مستوى معنوية 0.05 = 2.201

جدول (7)

مقارنة القياس القبلي والبعدى للمجموعة التجريبية في مكونات التوافق العضلي العصبي ن = 15

المتغيرات	وحدة قياس	القياس القبلي		القياس البعدي		قيمة "ت"	نسبة التحسن
		س	ع	س	ع		
اختبار الدوائر الرقمية	ث	1.85	0.155	0.27	0.073	9.43	82.45%
اختبار الاعلام الملونة	ث	1.31	0.284	3.64	0.142	8.20	112.12%

قيمة ت الجدولية عند مستوى معنوية 0.05 = 2.201

1- دلت النتائج على وجود التأثير الإيجابي لتحسين التوافق العضلي العصبي على دقة التمرير في كرة القدم لدى ناشئي كرة القدم بنادي السد بنغازي.

2- اثر البرنامج تأثيراً ايجابياً على تحسين زمن التمرير حيث قل زمن الاداءات المهارية للتمرير.

3- اوضحت النتائج وجود تأثير إيجابي للبرنامج التدريبي على تقليل زمن التمريرة لناشئي كرة القدم في نادي السد بنغازي .

4- أثر البرنامج تأثيراً ايجابياً على تحسين نسبة الدقة في التمرير بعد تطبيق البرنامج التدريبي.

5- اظهرت النتائج المتعاقبة بالفرض الثاني من خلال جدول رقم 5 أنه يوجد فروق ذات دلالة احصائية في متوسطات

الاختبارات المهارية ما بين القياس القبلي والبعدى ولصالح القياس البعدي في متغيرات التمرير موضع الدراسة، حيث

يلاحظ من نتائج الجدول رقم 5 ان تقدما واضحا وملموسا قد حصل على افراد المجموعة التجريبية الخاضعة

للبرنامج التدريبي المقترح، بمعنى ان البرنامج التدريبي المقترح قد حقق تطورا وتقدما لدى افراد المجموعة التجريبية

في جميع متغيرات مهارة التمرير قيد الدراسة.

6- ومن خلال استعراض الجدول رقم 5 نلاحظ ان المتوسط الحسابي الاختبار التميرير بالجري بالكرة في خط متعرج انخفض من 28.89 ث إلى 24.74 ث وان قيمة ت المحسوبة بلغت 4.89 ومستوى الدلالة 1.11 وهذه القيمة تعتبر دالة احصائية عند مستوى الدالة 1.15 مما يعني وجود فروق ذات دلالة احصائية بين القياسين القبلي والبدي في اختبار الجري بالكرة في خط متعرج ولصالح البدي، حيث وصلت نسبة التغير 19.49 - %

7- ويرى الباحثون ان السبب في ذلك يعود إلى تأثير البرنامج التدريبي المنفذ، بالإضافة إلى اعطاء التدريبات البسيطة والموجهة والتنافسية التي ادت إلى الارتقاء والتطور في مهارة التميرير بالكرة في خط متعرج وكذلك الثقة بالنفس والجرأة على القيام بتحركات فردية التي اكتسبها خلال البرنامج التدريبي. وهذا ما اكده شعلان وعفيفي 2011، ص 55، انه يتوقف نجاح اداء مهارة الجري بالكرة على الثقة بالنفس والجرأة على القيام بتحركات فردية واختيار اللحظة المناسبة للقيام بالمراوغة.

8- اما فيما يتعلق في إخبار تمرير الكرة لأبعد مسافة ارتفع المتوسط الحسابي من 14.62 م إلى 29.98 م وان قيمة ت المحسوبة بلغت 3.67 ومستوى الدالة 0.01 وهذه القيمة تعتبر دالة احصائية عند مستوى الدلالة 1.15 مما يعني وجود فروق ذات دلالة احصائية بين

القياسين القبلي والبدي في اختبار ركل الكرة البعد مسافة ولصالح البدي، حيث وصلت نسبة التغير 45 % . ويرى الباحثون ان السبب في ذلك يعود إلى التعلم السليم لمهارة تمرير الكرة بالإضافة إلى التمرينات التي تعطى كانت بها بعض تمرينات القوة العضلية، بالإضافة إلى التدريبات التنافسية التي ادت إلى حسن استخدام تمرير الكرة من حيث السيطرة وكذلك استخدام القدم اليسرى اثناء التقسيمة، و التقسيمات ذات طابع مشروط بالإضافة إلى زيادة سرعة الحركة اثناء تمرير الكرة وزيادة القوة العضلية للفخذ من خلال استخدام القدم غير المميّزة أدى إلى هذا التطور الكبير لمهارة تمرير الكرة كما اكدت عليه دراسة بورج واخرون (Borg, et al, 2002، ص 45، حيث اشار إلى ان زيادة سرعة الحركة اثناء تمرير الكرة يؤدي إلى تطوير مهارة التميرير.

9- اما فيما يتعلق في اختبار التميرير القصير فقد ارتفع المتوسط الحسابي من 4.03 مرة إلى 18.78 مرة، وان قيمة ت المحسوبة بلغت 3.20 ومستوى الدلالة كانت 0.03 وهذه القيمة تعتبر دالة احصائية عند مستوى الدلالة 1.15 مما يعني وجود فروق ذات دلالة احصائية بين القياسين القبلي والبدي في اختبار التميرير القصير ولصالح البدي، حيث وصل نسبة التغير إلى 98.284 %

10- يتضح من جدول (6) وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين درجات القياس القبلي و البدي للمجموعة الضابطة في مكونات التوافق العضلي العصبي حيث فاقت قيم "ت" المحسوبة قيمتها الجدولية عند درجة حرية 11 ومستوى معنوية 0.05 في هذه المتغيرات لصالح القياس البدي كما تراوحت نسب التحسن في تلك المتغيرات ما بين (32.55% : 54.54%).

11- يتضح من جدول (7) وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين درجات القياس القبلي والبعدي للمجموعة التجريبية في مكونات التوافق العضلي العصبي حيث فاقت قيم "ت" المحسوبة قيمتها الجدولية عند درجة حرية 11 ومستوى معنوية 0.05 في تلك المتغيرات لصالح القياس البعدي كما تراوحت نسب التحسن في تلك المتغيرات ما بين (82.45%:112.12%).

12- ويعزو الباحثون هذا التقدم الحاصل إلى البداية في الوحدة التدريبية التي كانت تعطى بالكرات حيث طابع الاحساس بالبداية وتوفر لكل لاعب كرة له زاد من دقة مهارة التمرير، والارتياح العام لاعبين حيث مثل هذه المهارات تعطى واللاعب مرتاح وليس عنده اعباء بدنية، بالإضافة إلى تأثير البرنامج التدريبي المقترح المنفذ من قبلهم، وعامل التشويق واستثارة حماسهم أدى إلى هذا التطور الكبير في مهارة التمرير. كما ان اتقان مثل هذه المهارة يستطيع اللاعب ان يتقدم في المهارات الأخرى حيث يتوقف اداء جميع المهارات على مدى اتقان اللاعب استقبال الكرة و تمريرها، وهذا ما اكده حسن ابوعبده ، 2013 ص 23، حيث اشار ان اتقان هذه المهارات يستطيع اللاعب ان يتقدم في المهارات الأخرى .

4 - الاستنتاجات و التوصيات :

1-4 الاستنتاجات :

1. البرنامج التدريبي المقترح لمدة ثمانية اسابيع، وبمعدل ثلاث وحدات تدريبية، له تأثير ايجابي ذو دلالة احصائية على تطوير المتغيرات المهارية للتمرير) التمرير بالجري بالكرة في خط متعرج، تمرير الكرة لأبعد مسافة، التمرير القصير ، دقة التمرير.
2. اظهرت الدراسة ان نتائج الاختبارات على المجموعة التجريبية كانت ذات فعالية في الاختبارات البعدية، وهذا يدل على ان البرنامج التدريبي المقترح قد كان ذات فاعلية في تنمية وتطوير المتغيرات المهارية لناشئي كرة القدم بنادي السد.
- 3 . اظهرت الدراسة ان المجموعة التجريبية قد تفوقت على المجموعة الضابطة في معظم وكافة المتغيرات المهارية) التمرير بالجري بالكرة في خط متعرج، تمرير الكرة لأبعد مسافة، التمرير القصير، دقة التمرير، من حيث عدد الأهداف
- 4 . ظهور تطور في مستوى اداء اللاعبين في مختلف المهارات الأساسية التمرير بالجري بالكرة في خط متعرج، التمرير القصير، تمرير الكرة لأبعد مسافة، دقة التمرير لدى المجموعة الضابطة بين الاختبارين القبلي والبعدي ولصالح الاختبار البعدي ولكن بنسب اقل مقارنة بنتائج المجموعة التجريبية

2-4 التوصيات :

في حدود منهج البحث والادوات المستخدمة و الاستخلاص يوصي الباحثون بما يلي:

مناشدة الاتحاد الليبي لكرة القدم بمراعاة ما يلي:

1- الاسترشاد بأسس البرنامج التدريبي المطبق في البحث خلال تدريب الناشئين على التمرير في كرة القدم بنادي

السد ببنغازي.

2- ضرورة اهتمام المدربين بالتوافق العضلي العصبي وذلك لأهميته وفاعليته في كرة القدم.

3- ضرورة تدريب الناشئين على سرعة الاداءات المهارية الموجهة.

4- وضع برامج على أسس علمية تربط بين النواحي البدنية و الخططية والمهارية والنفسية و الذهنية على أساس علمي.

5- الاستفادة من البرنامج التدريبي موضع الدراسة وعمل برامج تدريبية للناشئين في جميع المراحل السنية وذلك لخلق

قاعدة عريضة من الناشئين معدة بدنياً وخططياً حتى يمكنهم الارتقاء بمستوى كرة القدم.

6- ضرورة الربط بين القياسات والاختبارات الموقفية وكذلك وسائل الملاحظة العلمية والاستفادة منها في تقييم الأداء

المهاري والخططي.

المراجع

- 1- حسن السيد أبو عبده (2015) : الإعداد المهاري للاعبين كرة القدم (النظرية والتطبيق)، ماهي للطباعة والنشر، الإسكندرية.
- 2- حسن أبو عبده، جابر رشاد (1990) : دراسة مقارنة لفاعلية التهديف في بطولة كأس العالم لكرة القدم بالمكسيك 1986، إيطاليا 1990، نظريات وتطبيقات، العدد السابع عشر كلية التربية الرياضية للبنين، جامعة الإسكندرية.
- 3- حنفي محمود مختار (1995) : الأسس العلمية في تدريب كرة القدم، دار الفكر العربي، القاهرة.
- 4- حنفي محمود مختار (2008) : كرة القدم للناشئين، دار الفكر العربي، القاهرة.
- 5- خالد سعيد عبد النبي (1997) : تنمية سرعة ودقة الأداء الحركي لدي ناشئي كرة القدم، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية الرياضية للبنين، جامعة الزقازيق.
- 6- ذكي محمد حسن (1997) : المدرب الرياضي، أسس العمل في مهنة التدريب، منشأة المعارف، الإسكندرية.
- 7- زهران السيد عبد الله (2000) : المهارات الفنية للبطولة العالمية في كرة القدم، شركة الجلاء.

- 8 - زهير علي الخشاب (1990) : كرة القدم، جامعة الموصل، العراق.
- 9 - سراج الدين محمد عبد المنعم (2007) : الموسوعة العلمية في التدريب، دليل الإعداد البدني لكرة القدم، الطبعة الأولى، القاهرة.
- 10 - سليمان فاروق سليمان (1993) : تأثير أسلوب مقترح لإكساب بعض المهارات المندمجة على مستوى الأداء الفني لناشئي كرة القدم، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الرياضية للبنين، جامعة الإسكندرية.
- 11 - طارق محمد جابر (2002) : تأثير برنامج تدريبي للأداء المهارى المركب على فاعلية بعض المبادئ الخططية الهجومية لناشئي كرة القدم، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية التربية الرياضية، جامعة أسيوط.
- 12 - طه إسماعيل، عمرو أبو المجد، إبراهيم شعلان (1989) : كرة القدم بين النظرية والتطبيق والإعداد البدني، دار الفكر العربي، القاهرة.
- 13 - عادل عبد البصير (1992) : التدريب الرياضي المتكامل بين النظرية والتطبيق، المكتبة المتحدة، بور فؤاد.
- 14 - عادل عبد الحميد الفاضى (1996) : دراسة تحليلية لبعض الخطط الهجومية لفرق المستويات العالية في كرة القدم، رسالة دكتوراه، غير منشورة، كلية التربية الرياضية للبنين، جامعة الإسكندرية.
- 15 - عبد الباسط محمد عبد الحليم (1998) : تأثير برنامج تدريبي لبعض الأداءات المهارية المركبة لناشئي كرة القدم، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية الرياضية للبنين، جامعة الإسكندرية.
- 16 - عصام الدين عبد الخالق (2003) : التدريب الرياضي نظريات وتطبيقات، ط10، دار المعارف بالإسكندرية.
- 17 - عصام أمين حلمي، محمد بريقع (1997) : التدريب الرياضي، أسس، ومفاهيم - اتجاهات، دار المعارف، الإسكندرية.
- 18 - علي عبد الواحد، طلحة حسام (1991) : كينسولوجيا الرياضة (أسس التحليل الحركي)، دار الكتاب العربي، القاهرة.
- 19 - علي فهمي البيك (1992) : أسس إعداد لاعبي كرة القدم والألعاب الجماعية، دار المعارف، الإسكندرية.



الأنماط القيادية وآثرها على أداء الموظفين

دراسة ميدانية من وجهة نظر موظفين الهيئة العامة للإسكان والمرافق طبرق إعداد

أ. أحمد علي عبد الكريم جيد الله القطعاني

محاضر بقسم الإدارة - كلية الإدارة - جامعة النجم الساطع البريقة .

ahmadalt1967@gmail.com

المخلص :

من أهم التغيرات التي أحدثتها التوجهات الفكرية المعاصرة على مفهوم الإدارة الحديثة هو ضرورة الاهتمام بالطاقات البشرية التي تمتلكها المؤسسة نظراً لأهميتها وقدرتها على المساهمة إيجابياً أو سلبياً في تحقيق أهداف المنظمة. والاهتمام بكل ما من شأنه لتحسين مستوى أداء عاملها ويتم من خلال تطوير مساهمهم الوظيفي وتدريبهم وترقيتهم. كما أن القيادة لها عدة أنماط وتصرفات سلوكية التي بدورها تؤثر بصورة مباشرة أو غير مباشرة في أداء الموظفين وعلى اختلاف طبيعة نشاط هذه المؤسسات. ومن خلال نتائج الدراسة هناك علاقة ايجابية ارتباطية بين الأنماط القيادية الديمقراطية واستقرار الموظفين وبين الأنماط القيادية الاوتوقراطية والتزام الموظفين وبين كفاءة الموظفين. وأجريت الدراسة على موظفين الهيئة العامة للإسكان والمرافق طبرق لمعرفة أهمية الأنماط القيادية وآثرها على أداء الموظفين. وتم استخدام المنهج الوصفي التحليلي واعتماد أداة الاستبيان كأداة رئيسة في جمع البيانات من عينة الدراسة ولتحليل البيانات تم استخدام مجموعة من الأساليب الإحصائية الواردة ببرنامج الحزم الإحصائية (spss)

الكلمات المفتاحية: الأنماط القيادية . أداء الموظفين . الهيئة العامة للإسكان والمرافق طبرق.

Abstract

One of the most important changes brought about by contemporary intellectual trends on the concept of modern management is the need to pay attention to the human energies that the organization possesses due to their importance and their ability to contribute positively or negatively to achieving the goals of the organization. And taking care of everything that would improve the level of performance of its employees, which is done through developing their career path, training and promotion. Leadership also has several patterns and behavioral behaviors, which in turn affect directly or indirectly the performance of employees and the different nature of the activity of these institutions. Through the results of the study, there is a positive correlation between democratic leadership styles and employee stability, and between autocratic leadership styles, employee commitment, and employee efficiency. The study was conducted on the employees of the General Authority for Housing and Utilities, Tobruk, to find out the importance of leadership styles and their impact on the performance of employees. The analytical descriptive approach was used and the questionnaire tool was adopted as a main tool in collecting data from the study sample. To analyze the data, a set of statistical methods used in the statistical package program (spss) were used. Keywords: leadership styles – employee performance – General Authority for Housing and Utilities, Tobruk.

المقدمة

قد شغل موضوع القيادة الإنسان منذ التاريخ القديم وتناول المؤرخون الكتاب والفلاسفة هذه الظاهرة منذ قديم الزمان ولكن أهمية القيادة في المنظمات قد تزايدت بصورة ملحوظة في العصر الحديث وذلك بسبب ما تشهده هذه المنظمات من تحديات ومتطلبات عديدة معقدة ومتراكبة ومنافسة حادة وتزايد المشكلات التنظيمية والإدارية وأصبح نجاح المنظمات في تحقيق أهدافها واستمرار نموها وازدهارها يتوقف كثيراً على القيادة الناجحة (عساف، 2000).

كما تنطوي وظيفة إدارة العنصر البشري على تلك النشاطات المصممة لتوفير القوى العاملة حسب التخصصات المطلوبة في المنظمات وكذلك المحافظة على تلك الكفاءات وتنمية وتحفيزها بما يمكن المنظمة من بلوغ أهدافها، فالعنصر البشري لا يمكن الاستغناء عنه وهو بلا شك حتمي الوجود في أي مرحلة سواء كان العمل يدويا او اليا او محوسبا فهذه التطورات المتسارعة في عالم التعليم العالي وتكنولوجيا المعلومات عززت أهمية الموارد البشرية وقد أكدت العديد من التجارب أن نجاح رسالة المؤسسة بأيدي العاملين، وتحقيق الأهداف يعتمد على أداء الموظفين. لذلك حظي موضوع الأداء الوظيفي باهتمام إدارة الموارد البشرية وإدارة الأعمال وعلماء الإدارة العامة والسلوك التنظيمي لاتصاله الوثيق بمستقبل العنصر البشري في المؤسسات الإدارية، ويعتبر

أ. أحمد علي عبد الكريم جبد الله القطعاني

موضوع الاداء من الموضوعات التي نالت اهتماما كبيرا من قبل المنظرين والإداريين في المجالات الإدارية، إذ أنه يعد الوسيلة الوحيدة لتحقيق أهداف العمل بالمنظمات (جواد، 2001).

نسعى في هذه الدراسة إلي معرفة كيف تؤثر الأنماط القيادية في أداء الموظفين في الهيئة العامة للإسكان والمرافق مدينة طبرق ونامل في التوصل الى النتائج والتوصيات التي من شأنها الرفع من مستوى أداء الموظفين والذي يعتبر جزء لا يتجزأ من عملية الإدارة

مشكلة الدراسة

تكمن مشكلة الدراسة في كيفية اختبار الأنماط القيادية المناسبة في المؤسسة وكيف تؤثر هذا الانماط في عملية أداء الموظفين.

من ذلك تتمحور مشكلة الدراسة في التساؤل التالي :

- هل توجد هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين الأنماط القيادية السائدة وأداء الموظفين في الهيئة العامة للإسكان والمرافق في مدينة طبرق ؟
- ومن خلال التساؤل الرئيسي انبثقت منه التساؤلات الفرعية التالية:

- هل توجد هناك علاقة ايجابية ارتباطية بين الأنماط القيادية الديمقراطية واستقرار الموظفين؟
- هل توجد هناك علاقة ايجابية ارتباطية بين الأنماط القيادية الاوتوقراطية والتزام الموظفين ؟
- هل توجد هناك علاقة ايجابية ارتباطية بين الأنماط القيادية واداء الموظفين ؟

أهداف الدراسة

نسعى في هذه الدراسة الى كشف حقائقه واستخلاص نتائجه وتكمن أهداف الدراسة فيما يلي:

- تهدف الدراسة عموماً إلى الإجابة على التساؤلات الفرعية واختبار الفرضيات المقدمة لإثبات صحتها أو نفيها .
- الوقوف على السمات التي يجب توافرها في الأنماط القيادية حتى يحققوا المهام المنوطة بهم بكفاءة وفعالية.

أهمية الدراسة

تنبع أهمية الدراسة في توضيح الرؤيا واستجلاء الغموض اتجاه موضوع الأنماط القيادية واثرها على أداء الموظفين وتكمن هذه الأهمية في التعرف على الدور الهام الذي تلعبه القيادة في عملية تقييم أداء الموظفين في الهيئة العامة للإسكان والمرافق والتي يكسبها أهمية عالية لاستثمار الموارد البشرية ، للسعي نحو مستوى مرتفع من النضج القيادي من خلال قادة تتوفر لديهم مرونة عالية في التعامل مع رؤوسهم تبعاً لاختلافاتهم الفردية ومعرفة أهمية موضوع أداء الموظفين الذي يتزايد الاهتمام به مع تطور

أ. أحمد علي عبد الكريم جبد الله القطعاني

الفكر الإداري الذي تنفق معظم مدارس على ضرورة رفع كفاءة الأداء لدى المديرين من خلال الاستخدام الأمثل للموارد المتاحة، كذلك تحسين عمليات التجديد والابتكار وتحسين قدرة المنظمة على تجديد نفسها وبالتالي فالمديرين يمكنهم أن يتبنوا نمط إداري معين يمكنهم من التعامل مع المشاكل الجديدة التي تواجههم.

الدراسات السابقة

- كما هدفت دراسة المحاسنة (2006) بعنوان "تحليل أثر الأنماط القيادية على الإبداع التنظيمي لدى مدراء العاملين في الجامعة الأردنية"، وقام الباحث بمسح مجتمع الدراسة البالغ 420 عنصراً وقد تم استرجاع 333 استبيان صالحة للتحليل الإحصائي وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية.
- إن تصورات المبحوثين للنمط القيادي في الجامعة جاءت مرتفعة للنمط القيادي التفويضي متوسطة لنمط القائد المسيطر.
- إن تصورات المبحوثين الأبعاد الإبداع التنظيمي جاءت مرتفعة لبعد الاتصال وبعد قابلية التغير.
- يوجد علاقة ذات دلالة إحصائية لمتغيرات الدراسة المستقلة (أنماط القيادة) في المتغيرات التابعة (أبعاد الإبداع التنظيمي).
- كما هدفت دراسة أبو ندا (2007) بعنوان "العلاقة بين بعض المتغيرات الشخصية وأنماط القيادة بالالتزام التنظيمي والشعور بالعدالة التنظيمية في الوزارات الفلسطينية في قطاع غزة" وتحديد مدى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الأنماط القيادية في تلك الوزارات وذلك من أجل تحسين مستوى التنمية البشرية وإدارة الموارد البشرية بما يكفل تحقيق الأهداف الوطنية المرجوة. وقد طبقت هذه الرسالة على عينة عشوائية طبقية من مجتمع الدراسة الذي يضم أكبر ست وزارات فلسطينية في قطاع غزة. وقد بلغ حجم العينة (652) موظفاً، يشغلون مراكز إشرافية قيادية في تلك الوزارات، وهي مدير عام مدير، رئيس قسم، رئيس شعبة. واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، إضافة إلى بعض الأساليب الإحصائية المتمثلة في تحليل التباين الإحصائي، والاختبارات الإحصائية منها برنامج SPSS واختار نامهان للمقارنات المتعددة ومعامل ارتباط بيرسون One Way ANOVA الأحادي واختبار ألفا كرونباخ (Spearman-Brown Coefficient) سيرمان براون. وتوصلت الدراسة إلى نتائج التالية:

- إن الأنماط القيادية السائدة في الوزارات الفلسطينية في قطاع غزة هي: الإخبارية (التوجيهي) (الاستشاري)، والمشارك والتفويضي، وإن ممارسة هذه الأنماط جاءت بنسب متقاربة ودرجات متوسطة، وأن النمط المشارك هو الأكثر شيوعاً في تلك الوزارات وجود فروق بين آراء عينة الدراسة حول الالتزام التنظيمي يعزى للمتغيرات الشخصية.
- تأثير النمط القيادي على الالتزام التنظيمي أكبر من تأثيره على الشعور بالعدالة التنظيمية.
- كما هدفت دراسة الفرجاني (2008) بعنوان "الولاء التنظيمي وعلاقته بالنمط القيادي" دراسة ميدانية على العاملين في أمانات القطاعات النوعية بشعبية بنغازي إلى:
- التعرف على مستوى الولاء التنظيمي لعاملين في إدارات القطاعات النوعية بمدينة بنغازي.

أ. أحمد علي عبد الكريم جبد الله القطعاني

- التعرف على طبيعة العلاقة بين كل من: النمط القيادي الأوتوقراطي، النمط القيادي الديمقراطي النمط القيادي المتساهل ومستوى الولاء التنظيمي لدى العاملين في إدارات القطاعات النوعية بمدينة بنغازي. وتوصلت الدراسة الى نتائج التالية:
- إن مستوى الولاء التنظيمي لدى العاملين بالأمانات قيد الدراسة مرتفع، حيث بلغ 3.50 وهو أعلى من المتوسط الافتراضي لمقياس الدراسة والبالغ 3.
- إن النمط القيادي السائد والأكثر شيوعاً في الأمانات قيد الدراسة هو النمط الأوتوقراطي.
- إن هناك علاقة سلبية ذات دلالة إحصائية ما و التنظيمي. النمط القيادي الأوتوقراطي .
- كما هدفت دراسة سعد(2009) بعنوان "علاقة الأسلوب القيادي بالالتزام التنظيمي" دراسة ميدانية على أمانات القطاعات النوعية العامة بشعبية المرج، حيث يتمون العاملين في أمانات القطاعات النوعية بشعبية المرج والذي يبلغ عددهم عاملاً، وتم اختيار عينة عشوائية تتكون من (302) عامل وتم جمع البيانات باستخدام مجتمع الدراسة من . جميع (1340) استمارة الاستبيان واسترجع منها(280) استمارة صالحة، وتوصلت الدراسة الى نتائج التالية:
- تبين هناك توافر الأساليب القيادة الثلاثة للأسلوب القيادي الديمقراطي بدرجة عالية ثم يليه الأسلوب القيادي الاستبدادي بدرجة متوسطة وأخيراً الأسلوب الفوضوي ضعيفة.
- تبين وجود علاقة موجبة ذات دلالة إحصائية بين أساليب القيادة مجتمعة والالتزام التنظيمي لدى العاملين بالأمانات النوعية العامة بشعبية المرج.
- تبين أن هناك علاقة ارتباطية دالة إحصائية وموجبة بين الأسلوب القيادي الديمقراطي ومستوى الالتزام التنظيمي.
- في حين أن هناك علاقة ذات دلالة إحصائية سلبية بين الأسلوب القيادي الاستبدادي والالتزام بمعامل ارتباط (0.201) عند مستوى معنوية (0.000).
- كما هدفت دراسة الصكالي(2011) بعنوان "الثقافة التنظيمية وعلاقتها بالنمط القيادي" دراسة ميدانية على مديري الإدارات الوسطى والتنفيذية في المنظمات الليبية لقطاع النفط في مدينة بنغازي. وتوصلت الدراسة الى نتائج التالية:
- إن مستوى الثقافة التنظيمية مرتفع لدى المديرين في مستوى الإدارة الوسطى والتنفيذية بلغ المتوسط الحسابي للثقافة التنظيمية (3.49) وبلغت نسبة الموافقة (61.1%).
- أظهرت النتائج أن مستوى المعتقدات لدى المديرين في مستوى الإدارة الوسطى والتنفيذية بلغ المتوسط الحسابي للتوقعات (3.115) وبلغت نسبة الموافقة (96.18%).
- أظهرت النتائج أن مستوى التوقعات لدى المديرين في مستوى الإدارة الوسطى والتنفيذية بلغ المتوسط الحسابي للتوقعات (3.468) وبلغت نسبة الموافقة (61.7%).

منهجية الدراسة

تستند هذه الدراسة إلى المنهج الوصفي التحليلي واسلوب الدراسة الميدانية ، ويعتمد علي مصدرين أساسيين للحصول على بيانات هما :

1. المصادر الأولية: ينطوي هذا الجانب على تجميع البيانات والمعلومات ذات العلاقة بموضوع الدراسة من مفردات مجتمع الدراسة الرئيسية، وتم استخدام صحيفة الاستبيان كوسيلة الجمع البيانات وتم تحليل البيانات المتحصل عليها من صحيفة الاستبيان باستخدام برنامج الحزمة الاحصائية (spss) للقيام بعملية التحليل وتحقيق الأهداف.
2. المصادر الثانوية : سيتضمن هذا الجانب الإطار النظري المتعلق بموضوع الدراسة وذلك من خلال ما تناولته الكتب والرسائل. تم واستخدام المنهج الوصفي في جمع البيانات الأولية والثانوية تم مقارنتها وتحليلها وتفسيرها الي النتائج والتوصيات تساعد في حل المشكلة .

محددات الدراسة

- 1- الحدود الموضوعية: اقتصرت الدراسة على معرفة الأنماط القيادية وأثرها على أداء الموظفين.
- 2- الحدود المكانية: جرت هذه الدراسة على الموظفين ادارة الهيئة العامة للسكان والمرافق طبرق
- 3- الحدود الزمانية: طبقت هذه الدراسة خلال فصل الربيع عام 2022.

مجتمع الدراسة

تكون مجتمع الدراسة من الموظفين العاملين في ادارة الهيئة العامة للإسكان والمرافق طبرق حيث بلغ حجم العينة في هذه الدراسة (23) موظف.

الإطار النظري للدراسة

أولا : الأنماط القيادية .

وسوف نتناول تعريف أنماط القيادة والقيادة الإدارية والمهارات القيادية وأهمية القيادة الإدارية وصفات القائد الإداري الناجح والنماذج المختلفة من أساليب القيادة والعوامل التي تؤثر على اختيار اسلوب القيادة ونظريات القيادة الإدارية وأهمية القيادة الإدارية .

1. تعريفات أنماط القيادة .

- أنماط القيادة الإدارية : هي أسلوب القيادة المتبع بالطريقة التي يتعامل بها المدير مع المرؤوسين والكيفية التي يتم بها اتخاذ القرارات في المؤسسة المصرفية أو هي مجموعة من السلوكيات التي يستخدمها القائد للتأثير على المرؤوسين لإنجاز أهداف التنظيم. (ابو النصر،2006).

أ. أحمد علي عبد الكريم جبار الله القطعاني

- الأنماط القيادية : هو مجموعة السمات والصفات والخصائص المتحدة ببعضها البعض والمحددة لطريقة عمل المدير وتعامله مع مرؤوسيه. (عباس، 2012).
- القيادة الإدارية : هي عبارة عن التأثير في العاملين بواسطة استخدام السلطة الرسمية التي يتمتع بها المدير من واقع المركز الرئيسي الذي يمثله في التنظيم. (الجيوسي، 2000).
- القيادة : هي فن التأثير في الأشخاص وتوجيههم بطريقة معينة يتسنى معها كسب طاعتهم واحترامهم وولائهم وتعاونهم في سبيل الوصول إلى هدف معين. (العتيبي، 2005).

2. المهارات القيادية.

- تتوقف فعالية المدير على ما يمتلكه من قدرات ومهارات فنية، وإنسانية وإدراكية و هذه المهارات ضرورية أيضاً للقائد، هناك أربعة مهارات أساسية للقيادة هي :
- القدرة على تصور مستقبل منظمته (مستقبل أفضل من الوضع الحالي) ووضع التمكين وهي مشاركة القائد واتباعه في أعمال التأثير والسيطرة واتخاذ القرارات المتعلقة بعمل الجماعة.
- الحدس أو البديهة وهي قدرة القائد على تشخيص الموقف وتوقع التغيرات المحتملة الاقدام على المخاطرة وبناء الثقة.
- فهم الذات القدرة على معرفة مواطن القوة والضعف لديه.
- التبصر/ الرؤيا الخطط لبلوغه. (حريم، 2006).

أهمية القيادة الإدارية.

تظهر أهمية القيادة من خلال النقاط التالية :

- تستطيع القيادة الإدارية تحويل الأهداف المطلوبة الى نتائج.
- بدون القيادة يفقد التخطيط والتنظيم والرقابة وتأثيرها في تحقيق أهداف المنظمة.
- بدون القيادة يصعب على المنظمة التعامل مع متغيرات البيئة الخارجية والتي تؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر في تحقيق أهدافها المرسومة. (شريف، 2007).

صفات القائد الإداري الناجح.

من اهم صفات القائد الإداري الناجح فيما يلي:

- أهداف المؤسسة هي أهداف القائد الخاصة.
- تنمية وتطوير مرؤوسيه.
- الرقابة لعدم الوقوع في الأخطار مستقبلاً.

- تكوين روح الالتزام الذاتي في العاملين.
- الزمن هو استثمار المستقبل.
- التخطيط بالمشورة والمشاركة مع رؤوسيه. (عادل، 2003).

3. نظريات القيادة الإدارية.

فيما يلي بعض الأمثلة من النظريات التي تعرض هذا المفهوم:

1. نظريات السمات :

- تقول هذه النظرية بأن هناك سمات أو صفات تتوافر في القيادة تميزهم وإن كان من الصعب إخضاع هذه الصفات أو تحديدها عن طريق الدراسات العلمية، لقد واجهت الباحثين في تفسير ظاهرة القيادة صعوبة الإجابة عن بعض الأسئلة مثل: هل توجد لدى بعض الأفراد الذين برزوا كقادة عبر التاريخ ميزات الخاصة مكنتهم من ذلك؟ أم هل يرجع الأمر إلى وجود هؤلاء الأفراد في المكان الملائم وفي ظروف الملائمة؟ لقد قادت محاولة الإجابة عن هذه الأسئلة وغيرها المفكرين إلى تقديم ما يعرف بنظرية السمات، والتي ترى بأن سمات معينة تعتبر موهبة طبيعية لدى بعض الأفراد وتميزهم كقادة عن غيرهم من الأفراد، ومن هذه السمات: بعض الخصائص البدنية (كالطول والرشاقة والحيوية) . بعض الخصائص الاجتماعية (كالصبر والعدل والنضج العقلي). بعض الخصائص الذاتية (كالثقة في النفس والاستقامة واللباقة). (عباس، 2004).

2. النظرية السلوكية :

- بعض الدراسات السلوكية أن تستوضح وجود أساليب قيادية ناجحة وغير ناجحة يتميز فيها الأفراد بعضهم عن بعض ولعل من أبرز النظريات التي قدمت في هذا المجال نظريتين س و ص باختصار يمكن تلخيص هذين النظريتين في الآتي :

• النظرية س أو القيادة الاستبدادية :

- ترى هذه النظرية أن العاملين في منظمة ما يوجد لديهم ميل طبيعي لكرهية أعمالهم.
- نظرا لأن المرؤوسين يكرهون العمل، فإن أغلب الناس يجب أجابهم ومقبتاهم وأيضا تهديدهم بالعقوبة.
- أن أغلب الناس في المنظمات يحبون أن يعملوا تحت إمرة رئيس ذلك لتجنب المسؤولية الوظيفية.
- ان العاملين يطمحون أكثر مما يطمحون إلى وجود الضمان في عملهم.

• النظرية ص أو القيادة الديمقراطية:

- هذا النظرية مبنية على أساس الاحترام المتبادل بين القائد وتابعيه ، واعتبار كل أفراد المجموعة ذوي أهمية بالغة في تسيير المنظمة ، وتحقيق أهدافها ، ففتح الفرص للجميع للتفوق والتميز والابتكار ، والإسهام الفعال في رسم السياسة ، واتخاذ القرارات ، وتحديد الأهداف وتنفيذها. (المصري، 2008).

3. النظرية الأنماط القيادية:

تقوم هذه النظرية على أساس أنه يمكننا النظر إلى القيادة على أنه مقياس ما بين نمط استبدادي على أحد طرفيه، ونمط تشاوري على الطرف الآخر، وبين هذين الطرفين يمكن

التمييز بين الأنماط التالية:

- النمط الاستبدادي المستغل:

في هذا النمط يقوم المديرون باتخاذ كل القرارات، فهم الذين يقررون ما يجب أن يتم عمله ومني يجب أن يتم ذلك، وكيف يجب أن ينجز، إلى : ذلك، وما على المرؤوسين، وفقا لهذا النمط إلا إطاعة أوامر رؤسائهم دون مناقشة، وإن أي تقصير من قبل المرؤوسين في تنفيذ ما يطلب منهم من أعمال يتوجب توقيع العقوبات اللازمة عليهم في ظل هذا النمط من أنماط القيادة فإن الإدارة ليس لديها أية ثقة في المرؤوسين.

- النمط الاستبدادي العامل:

في هذا النمط أيضا يقوم المديرون باتخاذ كل القرارات ولكن يكون للمرؤوسين بم الحرية في الطريقة التي يؤدون بها أعمالهم، طالما أنهم يؤدونها وفقا للأجراء والطرق المحددة من قبل رؤسائهم، في ظل هذا النمط من أنماط القيادة يبقى مستوى الثقة بين الإدارة والمرؤوسين على درجة منخفضة.

- النمط التشاوري:

في ظل هذا الأسلوب القيادي يقوم المديرون بالتشاور مع مرؤوسيه قبل تحقيق الأهداف المراد تحقيقها، وقبل اتخاذ القرارات الرئيسية المتعلقة بالعمل، تكون لدى المرؤوسين درجة معقولة من الحرية في اتخاذ القرارات وفي كيفية التي يؤدون أعمالهم بها. هذا النمط من أنماط القيادة جو من الثقة الكبيرة بين الإدارة والعاملين.

- نمط المشاركة:

وفي هذا النمط يتم التركيز على مشاركة المجموعة ككل في تحديد الأهداف واتخاذ القرارات في ظل هذا النمط لا تتركز عملية اتخاذ القرار في يد طبقة المديرين في المنظمة بل تصبح موزعة على مختلف أجزاء التنظيم في شكل لا مركزي وتصبح في ظل هذه النمط قوة الخبرة أو المعرفة هي المسيطرة بدلا من القوة الرسمية.(ابعيرة،2011).

- النمط القيادي الحر:

يعتمد هذا النمط على ترك الحرية التامة للمرؤوسين في تحديد خططهم، ووضعها موضع التنفيذ، واتخاذ القرارات المتعلقة بذلك، بحيث يقوم القائد بإعطاء التوجيهات والتعليمات تاركا حرية التصرف واتخاذ القرارات، دون أي نوع من التقييم أو المتابعة لأداء المرؤوسين. كما أن القائد يتبع سياسة الباب المفتوح، في الاتصالات، فالقائد الذي يتبع هذا النمط من القيادة يرى أن أسلوب الحرية في الإدارة لن يكون مجديا إلا إذا سهل لمرؤوسيه سبل الاتصال به لتوضيح الآراء والأفكار التي تلتبس عليهم.(برباوي،2013).

6. النماذج المختلفة من أساليب القيادة.

يوجد نوعان من نماذج القيادة وأساليبها ويمكن التمييز بينهما فيما يلي:

- **الأسلوب الفردي في القيادة:** يعتر الفرد مركز اتخاذ القرارات ولا يعني اهتماماً كبيراً لغيره من المرؤوسين رغم ان ذلك قد يأخذ عدة أشكال:
- الفردية المتشددة: يستخدم القائد هنا التأثيرات السلبية والعقابية بدرجة كبيرة ولا يعتمد على أي نوع من أنواع المشاركة.
- الفردية الخيرة: يستخدم القائد هذا وسائل ترغيبية كالثناء والمدح ولا يلجأ للأساليب العقابية الا عرضاً ويلجأ أحياناً لإشراك العاملين في اتخاذ القرارات.
- الفردية التي تعتمد المناورة والاحتواء: يعتمد القائد هذا على إيهام المرؤوسين بأنه مهتم ويعطي قيمة كبيرة لأرائهم وإشراكهم في اتخاذ القرارات رغم أنه يكون قد اتخذ مسبقاً لوحده.

• الأسلوب المتساهل في القيادة:

يتميز هذا الأسلوب بتنوع السلوك وتذبذبه إذ يكتنف أساليب القيادة مظاهر الهزل والتسبب ورغم حرية العاملين والتساهل معهم فإن رضا العاملين في ظل هذه القيادة منخفض جداً بالمقارنة مع القيادة الديمقراطية لان التساهل والتعاون وعدم الحسم يشبت من همة الناشطين الذين قد يرون أن تقدير الإدارة لهم لا يختلف عن تقديرها للكسالة منهم وقد يكون التساهل كبير الدرجة يترك فيها القائد اتخاذ القرارات المرؤوسين ويصبح في حكم المستشار حيث لا يسيطر على مرؤوسيه بطريقة مباشرة ويفوض سلطة إصدار القرارات إلى المجموعة التي تكون حرة في التصرف ويأخذ على هذا النموذج المتساهل جدا في القيادة النادر الوجود في مجال الإدارة التطبيقية أنه ضرب من ضروب الإدارة السائبة التي قد تشجع على التهرب من المسؤولية والتي يشوبها القلق والتوتر إذ لا بد من وجود قائد يشعر مرؤوسيه باحترام مقترحاتهم ويقوض لهم بعض السلطات وإلا فقد القدرة على التوجيه والتأثير وانعدمت الرقابة الفاعلة وتعثرت المنظمة مما يعني في النهاية أنه لا يرى نفسه مديراً فكيف يمكن له أن يكون قائداً إدارياً. (القريوني، 2004).

ثانياً: الأداء الوظيفي .

وسوف نتناول في هذه الدراسة تعريف الاداء الوظيفي وعناصر الاداء الوظيفي.

1. تعريفات الأداء الوظيفي .

- **الأداء الوظيفي:** هو درجة تحقيق وإتمام المهام المكونة لوظيفة الفرد وهو يعكس الكيفية التي يحقق أو يشبع بها الفرد متطلبات الوظيفة ، وغالبا ما يحدث لبس وتداخل بين الأداء والجهد فالجهد يشير إلى الطاقة المبذولة ، أما الأداء فيقاس على أساس النتائج التي حققها الفرد. (حسن، 2004).

أ. أحمد علي عبد الكريم جبد الله القطعاني

- الأداء الوظيفي: هو مجموع المخرجات التي يقدمها العامل عند قيامه بعمله، من خلال استغلال الموارد اللازمة، وذلك لتحقيق الأهداف التي تسعى إليها المؤسسة. (الجساسي، 2011).
- الأداء الوظيفي : هو سلوك وظيفي هادف لا يظهر نتيجة قوى أو ضغوط نابعة من داخل الفرد والقوى الخارجية المحيطة به. (الصيرفي، 2003).

2. عناصر الأداء الوظيفي .

يوجد العديد من عناصر الأداء الوظيفي وهي:

- المعرفة بمتطلبات الوظيفة : وتشمل المهارة المهنية والمعرفة الفنية والخلفية العامة عن الوظيفة والمجالات المرتبطة بها.
- نوعية العمل: وتشمل الدقة والنظام والإتقان والبراعة والتمكن الفني على تنفيذ وتنظيم العمل والتحرر من الأخطاء.
- كمية العمل: هو حجم العمل المنجز في الظروف العادية وسرعة الإنجاز. (السالم، 2002).

3. محددات الأداء الوظيفي:

اختلف الكتاب والباحثين في تحديد محددات الأداء حيث يرى بعض الباحثين أن الأداء يتأثر بالموظف، والوظيفة والموقف حيث أن:

- الموظف: وما يمتلكه من معرفة ومهارة ورغبة واهتمام وقيم ودوافع يعد محددًا رئيسيًّا في تحديد مستوى الأداء.
- الوظيفة: وما تتطلبه من مهام وواجبات وما تفرضه من تحديات وما تقدمه من فرص للنمو الوظيفي تعد أيضاً محددًا رئيسيًّا في تحديد مستوى الأداء.
- الموقف: لما يتضمنه من بيئة تنظيمية وما توفره من موارد مادية وهيكل تنظيمي مرن أو جامد وأساليب الرقابة وأنماط القيادة يعد محددًا رئيسيًّا في تحديد مستوى الأداء. (ناصر، 2010).

العوامل المؤثرة في الأداء الوظيفي.

يوجد العديد من العوامل المؤثرة على الأداء الوظيفي ومنها :

- مداومة التدريب والتعلم والتجديد المستمر في المهارات والمعارف والمعلومات الوظيفية.
- إقامة علاقات تبادلية شخصية مع الزملاء والرؤساء والمرؤوسين .
- حسن الإصغاء واللباقة في الحوار والتواصل.
- السيطرة على الانفعالات وعدم التعصب أو الغضب.
- الاعتراف بالأخطاء وكتمان الأسرار الخاصة.
- لفت نظر الناس لأخطائهم بطريقة محترمة وتقديم النصح والإرشاد. (ماهر، 2007).

4. معايير قياس الأداء الوظيفي.

هناك معايير أساسية يجب توافرها في مقياس الأداء وهي :

- التوافق الاستراتيجي : يعكس هذا المعيار مدى قدرة النظام على المساهمة في تحقيق الأهداف الاستراتيجية للمنظمة.
- الدقة: يعكس معيار الدقة مدى قدرة النظام على قياس كل الجوانب الوظيفية الأساسية غالباً ما يشار إلى ذلك بلفظ دقة المحتوى.
- الثبات: يعكس معيار الثبات مدى استقرار أداء القياس.(سعيد،2003).

5. الصعوبات التي تعترض تقييم أداء الموظفين:

حدد [21] الصعوبات التي تعترض تقييم أداء الموظفين في ما يلي:

- تأثير المدير بصفة معينة في المرؤوس.
- التشدد او التساهل من جانب الرؤساء.
- التأثير بسلوك الأفراد في الفترة التي تسبق التقييم.
- التحيزات الشخصية للمدراء.
- الاتجاه نحو اعطاء تقديرات متوسطة.(عبدالباقي،2000).

الإطار العملي للدراسة.

وفي هذا الجانب يتم عرض النتائج التي توصلت إليها الدراسة الميدانية مع القيام بتحليلها وقمت بتحليل الجزء المتعلق بأبعاد المقياس وتحليلها، وذلك للتعرف على وجهة نظر مجتمع الدراسة حول الأنماط القيادية واثرها على أداء الموظفين اعتمدت الدراسة على نتائج المعالجة الإحصائية باستخدام برنامج الحزمة الإحصائية SPSS.

منهج الدراسة.

انطلاقاً من مشكلة الدراسة وأهدافها فإن المنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي والذي يهدف إلى وصف الظاهرة وتشخيصها وإلقاء الضوء على جوانبها المختلفة.

توزيع وتجميع استمارات الاستبيان

لتحقيق أهداف الدراسة تم توزيع استمارات الاستبيان على مجتمع الدراسة حيث قمت بتوزيع (25) استمارة استبيان على مجتمع الدراسة وقد تم استرداد(23) استمارة استبيان.

أداة جمع بيانات الدراسة:

تم استخدام صحيفة الاستبيان كأداة لجمع بيانات الدراسة وقد تم تصميم استمارة الاستبيان الخاصة بهذه الدراسة استناداً إلى الإطار النظري وتم تفريغ وتحليل البيانات من خلال برنامج الحزمة الاحصائية (spss) للقيام بعملية التحليل ولتحقيق أهداف الدراسة في إطار البحث لتفسير نتائج الدراسة التي أجريت على موظفين إدارة الهيئة العامة للإسكان والمرافق طبرق وقد تم تحديد مقياس ليكرت الخماسي، وفيما يلي توزيع الدرجات حسب درجات الموافقة على بنود الإجابة

جدول (1) مقياس ليكرت الخماسي

الإجابة	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة
الدرجة	5	4	3	2	1

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات برنامج SPSS.

حدود مقياس ليكرت

تم حساب المدى بطرح أكبر قيمة في مقياس ليكرت من أقل قيمة ($4=1-5$)، ثم تقسيم المدى على أكبر قيمة في المقياس ($0.80=5 \div 4$)، تضاف هذه القيمة إلى أقل قيمة في المقياس للحصول على حدود كل درجة.

جدول (2) مقياس ليكرت الخماسي

حدود القياس		درجة الموافقة
الحد الأدنى	الحد الأعلى	
1	1.79	غير موافق بشدة
1.80	2.59	غير موافق
2.60	3.39	محايد
3.40	4.19	موافق
4.20	5	موافق بشدة

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات برنامج SPSS.

صدق وثبات أداة الدراسة

تم اختبار درجة المصدقية بمعامل الفا كرونباخ وذلك لغرض اختبار وقياس درجة المصدقية (الاعتمادية) في الاستجابات الواردة عن أسئلة الاستبانة، إذ يعتمد هذا الاختبار على مدى الثبات الداخلي ودرجة الاعتمادية لأسئلة الاستبانة. وبين جدول (3) معامل الصدق والثبات لمحور الانماط القيادية ولمحور الاداء الوظيفي (0.802 ، 98.5%)

جدول رقم (3) مدى الصدق والثبات لمحور الأنماط القيادية ولحمور أداء الموظفين

الفقرة	عدد الفقرات	الثبات	الصدق
الأنماط القيادية وأداء الموظفين	24	.802	%89.5

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات برنامج SPSS.

توزيع وتجميع استمارات الاستبيان

لتحقيق أهداف الدراسة فقد أرسلت استمارات الاستبيان إلى عينة من موظفين إدارة الهيئة العامة للإسكان والمرافق طبرق ، تم توزيع (25) استمارة استبيان على عينة الدراسة وتم تجميع (23) استمارة بنسبة استرجاع 92%. وكان نوع العينة المستخدمة في هذه الدراسة العينة عشوائية لأنها تتمشي مع هذه الدراسة .

جدول (4) توزيع وتجميع استمارات الاستبيان

صحائف الاستبيان الموزعة	صحائف الاستبيان المستلمة	النسبة
25	23	%92

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات برنامج SPSS.

عرض المتغيرات الديموغرافية لعينة الدراسة.

1. توزيع أفراد عينة الدراسة وفقاً لمتغير المؤهل العلمي:

يتضح من الجدول (5) أن أكبر نسبة من أفراد العينة تتركز في حملة دبلوم عالي بنسبة مئوية 47.8%، يليهم بكالوريوس بنسبة مئوية 43.5%، وبانحراف معياري 64728. ومتوسط حسابي 1.6522.

جدول (5) توزيع أفراد عينة الدراسة وفقاً لمتغير المؤهل العلمي

النسبة %	التكرارات	العبارة
43.5%	10	بكالوريوس
47.8%	11	دبلوم عالي
8.7%	2	اخرى
100%	23	المجموع
.64728		standard deviation الانحراف المعياري
1.6522		Mean المتوسط الحسابي

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات برنامج SPSS.

2. توزيع أفراد عينة الدراسة وفقاً لمتغير الخبرة:

من خلال الجدول (6) نلاحظ أن الفئة الأكبر من عينة الدراسة لا تتجاوز خبراتهم 5 سنوات وبنسبة مئوية 43.5% يليهم 39% خبراتهم لا تتجاوز 10 سنوات وبنسبة مئوية 39%، وبانحراف معياري 93673. ومتوسط حسابي 1.8261.

جدول (6) توزيع أفراد عينة الدراسة وفقاً لمتغير الخبرة

النسبة %	التكرارات	العبارة
43.5%	10	أقل من 5 سنوات
39%	9	من 5 سنوات الى أقل من 10 سنوات
8.7%	2	من 10 سنوات الى أقل من 15 سنة
8.7%	2	15 سنة فأكثر
100%	23	المجموع
.93673		standard deviation الانحراف المعياري
1.8261		Mean المتوسط الحسابي

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات برنامج SPSS.

3. توزيع أفراد عينة الدراسة وفقاً لمتغير التخصص

من خلال الجدول (7) نلاحظ أن 10 افراد من افراد عينة الدراسة هم من حملة شهادة محاسبة بنسبة مئوية 43.5%، تاليهم حملة تخصص علم الاجتماع بنسبة مئوية 39% و حملة تخصص إدارة اعمال بنسبة مئوية 8.7%، تاليهم حملة تخصص الحاسوب بنسبة مئوية 8.7%، بانحراف معياري 93673. ، ومتوسط حسابي 1.8261.

جدول (7) توزيع أفراد عينة الدراسة وفقاً لمتغير التخصص

النسبة %	التكرارات	العبرة
8.7%	2	إدارة اعمال
43.5%	10	محاسبة
39%	9	علم الاجتماع
8.7%	2	الحاسوب
100%	23	المجموع
.93673		الانحراف المعياري standard deviation
1.8261		المتوسط الحسابي Mean

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات برنامج SPSS.

4. توزيع أفراد عينة الدراسة وفقاً لمتغير المستوى الوظيفي:

يتضح من الجدول (8) أن 13 من أفراد عينة الدراسة هم موظفين ونسبة 65.6% من اجمالي أفراد عينة الدراسة، و 4 من افراد العينة صفة اخرى بنسبة 17.3% من اجمالي افراد العينة و 3 من أفراد عينة هم رؤساء أقسام ونسبة 13% من اجمالي افراد العينة، وان 2 من اجمالي افراد العينة مدراء ونسبة 86% من اجمالي افراد العينة ، وان 1 من اجمالي افراد العينة محاسب مالي ونسبة 43% من اجمالي افراد العينة.

جدول (8) توزيع أفراد عينة الدراسة وفقاً لمتغير المستوى الوظيفي

النسبة %	التكرارات	العبرة
86%	2	مدير / نائب مدير
13%	3	رئيس قسم
43%	1	محاسب مالي

موظف	13	56.6%
أخرى	4	17.3%
المجموع	23	100%
الانحراف المعياري standard deviation	1.33662	
المتوسط الحسابي Mean	1.3478	

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات برنامج SPSS.

عرض وتحليل البيانات مجتمع الدراسة

يتضح من الجدول رقم (9) أن المتوسط الحسابي العام المتعلق بأسئلة الدراسة عالي حيث بلغ المتوسط الحسابي العام لعدد (24) فقرة 3.565 وهو مستوى عالي ويقع في حدود الموافقة، كما أن إراء مجتمع الدراسة تشير بنسبة موافقة 78% وبأعلى متوسط حسابي 4.17 للفقرة رقم (22) المتعلقة بحرص المدير على متابعة العمل بنفسه يدفعكم لإنجاز العمل بإتقان والتي تعتبر ذات أهمية بالغة من بين الفقرات المتعلقة بهذا المحور، ونلاحظ أن أقل متوسط حسابي 3 يذهب للفقرة رقم (15) المتعلقة بهل يمكن للمدراء السماح بالخروج اثناء العمل. ووفقاً لإجابات عينة الدراسة على اسئلة الدراسة نجد أن جميع الإجابات تقع في حدود الموافقة والحياد.

جدول (9) عرض وتحليل البيانات مجتمع الدراسة

ت	العبارة	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	نسبة الموافقة	الرأي العام
		5	4	3	2	1				
1	هل المدير يشجع الموظفين للتعبير عن افكارهم حتي لو تعارضت مع افكاره.	5	13	3	2	0	3.9	.84816	78%	موافقون
2	هل للمدير القدرة علي طرح الافكار الجيدة لتطوير العمل ويسر ويشجع المدير الموظفين علي حل المشكلات بطريق مبتكرة .	5	12	2	4	0	3.78	.99802	74%	موافقون
3	هل تعتمد المؤسسة علي تقنيات حديثة في تخطيط المسار للموظفين فيها.	5	10	2	5	1	3.56	1.19947	65%	موافقون
4	يجتمع المدير مع الموظفين من أجل حل المشكلات التي تواجههم تشجعهم على البقاء والاستمرار في مؤسسة.	4	10	5	4	0	3.6	.98807	61%	موافقون

5	الزام الموظفين بالانضباط في العمل يجعلهم أحرص على القيام بالمهام الموكلة لهم.	4	11	6	2	0	3.7	.86431	65%	موافقون
6	هل يثق الموظفون بمدراءهم بالمشاركة في عملية اتخاذ القرارات	8	9	2	2	2	3.8	1.26678	74%	موافقون
7	هل حرص المدير على تطبيق القوانين والأنظمة بحذافيرها يجعلهم يحترمون مواقيت العمل	7	7	6	3	0	3.78	1.04257	61%	موافقون
8	هل يتم حل المشاكل في العمل كفريق واحد بمشاركة جميع المستويات.	8	8	5	1	1	3.9	1.08347	70%	موافقون
9	هل يشجع المدراء الموظفين على الابتكار وتحمل المخاطر.	7	5	5	3	3	3.4	1.40861	52%	موافقون
10	العمل الانفرادي من قبل المدير يساهم في تحقيق النتائج المرجوب فيها في العمل	6	8	3	5	1	3.56	1.23679	41%	موافقون
11	هل تفويض المدير بعض صلاحيات الى الموظفين يساهم في تسهيل مهام العمل.	5	6	6	5	1	3.39	1.19617	48%	موافقون
12	هل اعطاء المدير أكبر قدر من الحرية للموظفين لممارسة اعمالهم يدفعهم للارتقاء بأدائهم .	4	8	5	5	1	3.39	1.15755	52%	موافقون
13	هل تتحدد سلطة مدراء في ضوء قواعد ادارية واضحة.	4	11	4	3	1	3.6	1.07615	65%	موافقون
14	هل الرقابة الغير المباشرة للموظفين في العمل تحسن من جودة العمل.	7	4	3	7	2	3.3	1.42812	48%	محايدون
15	هل يمكن للمدراء السماح بالخروج اثناء العمل.	4	4	6	7	2	3	1.26053	35%	محايدون
16	هل يتناس المدير اللوائح التنظيمية تغير مهام العمل.	4	8	5	5	1	3.39	1.15755	52%	محايدون
17	هل تتبنى المؤسسة اسلوب المركزية الشديدة في ممارسة وظائفها.	6	5	4	6	2	3.3	1.36298	48%	محايدون
18	هل تبدل المؤسسة جهدا كافيا في مجال تنمية وتطوير الموظفين.	8	5	5	4	1	3.65	1.26522	57%	موافقون
19	حرص المدير على استشارة الموظفين بالمؤسسة يشعركم انكم من أسرة واحدة	8	7	5	2	1	3.8	1.15413	65%	موافقون
20	هل يشجع المدير أسلوب العمل الجماعي يشعرهم بزيادة الولاء للمؤسسة.	4	7	7	4	1	3.39	1.11759	48%	محايدون
21	هل معاملة المدير الحسنة للموظفين يزيد من تفانيهم في العمل.	7	9	3	1	3	3.69	1.32921	70%	موافقون
22	هل حرص المدير على متابعة العمل بنفسه يدفعكم لإنجاز العمل باتقان.	10	8	4	1	0	4.17	.88688	78%	موافقون
23	هل يساهم التدريب في تطوير مسارك الوظيفي في المؤسسة.	2	9	5	5	2	3.17	1.15413	48%	محايدون
24	هل تساهل المدير مع أخطاء الموظفين يشجعهم على ابتكار طرق جديدة في العمل	3	10	6	4	0	3.35	1.26522	57%	محايدون
المتوسط الحسابي العام 3.565										

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات برنامج SPSS.

اختبار فرضيات الدراسة باستخدام مصفوفة الارتباط:

جدول رقم (10) مصفوفة الارتباط بين أسئلة الدراسة والعوامل الديمغرافية.

الفقرات	الارتباط	المؤهل العلمي	التخصص	الخبرة	المستوى الوظيفي
أسئلة الدراسة	نتيجة العلاقة	.374	.416*	-.065	0.38
	دلالة العلاقة	.079	.048	.768	.863
	عدد الإجابات	23	23	23	23

*دال عند مستوى معنوية 0.05

**دال عند مستوى معنوية 0.01

يتضح من الجدول (10) بأنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات أفراد العينة حول الأنماط القيادية إلى المتغيرات الديمغرافية (سنوات الخبرة - التخصص العلمي - المستوى الوظيفي - المؤهل العملي).

النتائج:

توصلت هذه الدراسة إلى العديد من النتائج التي يمكن إيجازها فيما يلي:-

1. تحققت الفرضية الجزئية الأولى التي تشير ان هناك علاقة ايجابية ارتباطية بين الأنماط القيادية الديمقراطية واستقرار الموظفين.
2. تحققت الفرضية الجزئية الثانية التي تشير ان هناك علاقة ايجابية ارتباطية بين الأنماط القيادية الاوتوقراطية والتزام الموظفين.
3. تحققت الفرضية الجزئية الثالثة التي تشير ان هناك علاقة ايجابية ارتباطية بين الأنماط القيادية واداء الموظفين.

ومن خلال تحقق الفرضيات الجزئية يمكن القول بأن الفرضية العامة والتي نصت على أنه توجد علاقة إيجابية ارتباطية بين الأنماط القيادية الساندة وأداء الموظفين في الهيئة العامة للإسكان والمرافق في مدينة طبرق للفرضيات الفرعية والفرضية الرئيسية قد تحققت وهذا ما تؤكد من خلال الاختبارات الاحصائية.

التوصيات :

بعد أن تم عرض أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة يمكن تقديم التوصيات فيما يلي:-

1. منح الثقة للموظفين وإعطائهم الفرصة لإظهار قدراتهم من خلال مشاركتهم في اتخاذ القرارات وتفويض الصلاحيات لهم.

أ. أحمد علي عبد الكريم جيد الله القطعاني

2. نقترح على القادة الإداريين المحافظة على استخدام النمط الديمقراطي في القيادة بزيادة الاهتمام بمروسيهم والإصغاء الجيد لهم. كما نقترح عليهم التخفيف من الصرامة في تطبيق التعليمات والأوامر بحذافيرها واتباع أسلوب لين في التعامل مع المرؤوسين.

3. توجيه المرؤوسين وإعطائهم الفرص للتدريب والتطوير في مجال الأنماط القيادية.

المراجع

- أ. محمود عساف، اصول الادارة، دار الجامعات المصرية، الطبعة الثانية، الاسكندرية، سنة 2000 ، ص34.
- ب. شوقي جواد، سلوكيات الانسان انعكاساتها على إدارة، دار الحكمة، العراق، سنة 2001 ص23.
- ت. محمد عبد الرحيم عبدالرحمن المحاسنة، تحليل أثر الأنماط القيادية على الإبداع التنظيمي، الجامعة الأردنية، لأردن، سنة 2006.
- ث. سامية خميس أبو ندا، العلاقة بين بعض المتغيرات الشخصية وأنماط القيادة بالالتزام التنظيمي والشعور بالعدالة التنظيمية، الجامعة الإسلامية، غزة، سنة 2007.
- ج. مرعي مخزوم عمر الفرجاني، الولاء التنظيمي وعلاقته بالنمط القيادي، جامعة قاريونس، بنغازي، ليبيا، سنة 2008.
- ح. عبدالغني محمد سعد، علاقة الأسلوب القيادي بالالتزام التنظيمي، الاكاديمية الدراسات العليا، بنغازي، ليبيا، سنة 2009.
- خ. أيمن سالم عبدالكريم الصكالي، الثقافة التنظيمية وعلاقتها بالنمط القيادي، جامعة بنغازي ، ليبيا، سنة 2011.
- د. مدحت أبو النصر، قادة المستقبل، المجموعة العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة 2006.
- ذ. علي عباس، تأثير أنماط القيادة الإدارية على عملية صنع قرارات التغيير دراسة تطبيقية في شركة الكهرباء الوطنية الأردنية، مجلة الجامعة الإسلامية، للدراسات الاقتصادية والإدارية، جامعة الشرق الأوسط، العدد الأول، 2012 ، ص 136.
- ر. محمد رسلان الجبوسي، الإدارة علم وتطبيق، دار المسيرة، عمان، الطبعة الأولى، سنة 2000، ص147.
- ز. صبحي جبر العتيبي، تطور الفكر والأساليب في الإدارة، دار الحامد، عمان، سنة 2005.
- س. حسين حريم، مبادئ الإدارة الحديثة، دار الحامد، عمان، الطبعة الأولى، 2006 سنة، ص217.
- ش. علي شريف، الإدارة المعاصرة، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، سنة 2007.
- ص. زايد عادل، إدارة الموارد البشرية، إدارة الهندسة، الدار الجامعية، القاهرة، سنة 2003.
- ض. علي عباس، أساسيات علم الإدارة، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، سنة 2004.

أ. أحمد علي عبد الكريم جبد الله القطعاني

- ط. رفيق محمود المصري، النمط القيادي السائد لدى رئاسة جامعة الأقصى كما يراه العاملون، مجلة الجامعة الإسلامية ، العدد الأول، سنة 2008 ، ص 23.
- ظ. أبوبكر، بعية، مبادئ الادارة المفاهيم والتطبيقات، دار ومكتبة الفضيل للنشر والتوزيع بنغازي، ليبيا، سنة 2011، ص 103-104.
- ع. كمال برياوي، دور الأنماط القيادية والمتغيرات الشخصية للأفراد في التغيير التنظيمي، مجلة أداء المؤسسات الجزائرية، العدد الرابع، ديسمبر، سنة 2013 ، ص 148.
- غ. محمد قاسم القريوني، نظريات والعمليات والوظائف، دار وائل، عمان، سنة 2004
- ف. راوية حسن، إدارة الموارد البشرية: رؤيا مستقبلية، الطبعة الأولى، الدار الجامعية، الإسكندرية، سنة 2004 ، ص 209.
- ق. عبد الله حمد الجساسي، أثر الحوافز المادية والمعنوية في تحسين أداء العاملين في وزارة التربية والتعليم بسلطنة عمان، مذكرة ماجستير غير منشورة، في إدارة الأعمال، الأكاديمية العربية البريطانية للتعليم العالي، 2011، 103.
- ك. محمد عبد الفتاح الصيرفي، الإدارة الرائدة، دار صفاء، عمان، الطبعة الأولى، 2003.
- ل. مؤيد سعيد السالم، تنظيم المنظمات دراسة في تطور الفكر التنظيمي خلال مئة عام، عالم الكتب الحديث، أريد، سنة 2002.
- م. حسن محمود ناصر، الأنماط القيادية وعلاقتها بالأداء الوظيفي في المنظمات الأهلية الفلسطينية من وجهة نظر العاملين، رسالة ماجستير في إدارة الأعمال غير منشورة، تخصص إدارة موارد بشرية، الجامعة الإسلامية غزة، سنة 2010 ص 56.
- ن. أحمد ماهر، إدارة الموارد البشرية، الطبعة الأولى، الدار الجامعية ،الإسكندرية، سنة 2007، ص 46.
- هـ. سلطان حمد سعيد، ادارة الموارد البشرية، دار الجامعية، الإسكندرية، 2003، ص 195.
- و. صلاح عبد الباقي، إدارة الأفراد ، الدار الجامعية، القاهرة، 2000، ص 307.



الغذاء الآمن في منهاج النبوة والعصر الحديث
(دراسة وصفية تحليلية مقارنة)

إعداد

أ. أحلام محمد الهنيد

محاضر مساعد بقسم الدراسات الإسلامية- كلية التربية- جامعة طبرق.

ahlaam.hasan@tu.edu.ly

المخلص :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله
أرشدت السنة النبوية إلى أهمية الغذاء لجسم الإنسان وبينت أهم الأطعمة التي ترفع من قدراته البدنية وتبعد عنه الأمراض والأسقام
وتعزز مناعته الطبيعية، ولقد اعتنت بآداب تناول الطعام وكيفية حفظه من التلوث، والتحذير من العادات السيئة في الطعام، فجاء هذا
البحث لدراسة الغذاء الآمن في منهاج النبوة والعصر الحديث دراسة وصفية تحليلية.
قام البحث على مقدمة وثلاث مباحث، تضمنت المقدمة أهمية البحث وأهدافه ومنهج وخطة البحث. فجاء المبحث الأول لدراسة
منهاج النبوة في الغذاء وفيه تعريف الغذاء وأنواع الغذاء النبوي ومنهاج النبوة في تناول الغذاء. وخص المبحث الثاني بدراسة منهاج النبوة

في حفظ الغذاء من التلوث والمبحث الثالث تناول الغذاء في العصر الحديث وفيه ذكر لأنواع الإضافات والأمراض والأضرار التي قد تسببها هذه الإضافات.

الكلمات المفتاحية: الغذاء الآمن، منهج النبوة، طعام، آداب.

Abstract :

Praise be to God, and prayers and peace be upon the Messenger of God, may God's prayers and peace be upon him, and I bear witness that there is no god but God and that Muhammad is His servant and Messenger

The Sunnah of the Prophet guided the importance of food for the human body and showed the most important foods that raise his physical capabilities, keep him away from diseases and illnesses, and enhance his natural immunity. The modern era is a descriptive analytical study.

The research was based on an introduction and three topics, the introduction included the importance of the research, its objectives, and methodology and research plan. The first topic came to study the method of prophecy in food, and it includes the definition of food, the types of prophetic food, and the method of prophecy in eating food. The second topic concerned the study of the method of prophecy in preserving food from contamination, the third topic dealt with food in the modern era, and it mentions the types of additives, diseases and damages that these additions may cause.

Keywords: safe food, prophetic method, food, etiquette.

المقدمة:

اهتمت السنة النبوية بالغذاء الآمن الشيء الكثير، وذلك لأن الغذاء وسيلة من وسائل التقوي على طاعة الله، واعتنت بإيضاح أهم الأطعمة التي من شأنها أن تبعد المجتمع الإسلامي عن الأمراض والأسقام وترفع من قدراته البدنية وتعزز مناعته الطبيعية، وتلفت انتباهه إلى آداب تناول الغذاء وكيفية حفظه من التلوث، والتحذير من العادات السيئة في الطعام.

وفي عصرنا الحالي أصبح الغذاء غير آمناً لاحتوائه على مواد حافظة صناعية تستخدم للحفاظ على المواد الغذائية طازجة لفترة أطول حيث تحتوي على مضادات للأكسدة بالإضافة إلى مواد أخرى تبطئ عملية النضوج الطبيعية، إلا أنها خطيرة على جسم الإنسان وتسبب له الأضرار والأمراض والتأثيرات الصحية السلبية.

وتكمن أهمية موضوع (الغذاء الآمن في منهاج النبوة والعصر الحديث) فيما يلي:

- كونه يتناول موضوعاً حيويّاً من الموضوعات الهامة والمعاصرة في المحافظة على صحة الإنسان من خلال الغذاء الآمن والابتعاد عن المواد الضارة المضافة للغذاء.
- وكونه يبين منهج النبي صل الله عليه وسلم في التوجيه والنصح لأئمة في اختيار الغذاء والتغذية الصحيحة بأقواله وأفعاله.
- وكونه يبين الطرق الصحيحة في تناول الغذاء وآدابه والمحافظة عليه من التلوث.
- وتكمن أهميته في التعريف بأنواع المواد الحافظة من ألوان ومنكهات ومكثفات ومستحلبات ومواد مانعة للأكسدة وبيان خطورتها وأضرارها على صحة الإنسان.

وتهدف هذه الدراسة إلى:

- 1- ترشيد الناس إلى المحافظة على صحة أجسادهم من خلال التعريف بالغذاء الآمن وأنواعه، وآداب تناول الطعام في السنة النبوية.
- 2- التعريف بمنهاج النبوة وحرصها على التغذية الصحيحة والوقاية من الأمراض ومسبباتها باتباع الطرق الصحيحة في تناول الغذاء وطرق المحافظة عليه من التلوث.
- 3- توضيح خطورة المواد الحافظة الصناعية المضافة للغذاء من أجل تحسينه، وإضرارها بصحة الجسم وإصابته بالأمراض.

منهج الدراسة: تم اتباع المنهج الوصفي التحليلي في هذه الدراسة.

خطة الدراسة: اشتملت الدراسة على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة على التفصيل التالي:

❖ المقدمة: وقد اشتملت على أهمية البحث، وأهدافه، ومنهج البحث، وخطة البحث.

❖ المبحث الأول: منهاج النبوة في الغذاء

أولاً: تعريف الغذاء.

ثانياً: أنواع الغذاء النبوي.

ثالثاً: منهاج النبوة في تناول الغذاء.

❖ المبحث الثاني: منهج النبوة في حفظ الغذاء من التلوث

أولاً: تغطية الأواني وإكساء القوارير.

ثانياً: غمس الذبابة في الطعام بعد سقوطها فيه.

❖ المبحث الثالث: الغذاء في العصر الحديث

أولاً: أنواع الإضافات

ثانياً: الأمراض والأضرار التي قد تسببها المواد الحافظة

❖ الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

❖ المصادر والمراجع

المبحث الأول: منهاج النبوة في الغذاء

أولاً: تعريف الغذاء:

لم يرد مصطلح الغذاء في القرآن الكريم؛ لكنه ورد بلفظ قريب في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ ءَاتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾ الكهف: 62، والغذاء هو الطعام¹. هذا وعبر القرآن الكريم عن مصطلح الغذاء بألفاظ مختلفة منها:

لفظ الطعام: قال تعالى: ﴿فَأَنْظِرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ (سورة البقرة: 259)

وقال تعالى: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ (سورة الانسان: 8)

وعرف الأزهري² الطعام فقال: "اسم لما يؤكل، والشراب: اسم لما يشرب، ويجمع الطعام أطعمة ثم أطعمات جمع الجمع، وأهل الحجاز إذا أطلقوا اللفظ بالطعام عنوا به البر خاصة³".

وقال ابن فارس: "الطاء والعين والميم أصلٌ مُطَرَّدٌ منقاسٌ في تذوق الشيء، يُقال طَعِمْتُ الشَّيْءَ طَعْمًا. والطَّعَامُ هو المأكول⁴".

وقال ابن الأثير⁵: والطَّعْمُ بِالْفَتْحِ: مَا يُؤَدِّيهِ ذَوْقُ الشَّيْءِ مِنْ حَلَاوَةٍ وَمَرَارَةٍ وَغَيْرِهِمَا، وَلَهُ حَاصِلٌ وَمَنْفَعَةٌ، وَالطَّعْمُ بِالضَّمِّ: الْأَكْلُ⁶.

لفظ الأكل: قال تعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَوِّرَةٌ وَجَنَّتْ مِنْ أَعْنَبٍ وَزَرْعٍ وَنَخِيلٍ﴾ (سورة الرعد:).

قال تعالى: ﴿فَاعْرَضُوا فَاَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾ (سورة سبأ: 16).

قال الراغب: "تناول المطعم، وعلى طريق التشبيه قيل: أكلت النار الحطب، والأكل لما يؤكل، بضم الكاف وسكونه⁷".

وقال ابن منظور: "أَكَلْتُ الطَّعَامَ أَكْلًا وَمَا كَلًّا... والإكْلَة: هَيْئَةُ الْأَكْلِ. وَالْإِكْلَة: الْحَالُ الَّتِي يَأْكُلُ عَلَيْهَا مَتَكِنًا أَوْ قَاعِدًا مِثْلَ الْجُلُوسَةِ وَالْكَبَةِ يُقَالُ: إِنَّهُ لَحَسَنَ الْإِكْلَةِ. وَالْأَكْلَةُ الْمَرَّةُ الْوَاحِدَةُ حَتَّى يَشْبَع. وَالْأَكْلَة: اسْمٌ لِلْقَمَةِ⁸. أما الغذاء في الاصطلاح فيعرف بأنه: "مجموع المواد التي يأكلها الإنسان، ويتألف من الأغذية المختلفة⁹".

ثانياً: أنواع الغذاء النبوي.

تغذية الإنسان على المأكولات ذات القيمة الغذائية العالية من الأسس التي حرص الإسلام عليها، ليتحقق بها البناء القوي للإنسان، وفي القرآن والسنة النبوية تجتمع لنا قائمة من الأغذية عالية الجودة 10، غنية بالعناصر الغذائية العظيمة فقد ذكرها الله تعالى في كتابه وأقسم ببعضها منها:

1- اللحوم (البروتين): ويعرف اللحم بأنه: " نسيج عضلي مؤلف من مادة حمراء رخوة في الحيوانات التي تؤكل من البر والبحر والهواء كالغنم والسمك والطير 11، ففي سورة الواقعة يذكر الله تعالى ما أعدّه لأهل الجنة من هذه الأغذية قال تعالى: ﴿وَفُكِّهَ مِمَّا يَنْخَرِوْنَ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾ (سورة الواقعة: 21). وقال تعالى: ﴿وَأَمَدَدْنَاهُمْ بِفُكِّهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾ (سورة الطور: 22). وكان النبي ﷺ يفضل بعض الأنواع من اللحوم أو بعض الأجزاء منها نظراً لقيمتها وأهميتها الغذائية، وقد كان يعجبه الذراع، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كنا مع النبي ﷺ في دعوة، فرفع إليه الذراع، وكانت تعجبه، فنهس منها نهسة. 12.

كذلك ورد عن النبي أنه أكل لحم الدجاج والسمك لما فيهما من قيمة غذائية عالية، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفَلَكَ مَوَاجِرَ فِيهِ وَلِتَلْبَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (النحل: 14). قال ابن القيم: "أصناف السمك كثيرة. وأجوده: ما لذ طعمه، وطاب ريحه، وتوسط مقداره، وكان رقيق القشر وأجوده: ما قرب من مؤخرها. والطري السمين يخصب البدن ويصلح الأمزاج الحادة" 13.

2- اللبن (الحليب):

إن اللبن غذاء ذو قيمة عالية أشار إليه النص القرآني وعده آية من آيات الله تعالى في التغذية فقال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾ (النحل: 66). وأكد الرسول على قيمته الغذائية حيث روى ابن عباس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "من أطعمه الله طعاماً فليقل: اللهم بارك لنا فيه وارزقنا خيراً منه، ومن سقاه الله لبناً فليقل: اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه، فإني لا أعلم ما يجزيء من الطعام والشراب إلا اللبن 14".

ويعتبر اللبن من أكمل المواد الغذائية لاحتوائه على نسبة معقولة من البروتينات والدهنيات والمعادن وبعض الفيتامينات، لذا جعله الله الغذاء الوحيد للطفل 15.

وقد أثبت العلم أن اللبن يكون في الحيوان في حالة وسط بين حالة الدم، وهو الغذاء المختمر المهضوم الذي لم يصل بعد إلى حالة الدم، وبين انتهاء هضمه وتحويله إلى دم، ومع ذلك هو سائغ للشاربين بداية من الطفل وحتى الشيخ العجوز 16.

3- عسل النحل:

قال تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلًّا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَنُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (النحل: 68-69).

يعتبر عسل النحل من أجود الأغذية وأعلاها قيمة غذائية، هو "غذاء من الأغذية، ودواء من الأدوية، وحلو من الحلوى، وطلاء من الأطلية، ومفرح من المفرحات، فما خلق الله للناس في معناه أفضل منه ولا مثله ولا قريباً منه"17.

4- الرطب والتمر والبلح:

قال تعالى: ﴿فَاجْأَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَلَيْتَنِي مِثُّ قَبْلِ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَّنْسِيًّا (23) فَتَنَادَلَهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا (24) وَهَزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقُ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا (25) فَكُلِي وَاشْرَبِي وَغِيَاً﴾ (مريم: 23-26).

وأخرج مسلم في كتاب الأشربة من حديث عائشة أن رسول الله ﷺ قال: "بيت لا تمر فيه جياع أهله". وأخرج البخاري في كتاب الطب ومسلم أن رسول الله ﷺ قال: من تصبغ من تمر العالية لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر". وثبت أن رسول الله ﷺ أكل التمر بالزبد، وأكله بالخبز، وأكله منفرداً، وكم من الصناعات الغذائية المعاصرة يدخلها التمر، وكم في التمر من البركة، وقد أثبت العلم ما يحتويه التمر من العناصر الغذائية، وفي مجال الطب الحديث توصلوا إلى الحقائق التالية عن التمر:

إن أنجح علاج للإمساك إنما هو بالتمر، وإن التمر غني بالألياف التي تفيد في العلاج، والوقاية من السمنة وحصيات المرارة والنهاب القولون التشنجي ومرض السكر، وارتفاع ضغط الدم المتسبب في السكتة الدماغية وجلطة القلب18. إن 100 جرام من التمر، يعطي خمس حاجة الجسم اليومية من الماغنيسيوم الذي يؤدي نقصه في الجسم إلى اضطراب في نبض القلب، كما يحتوي 100 جرام من التمر على ما يقارب نصف الحد الأدنى من حاجة الجسم للبتواسيوم يومياً، وتناول 100 جرام من التمر يعطي سدس الحاجة اليومية للجسم19.

5- الزيتون:

قال تعالى: ﴿يُنَبِّتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَبَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (النحل: 11). وقال تعالى مقسماً به: ﴿وَالنَّيْنِ وَالزَّيْتُونَ﴾ (التين: 1).

وأخرج الترمذي في الأطعمة من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "كلوا الزيت وادهنوا به فإنه من شجرة مباركة" وعنه عليه السلام قال: "اتدموا بالزيت وادهنوا به فإنه من شجرة مباركة"20. وروى البخاري عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: "كلوا وادهنوا به فإن فيه شفاء من سبعين داء منها الجذام".

ويمتاز زيت الزيتون بأنه لا يُرسب المواد الدهنية على جدار الشرايين والتي تسمى الكولسترول، ولقد أظهرت الدراسات والتجارب، التأثيرات المفيدة لزيت الزيتون في أمراض شرايين القلب، وهناك دراسات حديثة تشير إلى فوائد زيت الزيتون في مرض السكر.

وأظهرت الدراسات أن مستوى الكولسترول وضغط الدم والسكر في الدم كان أقل عند أولئك الذين كانوا يكثرون من تناول زيت الزيتون²¹.

6- التين:

وهو مما أقسم الله عز وجل به قال تعالى: ﴿والتين والزيتون﴾ (التين:1). ولا يقسم الله تعالى إلا بما كان عظيماً من مخلوقاته، ويمتاز التين بارتفاع نسبة المواد الغذائية والفيتامينات، وهو ثمرة قلبية تزيل حموضة الجسم التي تعتبر منشأ للأمراض، كما يفيد في منع الإمساك، وضغط الدم المنخفض وقرحة المعدة وغير ذلك²².

وذكر السيوطي في الجامع الصغير من حديث ضعيف عن أبي الدرداء قال: أهدى إلى النبي ﷺ طبق من تين، فقال عليه السلام: "كلوا، وأكل منه. وقال: لو قلت إن فاكهة نزلت من الجنة قلت هذه، لأن فاكهة الجنة بلا عجم، فكلوا منها فإنها تقطع البواسير وتنفع من النقرس"²³.

7- الدهون:

وهي مركبات عضوية تحتوي على عناصر الكربون والهيدروجين والأكسجين، وتكمن أهميتها في دورها في تزويد الجسم بالطاقة الحرارية وفي احتوائها على الأحماض الدهنية التي يحتاجها جسم الإنسان ولا يستطيع تصنيعها والتي تدخل في بناء الخلايا وتركيبها²⁴.

وتشتمل الدهون على ما يلي:

أ- الزبد: روى أبو داود في سننه عن ابني بسر السلمي قالوا: دخل علينا رسول الله ﷺ، فقدمنا زُبداً وتمرّاً، وكان يحب الزبد والتَّمْرَ²⁵.

ب- السَّمْن: روى الشيخان في صحيحهما واللفظ لمسلم عن سعيد بن جبيرة قال: سمعت ابن عباس يقول: أهدت خالتي أمّ حُفَيد²⁶ إلى رسول الله ﷺ سَمْنًا وَأَقِطًا وَأَضْبًا، فَأَكَلَ مِنَ السَّمْنِ وَالْأَقِطِ²⁷، وترك الضَّبَّ تَقَدَّرًا. وأكَل على مائدة رسول الله ﷺ. ولو كان حراماً مَا أَكَلَ على مَائِدَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

8- اليقطين أو الدباء أو القرع:

ورد ذكر اليقطين في القرآن الكريم في سورة الصافات عندما خرج سيدنا يونس من بطن الحوت، وهو في حال إعياء وتعب غداه الله تعالى بهذا الغذاء فقال تعالى ﴿وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّنْ يَّقْطِينِ﴾ (الصافات:146).

أ. أحلام محمد الهنيد

وقال ابن كثير: " وذكر بعضهم في القرع فوائد منها سرعة نباته وتضليل ورقه لكبره ونعومته، وأنها لا يقربها الذباب، وجودة تغذية ثمره، وأنه يؤكل نيئاً ومطبوخاً وقشره أيضاً وقد ثبت أن رسول الله ﷺ كان يحب الدباء ويتبعه من نواحي الصفحة 28.

9-النشويات:

أ_التلبينة: هي حساء من دقيق أو نخالة وقد يقال لها بالفارسية سَبُوسا يُجعل فيها عسل وكأنها سميت بذلك لأنها تشبه اللبن في بياضها.

روى البخاري في صحيحه عن عائشة زوج النبي ﷺ أنها كانت إذا مات الميت من أهلها، فاجتمع لذلك النساء، ثم تفرقن إلا أهلها وخاصتها، أمرت بِزُمرَةٍ مِنْ تَلْبِينَةٍ فطبخت، ثم صنع ثَرِيدٌ فَصُبَّتْ التلبينة عليها، ثم قالت: كُلْنَ منها؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: التلبينة مُجَمَّةٌ لِقُودِ المريض تذهب ببعض الحُزنِ 29.

قال ابن القيم: " وهذا الغذاء هو النافع للعليل؛ وهو الرقيق النضيج، ولا الغليظ التَّيِّ. وإذا شئت أن تعرف فضل التلبينة: فاعرف فضل ماء الشعير، بل هي أفضل من ماء الشعير لهم فإنها حساء متخذ من دقيق الشعير بنخالته. والفرق بينها وبين ماء الشعير أنه يطبخ صِحاحاً، والتَلْبِينَةُ تُطبخ منه مطحوناً. وهي أنفع منه لخروج خاصية الشعير بالطحن 30.

وأثبتت الدراسات الحديثة أن الشعير يحتوي على العديد من المركبات الكيميائية التي تساعد على خفض نسبة الكوليسترول في الدم ، مثل مادة بيتا جولاكان والفيتامينات (أ) و(ب) و(د) وأشباه فيتامين (هـ) والمواد الضابطة لضغط الدم والممانعة للاضطراب ، من مثل مركبات كل من البوتاسيوم والمغنيسيوم، والكالسيوم والفسفور، والناثريوم ، والحديد ، والنحاس ، والكوبالت والزنك ، والمضادات للعوامل المؤكسدة في جسم الإنسان ، ونقص هذه العناصر والمركبات عن معدلاتها في جسم الإنسان يجعله سريع الغضب وشديد الانفعال ويملاً قلبه بالاكتئاب والحزن فضلاً عن إصابته بالعديد من الأمراض والعلل. وكذلك أثبتت الدراسات الحديثة أن لهذه المركبات الكيميائية تأثيراً إيجابياً على الموصلات بين الخلايا العصبية مما يعين على التخفيف من حالات الاكتئاب، والميل إلى الرضا وانسراح الصدر، وطمأنينة القلب 31.

ب_ الثريد: قال القرطبي في تفسيره: " وأما الثريد فهو أركى الطعام وأكثره بركة، وهو طعام العرب وقد شهد له النبي بالفضل على سائر الطعام " 32.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "فضل عائشة على النساء، كفضل الثريد على سائر الطعام " 33.

ويقول ابن القيم: " والثريد وإن كان مُركباً، فإنه مُرَكَّبٌ مِنْ خَبْزٍ وَلَحْمٍ، فَالْخَبْزُ أَفْضَلُ الْأَقْوَاتِ، وَاللَّحْمُ سَيِّدُ الْإِدَامِ، فَإِذَا اجْتَمَعَا لَمْ يَكُنْ بَعْدَهُمَا غَايَةٌ " 34.

جـ الخبز: القمح الكامل له سبعة قشور، ويفقد من قيمته الغذائية فور نزع القشرة 35، وتتألف حبة القمح من غلاف خارجي، يستخلص من الحبة بعد الطحن، ويسمى (النخالة) ويكون نحو 8% من وزن حبة القمح، وتحت الغلاف الخارجي طبقة خارجية رقيقة جداً، وتكون نحو 3% من وزن الحبة تحتوي على مواد بروتينية. أما ما تبقى من الحبة فهو الطبقة الداخلية، وهي من النشا، وتكون 85% من وزن حبة القمح. أما جنين القمح فيقع في زوايا حبة القمح، وهو نحو 4% من وزن حبة القمح، وهو أغني أجزاء الحبة بالفيتامينات والمعادن، ويله النخالة. أما الطبقة الداخلية فهي خالية من جميع العناصر الغذائية ماعدا النشا. وتحتوي النخالة (الردة) على فيتامينات (ب1) و(ب2) و(ب6)، وفيتامين (و)، وفيتامين E المضاد للعقم. أما الطبقة الخارجية الموجودة تحت الغلاف الخارجي للحبة فتحتوي على املاح معدنية مهمة منها الفسور والكالسيوم واليود والبوتاسيوم والمغنسيوم... وهذه المواد ضرورية لعمليات الأيض بخلايا الجسم، خاصة الخلايا العصبية، والخلايا التناسلية، والأسنان والعظام 36.

هذه نماذج من الأغذية ذات الجودة العالية التي وردت في الكتاب والسنة الشريفة، وبين لنا الرسول الكريم أهميتها وفائدتها لجسم الإنسان، ورغب فيها، لأنها الغذاء الأمثل في حفظ الصحة العامة، ومن خلال البحث العلمي الحديث توصلت النتائج إلى حقائق مذهلة تكشف أسرار المنهج النبوي في الغذاء يمكن وصفه بالإعجاز العلمي في طعام النبي صلى الله عليه وسلم.

ثالثاً: منهاج النبوة في تناول الغذاء.

لما كان لنعمة الطعام أثر في حياة الإنسان، جاء الهدي النبوي بآداب يتحلى بها المسلم في تناوله لطعامه، ولا شك أن هديه صلى الله عليه وسلم أكمل الهدي للإنسان؛ لما فيه من حفظ لصحته وقوته، ولأن فيه مصلحتنا في الدنيا والآخرة، ومن هديه صلى الله عليه وسلم في تناول الغذاء:

1- غسل اليدين قبل تناول الطعام وبعد تناول الطعام، لأن اليدين أكثر أعضاء البدن الظاهرة تعرضاً للتلوث، وأن إهمال نظافتهما يسبب التلوث والأمراض، وفي تنظيفهما وقاية للجسم من تلك الأمراض، وقد حث الهدي النبوي على تنظيف اليدين قبل تناول الطعام في مواضع كثيرة منها: عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "الوضوء قبل الطعام وبعده مما ينفي الفقر، وهو من سنن المرسلين" 37.

ومن مظاهر النظافة في حياة النبي صلى الله عليه وسلم هو غسل اليدين بعد تناول الطعام، لأن بقاياها في اليدين والأصابع إذا بقيت وتفسخت قد تشكل وسطاً ملائماً لتكاثر الجراثيم، واستحالتها إلى خطر داهم يهدد سلامة الجسم، وهذا الخطر هو الذي حذر منه النبي صلى الله عليه وسلم في أحاديثه الشريفة قبل اكتشاف هذه الكائنات الدقيقة بقرون منها:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم أكل كنف شاة فمضمض وغسل يديه وصلى 38. فهديه الشريف بغسل اليدين بعد الطعام للوقاية الصحية.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من نام وفي يده غَمَرٌ، ولم يغسله فأصابه شيءٌ، فلا يلومن إلا نفسه"، والغَمَر: بفتح الغين المعجمة والميم بعدها راء هو ريح اللحم أو دسمه أو وسخه وبقاياها التي تزول من اليد إلا بالغسل الجيد 39.

أ. أحلام محمد الهنيد

التسمية في ابتداء الأكل والشرب: من السنة النبوية أن يسمي المسلم في ابتداء أكله وشربه فعن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنهما قال: "كنت غلاماً في حجر رسول الله ﷺ، وكانت يدي تطيش في الصحفة، فقال لي رسول الله ﷺ: "يا غلام، سم الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك" 40.

وإذا نسي المسلم أن يسمي عند أول الطعام فليسم إذا ذكر وليقل: (بسم الله في أوله وآخره).

2- الأكل والشرب باليد اليمنى ومما يلي الآكل: لقد جاء الهدي النبوي بالأمر بالأكل والشرب باليد اليمنى لما فيه من فوائد ومنافع وتحريم الأكل والشرب بالشمال لما فيه من أضرار وأخطار، فعن عائشة رضي الله عنها، قالت: "كانت يد رسول الله ﷺ اليمنى لطهوره وطعامه، وكانت يده اليسرى لخلائه وما كان من أذى" 41.

وقال الامام النووي (رحمه الله) وهو يتحدث عن سنن الاكل فذكر: "الأكل ممّا يليه؛ لأن أكله من موضع يد صاحبه سوء عشرة وتزك مائة قد يتقدّر صاحبُه لا سيّما في الأمراق وشبهها" 42.

3- حمد الله تعالى بعد الفراغ من الأكل والشرب: حثنا الرسول ﷺ على حمد الله بعد الفراغ من تناول الأكل والشرب لما لذلك من فضل عظيم، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "إن الله ليَرْضَى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها أو يشرب الشرية فيحمده عليها" 43.

4- غسل الفم بعد تناول الطعام: إن غسل الفم بعد تناول الطعام يحافظ على صحة الاسنان ويقيها من الأمراض وقد ورد في ذلك أحاديث لهدي النبي منها:

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن الرسول ﷺ شرب لبناً فمضمض وقال إن له دسماً 45، وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن الرسول ﷺ قال: "لولا أن أشق على أمتي أو على الناس لأمرتهم بالسواك مع كل صلاة" 46.

هذه الأحاديث تبين الدلالة على أهمية نظافة الفم بالمضمضة أو بالسواك بعد الأكل، ويعد الهدي النبوي في غسل الفم بعد تناول الطعام من أهم الأمور التي تساعد على المحافظة على صحة الأسنان ووقايتها من التسوس؛ وذلك أن بقايا الطعام في الفم وبين ثنايا الأسنان يمكن أن تتخمر وتفسخ وترعرع فيها الجراثيم وتؤدي إلى حالات مرضية قد تكون عواقبها وخيمة 47. ومن الثابت علمياً أن إهمال العناية بنظافة الفم يزيد من احتمالات الإصابة بسرطان الفم والبلعوم، وأن الفم لا يكاد يخلو من الميكروبات، وأن بقايا الأطعمة _خاصة النشويات_ هي السبب الرئيسي في الإصابة بتسوس الأسنان، ولما كان عمل الأسنان مهماً جداً بالنسبة لمضغ الطعام، والمساعدة على هضمه، وإصابتها أو إصابة اللثة قد تكون سبباً لبعض الأمراض التي تصيب أعضاء كثيرة في جسم الإنسان؛ لذا كان الاهتمام بنظافتهما أمراً مهماً 48.

5- عدم تناول الطعام الحار والتنفس والنفخ في أواني الطعام:

كان هديه ﷺ أنه يحب تناول الطعام البارد، ولم يرد في السنة أنه شرب أو أكل شيئاً ساخناً، وحتى الطعام الساخن كان لا يأكله حتى يذهب فوره، بل نهى عن أكل الطعام الحار والتنفس والنفخ في اواني الطعام، فعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "أبردوا الطّعامَ الحارَّ فإنَّ الطّعامَ الحارَّ غيرُ ذي بركة" 49.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ نهى أن يتنفس في الإناء أو يُنفخ فيه.

- وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: نهى رسول الله ﷺ عن النفخ في الطعام والشراب.50
- والحكمة من نهى النبي ﷺ عن التنفس في اواني الطعام والشراب أن النفس فيها مستقذر على من يشرب من بعده وربما تخرج من النفس أمراض في المعدة أو المريء أو في الفم فتلتصق بالإناء وربما يشرق إذا تنفس في الإناء فلهذا نهى النبي ﷺ أن يتنفس الإنسان في الإناء بل يتنفس ثلاثة أنفاس كل نفس يبعد فيه الإناء عن فمه.51
- 6- هيئة الجلوس لتناول الطعام والشرب: لقد اهتم النبي ﷺ بهيئة جلوسه على مائدة الطعام، لما لهذه الهيئة من أثر في انحدار الطعام وهضمه، ومن هذه الهيئات هي: الإقعاء، على الوركين ونصب الركبتين، ثم الجثي على الركبتين وظهور القدمين، ثم نصب الرجل اليمنى والجلوس على اليسرى، وقد وردت أحاديث في هذه الهيئات منها:
- عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: " رأيت النبي ﷺ مُقْعِيًا يَأْكُلُ تَمْرًا".52
- وعن عبد الله بن يسر رضي الله عنه، قال: أهديت للنبي ﷺ شاة، فجثا رسول الله ﷺ على ركبتيه، يأكل، فقال أعرابي: ما هذه الجلسة؟ فقال: " إن الله جعلني عبداً كريماً، ولم يجعلني جباراً عنيداً".53
- قال ابن حجر: "فالمستحب في صفة الجلوس للأكل أن يكون جاثياً على ركبتيه وظهور قدميه أو ينصب الرجلُ اليمنى ويجلس على اليسرى".54
- وقد بين الطب الحديث الفوائد الصحية لهذا المنهج النبوي حيث بين بأن الجهاز الهضمي يحتاج إلى كمية كبيرة من الدم ليستطيع القيام بما يلزم لاستقبال الطعام الوارد والتهوؤ لهضمه ؛ لذا كان الإجراء الطبي الصحيح لذلك وجوب الجلوس حتى تكون الجملة العصبية والعضلية في حالة الهدوء والاسترخاء ، وتزداد قابلية الجهاز الهضمي لتقبل الطعام والشراب وتمثله بشكل صحيح ، وثني الساقين تحت الجسم لحصر الدم في منطقة الجهاز الهضمي ، مع وضع الساق اليسرى منثنية واليمنى مرتكزة على القدم لجعل المعدة حرة طليقة بعيدة عن أي ضغط مسلط باتجاهها من الخارج ، وهذا الوضع هو الأصح لعمل الجهاز الهضمي في حالة الجلوس على الأرض حول السفرة من استعمال الكراسي حول مائدة الطعام .
- أما الجلوس على المقعدة (متربعاً) فيؤدي إلى انبساط المعدة، وإلى أن تأخذ المعدة مجالاً واسعاً، فتزيد قابليتها لأخذ الطعام والمزيد منه، أما الإقعاء بنصب الساقين أو أحدهما مما يضيق حيز المعدة ويقلل اتساعها، مما يؤدي بها إلى الامتلاء بمقدار أقل من الطعام، حيث يشعر المرء بالشبع بآلية انعكاسية، فيقل مطعمه ولا يصاب بالتخمة.55
- أما الوضعية المناسبة في حال الشرب فهي الجلوس فقد نهى النبي ﷺ عن الشرب قائماً فعن أبي هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: " لا يشربن أحدٌ منكم قائماً فمن نسي فليستقيء".56

المبحث الثاني: منهج النبوة في حفظ الغذاء من التلوث

يعد التلوث خطراً تهابه البشرية في عالمنا المعاصر، فهو يهددها في غذائها وصحتها، وينذر بالفتك بالإنسان من نواحي متعددة، وحرص الإسلام على محاربة التلوث، والتفت إلى هذا الأمر، ليكفل للإنسان غذاءً صحيحاً خالياً من التلوث " فالإنسان لا يستطيع أن

يظل على قيد الحياة إلا إذا توافر له الضغط الجوي الملائم لاستمرار الحياة وتوافر له الضوء والحرارة والهواء النقي والماء العذب والتربة غير الملوثة"57.

أولاً: تغطية الأواني وإيكاء القوارير:

من المعلوم أن الآنية هي من الوسائل التي يحفظ بها الطعام والشراب عن جميع ما يفسده، ولقد جاءت السنة النبوية مؤكدة على ضرورة المحافظة على هذه الأواني من التلوث تارة بالأمر بتغطيتها وأخرى بربطها وإيكائها وذلك في أحاديث عدة منها:

ما رواه مسلم58 رحمه الله قال: عَنْ جَابِرٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: "غَطُّوا الْإِنَاءَ وَأَوْكُوا السَّقَاءَ وَأَغْلِقُوا الْبَابَ وَأَطْفِئُوا السَّرَاحَ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَحُلُّ سِقَاءً وَلَا يَفْتَحُ بَابًا وَلَا يَكْشِفُ إِنَاءً فَإِنْ لَمْ يَجِدْ أَحَدَكُمْ إِلَّا أَنْ يَغْرُضَ عَلَى إِنَائِهِ عُوْدًا وَيَذْكُرَ اسْمَ اللَّهِ فَلْيَفْعَلْ فَإِنَّ الْفُؤَيْسِقَةَ تُضْرِمُ عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ بَيْتَهُمْ".

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِتَغْطِيَةِ الْإِنَاءِ وَإِكْيَاءِ السَّقَاءِ وَإِكْفَاءِ الْإِنَاءِ59.

في الأحاديث السابقة يروشدنا النبي ﷺ إلى وجوب المحافظة على هذه الأواني والأمر بتغطيتها حفاظاً عليها من التلوث ، وقد ذكر أهل العلم رحمهم الله فوائد الأمر بتغطية الإناء ، قال الإمام النووي رحمه الله: " ذكر العلماء للأمر بالتغطية فوائد ، منها : الفائدةان اللتان وردتا في هذه الأحاديث ، وهما صيانته من الشيطان فإن الشيطان لا يكشف غطاء ولا يحل سقاء ، وصيانته من الوباء الذي ينزل في ليلة من السنة ، والفائدة الثالثة صيانته من النجاسة والمقدرات ، والرابعة صيانته من الحشرات والهوام وربما وقع شيء منها فيشربه وهو غافل أو في الليل فيتضرر به ، والله أعلم"60

ثانياً: غمس الذبابة في الطعام بعد سقوطها فيه:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن الرسول ﷺ قال: " إِذَا وَقَعَ الذُّبَابُ فِي إِنَاءٍ أَحَدِكُمْ، فَلْيَغْمِسْهُ كُلَّهُ ثُمَّ لِيَطْرَحْهُ فَإِنَّ فِي أَحَدِ جَنَاحَيْهِ شِفَاءً وَفِي الْآخَرِ دَاءٌ"61.

فهذا الحديث النبوي يوضح لنا أن الذبابة الطائرة من حولنا تحوي في أحد جناحيها داء ، وهذا الداء شفاؤه موجود في الجناح الثاني للذبابة نفسها ، فإذا وقعت الذبابة في إناء فيه طعام أو شراب فإنها تدفع الجناح الذي فيه داء ، تدافع بذلك عن نفسها غريزة أعطيتها من عند الله تعالى ، وقد أثبتت التجارب العلمية الحديثة الأسرار الغامضة في هذا الحديث بأن هناك خاصية في أحد جناحي الذباب ، وهي أنه يحول البكتيريا إلى ناحيته ، فإذا كان هناك داء فدواؤه قريب منه...لذا فإن غمس الذباب كله وطرحه كاف لقتل الجراثيم ، وكاف في إبطال عملها62.

المبحث الثالث: الغذاء في العصر الحديث

بعد أن تعرفنا على الغذاء الآمن في منهاج النبوة، وأنواعه، وكيفية تناوله، وكيفية حفظ الغذاء من التلوث؛ كان لابد من التطرق إلى الغذاء في العصر الحالي وما طرأ عليه من إضافات مثل المحسنات الغذائية والصبغات والمواد الحافظة الصناعية التي تعتبر من مسببات الأمراض والاختلال الصحية المعروفة.

وفي هذا المبحث نتطرق إلى التعريف بهذه المواد الحافظة وأنواعها والأمراض التي تسببها وخطرها على صحة الإنسان.

أولاً: أنواع الإضافات

انتشرت المواد الحافظة في الفترة الأخيرة بشكل كبير في الكثير من الأطعمة التي نتناولها، ولكن الكثير من الناس لا يعرف أنواعها وأقسامها ويمكننا أن نوضح أنواعها كالتالي:

1- **المواد الحافظة الصناعية:** هي عبارة عن مواد كيميائية مستخدمة للحفاظ على المواد الغذائية طازجة لفترة أطول، حيث تحتوي على مضادات الميكروبات والأكسدة بالإضافة إلى مواد أخرى تبطئ عملية النضوج الطبيعية، وعلى الرغم من وجود المواد الحافظة الطبيعية كالمح، والكحول، والخل، والسكر إلا أن الصناعات الغذائية تتعامل مع المواد الكيميائية السامة التي ترتبط فعلياً بالعديد من الأمراض والتأثيرات الصحية السلبية⁶³، ومن أمثلة هذه المواد الكيميائية:

- حامض البنزويك وأملاحه وهو الذي يستخدم في المشروبات الغازية، المربى، المانجو.

- حامض السوربيك وأملاحه وهو الذي يستخدم في العصائر والمشروبات، المخللات، الجبن، الحلوى، اللحوم.

- ثنائي أكسيد الكبريت الذي يدخل في السكر الناعم، الزبيب، المشمش المجفف، جيلاتين، الفاكهة المجففة، البسكويت، الحلوى.

- حامض البريونيك وأملاحه.

- أملاح النيتريت والنترات التي توضع على ملح الطعام لإنتاج ملح البارود الذي يدخل في صناعة اللحوم مثل البسطرمة.

كل هذه المكونات تعتبر من المواد المثبتة لنمو الأحياء الدقيقة وهي سامة جداً للإنسان لو تجاوز الحد المسموح بها، وهي تؤدي إلى الإصابة بعدة أمراض لا تظهر إلا بعد مدة طويلة من استخدام هذه المواد، لهذا يجب التقليل من تناول الأطعمة التي تحتوي على مواد حافظة بقدر الإمكان⁶⁴.

2- **الملونات الغذائية الصناعية:** هي مواد كيميائية يتم تصنيعها وتشكلها لجذب أنظار الأطفال، وتكون ذات درجة عالية من

النقاء، وتضاف إلى الأطعمة لتغيير وتحسين مظهرها، كما تُضاف الملونات الصناعية في أغلب الأوقات إلى المأكولات

الصناعية وخاصة أطعمة الأطفال⁶⁵.

3- **المستحلبات:** تستخدم هذه المواد في مزج مجموعة من السوائل تساعد على جعل المنتج قوامي هلامي تساعد على حفظ

المواد من التبلور هذا بالإضافة إلى استخدامها لأصحاب المصانع لتحقيق أعلى مستوى من الربح.

4- **مكسبات الطعم والرائحة:** تستعمل هذه المواد حتى تعطي رائحة ومذاق لبعض المواد الغذائية وتكون تحت عنوان

(المنكهات الطبيعية والكيميائية)، وتدخل هذه المواد في المنتج لتغيير خواصه ومكوناته. تستخدم المركبات الصناعية في

العديد من الصناعات الغذائية والحلويات مثل البسكويت، الشوكولاتة، الحلوى، منتجات المخابز.

5- **المنكهات المنشطة:** تضاف هذه المواد لبعض الأطعمة لتغيير من طعمها الأصلي، ولكن هذه المواد تسبب الحساسية لدى

الكثير من الناس، ويحذر من تناول هذه المواد بعض الفئات مثل الحوامل والأطفال.

6- المثبتات والمكثفات: تضاف هذه المواد إلى المواد الغذائية حتى تكسبها لون مميز وطعم مميز ورائحة مميزة، وخاصة أن هذه المواد قليلة الكثافة.

7- المواد المانعة للأكسدة: هذه المواد لها القدرة على منع أو تأخير حدوث التآكل الذي ينتج عن الأكسدة للزيوت والدهون والذي يتسبب في تغير اللون والرائحة، وتنقسم إلى نوعين:

الأولى: طبيعية مثل ألفا توكوفيرول (فيتامين هـ) (فيتامين ج) حمض الفوسفوريك - حمض النيتريك.

الثانية: صناعية ومن أهمها: (BHA) Butylated Hydroxy toluene (BHT) (PG) Propyl Gallate, Hydroxy anisole.

ثانياً: الأمراض والأضرار التي تسببها المواد الحافظة

للمواد الحافظة المتنوعة تأثيرات عديدة على جسم الإنسان، ولا تزال الدراسات تبحث طيلة الوقت بمدى خطورتها وتعمل على منعها من الأسواق، وفيما يأتي أهم الأمراض التي قد تؤدي إليها المواد الحافظة:

- قد تسبب التترات والتي تستخدم في حفظ اللحوم بالإصابة بمرض الزهايمر.
- تتحول المواد الحافظة عند تسخينها إلى مواد أكثر ضرراً قد تسبب امراضاً مزمنة.
- تؤدي الكبريتات المستخدمة في عمليات الحفظ إلى الإصابة برد فعل تحسسي عند مرضى الربو.
- تساهم في زيادة خطر الإصابة بالسرطان الذي يعتبر مرض العصر، حيث أن بإمكانه أن يفتك بكل أعضاء الجسم تقريباً، وفي الحقيقة فإنه واحد من أهم الأمراض التي قد تنجم عن المواد الحافظة.
- تسبب فرط النشاط والحركة عند الأطفال يبدو أن مشاكل فرط الحركة قد تكون أيضاً ناجمة عن استهلاك المواد الحافظة في نظامهم الغذائي، وتشير بعض الدراسات إلى زيادة الحركة المفرطة لدى الأطفال في عمر 3 سنوات عند تناولهم الأطعمة التي تحتوي على مواد حافظة من نوع بنزوات الصوديوم، فيما سجل الأطفال انخفاضاً ملحوظاً بالحركة بمجرد توقفهم عن تناولها.
- تؤثر على الهرمونات في الجسم، وتسبب اضطراباً فيها⁶⁷.
- انخفاض صحة القلب، حيث تبين أن نترات الصوديوم (Sodium nitrate) قد تسبب في تضيق الأوعية الدموية فتقل نسبة ليونتها وتصبح أكثر صلابة، ما يهدد المستهلك بالإصابة بأمراض القلب المختلفة.
- السكري تشير كلية هارفارد للصحة العامة إلى كون نترات الصوديوم من شأنها أن تؤثر على مدى معالجة الجسم للسكر، بالتالي قد تكون مسؤولة عن تطوير بعض أنواع السكري⁶⁸.

الخاتمة:

لقد اعتنى الإسلام والسنة النبوية بغذاء الإنسان وتغذيته، ووضع الأسس والتدابير الوقائية التي من شأنها أن تحفظ صحة الإنسان من خلال منهاج النبوة الذي أوضح أهم الأطعمة التي من شأنها أن تبعد المجتمع الإسلامي عن الأمراض والأسقام وترفع من قدراته البدنية وتعزز مناعته الطبيعية، كما بين آداب تناول الغذاء وكيفية حفظه من التلوث، وفي عصرنا الحالي أصبح الغذاء يفقد الكثير من قيمته الغذائية بسبب إضافة المواد الحافظة المتنوعة والتي تعتبر المسبب الرئيسي لكثير من أمراض العصر كالسرطان وأمراض القلب والسكري.

وخلصت هذه الدراسة عن الغذاء الآمن في منهاج النبوة والعصر الحالي إلى أهم النتائج والتوصيات:

- 1- تغذية الإنسان على المأكولات ذات القيمة الغذائية العالية من الأسس التي حرص الإسلام عليها والسنة النبوية.
- 2- إن الإسلام له السبق والريادة في تشريعاته الغذائية والوقائية والصحية.
- 3- إن الغذاء النبوي هو أمثل غذاء، لما يحتويه من قيمة غذائية عالية وفيتامينات تمد الجسم بالطاقة، وخالي من المواد الحافظة والضارة.
- 4- حرص الرسول ﷺ على التوجيه والنصح لأئمة في اختيار الغذاء والتغذية الصحيحة وحفظ الغذاء من التلوث.
- 5- إن المواد الحافظة وأنواعها تعتبر خطر على صحة الإنسان.
- 6- إن الصناعات الغذائية تتعامل مع المواد الكيميائية السامة التي ترتبط فعلياً بالعديد من الأمراض والتأثيرات الصحية السلبية.
- 7- إن أغلب الأمراض والأسقام التي تعاني منها المجتمعات سببها البعد عن منهج الله وعن سنة النبي ﷺ في الغذاء.

التوصيات:

- ضرورة العودة إلى كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صل الله عليه وسلم، والتخلق بأخلاقه، والالتزام بأحكامه وآدابه في جميع جوانب الحياة.
- العمل على توعية وتثقيف أفراد المجتمع حول الغذاء الآمن في منهاج النبوة والغذاء في العصر الحالي وما يحتويه من مواد كيميائية ضارة بالصحة من خلال عقد الندوات وورش العمل والمؤتمرات.
- يجب إنتاج الأطعمة دون إضافة أي مواد حافظة بها وخاصة الأطعمة المقدمة للأطفال.
- تجنب الأطعمة التي تحتوي على نسب عالية من المواد الحافظة والتي تؤثر سلباً على صحة الإنسان.

- 1 - المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني تحقيق: صفوان عدنان داوودي دار الشامية، بيروت، لبنان، 1992، ص603.
- 2 - هو محمد بن أحمد الأزهري، أبو منصور اللغوي الأديب الشافعي المذهب الهروي، انظر معجم الأدباء (2321/5)، وفيات الأعيان (334/4).
- 3 - تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكاتب العربي، 1967، ص190.
- 4 - معجم المقاييس في اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، حققه شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط2، 1998، ص618.
- 5 - هو محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري الإفريقي، ثم المصري، جمال الدين أبو الفضل، صاحب لسان العرب في اللغة، انظر الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر العسقلاني (262/4)، بُغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لجلال الدين السيوطي (274/2).
- 6 - النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين أبي السعادات الجزري، (125/3).
- 7 - المفردات في غريب القرآن، ص448.
- 8 - لسان العرب، لابن منظور، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1993 (170/1).
- 9 - الغذاء والتوازن، رجا طنوس، معهد الإنماء العربي، بيروت، لبنان، ط1: 1980، ص13.
- 10 - النظام الغذائي في ضوء السنة النبوية، آية محمد علي عبد الرحمن الأغا، رسالة ماجستير في قسم الحديث وعلومه، الجامعة الإسلامية، غزة، عمادة الدراسات العليا، كلية أصول الدين، قسم الحديث الشريف وعلومه، 2013. [النظام الغذائي في ضوء السنة النبوية \(manaraa.com\)](http://manaraa.com)
- 11 - قاموس الغذاء والتداوي بالنباتات، أحمد قدامه، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط2: 1402هـ - 1982، ص618.
- 12 - صحيح البخاري، أحاديث الأنبياء، باب قول الله عز وجل (ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه إنني لأمير نذير مبين) هود: 25، ص637، ح (03340).
- 13 - الطب النبوي، شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي ابن القيم الجوزي، دار الفكر، بيروت، لبنان، ص251-252.
- 14 - أخرجه الترمذي وأبو داود وابن ماجه وقال الألباني حديث صحيح.
- 15 - مقال في رحاب الطب، نجيب الكيلاني، مجلة المسلم المعاصر، العدد 23.
- 16 - صحتك في الغذاء، محمد السيد الأرنؤوط، طعام الإنسان وشرابه بين الطب والقرآن والسنة، دار المنار، جدة، ص22.
- 17 - زاد المعاد في خير هدي العباد، الطب النبوي، ابن القيم، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ج4 (ص:34).
- 18 - الغذاء والتغذية في ضوء الكتاب والسنة، د. موسى اسماعيل البسيط، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات - العدد السادس - تشرين أول، 2005.
- ص327.
- 19 - الأسودان: التمر والماء بين القرآن والسنة، حسان باشا، دار المنار، جدة، ص38-53.
- 20 - سنن ابن ماجه، لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت:273هـ)، حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه المحدث ناصر الدين الألباني (ت:1420هـ)، مكتبة المعارف، الرياض، السعودية في الأطعمة باب الزيت، ص2677، رقم (3320).
- 21 - زيت الزيتون بين الطب والقرآن، حسان باشا، دار المنار، جدة، ص64-65.
- 22 - صحتك في الغذاء، محمد السيد أرنؤوط، دار الجليل، بيروت، لبنان، ط1: 1412-1992م، ص53-38.
- 23 - الغذاء والتغذية في الإسلام، معز الإسلام عزت فارس، [الغذاء والتغذية في الإسلام \(khayma.com\)](http://khayma.com)
- 24 - تغذية الإنسان، دانية محمد محمود، دار دجلة، عمان، الأردن، ط1: 2010، ص193.
- 25 - سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، كتاب الأطعمة، باب في الجمع بين لونين في الأكل، ص577-578، ح(3837).
- 26 - البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الأحكام التي تُعرف بالدلائل، ص1402، ح (7358).
- 27 - وهو ابن مجفف يابس مستحجر يطبخ به، النهاية (57/1).
- 28 - تفسير القرآن العظيم، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، (ت:774)، تحقيق: مصطفى السيد محمد وآخرون، مؤسسة قرطبة، الجيزة، مصر، ط1 2000م، (59/12).
- 29 - البخاري، كتاب الأطعمة، باب التلبينة، ص1070، ح(5417).
- 30 - النظام الغذائي في ضوء السنة النبوية، ص30-31.
- 31 - انظر الإعجاز العلمي في السنة النبوية، زغلول راغب محمد النجار، نهضة مصر، الإسكندرية، مصر، ط2: 2007، ص396.
- 32 - الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1: 1408-1988م، المجلد الأول (73/2).
- 33 - البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل عائشة، ص1072، ح(5428).
- 34 - زاد المعاد، ابن القيم، (271/4).
- 35 - التوازن سر الحياة والماكروبيتك نظام الفطرة، سناء أحمد عطا الله، ط1: 1424هـ-2003م، ص42.
- 36 - موسوعة الإعجاز العلمي في الحديث النبوي الشريف، عبد الرحيم مارديني، دار المحبة، دمشق، دار آية، بيروت، ط1: (د.ت) (57/5).
- 37 - المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت:360هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، بلا تاريخ، (164/7)، برقم (7166).
- 38 - أخرجه ابن ماجه، أبواب الطهارة وسننها -باب الرخصة في ذلك: (311/1)، برقم (493).
- 39 - مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (ت:1014هـ)، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1 1422هـ-2002م، (2714/7).
- 40 - البخاري، باب التسمية على الطعام والأكل باليمين، (68/7).

- 41 - أخرجه أبو داود، كتاب الطهارة - باب الاستتار في الخلاء: (26/1)، برقم (33).
- 42 - المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: 676هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط2: 1392.(193/13).
- 43 - صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، باب استحباب حمد الله تعالى بعد الأكل والشرب، 2095/4.
- 44 - هدي النبي صل الله عليه وسلم في تناول الطعام، محمد جمعة حمادي الحلبوسي، [هدى النبي صلى الله عليه وسلم في تناول الطعام \(PDF\) \(alukah.net\)](http://alukah.net).
- 45 - أخرجه البخاري، كتاب الوضوء، باب هل يُمَضَّمُ مِنَ اللَّبَنِ (63/1)، برقم (211).
- 46 - صحيح البخاري، باب السواك يوم الجمعة، (4/2).
- 47 - روائع الطب الإسلامي، د. محمد نزار الدقر، دار المعاجم، دمشق، سوريا، ط1: 1997م، (38/1).
- 48 - نشرة الطب الإسلامي، مقالة أوجه الارتباط بين القيم الإسلامية والإصابة بالسرطان، د. أحمد القاضي، د. أشرف غور، العدد الثاني: (7/1)، ومقال الوقاية في الإسلام، د. محمود الحاج قاسم، إشراف: الدكتور عبد الرحمن عبد الله العوضي، وتحرير أحمد رجائي الجندي، العدد الثالث، الكويت، 1994م، (120-119/1).
- 49 - المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد النيسابوري (ت: 405هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1: 1990م، (134/4)، برقم (7125).
- 50 - هدي النبي ﷺ، الحلبوسي، ص 13.
- 51 - شرح رياض الصالحين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: 1421هـ)، دار الوطن للنشر، الرياض، بلا طبعة، 1426هـ: (216/4).
- 52 - الحقائق الطبية في الإسلام، د. عبد الرازق الكيلاني، دار القلم، دمشق، بلا طبعة، 1996، ص 97.
- 53 - ابن ماجه، أبواب الأطعمة - باب التسمية عند الطعام: (405/4)، (3264).
- 54 - فتح الباري شرح صحيح البخاري، الإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ)، رقم كتبها وأبوابها وأحاديثها: محمد فؤاد عبد الباقي، دار السلام - الرياض، ودار الفحاء - دمشق، ط3: 1421-2000م، (542/9).
- 55 - روائع الطب الإسلامي، د. محمد نزار الدقر: (26/1)، والحقائق الطبية في الإسلام، د. عبد الرازق كيلاني: (ص154).
- 56 - صحيح مسلم، كتاب الأشربة، باب كراهية الشرب قائماً، (288/2)، ح (116-2026).
- 57 - قضايا البيئة من منظور إسلامية للدكتور أحمد السابح والدكتور أحمد عبده ص 48.
- 58 - صحيح مسلم (ح 2012).
- 59 - أخرجه ابن ماجه: كتاب الأشربة-باب تخمير الإثاء ح 3411 والدارمي: كتاب الأشربة-باب في تخمير الإثاء ح 2128.
- 60 - شرح النووي على صحيح مسلم 183/13.
- 61 - البخاري، كتاب بدء الوحي - باب إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فليغمسه، ح (3142).
- 62 - هدي النبي، الحلبوسي، ص 21.
- 63 - المواد الحافظة ومخاطرها على الصحة - ويب طب (webteb.com).
- 64 - بحث شامل عن اضرار المواد الحافظة وتصنيفاتها | المرسال (almrsal.com).
- 65 - اضرار الملونات الغذائية و تأثيرها على صحة الأطفال | المرسال (almrsal.com).
- 66 - بحث شامل عن اضرار المواد الحافظة وتصنيفاتها | المرسال (almrsal.com).
- 67 - تعرف الى اضرار المواد الحافظة على صحة الجسم | الطبي (altibbi.com).
- 68 - المواد الحافظة ومخاطرها على الصحة - ويب طب (webteb.com).

مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

Tobruk University Journal of Social & Human Sciences

ISSN: 2789-50682021 / 57

www.jshs.tu.edu.ly



أوجه الإعجاز في القرآن الكريم

MIRACLES IN THE HOLY QURAN

إعداد الباحثان

د. منال سليمان علي الساعدي

محاضر قسم اللغة العربية
جامعة طبرق / كلية التربية

أ. مبروكة مفتاح أنور عبدالله

محاضر قسم اللغة العربية
جامعة طبرق / كلية الآداب

الملخص:

لقد أهتمت الدراسات القديمة والحديثة بالإعجاز القرآني ، الذي أنزله الله ليتحدى به الأولين والآخرين ، من الأنس والجن ، ولهذا الإعجاز أوجه كثيرة ، تناولتها الكتب القديمة والحديثة ، ذلك لأن القرآن الكريم ، ليس للعرب فقط والعصر دون عصر ، بل للعالم ، ولجميع العصور .

والبحث يدور حول محورين هما :

الأول : الإعجاز ، الحكمة منه ، أوجه الإعجاز في القرآن الكريم .

الثاني : نماذج للإعجاز القرآني .

منهج البحث :

يعتمد منهج البحث على المنهج الوصفي مع الاستفادة من المناهج الأخرى كلما اقتضى البحث ذلك.

خطة الدراسة:

وأما الخطة فتتكون مما يأتي:

تمهيد : يشتمل على الحديث عن الإعجاز، والحكمة منه .

__ بيان أن الإعجاز القرآني ليس مقتصر على زمن محدد، ولا يخص طائفة معينة.

__ بيان الوجوه المتعددة للإعجاز القرآني، و نماذج للإعجاز القرآني .

خاتمة تشمل على أهم النتائج والتوصيات

: Abstract.

Ancient and modern studies have focused on the Qur'anic miracle, which God revealed to challenge the ancients and the others, both human and jinn. This miracle has many aspects, which were covered by ancient and modern books, because the Noble Qur'an is not only for the Arabs and the era without an era, but for the world and for all ages. The research revolves around two axes: The first: the miracles, the wisdom of it, the aspects of miracles in the Holy Quran. The second: models of Quranic miracles

Research Methodology :

The research methodology is based on the descriptive method, taking advantage of other approaches whenever the research requires it.

Study plan:

The plan consists of the following:

Preface: includes talking about miracles, and the wisdom behind it.

_ Statement that the Quranic miracle is not limited to a specific time, and does not belong to a particular sect.

Statement of the multiple faces of Quranic rent, and models of Quranic rent.

Conclusion includes the most important findings and recommendations.

المقدمة:

الحمد لله رب، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.
أما بعد: فإن معرفة وجوه الإعجاز في القرآن الكريم من المعارف الفضيلة والعظيمة، فالقرآن الكريم هو المعجزة الكبرى تحدى الله به الكافرين، فكان حجة النبي صلى الله عليه وسلم، فلم يستطيعوا أن يأتوا بمثله؛ لأنه كلام الله - سبحانه وتعالى - وقضية إعجازه تناولها العلماء قديماً وحديثاً.

وتتعدد أوجه الإعجاز القرآني قديماً وحديثاً، لتعدد جوانب النظر فيه فكل آية آياته، أو سورة من سورته فيها إعجاز لفظي، وبياني، ودلالي، أو إشارات علمية، أو معرفة من هذا الكون الفسيح وما فيه من كائنات وظواهر، كل ذلك يفيض بجلال الربوبية، ويتميز عن كل صياغة إنسانية، ويشهد للقرآن بالتفرد، كما يشهد بعجز الإنسان على أن يأتي بشيء من مثله.

وفي كل عصر نجد أوجه الإعجاز القرآني في تباين بين من يفرد الإعجاز ويفصل في الإعجاز البلاغي، وهناك من يتناول الإعجاز العلمي، فلا نستطيع أن نحدد أوجه الإعجاز؛ لأن الإعجاز القرآني متواصل ومتجدد ولا ينقطع الاستكشاف فيه وفي آياته.

وسوف أقصر بدراسة موجزة عن أوجه الإعجاز الأكثر استدلالاً بين العلماء قديماً وحديثاً وكانت الدراسة على النحو التالي :

مقدمة:

تمهيد:

المبحث الأول:

المطلب الأول: الإعجاز والحكمة منه

المطلب الثاني: الإعجاز لم يقتصر على زمن محدد:

المبحث الثاني:

المطلب الأول: الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم:

المطلب الثاني: الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم (الأساليب القرآنية)

المطلب الثالث: الإعجاز العلمي في القرآن الكريم:

المبحث الثالث:

نماذج من القرآن الكريم عن الإعجاز:

الخاتمة: الهوامش: قائمة المصادر والمراجع:

التمهيد:

القرآن الكريم هو معجزة الله يحمل بداخله الكثير من الوجوه والله حكمته في ذلك فقد تعددت أوجه الإعجاز في القرآن الكريم لتعدد مراده سبحانه وتعالى وهو القائل: {سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَو لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (53) أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ. (54)} [فصلت ٥٣-٥٤]

والإعجاز من العجز يعجز عن الأمر: إذا قصر عنه. 1

فالإعجاز القرآني عدم القدرة، ولن يستطيع أحد أن يأتي بآية من مثله، والله في ذلك غاية منها ما علمناها ومنها ما لم نعلمها، ومنها ما سنعلمها ولو بعد حين كما قال تعالى: (وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ) [الآية 88 سورة ص]

من عجائب صنعه، وبديع آياته، حتى يبين لنا وللمشركين المكذبين بيان لا يقبل الشك أن القرآن الكريم هو الحق الموحى به من الله - سبحانه وتعالى - ومعجزة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

والمعجزة (أمر خارق للعادة داعية إلى الخير والسعادة مقرونة بدعوة النبوة، قصد به إظهار صدق من ادعى أنه رسول من عند الله) 2

ولما كانت رسالة نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - عامة إلى الثقلين جميعاً الأنس والجن والعرب والعجم، جاءت هذه الرسالة مناسبة لعموم دعوته، ومميزة بخصائص تضمن لها البقاء والخلود فكانت معجزة القرآن التي نزلت متحدية افصح قوم وأبلغ بشر فوقفوا على ما عندهم من فصاحة وبيان، عاجزين منقطعين لا يستطيعون سبيلاً إلى المعارضة والمجادة.

والمأمل في هذه المعجزة، يجد أنها اشتملت على علوم ومعارف ليست من قبيل كلام البشر، وأن أي أنسان لا يمكنه بمثل جزء من هذا القرآن مهما أوتي من قدرات ذهنية، وخيالات عقلية.

فقد أدرك العرب الذين نزل عليهم القرآن إعجازه لأول وهلة، ولم يكن الأمر عسيراً عليهم، كيف وهم أهل الفصاحة والبلاغة.

وللإعجاز وجوه متعددة منها :

الإعجاز اللغوي والإعجاز البلاغي ، والإعجاز العلمي،

والإعجاز القصصي.... الخ

المبحث الأول : الإعجاز، الحكمة منه، وأنه لم ينحصر في عصر محدد:

المطلب الأول : الإعجاز والحكمة منه

الإعجاز : لغة : (مشتق من العجز والعجز الضعف وعدم القدرة، وهو مصدر أعجز بمغنى الفوت والسبق)

3

والمعجزة: في اصطلاح العلماء: (أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي، سالم من المعارضة) 4

وإعجاز القرآن : يقصد به إعجاز القرآن للناس على أن يأتيوا بمثله.

أي نسبة العجز إلي الناس بسبب عدم قدرتهم على الإتيان بمثله.

الحكمة من الإعجاز:

للإعجاز القرآني حكم كثيرة وغايات متعددة، ومن أهم هذه الحكم:

1 أثبات أصالة القرآن وصحته، كمصدر من إله واحد.

2 أثبات صدق نبوة النبي- صلى الله عليه وسلم -

3 التدبر في آيات الله.

4 يفتح البحث للاكتشاف الظواهر والعلوم المختلفة. 5

المطلب الثاني : الإعجاز القرآني لم يقتصر على زمن محدد:

لا شك أن كتاب الله عزّ وجل معجز لم يقدر أحد على معارضته قال: - صلى الله عليه وسلم - (ما من الأنبياء

نبي إلا أُعطي ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إليّ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم

القيامة)) أخرجه البخاري 5 [4981]

فقد تحدث السيوطي عن هذا الحديث في كتابه الاتقان في علوم القرآن (أن معجزات الأنبياء انقرضت بانقراض

اعصارهم فلم يشاهدها إلا من حضرها، ومعجزة القرآن الكريم مستمرة إلي يوم القيامة، وخرقة العادة في أسلوبه

وبلاغته واخباره، بالغييات فلا يمر عصر من الأعصر إلا ويظهر فيه شيء مما أخبر به أنه سيكون يدل على صحة

دعواه) 6

ولقد تناول أبو حجر العسقلاني هذا الحديث وقال: (أن معناه أن المعجزات الواضحة الماضية كانت حسية تشاهد

بالأبصار، كناقلة صالح، وعصا موسى، ومعجزة القرآن تشاهد بالبصيرة، فبكون من يتبعه لأجله أكثر؛ لأن الذي

يشاهد بعين الرأس ينقرض بانقراض المشاهدة، والذي يشاهد بعين العقل باقٍ، يشاهد كل من جاء بعد الأول

مستمراً) 7

فهذا يعني أن معجزة القرآن الكريم تمتاز عن غيرها بأنها خالدة وباقية إلي يوم القيامة فالقرآن لا يزال يشير الدهشة

في النفس البشرية بما تضمنه من الإعجاز العلمي والإعجاز البلاغي والإعجاز القصصي الخ

ويقول الغزالي: (أن أهل العصر الأول لم يخصصوا بالتحدي دون غيرهم وذلك لأن الإعجاز واقع في كل عصر والتحدي به لازم) 8

أذا الإعجاز في القرآن الكريم لم ينحصر في عصر محدد فهو مستمر في تحديه وبرهنته على الحق. وفي هذا يقول مصطفى صادق الرافعي . رحمه الله .:

(ولقد أراد الله أن لا تضعف قوة هذا الكتاب وأن لا يكون في أمره على الزمن خضع فجاءت هذه القوة فيه بأسبابها المختلفة على مقدار ما أراد، وهي قوة الخلود الأرضي فلا سبيل عليه ليد الزمن، وحوادثه مما تبليه أو تستجده وهو القائل في كتابه: { إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ } [سورة الحجر: 9]. 9

المبحث الثاني : وجوه الإعجاز في القرآن الكريم

المطلب الأول : الإعجاز اللغوي :

كثير من العلماء القدامى والمعاصرين على حد سواء قد ركزوا اهتمامهم على الإعجاز اللغوي فترتيب الألفاظ في القرآن الكريم تبين المعنى؛ لأن القرآن في الغاية القصوى من الفصاحة، فكتاب الله لو أردنا أن ننزع منه لفظة أو نقدم لفظة لختل المعنى؛ لأن للقرآن منهج رباني يخاطب الروح والعقل.

يعدّ الإعجاز اللغوي من أوسع الوجوه الإعجازية في القرآن الكريم فوجد الجرجاني.ت (471 هـ) الذي تناول الإعجاز اللغوي تناولاً دقيقاً وهذا واضح في كتابه (دلائل الإعجاز) وفي كتابه (الرسالة الشافية) ولكنه ركز على وجه الإعجاز اللغوي (النظم) وجعله الوجه المشرق الوحيد للإعجاز القرآني. 10

فالإعجاز اللغوي من أجمل الإعجازات القرآنية ؛ لأنك تسمع الكلمة وحركتها الإعرابية فتقول: استحالة أن يوضع لفظ مكان اللفظ الموجود يؤدي نفس الحروف والحركات في السمع بهذا الصوت الفريد ذلك العزف بلا آلات وبلا قوافي وبلا بخور وبلا أوزان

وهذا الاستاذ الدكتور عبدالصبور شاهين أحد العلماء المعاصرين يكتب فصلاً في إعجاز القرآن الكريم ترجمة لكتاب الظاهرة القرآنية للمفكر الإسلامي الاستاذ مالك بن نبي- رحمه الله- يجدد فيه الإعجاز في دائرة البيان والنظم حيث يقول : أن الآيات القليلة من القرآن ، ثم الآيات الكثيرة، ثم القرآن كله أي ذلك كان في تلاوته على سامعيه العرب الدليل الذي يطالبه بأن يقطع أن هذا الكلام مفارق لجنس كلام البشر ، وذلك من وجه واحد هو وجه البيان والنظم 11

وقد افاض المتحدثون عن الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم وذلك في جمال بيانه ودقة نظمه، وكمال بلاغته، وكذلك في روعة معانيه وشمولها واتساقها ودقة صياغتها وقدرتها على مخاطبة الناس على اختلاف عقولهم وازمانهم اشعاعها بجلال الربوبية في كل آية من آياته.

ومن أمثلة الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم ما أورده ابن القيم في كتابه بدائع الفرائد عن سورة الكافرون بسم الله الرحمن الرحيم " قُلْ يَٰٓأَيُّهَا الْكَافِرُونَ (1) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (2) وَلَا أَنْتُمْ عِبُدُونَ مَا أَعْبُدُ (3) وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ (4) وَلَا أَنْتُمْ عِبُدُونَ مَا أَعْبُدُ (5) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (6) " فقد ذكر في نظم هذه السورة عشرة فوائد هي:

1 السر في التعبير بحرف (ما) في قوله تعالى: (لا أعبد ما تعبدون) سورة الكافرون الآية 2

2 تكرار الأفعال في هذه السورة

3 كونه كرر الفعل في حق نفسه بلفظ المستقبل في الموضعين وأتى في حقهم بالماضي

4 وهي أنه جاء في نفي عباده معبودهم عنه. بلفظ الفعل في المستقبل ، وجاء في نفي عبادتهم معبوده باسم الفاعل.

5 هي كون إيراده النفي هنا ب (لا) دون (لن)

6 أن طريقة القرآن في مثل هذا هو حقيقة التوحيد، والنفي المحض ليس بتوحيد، وكذلك الإثبات بدون النفي، فلا يكون التوحيد إلا متضمناً للنفي والإثبات وهذا هو حقيقة (لا إله إلا الله) فلم جاءت هذه السورة بالنفي المحض أو ما سر ذلك؟

7 ما حكمة تقديم نفي عبادته عن معبودهم ثم نفي عبادتهم عن معبوده؟

8 أن طريقة القرآن إذا خاطب الكفار أن يخاطبهم بالذين كفروا، والذين هادوا كقوله تعالى: (يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم) سورة التحريم الآية 7 وقوله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّنَا أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [الجمعة: 6] ولم يجيء ب يا أيها الكافرون إلا في هذا الموضع فما وجه هذا الاختصاص؟

9 هل في قوله : لكم دينكم ولي دين (الكافرون) معنى زائد عن النفي المتقدم ، فإنه يدل على اختصاص بدينه ومعبوده ، وقد فهم هذا النفي فما أفاد التقسيم المذكور.

10 تقديم ذكرهم ومعبودهم في هذا التقسيم والاختصاص ، وتقديم ذكر شأنه وفعله في أول السورة (12

فقد استخدم ابن القيم حصيلته اللغوية في بيان أسرار القرآن ، والكشف عن دقائق بلاغته، بآراء جميلة وتحليلات مفيدة.

بعض الفوائد اللغوية في القرآن الكريم:

هذه بعض الفوائد اللغوية من القرآن الكريم من كتاب الاتقان في علوم القرآن للسيوطي. وهي على النحو التالي:

- 1- كل ما في القرآن من (إنفاق) فهو الصدقة، إلا ﴿ فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا ﴾ الممتحنة: 11 - فالمراد به المهر.
- 2- كل ما في القرآن من (اليأس) فمعناه القنوط، إلا ﴿ أَفَلَمْ يَيْئَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ الرعد 31 - فمعناه العلم.
- 3- كل ما في القرآن من (نبأ) فيه خير، إلا ﴿ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾ القصص: 66 - فهي الحجج.
- 4- كل ما في القرآن من (مصباح) فمعناه كوكب، إلا ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ﴾ النور: 35 - فمعناه السراج.
- 5- كل ما في القرآن من (القنوت) فيه طاعة، إلا ﴿ كُلُّ لَه قَانِتُونَ ﴾ البقرة: 116، الروم: 26 - فمعناه مُقَرُّون.
- 6- كل ما في القرآن من (صمم) فعن سماع القرآن خاصة وسماع الإيمان، إلا ﴿ وَنَخَشَرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ﴾ الإسراء: 97 - فمعناه فقد السمع مطلقًا.
- 7- كل ما في القرآن من (شهيد) غير القتلى فهو من يشهد في أمور الناس، إلا ﴿ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ البقرة: 23 - فالمراد شركاءكم.
- 8- كل ما في القرآن من (شيطان) فهو إبليس وجنوده، إلا ﴿ وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴾ البقرة: 14 - أي كبرائهم ورؤسائهم.
- 9- كل ما في القرآن من (سعي) فهو النار والوقود، إلا ﴿ فَقَالُوا أَبَشَرًا مِمَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذَا لَفِيَ ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴾ القمر: 24 ، ﴿ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴾ القمر: 47 - أي عناء.
- 10- كل ما في القرآن من (سخر) فالمراد به الاستهزاء، إلا ﴿ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سَخِرِيًّا ﴾ الزخرف: 32 - فهو من التسخير والاستخدام.

- 11- كل ما في القرآن من (الخرق) فمعناه الثقب، إلا ﴿ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ ﴾ الأنعام:100 - فمعناه ادَّعوا وكذبوا.
- 12- كل ما في القرآن من (زكاة) فهو المال، إلا ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا ﴾ مريم:13 - أي طهرًا له.
- 13- كل ما في القرآن من (الرجم) فهو القتل، إلا ﴿ لَّيْنٌ لَّمْ تَنْتَهَ لِأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴾ مريم:46 - فمعناه لأشتمنك -و﴿ وَيَقُولُونَ خُمُسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ ﴾ الكهف:22- فمعناه ظنًا بالغيب. 13

. وهذه فائدة من الفوائد اللغوية والإعرابية والبلاغية في الآية الأولى من سورة التوبة :

من تفسير القرآن الكريم [الجدول في إعراب القرآن الكريم] وصفه وبيانه وفوائد نحوية هامة ل محمود صافي .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
{بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ (1)}
الإعراب:

(براءة) خبر لمبتدأ محذوف تقديره هذه، (من الله) جارّ ومجرور نعت لبراءة (الواو) عاطفة (رسول) معطوف على لفظ الجلالة مجرور (إلى) حرف جرّ (الذين) اسم موصول مبنيّ في محلّ جرّ متعلّق بـ(براءة)، (عاهدتم) فعل ماض مبنيّ على السكون و(تم) ضمير فاعل (من المشركين) جارّ ومجرور متعلّق بحال من العائد المحذوف أي عاهدتموهم.

جملة: (هذه) {براءة...} لا محلّ لها ابتدائية.

وجملة: {عاهدتم...} لا محلّ لها صلة الموصول (الذين).

الصرف:

(براءة)، مصدر سماعيّ لفعل براّ يبرأ باب فرح بمعنى قطع العصمة ولم يبق ثمة علاقة أو صلة، أو بمعنى التبعاد، وزنه فعالة بفتح الفاء.

الفوائد:

تضاربت الأقوال عن سبب عدم ذكر التسمية في بداية هذه السورة، فقال محمد بن الحنفية: قلت لأبي يعني علي بن أبي طالب: لم لم تكتبوا في براءة بسم الله الرحمن الرحيم قال يا بني إن براءة نزلت بالسيف (أي بذكر القتال وأحكامه وتهديد المشركين بالسيف إن لم يعودوا لجادة الصواب وهو الإسلام) وإن بسم الله الرحمن الرحيم أمان.

وسئل سفيان بن عيينة عن هذا فقال: لأن التسمية رحمة، والرحمة أمان، وهذه السورة نزلت في المنافقين. وقيل: إن الصحابة اختلفوا في الأنفال وبراءة هل هما سورتان أم سورة واحدة؟ فتركوا بينهما فرصة، تنبيهاً على من يقول: هما سورتان، ولم يذكرهما والتسمية، تنبيهاً على من يقول هما سورة واحدة. 14

المطلب الثاني : الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم (أساليب القرآن الكريم) :

القرآن الكريم عقد فريد، نُظِمَتْ حَبَّاتُهُ بما لم يعهد له مثيل في كلام البشر، (فهو الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، وهو ينبوع المتدفق والسلسيل الثجاج، لا يغيض ماؤه وفيه بيان كله عِبْرَ لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد من خلال بلاغته وأسلوبه وتراكيبه، وألفاظه الجزلة).

14

فبلاغة القرآن (من أسباب إعجازه، والمقصود بها: فصاحة مفرداته، ومتانة نظمه، وانتظام دلالاته، واستيفاءه للمعاني، وحسن بيانه، ودقة تعبيره.) 15

وقد اعترف العرب عند مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ببلاغة القرآن، حتى وقفوا في حيرة من أمر هذا الكتاب؛ (فقد وجدوا له في أنفسهم تأثيراً بالغاً، لا يجدونه لغيره من ألوان الكلام. وقد استعمل القرآن أقسام البلاغة الثلاثة في تعبيراته وسياقاته، ونظمه، وهي: علم المعاني، وعلم البيان، وعلم البديع.) 16

. اشتمل القرآن الكريم على جملة من الأساليب البلاغية التي تجاوزت حدود البيان الذي يعرفه العرب رغم أن هذه الأساليب كانت موجودة عند العرب، إلا أنها جاءت في القرآن الكريم بطريقة متميزة تدل على أن هذا القرآن ليس بكلام بشر.

ومن أهم العلماء الذين تحدثوا عن الأساليب في القرآن الكريم وبيان ما تميزت به، والكشف على أسرار الإمام ابن القيم لقد افرد في أساليب القرآن مصنفًا خاصًا، وضمن بعضها أجزاء من كتبه ومن هذه الأساليب :

أسلوب الأمثال :

أسلوب القسم :

أسلوب الجدل:

أسلوب القصص:

وسوف اتحدث عن أسلوب الأمثال في القرآن الكريم :

يسعى العلماء في استخراج الفوائد من الأمثال في القرآن الكريم فأبرزوا ما فيها من فوائد عظيمة كانت خير شاهد على عظمة هذه الأمثال وعظمة ما احتوت عليه.

فقد ركز ابن القيم على أسلوب الأمثال وأفرد له كتاباً مستقلاً يقول في ذلك: (فإن ضرب الأمثال مما يأنس به العقل، لتقريبه المعقول من المشهود، وقد قال تعالى (وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۚ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ) (سورة العنكبوت الآية 43))

كما بحث ابن القيم في كتابه (إعلام الموقعين) جملة من أمثال القرآن الكريم درسها فيه دراسة تحليلية دقيقة بين من خلالها عظمة هذه الأمثال.

ومن أمثلة على أسلوب الأمثال في القرآن الكريم قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ) سورة الحجرات الآية 15

وهذا من أحسن القياس التمثيلي، فإنه شبه تمزيق عرض الأخ بتمزيق لحمه، ولما كان المغتاب يمزق عرض أخيه في غيبته كان بمنزلة من يقطع لحمه، ولما كان المغتاب عاجزاً عن دفعه عن نفسه وبكونه غائباً ذمة كان بمنزلة الميت الذي يقطع لحمه ولا يستطيع أن يدفع عن نفسه، ولما كان تقتضي حفظه وصيانته والذب عنه. (17

المطلب الثالث : الإعجاز العلمي في القرآن الكريم :

لقد أهتم العلماء بالإعجاز العلمي فالقرآن الكريم الذي فيه أشارات علمية يوضحها التعمق في العلم الحديث فقد تحدث القرآن عن السماء والقمر والليل، والنهار ، وكما تحدث عن الإنسان والحيوان.

والإعجاز العلمي يعتمد على الحقائق، وهذه الحقائق يجب أن لا تكون هي الأصل والقرآن تابعاً لها . يعتقد أنصار الإعجاز العلمي في القرآن أن القرآن يشير إلى معلومات علمية كثيرة وذلك في عدد من الآيات والتي اكتشفت في العصور الحديثة. لاحقاً ونتيجة لذلك ظهر ما يُعرف بالأدب الإعجازي. إذ نشرت العديد من الكتب والمواد التي توضح توافق القرآن مع مقتضيات العلم الحديث أو وجود تلميحات أو تصريحات ضمنية تؤكد حقائق علمية عرفت لاحقاً. ومن أبرز كُتّاب الإعجاز العلمي موريس بوكاي وزغلول النجار. ويذكر أن هذه النوعية من الكتب والمنهجية تعرضت لانتقادات من مؤسسات وأخويات علمية مختلفة.

(قدّم موريس بوكاي في كتاباته بعض التفسيرات من الآيات القرآنية التي وفقاً لمنهجها تتفق مع العلم الحديث والتي لم تكن تُعرف في الماضي. ولقد ألف في نهاية تجربته كتابه المشهور الذي ترجم إلى سبع عشرة لغة (التوراة والأنجيل والقرآن الكريم بمقياس العلم الحديث).

يربط كتاب الإعجاز العلمي للقرآن بين ما جاء في بعض الآيات القرآنية وما أفرته نظريات علمية في القرن العشرين وما سبقه. ومن أبرز ما قيل في هذا المجال على سبيل المثال، أن الآية السابعة والستين من سورة الأنعام: ﴿لِكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ٦٧﴾ [الأنعام: 67]

تشير إلى أن ما ورد في القرآن من معلومات علمية سوف تبين للناس وتكتشف مع مرور الزمن، وأن الكون خلق فعلاً من انفجار عظيم بدليل الآية الثلاثون من سورة الأنبياء: ﴿أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ٣٠﴾ [الأنبياء: 30]، وأن الكون يتوسع بدليل الآية السابعة والأربعون من سورة الذاريات: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ٤٧﴾ [الذاريات: 47]، وأن الكون بعد توسعه سيرجع ويتقلص من جديد بدليل الآية المائة والأربعون من سورة الأنبياء: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجْلِ لِلْكِتَابِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعُدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ١٠٤﴾ [الأنبياء: 104]، وأن أدنى نقطة على سطح الأرض هي البحر الميت، وأن الجنين يخلق في أطوار بدليل الآية 12-14 من سورة المؤمنون: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ١٢ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ١٣ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ١٤﴾ [المؤمنون: 12-14]، وغير ذلك من الأمور. 18

بينما نجد أن هناك عدد من علماء المسلمين يعارضون فكرة وجود إعجاز علمي في القرآن، قائلين أنه ليس بكتاب علوم، ويعارض هذا الفريق وجود إعجاز علمي في القرآن، بسبب وجود عدّة تفسيرات علمية لظاهرة طبيعية وحيدة، فالعلم دائماً في تغير والنظريات قد تتبدل وتُدحض، فلا يمكن القول بصحة إحداها طيلة الزمن.

فقد أصبح الإعجاز العلمي من أشهر أوجه الإعجاز وأكثرها تشوقاً لدى عامة الناس؛ وذلك لانتساع العلوم الطبيعية، والاكتشافات الحديثة من أجهزة متطورة ساعدة الإنسان على الدخول والاطلاع على بعض أسرار هذا الكون والتحقق من بعض النظريات.

قال ابن القيم (أنه ليس المقصود من قولهم علمي أن باقي أوجه الإعجاز ليست علمية أو أنها لا تخدم قضايا علمية إنما هذا وصف اطراد العلوم الطبيعية والعلوم الفلكية التي اكتشفت عبر التجارب والمراصد والمختبرات هذا هو المقصود من قولهم علمي.) 19

ومن أمثلة هذا الإعجاز في القرآن الكريم :
ومن الأمور التي أستفادها العلماء من القرآن الكريم (الحمل) أن أقل مدة للحمل الصحيح السليم هو ستة أشهر ولهم في ذلك استنباط لطيف، وذلك من قوله تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا ٣٠ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا

وَوَضَعْتُهُ كُرْهًا ۖ وَحَمَلُهُ وَفَصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي ۖ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿[الأحقاف: 15]

فمجموع الحمل والرضاع ثلاثون شهراً ، وفي سورة البقرة خصص الله تعالى الرضاع التام حولين فاستنبط العلماء من ذلك ما بقي من مجموع المدّة هو مدّة الحمل وهو ستة أشهر يصلح مدّة للحمل. (20

- ومن المعجزات العلمية: انخفاض نسبة الأكسجين عند الصعود إلى الأعلى نحو السماء

بعد تمكن الإنسان من بلوغ السماء بالطيران بوسائل النقل الحديثة عرف أنه كلما ارتفع إلى الأعلى في الجو قل الأكسجين والضغط الجوي، مما يسبب ضيقاً شديداً في الصدر وعملية التنفس، وذلك عين ما تنطق به الآية قبل طيران الإنسان بثلاثة عشر قرناً من الزمان كما ورد في القرآن: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ۖ﴾ [الأنعام: 125] والحرّج شدة الضيق، والآية تبين أنه من عمل ما يستحق به أن يعاقبه الله بإضلاله. فمثل حاله عند سماعه الموعظة وما يتصل بها من الإيمان بالإسلام، وما يصيبه من ضيق شديد كمثل الذي يتصعد في السماء. 21.

- ومن المعجزات العلمية

: الظلمات المتعددة في أعماق البحار السحيقة والأمواج التي تغشاها

كشفت العلوم الحديثة إن في قاع البحار العميقة الكثيرة الماء - البحر اللجي - ظلمات شديدة، حتى إن المخلوقات الحية تعيش في هذه الظلمات بلا أدوات بصرية وإنما تعيش مستخدمة حواسها الأخرى كالسمع، ولا توجد هذه الظلمات الحالكة في ماء البحر الذي يحيط بالجزيرة العربية وإنما اكتشفوها في المحيطات البعيدة عنها ذات الماء الكثير - البحر اللجي - كما اكتشف العلماء موجاً بحرياً داخلياً يغشى البحر وهو أطول وأعرض من الموج السطحي وتم كشفه كذلك بواسطة الأقمار الصناعية، والآية القرآنية تقول: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكْذِبْ رَأَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ۚ﴾ [النور: 40] فتكونت هذه الظلمات نتيجة البحر العميق اللجي أولاً، ثم الموج الداخلي الذي يعكس أشعة ضوء الشمس فلا يسمح لها بالنفاذ إلى الأسفل ثانياً، والموج السطحي ثالثاً الذي يعكس جزءاً من الأشعة، والسحاب الذي يحجب كثيراً من أشعة الشمس فلا يسمح لها بالنفاذ إلى الأسفل رابعاً، فهي ظلمات بعضها فوق بعض وأسبابها المنشئة لها بعضها فوق بعض. 22.

المبحث الثالث : نماذج للإعجاز القرآني من القرآن الكريم :

الإعجاز في القرآن الكريم قد تحقق ولا يزال يتحقق عبر العصور والازمان، فهو يجعل الصلة وثيقة بين المسلم وكتاب الله - عز وجل - ومن هذه المعجزات:

هو خلق الإنسان من العلق وهو جمع علقه وهي القطعة الصغيرة من الدم ، ... ومنها مبدأ خلق الإنسان كما في قوله تعالى: (خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ) (سورة العلق الآية 2) 23

يقول محمد عادل القلقيلي: (أليست تسمية الإنسان في تلك المرحلة ب (علق) معجزة قرآنية رائعة؟ إنه سر علمي لم يكشف عنه إلا حديثاً بعد اختراع المجهر، وإمكان مشاهدة العلقة الإنسانية التي تبلغ بضعة أجزاء من المليمتر وهي متعلقة بالرحم) 24

وما في صحيح مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما أن القمر أنشق في زمان النبي صلى الله عليه وسلم. 25
معجزة الإسراء والمعراج (السرعة الخارقة والقوة المذهلة التي انتقل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، ورحلته وانتقاله في الرحلة العلوية إلى السماء) 26

معجزة معركة مؤتة : أظهرت معركة مؤتة معجزة للرسول . صلى الله عليه وسلم .، فرغم أن النبي . صلى الله عليه وسلم لم يشارك فيها، إلا أنه نعى للمسلمين القادة الثلاثة، وأخبر باستشهادهم، وهم ما زالوا في أرض المعركة، وبينهم مسافات شاسعة، فحدث رسول الله . صلى الله عليه وسلم . أصحابه بالمدينة عن أحداث المعركة وكأنه يشاهد سير القتال، ولم يخطئ 27

- من إعجاز الغيبيات في القرآن الكريم

الإعجاز الغيبي (هو إخبار ما غاب عن النبي . صلى الله عليه وسلم . وقومه مما لم يشهده، أو لم يحضروا وقتها، فلم يكونوا على علم بتفاصيلها، وهو يشمل غيب الماضي، وغيب الحاضر، وغيب المستقبل .) 28
ومنه ما جاء في سورة الروم تفسير ابن كثير

غُلِبَتِ الرُّومُ (2)

[نزلت] هذه الآيات حين غلب سابور ملك الفرس على بلاد الشام وما والاها من بلاد الجزيرة وأقاصي بلاد الروم ، واضطر هرقل ملك الروم حتى ألجأه إلى القسطنطينية ، وحاصره فيها مدة طويلة ، ثم عادت الدولة لهرقل ، قال الإمام أحمد : حدثنا معاوية بن عمرو ، حدثنا أبو إسحاق ، عن سفيان ، عن حبيب بن أبي عمرة ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، رضي الله عنهما ، في قوله تعالى : (الم غلبت الروم في أدنى الأرض) قال : غلبت وغلبت . قال : كان

المشركون يحبون أن تظهر فارس على الروم ؛ لأنهم أصحاب أوثان ، وكان المسلمون يحبون أن تظهر الروم على فارس ؛ لأنهم أهل كتاب ، فذكر ذلك لأبي بكر ، ، فذكره أبو بكر لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " أما إنهم سيغلبون " فذكره أبو بكر لهم ، فقالوا : اجعل بيننا وبينك أجلا فإن ظهرنا كان لنا كذا وكذا ، وإن ظهرتكم كان لكم كذا وكذا . فجعل أجلا خمس سنين ، فلم يظهروا ، فذكر ذلك أبو بكر للنبي - صلى الله عليه وسلم - فقال : " ألا جعلتها إلى دون " أراه قال : " العشر " . " قال سعيد بن جبير : البضع ما دون العشر . ثم ظهرت الروم بعد ، قال : فذلك قوله .. ﴿ الم * غَلَبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ * فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ [الروم: 1 . 7 . 29]

. ومن المعجزات . الإعجاز البلاغي .

— (الحذف: وهو الأسقاط للتخفيف كما جاء في قوله تعالى : [وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى] ٣١ بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا ٣٢ أَفَلَمْ يَبْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا ٣٣ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ ٣٤ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَةَ] [سورة الرعد: الآية 31]

كأنه قيل: لكان هذا القرآن الحذف أبلغ من الذكر؛ لأن النفس تذهب كل مذهب في القصد من الجواب. (30)

— (الإيجاز بالقصر.) كما جاء في قوله تعالى : [وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ] [سورة البقرة: 179] حياة كريمة، كاملة، من كل وجه، فإن هذا القصاص إذا أُقيم كان ذلك يقتضي وجود العدالة في المجتمع والأمة، وإذا وجد هذا العدل قامت حياة الناس على استقامة.

جملة موجزة قليلة أفادت معاني كثيرة.

— الأستعارة: كما في قوله تعالى : [فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا] [سورة الكهف: 11] يريد أن لا أحساس بأذنانهم من غير صمم. (30

. طبيعة الجبال كالأوتاد في علم الجيولوجيا

(الوتد يغرس في الرمل لثبيت الخيمة، وهكذا الجبال فقد اخترقت بامتداداتها الطبقة اللزجة التي تقع في أسفل الطبقة الصخرية التي تُكوّن القارات، فأصبحت بالنسبة للقارات كالوتد للخيمة، فالوتد يشب الخيمة بالجزء الذي يغرس في الصحراء وهكذا الجبال تثبت القارات بالجزء المغروس منها في الطبقة اللزجة التي تقع تحت الطبقة الصخرية التي تتكون منها القارات. ولقد تأكد للعلماء هذه الحقيقة العلمية في علوم الأرض عام 1965 وعلموا أنه لولا خلقت الجبال هكذا كالأوتاد لطافت القارات

﴿وَالْجِبَالُ أَوْتَادًا ۖ﴾ [النبا:7]، ومادت الأرض واضطربت من تحت أقدامنا، فالقرآن يذكرنا بهذه الحقيقة بقوله: ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۝﴾ [النحل:15] إن جعل الجبال كالأوتاد لكي لا تميد الأرض بنا فهو خير دليل على تحركها فلو كانت ثابتة لم يكن للجبال فائدة ثم إن كلمة الرواسي التي تستخدم للسفن مثل الميث لها حين تكون راسية تقوي هذا المعنى. (31)

. الرياح والتلقيح والمطر

(يذكر القرآن: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ ۝﴾ [الحجر:22]، وأثبت العلم الحديث أن الرياح تقوم بالتلقيح الريحي للنباتات بنقل حبوب اللقاح إلى أعضاء التلقيح في الأزهار ليتم الإخصاب وتكوين الثمار، وتثير الرياح كذلك السحاب بتزويد الهواء بالرطوبة اللازمة، وإن إرسال الرياح بنوى التكشف المختلفة يعين بخار الماء الذي بالسحاب على التكشف، كما يعين قطيرات الماء المتكثفة في السحاب على مزيد من النمو حتى تصل إلى الكتلة التي تسمح لها بالنزول مطراً. (32)

الخاتمة.:

لقد توصلت إلي عدة نتائج منها:

- أوجه الإعجاز في القرآن الكريم، كثيرة ولا يمكن حصرها.
- الإعجاز مستمر وفي ازدياد، ودلائل الإعجاز لا شك فيها..
- الإعجاز جاء لأثبات دعوة النبي صلى الله عليه وسلم
- الإعجاز له مؤلفاته الكثيرة والعظيمة، لارتباطها بكتاب الله عز وجل .
- معجزات القرآن الكريم مخالفت لكل التوقعات البشرية، فالإنسان الذي على بلاغة عالية عندما يستمع إلي القرآن ينهر ببيانه.
- القرآن الكريم ميّزه الله . عز وجل . بلفت أنظار الناس، بإصرار وتكرار مدهشين، فهو خاتم الكتب الإلهية، والمعجزة الباقية حتى قيام الساعة.
- أن من عجب القرآن الكريم أن نظمه، وبديعه، وبيانه، لا. تتفاوت ولا تتباين.
- الإعجاز في القرآن الكريم مصدر لمعرفة الفطرة
- الإعجاز القرآني يعد أسلوب متجدد لنشر الدعوة الإسلامية في كل زمان وفي كل مكان .
- الإعجاز القرآني منهج إيماني، يساعد المسلم على تدبر في كتاب الله تعالى.

الهوامش:

- 1 لسان العرب، لابن منظور مادة عجز، الجزء 4 ص 2817
- 2 إعجاز القرآن الكريم ابن القيم ص 20 الطبعة الأولى، جامعة الملك فهد 1426هـ
- 3 إعجاز القرآن الكريم ابن القيم، ص 21
- 4 الإعجاز في القرآن الكريم تعريفه والحكمة منه، د محمد الحياي. مجلة السبيل.
- 5 صحيح البخاري، البخاري رقم الحديث. [4981]
- 6 الاتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، مؤسسة الرسالة ناشرون، الطبعة الأولى، 1429 هـ 2008م. ص 645
- 7 فتح الباري، شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، ج 6. 4981 ص
- 8 إعجاز القرآن الكريم، محمد الغزالي ص 153
- 9 إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، ص مؤسسة هنداي
- 10 27 دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ج 1 ص 37 مكتبة العلم
- 11 الظاهرة القرآنية مالك بن. نبي طبعة فرنسية 1946 م
- 12 بدائع الفرائد، ابن القيم ج 1 ص 139
- 13 الاتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، مطبعة الرسالة تحقيق شعيب الارنؤوط الطبعة الأولى ناشرون 1429 هـ 2008 م 645
- 14 من بلاغة القرآن الكريم، حيدر البدراني، مكتبة الملك فهد الوطنية، الطبعة الأولى 1443 هـ 2012 م ج 1 ص 30
- 15 النبأ العظيم، نظرات جديدة في القرآن الكريم، محمد عبدالله دراز، دار القلم للنشر والتوزيع ص 153
- 16 الطراز لإسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المؤيد بالله العلوي، ج (1/11) الطبعة الأولى المكتبة العصرية بيروت لبنان
- 17 إعجاز القرآن الكريم ابن القيم ص 103/102
- 18 القرآن والتوراة والانجيل بمقياس العلم الحديث، دراسة في ضوء العلم الحديث. د. مورييس بوكاي. ترجمة: عادل يوسف، مطبعة الأهلية، للنشر والتوزيع الطبعة الأولى، 2009 م
- 19 إعجاز القرآن الكريم ابن القيم ص 196/195
- 20 إعجاز القرآن الكريم، ابن القيم ص 205
- 21 موقع إعجاز القرآن والسنة عبد الرحيم الشريف
- 22 موقع الخليج. د زغلول النجار.
- 23 إعجاز القرآن الكريم، شيخ الإسلام ابن تيمية، تأليف د محمد بن عبدالعزيز المولوجي، مكتبة دار المنهاج الرياض، الطبعة الأولى، سنة 1427 هـ.
- 24 نظرات جديدة في القرآن المعجز، محمد عادل القلقلي، ص 74، دار الجبل بيروت لبنان الطبعة الأولى 1417 هـ 1997 م.
- 25 صحيح مسلم، مسلم ابن الجاج النيسابوري، مطبعة دار أحياء التراث العربي، بيروت لبنان تحقيق، محمد فؤاد عبدالباري.
- 26 صحيفة ملاحق الخليج أ. د حميد مجول النعيمي.
- 27 مجلة معجزة الرسول صلى الله عليه وسلم، إحياء التراث العربي، محمد فؤاد عبدالباق، بيروت لبنان.
- 28 الإعجاز الغيبي والتشريعي، نذير الحسيني دروس في علوم القرآن، ص 273/275.
- 29 تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج 6 ص 267 دار النشر*: الكتب العلمية

- 30 إعجاز القرآن للباقلاني ص 262
- 31 إعجاز القرآن للباقلاني ص 263
- 32 القرآن والتوراة والانجيل بمقياس العلم الحديث، دراسة تحليلية في ضوء العلم الحديث د. موريس بوكاي، ترجمة: عادل يوسف ، مكتبة الأهلية للنشر والتوزيع الطبعة الأولى، 2009 م 2009 م .
- المصادر والمراجع:**
- 1 القرآن الكريم
- 2 الاتفاق في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي ، مطبعة الرسالة ، الطبعة الأولى ، 1425/2008م/
- 3 الإعجاز الغيبي والتشريعي نذير الحسيني دروس في علوم القرآن
- 4 الإعجاز في القرآن الكريم ، تعريفه والحكمة منه محمد الحياتي مجلة السبيل .
- 5 إعجاز القرآن الكريم شيخ الإسلام ابن تيمية تأليف د محمد بن عبدالعزيز المولوجي مكتبة دار المنهاج الرياض الطبعة الأولى سنة 1427 هـ
- 6 إعجاز القرآن الكريم ابن القيم الطبعة الأولى جامعة الملك فهد ، 1426
- 7 إعجاز القرآن الكريم ، محمد الغزالي .
- 8 إعجاز القرآن الكريم للباقلاني أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني.
- 9 إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، مصطفى صادق الرافعي - مؤسسة هنداوي .
- 10 الجامع لإحكام القرآن الكريم أبو عبدالله محمد بن أحمد أبي بكر فرج الانصاري الخزرجي، شمس الدين القرطبي، مطبعة دار عالم الكتب، الرياض المملكة العربية السعودية. 1432 هـ. 2003 م
- 11 الجدول في إعراب القرآن الكريم وصرفه وبيانه، محمد صافي .
- 12 الظاهرة القرآنية ، مالك بن نبي ، الطبعة الأولى الفرنسية 1946 م.
- 13 القرآن والتوراة والانجيل بمقياس العلم الحديث دراسة في ضوء العلم الحديث د موريس بوكاي ، ترجمة عادل يوسف . الأهلية للنشر والتوزيع . الطبعة الأولى .
- 14 بدائع الفوائد ابن القيم ، تحقيق علي بن محمد عمران، مؤسسة سليمان بن عبدالعزيز الراجحي دار عالم للفوائد، للنشر والتوزيع. .
- 15 تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، دار النشر: الكتب العلمية.
- 16 دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني، مكتبة العلم.
- 17 صحيح البخاري
- 18 صحيح مسلم
- 19 صحيفة. ملاحق
- 20 فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني .
- 21 موقع معجزة الرسول صلى الله عليه وسلم ، إحياء التراث العربي ، محمد فؤاد
- 22 موقع إعجاز القرآن والسنة
- 23 موقع الخليج
- 24 من بلاغة القرآن الكريم، حيدر البدواني مكتبة، الملك فهد الوطنية الطبعة الأولى 1443 هـ. 2021 م
- 25 لسان العرب لابن منظور مادة: عجز.
- 26 نظرات جديدة في القرآن المعجز محمد عامل القلقلي ، دار الجبل بيروت الطبعة الأولى 1417 هـ. 1997 م.



رسالة في توجيه قوله تعالى: (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ)
لابن آدم البالكي (ت 1237هـ)

دراسة وتحقيق الباحثان

د. ملامحمد ملازيير وسوالبرزيوي

النقشبندي الكوردي

إمام وخطيب ومدرس في
حجرة الإمام الغزالي في برزوة

barzewae84@gmail.com

أ. وسو ملازيير وسوالبرزيوي

النقشبندي الكوردي

المدرس مساعد إمام وخطيب ومدرس
في حجرة الإمام الغزالي في برزوة.

Wsuzubairwsu@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

(مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا)

23/ الأحزاب/ 33.

(إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ)

13/ الحجرات/ 49.

الملخص:

يتناول هذا البحث دراسة وتحقيق مخطوط لعلم مشهور من أعلام الإسلام وهو (ابن آدم البالكي الكوردي).

يتعرض القسم الأول من البحث دراسة حياة هذا العالم الجليل من ولادته ومراحل حياته الأخرى إلى الوفاة.

ويتضمن القسم الثاني تحقيق مخطوط له يبين فيها أفضلية الصحابي الجليل أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) بعد النبي (صلى الله عليه وسلم)، وأولويته بالخلافة من خلال الاستشهاد بآيات قرآنية كريمة وتحليلاتها، وذلك رداً على غلاة الشيعة الذين يزعمون أن الإمام علياً (كرم الله وجهه) أولى بذلك.

كلمات مفتاحية: ابن آدم، غلاة الشيعة، الخلافة، الأتقي، تحقيق وتحليل.

أ. وسو ملا زبير وسوالبرزيوي

د. ملامحمد ملازبير وسوالبرزيوي

Abstract:

This research deals with the study and investigation of a manuscript of the famous .(science of Islam (Ibn Adam Al-Balaki Al-Kurdi

The first section of the research deals with the study of the life of this venerable .scientist since his birth and other stages of his life until death

The second topic includes the investigation of a manuscript on him showing the superiority of the great companion Abu Bakr Al-Siddiq (may God be pleased with him) over the Prophet, may God bless him and grant him peace, and his priority in the caliphate through – citing and analyzing noble Quranic verses, in response to Shiite extremists who claim that the Imam has ended (the generosity of God).).

.face) is the first

المقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على نبيه وحبيبه محمد المصطفى وعلى آله وأصحابه وأتباعه ومن والاه.

أما بعد، فإن تاريخ الكورد وأرضه منذ القديم مليئتان بجلّة من العلماء. الذين قدّموا كنوزاً ثمينة من العلم والمعرفة إلى العالم في شتى المجالات، وهم كنجوم في سماء مظلمة في هذا الميدان. ولهم إسهام في التعليم، والتدريس. كما لهم مؤلفات. ورسائل كتبوا بأيديهم لتوضيح المسائل المهمة.

ولكن مع الأسف مع مرور الزمن لم يبق معظم هذا التراث. أو ما كان باقياً لم يُطبع. وهذه بحاجة إلى دراسة وتحقيق وتدقيق مخطوطة، اخترت مخطوطة للعالم الجليل ابن آدم البالكي (ت ١٢٣٧هـ) في رسالة صغيرة ونسخة وحيدة حول فضل الإمام أبي بكر الصديق رضي الله عنه وخلافته. في الحقيقة هذا الموضوع له أهمية بالغة. لأن من أحد المسائل التي تكلم فيها الكثيرون. وحلّلوا بشتى الأنواع. وسلك (ابن آدم) مسلكاً علمياً وعقلياً، ومنطقياً لتحليل هذا الموضوع أكد فيها أنّ الإمام أبا بكر الصديق رضي الله عنه. من أتقى الناس وأفضلهم. ومن أولاهم بالإمامة والخلافة بعد النبي صلى الله عليه وسلم خلافاً للشيعة. اخترنا هذا الموضوع ليكون موضوع دراستي لأسباب:

- إحياء لثراث علماء الكورد.
- رغبتنا العمل في مجال تحليل المسائل العقديّة.
- الإطلاع على موضوع الإمامة، والخلافة.

أ. وسو ملا زبير وسوالبرزيوي

د. ملامحمد ملازبير وسوالبرزيوي

لقد بذلتُ قصارى جهدي في إخراج وإتمام هذا الجهد المتواضع. وخضبت في سبيل ذلك بحارا من الصعاب. ولكن لا أزعم أننا قد جئنا بجديد ولكن حسبي أننا قدمنا خدمة متواضعة إلى طالب الإستزادة. وأرجو من الله أن يضعه في ميزان حسناتنا ويتجاوز عن زلاتنا، فإن الكمال لله تعالى والنقص من سمات البشر. ويتكون الخطأ لدينا على هذا الشكل الآتي :

الفصل الأول: نبذة عن حياة ابن آدم البالكي، ثقافته، ومؤلفاته، ومعاصروه، وشيوخه، وتلامذته.

المبحث الأول: نبذة عن حياة ابن آدم وثقافته.

المبحث الثاني: معاصروه وشيوخه، وتلامذته ومؤلفاته.

الفصل الثاني : ماكتب عنه. مكانته بين العلماء وروحانيته القومية.

المبحث الأول: ماكتب عنه.

المبحث الثاني مكانته بين العلماء وروحانيته القومية.

الفصل الثالث: وصف المخطوطة. الرموز والمختصرات المستخدمة فيها وعملنا

التحقيق مع صورة المخطوطة، والخاتمة.

المبحث الأول: وصف المخطوطة الرموز والمختصرات المستخدمة فيها

المبحث الثاني: عملنا في التحقيق مع صورة المخطوطة والخاتمة.

قسم التحقيق:

المبحث الأول: مقدمة التحقيق.

المبحث الثاني : إعراب وتحليل قوله تعالى: (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) وما

يتضمنها الآية.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أ. وسو ملا زبير وسوالبرزيوي

القسم الدراسي

الفصل الأول:

نبذة عن حياة ابن آدم البالكي ثقافته. مؤلفاته. معاصروه. وشيوخه. وتلامذته.

يتكون من المبحثين :

المبحث الأول : نبذة عن حياة ابن آدم وثقافته.

المبحث الثاني معاصروه. وشيوخه. وتلامذته. ومؤلفاته.

الفصل الثاني:

المبحث الأول: ماكتب عنه.

المبحث الثاني: مكانته بين العلماء، وروحانيته القومية.

الفصل الثالث:

المبحث الأول: وصف المخطوطة الرموز والمختصرات المستخدمة في المخطوطة.

المبحث الثاني: عمل الباحثان في التحقيق مع صورة المخطوطة 0

المبحث الأول:

نبذة عن حياة ابن آدم البالكي وثقافته:

اسمه ونسبه:

هو {محمد بن آدم بن عبد الله بن محمد بن يوسف بن عثمان بن إلياس بن حسين} 1 المشهور (بإبن آدم البالكي) نسبة إلى عشيرة (بالك) 2.

ولادته ونشأته:

ولد ابن آدم في قرية (روست) 3 سنة (1164هـ) ويتأكد لنا ذلك في ما ذكره ابن آدم في كتابه (سلسلة الذهب) المكتوب بيده

سنة (1234هـ) وذكر أن عمره في ذلك الوقت بلغ حوالي 70 سنة 4.

ونشأ ابن آدم وترعرع في قريته ودرس عند والده. وكان والده عالما كبيرا. ثم خرج وترك قريته قاصدا العلماء الكبار. حيث درس

عند العلامة (عبد الله البايدي) 5

وسافر ابن آدم إلى كثير من القرى والبلدان لتحصيل العلم. فقد سافر إلى (مهاباد) 6 في كردستان (إيران)، و قرية (لاجان) وقلعة (قه

ره يناغه) التابعتين لمدينة (مهاباد).

ثم رجع ابن آدم من (مهاباد) وسافر إلى (قلاجولان) 7. التي كانت حينئذ مركزا للعلم والثقافة. ثم قصد (رواندوز) 8 بطلب من

أميرها (مصطفى بك بن اغوز بك) 9 أمير إمارة سوران لتدريس ابنه الأمير (محمد) المشهور بـ (باشاي كه وه). ثم غادر إلى

أ. وسو ملا زبير وسوالبرزيوي

د. ملامحمد ملازبير وسوالبرزيوي

قصة (كلالة). ويبدو أن ابن آدم عاد إلى (رواندوز) يطلب الأمير باشا. وعينه قاضيا لأمارته ولكنه عزله بعد سنتين لتدخله في شؤون الأمير وعدم سكوته على ظلمه وغدره للناس 10

أولاده و أحفاده:

كان لابن آدم اثنا عشر ولدا كلهم عبادلة 11. اى لهم أسماء تبدأ بكلمة عبد عدا أحد أولاده كان يُسمى (أحمد) وهو ابنه الأكبر وأسماء أبنائه الأخرى كالآتي: (عبد السلام، عبد الحكيم، عبد الغفور، عبد القادر، عبد الواحد، عبد الكريم، عبد الخالق، عبدالعزيز، عبد المناف، عبد الله).

أما الابن الثاني عشر لابن آدم فلم يعرف إسمه لحد الآن. ويقال: إنه ذهب إلى (تركيا) وبقي هناك إلى أن وافاه الأجل. وكما له بنتان وهما: (فاطمة وخديجة) 12

و إنتشر أحفاده بعد وفاته في منطقة (باله كايه تى) ومارسوا العلم والتعليم في قرى (كرتك، روست، دريند، بيشه، ويرومه ر....) 13.

والحمد لله لحد الآن لم تنتهي سلسلة العلماء في هذه العائلة العلمية. وهم مستمرين في خدمة العلم والدين منهم: (ملا محمد ملا صادق، ملا ويسى، وملا عزيز، وملا زرار، وملا بيشه وا، وملا عقيل، وملا مسلم...) وتوجد مدرسة بإسم: (ابن آدم الدينية في قضاء سوران) تدار من قبل أحفاده (الملا عبد الله) وتخرج منها حتى الآن عدد كبير من طلبة العلم وأئمة المساجد ولا يزال مستمرا.

وفاته:

بعد مسيرة طويلة من العطاء في مختلف العلوم والفنون ترك ابن آدم الدنيا ووصل إلى داره الحقيقي يوم الإثنين من شهر ربيع الآخر سنة (1237هـ) المصادف لأحد الأيام المحصورة بين (26) كانون الأول لسنة (1821م). أو (24) كانون الثاني (1822م). 14 ودُفن ابن آدم في منطقة (كونه خانان) القريبة من قرية (ديازة) في قضاء (جومان). غفر الله له وأدخله فسيح جناته. اللهم آمين ثقافته:

درس ابن آدم كثيرا من العلوم. وعكف على دراسة العلوم الشرعية من تفسير وفقه حتى أصبح من أشهر الفقهاء في عصره. مع عنوه وإهتمامه بعلوم الدين تعمق في علم اللغة. وتعلم ابن آدم لغتي (العربية والفارسية). وقد أقبل على الحفظ والدرس. كما واكب على العلوم الأخرى كعلم الفلك والهندسة والحساب والهيئة 15. وترك ابن آدم ورائه مصنفات في مختلف المجالات تدل على عبقرية وعلو ثقافته.

المبحث الثاني: معاصروه. وشيوخه. وتلامذته. ومؤلفاته.

معاصروه:

عاصر ابن آدم جلة من علماء عصره الذين اشتهروا بالعلم والدراية والزهد. منهم: (ملا أبوبكر مير روستمي، وملا يحيى المزوري، والشيخ عبد الله الخرباني، والشيخ عبد الله البيتوشي، وملا عبد الرحمن الجلي، والشيخ معروف النودهي). وكان لابن آدم صلة علمية وصداقة قوية مع (الشيخ معروف النودهي). وغيره من العلماء والفضلاء.

أ. وسو ملا زبير وسوالبرزيوي

د. ملامحمد ملازبير وسوالبرزيوي

شيوخه:

أخذ ابن آدم العلم عن كثير من العلماء والأتقياء. وكان أول من أخذ منه العلم والده (آدم). درس عنده وعند غيره من العلماء. (كملا عبدالله بايزي، وملا رسول الكوراني، وملا عبدالله شيخاني، وملا عبدالله كراوي). أشار ابن آدم في حواشيه على بعض الكتب أنه درس على يد هؤلاء 16.

تلامذته:

كان لابن آدم تلاميذة كثيرة. وقرأ على يده جم غفير من الفضلاء والأذكياء منهم (مولانا خالد النقشبندي شيخ طريقة النقشبندية، وملا علي الختي، وملا علي الوساني خليفة مولانا خالد النقشبندي، وملا علي كالالي من أهال قرية كلاله بالكايتي، وملا عبدالله حاجي ملا أسعد جلي، وابنه الملا أحمد. حيث شرح بعض مؤلفات والده وهي مرآة المأمول في علم الكلام 17. ودرس عنده كثير من العلماء، ومن هؤلاء التلاميذ لابن آدم الشاعر الكردي المشهور حاجي قادر كوي) وغيره من العلماء أعلى الله مقامهم.

مؤلفاته:

كان لابن آدم مؤلفات كثيرة في علوم مختلفة. وقد ألف أكثرها في قريته (روست) كما ذكره الشيخ المرحوم (عبد الكريم المدرس) تبلغ مؤلفات ابن آدم زهاء (مائة) مؤلف في العلوم العقلية والنقلية وكلها في غاية الكمال. 18 كما له حواشي كثيرة على كتب غيره إلا أنه لم يصل إلينا إلا عدد قليل. وما بقي من مؤلفاته ومخطوطاته موجودة في المكتبات كمكتبة حفيده (الملا عبدالله)، ودار العراق للمخطوطات، ومكتبة الأوقاف السلিমانية، ومكتبة الشيخ محمد خال في السلیمانية، ومكتبة ملا محمد ملاصادق. ومن أهم مؤلفاته:

أ. علم الكلام وعلم المنطق:

. شرح إثبات الواجب في علم الكلام.

. مرآة المأمول في المنطق.

. ميقات المعقول في شرح مرآة المأمول في المنطق.

. حواشيه على حاشية عبد الحكيم ابن شمس الدين الهندي على شرح الشمسية. وعلى حاشية للسيد شريف بن محمد الجرجاني.

ب. علم الفلك والهندسة والحساب:

. تعليقات على الجغميني للخوارزمي المتوفي سنة (735) الهجري.

. حاشية على إشكال التأسيس لشمس الدين محمد بن أشرف السمرقندي مقتبس من تحرير أقليدس في أصول الهندسة والحساب.

. شرح خلاصة الحساب لبهاء الدين محمد بن الحسين العاملي.

. حاشية على شرح الروزنامة (التقويم) الجديدة والقديم.

. روزنامة (التقويم).

أ. وسو ملا زبير وسوالبرزيوي

. تشريح السيارات.

. مفتاح المغيب في العمل بالأسطرلاب.

. مفتاح التنجيم في شرح التقويم.

. مرآة المعقول.

ج . علم النحو:

. مصباح الخافية في شرح نظم الكافية الكافية لابن الحاجب الكردي. وأما النظم الكافية فهي للشيخ النودهي.

. تعليقات على شرح السيوطي على ألفية ابن مالك.

. تعليقات على حواشي الفوائد الضيائية لعبد الغفوري اللاري.

. تعليقات على حواشي الضيائية لعصام الدين الأسفرايني.

. حاشية على ديباجة (شرح الأنموذج).

د . الصرف والبلاغة:

. تعليقات على الجاربوردي في شرح الشافية لابن الحاجب الكردي.

. تريح البلاغة.

. شرح تحرير البلاغة.

. تعليقات على المطول للتفتازاني.

هـ مصنفاته الأخرى :

- شرح الفرائض شرح المنهج في الفقه.

- كتاب في الوضع والبيان والآداب.

- مشكاة المنقول. 19

. مجالس النواميس في المواعظ.

. سلسلة الذهب، الذي يتناول فيه حياته.

. مطالع الأنظار للأصفهاني في شرح طوابع الأنظار للبيضاوي.

. كتاب في التاريخ.

. زبدة الأسرار.

. تهذيب الأصول إلى مدارك العقول.

. شرح الهداية.

. شرح ذات الشفاء.

د. ملامحمد ملا زبير وسوالبرزيوي

الفصل الثاني

ماكتب عنه. مكانته بين العلماء. وروحيته القومية.

المبحث الأول: ما كتب عنه:

عنى المؤرخون والكتاب من الكورد والعرب بحياة ابن آدم ودراسته. فقد كتب عنه الكثيرون في مجلات أو جرائد، وكما درست حياته وجهوده العلمية في بحوث ورسائل علمية وهي:

. حقق عرفان عبدالرحمان طه. كتاب مشكاة المنقول في النحو تحت عنوان (مشكاة المنقول كتاب النحو دراسة وتحقيق) في رسالة ماجستير قدمت إلى الأكاديمية العليا للدراسات الإنسانية والعلمية، جامعة بغداد سنة 2007م.
. حقق أكرم بايز كتاب (نظم الحجج مهج المنهج) في رسالة ماجستير قدمت إلى مجلس كلية العلوم الإسلامية، بجامعة بغداد سنة 2006م.

. حقق الدكتور إسماعيل محمد جلال سيينداره يي، القسم الأول من كتاب (مصباح الوصول إلى تهذيب الأصول) لابن آدم في أطروحة دكتوراه، قدمت إلى مجلس كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد سنة 2005م.
. حقق أبوبكر ديوانه حمد حسن البالكي (مصباح الوصول إلى تهذيب الأصول قسم القياس والأدلة المختلف فيها والاجتهاد) في رسالة ماجستير، قدمت إلى مجلس كلية العلوم الإسلامية، جامعة صلاح الدين 2007م.
مدرس رشيد أحمد رشيد العمادي. جهود ابن آدم النحوية تحت عنوان (ابن آدم وجهوده النحوية) في رسالة ماجستير، قدمت إلى مجلس كلية الآداب، قسم اللغات العربية، جامعة صلاح الدين 1989م.

. كما حقق لقمان محمد علي صالح (كتاب تلخيص المحرر) لابن آدم، تحت عنوان (تلخيص المحرر للعلامة محمد بن آدم الروستى البالكي في فقه العبادات) دراسة وتحقيق، في رسالة ماجستير قدمت إلى مجلس كلية العلوم الإسلامية، قسم الشريعة جامعة بغداد سنة 2007م.

. كتب رفيق غازي عولا بحثا تحت عنوان (ابن آدم الروستاي حياته وجهوده العلمية) في بحث التخرج، بكالوريوس، قدمت إلى رئاسة قسم أصول الدين، كلية العلوم الإسلامية، جامعة صلاح الدين سنة 2006م.

. وفضلا عما سبق قامت وزارة الثقافة في حكومة إقليم كردستان العراق بتاريخ 2005/12/25 بالتنسيق مع عائلة المرحوم (ابن آدم) بمهرجان ابن آدم إحياء لذكراه حيث شارك فيه نخبة من أساتذة ودكاترة جامعة صلاح الدين وقدموا فيه بحوثا تتعلق بشخصية (ابن آدم) ومكانته 20. وذلك في قاعة مديرية (أوقاف سوران).

وقد شارك الملا عبد الله حفيد ابن آدم بمخطوطاته في ثلاث معرض:

. في معرض إقامة وزارة الأوقاف. بمناسبة قدوم ضيفها د. محمود عبد الغني عاشور وكيل أزهري الشريف بتاريخ 2001/8/29.

. في معرض إقامة منتدى الفكر الإسلامي ضمن فعاليات مؤتمره الأول بتاريخ 2007/2/28 26.

. وفي معرض إقامة وزارة الثقافة ضمن فعاليات مهرجان (ابن آدم).

أ. وسو ملا زبير وسوالبرزيوي

د. ملامحمد ملازبير وسوالبرزيوي

المبحث الثاني: مكانته بين العلماء وروحيته القومية:

مكانته بين العلماء:

كان ابن آدم من أعيان العلماء. وعالما تفرد في ميدان العلم وكان ذا ثقافة واسعة، نال بفضل مكانته العلمية الرفيعة تقدير أبرز علماء عصره، الذين اعترفوا له بالفضل والعلم، وعلو كعبه في العلوم العقلية والنقلية. فقد قال عنه العالم الكردي الكبير (فصيح الحيدري): (وأن أعظم من أدركت عصره وأنا صغير وهو نزيل جدي العلامة أسعد الحيدري هو علامة الدنيا على الإطلاق، الفائق على جميع مشايخ العراق صاحب التأليف العديدة والتقارير المفيدة شيخ الكل في الكل مولانا محمد ابن آدم الكردي طاب ثراه) 21. ويقول في موضع آخر: (لو عدمت كتب العلوم كلها لاستطاع أن يؤلف مثلها من حفظه). وهذا ليس على سبيل العناية بل بيان للواقع الذي عترف به، جميع علماء العراق. ويصفه الشيخ عبدالكريم، بالشيخ العلامة نابغة الدهر ونادرة العصر محمد بن آدم بن عبدالله البالكى 22. وقال عنه الأستاذ (مسعود محمد) إن ابن آدم هو عالم ممن تفخر كل أمة بنوع مثله بين أبنائها فإنه قد بلغ في زمانه أقصى مراتب الدراية والبلاغة في العلوم التي كانت رائجة وشائعة على أيامه. ووصفه علماء آخرون كالشيخ والعلامة الكردي معروف النودهي وأمثاله..... وأخيرا نستطيع أن نقول أن ابن آدم بخلقه وعلمه قد هيا لزمانه وللمستقبل أرضة خصبة تنبت بذور الحقيقة والخير.

روحيته القومية:

إلى جانب كون ابن آدم عالما كبيرا فقد كانت لديه روح وطنية. يحب قومه ووطنه وكان يهتم بالأخبار التي تخص الكرد وكردستان. وإذا أمعنا النظر بدقة إلى بقية آثاره ومخطوطاته رأينا عندما يذكر البلاد الكردية يذكرها بتقدير وإعزاز. مثلا عند ذكره (السليمانية) يقول عنها: (مقر سلطنة كردستان)، أو ذكره لأي قرى أخرى يقول في تعريفها: (أحد قرى كردستان). وكان يحب اللغة الكردية كثيرا حتى إنه كتب مقدمة جواب له على سؤال عرض عليه من قبل (سلطان سليم خان) باللغة كردية. وأصبح موضع نقد عند كثير من معاصريه. وأشار إلى هذا النقد في حاشية له في آخر كتاب (مشكاة المنقول) مانصها: (ومن العجب إنني سمعت أنه شنع علي بأن الديباجة كردية) فصدق عليهم المثل الكردي السائر (كبيضة خرجوا من قشرها). 23. وكان لابن آدم أبيات من الشعر كتبه باللغة الكردية فضلا عن العربية.

المبحث الأول: وصف المخطوطة الرموز والمختصرات المستخدمة في المخطوطة:

قبل ذكر وصف المخطوطة لابد من الوقوف عند نقطة مهمة وهي توثيق المخطوطة ونسبتها إلى صاحبه.

كتب ابن آدم المخطوطة بيده وذلك بدليل:

- كون المخطوطة في آخر الصفحة من مخطوطاته بعنوان (مشكاة المنقول).

أ. وسو ملا زبير وسوالبرزيوي

د. ملامحمد ملازبير وسوالبرزيوي

- بعدمقارنة خطها مع باقي مخطوطاته التي كتبت بيده تبين أن الخط مطابق له تماما.
- أكد الباحثون ومعظم الدارسين ومابقي من ورثته وأحفاده أن المخطوطة ترجع إليه.
- تأريخ هذه المخطوطة يوافق مع باقي مخطوطاته.

وصف المخطوطة:

- مكانها: مكتبة حفيده ابن آدم الملا عبدالله الملا سعيد في قضاء سوران.
- نوع الخط: الرقعة.
- ناسخها: نفس المؤلف.
- مقياس الورقة: 29×20.
- عدد أسطر الصفحة: 20.
- معدل كلمات السطر: 15-19.
- حالتها: جيدة ولا أثر للرطوبة عليها.
- تأريخ الإنتهاء: شهر رجب سنة 1207هـ.
- رقمها: مجهول.
- نسختها: وحيدة.

الرموز والمختصرات المستخدمة في المخطوطة:

* ص / صلى الله عليه وسلم.

* رض / رضى الله عنه.

المبحث الثاني: عمل الباحثان في التحقيق مع صورة المخطوطة:

1. حاول الباحثان إخراج النص المحقق على وفق ما أراده المؤلف.
2. تخريج الآيات مع بيان سورها بشكل عام.
3. الإلتزام بالرسم الإملائي المتعارف عليه الآن.
4. بيّن الباحثان معاني الألفاظ والكلمات التي تحتاج إلى توضيح.
5. درس الباحثان حياة (ابن آدم) بشكل عام ومفصل حبا لشخصيته ووفاء لجده.

أ. وسو ملا زبير وسوالبرزيوي

د. ملامحمد ملازبير وسوالبرزيوي

صورة لصفحة المخطوطة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله والصلوة والسلام على سيدنا محمد وآله
فبقوله قال لا تنهوا عنكم عند الله فيكم في الأصل مستقلاً وخبر لا يوفقكم أكرم منكم
أيضاً الحمد لله الذي يريد الفداء على السيرة التي رفضوا سنته فيهم المادون بقول
كعب العدي فأنهم كانوا عبيداً لهم فحامل ظاهري يفيد نصيباً موضوعاً في ظاهر
الظاهر وانتصابه لفظاً خلف السيرة الظاهري في كلمة إن ذلك العامل الظاهري
على عامل باطني يفيد نسب الموضوع الباطني وانتصابه خلافه خلف السيرة الباطني
التي هي في وعامل مرفوع لفظاً تقدير المحل الظاهري وسليمة كانت في المحل الباطني
التي المراد بالآتي لدى أخذ قول فان السيرة زعموا ان يسلم بالآتي في قوله تعالى
(ويحبها الاتقي الذين يمشون في الصلوات) والصديقين ويرفونهم اتقوا أهل السفير وصف
السفير في قوله تعالى (والأصفياء من آل أبي طالب) في قوله تعالى (والأصفياء من آل أبي طالب)

أ. وسو ملا زبير وسوالبرزيوي

د. ملامحمد ملازبير وسوالبرزيوي

الخاتمة

بعد جهد كثيف لإخراج هذا الجهد المتواضع توصل الباحثان إلى النتائج

التالية:

1. كان ابن آدم من أحد العلماء والفضلاء الذين اشتهروا بالعلم والدراية والدين. وكما كان له شخصية إجتماعية كبيرة وروحية قومية عظيمة ومشهورة.
2. إن الشيعة من أحد الفرق التي تجاوزت حدود الله.
3. الغلاة من الشيعة رفعوا مرتبة الإمام علي عليه السلام إلى درجة خرجت من دائرة الدين والعقل.
4. إدعى الشيعة بأنهم يحبون عليا عليه السلام ولكنه عدو لهم.
5. ظهر أن الإمام أبا بكر الصديق رضي الله عنه من أتقى الناس وأفضلهم من بعد النبي صلى الله عليه وسلم.
6. كما تبين أن أولى الناس بالخلافة بعد النبي صلى الله عليه وسلم هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

قسم التحقيق

المبحث الأول: مقدمة التحقيق.

المبحث الثاني:

إعراب وتحليل قوله تعالى: (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ).

وما تتضمنه الآية.

بسم الله الرحمن الرحيم¹. الحمد لله² والصلوة³ والسلام⁴ على رسول⁵ الله. وعلى آله⁶ أجمعين. أما بعد⁷ فنقول قال الله تعالى⁸. (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ)

¹ _إبتدأ المؤلف رحمه الله تعالى كتابه بالبسملة. كما هي شأن جميع المؤلفين اقتداء بالقرآن الكريم. حيث أنزل البسملة في إبتداء كل سورة ماعدا سورة (براءة). وإستنادا إلى حديث الشريف ((كل امر ذي بال لم يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو قطع)). أخرجه الخطيب في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع/69/2 برقم 1210.

أ. وسو ملا زبير وسوالبرزيوي

د. ملامحمد ملازبير وسوالبرزيوي

13/ الحبرات/49.

في الأصل مبتدأ⁹ وخبر¹⁰ وهو ظاهر¹¹. أكد مضمونها¹² أي منه الجملة.

² _ جمع المؤلف بين (البسمة والحمدله) عملاً بقوله تعالى: ((لئن شكرتم لأزيدنكم)) سورة إبراهيم، الآية 7. واقتضاء حديث النبي (صلى الله عليه وسلم): ((كل امرئ ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد لله فهم أقطع)). أخرجه البخاري في صحيحه، 9/1، كتاب بدء الوحي.

³ _ الصلوة بمعنى الثناء والرحمة. ومعنى الصلاة من الله تعالى على رسوله (صلى الله عليه وسلم) الثناء عليه في المأ الأعلى. يعني يمدحه ويثنى عليه ويبين فضله في المأ الأعلى عند الملائكة. وأما معنى الصلاة عليه من الملائكة والبشر فهو الدعاء له بأن يصلى الله عليه. ينظر: شرح رياض الصالحين للإمام يحيى بن شرف النووي شرحه محمد صالح لعثيمين، 3/473.

⁴ _ السلام اسم من أسماء الله تعالى بمعنى البراءة والسلامة من النقائص والعيوب. جمع المؤلف بين الصلوة والسلام لكي يحقق الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم. والخيرات. والثناء. وأن يزيل عنه الآفات ويخلصه من النقائص والعيوب. ينظر: شرح العقيدة الواسطية: للشيخ ابن تيمية. شرحها: محمد خليل هراسي، محمد الصالح لعثيمين، صالح بن فوزان الفوزان/26.

⁵ _ رسول رجل أوحى الله إليه بشرح. وأرسله إلى الخلق ليبلغهم الأحكام. وهذا وصف لا يكون لأحد بعد الرسول صلى الله عليه وسلم. لأنه خاتم الأنبياء والمرسلين. ينظر: شرح النسفية في العقيدة الإسلامية: الدكتور عبد الملك عبلارحمي السعدي/30.

⁶ _ آله هم المؤمنون من آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم. وتكون بمعنى أتباعه وأتباع دينه ومنهجه منذ بعثته إلى يوم القيامة. ينظر: شرح العقيدة الواسطية/24.

⁷ _ أما بعد كلمة يستعمل للإنتقال من أسلوب إلى أسلوب آخر. ويؤتى بها للدلالة على الشروع في القصود.

⁸ _ سورة الحبرات، الآية 13. قال الإمام فخر الدين الرازي في هذه الآية وجهان: أحدهما: أن المراد من يكون اتقى يكون عند الله أكرم. وثانيهما: أن المراد بها من يكون أكرم عند الله يكون اتقى. ينظر: تفسير الكبير أو مفاتيح الغيب: للإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التميمي البكري الرازي الشافعي (544_604هـ). 28/119.

⁹ _ مبتدأ هو الاسم المجرد عن عوامل الفظية مسنداً إليه. وهو نوعان: ظاهر مثل محمد قائم. ومضمر مثل أنا قائم. ينظر: الكافية لابن الحاجب الكردي/15.

أ. وسو ملا زبير وسوالبرزيوي

د. ملامحمد ملازبير وسوالبرزيوي

ردا على شديد الغلوا¹³ أعني الشيعة¹⁴، التي رفضوا سنته¹⁵ ص¹⁶ وهم المرادون بقول محب العدو¹⁷ فإنهم يحبون عليا¹⁸ وهو عدو لهم¹⁹ بعامل ظاهري²⁰ يفيد نصب الموضوع الظاهري²¹ وانتصابه لفظا خلق المتبوع الظاهري أعني كلمة إن. دال ذلك العامل الظاهري²². على عامل باطني

¹⁰ _خبر_ هو الاسم المرفوع المسند به. وهو نوعان: مفرد، مثل: زيد نائم. وغير المفرد: وهي الجار و المجرور، والظرف والفعل مع فاعله. والمبتدأ مع خبره. ينظر: شرح الأجرومية: لأبي عبد الله محمد بن داود الصنهاجي، المعروف بابن أجيروم/216.

¹¹ _ وهو ظاهر_ أن قوله تعالى: (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) 13/ الحجرات/49.

أصله: (أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) قبل دخول أداة (إِنْ) التي هي ناسخ للمبتدأ والخبر على الجملة. كما هو مشهور عند النحاة (إن) حرف مشبه بالفعل للتوكيد. قرأ الجمهور بالكسر. وقرأ ابن عباس بفتحها. (أكرمكم) اسم إن مضاف ومضاف إليه. (عند) ظرف منصوب مفعول فيه مضاف (الله) مضاف إليه (أتقاكم) خبر إن مضاف (ك) مضاف إليه في محل جر. ينظر: معجم إعراب ألفاظ القرآن الكريم: للدكتور محمد سيد طنطاوي/687. وإعراب القرآن الكريم وبيانه: محي الدين الدرويش/258.

¹² _يدخل (إن) على أصل (أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ)

¹³ _ غلو: أي جاوز حده وغلا في الدين. وفي التنزيل {لاتغلو في دينكم} سورة المائدة، الآية: 77. ينظر: لسان العرب: للعلامة جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري الأفريقي المصري (ت711هـ) 151/15.

¹⁴ _ الشيعة: فرقة من الناس وهم الذين شايعو عليا عليه السلام على الخصوص فقالوا بإمامته وخلافته نصا ووصاية بعد النبي (صلى الله عليه وسلم) مباشرة. واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده وإن خرجت فبظلم يكون من غيره. أو بتقية من عنده، إذن غلب اسم الشيعة على كل من بنو عليا عليه السلام وأهل بيته. الشيعة كما لهم أسماء لهم فرق. أحد هذه الفرق المسمون (بالغالية أو لغلاة) سمو بذلك لأنهم غلوا في إمام علي عليه

السلام. وقالوا فيه قولا عظيما حتى أخرجوه من حدود الخليقة وحكموا بأحكام لا يوافق مع الإسلام والعقل البشري. مثلا إدعوا بأن الإمام علي عليه السلام، أفضل من الأنبياء عليهم السلام. وقالوا فيه: إن جبريل غلط في نزول الوحي عليه وخان معه. فربما شبهوه بالإله معاذنا الله. ولهؤلاء الشيعة ألقاب بكل بلد. ينظر: العقائد الإسلامية: سعدون محمود الساموك/233. الملل والنحل: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني/114-115. الغنية: للشيخ عبد القادر الجيلاني الحسني/161-163. دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية: الدكتور عرفان عبد الحميد/21-22.

أ. وسو ملا زبير وسوالبرزيوي

د. ملامحمد ملازبير وسوالبرزيوي

¹⁵ _ هولاء الغلاة من الشيعة رفضوا وردوا سنة النبي (صلى الله عليه وسلم) في أبي بكر الصديق رضي الله عنه للإمامة واستخلافه من بعده (صلى الله عليه وسلم). وهم يعتقدون أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قد نص على خلافة الإمام علي عليه السلام. إما نصا جليا واضحا أو خفيا بالتلميح والإشارات في حياته. ويستدلون على أحقيه الإمام علي عليه السلام بالخلافة بما يأتي: _ إنه زوج بنت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فاطمة الزهراء. _ إنه ابن عمه وشهد له النبي (صلى الله عليه وسلم) بكثرة العلم. _ إنه فدى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ليلة الهجرة ونام في مكانه. _ وإنه أبو الحسينين وهما ريحاننا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وسيدا شباب أهل الجنة. _ نشأته في بيت المصطفى (صلى الله عليه وسلم) ومؤاخاته له. ولكن أجاب الجمهور دلائلهم. وعلى رأس هذه الإجابات، أن الإمام عليا عليه السلام بايع أبو بكر رضي الله عنه، فلم يفارقه وقت من الأوقات ولم ينقطع عنه في جماعة من الجماعات، وكان يشاركه في المشورة وفي تدبير أمور المسلمين. وجدد بيعته بعد ستة أشهر من بعد بيعته الأولى. ومن الدلائل الساطعة على إخلاصه عليه السلام لأبي بكر رضي الله عنه عزم علي على محاربة المرتدين. ينظر: شرح النسفية في العقيدة الإسلامية/212_218. وأبو بكر الصديق شخصيته وعصره: الدكتور علي محمد محمد لصابي/181_183.

¹⁶ _ صلى الله عليه وسلم.

¹⁷ _ محب العدو: من مقولة العرب لم يعثر عليها الباحث.

¹⁸ _ علي عليه السلام.

¹⁹ _ وهو عدو لهم؛ لأن الإمام علي عليه السلام لم يقبل منهم المناهج والمواقف التي يسرون عليها. والأفكار التي هم يؤمنون بها. من هذه الإعتقادات الفاسدة لدى الشيعة القول بخلق القرآن. ونفيهم لرؤية الله تعالى في الآخرة. وتفضيل أئمتهم على الأنبياء عليهم السلام. وإعتقاد بعضهم في تحريف كتاب الله عز وجل. وموقفهم للصحاب الكرام موقف الحقد والعداوة. ينظر: أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب، شخصيته وعصره: الدكتور علي محمد لصابي/910880.

²⁰ _ المقصود بها: أداة (إن).

²¹ _ المراد من هنا: كلمة (أَكْرَمَكُمْ) من الآية.

²² _ إن في قوله تعالى: (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ)

13/ الحجرات/49.

أرى ابن آدم أن المراد من قوله تعالى: (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ)

أ. وسو ملا زبير وسوالبرزيوي

د. ملامحمد ملازبير وسوالبرزيوي

يفيد نصب الموضوع الباطني²³. وانتصابه خلافة خلف المتبوع الباطني²⁴ أعني النبي ص²⁵. وعامل رفع تقدير محمول الظاهري²⁶ وشبهته كانت في المحمول الباطني أعني المراد بالأتقي²⁷ لدى المخذول²⁸. قال الشيعة زعموا أن ليس المراد بالأتقي في قوله تعالى (وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتَقَى (17) الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى)²⁹ الصديق³⁰ رض. ويردهم اتفاق أهل التفسير³²

13/ الحجرات/49. أبوبكر رضى الله عنه لأنه هو المتقي الأصلي. ويحلل المسألة من ناحية اللغوية بشكل منطقي. ويرد بها على الشيعة لأنهم زعموا أن الإمام علي عليه السلام أفضل من أبي بكر رضى الله عنه.

²³ _ قصد المؤلف بالباطني هنا _ أبوبكر الصديق رضى الله عنه.

²⁴ _ أشار ابن آدم بهذه العبارات الركيكة والدقيقة إلى تحديد أبوبكر الصديق رضى الله عنه للإمامة والخلافة.

²⁵ _ صلى الله عليه وسلم.

²⁶ _ المراد به {أكرمكم} عند مجرده من أداة (إن).

²⁷ _ الأتقي: هو المتقي: فالنقوى هو الأساس في تقدم مكانة الإنسان. وعلى هذا أجمع المسلمون ما عدا من لا يعتد بخلافته على خلافة أبي بكر رضى الله عنه. لأنه من أفضل الصحابة. وأولى من الآخرين بالإمامة بعد النبي (صلى الله عليه وسلم) مباشرة.

ومن أقوى الأدلة على مكانته رضى الله عنه وأفضليته:

_ ثناء الله عليه في القرآن الكريم: (إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْغَلِيَّةُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ). سورة التوبة، الآية: 40/9.

_ إنه عينه الرسول (صلى الله عليه وسلم) إماما للمسلمين في مرض وفاته والإمامة كانت وظيفة سيد الأنام (صلى الله عليه وسلم) في حياته. ومن عينه الرسول (صلى الله عليه وسلم) لايحوز عزله. ينظر: نور الإيمان: لشيخ عبدا لكريم المدرس/64.

²⁸ _ المخذول: المسخّط عن صاحبها وعدم الموافقة له. لسان العرب 202/11.

أ. وسو ملا زبير وسوالبرزيوي

د. ملامحمد ملازبير وسوالبرزيوي

ووصف الشخص المراد بقوله تعالى: (وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى)³³ فصارت قضية انحصار موضوعاتها في فرد لم يكن عبداً إحساناً³⁴ وهو الصديق. إذ ليس عليه³⁵ له ص³⁶ إلا نعمة الإرشاد³⁷ ولا تجزى لقوله تعالى: (إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ) بخلاف علي فإنه في تربيته.³⁸

²⁹ _سورة الليل، الآية: 17/92-18.

³⁰ _أن الشيعة يقولون أنها نزلت في حق علي ابن أبي طالب عليه السلام والدليل عليه (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ) سورة المائدة، الآية: 55/5. فقوله (وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى (17) الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى) إشارة إلى مافي الآية من قوله (وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ) قال الإمام

الفخر الرازي مما ذكر ذلك في محضري قلت: أقم الدلالات العقلية على أن المراد من هذه الآية أبوبكر. وتقديرها. أن المراد من هذا الأتقى هو أفضل الخلق. فإذا كان كذلك وجب أن يكون المراد هو أبوبكر رضى الله عنه. ينظر: التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب 23/12. ونفس المصدر 185/32.

³¹ _رضى الله عنه.

³² _أجمع المفسرون على أن الآية نزلت في أبي بكر الصديق رضى الله عنه. أخرج ابن أبي حاتم عن عروة أن أبا بكر الصديق أعتق سبعة كلهم يعذب في الله وهم (بلال، عامر بن فهيرة، والنهدية وابنتها، وزنيذة، وأم عيسى، وأمة بنى المؤمل) وفيه نزلت الآية. وأخرج البزار وابن الجريرو وابن المنذر والطبراني وابن مردويه وابن عساكر عنه وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله تعالى: (وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى) قال هو أبوبكر الصديق رضى الله عنه. ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الدكتور وهبة الزحيلي 659/15. فتح

التقدير: الإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني 570/5. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للآلوسي 518/30. تفسير الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري 8681/10. روح البيان في تفسير القرآن: الإمام الشيخ إسماعيل الحقي البروسوي (ت 1127هـ) 460/10. مواهب الرحمن: الشيخ عبد الكريم المدرس 524/7. تفسير القرطبي، لأبي جعفر محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي 79/3.

³³ _سورة الليل، الآية: 19/92.

لا يمكن حمل الأتقى على الإمام علي عليه السلام؛ لأن الله تعالى قال في صفة هذه الأتقى: (وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى) وهذه الآية نزلت في حق أبي بكر الصديق رضى الله عنه.

³⁴ _تثبت دلالة قوله تعالى: (وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى) على أن أبابكر الصديق رضى الله عنه لم يكن عبداً إحساناً. لأنه لا يتصدق بماله مقابل نعمة لأحد من الناس عليه يكافئه عليها. روى أنه كان بلال عبداً لعبد الله بن جدعان مسلح على الأصنام فشكا إليه المشركون فعله. فوهبه لهم. مائة من الإبل ينحرونها لألثهم فأخذوه وجعلوه يعذبونه في الرمضاء وهو يقول أحد..أحد..أحد..فمر به رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وقال ينجيك أحد..أحد..ثم أخبر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أبابكر أن بلالا يعذب في الله فحمل

أ. وسو ملا زبير وسوالبرزيوي

د. ملامحمد ملازبير وسوالبرزيوي

فصار ذلك ثانياً اثنين³⁹ أعني الصديق ببرهان فهو أتقى⁴⁰. والأتقى أكرم فهو أفضل⁴¹ الناس بعده. ص⁴² قاطعاً عند عرق احتمال الاختلال الذي زعموا الشيعة ذوال الرضى⁴³ تأييد تعريف الرضى من ذي الجلال بقوله تعالى: (وَلَسَوْفَ يَرْضَى)⁴⁴

أبو بكر رضي الله عنه رطلاً من ذهب فبتاعه به فقال المشركون ما فعل ذلك أبو بكر رضي الله عنه إلا ليد كانت لبلال عنده فنزل: (وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى (19) إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى) ينظر تفسير المنير في العقيدة والشرعية والمنهج 622/15. تفسير الكبير أو مفاتيح الغيب 186/30. اقباس من أخبار الخلفاء الراشدين: صلاح الدين مجيد 17. روح البيان في تفسير القرآن 461/10.

³⁵ _ عليه المقصود به أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

³⁶ _ ص_ صلى الله عليه وسلم.

³⁷ _ الإرشاد: الهداية إلى الدين. لم يكن للنبي {صلى الله عليه وسلم} على أبي بكر رضي الله عنه نعمة دنيوية. بل كان أبو بكر ينفق على الرسول {صلى الله عليه وسلم} ويضحى أمامه في سبيل الدعوة. بل كان للرسول {صلى الله عليه وسلم} عليه نعمة الهداية والإرشاد فقط. وأن هذا لا يجزي لقوله تعالى: (مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ) سورة الفرقان، الآية 57.

³⁸ _ لأن الإمام علي عليه السلام. كان في تربيته النبي {صلى الله عليه وسلم}. وكان النبي {صلى الله عليه وسلم} يطعمه ويسقيه

ويكسوه. ويزوج إبنته له ويربيه. وكان الإمام علي عليه السلام نشأ في بيته. إذن كان

الرسول {صلى الله عليه وسلم} منعماً عليه نعمة يجب جزاءها بخلاف أبي بكر رضي الله عنه ومن هذا الإنطلاق نعلم أيضاً أن قوله

تعالى: (وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى) يصدق على أبي بكر رضي الله عنه. و كما يصدق عليه وصف الأتقى. ينظر: تفسيراً

لكبير أو مفاتيح الغيب 186/32. وشرح النسفية في العقيدة الإسلامية/212.

³⁹ _ ثاني اثنين. أي الثاني مع الرسول وأحد اثنين. قال العلماء أصحاب أبو بكر الصديق رضي الله عنه النبي {صلى الله عليه وسلم} من

حين أسلم إلى حين توفي ولم يفارقه سفراً ولا حضراً إلا فيما أذن له النبي {صلى الله عليه وسلم}. وشهد معه المشاهد كلها وهاجر معه

وترك عياله وأولاده رغبة في الله ورسوله {صلى الله عليه وسلم}، وفي

الأنزل (ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ) سورة التوبة، الآية: 40.

⁴⁰ _ أتقى_ المراد بهذا الأتقى أفضل الخلق لقوله تعالى (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) سورة الحجرات: 13/49. والأكرم هو الأفضل فدل

على أن كل من كان اتقى وجب أن يكون أفضل. قال الإمام فخر الدين الرازي: (فإن قيل الآية دلت على أن كل من كان أكرم كان

أتقى وذلك لا يقتضي أن كل من كان اتقى وجب أن يكون أفضل. نقول: وصف كون الإنسان أتقى معلوم ومشاهد ووصف كون

أفضل غير معلوم ولا مشاهد. والأخبار عن المعلوم بغير المعلوم هو لطريق

الحسن أ ما عكسه فغير مفيد.

كأنه وقعت الشبهة في أن الإكرام عند الله من هو؟ فقيل هو الأتقى. وإذا كان كذلك كان التقدير أكرمكم عند الله. ينظر: التفسير

الكبير أو مفاتيح الغيب، 120/28).

⁴¹ _ ثبت أن الأتقى المذكور ههنا لا بد أن يكون أفضل الخلق عند الله.

أ. وسو ملا زبير وسوالبرزيوي

د. ملامحمد ملازبير وسوالبرزيوي

فمن استنبط علم أنه صار الخبر⁴⁵ أي ماهو خبر صورة الإنشاء⁴⁶ الأصلي أي في قوة الإنشاء المفيد له. فهو في قوة أكرموا أنقيكم وعمل بالمجاز⁴⁷ الذي هو الإنشاء المراد بالخبر على إقتضاء العلم العمل الذي هو منا إتباع الآية فوجبت له جنت تجري من تحتها الأنهار لأن اتباعها موجبها خلت عن إستبصار وجوه شيع النار أعني بهم الكفرة فتبره إن كنت ذكيا⁴⁸ خفيا مدركات ذهنك وإلا فاجتنبه خفيا⁴⁹ زكيا طاهرا لسانك عن التكلم بما لاتعلمه والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب⁵⁰ 50 تم في رجب سنة 1207هـ.

ولابد أن يكون المراد به أبابكر لأن الأمة مجمعة على أن أفضل الخلق بعد لرسول(صلى الله عليه وسلم) أبوبكر لصديق رضى الله عنه.. ينظر: تاريخ الخلفاء: الحافظ جلال الدين السيوطي 41_43.

وتفسير الكبير أومفاتيح الغيب 32_185.

⁴² ص_صلى الله عليه وسلم.

⁴³ هذه أدلة أخرى على أفضلية أبوبكر الصديق رضى الله عنه أشار إليها المؤلف وذلك عن طريق كلمة (الرضى) المشار إليها في قوله تعالى: (وَلَسَوْفَ يَرْضَى) سورة الليل: 21/92. وهذا جواب قسم، أي: وبالله لسوف يرضى. والضمير فيه للأتقى الذي ذكرنا وناقشنا من قبل.

ولم ينزل هذا الوعد إلا لرسول(صلى الله عليه وسلم) في قوله تعالى: {وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى}.

سورة الضحى، 5/92. وإلبي بكر ا لصديق. رضى الله عنه. من قوله تعالى: (وَلَسَوْفَ يَرْضَى) سورة الليل: 21/92. ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المعاني 30/518. تفسيراً لمنير في العقيدة و الشريعة والمنهج 15/622. تفسير الكبير أومفاتيح الغيب 32/185. روح البيان 10/461.

⁴⁴ سورة الليل، الآية 21.

⁴⁵ الخبر_مايصح أن يقال لقائله إنه صادق فيه أوكاذب. فإن كان الكلام مطابقاً للواقع كان قائله صادقاً. وإن كان غير مطابق له كان قائله كاذباً. ينظر: البلاغة الواضحة: علي الجارم. ومصطفى أمين/186.

⁴⁶ الإنشاء: كلام لايحتمل صدقاً لذاته ولاكذباً لذاته. وينقسم إلى غيرطليبي: وهو ما لايستدعي مطلوباً غيرحاصل وقت الطلب. وإلى إنشاء طليبي: وهو أن يستدعي مطلوباً غيرحاصل وقت الطلب. ينظر: جواهرالبلاغة في المعاني والبيان والبديع: السيدأحمد هاشمي/63.

⁴⁷ المجاز_هو للفظ ا لمستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي وقد تكون هذه العلاقة بين معنى الحقيقي والمجازي المشابهة، وقد تكون غيرها، وقدتكون القرينة لفظية، وقد تكون حالية. ينظر: البلاغة الواضحة/191.

⁴⁸ ذكي_سريع اللفظة. لسان العرب 14/287.

⁴⁹ حفي_من باب صدي، فهو حف أي رقة قدمه. مختار الصحاح: محمد بن أبي بكر عبدالقادر الرازي/61.

⁵⁰ _المآب_حسن المرجع والمصير. لسان العرب 1/218.

أ. وسو ملا زبير وسوالبرزيوي

د. ملامحمد ملازبير وسوالبرزيوي

المصادر والمراجع

*بعد القرآن الكريم

- 1 . أبوبكر الصديق شخصيته وعصره، الدكتور علي محمد محمد الصلابي، دار ابن كثير، دمشق_بيروت 1427هـ_2006م.
- 2 . إعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين درويش، الطبعة التاسعة 1424هـ/2003م. دار ابن كثير، دمشق_بيروت، دار اليمامة، دمشق_بيروت.
- 3 . أقباس من أخبار الخلفاء الراشدين/صلاح الدين مجيد.
- 4 . البلاغة الواضحة البيان والمعان والبديع، علي الجارم، مصطفى أمين، دار قباء، دمشق.
- 5 . بنه مالاني به ناويانكي ره واندوز، ملا ممدوح سليم مزوري، الطبعة الأولى، الطابعة وزارة الثقافة، أربيل.
- 6 . تأريخ الخلفاء، الحافظ جلال الدين السيوطي. دارالفكر، بيروت_لبنان 1414هـ_1992م.
- 7 . التفسير الكبير أومفاتيح الغيب، للإمام فخر الدين محمد بن عمر بن حسين بن الحسن ابن علي التميمي البكري الرازي الشافعي(604/544هـ). الطبعة الثانية 1425هـ/2004م. دار الكتب العلمية، بيروت_لبنان.
- 8 . التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الدكتور وهبة الزحيلي، الطبعة الثانية 1424هـ_2003م. دار الفكر، دمشق_سورية.
- 9 . جامع البيان عن تأويل آي القرآن تفسير الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري(ت310هـ). الطبعة الأولى 1425هـ_2005م. دار السلام، مصر_القاهرة.
- 10 . الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي، أبو عبد الرحمن بن أحمد الأتصاري القرطبي، تحقيق عبدالرزاق المهدي، دارالكتب العربي، بيروت_لبنان 1427هـ_2007م.
- 11 . الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي أبوبكر، تحقيق، د. محمد الطحان، مكتبة المعارف، الرياض 1403هـ.
- 12 . جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، السيد أحمد الهاشمي، دارالفكر، بيروت_لبنان 1414هـ_1992م.
- 13 . ده نكي زانا، مجلة شهرية يصدرها إتحاد العلماء الدين الإسلامي في كردستان، السنة 1999م. العدد 34.
- 14 . روح البيان في تفسير القرآن، الإمام الشيخ إسماعيل حقي بن مصطفى الخف الحلوتي البروسي(ت1127هـ). ضبطه وصححه وخرج آياته عبداللطيف حسن عبدالرحمن، الطبعة الأولى 1424هـ_2003م، دارالكتب العلمية_بيروت_لبنان.
- 15 . روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي، تحقيق، محمد أحمد الأحد، وعمر عبدالسلام السلامي، الطبعة الأولى 1421هـ_2000م. دار إحياء التراث العربي، بيروت_لبنان.
- 16 . شرح العقيدة الواسطية، الشيخ ابن تيمية، شرحها، محمد خليل هراسي، محمد الصالح العثيمين، وصالح بن الفوزان الفوزان، دار ابن الجوزي_القاهرة، 1425هـ_2004م.
- 17 . شرح المقدمة الأجرومية، لأبي عبدالله محمد بن محمد داود الصنهاجي، المعروف بابن أجروم، شرح، أبي عبدالله محمد بن صالح العثيمين(142هـ). خرج أحاديثه أحمد بن شعبان بن أحمد، الطبعة الأولى، 1426هـ_2005م، دارالبيان الحديثة.
- 18 . شرح النسفية في العقيدة الإسلامية، الدكتور عبد الملك عبدالرحمن السعدي، الطبعة الأولى 1408هـ_1988م. دار الأنبار، العراق.

أ. وسو ملا زبير وسوالبرزيوي

د. ملامحمد ملازبير وسوالبرزيوي

19. شرح رياض الصالحين، للإمام يحيى بن شرف النووي، شرحه فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، مكتبة الإيمان، المنصورة.
20. العقائد الإسلامية، سعدون محمود الساموك، الطبعة الأولى 2004م. داروائل، عمان_الأردن.
21. علماء ومدارس في أربيل، زبير بلال إسماعيل، مطبعة الزهراء الحديثة، موصل 1984م.
22. علمائنا في خدمة العلم والدين، الشيخ عبدالكريم المدرس، الطبعة الأولى 1403هـ/1983م. دار الحرية، بغداد.
23. علي بن أبي طالب شخصيته وعصره، الدكتور علي محمد محمد الصلابي، دار ابن كثير، دمشق_بيروت 1427هـ_2006م.
24. الغنية لطالبي طريق الحق، الشيخ عبدالقادر الجيلاني الحسني، حقق أصوله وخرج آياته وأحاديثه وعلق عليه خادم السنة، الشيخ يوسف بن محمود الحاج أحمد، الطبعة الأولى 1421هـ، 2001م، دارالفجر، سورية_دمشق.
25. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (773_852هـ). دارالحديث، القاهرة.
26. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، الإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت1350هـ). طبعه وصححه أحمد عبد السلام، الطبعة الأولى 1415هـ_1992م. دار الكتب العلمية. بيروت_لبنان.
27. الكافية، لإبن حاجب الكردي، داركوردستان.
28. لسان العرب، للإمام العلامة جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم إبن منظور الأنصاري الإفريقي المصري (ت711هـ). حققه عامر أحمد حيدر، الطبعة الأولى 1424هـ_2003م. دارالمكتبة العلمية، بيروت_لبنان.
29. محمد باشا الرواندوزي والأسباب المؤدية إلى سقوط إمارته مع نبذة من تاريخ حياة العلامة محمد الختي مفتي أمانة سوران، طاهر عبدالله سليمان، الطبعة الأولى 2002م. مطبعة الثقافة، أربيل.
30. مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي (ت721هـ) المحقق محمود خاطر، طبعة جديدة، 1415هـ_1995م. دارالمكتبة_بيروت_لبنان.
31. معجم إعراب الفاظ القرآن الكريم، الدكتور محمد سيد الطنطاوي، راجعه الشيخ، محمد فهم أبو عبيه.
32. معجم النفائس الوسيط، جماعة من المتخصصين، إشراف، أ.د. أحمد أبو حاق، الطبعة الأولى 1428هـ/200م. دار النفائس، بيروت-لبنان.
33. الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت548هـ). الطبعة الأولى 1426هـ_2005م. دارابن حزم، بيروت_لبنان.
34. مواهب الرحمن في تفسير القرآن، عبدالكريم المدرس، الطبعة الأولى، دارالحرية 1409هـ_1989م.
35. نورالإيمان، عبدالكريم المدرس، مطبعة الفهد 1407هـ_1987م.

البحوث والرسائل الجامعية

1. إبن آدم الروستايي حياته وجهوده العلمية، رفيق غازي عولا. بحث التخرج كلية العلوم الإسلامية، قسم أصول الدين، جامعة صلاح الدين 2006م.
2. مصباح الوصول إلى تهذيب الأصول لابن آدم البالكي (ت1235هـ). قسم القياس والأدلة المختلف فيها والاجتهاد، دراسة وتحقيق، أبوبكر ديوانه حمد حسن البالكي، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإسلامية، جامعة صلاح الدين 2008م.

الهوامش

¹ _أذكر ابن آدم سلسلة نسبه في مؤلف له بعنوان (كتاب في التأريخ) ونسخة المخطوطة من كتاب المذكور محفوظة في (دارصدام للمخطوطات) تحت رقم (23143) وتوجد مصورتها من المخطوطة نفسها في مكتبة حفيده (الملا عبدالله) في قضاء سوران.

² _جاء اسمه من اسم المنطقة التي كان يسكنها. وهي ممتدة من سيطرة (جنديان) إلى ناحية (حاج عمران) طولاً. ومن قرية (روست) إلى قرية (ورتي) عرضاً. متمثلاً بقضاء (جومان) التابعة لمحافظة (أربيل). ينظر: مصباح الوصول إلى تهذيب الأصول لأبن آدم البالكي قسم القياس والأدلة المختلف فيها والاجتهاد. دراسة وتحقيق. رسالة ماجستير. جامعة صلاح الدين. كلية العلوم الإسلامية: أبو بكر ديوانه حمد حسن البالكي/7. وعلماؤنا في خدمة العلم والدين: الشيخ عبدالكريم المدرس/507.

³ _روست براء مهملة مضمومة و واو وسين مهملة وتاء ساكنة. قرية صغيرة تقع على مقربة جبل (حصاروست) الشهيرة. وتبعد عن محافظة أربيل مسافة 143 كم.

⁴ _ينظر: بنه مالاني به ناويانكي ره واندوز: ملاممدوح سليم مزوري/51.

⁵ _هو العلامة عبدالله البايزيدي تلميذ صبغة الله الحيدري. وأخذ الإجازة على يده. وكان عالماً زكياً. أخذ ابن آدم العلم عنده لمدة طويلة. ينظر: علماؤنا في خدمة العلم والدين/507. وبنه مالاني به ناويانكي رواندوز/52.

⁶ _مهاباد مدينة كردية في إيران. تقع عن بعد 80 كم من الحدود العراقية والإيرانية.

⁷ _قلاجولان: مدينة كردية قديمة كانت عاصمة لأمانة (بابان) والآن هي إحدى النواحي التابعة لقضاء (جوارتا). بمحافظة السليمانية.

⁸ _رواندوز: مدينة كردية قديمة كانت عاصمة لأمانة سوران. والآن هي إحدى الأقسام التابعة لمحافظة أربيل وتبعد عنه بمسافة 97 كم.

⁹ _هو مصطفى بك بن اوغزيك بن أحمد بك بن اوغزيك بن علي بك بن سليمان بك الحريري بن قولي بك. ينظر: محمد باشا الرواندوزي والأسباب المؤدية الى سقوط أمارته مع نبذة من تأريخ العلامة محمد الختي مفتي إمارة سوران: طاهر عبدالله سليمان/65.

¹⁰ _ينظر: ابن آدم الروستايي حياته وجهوده العلمية. بحث التخرج. كلية العلوم الإسلامية. جامعة صلاح

الدين: رفيق غازي عولا/6. وعلماؤنا ومدارس في أربيل: زبيرلال إسماعيل/102-103. وده نكي زانا: مجلة شهرية يصدرها إتحاد علماء الدين الإسلامي في كردستان. 1/عدد 41/34.

¹¹ _ينظر: علماؤنا ومدارس في أربيل/103.

أ. وسو ملا زبير وسوالبرزيوي

د. ملامحمد ملازبير وسوالبرزيوي

¹² _كتب ابن آدم في نهاية (فن المناظرة) في ضمن كتاب (مشكاة المنقول) أن بنته فاطمة ولدت في شهر صفر سنة (1215) لهجري.

¹³ _ هذه أسماء لقرى (باله كايه تى) .التابعة لناحيتى (كلاله وسميلان) قضاء (جومان).كانت هذه القرى مركزا للعلم ونشر الثقافة الإسلامية والوطنية. إلى أن تم تدبير هذه القرى وترحيلها من قبل النظام العراقي في أواخر سنة (1978) الميلادي.

¹⁴ _آراء كثيرة ومختلفة في تحديد تاريخ وفاة ابن آدم. للحصول عليها ينظر: مصباح الوصول إلى تهذيب الأصول لابن آدم البالكى قسم القياس ولأدلة المختلف فيها والأجتهد. دراسة وتحقيق/109 وبنة مالانى به ناويانكى رواندوز: 64. وعلماء ومدارس في أربيل: 103.

¹⁵ _ علم الهيئة _ علم يبحث عن أحوال الأجرام السماوية. ينظر: معجم النفائس الوسيط: وضع جماعة من المتخصصين: بإشراف. أ.د. أحمد أبو حاقه _ 1333.

¹⁶ _ ينظر: ابن آدم الروستاي حياته وجهوده العلمية/7.

¹⁷ _ هذه النسخة من المخطوطة موجودة في مكتبة (ملا عبدالله) في قضاء سوران.

¹⁸ _ علماؤنا في خدمة العلم والدين /508.

¹⁹ _ مشكاة المنقول . مجمع علمي يضم فني النحو والصرف، مع خاتمة تشمل أربع فنون مختلفة. وهي فن الخط. وفن الوضع. مع فن العروض والمناظرة.

²⁰ _ متمثلين بالدكتور إسماعيل القرني، والدكتور نوزاد صديق الرواندوزي، والدكتور دلدار غفورا لبالكى، والسيد ملا فائز.

²¹ _ ينظر: علماء ومدارس في أربيل/104.105.

²² _ ينظر: علماؤنا في خدمة العلم والدين/507.

²³ _ نسخة من هذه المخطوطة موجودة لدى الباحث.



مدى استجابة نظم المعلومات المحاسبية لتطور الخدمات الالكترونية بالمصارف التجارية
(دراسة ميدانية على المصارف التجارية العاملة في مدينة طبرق)
إعداد الباحثان

أ. ونيس أنور فايز

محاضر مساعد بالمعهد العالي كمبوت

للعلوم الإدارية والمالية طبرق

woanes@gmail.com

أ. حسين عطية السنوسي

محاضر مساعد بالمعهد العالي كمبوت

للعلوم الإدارية والمالية طبرق

hossen.ateh1976@gmail.com

• الملخص

هدفت الدراسة الى التعرف على مدى استجابة نظم المعلومات المحاسبية لتغيرات الحديثة في الخدمات المصرفية الإلكترونية . وتحديد ما اذا كانت كفاءة نظم المعلومات المحاسبية تتأثر بتطورات الخدمات المصرفية الالكترونية. وكذلك التعرف على مدى فاعلية نظم المعلومات المحاسبية ومدى تأثيرها بالخدمات المصرفية الالكترونية الحديثة. وايضا معرفة مكونات نظم المعلومات المحاسبية والمتمثلة في (المكونات المادية - والمكونات البرمجية - والمكونات البشرية) ومدى تأثيرها بالخدمات المصرفية الالكترونية الحديثة . وتم الاعتماد على المنهج الوصفي وذلك من خلال الاستعانة بالمصادر العلمية ذات العلاقة بموضوع الدراسة ، حيث اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي في تحديد المشكلة وصياغة الفرضيات و الحصول على المعلومات اللازمة من مصادرها الاولى والثانوية ، حيث تم تصميم استبانة - تم توزيعها على عينة البحث والمكونة من (60) موظف لهم علاقة بنظم المعلومات المحاسبية في المصارف التجارية ، ومن ثم تحليل البيانات باستخدام البرنامج الإحصائي

(spss)، وقد توصلت الدراسة الى مجموعة من النتائج والمتمثلة في : وجود استجابة متوسطة لكفاءة نظم المعلومات المحاسبية لتغيرات الحديثة في الخدمات المصرفية الالكترونية ، كما ان هناك ضعف في فاعلية نظم المعلومات المحاسبية لتغيرات الحديثة في الخدمات المصرفية الالكترونية ، كما تأثير نظم المعلومات المحاسبية بثلاث مكونات وهي (مادية وبرمجية وبشرية) وخاصتا المكونات البشرية . وكانت اهم التوصيات التي تم التوصل اليها : اهتمام ادارة المصارف التجارية بزيادة الاهتمام بكفاءة نظم المعلومات المحاسبية ، ومعالجة جوانب الضعف في فاعلية نظم المعلومات المحاسبية. واخضاع العاملين لدورات تدريبية مستمرة على نظم المعلومات المحاسبية .

الكلمات المفتاحية : نظام - مكونات - كفاءة - خدمات

Abstract;

The study aimed to identify the extent to which accounting information systems respond to modern changes in electronic banking services. And determining whether the efficiency of accounting information systems is affected by developments in electronic banking services. As well as identifying the effectiveness of accounting information systems and the extent to which they are affected by modern electronic banking services. Also, knowledge of the components of accounting information systems, which are (hardware components - software components - and human components). And the extent to which it is affected by modern electronic banking services. The descriptive approach was relied upon through the use of scientific sources related to the subject of the study. The study relied on the descriptive analytical approach in defining the problem, formulating hypotheses, and obtaining the necessary information from its primary and secondary sources. A questionnaire was designed and distributed to the research sample, which consists of (60) employees related to accounting information systems in commercial banks, and then analysing the data using the statistical program (SPSS). The study reached a set of results, which are There is a moderate response in the efficiency of accounting information systems to modern changes in electronic banking services. There is also a weakness in the effectiveness of accounting information systems to modern changes in electronic banking services, as well as the impact of accounting information systems with three components, which are (physical, software, and human), especially the human components. The most important

recommendations that were reached were. The management of commercial banks should pay more attention to the efficiency of accounting information systems, and address the weaknesses in the effectiveness of accounting information systems. And subjecting employees to continuous training courses on accounting information systems.

أولاً: الإجراءات المنهجية:

● المقدمة:

في ظل التغيرات التي احاطت بالمنشأة ، أصبحت تلك المنشأة في حاجة الى النمو والتوسع والقدرة على المنافسة . ولا تتحقق تلك الاهداف بمجرد حماية ممتلكات المنشأة ، وانما ايضا عن طريق توجيه الموارد نحو افضل سبل استقلالها وتنميتها وتحقيق اعلى عائد من وراء استخدامها . وللمحافظة على ممتلكات وموارد المنشأة يمكن تجويد نتائجها من خلال توجيه تلك الموارد وتحقيق درجة عالية من الكفاءة في استغلالها . (متولي، 2007 : 19) فالآن ومع تقدم العلم، ودخولنا في عصر تكنولوجيا المعلومات بدأت جميع المنشآت تسعى وبشتى الطرق للحصول على أحدث ما توصل إليه العلم من تقنيات متطورة عليها تساعدها في الخوض في عالم العولمة، والدخول والمنافسة في الأسواق العالمية، وبات من الضروري أن تحدث آليات نظم المعلومات المحاسبية بشتى الطرق والوسائل التكنولوجية كي تلي رغبات أصحاب المصالح بشكل عام ، " وبما أن نظم المعلومات المحاسبية تمثل نظاماً رسمياً ورئيسية في أي شركة من الشركات ، كما أنها تمثل نظاماً مفتوحة تؤثر في البيئة التي تعمل في نطاقها وتتأثر بها ، فقد أصبح من الضروري الأخذ بنظر الاعتبار التأثيرات التي يمكن أن تنعكس على نظم المعلومات المحاسبية وكيفية تصميمها وتحديد طبيعة عملها في تلك الشركات التي تعمل في ظل التجارة الإلكترونية" (يحيى والحبالي، 2007 : 02) ، وبالتالي فإن طبيعة نظم المعلومات المحاسبية في ظل الخدمات الإلكترونية سوف تؤدي إلى ضرورة اعتماد الوسائل الإلكترونية في عملية تصميمها ، للوصول إلى تحقيق نظام متكامل للمعلومات المحاسبية يعمل من خلال وجود قاعدة بيانات مركزية يمكن من خلالها تحقيق أكبر فائدة في عمل النظام وكذلك سرعة البيانات وتوصيل المعلومات. ومن هنا تطرق البُحاث الى دراسة مدى استجابة نظم المعلومات المحاسبية لتطور في الخدمات الإلكترونية المصرفية الحديثة .

● مشكلة الدراسة :

تعتبر نظم المعلومات المحاسبية في المصارف التجارية ضرورة اساسية من الضرورات التي فرضتها التطورات التكنولوجية الاقتصادية والاجتماعية والتقنية ، وقد سعت المصارف التجارية الى استخدام هذه الانظمة لما تتميز به من خصائص مهمة تساعد على تحسين تقديم الخدمات المصرفية بالشكل المناسب بما يواكب التطورات الحالية في مجال الصناعة المصرفية ، ومع الرغم من وجود تلك النظم المحاسبية الحالية داخل المصارف التجارية ، الا ان ذلك لم يجنب تلك المصارف من وجود

صعوبات رئيسية والتي اثرت على كفاءة اداء تلك النظم ، ومن هنا جات مشكلة البحث والمتمثلة في السؤال الرئيسي التالي :

ما مدى استجابة نظم المعلومات المحاسبية لتطور الخدمات المصارف الالكترونية الحديثة ؟

الذي انبثق منه الاسئلة الفرعية التالية :

1. هل تستجيب كفاءة نظم المعلومات المحاسبية لتطور الحديث في الخدمات المصرفية الالكترونية ؟
2. هل تستجيب فاعلية نظم المعلومات المحاسبية لتطور الحديث في الخدمات المصرفية الالكترونية ؟
3. هل تستجيب مكونات نظم المعلومات المحاسبية لتطور الحديث في الخدمات المصرفية الالكترونية ؟

● اهداف الدراسة:

- 1- التعرف على مدى استجابة نظم المعلومات المحاسبية لتغيرات الحديثة في الخدمات المصرفية الإلكترونية .
- 2- تحديد ما اذا كانت كفاءة نظم المعلومات المحاسبية تتأثر بتطورات الخدمات المصرفية الالكترونية.
- 3- التعرف على مدى فاعلية نظم المعلومات المحاسبية ومدى تأثيرها بالخدمات المصرفية الالكترونية الحديثة.
- 4- معرفة مكونات نظم المعلومات المحاسبية ومدى تأثيرها بالخدمات المصرفية الالكترونية الحديثة .

● فرضيات الدراسة :

لتحقيق اهداف البحث تم الاعتماد على الفرضيات الاتية :

- الفرضية الرئيسية:

H1 : توجد استجابة ذات دلالة إحصائية لنظم المعلومات المحاسبية لتغيرات الحديثة التي طرأت على الخدمات المصرفية الالكترونية .

- الفرضيات الفرعية المنبثقة من الفرضية الأولى الأساسية:

الفرضية الأولى: H1 توجد استجابة ذات دلالة إحصائية لكفاءة نظم المعلومات المحاسبية الحالية لتغيرات الحديثة في الخدمات المصرفية الالكترونية .

الفرضية الثانية : H1 توجد استجابة ذات دلالة إحصائية لفاعلية نظم المعلومات المحاسبية الحالية لتغيرات الحديثة في الخدمات المصرفية الالكترونية .

الفرضية الثالثة : H1 توجد استجابة ذات دلالة إحصائية لمكونات نظم المعلومات المحاسبية الحالية لتغيرات الحديثة في الخدمات المصرفية الالكترونية .

● اهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في:

1- تحديد كفاءة وفاعلية نظم المعلومات المحاسبية ومدى قدرتها على الاستجابة للتغيرات في الخدمات المصرفية الإلكترونية الحديثة .

2- التعرف على المكونات و المشاكل والصعاب التي تؤثر على كفاءة اداء نظم المعلومات المحاسبية .

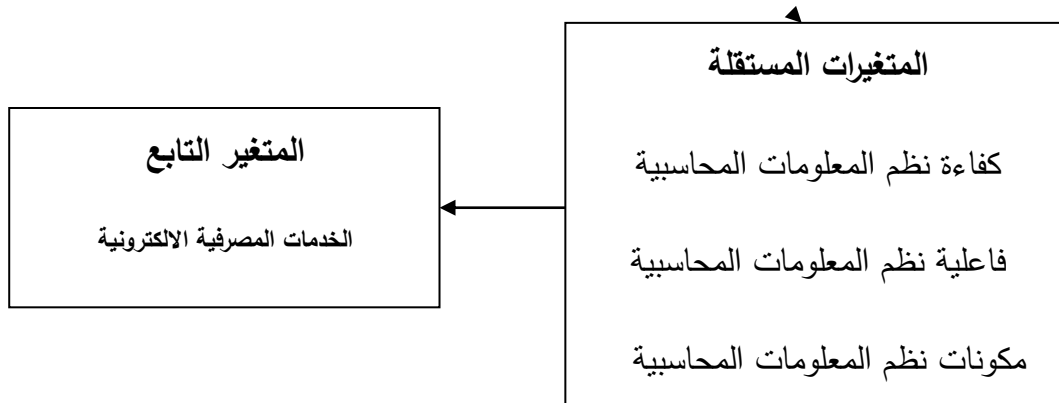
3- خدمة فئات عديدة تستخدم النظم المحاسبية في ترشيد قراراتها، التي توفرها نظم المعلومات المحاسبية لمواكبة التطور في الخدمات المصرفية الالكترونية الحديثة

4- تأتي هذه الدراسة في الوقت الذي نعيش فيه عصر تكنولوجيا المعلومات والتطورات المتسارعة .

● منهج الدراسة :

تم الاعتماد على المنهج الوصفي وذلك من خلال الاستعانة بالمصادر العلمية ذات العلاقة بموضوعات نظم المعلومات المحاسبية ، التجارة الإلكترونية، تقنيات المعلومات والاتصالات، حيث اعتمدنا في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي في تحديد المشكلة وصياغة الفرضيات و الحصول على المعلومات اللازمة من مصادرها ، والمتمثلة في المصادر الأولية : حيث تم تصميم استمارة استبانة - والمصادر الثانوية: من خلال الاطلاع على أهم الأدبيات والجهود العلمية السابقة ذات العلاقة بموضوع البحث متمثلة في الدراسات والأبحاث والدوريات العلمية والكتب والمراجع العربية والأجنبية ، ثم تم تحليل البيانات باستخدام البرنامج الإحصائي (spss)

● متغيرات الدراسة :



● مصطلحات الدراسة :

1- طبيعة نظم المعلومات المحاسبية : إن المحاسبة كغيرها من العلوم الأخرى محكومة بنظام خاص بها، يتكون من ثلاثة أجزاء رئيسية: المدخلات والمعالجة والمخرجات. وكأي نظام آخر تحكمه عدة سياسات وإجراءات صارمة لا يجوز تجاوزها لأي سبب كان وبغض النظر عن حوسبة النظام من عدمه ، هي عملية ضمان لدقة والسرعة والدرجة العالية من الكفاءة واخراج معلومات دقيقة وموثوقة تعكس صحة التقارير المالية في الوقت المناسب. (المخادمة، 2005 : 291)

2- مكونات نظم المعلومات المحاسبية : هي مجموعة من الأجزاء البشرية والمادية لنظم المعلومات المحاسبية في ظل التجارة الإلكترونية والتي تشمل كلاً من : مجموعة الأفراد المؤهلين ، أجهزة الحاسوب، البرمجيات، قاعدة البيانات، الإجراءات، تقنيات الاتصالات. (يحيى والجبالي، 2007 : 08)

- 3- مقومات نظم المعلومات المحاسبية : هي المجموعة الرئيسة التي يتم العمل المحاسبي بواسطتها وهي تشمل كلاً من : المجموعة المستندية ، المجموعة الدفترية ، دليل الحسابات ، مجموعة التقارير والقوائم المالية ، وتشكل هذه المقومات مرتكزات أساسية لا يمكن الاستغناء عن أي منها مهما كانت طريقة تشغيل البيانات المتبعة . يدوية أم إلكترونية . (يعبى والجبالي، 2007 : 14)
- 4- العنصر البشري : هم كل من يعمل ويتعامل مع النظام مثل المحاسبون والمختصين بالبرامج وجامعي البيانات والمسؤولين عن الأجهزة والمعدات .
- 5- الأجهزة والمعدات :هي القارئات الرقمية مثل الباركود والطابعات ومكونات الشبكات من معدات .
- 6- البيانات : التي تدخل ضمن أي نظام وهي التي يتم جمعها مثل المستندات المعاملات المالية في المنشأة .
- 7- البرمجيات : تمثل حزم البرامج المطورة أو الجاهزة التي تجعل أجهزة الحواسيب تعمل وتأمروها بأداء وظائفها وإنتاج مخرجاتها (السقا، 2011 : ص89)

• الدراسات السابقة :

1-دراسة ادمون، ادمون طارق (2010) بعنوان "مدى فاعلية نظم المعلومات المحاسبية في المصارف التجارية العراقية الاهلية من وجهة نظر الادارة ": هدفت الدراسة الى الكشف عن مدى فاعلية نظم المعلومات المحاسبية في المصارف التجارية العراقية الاهلية . ولتحقيق هدف الدراسة قام الباحث بتصميم استبانة شملت (29)فقرة وذلك لجمع المعلومات الاولى من عينة الدراسة . وفي ضوء ذلك جرى جمع وتحليل البيانات واختبار الفرضيات باستخدام الحزمة الاحصائية للعلوم الاجتماعية spss . تكونت عينة الدراسة من (196) فردا . وتوصلت الدراسة الى عدد من النتائج كان اهمها : ان نظم المعلومات المحاسبية في المصارف التجارية العراقية الاهلية فاعلة من حيث تلبية متطلبات عملية التخطيط، وايضاً أن نظم المعلومات المحاسبية في المصارف التجارية العراقية الاهلية فاعلة من حيث تلبية متطلبات عملية الرقابة، وأيضاً أن نظم المعلومات المحاسبية في المصارف التجارية العراقية الاهلية فاعلة من حيث متطلبات عملية اتخاذ القرارات. فأما توصيتها اختصرت الى عدة توصيات كان من أهمها : ضرورة اهتمام المصارف التجارية العراقية الاهلية باستخدام نظم المعلومات المحاسبية لأداء وظائفها المتعددة من تخطيط ورقابة واتخاذ القرارات بشكل اوسع وذلك لإنجازها بفاعلية اكبر، وأيضاً التأكيد من التحسين المستمر لنظم المعلومات المحاسبية في المصارف التجارية العراقية الاهلية ، مما سيمكنها من مواكبة التطورات التكنولوجية في المجال المالي والمحاسبي وبما سينعكس بالإيجاب على وظائف الادارة في المصرف من تخطيط ورقابة واتخاذ القرارات.

2- دراسة ابو شعبان، بكر خضر (2014) بعنوان "تقييم مدى فاعلية وكفاءة نظم المعلومات المحاسبية في ضل تطور الخدمات المصرفية الالكترونية دراسة تطبيقية على المصارف التجارية العاملة في قطاع غزة": هدفت هذه الدراسة الى تقييم مدى فاعلية وكفاءة نظم المعلومات المحاسبية المطبقة في المصارف التجارية العاملة في قطاع غزة في ضل تطور الخدمات المصرفية الالكترونية ، ولتحقيق اهداف الدراسة تم اتباع المنهج

الوصفي التحليلي ، ولقد تم الاعتماد على اسلوب المسح الشامل لجميع البيانات ، وذلك من خلال استبانة وزعت على جميع افراد عينة الدراسة الخاضعة للبحث والبالغ عددهم 72 موظف ، وتم استخدام البرنامج الاحصائي spss لتحليل البيانات والوصول الى نتائج الدراسة . وقد توصلت الدراسة الى مجموعة من النتائج كان اهمها : ان نظم المعلومات المحاسبية المطبقة في المصارف التجارية العاملة في قطاع غزة تتسم بالفاعلية والكفاءة في ضل تطور الخدمات المصرفية الالكترونية، وأيضاً أن هناك زيادة في معدل النمو للخدمات المصرفية الإلكترونية المقدمة من قبل تلك المصارف وبازدياد مستمر، وأيضاً بالرغم من تبني المصارف العاملة في قطاع غزة للخدمات المصرفية الالكترونية الا ان هناك خدمات غير مقدمة ، اضافة الى ان هناك تفاوت في تقديم الخدمات من مصرف لأخر. واوصت الدراسة الى مجموعة من التوصيات اهمها : ضرورة العمل على تطوير عناصر نظم المعلومات المحاسبية كون نظم المعلومات المحاسبية ركيزة مهمة من الركائز المكونة للهيكل التنظيمي للمصرف حيث انها ترتبط بوجود العمل المصرفي، وأيضاً العمل على زيادة الاستثمار في تكنولوجيا الخدمات ومواكبة التطورات التكنولوجية من خلال تقييم الخدمات المصرفية الالكترونية الحديثة والمعتمدة من المصارف العالمية لما في ذلك من دور في زيادة فاعلية وكفاءة نظم المعلومات المحاسبية، وأيضاً العمل على تطوير الضوابط الرقابية العامة لنظم المعلومات المحاسبية كنتيجة لتطور الخدمات المصرفية الالكترونية المقدمة، وأيضاً القيام سلطة النقد الفلسطينية بالعمل على سرعة توفير البنية التحتية لتطبيق الخدمات المصرفية الالكترونية الغير مطبقة والعمل على الزام المصارف بتطبيق تلك الخدمات لمواكبة التطورات التكنولوجية الحديثة .

3- دراسة مراد، مرابط (2015) بعنوان "اثر تكنولوجيا المعلومات على جودة الخدمات المصرفية- دراسة حالة بنك الفلاحة والتنمية الريفية- وكالة تبسة": يهدف هذا البحث الى بيان اثر تكنولوجيا المعلومات على جودة الخدمات المصرفية ، ويظهر هذا البث جليا من خلال تغيير شكل وكيفية تقييم الخدمات المصرفية من شكلها التقليدي والذي يستلزم الاتصال المباشر ما بين العميل والمصرف ، على الشكل الالكتروني بما يساعد على تقليل التكاليف ووقت تقديم الخدمة ، وبالتالي تقديم خدمة مصرفية ذات جودة عالية والوصول الى شريحة اكبر من العملاء ، وقد توصل الباحثين الى اهم النتائج التالية: يعمل المصرف على مواكبة التطورات التكنولوجية التي يشهدها العمل المصرفي، وأيضاً يوفر المصرف مجموعة من الخدمات المصرفية الالكترونية والتي تعتمد بالدرجة الاولى على تكنولوجيا المعلومات، وأيضاً على الرغم من الخدمات المصرفية الالكترونية المقدمة من قبل المصرف الا انها تبقى محدودة ولا ترقى الى المستوى المطلوب اذا ما تم مقارنتها بما تشهدها الساحة المصرفية العالمية، وأيضاً يقدم المصرف من خلال موقعة الالكترونية عدد من الخدمات الالكترونية في اطار ما يعرف بخدمة المصرف الالكتروني والذي يسمح للعملاء بالتواصل مع المصرف خلال 24 ساعة . ومن خلال النتائج السابقة نوصي الباحثان الى التوصيات التالية : عدم الاكتفاء بعدد محدود من الخدمات المصرفية، وأيضاً على الادارة بالمصرف دعم الاستثمار في مجال تكنولوجيا المعلومات الحديثة لمواكبة التطورات التكنولوجية المحلية والعالمية، وأيضاً يجب على المصرف التوسع والزيادة في استخدام الاجهزة التكنولوجية الحديثة، وأيضاً العمل على ايجاد منظومة تشريعية واضحة ومتكاملة من شأنها ازالة القيود وتشجيع القطاع المصرفي من اجل توظيف تكنولوجيا المعلومات ومواكبة التطورات الاقليمية والدولية الحاصلة في قطاع المصارف.

4- دراسة بكار، التركي ولطيف، ايمن (2019) بعنوان "دور نظم المعلومات في تحسين الخدمة المصرفية ، دراسة حالة بنك الفلاحة والتنمية الريفية- وكالة تبسة": هدفت الدراسة الى التعرف على نظم المعلومات المصرفية باعتبارها موضوعا حيويا وهاما ومدى تبنية من قبل المصرف ، التعرف على النماذج السائدة لقياس جودة الخدمات المصرفية ، توضيح العلاقة الموجودة بين نظم المعلومات المصرفية وجودة الخدمة المصرفية ، وللوصول الى الاهداف المرجوة من الدراسة والاجابة على التساؤلات المطروحة تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي ، وطبقة الدراسة على الوكالة العامة في ولاية تبسة وكانت الاداء المستخدمة الاسلوب المكتبي في الدراسة وجمع المعلومات من خلال استغلال مجموعة من المراجع والبحوث والدراسات التي لها صلة بموضوعه الدراسة . كما تم استخدام وسيلة الاستبيان بغية استقصاء الموظفين والمسؤولين لدى الوكالة وقد استخدم البرنامج الاحصائي spss في التحليل ، وقد خلصت الدراسة الى اهم النتائج التالية : اهم بعد لجودة الخدمات المصرفية هو نظام الخدمة المصرفية، وأيضاً اهم بعد لجودة الخدمات المصرفية هو بعد الملموسية، وأيضاً توفر تكنولوجيا المعلومات عدة انواع من المعالجات البيانية في وقت واحد، وأيضاً ان درجة تأثير نظم المعلومات المصرفية بجميع ابعادها تفسر وتساهم في تحسين الخدمة المصرفية . وبعد الاطلاع على نتائج الدراسة وتحليلها بشكل جيد وواضح يوصي الباحثان بما يلي : ان تقوم المصارف بأجراء الدراسات لمتابعة ما هو جديد فيما يتعلق بتحسين وتطوير جودة الخدمات المصرفية، وأيضاً ضرورة متابعة التطور الحديث في مجال نظم المعلومات المصرفية، وأيضاً ضرورة تدريب العاملين في القطاع المصرفي من ناحية التعامل مع مختلف العملاء.

5- دراسة فوده، شوقي السيد وآخرون (2019) بعنوان "أثر كفاءة وفعالية نظم المعلومات المحاسبية الإلكترونية على تحسين تقييم الأداء في البنوك التجارية مع دراسة ميدانية": هدف البحث إلى دراسة أثر كفاءة وفعالية نظم المعلومات المحاسبية الإلكترونية على تحسين تقييم الأداء في البنوك التجارية المصرية . ولتحقيق هذا الهدف تم تقسيم البحث إلى شقين ، الشق النظري لتأصيل موضوع البحث واستطلاع الجهود السابقة في هذا المجال ، والشق الميداني لاختبار فروض البحث ، وذلك من خلال قائمة استقصاء كأحد الاساليب المقترحة لجمع البيانات الاولية من عينة البحث ، ولقد تم تصميم هذا بشكل مبسط ومختصر بقدر المستطاع والتي تتمثل في أثر كفاءة وفعالية نظم المعلومات المحاسبية الإلكترونية على تحسين تقييم الأداء في البنوك التجارية المصرية . وقد توصلت نتائج البحث إلى وجود علاقة ذات دلالة احصائية لكفاءة وفعالية نظم المعلومات المحاسبية الإلكترونية على تحسين تقييم الأداء في البنوك التجارية المصرية بعد استعراض خلاصة البحث ونتائج الدراسة الميدانية وفي ضوء مشكلة البحث وهدفه ، توصى الباحثة بما يلي: الاهتمام بتدريب وتأهيل الكادر البشري على الأنترنت والحاسب الألى، وأيضاً توفير المعلومات بالقدر اللازم يؤدي إلى اتخاذ القرارات بالشكل المطلوب، وأيضاً ضرورة مراعاة الحالة التنافسية الشديدة في القطاع البنكي ووضع الاستراتيجيات وخطط بديلة لضمان الحصة السوقية والوضع التنافسي الشديد عند بناء وتطوير نظم المعلومات المحاسبية لحمايتها.

6- دراسة الحربي، عبدالرحمن عطا الله (2019) بعنوان "تأثير التجارة الإلكترونية على فعالية المعلومات المحاسبية النظام في البنوك التجارية السعودية" : تهدف هذه الدراسة إلى تحديد أثر التجارة الإلكترونية على المحاسبة نظام المعلومات في البنوك التجارية السعودية تقوم هذه الدراسة بتحليل البيانات التي تم جمعها من 11 البنوك

المدرجة في السوق المالية السعودية (تداول)، حيث تعتمد هذه الدراسة على دراسة تطبيقية اختبار الفرضيات على البنوك التجارية السعودية، للتعرف على أثر التجارة الإلكترونية على فاعلية نظام المعلومات المحاسبية في البنوك التجارية السعودية. تستخدم الدراسة تصميم استبيان، والذي سيتم توزيعه على المديرين الماليين و العاملين في القطاع المالي في أقسام المحاسبة في البنوك التجارية السعودية مدرجة في سوق الأوراق المالية. وبعد الانتهاء من الاستبيانات من قبل المشاركين، وتم استخدام البرنامج الإحصائي (SPSS) لإجراء التحليلات الإحصائية. وبناء على هذه الرؤى والملاحظات، تقترح الدراسة البحثية البنوك التجارية في المملكة العربية السعودية اعتماد ممارسات إدارية تقدمية تسهل الاستخدام الفعال لنظام AIS في السياق التجارية الإلكترونية. وتشمل هذه الممارسات الإدارية برامج التعلم والتطوير لمعالجة النقص في مهارات تكنولوجيا المعلومات الكافية، والمعرفة بالأنظمة، والثقة في الاستخدام من هذه الأنظمة لتحقيق فوائد موسعة. الإمكانيات الحقيقية لنظام AIS في البنوك التجارية السعودية لا يمكن تحقيق ذلك إلا من خلال تحسين فهم أهداف النظام التشغيلية المتطلبات ومواءمة المعايير المحاسبية المطبقة لتتوافق مع متطلبات الخدمات المصرفية عبر الإنترنت.

7- دراسة المشرفي، مروة حمود رشيد (2022) بعنوان "دور نظام المعلومات المحاسبية الإلكترونية في قياس مخاطر الائتمان في البنك الوطني العماني": هدف هذا البحث إلى التعرف في الدراسة الحالية على العلاقة بين نظام المعلومات المحاسبية الإلكترونية وقياس مخاطر الائتمان في البنك الوطني العماني بشكل مختصر. لأن هناك دائماً رابط بين AIS (نظام المعلومات المحاسبية) وقياس المخاطر في الخدمات المصرفية التجارية. التصميم / المنهجية / المنهج: تم استخدام منهج البحث التحليلي الوصفي في هذه الدراسة. وتم استخدام استبيان ومقابلة لجمع البيانات الأولية. تم استخدام استراتيجية أخذ العينات العشوائية لاختيار العينات. تم أخذ 87 عينة من أشخاص مرتبطين ويعملون في دائرة المالية والحسابات بالبنك الوطني العماني. وبعد الحصول على البيانات، تم استخدام برنامج Microsoft Excel لإجراء التحليل. النتائج: كانت القروض المتعثرة أعلى بكثير من المعتاد في البنك الوطني العماني عندما دخل الاقتصاد في مرحلة الركود (المعمري، 2020). من السابق لأوانه معرفة ما إذا كان للجائحة تأثير على نسبة القروض المتعثرة (قروض المرحلة 3)، والتي ارتفعت بشكل طفيف إلى 5.2% في نهاية النصف الأول من عام 2020 (من 4.9% في عام 2019). . محدّدات/ آثار البحث: بناء على النتائج، يوصى بأن يركز البنك الوطني العماني على نظام المعلومات المحاسبية الإلكترونية من أجل تقليل مخاطر الائتمان. وهذا ليكون أكثر كفاءة في العمل من خلال معرفة معلومات العملاء والتركيز على معنويات الموظفين. الآثار الاجتماعية: سيضيف هذا البحث معرفة جماعية حول كيفية تأثير نظام المعلومات المحاسبية الإلكترونية على مخاطر الائتمان ويمكن أن يؤثر على صانعي القرار والقواعد واللوائح. الأصالة / القيمة: لم يتم العثور على أي بحث فيما يتعلق بالمعلومات المحاسبية الإلكترونية في قياس مخاطر الائتمان لبنك في عمان. وكان هذا البحث محاولة لمعالجة الوضع وإلقاء الضوء عليه.

ثانياً : الإجراءات النظرية:

• مفاهيم نظم المعلومات المحاسبية Accounting Information Systems:

إن المحاسبة كغيرها من العلوم الأخرى محكومة بنظام خاص بها، يتكون من ثلاثة أجزاء رئيسية: المدخلات والمعالجة والمخرجات. وكأي نظام آخر تحكمه عدة سياسات وإجراءات صارمة لا يجوز تجاوزها لأي سبب كان وبغض النظر عن حوسبة النظام من عدمه. (متولي، 2007 : 6)

1) مفهوم النظم System :

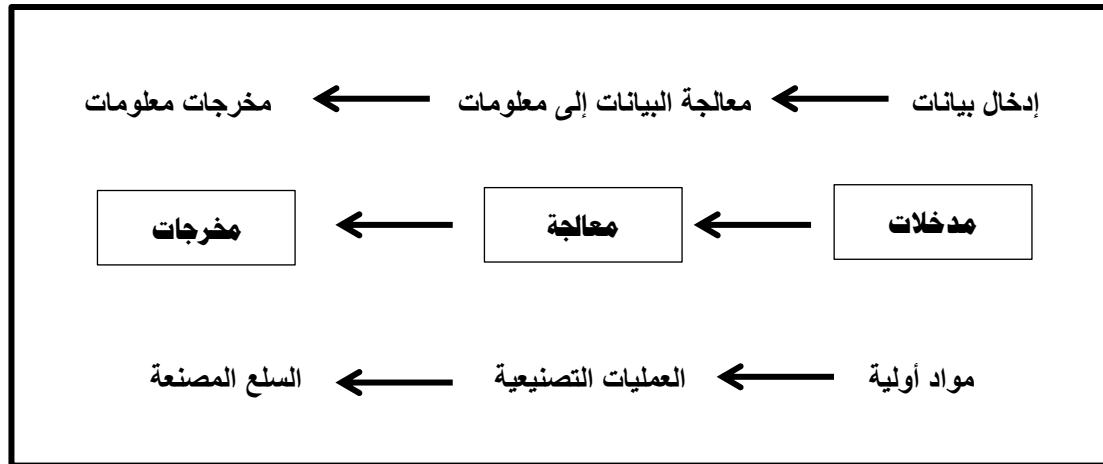
اختلف الكتاب في ما بينهم في تحديد مفهوم النظام ، إلا أنهم اتفقوا في تحديد جوهر النظام. إليك بعض آرائهم في الجزء التالي:

- يرى البعض أن النظام ذو تجميع مرتب ومنظم لعناصر وأجزاء منفصلة، وإن كانت تعتمد على بعضها البعض بغرض تحقيق هدف معين.
- كما يعرف النظام أيضاً بأنه : " مجموعة من الأجزاء و الأنشطة الفرعية التي تعمل مع بعضها البعض بغرض تحقيق هدف معين".
- كما يعرف البعض الآخر النظام بأنه : "عبارة عن مجموعة من الأشياء أو المكونات المركبة ، وهذه المكونات تعتمد على بعضها البعض، ولكل منها هدف محدد أو وظيفة محددة، وذلك لتحقيق الهدف الكلي". (الصباغ، 2000 : 22)

2) مكونات النظام :

أي نظام يتكون من ثلاث أجزاء متفاعلة رئيسية هي :

- **المدخلات input** : وتعلق باستحصال وتجميع العناصر التي تدخل إلى النظام لكي تعالج . مثل ، المواد الخام ، والطاقة ، و البيانات ويجب ان تتوفر وتنظم لأغراض المعالجة .
- **المعالجة processing** : وهي عمليات تحويلية يتم خلالها تحويل المدخلات إلى مخرجات ، ومن أمثلتها ، الحسابات التي تجرى على البيانات ، والعمليات التصنيعية .
- **المخرجات output** : وتعلق بنقل العناصر التي انتجت خلال عمليات التحويل إلى الجهات التي تحتاجها. مثل المعلومات الإدارية والتي يجب ان تنتقل إلى مستخدميها. (يحيى والحبيطي، 2003 : 17)



المصدر : يحيى، زياد هاشم والحبيطي، قاسم محسن (2003) : نظام المعلومات المحاسبية ، ص 17 .

وعلية ترتبط مكونات نظام المعلومات المحاسبية عموما بمجموعة من الأجزاء البشرية والمادية ، وفي ضوء التشغيل اليدوي للبيانات ، يعتمد النظام بشكل أساسي على الموظفين البشريين، بالإضافة إلى مجموعة من الوسائل الآلية أو شبه الآلية البسيطة التي تساعد في تنفيذ الأعمال المحاسبية ، ولكن عندما تعمل الوحدة الاقتصادية في إطار التجارة الإلكترونية ، من الضروري استخدام الوسائل الإلكترونية . يعد الإنترنت من أهم هذه الوسائل ، مما يعني أن الكثير من البيانات سيتعين عليها الاعتماد على العمليات الإلكترونية باستخدام أجهزة الكمبيوتر وملحقاتها . هذا يعني أن نظام المعلومات المحاسبية يحتاج إلى نظام معلومات محاسبية لمساعدته في أداء الأعمال المحاسبية. ويدعو إلى ضرورة تطوير مكوناته لتشمل جميع الوسائل اللازمة للعمل في ضوء التجارة الإلكترونية. (Donald، 2001 : 68)

● وظائف نظم المعلومات المحاسبية :

ان استخدام نظم المعلومات المحاسبية الالكترونية في أي منشأة لة العديد من الفوائد التي تحققها هذه النظم ومن هذه الوظائف .

- 1- جمع البيانات المحاسبية وتبويبها وفهرستها .
- 2- مراجعة وادخال وتخزين البيانات المحاسبية .
- 3- تشغيل ومعالجة البيانات .
- 4- نقل وايصال البيانات الى مستخدميه .
- 5- الرقابة وحماية البيانات ، والتأكد من دقتها وسلامتها . (رملي ، 2003 : 67)

● فعالية وكفاءة نظام المعلومات المحاسبية :

هو نظام معلومات محاسبية يتميز بالكفاءة والفعالية ، لتوفير المعلومات المحاسبية لتلبية احتياجات مستخدمي هذه المعلومات واتخاذ قرارات إدارية معقولة. ويتم تحديد فعالية وكفاءة نظام المعلومات المحاسبية بناء على التحقق الفعلي من الأهداف وما إذا كان قد تحقق بأقل تكلفة ممكنة.

1- تعريف الفعالية: يتم تعريف الفعالية على أنها فعالية العملية ، مما يدل على قدرة هذه العملية

لتحقيق الغرض منه . (أحمد، 2007 : 74) والفعالية تعني أيضا : درجة النجاح في تحقيق الهدف ،مما يعني أن درجة الفعالية تقاس بتحقيق الهدف . نظر الأن النظام نادرا ما يكون له هدف واحد فقط ، فإن الفعالية نسبية أيضا، ولكن غالبا ما تكون هناك أهداف متعددة ويمكن أن تتعارض هذه الأهداف مع بعضها البعض ، لذلك يتم تحديد درجة الفعالية من خلال الدرجة التي يتم بها تحقيق الهدف المحدد. (Boddy، 2009 : 78)

2- تعريف الكفاءة : يتم تعريف الكفاءة على أنها كفاءة العملية ، مما يدل على قدرة هذه العملية على

الاستخدام الحد الأدنى من الموارد المادية والبشرية الممكنة لتحقيق شيء ما أو تحقيق هدف محدد (الديسبي، 2020 : 925) ويمكن تعريف الكفاءة أيضا : على أنها الاستخدام الأمثل للموارد الاقتصادية لتحقيق أعلى قيمة (أحمد، 2007 : 01)

3- بناء على ما سبق يمكن القول أن الكفاءة تقاس من خلال تقييم الموارد المستخدمة كمدخلات، ويتم تحقيق الكفاءة من خلال الحصول على المخرجات. لديها ربح أو عائد على تكلفة مخرجات العملية من الموارد المتاحة ، وبشكل أكثر دقة الكفاءة هي ناتج نسبة الادخال إلى الإخراج أو نسبة المنفعة إلى التكلفة " .

● فعالية نظام المعلومات المحاسبية :

يكون نظام المعلومات المحاسبية فعالا عندما يؤدي إلى إنتاج المعلومات المحاسبية مفيدة ذات صلة وموثوقة وذات صلة بالقرارات المعقولة. لكي يكون النظام فعالا ، من الضروري تحديد احتياجات مستخدمي النظام من المعلومات بدقة ، وقد تم تصميم هذا النظام لتلبية تلك الاحتياجات. (الشيرازي، 2019 : 720)

● كفاءة نظام المعلومات المحاسبية :

لتوفير المعلومات المحاسبية للمستخدمين بتكلفة معقولة ومناسبة ، تفوق فوائد المعلومات تكلفة الحصول عليها . (مرشد، 1988 : 29)

1) مفهوم التجارة الإلكترونية :

التجارة الإلكترونية **Electronic Commerce** : هي أحد المجالات التي تستخدم فيها تقنيات المعلومات والاتصالات الحديثة ، والتي ظهرت مفاهيمها وتطورت طرق دراستها والبحث عنها وتقييمها خلال السنوات القليلة الماضية . يساهم انتشار استخدام الوسائل الإلكترونية الحديثة في العديد من مجالات الحياة في البحث عن إمكانية استخدامها في عالم الأعمال بشكل عام ، وبشكل خاص في عالم الأعمال . وهذا يدل على ظهور مصطلح " التجارة الإلكترونية " ، الذي يركز على ممارسة الترويج والإعلان وبيع وشراء السلع والخدمات باستخدام وسائل إلكترونية متعددة . بسبب المزايا العديدة التي يمكن أن تحققها الإنترنت في تحقيق أهداف العمل ، يتم استخدامها بشكل متزايد على المجالات الأخرى التي تعتمد على أجهزة الكمبيوتر الإلكترونية ، وغالبا ما يرتبط مفهوم التجارة الإلكترونية بالإنترنت ، وبالتالي يمثل جزءا مهما وأساسيا من مفهوم التجارة الإلكترونية . (يحيى والحبيطي، 2003 : 4)

2) الخدمات الإلكترونية :

ويمكن تعريف الخدمات الإلكترونية بعدد من التعريفات منها :

- أنها عملية بيع وشراء وتبادل المنتجات ، والخدمات ، باستخدام شبكات الحاسوب المختلفة بما فيها الانترنت . (ابوشنب 2011 : 31)

- هي عملية أداء العمليات التجارية بين الشركات والحكومات إلى الاستفادة من تكنولوجيا المعلومات وشبكات الاتصالات في أداء تلك العمليات ، وزيادة كفاءة الأداء ، وتحقيق فعالية المعاملات ، وتجاوز الحد الزمني الذي يحد من حركة المعاملات ، ويمكن أن يستجيب بسرعة لطلب السوق من خلال الحوار مع العملاء ، ويسعى إلى تبسيط الإجراءات وتوضيح إجراءات العمل. (التكريتي ، العلاق 2002 : 3)

" مما سبق ، يمكن ملاحظة أن الخدمات الإلكترونية هي نظام متكامل يتعلق بممارسة العمليات التجارية (من الشراء والبيع) اللازمة للإعلان ، وتسليم المعلومات ، ودفع واستلام المبلغ الناتج ، باستخدام الوسائل الإلكترونية القائمة على الشبكة بين الشركات أو العملاء التي يحدث فيها هذا النوع من المعاملات ، وبسبب المزايا العديدة التي تتمتع بها عملية استخدام الإنترنت ، 1. وهو يمثل أهم أساس في ممارسة الخدمات الإلكترونية ، التي تعد واحدة من الوسائل الهامة والمتقدمة لتكنولوجيا المعلومات ."

علاقة الخدمات الإلكترونية بعمل نظم المعلومات المحاسبية . نظام المعلومات المحاسبية" هو أحد الأنظمة الفرعية داخل الوحدة الاقتصادية ويتكون من عدة أنظمة فرعية مترابطة ومنسقة وتعمل بشكل متبادل بهدف توفير المعلومات التاريخية والحالية والمستقبلية والمالية وغير المالية لجميع الأطراف المهمة بالوحدة الاقتصادية من أجل تحقيق أهدافها. يمثل اتجاه العديد من الوحدات الاقتصادية نحو استخدام الخدمات الإلكترونية أحد التغيرات والتطورات التي يجب أن تحقق فيها الوحدات الاقتصادية أرباحا تساعد على تحقيق أهدافها ، ونظام المعلومات المحاسبية هو نظام مفتوح يؤثر على البيئة التي تعمل فيها ، ويمثل نظام المعلومات الرسمي لأي وحدة اقتصادية ، أن نظام المعلومات المحاسبية إلزامي . يجب أن تأخذ الوحدات الاقتصادية العاملة في إطار الخدمات الإلكترونية في الاعتبار جميع التغيرات والتطورات التي تحدث في مختلف المجالات المحيطة بالبيئة ، خاصة فيما يتعلق بالتطورات الجديدة في استخدام تقنيات المعلومات والاتصالات الحديثة ، والتي تعد الخدمات الإلكترونية واحدة منها . (يحيى والحبيطي، 2003 : 41)

ثالثاً : الإجراءات العملية للدراسة:

1) مجتمع وعينة الدراسة:

يمثل مجتمع الدراسة لكافة الموظفين المتخصصين في الامور المالية لدى المصارف التجارية العاملة في مدينة طبرق من أجل تقديم الخدمات المصرفية ، وقد تم استخدام استمارة الاستبيان كأداة لجمع البيانات من محل الدراسة ، وقد تم الاعتماد على دراسة ميدانية لعينة عشوائية من الموظفين عينة الدراسة ، حيث تم تصميم استمارة استبيان وزعت على عينة عشوائية منهم حيث بلغت (60) استمارة منها (56) استمارة قابلة لتحليل . اي ما نسبته (93 %) تقريبا من حجم العينة .

2) منهج الدراسة .

سوف يتم التحقق من الأهداف الموضوعية لهذه الدراسة واختبار مدى صحة فرضياتها من خلال استخدام المنهج الوصفي التحليلي ثم نقوم بمعالجتها بالتحليل الوصفي الإحصائي باستخدام برنامج التحليل الإحصائي SPSS ، وسيتم جمع البيانات من مفردات العينة باستخدام استمارة الاستبيان لغرض الدراسة الميدانية .

(3) الأساليب الإحصائية المستخدمة في الدراسة:

لتحقيق أهداف الدراسة وتحميل البيانات التي تم تجميعها، فقد تم استخدام العديد من الأساليب الإحصائية المناسبة باستخدام الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعي (SPSS) ، والمتمثلة في :

- التكرارات والنسب المئوية: لتحديد استجابات أفراد الدراسة تجاه العبارات التي تضمنتها أدوات الدراسة.
- المتوسط الحسابي : وذلك لمعرفة مدى ارتفاع أو انخفاض استجابات أفراد الدراسة عن المحاور الرئيسة.
- الانحراف المعياري: لمعرفة مدى انحراف استجابات أفراد عينة الدراسة لكل عبارة من عبارات متغيرات الدراسة ، ولكل محور من المحاور الرئيسة عن متوسطها الحسابي .

الجدول (1) ميزان تقديري وفقاً لمقياس ليكرت الخماسي

الاستجابة	المتوسط المرجح	طول الفترة	مستوى الدلالة
موافق بشدة	من 1 الي 1.79	0.79	منخفض
موافق	من 1.80 الي 2.59	0.79	
محايد	من 2.60 الي 3.39	0.79	متوسط
غير موافق	من 3.40 الي 4.19	0.79	مرتفع
غير موافق بشدة	من 4.20 الي 5.00	0.80	

(4) خصائص عينة الدراسة:

الجدول (2) خصائص عينة الدراسة

المتغير	فئة المتغير	العدد	النسبة
العمر	من 20 إلى 30	11	20%
	من 31 إلى 40	19	34%
	من 41 إلى 50	18	32%
	أكبر من 50 سنة	8	14%
المؤهل العلمي	دبلوم متوسط	9	16%
	دبلوم عالي	20	36%
	بكالوريوس	22	39%
	ماجستير	3	5%
	غير ذلك	2	4%
التخصص	محاسبة	25	45%
	تمويل	8	14%
	إدارة أعمال	17	30%
	غير ذلك	6	11%

سنوات الخبرة	أقل من 5 سنوات	7	13%
	من 5 الى 10 سنوات	18	32%
	من 10 الى 15 سنة	23	41%
	15 سنة فأكثر	8	14%
الوظيفة الحالية	مدير مالي	7	13%
	محاسب	21	38%
	مدقق مالي	17	30%
	غير ذلك	11	20%

المصدر: جمعت وحسبت من تحليل اسئلة استبيان الدراسة.

يتضح في الجدول رقم (2) خصائص العينة كما يلي : نجد في متغير العمر أن أعلى نسبة 34% من أعمارهم ما بين 31 الى 40 سنة وأقل نسبة في الذين أعمارهم أكبر من 50 سنة بنسبة 14% ، أما متغير المؤهل العلمي فنجد أن أعلى نسبة هم من حملت البكالوريوس بنسبة 39% والاقرب اليها نسبة 36% تمثل حملت الدبلوم العالي أما باقي النسب ضعيفة حيث اقله نسبة الى 2% من نسبة العينة ، أما متغير التخصص فنجد أن أعلى نسبة 45% بتخصص المحاسبة وأقل نسبة 11% لمن تخصصهم غير ذلك من تخصصات العينة ، أما عن متغير سنوات الخبرة فنجد أن أكبر نسبة فيها للذين خدمتهم ما بين 10 الى 15 سنوات بنسبة 41% وأقل نسبة فيها للذين خبراتهم أقل من 5 سنوات، اما عن المتغير الاخير من عينة الدراسة الا وهو متغير الوظيفة فنجد أن أعلى نسبة فيها في فئة المحاسب بنسبة 38% وأقلها فئة المدير المالي بنسبة 13% من عينة الدراسة.

(5) عرض نتائج تحليل للدراسة:

1. تحليل الفرضية الأولى: وفقاً للجدول أدناه :

الجدول (3) الفرضية الأولى: توجد استجابة لكفاءة نظم المعلومات المحاسبية لتغيرات الحديثة في الخدمات المصرفية الالكترونية.

ت	البيان	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق بشدة	غير موافق	مجموع العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى الدلالة
1	الاهتمام الكافي عند اخال البيانات في نظم المعلومات المحاسبية الالكترونية يؤدي الى زيادة كفاءة الخدمات الالكترونية .	5	24	18	6	3	56	3.39	0.970	متوسط
2	الاعتماد على المعلومات المحاسبية الصادرة من نظم المعلومات المحاسبية الالكترونية يؤدي الى كفاءة عالية للخدمات الالكترونية .	19	18	15	3	1	56	3.91	0.992	مرتفع
3	توفر نظم المعلومات المحاسبية الالكترونية تقارير رقابية فعالة لإدارة المصرف .	7	16	23	8	2	56	3.32	0.986	متوسط
4	استخدام المعلومات المحاسبية تساعد في رفع كفاءة ادارة المصرف .	6	25	16	7	2	56	3.46	0.944	مرتفع
5	كفاءة نظم المعلومات المحاسبية الحالية تواكب التطورات الحديثة للخدمات	3	8	19	22	4	56	2.71	0.971	متوسط

الالكترونية .										
6	تساهم ادارة المصرف في رفع التحديث المستمر من خلال الدورات التدريبية لموظفي نظم المعلومات المحاسبية .	2	5	18	24	7	56	2.48	0.909	منخفض
7	نظم المعلومات المحاسبية الحالية مرنة وقابلة لتطوير لاستخراج تقارير مالية ، وتقيم الاداء المالي .	5	10	19	21	1	56	2.95	0.997	متوسط
8	نظم المعلومات المحاسبية تسهم في ايصال المعلومات المحاسبية الى الادارة في الوقت المناسب .	4	9	17	24	2	56	2.80	0.997	متوسط
المتوسط والانحراف المعياري المرجح لكل										متوسط

من خلال نتائج الجدول رقم (3) يتبين أن قيمة المتوسط الحسابي 3.13 والانحراف المعياري 0.971 وهذا يدل على أن مستوى دلالة متوسط لوجود استجابة لكفاءة نظم المعلومات المحاسبية لتغيرات الحديثة في الخدمات المصرفية الالكترونية ، كما يلاحظ أن أعلى متوسط حسابي للفقرات الواردة ضمن هذه الفرضية هو (3.91) عن العبارة التي تشير إلى (الاعتماد على المعلومات المحاسبية الصادرة من نظم المعلومات المحاسبية الالكترونية يؤدي الى كفاءة عالية للخدمات الالكترونية) وهذا يدل على مستوى دلالة مرتفع عند الاعتماد على نظم المعلومات المحاسبية لرفع من كفاءة الخدمات الإلكترونية، في حين كان أقل متوسط حسابي (2.48) عند العبارة التي تشير إلى (تساهم ادارة المصرف في رفع التحديث المستمر من خلال الدورات التدريبية لموظفي نظم المعلومات المحاسبية) ، وهذا يدل على مستوى دلالة منخفض عندما تقوم إدارة المصرف بدورات تدريبية متطورة لموظفي نظم المعلومات المحاسبية، كما أن أكثر عدد من أفراد عينة الدراسة وعددهم (25) في هذا الجدول كانوا موافقين على ان استخدام المعلومات المحاسبية تساعد في رفع كفاءة ادارة المصرف .

2. تحليل الفرضية الثانية: وفقاً الجدول أدناه :

الجدول (4) الفرضية الثانية : توجد استجابة لفاعلية نظم المعلومات المحاسبية لتغيرات الحديثة في الخدمات المصرفية الالكترونية .

ت	البيان	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة	مجموع العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى الدلالة
9	مخرجات النظم المحاسبية تعتبر معلومات ذات فاعلية وقادرة على التكيف مع التطورات الحديثة .	1	8	18	23	6	56	2.55	0.870	منخفض
10	تسهم نظم المعلومات المحاسبية بالسرعة والدقة في اعداد التقارير المالية .	2	9	19	22	4	56	2.70	0.906	متوسط
11	تعرض المعلومات المالية في الحسابات الختامية بدرجة عالية من الفاعلية .	4	11	25	13	3	56	3.00	0.945	متوسط
12	نظم المعلومات المحاسبية توفر معلومات تساعد على التنبؤ بالنشاط المستقبلي .	3	12	17	22	2	56	2.86	0.961	متوسط

13	مخرجات نظم المعلومات المحاسبية تحتوي على معلومات محاسبية إلكترونية خالية من التحيز وتتصف بالحيادية .	19	17	18	2	0	56	3.95	0.815	مرتفع
14	المعلومات المحاسبية تتمتع بفاعلية عالية من ناحية الصدق والموضوعية .	21	19	12	3	1	56	4.00	0.982	مرتفع
15	توجد وسيلة اتصال فعالة بين نظم المعلومات المحاسبية والخدمات الإلكترونية .	3	6	20	24	3	56	2.68	0.877	متوسط
	المتوسط والانحراف المعياري المرجح لكل							3.10	0.908	متوسط

من خلال نتائج الجدول رقم (4) يتبين أن قيمة المتوسط الحسابي 3.10 والانحراف المعياري 0.908 وهذا يدل على أن مستوى دلالة متوسط عند وجود استجابة لفاعلية نظم المعلومات المحاسبية لتغيرات الحديثة في الخدمات المصرفية الإلكترونية ، كما يلاحظ أن أعلى متوسط حسابي للفقرات الواردة ضمن هذه الفرضية هو (4.00) عن العبارة التي تشير إلى (المعلومات المحاسبية تتمتع بفاعلية عالية من ناحية الصدق والموضوعية) وهذا يدل على مستوى دلالة مرتفع عندما تتمتع المعلومات المحاسبية بالصدق والموضوعية ، في حين كان أقل متوسط حسابي عند العبارة التي تشير إلى (مخرجات النظم المحاسبية تعتبر معلومات ذات فاعلية وقادرة على التكيف مع التطورات الحديثة) حيث بلغ المتوسط الحسابي لها (2.55) وهذا يدل على مستوى دلالة منخفض عندما تكون مخرجات النظم المحاسبية قادرة على التكيف بفاعلية مع التطورات الحديثة لها، كما أن أكثر عدد من أفراد عينة الدراسة وهو (25) في هذا الجدول كانوا محايدين اجابوا بأن تُعرض المعلومات المالية في الحسابات الختامية بدرجة عالية من الفاعلية.

3. تحليل الفرضية الثالثة: وفقاً للجدول أدناه :

الجدول (5) الفرضية الثالثة: توجد استجابة لمكونات نظم المعلومات المحاسبية لتغيرات الحديثة في الخدمات المصرفية الإلكترونية .

ت	البيان	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق بشدة	مجموع العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى الدلالة
أولاً : المكونات المادية .									
16	توفر نظم المعلومات المحاسبية مساحة كافية لعملية تخزين المعلومات .	20	19	13	3	1	56	3.96	0.981
17	تتوفر وسائل ادخال بيانات تتناسب مع احتياجات العمل المصرفي .	15	24	12	5	0	56	3.88	0.839
18	تتناسب وسائل اخراج المعلومات مع احتياجات العمل المصرفي .	13	19	18	5	1	56	3.68	0.986
19	تتناسب الشبكة وسرعة الاجهزة مع احتياجات العمل المصرفي .	2	6	19	23	6	56	2.55	0.906
	المتوسط والانحراف المعياري المرجح لكل							3.52	0.928
ثانياً : المكونات البرمجية .									
20	تتناسب البرمجيات المستخدمة مع احتياجات العمل المصرفي.	16	22	12	6	0	56	3.86	0.925

21	تتميز البرامج وتطبيقات الحاسوب بسهولة الاستخدام.	18	19	15	4	0	56	3.91	0.883	مرتفع
22	توفر البرامج المعلومات بالكمية والدقة المناسبة.	18	17	16	5	0	56	3.86	0.961	مرتفع
23	تساعد البرامج المستخدمة على استرجاع المعلومات بسرعة .	5	15	23	11	2	56	3.18	0.949	متوسط
24	تحديث البرامج بما يتناسب وحاجة العمل المصرفي.	2	5	18	22	9	56	2.45	0.979	منخفض
	المتوسط والانحراف المعياري المرجح لكل							3.45	0.939	مرتفع
ثالثا : المكونات البشرية .										
25	يجب القسم الفني بسرعة على استفسارات العملاء .	0	12	15	24	5	56	2.61	0.861	متوسط
26	يمتاز الموظفون في قسم نظم المعلومات المحاسبية بالكفاءة العالية.	2	11	13	27	3	56	2.68	0.949	متوسط
27	تقدم الادارة العليا الدعم الكافي للموظفين مستخدمين نظم المعلومات المحاسبية .	1	8	18	25	4	56	2.59	0.792	متوسط
28	المستخدم يمكن ان يساهم في تحسين نوعية المعلومات من خلال التقييم والتغذية العكسية .	1	9	25	16	5	56	2.73	0.818	متوسط
29	يخضع المستخدمين الى دورات تدريبية مستمرة على نظم المعلومات المحاسبية .	0	5	11	18	22	56	1.98	0.963	منخفض
	المتوسط والانحراف المعياري المرجح لكل							2.52	0.877	منخفض

من خلال نتائج الجدول رقم (5) يتبين لنا أن هذه الفرضية لها تأثير في ثلاثة مكونات مادية وبرمجية وبشرية، فوجدنا في المكونات المادية أن قيمة المتوسط الحسابي 3.52 والانحراف المعياري 0.928 وهذا يدل على أن مستوى دلالة مرتفع عند وجود استجابة لمكونات مادية في نظم المعلومات المحاسبية لمواجهة التغيرات الحديثة في الخدمات المصرفية الالكترونية ، كما يلاحظ أن أعلى متوسط حسابي للفقرات الواردة ضمن هذه الفرضية هو (3.96) عن العبارة التي تشير إلى (توفر نظم المعلومات المحاسبية مساحة كافية لعملية تخزين المعلومات) وهذا على مستوى دلالة مرتفع عندما توفر نظم المعلومات المحاسبية معدات لازمة لتخزين المعلومات ، في حين كان أقل متوسط حسابي عند العبارة التي تشير إلى (تناسب الشبكة وسرعة الاجهزة مع احتياجات العمل المصرفي) حيث بلغ المتوسط الحسابي لها (2.55) وهذا يدل على مستوى دلالة منخفض عندما تكون الأجهزة المتوفرة للعمل المصرفي تتناسب مع جودة الشبكة وسرعة أجهزتها، كما أن أكثر عدد من أفراد عينة الدراسة وهو (24) في هذا الجدول كانوا موافقين على أنه يجب أن تتوفر وسائل ادخال بيانات تتناسب مع احتياجات العمل المصرفي. أما المكونات البرمجية فوجدنا أن قيمة المتوسط الحسابي (3.45) والانحراف المعياري (0.939) وهذا يدل على أن مستوى دلالة مرتفع عند وجود استجابة لمكونات برمجية في نظم المعلومات المحاسبية لمواجهة التغيرات الحديثة في الخدمات المصرفية الالكترونية ، كما يلاحظ أن أعلى متوسط حسابي للفقرات الواردة ضمن هذه الفرضية هو (3.91) عن العبارة التي تشير إلى (تتميز البرامج وتطبيقات الحاسوب بسهولة الاستخدام) وهذا على مستوى دلالة مرتفع عند سهولة استخدام برامج وتطبيقات الحاسوب في نظم المعلومات المحاسبية ، في حين كان أقل متوسط حسابي عند العبارة التي تشير إلى (تحديث البرامج بما

يتناسب وحاجة العمل المصرفي) حيث بلغ المتوسط الحسابي لها (2.45) وهذا يدل على مستوى دلالة منخفض عندما تكون برامج الحاسوب تتناسب مع حاجة العمل المصرفي ، كما أن أكثر عدد من أفراد عينة الدراسة وهو (23) في هذا الجدول كانوا محايدين على أن تساعد البرامج المستخدمة على استرجاع المعلومات بسرعة. أما المكونات البشرية فوجدنا أن قيمة المتوسط الحسابي (2.52) والانحراف المعياري (0.928) وهذا يدل على أن مستوى دلالة مرتفع عند وجود استجابة للمكونات البشرية في نظم المعلومات المحاسبية لمواجهة التغيرات الحديثة في الخدمات المصرفية الالكترونية ، كما يلاحظ أن أعلى متوسط حسابي للفقرات الواردة ضمن هذه الفرضية هو (2.73) عن العبارة التي تشير إلى (المستخدم يمكن ان يساهم في تحسين نوعية المعلومات من خلال التقييم والتغذية العكسية) وهذا على مستوى دلالة متوسط عندما يساهم المستخدم في تحسين نوعية المعلومات من خلال التقييم والتغذية العكسية للمعلومات ، في حين كان أقل متوسط حسابي عند العبارة التي تشير إلى (يخضع المستخدم الى دورات تدريبية مستمرة على نظم المعلومات المحاسبية) حيث بلغ المتوسط الحسابي لها (1.98) وهذا يدل على مستوى دلالة منخفض جداً عندما يخضع العاملين لدورات تدريبية مستمرة على نظم المعلومات المحاسبية ، كما أن أكثر عدد من أفراد عينة الدراسة وهو (27) في هذا الجدول كانوا غير موافقين على أن يمتاز الموظفين في قسم نظم المعلومات المحاسبية بالكفاءة العالية.

رابعاً : النتائج والتوصيات :

1) نتائج الدراسة :

بعد استخدام البرنامج الاحصائي وتحليل فرضيات الدراسة تم التوصل النتائج التالية :

- من تحليل الفرضية الاولى يتبين أن قيمة المتوسط الحسابي (3.13) وكان انحرافها المعياري (0.971) وهذا يدل على وجود مستوى دلالة متوسط لوجود استجابة لكفاءة نظم المعلومات المحاسبية لتغيرات الحديثة في الخدمات المصرفية الالكترونية
- ومن تحليل الفرضية الثانية يتبين أن قيمة المتوسط الحسابي (3.10) وكان انحرافها المعياري (0.908) وهذا يدل على أن مستوى دلالة متوسط عند وجود استجابة لفاعلية نظم المعلومات المحاسبية لتغيرات الحديثة في الخدمات المصرفية الالكترونية
- بعد تحليل الفرضية الثالثة تبين لنا ان نظم المعلومات المحاسبية تتأثر بثلاثة مكونات وهي (المادية و البرمجية و البشرية) ، حيث وجدنا :

- في المكونات المادية أن قيمة المتوسط الحسابي (3.52) والانحراف المعياري (0.928) وهذا يدل على أن مستوى دلالة مرتفع عند وجود استجابة للمكونات المادية في نظم المعلومات المحاسبية لمواجهة التغيرات الحديثة في الخدمات المصرفية الالكترونية .

• أما المكونات البرمجية فوجدنا أن قيمة المتوسط الحسابي (3.45) والانحراف المعياري (0.939) وهذا يدل على أن مستوى دلالة مرتفع عند وجود استجابة لمكونات برمجية في نظم المعلومات المحاسبية لمواجهة التغيرات الحديثة في الخدمات المصرفية الالكترونية .

• أما المكونات البشرية فوجدنا أن قيمة المتوسط الحسابي (2.52) والانحراف المعياري (0.928) وهذا يدل على أن مستوى دلالة منخفض عند وجود استجابة للمكونات البشرية في نظم المعلومات المحاسبية لمواجهة التغيرات الحديثة في الخدمات المصرفية الالكترونية .

(2) توصيات الدراسة :

بعد ما توصلنا إليه من النتائج التي تم استخراجها من تحليل الفرضيات بهذه الدراسة نوصي بما يلي:

- يجب ان تهتم ادارة المصارف التجارية زيادة الاهتمام بكفاءة نظم المعلومات المحاسبية وذلك لمواجهة التغيرات الحديثة في الخدمات المصرفية المقدمة لجمهور .
- معالجة جوانب الضعف في فاعلية نظم المعلومات المحاسبية لرفعها من مستوى الدلالة المتوسط الى مستوى دلالة مرتفع لمواكبة التطورات الالكترونية في الخدمات المصرفية .
- اخضاع العاملين لدورات تدريبية مستمرة على نظم المعلومات المحاسبية . لمواجهة التغيرات الحديثة في الخدمات المصرفية الالكترونية ، حتى يمكنهم الساهمة في تحسين نوعية المعلومات المحاسبية المستخدمة في نظم المعلومات المحاسبية من خلال التقييم والتغذية العكسية .

المراجع

أولاً:المراجع العربية

- 1- ابو شعبان، بكر خضر (2014) : تقييم مدى فاعلية وكفاءة نظم المعلومات المحاسبية في ضل تطور الخدمات المصرفية ، رسالة ماجستير منشورة .
- 2- ابو شنب، عماد احمد ، حرب يسري ، واخرون (2011) : التجارة الالكترونية ، دار الكتاب الثقافي .
- 3- أحمد، عطية حسين (2017) : نظم المعلومات المحاسبية، الدار الجامعية، الاسكندرية، مصر.
- 4- ادمون، ادمون طارق (2010) : مدى فاعلية نظم المعلومات المحاسبية في المصارف التجارية العراقية ، رسالة ماجستير منشورة.
- 5- التكريتي، سعد غالب ، العلاق، بشير عباس (2002) " التجارة الإلكترونية " دار المناهج ، ط1 ، عمان .
- 6- الحربي، عبدالرحمن عطاالله (2019) : تأثير التجارة الإلكترونية على فعالية المعلومات المحاسبية النظام في البنوك التجارية السعودية ، جامعة الطائف، مجلة أكاديمية الدراسات المحاسبية والمالية، المجلد 23، العدد 3.
- 7- الديسطي، محمد عبد القادر (2020) : المراجعة مدخل متكامل ، دار المريخ ، المملكة العربية السعودية.

- 8- السقا، زياد هاشم (2011) : "نظم المعلومات المحاسبية"، الطبعة الثانية ، دار الطارق للنشر والتوزيع ، الموصل العراق.
- 9- الشيرازي، عباس مهدي (2019) : نظرية المحاسبة، الطبعة الأولى، ذات السلاسل، الكويت.
- 10- الصباغ، عماد (2000) : نظم المعلومات- ماهيتها ومكوناتها ، الطبعة الاولى ، الاصدار الاول، مكتب دار الثقافة للنشر عمان.
- 11- المخادمة، أحمد عبد الرحمن (2005) : أثر نظم المعلومات المحاسبية المحوسبة في اتخاذ القرارات الاستثمارية "دراسة تطبيقية على الشركات الأردنية" تاريخ النشر.
- 12- المشرفي، مروة حمود رشيد (2022) : دور نظام المعلومات المحاسبية الإلكترونية في قياس مخاطر الائتمان في البنك الوطني العماني. كلية الشرق الأوسط، عمان ، المجلد 10، العدد 1، يناير 2022.
- 13- بكار، التركي ولطيف، ايمن (2019) : دور نظم المعلومات في تحسين الخدمة المصرفية ، رسالة ماجستير منشورة.
- 14- رملي، فياض حمزة (2003) : نظم المعلومات المحاسبية المحوسبة . مدخل معاصر لاغراض ترشيد القرارات الادارية .
- 15- فوده، شوقي السيد ،وأخرون (2019) : أثر كفاءة وفعالية نظم المعلومات المحاسبية الإلكترونية على تحسين تقييم الأداء في البنوك التجارية.
- 16- متولي، عصام الدين محمد (2007) : نظم المعلومات المحاسبية ، جامعة السودان المفتوحة ، الطبعة الاولى.
- 17- مراد، مرابط (2015) : اثر تكنولوجيا المعلومات على جودة الخدمات المصرفية ، رسالة ماجستير منشورة.
- 18- مرشد، سمير أسعد (1988) : مفهوم الكفاءة والفعالية في نظرية الإدارة العامة ، مجلة جامعة الملك عبدالعزيز للاقتصاد والإدارة ، المملكة العربية السعودية، المجلد 29 .
- 19- يحيى، زياد هاشم والحبالي، صدام محمد (2007) : تأثير التجارة الإلكترونية على نظم المعلومات المحاسبية ، وحدة الحداثة للطباعة والنشر ، كلية الحداثة الجامعة ، الموصل ، العراق.
- 20- يحيى، زياد هاشم والحيطي، قاسم محسن (2003) : نظام المعلومات المحاسبية ، وحدة الحداثة للطباعة والنشر ، كلية الحداثة الجامعة ، الموصل ، العراق.

ثانياً:المراجع الأجنبية

- 1- Boddy David & Albert Boonstra & Graham Kennedy, (2009), Managing Information Systems: Strategy and Organization, 3rd édition, Financial Times Press, United States of America, p. 15-78
- 2- Donald E. Kieso ,Wwygandt , 2001 page 68.

مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

Tobruk University Journal of Social & Human Sciences

ISSN: 2789-5068

www.jshs.tu.edu.ly



قيام المراجعين الداخليين بمراجعة مكاتب ضمان الجودة وتقييم الأداء في الجامعات الليبية

إعداد الباحثان

أ. فريحة عبدالقادر مرسال

محاضر بجامعة اجدابيا- كلية الاقتصاد

والعلوم السياسية- قسم المحاسبة

fariha.a.mersal@uoa.edu.ly

أ. فجرية بوبكر امجاور

محاضر بجامعة طبرق-

كلية الآثار والسياحة

fagria.amgaor@tu.edu.ly

الملخص

إن جودة التعليم الجامعي الليبي تعتمد على التطوير والتحسين المستمر، الذي من المفترض أن تكون مكاتب ضمان الجودة وتقييم الأداء، هي مصدره وركيزة من ركائزه ومسؤولة عن تطبيق كل ما ورد في دليل مركز ضمان الجودة وتقييم الأداء في هذه الجامعات؛ للحصول على الاعتماد البرامجي والمؤسسي، إلا أن هذه المكاتب ما زالت دون المستوى المطلوب؛ لذلك أصبح من الضروري قيام المراجعين الداخليين بمراجعة مكاتب ضمان الجودة وتقييم الأداء في الجامعات الليبية، لتعكس وجهة النظر الخارجية، وإنجاح وتعزيز فلسفة الجودة وممارستها في الجامعات الليبية. هدفت هذه الدراسة إلى تقديم تصور مقترح قيام المراجعين الداخليين بمراجعة مكاتب ضمان الجودة وتقييم الأداء في الجامعات الليبية، ولتحقيق أهداف الدراسة تم الاعتماد على المنهج الوصفي لملاءمته لطبيعة الدراسة، من خلال مراجعة الأدبيات النظرية وتحليلها، لغرض تحقيق أهداف الدراسة. توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها: إن المراجعة الداخلية أحد وظائف الإدارة الأكاديمية الحديثة، وطريقها نحو الجودة

وتعزيز فلسفتها وممارستها في الجامعات الليبية. إن المراجعة الداخلية لها تأثير كبير على مكاتب ضمان الجودة وتقييم الأداء، فكلما كانت عملية المراجعة دقيقة في عمليات الفحص والمتابعة، كان انعكاس ذلك واضحاً وجلياً في حصول هذه الجامعات على الاعتمادات. كما أوصت الدراسة بمجموعة من التوصيات التي يرجي اتباعها أهمها، يجب أن يكون للمراجعة الداخلية عند مراجعتها لمكاتب ضمان الجودة وتقييم الأداء، آثار إيجابية لعل أبرزها تأهيلها للحصول على الاعتمادات من المركز الوطني لضمان الجودة وتقييم الأداء.

الكلمات المفتاحية: تقييم - الاعتماد الأكاديمي - الاعتماد المؤسسي

Abstract;

The quality of Libyan university education depends on continuous development and improvement, which is supposed to be the offices of quality assurance and performance evaluation. Is the source and pillar of its pillars and is responsible for the application of everything contained in the guide of the Center for Quality Assurance and Performance Evaluation in these universities; to obtain programmatic and institutional accreditation. However, these offices remain substandard; it has therefore become necessary for internal auditors to audit the quality assurance and performance evaluation offices of Libyan universities, to reflect the external view. Success and promotion of quality philosophy and practice in Libyan universities. This study aimed to provide a proposed concept for internal auditors to review the offices of quality assurance and performance evaluation in Libyan universities, and to achieve the objectives of the study was based on the descriptive approach to its suitability to the nature of the study. By reviewing and analyzing the theoretical literature, for the purpose of achieving the objectives of the study. The study came up with a range of findings, the most important of which are: the internal review - its modern academic management functions, and its route - towards quality and strengthening its philosophy and practice at Libyan universities. Internal auditing has a huge impact on quality assurance and performance evaluation offices, the more accurate the review process is in the screening and follow-up processes, the more clearly and clearly this is reflected in these universities' access to accreditation. The study also recommended a set of recommendations to be followed, the most important of which should be for internal audit when reviewing the offices of quality assurance and performance evaluation. Positive effects, most notably qualifying for accreditation from the National Center for Quality Assurance and Performance Evaluation.

مقدمة:

أصبحت المراجعة الداخلية أحد الأدوات الرئيسية للرقابة، ومصدر أساسي لاتخاذ القرار من خلال التقارير التي تكشف مواطن القوة والضعف في الجامعات الليبية، ومدخل لضمان جودة البرامج الأكاديمية، وتهيئتها للحصول على الاعتماد المؤسسي والبرامجي، كما أنها عملية معقدة تتطلب جهوداً كبيرة، وخبرات عالية في من يقومون بها (بدير، 2020)، فقد تطور دور المراجع الداخلي من القيام بالمراجعة المستندية للمعاملات المالية، إلى القيام بمراجعة وتقييم الإجراءات الرقابية للأنشطة والعمليات المختلفة داخل المؤسسات، بهدف مساعدة الإدارات المالية والتشغيلية للقيام بمسؤولياتها بشكل فعال، وبذلك أصبحت مكاتب المراجعة الداخلية تشتمل على فحص وتقييم وسلامة وفعالية نظام الرقابة الداخلية، وجودة الأداء في تنفيذ الواجبات المحددة، الأمر الذي رفع من أهمية ومساهمة هذه الوظيفة في تحسين الأداء المؤسسي (أبوكلبة، 2016)، باعتبارها هيكل تنظيمي يتبع أعلى سلطة تنفيذية في الجامعة، فأصبح من الضروري إعادة النظر في تنظيم هيكل مكتب المراجعة الداخلية أخذاً في الاعتبار كل معايير واختصاصات المراجعة الداخلية، بحيث ينبثق منه قسم فرعي جديد يُعني بمراجعة مكاتب ضمان الجودة وتقييم الأداء؛ لتعكس وجهة النظر الخارجية، ولتواكب التطورات الحديثة في بيئة الأعمال، وتقفز بدورها بشكل فعال في إنجاح وتعزيز فلسفة الجودة وممارستها في الجامعات الليبية، بحكم أن المراجعة الداخلية أحد وظائف الإدارة الأكاديمية الحديثة، وطريقها نحو الجودة فمكاتب ضمان الجودة وتقييم الأداء، لا تستطيع أن تضع موضع قدم أو تحافظ على مركزها التنافسي إلا بتحقيق الجودة وتأكيداها في جميع برامجها وأنشطتها (مرجين وآخرون، 2021). ومن هنا جاءت ضرورة ومبررات الدراسة الحالية لقيام المراجعين الداخليين بمراجعة مكاتب ضمان الجودة وتقييم الأداء في الجامعات الليبية.

مشكلة الدراسة:

إن جودة التعليم الجامعي الليبي تعتمد على التطوير والتحسين المستمر، الذي من المفترض أن تكون مكاتب ضمان الجودة وتقييم الأداء هي مصدره وركيزه من ركائزه، ومسؤولة عن تطبيق كل ما ورد في دليل مركز ضمان الجودة وتقييم الأداء في هذه الجامعات؛ للحصول على الاعتماد البرامجي والمؤسسي، إلا أن هذه المكاتب ما زالت دون المستوى المطلوب (دليل ضمان الجودة والاعتماد التعليم العالي، 2008)، الأمر الذي يفرض تحديات جسيمة أمام قدره هذه الجامعات، علي تحقيق معايير الجودة والاعتماد دون وجود هياكل تنظيمية، تؤدي دورا رقابيا واستشاريا فيها بهذا الشأن، كمكاتب المراجعة داخلية، فمكاتب المراجعة الداخلية تتمتع بالاستقلالية والتأهيل الذي يمكنها من الفحص والتقييم الموضوعي والمتابعة والتحسين المستمر، لكافة أوجه أنشطة الجامعة في ظل معايير دولية، ترتبط بأعلى مستوى في الهيكل التنظيمي في الجامعة (سمهود، 2019)، ونظراً لأهمية العمل الذي تقوم به هذه المكاتب، تقترح الباحثات إعادة تنظيم هيكل مكتب المراجعة الداخلية بحيث ينبثق منه قسم فرعي جديد يُعني بمراجعة مكاتب ضمان الجودة وتقييم الأداء. ومن هنا وفي ضوء كل ما تقدم ذكره تم تحديد مشكلة الدراسة في السؤال الرئيسي التالي:

كيف يمكن لمكتب المراجعة الداخلية مراجعة مكاتب ضمان الجودة وتقييم الأداء في الجامعات الليبية؟

وتطلبت الإجابة على هذا السؤال الإجابة على الأسئلة الفرعية التالية:

- ما هو مفهوم وأهمية المراجعة الداخلية في مؤسسات التعليم الجامعي ؟
- ماهي اختصاصات مكتب المراجعة الداخلية بالجامعات الليبية؟
- ما هو واقع مكاتب ضمان الجودة وتقييم الأداء في الجامعات الليبية؟
- ما التصور المقترح لقيام المراجعين الداخليين بمراجعة مكاتب ضمان الجودة وتقييم الأداء في الجامعات الليبية؟

اهداف الدراسة:

هدفت هذه الدراسة إلى تقديم تصور مقترح قيام المراجعين الداخليين، بمراجعة مكاتب ضمان الجودة وتقييم الأداء في الجامعات الليبية، واستعراض أهم الأهداف والخطوات والمراحل المقترحة، التي بتنفيذها على مكاتب ضمان الجودة وتقييم الأداء يتحقق التطوير والتحسين المستمر، الذي من خلاله يمكن الحصول على الاعتمادات، وبالتالي الحصول على تصنيفات محلية وعالمية.

أهمية الدراسة:

تأتي أهمية هذه الدراسة من أهمية هدفها، وهو إلقاء الضوء على تقديم تصور مقترح لقيام المراجعين الداخليين، بمراجعة مكاتب ضمان الجودة وتقييم الأداء في الجامعات الليبية. وتتجلى أهمية هذه الدراسة؛ في حداثة الموضوع ونشر ثقافة الجودة للحصول على الاعتماد المؤسسي والبرامجي.

منهجية الدراسة:

ولتحقيق أهداف هذه الدراسة تم الاعتماد على المنهج الوصفي، لملاءمته لطبيعة الدراسة من خلال مراجعة الأدبيات النظرية وتحليلها.

حدود الدراسة:

اقتصرت هذه الدراسة على بناء تصور مقترح قيام المراجعين الداخليين بمراجعة مكاتب ضمان الجودة وتقييم الأداء في الجامعات الليبية. وتمت هذه الدراسة خلال الفترة من شهر 2022/3م إلى شهر 2023 /1م.

مصطلحات الدراسة:

تعريف المراجعة الداخلية إجرائياً بأنها (عسيري، 2020): "إدارة مستقلة تقوم بأنشطة رقابية لتقييم العمليات الإدارية والمالية والأكاديمية في الجامعات، وتقديم معلومات موثوقة يمكن الاعتماد عليها للتأكد من كفاءة وفعالية الإجراءات التي يتم اتخاذها من أجل تحقيق الأهداف".

ضمان الجودة (دليل جودة مؤسسات التعليم العالي العربي، 2017): "فقد عرفها اتحاد الجامعات العربية بأنها "استيفاء الجودة لجميع عناصر العملية التعليمية من مناهج ومرافق و طلبة وأعضاء هيئة التدريس ومختلف الأنشطة التي ترتبط بالعملية التعليمية، وذلك وفق معايير محددة".

الدراسات السابقة:

في هذا الجزء نستعرض أهم المساهمات الفكرية الليبية والعربية، المتعلقة بموضوع المراجعة الداخلية وعلاقتها بمكاتب ضمان الجودة وتقييم الأداء ويمكن تبويبها كما يلي:

هدفت دراسة (مرجين وآخرون، 2021) إلى عرض واقع جودة العملية التعليمية، ووضعها الحالي، وإقتراح مسارات التحسين بها، إلى جانب التعرف على أهم العراقيل والتحديات التي تواجه مكاتب الجودة في الجامعات والأكاديميات العامة الليبية، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي في تحليل البيانات وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، ومن أهمها وجود معوقات وتحديات مالية، بشرية، إدارية، فنية، تقنية، بالإضافة إلى تحديات أخرى من ضمنها عدم الاستقرار الإداري والاقتصادي والأمني.

وهدف دراسة (بدير، 2020) إلى معرفة دور المراجعة الداخلية في تهيئة البرامج الأكاديمية للاعتماد في جامعة المجمعة السعودية، ونظراً لطبيعة مشكلة البحث استخدام الباحث المنهج الوصفي لمناسبته لطبيعة الدراسة وتوصلت إلى العديد من النتائج لعل أهمها، إن للمراجعة الداخلية آثار إيجابية على البرامج الأكاديمية لعل أبرزها تأهيل البرامج لتقديم للاعتماد الوطني من المركز الوطني للتقويم والاعتماد الأكاديمي، إن المراجعة الداخلية أحد وظائف الإدارة الحديثة وطريقها إلى الجودة الشاملة.

في حين هدفت دراسة (سمهود، 2019) إلى التعرف إلى دور وظيفة المراجعة الداخلية في الجامعات الليبية العامة في مجال تقويم عمليات الحوكمة، وإدارة المخاطر ومدى كفاية وفعالية أنظمة الرقابة الداخلية بها، في ضوء ما تقتضيه المعايير الدولية للمراجعة الداخلية وتجارب تطبيقها في الجامعات العالمية المعتمدة، من طرف وزارة التعليم العالي الليبي وفقاً للقرار رقم (63) لسنة 2018م، من خلال تقديم قراءة ناقدة تحليلية للقرار رقم (22) لسنة 2008م بشأن الهيكل التنظيمي للجامعات والجامعات الليبية. واعتمد الباحث المنهج الوصفي في هذه الدراسة. وأبرز ما خلصت إليه هذه الدراسة، وجود قصور كبير في التشريعات واللوائح المنظمة لأهداف ومسؤوليات وصلاحيات، ووظيفة المراجعة الداخلية في الجامعات الليبية.

ونجد دراسة (الخرزجي، 2019) هدفت إلى وضع إطار مقترح لوظيفة المراجعة الداخلية بالتطبيق على جامعة تكريت، وتمثلت منهجية البحث في استخدام المنهج الاستقرائي في الجانب النظري والمنهج الاستنباطي لاختبار الفروض الخاصة بالبحث احصائياً وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها: أنه لا يوجد اختلاف معنوي بين مفردات عينة الدراسة حول تطبيق إطار مقترح لتطوير عمل المراجع الداخلي بشكل عام، مع وجود بعض الفروقات في آراء العينة المستهدفة حول خطوات تنفيذ اطار المقترح، وكذلك التأكيد على أن هذه الاختلافات، لا تؤثر في الأخير على النتائج المرجوة من الدراسة.

وأشارت دراسة (أبورويلا وآخرون، 2019) إلى التعرف على واقع عملية التخطيط لعملية المراجعة في المؤسسات الليبية، ودراسة المهام والأعمال التي تقوم بها في ضوء المعايير الدولية للمراجعة الداخلية. واستخدام الباحث المنهج الوصفي في الجانب النظري كما تم استخدام الاستبيان كوسيلة لجمع البيانات. وتوصلت الدراسة إلى أنه يتم التخطيط لأعمال المراجعة الداخلية بالمؤسسات الليبية العامة، ولكن لا تشمل خطة المراجعة عدد الأفراد وموازنة وخطط التوسيع والتطوير المستقبلي لإدارة المراجعة الداخلية. وبينت دراسة (البياري، 2018) استكشاف واقع المراجعة الداخلية في منشآت الأعمال المصرية ومدى حاجتها لإعادة الهندسة، واستخدم الباحث المنهج الاستنباطي والوصفي. وقد خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج الهامة: رجحت من امكانية قبول الفرضين الأول تقوم المراجعة الداخلية بمنشآت الأعمال المصرية على منظور تقليدي (غير معاصر)، والثاني إدراك أطراف الحوكمة الداخلية بمنشآت الأعمال المصرية لحاجة المراجعة الداخلية لإعادة الهندسة، دون الفرض الثالث توافر مقومات إعادة هندسة المراجعة الداخلية ببيئة الأعمال المصرية. ودراسة (العتيقي وتهامي، 2017) هدفت إلى معرفة المراجعة الداخلية وأهم مجالاتها ومعاييرها وواقعها، ومن ثم وضع نموذج مقترح للمراجعة في الجامعات المصرية. واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي. وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها: أن درجة تطبيق المراجعة الداخلية في الجامعات المصرية ضعيفة إجمالاً؛ نتيجة لعدم وجود وحدات خاصة بها، وتقتصر المراجعة فقط على ما تقوم به الهيئة القومية لضمان جودة التعليم والاعتماد، من عمليات مراجعة خارجية بهدف اعتماد المؤسسة. وأوضحت دراسة (ابوكلبة، 2016) دور المراجعة الداخلية في مراجعة نظام إدارة الجودة في المؤسسة. وتم استخدام المنهج الوصفي بالنسبة للجزء النظري، أما بالنسبة للجزء التطبيقي تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي. ومن أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة، أن المراجعة الداخلية هي أداة لرفع أداء المؤسسة وتحقيق أهدافها؛ لإعطاء صورة صادقة للمؤسسة وتوفير المعلومات اللازمة للإدارة العليا لاتخاذ قراراتها، كما توصلت الدراسة أيضاً إلى أنه لا يوجد وعي كافي، لنظام إدارة الجودة في المؤسسات الاقتصادية الجزائرية. وفي حين نجد دراسة (البعاج، 2011) هدفت إلى تقييم إجراءات قسم الرقابة والمراجعة الداخلية، في رئاسة الجامعة ووحدات المراجعة في الكليات العراقية، للوقوف على بعض المشاكل الرقابية واقتراح الحلول المناسبة. واستخدام الباحث الأسلوب الوصفي في الجانب النظري والتحليلي الوصفي في الجانب العملي. وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من الإستنتاجات أهمها، زيادة إهتمام الرقابة الداخلية وتحول نظام المراجعة من الشامل إلى الاختياري، والذي يعتمد على مدى كفاءة ومتابعة نظام الرقابة الداخلية، وكذلك سعيها لتحقيق عدد من الأهداف أهمها تقييم كفاءة الأنشطة والعمليات وفعاليتها وتطوير معايير المراجعة. تحليل الدراسات السابقة:

نجد معظم الدراسات التي تناولت موضوع المراجعة الداخلية، ركزت على واقع عمل ودور المراجعة الداخلية من ناحية فعالية أنظمة الرقابة الداخلية، وتطوير عمل المراجع الداخلي وكذلك تحدثت عن أهم هدف من أهداف المراجعة الداخلية، وهو اعطاء صورة صادقة للمؤسسة وتوفير المعلومات اللازمة لاتخاذ القرار، مثل دراسة (سمهود، 2019) ودراسة (الخزرجي، 2019)

ودراسة (أبوزويلة وخرون، 2019) ودراسة (الاياري، 2018) ودراسة (أبو كلبة، 2016). في حين حاولت بعض الدراسات التي تناولت موضوع المراجعة الداخلية، ومكاتب ضمان الجودة وتقييم الاداء أو التقييم الأكاديمي، مناقشة أهم العراقيل والتحديات التي تواجه مكاتب ضمان الجودة، في الجامعات والأكاديميات العامة الليبية، ووضع نموذج مقترح للمراجعة في الجامعات المصرية، وكذلك دور المراجعة الداخلية في تهيئة البرامج الأكاديمية للاعتماد، مثل دراسة (مرجين وآخرون، 2021) ودراسة (بدير، 2020) ودراسة (العتيقي وتهامي، 2017)، نظراً للأهمية التي تحضي بها مكاتب ضمان الجودة وتقييم الأداء، في الحصول على الاعتماد البرامجي والمؤسسي في مؤسسات التعليم العالي.

ما يميز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة:

تتميز هذه الدراسة بحدثة الموضوع، حيث أنها من الدراسات الأولى في البيئة المحلية التي بحثت في هذا المجال على حد علم الباحثات، حيث ربطت بين متغيرين هما المراجعة الداخلية، ومكاتب ضمان الجودة وتقييم الأداء في الجامعات الليبية، والمقصود بالمراجعة الداخلية هنا هو "الشخص الذي يحمل مؤهل محاسبي وتم تدريبه ليصبح مراجع داخلي"، في حين أن أغلب الدراسات إذا لم تكن جُلها التي بحثت في هذا المجال، تحدثت عن المراجعة الداخلية، ولكن كان المقصود بالمراجعة الداخلية في تلك الدراسات، فريق تم تشكيله من قبل مكتب الجودة، يتحلى بمهارات ومعارف ذات صلة بممارسات ضمان الجودة وتقييم الأداء بغض النظر عن تخصصاتهم.

الإطار النظري:

شهدت نظم التعليم الجامعي في معظم دول العالم تحديات منها، حاجة المجتمع إلى تعليم ذو جودة عالية يلبي احتياجات سوق العمل ورغبات وتطلعات المجتمع، وظهور التنافسية في التعليم بين مؤسسات التعليم الحكومي والخاص، حيث أصبحت هذه المؤسسات تركز على التفرد، والتنوعية فيما يمتلكه الخريج من مهارات تمكنه من الاستدامة، وهذا يحتم على مؤسسات التعليم العالي الاهتمام بالنوع، وليس الكم، وتطبيق الآليات التي تهيئ هذه المؤسسات للحصول على الاعتماد المؤسسي والبرامجي، وضمان الجودة في مخرجاتها، حيث أن المراجعة الداخلية مطلب رئيس للموصفات الدولية، فإن أي مؤسسة تريد التطابق مع الموصفات الدولية، يجب عليها تنفيذ مراجعات داخلية بصفه دورية علي نظام ادارة الجودة عليها (ابوكلبة، 2016)، فالمراجعة الداخلية لها تأثير كبير على مكاتب ضمان الجودة وتقييم الاداء، فكلما كانت عملية المراجعة دقيقة في عمليات الفحص ومتابعة مدى التزام هذه المكاتب، بالملاحظات والتقارير والاستشارات الفنية والادارية الصادرة عنها، كان انعكاس ذلك واضحاً وجلياً في حصول هذه الجامعات على الاعتماد البرامجي والمؤسسي، ومن ثم دخولها في تصنيفات محلية وعالمية متقدمة.

1- مفهوم وأهداف المراجعة الداخلية:

أصبح من الضروري تطوير المراجعة الداخلية وتوسيع نطاقها، في ضوء التغيرات الحديثة بحيث تستخدم كأداة لفحص مدى

فعالية الأساليب الرقابية وتقييمها، وتزويد الإدارة العليا بالمعلومات اللازمة، كما انعكس هذا التطور على شكل عملية المراجعة، ومعايير وآليات عملها كنشاط إستشاري وموضوعي مستقل داخل مؤسسة، مصممة لمراقبة إنجاز الأهداف وتحسينها، من خلال التحقق من السياسات والخطط الموضوعية واقتراح التحسينات اللازمة (العتيقي وتهامي، 2017). فنجد أن جمعية المحاسبة الأمريكية عرفت بأنها (محمود وآخرون، 2011) "مراجعة الحسابات هي عملية نظامية ومنهجية لجمع وتقييم الأدلة والقرائن بشكل موضوعي والتي تتعلق بنتائج الأنشطة والأحداث الاقتصادية وذلك لتحديد مدى التوافق والتطابق بين هذه النتائج والمعايير المقررة وتبليغ الأطراف المعنية بنتائج المراجعة".

اهداف المراجعة الداخلية في مؤسسات التعليم الجامعي:

- تعزيز جودة التعليم الجامعي عن طريق القيام بمراجعة الاجراءات والانشطة، وتحديد مواطن القوة والضعف والمجالات التي تحتاج الي تطوير.
 - مراجعة برامج المؤسسات الجامعية، للتأكد من التزام بالحد الأدنى من المعايير المعتمدة.
 - ضمان وجود المسألة العامة لمؤسسات التعليم الجامعي، من خلال إعطاء تقييم موضوعي لجودة تلك المؤسسات وبرامجها.
 - بيان مدى كفاية الرقابة الداخلية في المؤسسات التعليمية.
 - مراجعة السياسات والنظم الداخلية والتعرف علي كيفية تطبيقها، ومدى كفاية الاداء في الاقسام والوحدات الادارية المختلفة بالمؤسسات التعليمية.
 - رفع كفاءة أداء العاملين بالمؤسسة عن طريقة التدريب، وذلك بحكم إلمام المراجعين الداخليين بجميع أواجه نشاط المؤسسة وعملياتها، وكونها أكثر قدرة علي اقتراح البرامج التدريبية واعدادها.
 - التأكد من مدى الالتزام بالسياسات واللوائح والقوانين الموضوعية، وجميع الاجراءات والعمليات للتحقق من كفايتها، ومدى انتظامها والتأكد من صحة المعلومات واكتمالها (العتيقي وتهامي، 2017).
- اختصاصات مكتب المراجعة الداخلية بالجامعات الليبية:-

وفقا للقرار رقم (22) في المادة (7) لسنة 2008 " بشأن تقسيمات الهيكل التنظيمي للجامعات الليبية، ضرورة وجود مكاتب للمراجعة الداخلية، تختص وفق القرار بما يلي:

- مراجعة المستندات قبل وبعد الصرف، والتثبت من سلامة الاجراءات المالية، والتأكد من مدى مطابقتها للتشريعات النافذة.
- مراجعة تحصيل الإيرادات والتأكد من إيداعها في حساب الإيرادات الخاصة بالجامعة، وإجراء الجرد على مختلف

المخازن التابعة للجامعة.

- التأكد من تطبيق القوانين واللوائح المالية واعداد التقارير.
 - الرد على مخالفات واستفسارات جهاز الرقابة الشعبية سابقاً (ديوان المحاسبة حالياً) نتائج المراجعة.
 - إعداد تقارير المتابعة الدورية والسنوية عن نشاط المكتب.
- وبناء على ما تقدم من سرد الاختصاصات، لوحات المراجعة الداخلية في الجامعات الليبية، فإننا نلاحظ أن عملية المراجعة الداخلية في الجامعات تنحصر في الرقابة المالية ولا تتعداها للنواحي الإدارية والأكاديمية.

واقع مكاتب ضمان الجودة وتقييم الأداء في الجامعات الليبية:

بداية لتعرف على واقع مكاتب ضمان الجودة وتقييم الأداء في الجامعات الليبية، تم تقسيم هذه الجامعات إلى مجموعتين، إحداهما تأسست قبل سنة 2008، والأخرى تأسست ما بعد سنة 2008، وكذلك معرفة كيفية حصول تلك الجامعات والأكاديميات المستهدفة على الاعتماد بشقيه البرامجي والمؤسسي سواء كان مبدئياً أو نهائياً، ومعرفة ما تنتهجه من خطط وسياسات وبرامج وأنشطته لتطوير مخرجاتها وسوف تكون كالاتي (مرجين وآخرون، 2021):

- التعرف على مدى تحقيق مكاتب ضمان الجودة وتقييم الأداء لرؤيتها وتعزيزها لوضعها التنافسي بين مكاتب ضمان الجودة الأخرى لتحقيق مكاسب متقدمة: إن رؤية جل مكاتب ضمان الجودة وتقييم الأداء، لا تزال كما هي منذ سنوات خاصة فيما يتعلق بالوضع التنافسي، وتحقيق مكاسب متقدمة، في حين قامت بعض المكاتب بتبني رؤيه جديدة ولكنها لم تقدم أى إسهام ملموس يوضح مدى تحقيقها لرؤيتها. أما فيما يتعلق بالمكاتب في الجامعات حديثة التأسيس، فإنها تعتبر طور البناء، مما يصعب معه تحديد وضعها التنافسي بين مكاتب الجودة الأخرى.
- قيام مكاتب ضمان الجودة وتقييم الأداء بتحويل رسالتها إلى خطط وسياسات وبرامج عملية آخذاً في الاعتبار الظروف المجتمعية والمهنية الحالية والمتوقعة:

إن جل مكاتب ضمان الجودة وتقييم الأداء في الجامعات لا يوجد لديها ما يفيد بوجود خطط وسياسات واضحة، ومنشورة ومعتمدة نابعة من رسالة الجامعة.

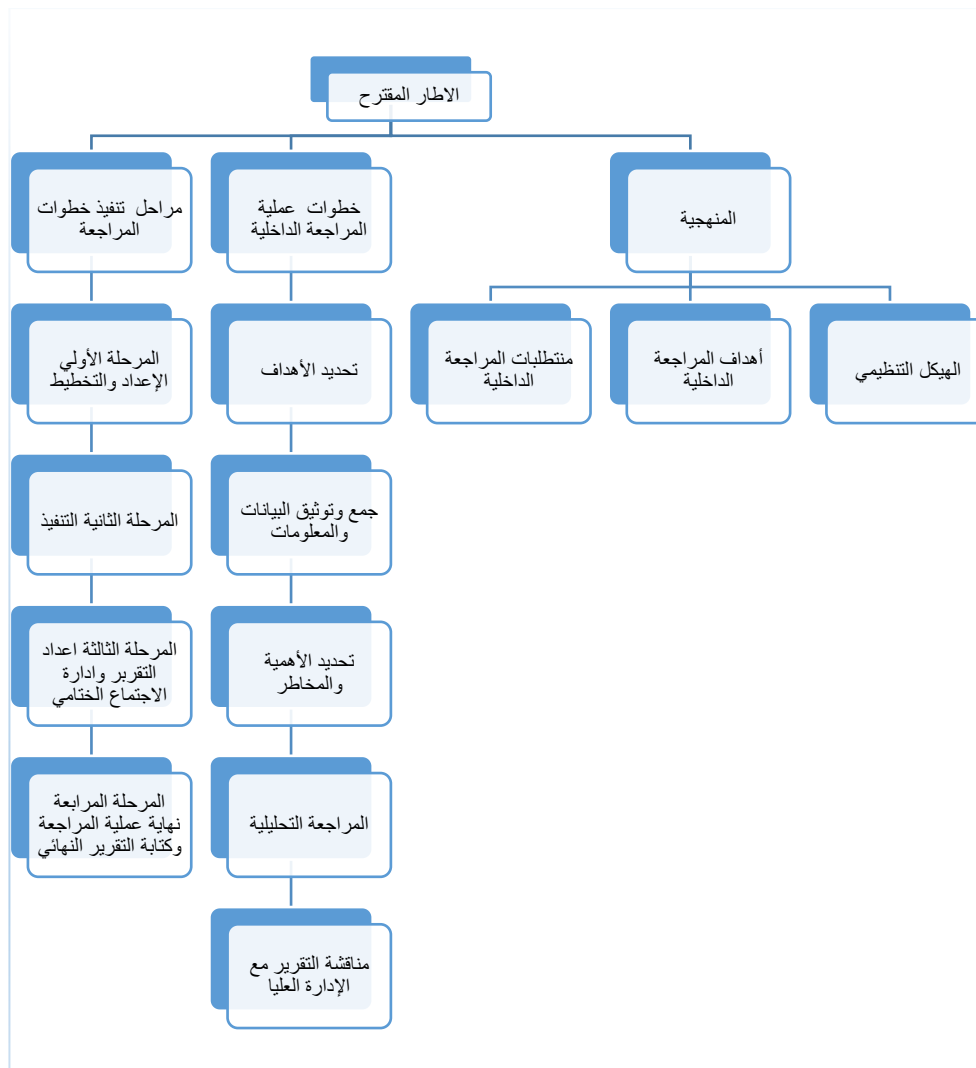
الاطار المقترح تطبيقه في الجامعات الليبية

مقدمة:

شهدت السنوات الأخيرة اهتماماً متزايداً بالمراجعة الداخلية، من قبل المؤسسات التعليمية عامة والجامعية خاصة في العديد من دول العالم، تمثل ذلك في تزايد الاهتمام بإنشاء ادارات مستقلة للمراجعة الداخلية، مع العمل على دعمها بالكفاءات البشرية،

التي تمكنها من تحقيق الأهداف بالكفاءة والفعالية المطلوبة، ولعل من أهم الأسباب التي أدت إلي مثل هذا الاهتمام، هو التوجه نحو تطبيق مفاهيم الجودة والاعتماد الأكاديمي ومواجهة التحديات المرتبطة بالتنافسية (العتيقي وتهامي، 2017)، ويتمثل هذا الإطار في تحديد منهجية المراجعة الداخلية، لمكاتب ضمان الجودة وتقييم الأداء في الجامعات الليبية، مع تحديد الهيكل التنظيمي للمراجعة الداخلية، والأهداف التي يجب تحقيقها، والمتطلبات التي يجب توافرها لتطبيق هذا الإطار، وتحديد الإجراءات التي سيتم تنفيذها، ومراحل تطبيق هذه الإجراءات. وتري الباحثات أن تطبيق المراجعة الداخلية في مراجعة مكاتب الضمان الجودة بالجامعات الليبية، يحقق التحسين المستمر في مستوى جودة الخدمات المقدمة بما يضمن قيامها بالدور الإيجابي، وبالتالي كان لابد من ادخال بعض التغيرات الجذرية علي مكاتب ضمان الجودة وتقييم الأداء، لتعكس هذه التغيرات احتياجات الجامعات الليبية للجودة، وكذلك وفحصها وتقييمها لمساعدتها علي تحقيق وضع تنافسي. والشكل التالي يوضح الإطار المقترح لقيام المراجعين الداخليين بمراجعة مكاتب ضمان الجودة وتقييم الأداء

شكل رقم (1) تصميم الباحثات



أولاً: الهيكل التنظيمي المقترح للمراجعة الداخلية:

يعتبر الهيكل التنظيمي للمراجعة الداخلية أمراً جوهرياً، حيث يلعب دوراً رئيساً في انجاز أهداف المراجعة الداخلية، و يجب أن يكون الهيكل التنظيمي محدد وواضح كما يلي:

- الاستقلال التام عن الوحدات التي تراجعها.
- اعتماد السياسيات الخاصة بالمراجعة الداخلية عن طريق مدير المراجعة الداخلية أو رئيس الجامعة.
- اعتماد ميثاق المراجعة الداخلية الذي يحدد الهدف، ونطاق ومهام ومسؤوليات وصلاحيات المراجعة الداخلية المعمول بها سبقاً، مع اجراء التعديلات وفقاً لطبيعة وخصوصية مراجعة مكاتب ضمان الجودة وتقييم الأداء.

ويجب أن يتكون الهيكل التنظيمي المقترح لمكتب المراجعة الداخلية مما يلي:

مدير عام المراجعة الداخلية: وهو يتبع أعلى سلطة تنفيذه رئيس الجامعة، ومهامه الإشراف على تنفيذ جميع أنشطة إدارة المراجعة الداخلية، بدءاً من وضع خطط وبرامج وانتهاءً بتقديم التقارير المستقلة والموضوعية، وتقديم التوصيات لرئيس الجامعة بهدف زيادة كفاءة وفعالية الأداء بصفه عامه ومتابعة تنفيذ تلك التوصيات. ومهام مدير عام المراجعة الداخلية وفقاً لمعايير ممارسة مهنة المراجعة الداخلية يمكن تلخيصها فيما يلي:

- الإشراف وتوجيه أعضاء فريق المراجعة الداخلية لأداء مسؤولياتهم، وفقاً لما يتفق مع الممارسات المهنية للمراجعة الداخلية.
- التنسيق والإشراف على جميع أنشطة إدارة المراجعة الداخلية، بدءاً من مرحلة التخطيط ومرور بمراحل تنفيذ اعمال المراجعة و إنتهاءً بالتقرير عنها ومتابعة التوصيات.
- الإشراف على إعداد تنفيذ خطة المراجعة الداخلية.
- تقييم أداء أعضاء المراجعة الداخلية وتحديد احتياجات الموارد البشرية.
- تقديم الاستشارات والتوصيات المتعلقة بالخطط الاستراتيجية بالجامعة.

رئيس المراجعة الداخلية للأنشطة المالية وفقاً للقرار رقم (22) في المادة (7) لسنة (2008) من الهيكل التنظيمي للجامعات الليبية:

وهو يتبع مدير عام المراجعة الداخلية، مهامه تنحصر في مراجعة المستندات قبل وبعد الصرف، والتثبت من سلامة الإجراءات المالية والتأكد من مطابقتها للتشريعات النافذة، ومراجعة تحصيل الإيرادات، والتأكد من إيداعها في حساب الإيرادات، وكذلك التأكد من تطبيق القوانين واللوائح المالية، واجراءات الجرد على مختلف المخازن التابعة للجامعة، ايضاً الرد على ملاحظات واستفسارات جهاز الرقابة المالية، وإعداد التقارير عن نتائج المراجعة، بالإضافة إلى الإشراف على أعمال المراجعين والمرجعيين المساعدين

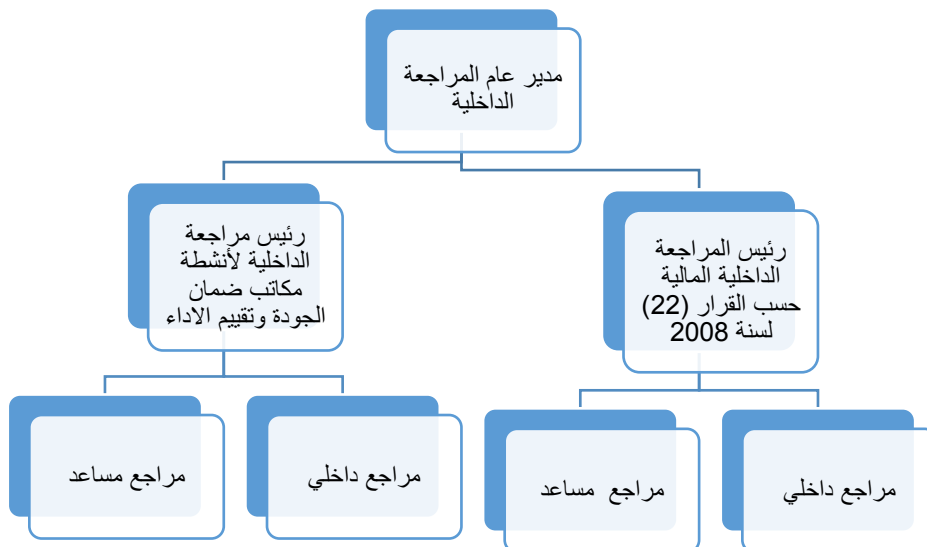
رئيس المراجعة الداخلية المقترح لأنشطة مكاتب ضمان الجودة وتقييم الأداء:

ويقترح أن يكون مكتب موازي لمكتب رئيس المراجعة الداخلية للأنشطة المالية وفقا للقرار رقم (22) في المادة (7) لسنة (2008) من الهيكل التنظيمي للجامعات الليبية ويتبع مدير عام المراجعة الداخلية، ومهامه التخطيط لأعمال المراجع الداخلية، والرفع لمدير عام الادارة، إعداد وصياغة خطة المراجعة لمكاتب ضمان الجودة وتقييم الاداء، والإشراف على إجراءات المراجعة، والتنسيق بين المراجعين الداخليين والمساعدين، ورفع التقرير إلى مدير عام ادارة المراجعة الداخلية ومناقشتها مع الادارات المعنية.

مراجع داخلي: وهو يتبع رئيس المراجعة الداخلية، مهامه المساعدة في التخطيط لأعمال المراجعة، وإعداد البرامج التفصيلية وتنفيذ المهام الموكلة إليه، وتنفيذ وإعداد وتقديم تقارير المراجعة الداخلية، ومتابعة الإجراءات التي تتخذها الإدارات التنفيذية، لتصحيح اجراءات العمل المشار اليه في التقرير، الهدف مساعدة رئيس المراجعة الداخلية في تنفيذ مهام وانشطة ادارة المراجعة وتنفيذ الأهداف.

مساعد المراجع: وهو يتبع رئيس المراجعة الداخلية، مهامه القدرة علي تنفيذ أنشطة المراجعة الداخلية، بأشراف المراجعين الداخليين، والقدرة على إعداد أدوات توثيق عمليات المراجعة الداخلية، حضور وتسجيل محاضر اجتماعات فرق العمل المتعلقة بمناقشة نتائج عملية المراجعة، وتقديم المقترحات التطويرية إلى مدير عام ادارة المراجعة الداخلية. والشكل التالي يوضح الهيكل التنظيمي لمكتب المراجعة الداخلية.

شكل رقم (1) تصميم الباحثات



ثانياً: أهداف المراجعة الداخلية المقترحة لمكاتب ضمان الجودة وتقييم الأداء في الجامعات الليبية:

- مراجعة برامج مكاتب ضمان الجودة وتقييم الأداء وفقاً لما ورد في الدليل.
- تحديد المخاطر وتقديم استشارات للإدارات العليا بخصوص التحسين المستمر لهذه المكاتب.
- مساعدة الجامعات الراغبة في الحصول على الاعتماد البرامجي والمؤسسي، ومكاتب ضمان الجودة وتقييم الأداء لتسجيل الاعتماد للقيام بمرجعات دورية اللاحقة.

ثالثاً: متطلبات المراجعة الداخلية المقترحة لمكاتب ضمان الجودة وتقييم الاداء بالجامعات الليبية:-

تحدد متطلبات التصور المقترح للمراجعة الداخلية لمكاتب ضمان الجودة وتقييم الأداء، فيما يلي:

- أن تكون إدارة الجامعة على علم بجميع العمليات التي ستتم مراجعتها، والتنسيق بينها وبين المراجعة الداخلية، وتحديد موعد المراجعة الداخلية لمكاتب ضمان الجودة وتقييم الأداء بالجامعة.
- ضرورة توفر الاستقلال الكافي للمراجعة الداخلية، حيث يجب وضع إدارة المراجعة الداخلية، في مستوى تنظيمي يضمن لها تغطية ومتابعة أعمالها، دون تدخل من الإدارة العليا.
- ضرورة وجود مراجعين داخليين علي درجة عالية من الكفاءة والخبرة والتأهيل المناسب، مع ضرورة التزامهم بما ورد في دليل ضمان الجودة وتقييم الأداء.

رابعا: الخطوات المقترحة التي يجب إتباعها لإنجاز عملية المراجعة الداخلية في مكاتب ضمان الجودة وتقييم الأداء:-

يجب وضع خطوات وإجراءات محددة مرتبطة، يؤدي تطبيقها إلى الوصول إلى أهداف محددة، ووفقاً لمعايير المراجعة الداخلية وقواعد السلوك المهني، فإن الخطوة الأولى في مرحلة تنفيذ عملية المراجعة في أي مؤسسة، تتمثل في التخطيط السليم وتحديد الأهداف من عملية المراجعة، ومن ثم إعداد برامج المراجعة، وتجهيز كافة الأدوات التي تدعم المراجع الداخلي في عملية المراجعة الداخلية، وفيما يلي سنسرد الخطوات الأساسية المقترحة لمرحلة تخطيط عملية المراجعة الداخلية في مكاتب ضمان الجودة وتقييم الأداء:

تحديد أهداف عملية المراجعة الداخلية في مكاتب ضمان الجودة وتقييم الأداء:

- التحقق من كفاءة وفعالية أداء مكاتب ضمان الجودة وتقييم الأداء وفقا لدليل مركز ضمان الجودة وتقييم الأداء في الجامعات الليبية.
- التأكد من تنفيذ السياسات واللوائح المنظمة داخل مكاتب ضمان الجودة وتقييم الأداء.
- التأكد من مدى صحة تقارير تقييم الأداء داخل مكتب التخطيط والإعداد للاعتماد في مكاتب ضمان الجودة وتقييم الأداء.
- التأكد من تطبيق القوانين واللوائح المالية وإعداد التقارير الدورية والسنوية، عن نشاط مكاتب ضمان الجودة وتقييم الأداء، كالحوافز والمكافآت المالية لمديرى هذه المكاتب.

جمع وتوثيق البيانات والمعلومات:

وتشتمل عملية جمع وتوثيق البيانات والمعلومات على ما يلي:

- السياسات واللوائح والتعليمات المالية والإدارية والتنفيذية المستخدمة، داخل مكاتب ضمان وتقييم الأداء ولعل أهمها دليل ضمان الجودة وتقييم الأداء.
- الهيكل التنظيمي لمكاتب ضمان الجودة وتقييم الأداء ووصف النظم المطبقة فيه.

تحديد الأهمية النسبية والمخاطر التي تواجه المراجعين الداخليين عند مراجعة العمليات المالية والتشغيلية في مكاتب ضمان الجودة وتقييم الأداء:

كأن يكون فحص أحد البنود المذكورة في دليل ضمان الجودة وتقييم الأداء ومراجعته أكثر أهمية من البنود الأخرى سواء من الناحية المالية أو التشغيلية. كما يجب على المراجع الداخلي تحديد مخاطر المراجعة قبل البدء في تنفيذ عملية المراجعة، كالمخاطر المتلازمة: وهي المخاطر التي تتعلق بطبيعة العنصر محل المراجعة، واحتمال حدوث أخطاء جوهرية به، كإستخدام التقدير الشخصي في معرفة هل تم بذل العناية المهنية، من قبل مكاتب ضمان الجودة وتقييم الأداء في تطبيق ما ورد في دليل ضمان الجودة، أو تعرضه أكثر من غيره من العناصر محل المراجعة للغش والإختلاس كالنقدية.

المراجعة التحليلية:

وفي هذه المرحلة يقوم المراجع الداخلي، باستخدام النسب والمؤشرات التي يمكن من خلالها مقارنة ما ورد في الدليل، مع ما هو مطبق فعليا على أرض الواقع في مكاتب ضمان الجودة وتقييم الأداء في الكليات وإدارة ضمان الجودة لهذه المكاتب، وتحديد مدى تطبيق كل بند مقارنة بالبنود الأخرى، بالإضافة لتحديد وقياس تطبيق ما ورد في الدليل كل سنة مقارنة بالسنوات الماضية، ومن ثم مقارنة هذه النسب والمؤشرات مع المؤشرات السائدة في قطاع التعليم العالي سواء على مستوى البلاد أو على مستوى الدول المجاورة أو المتقدمة، كذلك تحديد أبرز مناطق الضعف والخطر التي تحتاج إلى التركيز لتعديلها، في برامج

المراجعة الداخلية على مكاتب ضمان الجودة وتقييم الأداء، وأخيرا يتم تحليل المعلومات التي تم الحصول عليها ثم يدونها في أوراق العمل الخاصة به وكتابة تقارير وتقديمها للإدارة العليا.

المناقشة مع الإدارة العليا حول ما ورد في تقرير المراجعة التحليلية:

للوقوف على التقييم المبدئي للمخاطر التي تتعرض لها الجامعات بعدم منحها الاعتماد وتحديد أولويات المراجعة، بحيث تتوافق مع الرؤيا المستقبلية للإدارة العليا.

خامسا: المراحل المقترحة لتنفيذ الخطوات التي يجب انجازها عند مراجعة مكاتب ضمان الجودة وتقييم الأداء من قبل المراجعين الداخليين:

المرحلة الأولى: مرحلة التنفيذ: وتشمل هذه المرحلة اختيار فريق المراجعة وتخطيط عملياته وتجميع البيانات والمعلومات، من مكاتب ضمان الجودة وتقييم الأداء للحصول على الاعتماد، المؤسسي أو البرامجي ويبدأ تحديد مضامينها من خلال الاتي:

- تحديد هدف المراجعة، أي تحديد الاهداف من وراء المراجعة، ومدى كفاية وملاءمة وفعالية نظام مكاتب ضمان الجودة وتقييم الأداء المطابق.
- تحديد نطاق المراجعة أي تحديد القيود المفروضة علي عملية المراجعة
- وضع الاجراءات المطلوبة لمتابعة تنفيذ الاجراءات المصححة.

المرحلة الثانية: وتبدأ هذه المرحلة بالاجتماع الافتتاحي وتنتهي بعملية المراجعة الفعلية بعد استيفاء كافة المعلومات الاساسية، وتتكون هذه مرحلة من عدة مراحل فرعية هي:

- الاجتماع الافتتاحي في مكاتب ضمان الجودة وتقييم الأداء، يعتبر الزاميا للمراجعين الداخليين الذين سيقوموا بعملية المراجعة، ومدراء ومنسقي مكاتب ضمان الجودة وتقييم الأداء، ويتم فيه التعريف بعملية المراجعة الداخلية والاعلان عن توقيت هذه العملية.
- مشاركة المعلومات في هذه المرحلة بحيث يقوم المراجعون بمناقشة المشاكل والاهتمامات مع مدراء هذه المكاتب، وفي نهاية هذه المرحلة يحصل فريق المراجعة الداخلية، على معلومات خاصة بنظام الجودة وتقييم الأداء في هذه المكاتب، ويتولد في هذه المراحل الإثبات الموضوعي، الذي سوف يتأسس عليه القرار الأخير لعملية المراجعة.

المرحلة الثالثة: وفي هذه المرحلة يتم التركيز على توصيل المعلومات، التي تم الحصول عليها من عملية المراجعة الداخلية، وهنا قضيتين اساسيتين بهذه المرحلة هما، إعداد التقرير وادارة الاجتماع الختامي.

• إعداد التقرير:

يجب أن تأخذ بعض الإعتبارات في كتابة تقرير المراجعة الداخلية، عند مراجعتهم لمكاتب ضمان الجودة محل المراجعة، ولعل أهمها استخدام نفس المصطلحات التي تستخدمها الإدارة كلما كان ذلك ممكناً، وضع الملاحظات مرتبة حسب أهميتها، التقرير عن النتائج بلغة بسيطة وسهلة الفهم، لفت الانتباه إلى أمثلة على بعض البنود، التي لم يتم تطبيقها كما وردت في دليل ضمان الجودة وتقييم الأداء، كلما كان ذلك ممكناً وإبتعاد التقرير عن العبارات العاطفية والتحيز الشخصي. كما يجب أن يحتوي التقرير على نتائج عملية المراجعة، وهذه النتائج عادة تذكر في شكل حالات عدم الالتزام، في ضوء ما ورد في دليل ضمان الجودة وتقييم الأداء في الجامعات الليبية، وحالات عدم الالتزام يمكن تصنيفها كما يلي:

عدم الالتزام الرئيسي: يشير إلى عدم المطابقة أو العيب الجوهري في تطبيق ما ورد في دليل ضمان الجودة وتقييم الأداء.

عدم الالتزام البسيط: هو عدم تطابق مستقل ولا يمثل عيب أو قصور في نظام مكاتب ضمان الجودة وتقييم الأداء، إلا أن حدوث سلسلة من عدم الالتزام البسيط، كعدم تطبيق بند من بنود دليل ضمان الجودة وتقييم الأداء، يؤدي إلى عيب أو قصور رئيسي في هذه المكاتب.

• إدارة الاجتماع الختامي:

إن الاجتماع الختامي هو بمثابة مؤتمر ما بعد انتهاء إجراءات عملية المراجعة الداخلية، ويجب أن يحدث اللقاء الختامي، بغض النظر عن النتائج التي أسفرت عنها هذه العملية، ويجب أن يحضر هذا الاجتماع، كافة مديرو مكاتب ضمان الجودة وتقييم الأداء التي خضعت للمراجعة، كما يجب أن يحضره المراجعون الداخليون، ولا يوصي بأن يكون المدير العام لهذه المكاتب، هو الممثل الوحيد للخاضعين لهذه العملية؛ لأنه قد ينفي أو يحرف المعلومات التي تم التوصل إليها.

أهداف الاجتماع الختامي تشتمل على:

عرض وتقييم ملخص النتائج وتفصيلها وتصنيف حالات عدم الالتزام، ووضع جدول زمني لاستيفاء حالات عدم الالتزام التي تم تمييزها.

المرحلة الرابعة: نهاية وختام عملية المراجعة الداخلية، وتشتمل هذه المرحلة على ردود الفعل الناشئة عن التقرير ومجموعة الوثائق، إذ يتوصل المراجع الداخلي إلى النهاية النمطية، التي قد تتضمن حالات عدم الالتزام، التي يجب على المراجع الداخلي أن يركز عليها في نهاية هذه المرحلة، لعل أهم ما يجب التركيز عليه ما يلي:

- تحديد توقيت زمني لإعادة تقييم حالات عدم الالتزام.
- تقييم وإنهاء العناصر التي تم تصحيحها.
- قبول أو رفض التصحيحات.
- متابعة الاجراء المصحح ومعرفة الأسباب التي ادت إلى ذلك، بشكل لا يسمح بتكرار المشكلة.

نتائج الدراسة:

النتائج التي تم التوصل إليها من خلال المنهج المتبع للدراسة (المنهج الوصفي) كانت كما يلي:

- ان تطبيق المراجعة الداخلية في مراجعة مكاتب ضمان الجودة وتقييم الأداء بالجامعات الليبية، يحقق التحسين المستمر في مستوى الجودة.
- إن المراجعة الداخلية أحد وظائف الإدارة الأكاديمية الحديثة، وطريقها نحو الجودة وتعزيز فلسفتها وممارستها في الجامعات الليبية.
- إن مكاتب ضمان الجودة وتقييم الأداء، لا تستطيع أن تضع موضع قدم أو تحافظ على مركزها التنافسي، إلا بتحقيق الجودة وتأكيدا في جميع برامجها وأنشطتها.
- إن جل مكاتب ضمان الجودة وتقييم الأداء في الجامعات، لا يوجد لديها ما يفيد بوجود خطط وسياسات واضحة، ومنشورة ومعتمدة نابعة من رسالة الجامعة.
- إن المراجعة الداخلية لها تأثير كبير على مكاتب ضمان الجودة وتقييم الأداء، فكلما كانت عملية المراجعة دقيقة في عمليات الفحص والمتابعة، كان انعكاس ذلك واضحاً وجلياً في حصول هذه الجامعات على الاعتمادات.
- ان جل مكاتب ضمان الجودة وتقييم الأداء، لا تزال كما هي منذ سنوات خاصة فيما يتعلق بالوضع التنافسي وتحقيق مكاسب متقدمة.

توصيات الدراسة:

ولتحقيق التصور المقترح لقيام المراجعين الداخليين بمراجعة مكاتب ضمان الجودة وتقييم الأداء، يجب الأخذ في الاعتبار أهدافه وخطواته ومراحله وتوصي الدراسة بالآتي:

- يجب أن يكون للمراجعة الداخلية عند مراجعتها لمكاتب ضمان الجودة وتقييم الأداء، آثار إيجابية لعل أبرزها تأهيلها للحصول على الاعتمادات من المركز الوطني لضمان الجودة وتقييم الأداء.
- أن تحاول الجامعات بشكل عام، والمراجعة الداخلية ومكاتب ضمان الجودة وتقييم الأداء بشكل خاص الاستفادة من هذا المقترح.
- يجب أن تقوم وزارة التعليم ومؤسسات التعليم العالي، بتعزيز دور المراجعة الداخلية على مكاتب ضمان الجودة وتقييم الأداء في الجامعات .
- ضرورة وضع خطة شاملة توضح الكيفية التي تتم بها عملية المراجعة الداخلية، داخل مؤسسات التعليم العالي ليبي بشكل عام، وداخل مكاتب الجودة بشكل خاص.

- من الضروري قيام المراجعين الداخليين بمراجعة مكاتب ضمان الجودة وتقييم الأداء، في الجامعات الليبية، لتعكس وجهة النظر الخارجية لها، ولتواكب التطورات الحديثة في بيئة الأعمال.
- عقد المؤتمرات والندوات من قبل المختصين، والتعريف بأهمية المراجعة الداخلية على مكاتب الجودة وتقييم الأداء، وضرورة التزامها بتطبيق ما ورد في دليل ضمان الجودة.
- بتطبيق متطلبات المراجعة الداخلية على مكاتب الجودة وتقييم الأداء سيرتفع منحي التعليم العالي الليبي من إلي.
- اجراء المزيد من الدراسات المشابهه في البيئة الليبية لتحسين المستوى الاكاديمي لمؤسسات التعليم العالي.

قائمة المراجع

- 1- أبورولة، عبدالكريم، وآخرون (2019) " تقييم المراجعة الداخلية في المؤسسات الليبية في ضوء المعايير الدولية"، ورقة علمية، مجلة كلية الاقتصاد للبحوث العلمية، كلية الاقتصاد، جامعة الزواية، المجلد الأول، العدد الرابع، ليبيا.
- 2- أبوكلبة، أسماء (2016)، "دور المراجعة الداخلية في تدقيق نظام إدارة الجودة في المؤسسة"، جامعة قاصدي مرباح - ورقلة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير - قسم العلوم التجارية، رسالة ماجستير، الجزائر.
- 3- الأبياري، هشام فاروق مصطفى (2018). " إعادة هندسة عملية المراجعة الداخلية: إطار ونموذج مقترح ودراسة استكشافية في بيئة الأعمال المصرية"، ورقة علمية، مجلة البحوث المحاسبية، قسم المحاسبة، كلية التجارة، جامعة طنطا، مصر.
- 4- البعاج، قاسم محمد عبدالله (2011)، "تقييم أنظمة الرقابة الداخلية في وحدات قطاع التعليم العالي"، ورقة علمية، مجلة القادسية للعلوم الإدارية والاقتصادية، المجلد الثالث عشر، العدد الرابع، العراق.
- 5- الخزرجي، باسم رشيد علي (2019) " إطار متكامل لوظيفة التدقيق الداخلي في مؤسسات التعليم الجامعي "، ورقة علمية، مجلة تكريت للعلوم الادارية والاقتصادية، كلية الاقتصاد، جامعة تكريت، المجلد 51، العدد 41، العراق.
- 6- العتيقي، ابراهيم مرعي، تهامي، جمعة سعيد(2017)، "تطبيق المراجعة الداخلية في الجامعات المصرية في ضوء المعايير الدولية"، ورقة علمية، المجلة العربية لضمان جودة التعليم العالي، المجلد العاشر، العدد السابع والعشرون، مصر.
- 7- المقلّة، محمود عاشور، الاشلم، مصطفى مفتاح (2019) مدى قيام المراجعة الداخلية في البيئة الليبية بمهام المراجعة الادارية ، مجلة العلوم الاقتصادية والسياسية ،العدد الرابع عشر ديسمبر ، كلية الاقتصادية والتجارة زليتن ، الجامعة الاسمية الاسلامي .
- 8- بدير، إسماعيل متولي (2020)، " المراجعة الداخلية ودورها في تهيئة لبرامج الأكاديمية للاعتماد تجربة جامعة المجمعة بالمملكة العربية السعودية"، ورقة علمية، مجلة كلية التربية بالمنصورة، المجلد 109، العدد 1، مصر.
- 9- سمهود، فتحي المبروك سمهود (2019)، "دور وظيفة المراجعة الداخلية في الجامعات الليبية"، ورقة علمية، مجلة جامعة صبراتة العلمية، العدد الخامس يونيو، كلية الموارد البشرية، جامعة صبراتة، ليبيا.
- 10- دليل ضمان الجودة والتعليم العالي ليبيا (2008)، (مركز ضمان الجودة واعتماد مؤسسات التعليم العالي)، ليبيا
- 11- دليل جودة مؤسسات التعليم العالي العربي (2017)، اتحاد الجامعات العربية، الأمانة العامة، عمان، الاردن.
- 12- محمود، رأفت سلامة وآخرون (2011)، "علم تدقيق الحسابات"، كتاب، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن.
- 13- مرجين، حسين سالم، وآخرون(2021)، "مكاتب ضمان الجودة في الجامعات الأكاديمية العامة الليبية (الواقع وآفاق التحسين والتطوير)"، ورقة علمية، مجلة جامعة سرت للعلوم الانسانية، العدد الأول، سرت، ليبيا.
- 14- للقرار رقم (22) في المادة (7) لسنة 2008 بشأن تقسيمات الهيكل التنظيمي للجامعات الليبية.

مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

Tobruk University Journal of Social & Human Sciences

ISSN: 2789-5068

www.jshs.tu.edu.ly



**COMMON ERRORS IN ENGLISH GRAMMAR MADE BY ARAB LEARNERS:
ANALYSIS AND SOLUTIONS**

**الأخطاء الشائعة في قواعد اللغة الإنجليزية التي يقع فيها المتعلمون
العرب: تحليل وحلول**

إعداد

MACHALLA M.A MEGAIAB

Tobruk University

Drmachalla@gmail.com

المخلص :

تركز هذه الدراسة على بعض الأخطاء الشائعة التي يرتكبها طلاب برامج دورة اللغة الإنجليزية المكثفة. وكانت أهداف هذه الدراسة هي: التعرف على الأخطاء الأكثر شيوعاً التي يرتكبها متعلمو اللغة الإنجليزية العرب، وتسليط الضوء على المشاكل، ومعرفة السبب وتقديم بعض الاقتراحات للتغلب على المشاكل. وقد استرشدت الدراسة بنظرية التحليل التقابلي لروبرت لادو (1957). حيث استخدمت الدراسة طريقة نوعية لتحليل اللغة الإنجليزية المكتوبة للمتعلمين لتحديد أنواع الأخطاء النحوية التي يرتكبونها عادة. كان المشاركون في هذه الدراسة 50 طالباً منخرطين في برامج دورات اللغة الإنجليزية المكثفة في الأكاديمية الليبية للدراسات العليا وتم جمع البيانات عن طريق الاختبارات الشخصية المصممة خصيصاً لمتعلمي اللغة الإنجليزية الناطقين باللغة العربية. يمكن لهذه الاختبارات تقييم كفاءتهم في المجالات النحوية المختلفة وتحديد الأخطاء

المتكررة. وقد تم تحليل البيانات التي تم جمعها بشكل متباين وتم حساب الأخطاء. وتوصلت الدراسة إلى وجود العديد من الأخطاء التي يرتكبها المشاركون في الجوانب النحوية، منها أن المتعلمين يواجهون صعوبات في التعامل مع قواعد اللغة الانجليزية كالأخطاء المستهدفة.

الكلمات المفتاحية: الأخطاء الشائعة، دورة اللغة الإنجليزية المكثفة، الأكاديمية الليبية، الجوانب النحوية

Abstract;

This study focuses on some common errors made by the students from intensive English course programs. The objectives of this study were to: identify the most common errors made by Arab-learners of English language, highlights the problems, finds out the cause and provides some suggestions to overcome the problems. The study was guided by Contrastive Analysis Theory by Robert Lado (1957). The study utilized a qualitative method to analyze the learners' written English to identify the types of grammatical errors they commonly make. The participants of this study were 50 students who are involved with intensive English course programs at the Libyan Academy for postgraduate studies. The data were collected by means of diagnostic tests which specifically designed for Arabic-speaking learners of English. These tests can assess their proficiency in various grammar areas and identify recurring errors. The data collected have been analyzed contrastively and errors have been counted. The study found out many errors committed by the participants in the grammatical aspects. Learners have difficulties in dealing with the grammar of the target language.

Key words: common mistakes, intensive English course, Libyan academy, grammatical aspects

1. Introduction

Arabic speakers face certain challenges when learning English grammar, resulting in common grammar errors. These errors can arise due to differences in sentence structure, verb tenses, word order, and the use of articles and prepositions. Understanding these challenges and the most prevalent mistakes can help Arab learners improve their English grammar skills. According to Al-Humidi (2016), one of the challenges is the interference of the Arabic language structure, which

differs from English grammar rules. This interference often leads to mistakes in sentence structure, verb tenses, and word order.⁽¹⁾

Additionally, Arab learners may struggle with the correct use of articles, as Arabic does not have an equivalent system of definite and indefinite articles like English does (Al-Khresheh, 2014).⁽²⁾ This can result in errors such as omitting or overusing articles in English sentences.

Furthermore, the use of prepositions can be problematic for Arab learners. Al-Athwary (2017) explains that Arabic prepositions do not always have direct equivalents in English, leading to confusion and mistakes in prepositional usage.⁽³⁾

Another common mistake made by Arab learners is the incorrect formation and use of plurals (Al-Jumaily, 2020). Arabic plurals have different patterns and rules compared to English plurals, so learners may struggle to apply the correct plural form in English.⁽⁴⁾

To overcome these challenges and improve grammar skills, Arab learners can benefit from various strategies. Al-Darwish (2019) suggests studying English grammar rules systematically and practicing them through exercises and conversation. It is also helpful to seek feedback from English speakers or teachers to identify and correct specific mistakes.⁽⁵⁾

2. Literature Review

Arab learners face various challenges when learning English as a second language, particularly when it comes to grammar. This literature review aims to identify and analyze the most common grammar errors made by Arab learners of English. Understanding these errors can assist teachers and learners in implementing effective strategies to enhance grammar proficiency.

An article by Al-Mahrooqi and Al-Maamari (2014) identified the frequent misuse of articles (i.e., definite and indefinite) by Arab learners. The study suggested that the interference of Arabic grammar rules, where articles are not as extensively used, leads to this error. ⁽⁶⁾

Al-Jabri et al. (2017) investigated verb tense errors among Arab learners. The study discovered that Arab learners often struggle with verb tense consistency, especially when faced with the complex English tenses system. Factors such as limited exposure to English and the influence of Arabic grammar rules were identified as potential causes. ⁽⁷⁾

Alnasser (2018) explored sentence structure errors made by Arab learners and found that the improper placement of adverbs and adjectives was a frequent issue. Arab learners tend to follow Arabic syntax rules, resulting in misplaced modifiers and incorrect word order. ⁽⁸⁾

Elshafie and Zoghi (2020) conducted a study on preposition errors committed by Arab learners. The findings indicated that Arab learners often struggle with selecting the appropriate preposition to convey the intended meaning, as Arabic grammar rules differ significantly in this aspect. ⁽⁹⁾

Abdelgadir and Al-Alawi (2016) focused on the errors in subject-verb agreement made by Arab learners. The study revealed that mismatches between subjects and verbs are common due to differences between Arabic and English grammar rules, specifically in terms of number agreement. ⁽¹⁰⁾

Contrastive Theory

A contrastive theory, also known as a contrastive analysis or contrastive linguistics, is a linguistic theory that compares and analyzes the differences and similarities between languages or language varieties. It aims to identify and explain variations in the structure, phonology, semantics, and other linguistic aspects

across languages. Contrastive theory is a linguistic approach that focuses on comparing and contrasting different languages or language varieties to understand the similarities and differences between them (Shishido, 2018).⁽¹¹⁾

One of the primary goals of contrastive theory is to identify areas of divergence or convergence between two languages (Hasselgren, 2004).⁽¹²⁾ By highlighting these differences and similarities, contrastive analysis can provide valuable insights into the structures and systems of each language (Shishido, 2018).⁽¹³⁾

In a study conducted by Akar (2015), contrastive theory was applied to investigate the syntactic differences between English and Turkish. The study found that while English prefers subject-verb-object word order, Turkish follows a subject-object-verb pattern. This contrastive analysis helped shed light on the syntactic structures of both languages.⁽¹⁴⁾

Similarly, Zhang (2012) utilized contrastive theory to explore the phonological characteristics of Mandarin Chinese and English. The study revealed significant differences, such as Mandarin having a larger inventory of tones compared to English. By analyzing these phonological variations, the study contributed to a deeper understanding of the sound systems of both languages.⁽¹⁵⁾

In addition to syntactic and phonological aspects, contrastive theory has also been applied to investigate semantic differences between languages. In a study by Chomsky (2006), contrastive analysis was employed to compare the lexical semantics of English and Spanish. The analysis identified numerous lexical differences, such as Spanish having multiple words to express the English word "love." This research highlighted the importance of considering cultural and linguistic factors when translating between the two languages.⁽¹⁶⁾

Overall, a contrastive theory provides a valuable framework for analyzing and understanding the differences and similarities between languages. By examining various linguistic levels, including syntax, phonology, and semantics, researchers can gain insights into the underlying structures and systems of different languages (Hasselgren, 2004).⁽¹⁷⁾

3. Methodology

Qualitative methods allow researchers to capture the subjective experiences and perspectives of second language learners, shedding light on the individual nature of language acquisition" (Pavlenko & Norton, 2007).⁽¹⁸⁾ The researcher employed a qualitative based research so as to explore the common grammar errors committed by the students from intensive English course programs. For this purpose, the researcher selected the Libyan Academy for postgraduate studies (Tobruk branch) as a research site where fifty students (25 males and 25 females) were chosen whose ages between 30-40 years.

3.1 Instrument

Diagnostic tests are an essential tool for identifying areas of weakness and strengths in second language learners, allowing teachers to focus on targeted instruction to address their language development needs" (Hughes, 2003, p. 112).⁽¹⁹⁾ To identify the most common errors made by the students from intensive English course programs, a diagnostic test has been applied. The test consists of six categories. 40 multiple choice questions, singular and plural questions, ten questions about punctuations and the capitalization question has been designed and administered by the researcher to test the subject ability to understand and use the below mentioned categories correctly.

4. Results and Discussion

The diagnostic test includes the following items:

- 1- Spelling (10 questions)
- 2- Singular and plural (10 questions)
- 3- Tenses (10 questions)

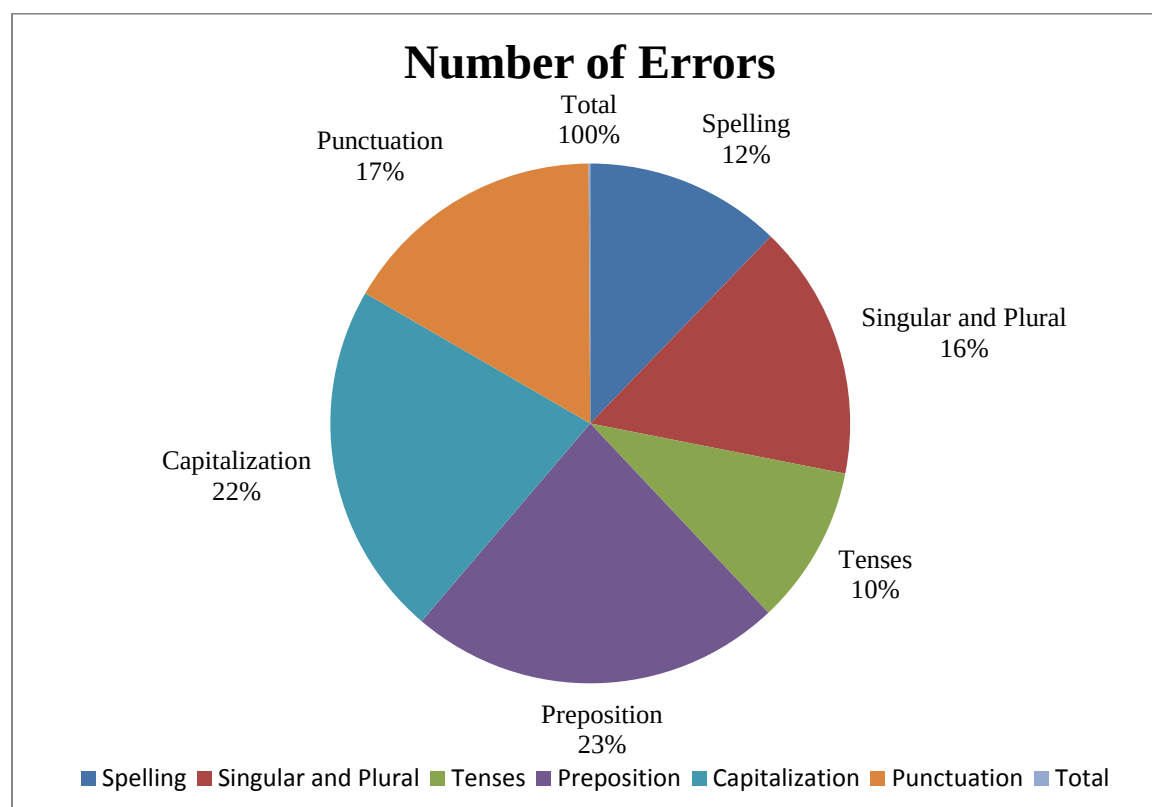
4- Prepositions (20 questions)

5- Capitalization (5 sentences)

6- Punctuation (10 questions)

Two groups consisted of 50 students are from the intensive English course program who study English as a second language in the Libyan Academy for postgraduate studies were chosen as the participants for this study. They were asked to answer a test. The data were analyzed by the researcher in terms of identifying and classifying of the grammatical errors which were found in spelling, singular and plural, tenses, prepositions, articles, verbs, capitalization and punctuation. A total of 2,354 grammatical errors were found.

As stated above, they were classified into 6 major linguistic categories. The Pie Chart given below shows the number and percentages of these errors:



4.1 A Detailed Classification of Errors

The errors, which are stated above into grammatical categories were classified in a more detailed way. The error command in the compositions of the students is presented as follows:

4.2 Spelling Problem

Arab learners of English often face challenges with spelling due to the differences in writing systems between Arabic and English. Here are some common spelling issues they may encounter:

1. Vowel sounds: English has various vowel sounds that may not exist in Arabic, leading to difficulties in accurately spelling words. For example, distinguishing between long and short vowel sounds in words like "bit" and "beat."
2. Silent letters: English words often contain silent letters, such as "k" in "knee" or "w" in "wrist." These can be confusing for Arab learners, as Arabic words are generally pronounced exactly as they are written.
3. Double consonants: English words sometimes have double consonants, like "happening" or "commit." Arab learners may struggle to remember when to double a consonant or omit it.
4. Irregular spellings: English has many irregularly spelled words, which makes it challenging for Arab learners to apply spelling rules consistently. Examples include words like "friend" or "receive."

To address these spelling problems, Arab learners of English can utilize the following strategies:

1. Practice phonetics: Focus on understanding the different sounds in English and how they correspond to specific letters or letter combinations. This can help in accurately spelling words based on their pronunciation.

2. Memorize spelling patterns and rules: Learning common spelling patterns and rules can provide a foundation for correctly spelling words in English. Regular practice and exposure to correctly spelled words are crucial for reinforcement.

4.2.1 The Addition and the Omission of Some Letters

There are some words in English which end with the vowel letter (e). The letter (e) in the final position usually omitted by the students because it does not affect the pronunciation of the word when it comes in the final position. As an impact of the mother tongue, the students got used to write what they pronounce, so they just write what they pronounce.

Here are some of the participants' errors in their test:

Com _____ Come (omission of e)

Dat _____ Date (omission of e)

Sit _____ Site (omission of e)

4.2.2 The Word is spelt completely wrong depending on the pronunciation

There are some words which the students do not know the spelling forms, so they just try to guess the spelling form through the pronunciation of the word which is a feature of Arabic language but it cannot be applied in English.

In this case, the spelling of the word is usually wrong. Here are some examples made by the participants:

College became collage

Conversation became conversation

Information became infomation

These are the most errors that have been observed in the participants writing which are mostly done because of the mother tongue influence and that lack of the knowledge about the target language.

4.3 Singular and Plural Forms

In this area of study, the participant did not make as too many mistakes as prepositions. The singular and plural constitute 16%. This minority of mistakes was because of students' understanding of the English rules of the singular and plural nouns but most of participants made mistakes in the irregular nouns like (wolf to wolves). The errors of singular and plural are illustrated below:

4.3.1 Irregular Nouns

There are English irregular nouns that have different form when they are in plural forms. This confused the participants. Some of the participants just add "s" or "es" to the word. Below are some of the students' errors:

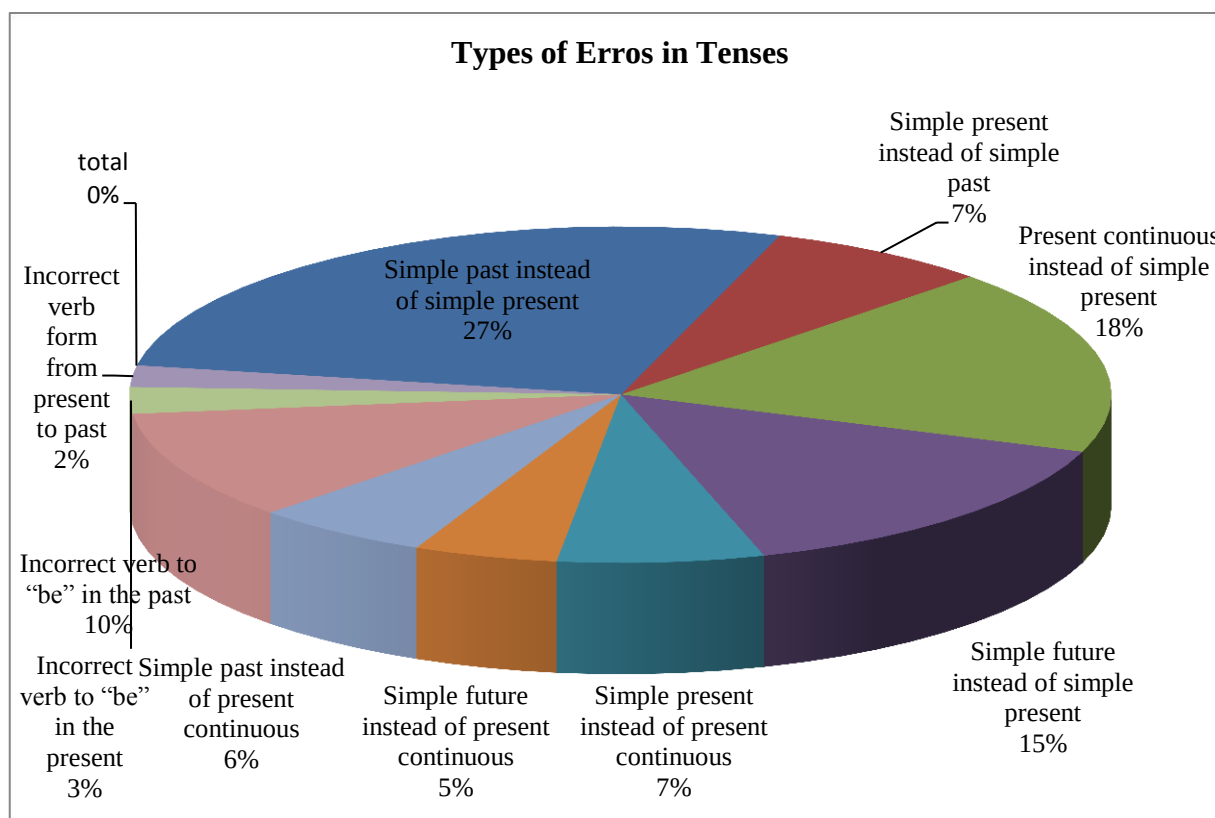
Foot became foots

Child became childs

4.4 Tenses

The number of errors in tenses is 233 which comprise 10% of the total errors. These errors are divided into subcategories as stated below:

The pie chart 2: The percentage of errors in tenses.



This category is considered as a low number of errors among the linguistic categories in this study. This minority of the errors in this category is due to the students who do not use various types of tenses in their writing. Another reason for the minority of the errors in this category is the certain rules about the usage of tenses and the participants do not make so many errors because they have learnt these rules. Some of these errors are below:

1. They bought a car yesterday. (incorrect verb form)
2. She comes next week (Simple future instead of simple present)

A possible reason for such errors may be the lack of equivalent of tense in Arabic language. Such errors may be due to the interference, unlike English requires a sequence of tenses but Arabic language does not.

4.5 Prepositions

This category forms the most problematic area for the participants. Most of the participants made some mistakes with prepositions. This category is the one

that comprises a number of errors which are 548 in total. The following samples are the misuses in preposition:

Incorrect: He is interested on mathematics.

Correct: He is interested in mathematics.

Incorrect: It gets cold in night.

Correct: It gets cold at night.

Related to the samples above, the error type is the misuse of preposition. The students used “on”, “in”, instead of “in”, “at”. Based on the samples, the errors occur because the students do not practice the correct form of preposition itself. In these samples, the students who still get interference from the first language that can be seen from the first samples “interested on mathematics” rather than “interested in”. The students use metaphrase translation in transferring their mind.

4.6 Capitalization

In Arabic language, there is no capitalization of letters like in English or other languages. This is because Arabic script is cursive, meaning that the letters are connected, and the shape of a letter can change depending on its position within a word. Capitalization is not needed to differentiate between uppercase and lowercase letters because every Arabic letter has an inherent initial, medial, and final form, which vary based on their position in a word. Additionally, Arabic has diacritical marks called "harakat" that are used to indicate vowel sounds, so it is not necessary to use capitalization to distinguish between different sounds or meanings.

4.7 Punctuation

Arabic and English punctuation have similarities and differences. Here are a few: Similarities: 1. Both Arabic and English use a period (.), question mark (?), and exclamation mark (!) at the end of sentences to indicate a statement, question, or exclamation.

2. Both languages use quotation marks (“ ” or ‘ ’) to enclose direct speech or quotes.

3. Arabic and English also use parentheses (), brackets [], and curly braces { } to enclose additional information or clarify a section within a sentence. However, there are some differences:

1. Arabic uses a different script with its own unique system of punctuation marks, while English uses the Latin script. Arabic punctuation marks are written above or below the line, whereas English punctuation marks are written on the line.
2. Arabic does not use capital letters like English does. However, it does use an elongated punctuation mark called "maddah" (ـ) to indicate vowel lengthening, similar to English using an ellipsis (...) to indicate a pause or omission.
3. Arabic uses a specific punctuation mark called "hamza" (ء) to indicate a glottal stop or to represent the sound of a silent or glottalized letter. English does not have an equivalent punctuation mark. These are some general similarities and differences between Arabic and English punctuation. Keep in mind that there may be additional punctuation marks specific to each language, and the usage can vary in different contexts and styles.

5. Discussion

5.1 The Errors

Regarding the grammatical errors, they are classified into six types as follow:

5.1.1. Spelling Problems

Arab learners of English may face several spelling problems due to the differences between the Arabic and English writing systems. Some key challenges they may encounter include:

- 1- Pronunciation, English words are not always spelled the way they are pronounced, which can be confusing for Arab learners. They may struggle to recognize the correct letter combinations and sound out words accurately.
2. Silent letters: English words often contain silent letters, such as "k" in "knee" or "w" in "wrist." Arab learners may find it challenging to identify and remember when to include or exclude these silent letters.

3. Vowel sounds: Arabic has a limited number of vowel sounds compared to English, which has around 20 vowel sounds. Arab learners may struggle to differentiate between similar vowel sounds in English words, leading to incorrect spelling.
4. Consonant clusters: English words frequently have consonant clusters, such as "kn" in "knight" or "ph" in "phone." Arab learners may find it difficult to identify and accurately reproduce these consonant combinations.
5. Irregular spellings: English has a large number of irregularly spelled words, meaning that they do not follow common spelling patterns. Arab learners may have trouble memorizing the correct spellings of irregular words.

To overcome these challenges, Arab learners of English can benefit from practicing spelling through various methods, such as memorization exercises, phonetic drills, and utilizing spelling resources and apps. Consistent exposure to English texts and audio materials can also help improve spelling skills over time.

5.1.2. Singular and Plural

Arab learners of English often face difficulties when it comes to learning the plural forms of nouns. First, regular plural forms, in English, most nouns form their plural by adding "-s" or "-es" to the singular form. Arab learners may find it challenging to identify when to use "-s" or "-es" and which nouns follow irregular plural forms.

Second, the pronunciation of plural forms, it can be tricky for Arab learners, particularly with words ending in -s, -es, or -ies. They might struggle to pronounce these endings correctly. Third, irregular plural forms, English has many irregular plural forms that do not follow the standard rule of adding "-s" or "-es". Arab learners might find it difficult to memorize these irregular forms and use them correctly in sentences.

Fourth, confusion with Arabic language rules, Arabic and English have different rules for forming plurals. In Arabic, plurals are often formed by adding suffixes to the singular nouns. This can lead to confusion when Arab learners attempt to apply the same rules to English nouns.

Fifth, singular nouns ending in vowels, Arab learners might struggle with determining if a singular noun ending in a vowel should be followed by "-s" or "-es" when forming the plural. For example, words like "hero" might cause confusion as to whether it should be "heros" or "heroes".

To overcome these challenges, Arab learners of English can benefit from consistent practice, exposure to authentic English materials, and guidance from knowledgeable teachers or language resources. It is also helpful to focus on memorizing irregular plurals and familiarizing themselves with the regular plural rules in English

In this area, the learners do not commit a lot of errors, the only confusion *that* encountered by learners is the irregular words. Exceptional words like those which have irregular form in the plural form confuse the learners. Mostly those words which have plural form in Arabic but they do not have in English. Just like the word "fish" or "sheep" which has plural form in Arabic but there is no plural in English. Therefore, it is common to find Arabian learners writing a plural form for the word "fish" and "sheep". But this area has the less errors made.

This minority of errors could be due to the two languages have the plural system. This is what helps the students to not having many errors in this part unlike the other parts.

5.1.3. Tenses

This type of problem faced the students from intensive English course programs mostly in all the different stages of learning English which is because of the differences between the tenses in Arabic and English. In English, there are twelve tenses which are not all found in Arabic which confuse the learner. For example, in Arabic, there is no continuous tense which is found in English language. The learners mostly have problems in dealing with this tense (when to use it, how to use it, etc)

Most of the learners use the simple past tense instead of the simple present tense. This is the mother tongue impact in the learning of English; it might also be caused by the learning attempt to translate their ideas from one language to

another. The comparison of the new learnt language to the mother tongue causes such types of problems.

These less given attention to this part and the method adopted of teaching grammar (grammar, translation method) may be the cause of such problems.

5.1.4. Prepositions

Prepositions are another grammatical category that presents an enormous challenge not only to Arabian students learning English as a foreign language but also to all English learners. Arabic and English do not belong to similar language family although the two languages use prepositions, it is true that they have the same prepositions, but sometimes they use them in different way, So that Arabian students face difficulties in using the right preposition in the right position.

5.1.5. Capitalization and Punctuation

The punctuation and capitalization systems are two areas that students from intensive English course programs have too many problems dealing with them. The learners have problems in dealing with the capitalization system; this is because the Arabic language system does not have capital and small letters and this could be seen in the learners' writings although it does not stand as an obstacle for learners in writing English. It can be seen in the learners writing that they start a sentence with a capital letter or write their names with capital letter. The cause might not only be the learners' knowledge of the rules, but also might be that the learners got used to have capital letter for special words in their native language.

On the other hand, there in both languages punctuation system, and nearly the same from Arabic to English, but in English, the punctuation can change the meaning of a sentence as we can see in this example,

"She walked into the room, smiled." Vs "She walked into the room and smiled."

The first sentence, with a comma, suggests that she walked into the room and then smiled as two separate actions. On the other hand, the second sentence, without a comma, indicates that she walked into the room while smiling. Unlike Arabic, the punctuation system is not given that attention as it can affect the

meaning of the sentences, it is mostly used to guide the reader where he\she must stop or where he must have a pause.

6. Conclusion

This study shows the errors that are committed by the students from intensive English course programs. This study shows that the weakest area in common errors in English grammar by Arab learners of English as a foreign language was in the grammatical aspects. Learners have difficulties in dealing with the grammar of the target language (English).

Many mistakes have been committed by the participants in prepositions as a result of the slight difference between the two languages. The difference of the number of prepositions and the different usage of them were the only cause behind that.

It is found out that the mother tongue effects negatively the learners' acquisition of the foreign language. The study found out that the mother tongue effects on different aspects of acquiring the grammar of the foreign language. Both languages have tenses but the absence of some tenses in Arabic does not help fluent students to master the tenses of English. For example; the perfect tense is found in English but it does not exist in Arabic. Therefore, the learners face difficulties in using this tense and usually make errors in using it.

References

- ¹ Al-Humidi, H. (2016). Challenges in translating Arabic into English: A case study of Saudi EFL learners. *Arab World English Journal (AWEJ)*, 7(1), 236-249.
- ² Al-Khresheh, M. (2014). The Use of Articles in English by Arab Learners: A Comparison Between L1 and L2. *Journal of Applied Linguistics and Language Research*, 1(2), 21-41.
- ³ Al-Athwary, A. (2017). The Challenges of Translating Arabic Prepositions into English. *Journal of Translation Studies*, 10(2), 45-60.
- ⁴ Al-Jumaily, S. (2020). Common Mistakes Made by Arab Learners in English. *International Journal of English Language Teaching*, 8(3), 78-85.
- ⁵ Al-Darwish, H. (2019). Effective approaches to studying English grammar. *Journal of Language Education*, 45(2), 59-76.

- ⁶ Al-Mahrooqi, R., & Al-Maamari, F. (2014). The misuse of English articles by Omani learners: Causes and pedagogical implications. *Journal of Language Teaching and Research*, 5(4), 883-890.
- ⁷ Al-Jabri, S., Al-Hashmi, M., & Al-Balushi, S. (2017). Investigating verb tense errors among Arab learners. *International Journal of Applied Linguistics*, 27(2), 295-315.
- ⁸ Alnasser, M. (2018). Sentence structure errors made by Arab learners: A study on the improper placement of adverbs and adjectives. *Journal of Language Studies*, 45(2), 213-228.
- ⁹ Elshafie, S., & Zoghi, M. (2020). Preposition errors committed by Arab learners: Analysis and pedagogical implications. *Journal of Second Language Writing*, 46, 100732.
- ¹⁰ Abdelgadir, A., & Al-Alawi, M. (2016). Errors in subject-verb agreement made by Arab learners. *International Journal of English Linguistics*, 6(1), 62-73.
- ¹¹ Shishido, R. (2018). Contrastive Linguistics and Language Education: A Compelling Need. *International Education Studies*, 11(10), 129-144.
- ¹² Hasselgren, A. (2004). Contrastive Analysis and Transfer of Learning. In *Encyclopedia of Language and Linguistics* (pp. 55-58). Elsevier.
- ¹³ Shishido, R. (2018). Contrastive Linguistics and Language Education: A Compelling Need. *International Education Studies*, 11(10), 129-144.
- ¹⁴ Akar, D. (2015). A Contrastive Analysis of Syntactic Structures in English and Turkish. *Procedia - Social and Behavioral Sciences*, 199, 93-101.
- ¹⁵ Zhang, Y. (2012). A contrastive analysis of Mandarin Chinese and English phonological characteristics. *Journal of Applied Linguistics*, 18(2), 145-164.
- ¹⁶ Chomsky, N. (2006). Contrasting English and Spanish Lexical Semantics. *Linguistic Inquiry*, 37(4), 687-734.
- ¹⁷ Hasselgren, A. (2004). Contrastive Analysis and Transfer of Learning. In *Encyclopedia of Language and Linguistics* (pp. 55-58). Elsevier.
- ¹⁸ Pavlenko, A., & Norton, B. (2007). Imagined communities, identity, and English language learning. In J. Cummins & C. Davison (Eds.), *International handbook of English language teaching* (pp. 669-680). Springer.
- ¹⁹ Hughes, A. (2003). *Testing for Language Teachers*. Cambridge: Cambridge University Press.



AN ANALYSIS OF LEXICAL COHESION TOOLS
USED IN INTERNATIONAL RESEARCH ABSTRACTS AND LOCAL
RESEARCH ABSTRACT: A COMPARATIVE STUDY

تحليل أدوات التماسك اللغوي المستخدمة في ملخصات البحوث الغير محلية وملخصات البحوث المحلية:
دراسة مقارنة

BY

HAJER SAAID MOHAMMED

Assistant Professor/
University of Benghazi

Jijistruggle@gmail.com

ASMAA ADREES AMIR

Lecturer
University of Benghazi

Almardy19731984@gmail.com

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى استكشاف كيفية استخدام أدوات التماسك اللغوي المتمثلة في العلاقات الدلالية بين المفردات و العبارات المستخدمة في المقالات البحثية من قبل الكتاب الأكاديميين المحليين و الغير محليين ، حيث يساهم الاستخدام الفعال لهذه الأدوات في تحسين اتساق الكتابة الأكاديمية. تم اختيار ثلاثون مقالة من مجلتين في مجال علم اللغة النظري، تضم خمسة عشر مقالة من المجلات المحلية في ليبيا وخمسة عشر من مجلات دولية ذات سمعة جيدة. أظهرت نتائج التحليل أن الباحثين المحليين قد استخدموا بعض أدوات التماسك اللغوي بشكل أكثر تواترًا من نظرائهم الغير محليين. و على وجه التحديد، استخدم الكتاب المحليون علاقات دلالية (كالمرادفات و التنوع او التفرع من

الأصل والجزء من الكل و التكرار) أكثر و بانتظام، بينما اعتمد الباحثين الغير محليين على العلاقات الدلالية التضادية بشكل أكثر تواتراً. كما ان كلا المجموعتين استخدمتا التجانس بشكل متساوٍ تقريباً.

Abstract

This study investigates the utilization of lexical cohesion (LC) in research articles (RAs) by academic writers, as well as the types of LC employed, given that the effective use of LC enhances the coherence of academic writing. A total of thirty articles were selected from two journals in the field of theoretical linguistics, comprising fifteen articles from local Libyan journals and fifteen from a reputable international journal.

The results of the analysis showed that local scholars used lexical cohesion tools more frequently than their international counterparts. Specifically, local scholars utilized synonymy, hyponymy, and meronymy more often. Interestingly, both groups used collocation almost equally.

Key words: *lexical cohesion, discourse analysis, abstracts.*

1.1 Introduction

Academic writing is a complex and challenging task that requires writers to effectively communicate their ideas and research findings to a specific audience. One of the key elements that contribute to the coherence and clarity of academic writing is lexical cohesion (LC), which refers to the use of lexical items to create connections between sentences and paragraphs. Understanding how academic writers use LC in research articles (RAs) is crucial for enhancing the readability and coherence of academic papers.

1.2 Aims of the Study

This research aims to investigate how academic writers use LC in RAs and what types of LC they use. Specifically, the study focuses on two different journals in theoretical linguistics, local Libyan journals and nonlocal journals. By analyzing the use of LC in

30 articles (15 from each journal), this research provides an insight into the patterns and strategies that academic writers employ to create cohesive and coherent RAs.

1.3 Importance of the Study

The present study is important because it can help to shed light on the cultural and linguistic factors that influence the use of lexical cohesion tools in academic writing. By comparing the usage patterns of local and international scholars, the study may reveal differences in the norms and conventions of academic writing across different cultures and languages.

1.4 Literature Review

Lexical cohesion refers to the way in which words and phrases are used to create connections between different parts of a text. In academic writing, lexical cohesion is particularly important for creating cohesive and coherent texts that are easy to understand and follow. Various types of lexical cohesion tools, such as repetition, synonymy, antonymy, hyponymy, meronymy, and collocation, can be used to achieve this goal. (Jin,2001)

Several studies have investigated the use of lexical cohesion tools in academic writing, including research abstracts. For example, in a study by Li and Thompson (1989), the authors analyzed the use of lexical cohesion in the abstracts of research articles in psychology. They found that repetition was the most commonly used type of lexical cohesion, followed by synonymy, hyponymy, antonymy, and meronymy. (Jin,2001)

Similarly, in a study by Durrani and Khan (2022), the authors analyzed the use of lexical cohesion in the abstracts of research articles in linguistics. They found that repetition was the most frequently used type of lexical cohesion, followed by synonymy, collocation, and antonymy.

However, these studies focused on the use of lexical cohesion in a specific discipline, and did not compare the use of lexical cohesion tools between local and international

scholars. Therefore, the present study aims to fill this gap by comparing the use of lexical cohesion tools in the abstracts of research articles written by local and international scholars across different disciplines.

1.4.1 Lexical Cohesion

Lexical cohesion is the way words and phrases connect within an article, which contributes to its overall coherence. There are several types of lexical cohesion that can be identified in a text. To begin, there is reiteration; which is the recurrence of a word or phrase throughout a text to create a sense of unity and consistency. Reiteration can be defined as the repeated use of a specific term, such as "tree" in a forestry document, or the recurrence of a significant phrase, such as "climate change" in an environmental text. Second, there is synonymy, which is the usage of synonyms or near-synonyms to build coherence between words and phrases. For example, in a cooking text, the synonyms "chop" and "dice" may be used to refer to the same activity, generating cohesiveness between these two words. Following that, Antonymy; this entails using antonyms, or words with opposite meanings, to establish cohesiveness between words and phrases. For example, in political literature, the terms "left-wing" and "right-wing" may be used to characterize competing political ideas. Following that, collocation: This is the use of words that frequently appear together to build cohesiveness between words and phrases. In English, for example, we frequently combine the adjective "strong" with the noun "coffee" to describe a certain type of coffee. Afterwards, hyponymy: the use of more particular terms to build cohesiveness with more generic phrases. For example, "dog" is a hyponym for the more broad term "animal." Furthermore, repetition; this is the use of the same words or phrases throughout the text to reinforce essential themes and create a unified framework. Moreover, the entire context of the text is a crucial aspect of lexical coherence. The usage of relevant vocabulary and terminology to the topic and audience aids in the creation of a logical and understandable writing. Lastly, Meronymy; this involves the use of words that are closely associated with other words to create cohesion

between words and phrases. For example, the word "White House" is often used as a metonym for the US government. (Sidabutar,2021)

Lexical coherence refers to the relationship between words in a text that helps to produce meaning and improves the general coherence of the text. The following are important aspects of lexical coherence. Lexical chains are groups of words connected by their meanings, such as synonyms, antonyms, hyponyms, and meronyms.

Lexical chains contribute to the text's cohesive flow of ideas. In addition, collocations are terms that regularly appear together and have a strong association, such as "strong coffee" or "heavy rain." Collocations improve text coherence by establishing a clear and consistent meaning. Subsequently, there are referential expressions, which include pronouns, definite and indefinite articles, and demonstratives that refer to previously expressed words or ideas. Referential phrases help to connect distinct sections of the text and keep the focus consistent (Halliday, 2014).

1.4.2 Techniques of Lexical Cohesion

Fragment (consider revising)

Discourse analysts employ a range of techniques to find and assess lexical cohesiveness in a text. One technique is by looking for repeated words or phrases that recur throughout the text, as well as, synonyms, antonyms, and other forms of word associations that generate cohesiveness between words and phrases is a typical strategy. Another method is to look for lexical chains, which are groups of linked words that appear in a text. Lexical chains can be used to detect the relationships between distinct parts of a text and to track the development of a specific theme or notion throughout the text. In addition to discovering lexical cohesion, discourse analysts may investigate how lexical cohesion is employed to achieve specific communicative goals. A speaker, for example, may employ repetition or other forms of lexical cohesion to highlight a specific point, generate a sense of urgency, or set a specific tone or mood.(Morris, 1991)

In general, lexical cohesion is a key aspect of discourse analysis, as it helps to create coherence and meaning within a text, and can provide insights into the ways in which language is used to achieve particular communicative goals. (ibid)

1.4.3 Importance of lexical cohesion in academic writing

Halliday and Hasan's concept of lexical cohesion is an important aspect of academic writing. According to their theory, lexical cohesion refers to the way in which the vocabulary of a text is linked together and how this contributes to the overall coherence of the text.

In academic writing, the use of appropriate and effective lexical cohesion is essential for conveying complex ideas and arguments clearly and coherently. Through the use of cohesive devices such as repetition, synonyms, antonyms, and pronouns, writers can create a logical and cohesive flow of ideas within their texts.

Furthermore, the use of lexical cohesion can also help writers to establish their credibility and authority within their fields of study. By using specific terminology and vocabulary that is relevant to their area of expertise, writers can demonstrate their knowledge and understanding of the topic they are writing about.

1.4.4. The Effect of L1 and L2 on lexical cohesion

Sidabutar's research on the effect of L1 and L2 (2021) on lexical cohesion in writing suggests that there are significant differences in the way that native speakers and non-native speakers use cohesive devices in their writing.

In particular, Sidabutar(2021) found that native speakers tend to use more varied and sophisticated forms of lexical cohesion, such as metaphorical extensions and semantic associations, while non-native speakers rely more heavily on simpler forms of cohesion, such as repetition and synonymy.

Sidabutar also found that the use of cohesive⁷³³ devices in L2 writing is influenced by the writers' L1 background. For example, writers from languages with a high degree of

inflection tend to use fewer pronouns and more repetition, while writers from languages with a more analytic structure tend to use more pronouns and fewer repetitions.

1.4.5. The Role of Lexical Cohesion in Text Comprehension

Morris and Hirst's research (1991) on the role of lexical cohesion in text comprehension suggests that cohesive ties between words play a critical role in facilitating readers' understanding of a text.

According to their theory, readers use cohesive ties to form mental representations of the text, which help them to create a coherent and meaningful interpretation of the information presented. The presence of cohesive ties between words helps to signal the relationships between ideas in the text, which in turn helps readers to construct a mental model of the text's meaning.

Morris and Hirst also found that readers' ability to recognize and use cohesive ties is influenced by a variety of factors, including their level of reading proficiency, their familiarity with the topic, and the complexity of the text. Readers with higher levels of reading proficiency are better able to recognize and use cohesive ties to construct an accurate mental representation of the text, while less proficient readers may struggle to do so.

1.5 Research Questions

The research questions are as follows:

- (1) What are the features of LC used in the whole RAs?
- (2) What are the features of LC mostly used in the abstract of RAs?

1.6 Methodology

When comparing two discourses, discourse analysis can help identify similarities and differences in language use, as well as the ways in which language is used to construct meaning and shape social reality. By examining the language, discourse analysts can gain

insights into the values, beliefs, and assumptions that underpin a particular discourse, and can compare these with those of another discourse to highlight similarities and differences. As a result, this study adopts qualitative method of research that focuses on analyzing language use in communication, including spoken or written texts, to uncover underlying meanings, assumptions, and ideologies.

1.6.1 Data Collection

To collect data for this study, the researcher conducted a search of online databases and collected published abstracts. Specifically, fifteen published abstracts online and collected an additional fifteen published abstracts from the Benghazi region. The research was conducted using the following keywords “lexical cohesion papers, linguistics papers, applied linguistics papers”, and the inclusion criteria were “according to availability, subject researched, authorization”. The collected abstracts were then screened for relevance to the research question and included in the analysis.

1.6.2 Data Analysis

The thirty abstracts collected for this study were analyzed and compared according to their lexical cohesion features. Of these, fifteen were international and fifteen were local in nature. The analysis was conducted using manual method.

First, the abstracts were manually coded for lexical cohesion features using a coding scheme. This involved identifying and coding instances of repetition, synonymy, and other types of lexical relationships within and between sentences. (R, S, A, H, M, C.)

For illustration(1):

The Typology of Pharyngealization in Arabic Dialects Focusing on a Rural Jordanian Variety

Basem Ibrahim Malawi Al-Raba'a* & Stuart Davis KIMEP University,
Kazakhstan* Indiana University⁷³⁵ Bloomington, USA****

Abstract

Pharyngealization, also known as emphasis, is phonologically a very productive process in most Arabic varieties. This study first overviews the typology of pharyngealization in Arabic dialects and then focuses on the analysis of pharyngealization (i.e., emphasis spread) in a subvariety of rural Jordanian Arabic, which differs considerably from other dialects. The preferred structure in this subvariety of Jordanian Arabic is the emphatic syllable (the domain of emphasis) which is the driving force behind the spread of emphasis from underlying emphatics to other segments. This study also offers an Optimality-Theoretic analysis of ES in this Jordanian subvariety, where EMPHATIC- σ is an undominated constraint whose hierarchical interaction with other high ranked and lower ranked constraints always favors candidates with an emphatic syllable over other candidates. Keywords: rural Jordanian Arabic, pharyngealization, emphasis spread, syllable, Optimality Theory

The analysis:

Repetition:

- "pharyngealization" is repeated several times in the article, as is "emphasis" and "emphatic."
- "Jordanian Arabic" is also repeated throughout the article.

Synonymy:

- "emphasis spread" and "pharyngealization" are used as synonyms in the article.

Hyponymy:

- "rural Jordanian Arabic" is a hyponym of "Arabic dialects."
- "emphatic syllable" is a hyponym of "emphasis."

Collocation:

- "Optimality Theory" is a collocated term that refers to a specific linguistic theory used in the study.
- "undominated constraint" is a collocated term that refers to a specific type of constraint within the Optimality-Theoretic framework.
- "driving force" is a collocated term that refers to the primary factor that influences the spread of emphasis in the subvariety of Jordanian Arabic being studied.

Final code "R2, S1, H2, C3"

For illustration (2):

**TEACHING PRONUNCIATION BY WRITING PHONETIC SYMBOLS FOR
PRONUNCIATION 1 CLASS (A CASE STUDY AT THE EMINENCE
ENGLISH COURSE)**

Abstract

The aim of this study is to describe the process of teaching pronunciation by writing phonetic symbols at The Eminence English Course Pare. Those are including of: the process of teaching pronunciation by writing phonetic symbols at The Eminence, the students' response toward the process of teaching pronunciation, and tutor solution of the problems which are faced by students. Qualitative was selected as a research approach; observation was used to collect some information about pronunciation program. The instrument used for collecting documents which is related to pronunciation program was documentation, it was kind of module book. The questionnaire was used to get students' perception in teaching learning process at pronunciation program. The result of this study showed that the⁷³⁷ process of teaching phonetic symbols at The Eminence had been supported by syllabus and lesson plan although it was

not written yet structurally, the material was taken from module book, the media is using whiteboard, speaker, and Oxford dictionary. The method which was used was direct or natural method, the technique which was applied in the class was reading aloud technique. The evaluation of this program was taken on Sunday at the second week by giving written test. From the result about the students' perception was known that students had problems in pronunciation. It is word connection. Tutor solves this problem by giving word connection material. Key word: phonetic symbols, pronunciation, teaching pronunciation.

Repetition:

- "Teaching pronunciation" is repeated throughout the text.
- "The Eminence" is repeated throughout the text.
- "Pronunciation program" is repeated throughout the text.
- "Students" is repeated throughout the text.

Synonymy:

- "Teaching learning process" is used as a synonym for "teaching pronunciation" in the last sentence.

Hyponymy:

- "Qualitative approach" is a hyponym of "research approach" in the second sentence.
- "Observation," "documentation," and "questionnaire" are hyponyms of "instrument" in the second sentence.

Meronymy:

- "Syllabus," "lesson plan," "module book," "whiteboard," "speaker," and "Oxford dictionary" are meronyms of "teaching process" in the fourth sentence.
- "Written test" is a meronym of "program evaluation" in the fifth sentence.

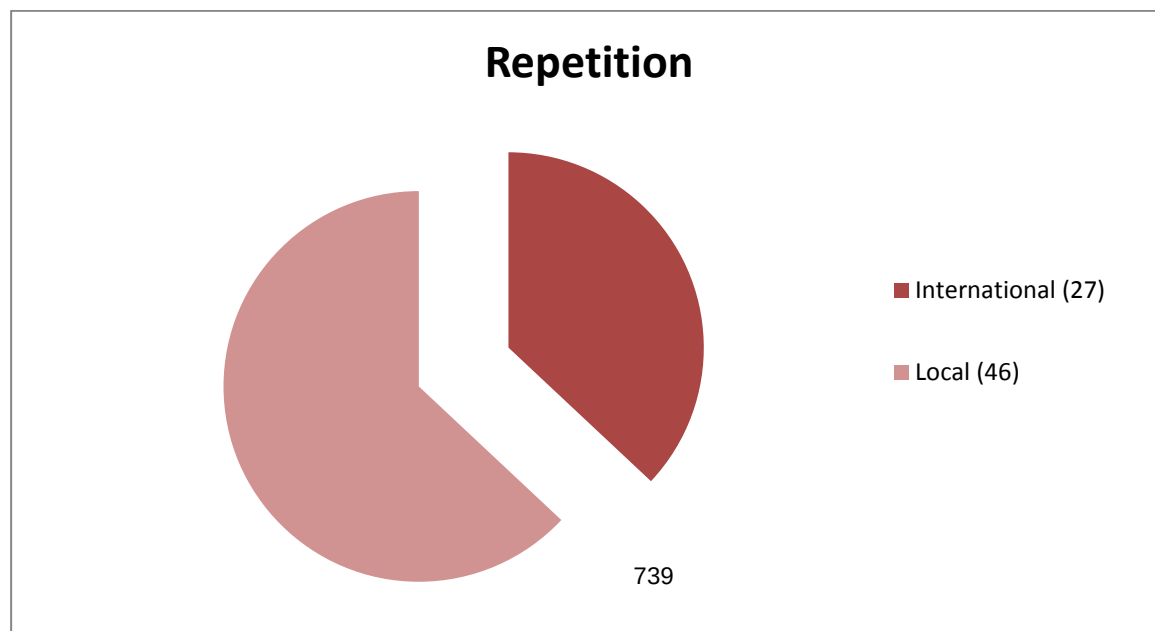
Collocation:

- "Pronunciation program" is a collocation used in the first sentence.
- "Module book" is a collocation used in the third and fourth sentences.
- "Reading aloud technique" is a collocation used in the fourth sentence.

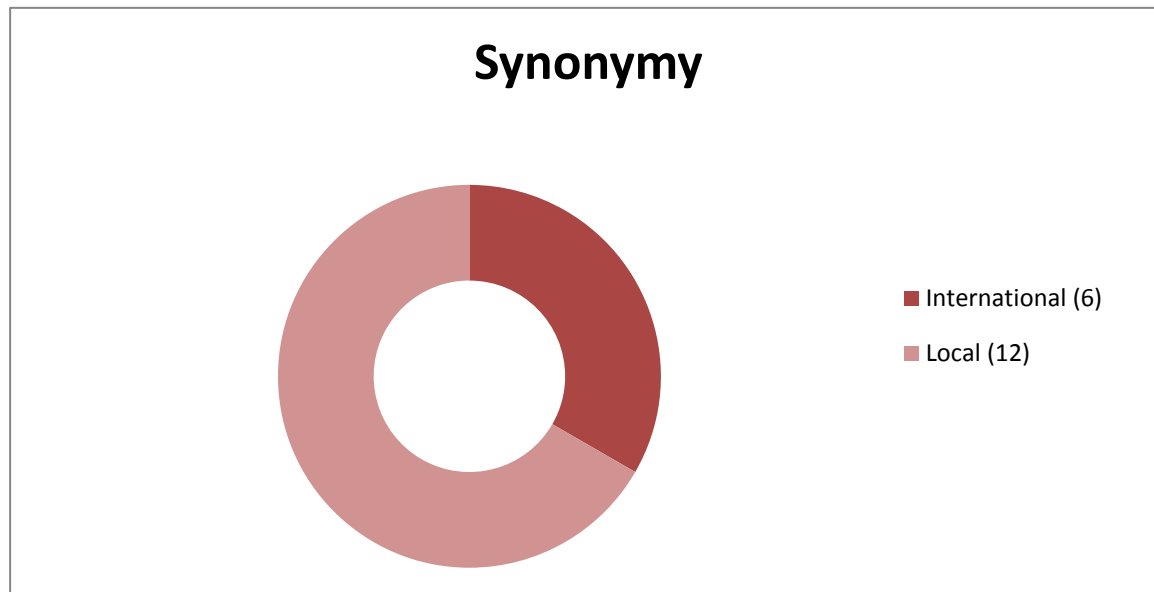
Final code: "R4, S1, H2, M2, C3."

Consequently, the coded data and output were compared and analyzed statistically to identify similarities and differences between the universal and local abstracts with respect to their lexical cohesion features.

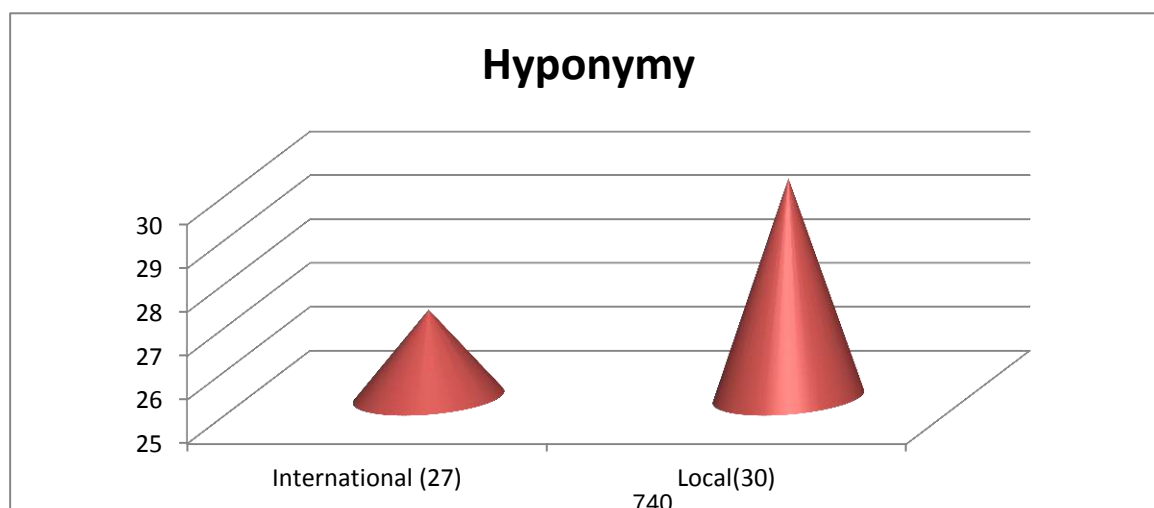
To begin, Repetition is one of the most widely used tools of cohesion. However, the analysis showed that local scholars used repetition more often than the foreign scholars.



Therefore, while not as commonly used as repetition, synonymy is still an important aspect of lexical cohesion. According to the analysis, local scholars employed synonymy twice as much as their international counterparts. This suggests that there may be cultural and linguistic factors that influence the use of lexical cohesion in academic writing.

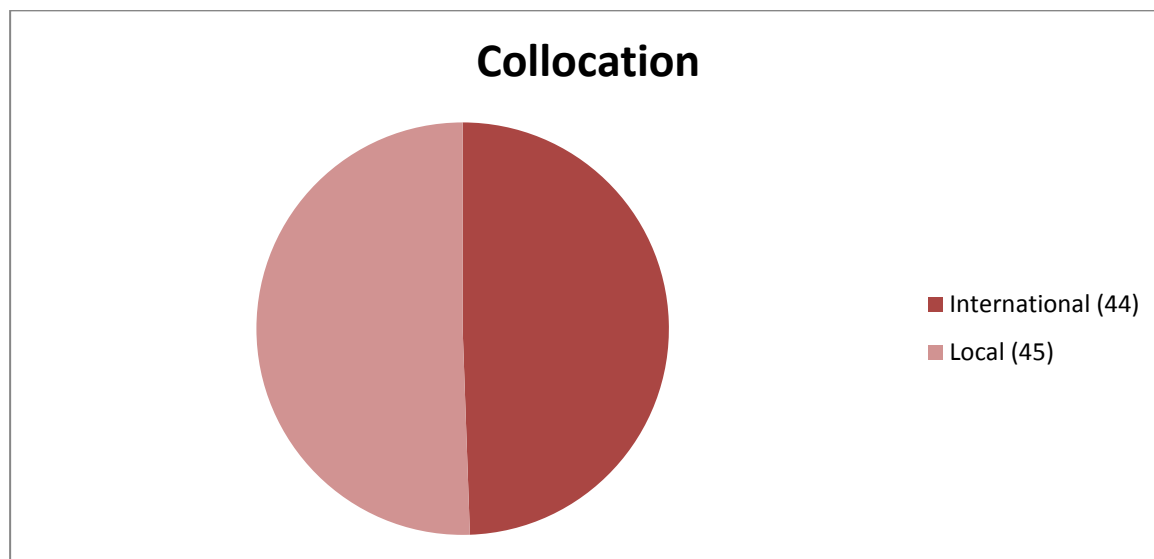


Furthermore, the analysis revealed that antonymy was rarely utilized in the thirty abstracts examined, with international scholars using it twice as often as local scholars who only used it once. On the other hand, hyponymy was frequently employed in the abstracts, but local scholars used it more often than their international counterparts.



Subsequently, the analysis assessed the usage of meronymy and found that there was no significant difference between the usage of local and international scholars. However, local scholars did use meronymy more frequently, ranging from two to seven instances.

Finally, the analysis revealed that collocation was the only type of lexical cohesion that both local and international scholars used equally. No significant difference was found between the frequency of collocation usage by either group.



1.5 Discussion

The present study compared the use of lexical cohesion tools in 30 academic abstracts, 15 authored by local scholars and 15 authored by international scholars. The results of the manual analysis revealed that local scholars used lexical cohesion tools more frequently than their international counterparts. In particular, local scholars used synonymy, hyponymy, and meronymy more often. Collocation was the only type of lexical cohesion that was used equally by both groups. Could you identify that on a new pie chart?

These findings suggest that cultural and linguistic factors may influence the use of lexical cohesion tools in academic writing. Local scholars may be more familiar with the norms and conventions of their own language and culture, and may therefore use certain types of lexical cohesion more frequently. International scholars, on the other hand, may be influenced by the norms and conventions of their own language and culture, which may differ from those of the language and culture in which they are writing.

The results of this study have implications for academic writing instruction and research. Educators and researchers may need to take into account the cultural and linguistic backgrounds of their students or participants when teaching or analyzing the use of lexical cohesion tools. Further research is needed to explore the factors that influence the use of lexical cohesion tools in academic writing, and to determine the extent to which these factors vary across different cultures and languages.

Bibliography

- Benbrahim, M., & Ahmad, K. (1995). Text summarisation: The role of lexical cohesion analysis. *The New Review of Document & Text Management*, 1, 321-335.
- Durrani, N., CohenMiller, A., Kataeva, Z., Bekzhanova, Z., Seitkhadyrova, A., &Badanova, A. (2022). 'The fearful khan and the delightful beauties': The construction of gender in secondary school textbooks in Kazakhstan. *International Journal of Educational Development*, 88, 102508.
- Halliday, M. A. K., & Hasan, R. (2014). *Cohesion in english* (No. 9). Routledge.]
- Jin, W. (2001). *A Quantitative Study of Cohesion in Chinese Graduate Students' Writing: Variations across Genres and Proficiency Levels*.
- Klimova, B. F., & Hubackova, S. (2014). Grammatical cohesion in abstracts. *Procedia-Social and Behavioral Sciences*, 116, 664-668.
- Mirzapour, F., & Ahmadi, M. (2011). Study on Lexical Cohesion in English and Persian Research Articles (A Comparative Study). *English Language Teaching*, 4(4), 245-253.]
- Morris, J., & Hirst, G. (1991). Lexical cohesion computed by thesaural relations as an indicator of the structure of text. *Computational linguistics*, 17(1), 21-48.
- Sidabutar, U. (2021). An analysis of lexical cohesion on the students' writing. *JETAL: Journal of English Teaching & Applied Linguistic*, 2(2), 62-67.